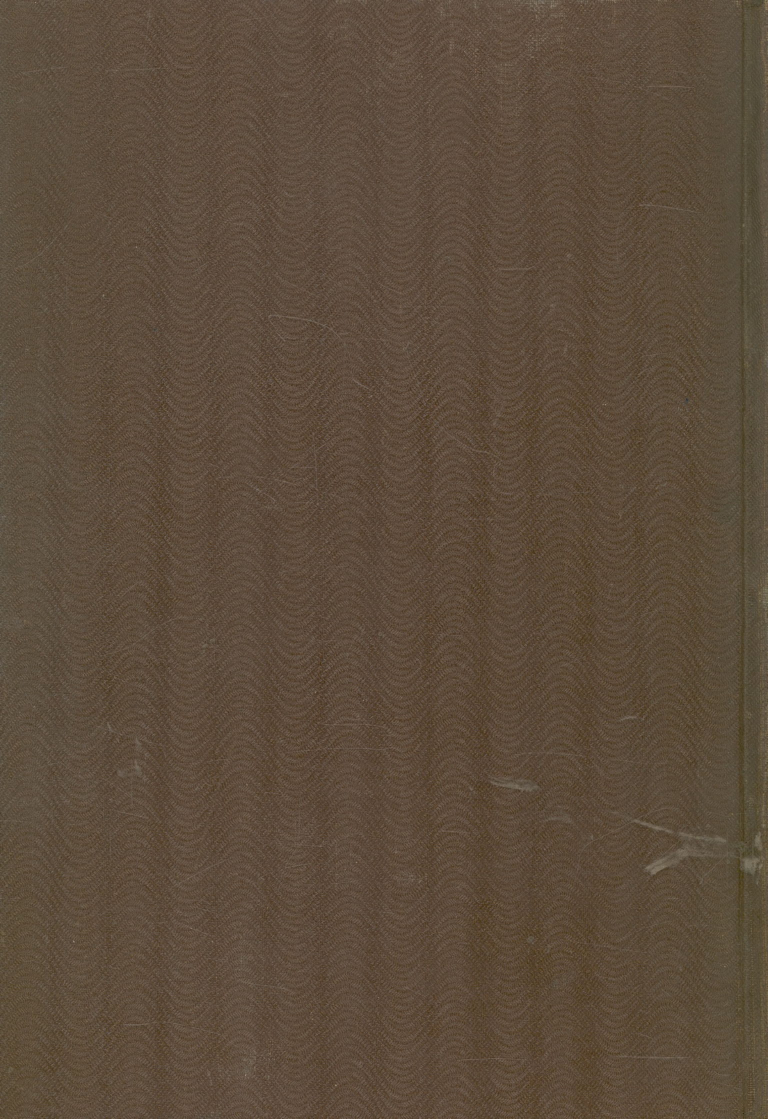


ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الابياري
المحـــرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

عبد الحفيظ شلبي
المحـــرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

الجزء الأول

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم سلطانه ، الجزيل إحسانه ، الواضح برهانه ؛ الذى قدّر الأشياء بحكمته ، وخلق الخلق بقدرته ؛ فمنهم المُريد ، ومنهم البليد ؛ الذى جعل العلم أربح المتاجر ، وأشرف الذخائر ، ورفع به الأصاغر على الأكابر . أحمده على ما أسبغ من نعمه المتواتره ، وعمّ من مننه الوافره ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، شهادة تمنع قائلها من لَمْس النار ومسّها، وتجادل عنه يوم تأتى كلُّ نفس تجادل عن نفسها ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بأحسن اللغات وأفصحها ، وأبين العبارات وأوضحها ؛ أظهر نورَ فضلها على لسانه ، وعظّم شأنها إظهاراً لها ولشانه ؛ وجعلها غاية التبيين ، وخصّه بها دون سائر المرسلين ، وردّ على مَنْ قال من الملحدين : « لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ » . صلى الله عليــه وعلى آله وصَحْبه أجمعين ، صلاةً دائمة إلى يوم تُدعى كل أمّة إلى كتابها ، ويسوّى بين عجم الأمّة وأعرابها ، يوم تخرس الألسنة عن إعرابها .

أما بعد ، فإنى لمّـا أتقنت الديوان ، الذى انتشر ذِكْرُهُ فى سائر البلدان ، وقرأته قراءة فهم وضبط ، على الشيخ الإمام أبى الحرم مكىِّ بن ريّان المـاكسينى[1] بالموصل ، سنة

(١) هو أبوالحرم مكى بن ريان بن شبة بن صالح، الماكسينى المولد، الموصلى الدار، المقرئ النحوى الضرير، الملقب : صائن الدين . كان والده يصنع الأنطاع بمـاكسين ، وهى بلدة من أعمال الجزيرة، على نهر الخابور . مات أبوه فقيراً لم يخلف شيئا ، وترك ولده أبا الحرم هــذا وأمه وبنتا ، فلم تقــدر أمه على القيام بأمره ففارقها ، وقصد الموصل ، وأكب على حفظ القرآن، وتعلم الأدب ، ثم رحل إلى بغداد، واجتمع بأئمة الأدب، ثم عاد إلى الموصل، وتصدر بها للإفادة ، وأخذ عنه الناس ، وانتشر ذكره ، وبعد صيته. وقد أضر ، وهو ابن ثمـانى سنين أو تسع ، وكان متعصبا لأبى العلاء، فسلك مسلكه فى النظم ، وكانت وفاته سنة ثلاث وستمائة بالموصل ، ودفن بصحراء باب الميدان ، بمقبرة المعافر بن عمران، بجوار أبى بكر القرطبى. (راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ونكت الهميان فى نكت العميان للصفدى) .

تسع وتسعين وخمسمائة ، وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن صالح التَّيْميّ[1] النحويّ . ورأيت النّاس قد أكثروا من شرح الديوان ، واهتموا بمعانيه ، فأعربوا فيه بكل فنٍّ وأغربوا . فمنهم من قصد المعانى دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسْهب غايةَ التسهيب[2] ؛ ومنهم مَنْ قصد التعصُّب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فيهم من أتى فيه بشيء شاف ، ولا بعِوَض هو للطالب كاف ؛ فاستخرت الله تعالى ، وجمعت كتابى هذا من أقاويل شرّاحه الأعلام ، معتَمِداً على قول إمام القول المقدّم فيه . الموضِّح لمعانيه ؛ المقدم فى علم البيان ، أبى الفتح عثمان[3] ؛ وقول إمام الأدباء وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبى[4] العلاء ؛ وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أديب ، أبى زكريا يحيى بن على الخطيب[5] ؛ وقول الإمام الأرشد ، ذى الرأى المسدّد ، أبى الحسن[6] علىّ بن أحمد ؛ وقول جماعة ، كأبى علىّ[7] بن فُورَجَّة ، وأبى الفضل العَروضىّ ،

---

(١) كذا فى بغية الوعاة للسيوطى ، وهو أبو محمد عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشى التيمى المكى الإسكندرى النحوى . وقد لازم ابن برى فى النحو مدة ، حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحرانى ، وكان علامة ديار مصر أدبا ونحوا ، وشيخ مجونها لعبا ولهوا . نزل مصر واستوطنها وانتصب للإمارة ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٥٤٧ هـ . ووفاته ليلة السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ . وفى الأصل : « أبو محمد عبد المنعم بن صباح . . . الخ » .

(٢) لم يرد التسهيب بمعنى الإكثار كالاسهاب ، كما يراد منــه هنا ، وكل مانصت عليه كتب اللغة فى معنى : « التسهيب » هو ذهاب العقل ، كما نصت أيضا على أن الفعل منه ممـات .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور ، وكان إماما فى علم العروض ، وكان أبوه ابن جنى مملوكا رومياً لسليمان بن فهر بن أحمد الأزدى . ولابن جنى مؤلفات كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل ، وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .

(٤) فى الأصل : « ابن » وهو تحريف .

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن على بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب ، أحــد أئمة اللغة . وله كتب كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ . وتوفى فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ . ببغداد .

(٦) هو أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الإمام الواحدى ، وهو مصنف ، مفسر ، نحوى ، أستاذ عصره ، وواحد دهره . أنفق شبابه فى التحصيل ، فأتقن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ، فتتلمذ لأبى الفضل العروضى ، وقرأ على أبى الحسن الضرير النحوى ، وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ، وكان حقيقاً بالاحترام والاعظام لولا ما كان فيه من إزرائه على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بمـا لايليق ، وله كتب مفيدة ، منها : شرح ديوان المتنبى . وقد وقف على طبعه الشيخ فردريك ديتريصى فى مدينة برلين سنة ١٨٦١ م . وتوفى الواحدى سنة ٤٦٨ هـ .

(٧) هو أبو على محمد بن حمد (وقيــل حمد بن محمد) ابن عبد الله بن محمود بن فورجة (وهو كما ضبطه السيوطى فى البغية) بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ثم هاء . وذكر ابن شاكر فى فوات الوفيات أنه بالزاى المعجمة) البروجردى . وهو أديب فاضل مصنف ، ومن كتبه : « التجنى على ابن جنى » يرد فيه على ابن جنى فى شرح شعر المتنبى . وكان مولده فى ذى الحجة سنة ٣٣٠ هـ .

وأبى بكر الخوارزمى[1] ، وأبى محمد الحسن[2] بن وَكيع ، وابن الإفليلى[3]، وجماعة .

وسميته :

« بالتبيان فى شرح الديوان »

وجعلت غرائب إعرابه أوّلا ، وغرائب لغاته ثانيا ، ومعانيه ثالثا ، وليس غريب اللغة بغريب المعنى . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحسّاد ، ويوقع فى قلب ناظره وسامعه القبول ، إنه كريم جواد .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى ، ابن أخت محمد بن جريرالطبرى ، وكان واحد عصره فى حفظ اللغة والشعر . استوطن نيسابور ، ومات فى رمضان سنة ٣٨٣ هـ .

(٢) كذا فى وفيات الأعيان ، وهو أبو محمد الحسن بن على بن أحمد بن محمد بن خاف بن حيان بن خندمة ابن زياد الضبي المعروف «بابن وكيع» التنيسى الشاعر المشهور. أصله من بغداد، ومولده بتنيس. وله كتاب بين فيه سرقات أبى الطيب المتنبي ، سماه «المنصف» . وكان فى لسانه عجمة ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ . بمدينة تنيس ، ودفن فى المقبرة الكبرى فى القبة التى بنيت له . وكان جده وكيع نائبا فى الحكم بالأهواز لعبد الله الجواليق . وفى الأصل : « أبى الحسن بن وكيع » .

(٣) كذا فى بغية الوعاة ، وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن يحيي بن زياد بن عبدالله بن خالد بن سعيد ابن أبى وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليلى (بالفاء) . وكان عالما بالنحو واللغة ، بذّ أهل زمانه فى اللسان العربى، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الشعر ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولم يصنف غيره . واتهم فى دينه مع جلة الأطباء أمام هشام المروانى فسجن ، ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة ٣٥٢ هـ . وتوفى يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ٤٤١ هـ . وفى الأصل : « الاقليلى » بالقاف ، وهو تصحيف .

قافيـــة الهمزة

قال أبوالطيب ، وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذرٍّ سَهْل بن محمد الكاتب،(١) وهى من الكامل ، والقافية من المتدارَك :

عَذْلُ الْعَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ ... وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فى سَوْدَائِهِ(٢)

---

١ — [قال أبو ذرّ] :

يالائمى كُفَّ الملامَ عن الذى ... أضناه طول سَـــقامه وشقائه

إن كنتَ ناصحَه فَداوِ سَقامه ... وأعِنْه ملتمساً لأمر شـــفائه

حـتى يقال بأنك الخِلّ الذى ... يُرْجَى لشـدَّة دهره ورخائه

أَوْ لاَ فدَعْه ، فما به يَكفيه مِنْ ... طول الملام ، فلستَ من نُصَحائه

نَفْسِى الفِداء لمن عصَيتُ عواذلى ... فى حبِّه لم أخشَ من رُقَبائه

الشمسُ تَطلُع من أَسِرّة وجهه ... والبدرُ يطلُع من خِلال قَبائه

٢ — قد عيب على أبى الطيب قوله «التائه» ، والقصيدة مهموزة كلها ، واعتذر له قوم بأنه لم يرد التصريع ، لأن الهاء فى القافية أصلية ؛ وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هـذه فى حرف الهاء ، لجهلهم بالقوافى ، وإنما أبو الفتح والخطيب جعلاها فى أوّل حرف الهمزة ، فاقتدينا بفعلهما . والقوافى خمس ، يجمعها (سـكـبرف) . كل حرف لقافية ، وهى : متكاوس ، ومتدارك ، ومتراكب ، ومتواتر ، ومترادف . فالمتكاوس : أربع حركات بين ساكنين ، كقوله :

* قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجُبِرْ *

والتدارك : حركتان بين ساكنين ، كما فى هـذه القصيدة . والمتراكب : ثلاث حركات بين ساكنين ، كقول المتنبى :

* بِمَ التعلّل لا أهلٌ ولا وَطَنُ *

والمتواتر : حركة واحدة بين ساكنين ، كقوله :

* صلة الهجر لى وهجر الوصالِ *

يَشْكُو المَلاَمُ إلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ ۝ وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِهِ[١]

وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي المَلِكُ الَّذِي ۝ أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِى إرْضَائِهِ[٢]

= والترادف : اجتماع ساكنين كقوله :

لا تحسن الشعرة حتى ترى ۝ منشورة الضفرين يوم القتالْ

الغريب — العاذل : واحد العذال والعذّل ؛ وجمع عاذلة : عواذل . والتائه : المتحير . وسويداء القلب : الحبة السوداء التى فى جوفه ، كأنها قطعة كبد .

وروى : « قلبى » بالإضافة ، ويكون « التائه » صفة له ، وليس بجيد ، لأنه لايقال : تاه القلب ، والرواية الجيدة : «قلب التائه » بالإضافة إلى «التائه» .

المعنى — يقول : حبّ الأحبة فى سويداء قلبى لا يفارقه ، وعذل العواذل خارجه ، فاللوم لايصل إليه ، وفيه نظر إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يبلغْ شرابٌ ۝ ولا حُزنٌ ولم يبلغ سُرورُ

١ — الغريب — الملام : اللوم . واللوائم : جمع لائمة . والبرحاء : شدّة الحرارة التى فى القلب من الحب ، وأصله الشدّة ، تقول : لقيت منه برحا بارحا ، أى شدّة وأذى . قال الشاعر :

أجِدَّكَ هذا عمرَكَ اللهَ كلّما ۝ دعاكَ الهوى بَرْحٌ لعينيك بارحُ

ولقيت منه بنات برح ، وبنى برح ، ولقيت منه البرحين (بضم الباء وكسرها) ، أى الشدائد والدواهى .

المعنى — يقول : إن الملام يشكو حرارة القلب فلايصل إليه ، فيرجع عن التعرض إشفاقا أن يحترق ، فيقول للوّام لا أصل إليه ، وإنه يعرض عنى لشدّة ما به من برحاء الهوى . والمعنى : أن اللوم لا يقدر على الوصول إلى القلب ، وقلبه يعرض عن استماع اللوم ، وهذا كله مجاز وتوسع .

٢ — الغريب — الملك : يريد سيف الدولة . وخرج من النسيب إلى ذكر الممدوح ، وطابق بين السخط والرضا . وقوله «ياعاذلى» وكان ينبغى أن يقول «ياعاذلتى» ، لأنه ذكر العواذل فى الأوّل؛ وإنما أراد : يامن يعذلنى ، لأن « من » تقع لإبهامها على الواحد ، والاثنين ، والمذكر ، والمؤنث ، والجمع ؛ أوكأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر ، وقال : ياعاذلى ، أو أراد إنسانا عاذلا ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى .

المعنى — يقول : لم أسمع فيه عذلا ، فقد عذلنى من هو أشدّ عذلا منك فعصيته ، ولم آت غيره ، ورضيت خدمته ، وأسخطت الخلق فى رضاه .

إنْ كانَ قَدْ مَلكَ القُلوبَ فإنَّهُ مَلَكَ الزَّمانَ بأرْضِهِ وسَمائِهِ[١]
الشَّمْسُ مِنْ حُسّادِهِ، والنَّصْرُ مِنْ قُرَنائِهِ، والسَّيْفُ مِنْ أسْمائِهِ[٢]
أيْنَ الثَّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ: مِنْ حُسْنِهِ وإبائِهِ ومَضائِهِ ؟[٣]
مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أتيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرائِهِ[٤]

واستزاده فقال :

القَلْبُ أعْلَمُ يا عَذُولُ بِدائِهِ وأحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وبِمائِهِ[٥]

---

١ — الغريب — ذكر «السماء» مبالغة ، وإن كان يريد ملكه بعلوه وسفله ، وطابق فى ذكر الأرض والسماء .

المعنى — يقول : هذا المحبوب ، وهو الملك ، يحبّ لجلالة قدره ، فان كان مالك القلوب بحبه ، فانه مالك الزمان يصرّفه على مراده ، و إذا ملك الزمان بأسره ، فغير عجيب أن يملك القلوب .

٢ — المعنى — يقول : الشمس تحسده لأنه أعظم منها أثرا فى الأرض ، وأشهر منها ذكرا ؛ والنصر قرين له أينما توجه ؛ والسيف من أسمائه ، فهو ينسب بسيف الدولة .

٣ — الغريب — الخلال : جمع خلة ، وهى الخصلة . و إباؤه : هو أن يأبى الذلّ فلا يرضاه .

المعنى — يقول: أين حسن الشمس من حسنه ؟ وأين الإباء من إبائه ؟ يريد: أين النصر من إبائه؟ هو أشدّ إباء من النصر للذلّ، لأنه يأبى الذلّ ، وأين مضاء السيف وهو حدّته من مضائه ؟

٤ — الغريب — النظراء : جمع نظير ، وهو المثل .

المعنى — يقول : ما مضى من الزمان ما كان فيه مثله ، فلما جاء فى عصره عجز الزمان عن أن يأتى له بنظير .

٥ — الإعراب — الضمير فى «مائه» يعود على « الجفن » ، وقيل يعود على «القلب» ، وفيه بعد ؛ وأضاف الجفن إلى ضمير القلب ، لأنه المالك والأمير على الأعضاء كلها .

المعنى — يقول للعذول : يا عذول ، القلب أعلم منك بما فيه من برح الهوى ، فهو يطلب شفاءه ، وهو أحقّ بالبكاء ، وأنت تنهاه عنه ، والقلب يأمر الجفن بالبكاء ، طالبا بذلك شفاء ما فيه ، فهو أولى بذلك منك ، والبكاء فيه شفاء للقلب واستراحة . وفيه نظر إلى قول امرئ القيس :

* وإنّ شِفائى عَبْرةٌ مُهَراقةٌ *

فَوَمَنْ أُحِبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِى الْهَوَى قَسَماً بِهِ ، وَبِحُسْنِهِ ، وَبَهَائِهِ (١)

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (٢)

عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللُّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ : دَعْ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ (٣)

مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ (٤)

---

١ — الإعراب — فومن أحبّ : الفاء عاطفة على ما تقدّم ، والواو للقسم . و « من » : فى موضع خفض .

المعنى — يقول : قسما بهذا المحبوب لا أطعت فيه عاذلا ، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه .

٢ — الإعراب — هذا استفهام إنكار ، وجمع بين همزتين . وهى لغة فصيحة . وقد قرأ أهل الكوفة وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين فى كلّ القرآن إذا كانتا من كلمة ، ووافقهم هشام إذا كانتا من كلمتين ، كقوله : « جاء أمرنا » .

المعنى — يقول : لا أجمع بين حبه و بين النهى عنه ، يريد النهى عن حبه . وقد ناقض قول أبى الشيص وأين الثرى من الثريا فى قوله :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فى هواكِ لذيذَةً حبًّا لذِكرِكِ ، فليلمنى اللوّمُ

وقال الواحدى : المعنى أن صاحب الملامة ، وهو اللائم ، من أعداء هذا الحبيب ، حيث ينهى عن حبه ، ومن أحبّ حبيبا عادى عدوّه .

٣ — الغريب — الوشاة : جمع واش ، وهو الذى يزخرف الكذب وينمقه . واللحاة : جمع لاح ، وهو الذى يزجر عن الأشياء ، ويغلظ القول .

المعنى — يقول : ما أرى إلا واشيا أو لاحيا ، فاللحاة يقولون له : دع الحبّ الذى ضعفت عن كتمانه . والوشاة يتعجبون من هذا القول ، لأنهم يكلفونه مالا يستطيع ، لأنه إذا ضعف عن إخفائه فهو عن تركه أضعف .

٤ — الإعراب — سوى : إذا قصرته كسرته ، و إذا مددته فتحته .

الغريب — الخلّ : الصديق ، وهو الخليل أيضا .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول : ليس لك خليل إلا نفسك ، وهو كقوله :

خَلِيلُكَ أنت لا مَنْ قُلْتَ خِلِّى وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالكَلَامُ

قال : و يجوز أن يكون المعنى : ما الخلّ إلا من لا فرق بينى و بينه ، فإذا وددت فكأنى أحبّ بقلبه ، و إذا نظرت فكأنى أنظر بطرفه .

إنَّ المُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ[1]

مَهْلاً فَإِنَّ العَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرَفُّقًا فَالسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ[2]

وَهَبِ المَلَامَةَ فِى اللَّذَاذَةِ كَالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ[3]

= المعنى — خليلك من وافقك فى كل شىء ، فيودّ ماوددت ، ويرى ماترى . ونقله الواحدى حرفا لحرفا . وقال ابن القطاع : ماخليلى إلا الذى يبالغ فى المودّة ، فكأنه يودّ بقلبى .

١ — الغريب — الصبابة : رقة الشوق ، وأراد « على ذى الصبابة » فحذف المضاف . والأسى : الحزن ، والإخاء : الأخوة .

المعنى — قال الواحدى : يجوز أن يكون « على الصبابة » أى مع ما أنا فيه من الصبابة ، كقول الأعشى :

* وأَصْفدنى عَلَى الزَّمانة قائدًا *

أى أعطانى ، مع ما كنت أقاسيه من الزمانة ، قائدا . ويكون المعنى : إن الذى يعين ، مع ما أنا فيه من الصبابة ، بإيراد الحزن علىّ باللوم أولى برحمتى ، فيرقّ لى ويؤاخينى ، فيحتال فى طلب الخلاص لى من ورطة الهوى ، وهذا فى عراض قول أبى ذرّ فى الأبيات التى أمره سيف الدولة أن يجيزها :

* إن كنتَ ناصِحَه فداوِ سَقامه *

وجعل إيراده عليه الحزن عونا ، على معنى أنه لامعونة عنده إلا هذا ، كقولهم : عتابك السيف ، وحديثك الضرب ، أى وضعت هذا موضعه .

٢ — المعنى — يقول لعاذله : دع العذل فإنى سقيم لا أحتمله ، وهو من جملة أسقامى ، لأنه يزيدنى سقما ، وارفق فإنك ترى ضعف أعضائى ، وأنها لاتحتمل أذى ، والسمع من جملة أعضائى ، فلا تورد عليه مايضعف عن استماعه . وقال أبو الفتح : هذا مجاز ، لأن السمع ليس من الأعضاء ، ولكنه يحمل على أنه أراد موضع السمع من أعضائه ، أى الأذن .

٣ — الغريب — السهاد : الأرق ، وسهد (بالكسر) يسهد سهدا . والسهد (بضمّ السين والهاء) : قليل النوم . قال الشاعر أبو كبير الهذلى :

فَأَتَتْ به حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا سُهُدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

المعنى — قال أبو الفتح : اجعل ملامتك إياه فى التذاذكها كالنوم فى لذته ، فاطردها عنه بما عنده من السهاد والبكاء ، أى لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء ، أى فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا كراه ، فلتزل ملامتك إياه . وردّ عليه الواحدىّ وقال : هذا كلام من لم يفهم المعنى ، فظنّ زوال الكرى من العاشق ، وليس كما ظنّ ، ولكنه يقول للعاذل : هب أنك تستلذّ اللامة =

لَا تَعْذِرِ(١) الْمُشْتَاقَ فِى أَشْوَاقِهِ ... حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِى أَحْشَائِهِ(٢)

إِنَّ الْقَتِيلَ(٣) مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ ... مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ(٤)

وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ... لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ(٥)

لَوْ قُلْتَ لِلدَّنِفِ الْحَزِينِ فَدَيْتُهُ ... مِمَّا بِهِ لَأَغَرْتَهُ بِفِدَائِهِ(٦)

= كاس لذاذة النوم ، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق و بكائه ، فكذلك دع الملام ، فانه ليس بألذ من النوم ، فان جاز أن لاتنام جاز أن لاتعذل . وذكر ابن القطاع ماذكر أبو الفتح .

١ — [ويروى : لاتعذل] .

٢ — الغريب — جمع الشوق ، وهو مصدر ، على أشواق ، وذلك لاختلاف أنواعه .

المعنى — يقول : لاتكن عاذرا للمشتاق فى شوقه حتى تجد ما يجده ، فهذا معنى قوله : «فى أحشائه» . يريد يكوّن قلبك فى قلبه ، أى تحب مثل مايحب ، وهو من قول البحترى رحمه الله :

إِذَا شِئْتَ أَلاَّ تعذِل الدهرَ عاشقاً ... عَلَى كَمَدٍ من لوعة البَيْن فاعْشَقِ

٣ — [ويروى : إن المشوق] .

٤ — الإعراب — مضرجا ، فى الموضعين : نصب على الحال ، وفصل بين اسم «إن» وخبرها بالحال .

الغريب — المضرّج : الملطخ بالدم ، من ضرّجت الثوب : إذا صبغته بالحمرة .

المعنى — إنه جعل جريان الدمع كجريان الدماء ، وهذا لأنه جعل العاشق كالقتيل ، تعظيما للأمر .

٥ — الغريب — يعذب : يطيب ، ومنه الماء العذب . والمبتلى : العاشق الذى بلى بالحب . والحوباء : النفس ، وجمعها حوباوات .

المعنى — يريد أن العشق طيب القرب ، يستعذب كقرب الحبيب ، وإن كان ينال من نفس العاشق ، أى يهلكها . والمعنى أن العشق قاتل وهو محبوب مطلوب .

٦ — الإعراب — بفدائه : أى بفدائك إياه ، أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى : (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعجتك ، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول ، لملابسته إياه .

الغريب — الدنف : الشديد المرض ، والدنف (بالتحريك) : المرض اللازم ، ورجل دنف ، وامرأة دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع ، فإن كسرت النون قلت : امرأة دنفة وثنيت وجمعت . وقد دنف المريض وأدنف ، إذا اشتد مرضه ، وأدنفه المرض ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مدنف ومدنف .

=

وُقِيَ الأَمِيرُ هَوَى العُيُونِ، فَإِنَّهُ ... مَالاَ يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ(١)

يَسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ ... وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ(٢)

إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً ... لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ(٣)

فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ(٤)

= المعنى — يريد أنك لو قلت للدنف : ليت مابك من برح الصبابة والهوى بى، لغار من ذلك، ووجه غيرته الشحّ على محبوبه ، والخوف أن يحلّ أحد محله ، فهو على مافيه لايسمح لأحد أن يفدّيه ممـا به من المشقة .

١ — الغريب — السخى : الكريم . والسخاء : الكرم ، ووقى : وقاه الله ، أى دفعه عنه .
المعنى — أنه يدعو له بالسلامة من العشق الذى لايقدر على دفعه بالبأس والكرم، يريد أنه أمر شديد وإن كان كل أمر شديد تدفعه ببأسك وكرمك ، ومع هذا هو لطيف .

٢ — الغريب — يستأسر : يجعله فى الأسر ، وهو الوثق . والبطل : الشجاع . والكمىّ : المستتر بسلاحه . والبطل : هوالذى تبطل عنده دماء الأعداء الأبطال لشجاعته . وقيل : الكمى : الذى يستر مواضع خلله بسلاحه ، أو بجودة ثقافه وحذقه . والعزاء : الصبر والتجلد .
المعنى — يقول : الهوى يستأسر البطل ، من أوّل نظرة ينظرها إلى الحبيب ، فيملكه هواه ، فلا يبقى له خلاص ولا صبر ولا تجلد ، ولا يسمع ولا يبصر ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « حبك الشىء يعمى ويصمّ » . ومعناه من قول جرير :

يَصْرَعْنَ ذا اللبّ حتى لا حَرَاكَ به ... وهُنّ أضعفُ خلق الله إنسانا

٣ — الغريب — النوائب : جمع نائبة ، وهى الشدائد . والكفء : المماثل والنظير .
المعنى — يقول : إنى دعوتك لدفع الشدائد عنى ، وأنت لم تدع إلى كفء لك ، لأنك لانظير لك يدعوك إلى قتاله ومباهاته ، وأنت فوق كل أحد .

٤ — الغريب — المتصلصل : الذى له صلصلة وحفيف : وأصله الصوت ، ومنه : الصلصال : الطين اليابس ، الذى له صوت . والأمام : قدام ، وهو ضدّ الوراء . وطابق بين الفوق والتحت ، والقدّام والخلف .
المعنى — يقول : منعتنى من نوائب الزمان بإحاطتك عليه من جوانبه ، كالشىء الذى يحاط عليه من جميع أركانه فصار ممنوعا . والمعنى أنك منعتنى من الزمان ، وحميتنى منه . وفيه نظر إلى قول الحكمىّ :

تغَطَّيْتُ مِنْ دهرى بظلّ جناحه ... فعينى ترى دهرى وليس يرانى

مَنْ لِلسُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيَّهُ ... فِى أَصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ (١)

طُبِعَ الحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ ... وَعَلِىٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ (٢)

---

١ — الغريب — الفرند : السيف والخضرة التى تكون فيه . والأصل : النجار . والوفاء : من الوفاء بالعهد وغيره .

الإعراب — تكون ، الضمير للسيوف ، وليست التاء هنا لمخاطبة الممدوح . والتقدير : من للسيوف بأن تكون سيف الدولة ، لأنه سميها .

المعنى — يقول : من يكفل للسيوف بأن تكون مثل سيف الدولة سميها ، واستعار اسم الفرند لما كان يقع عليه اسم السيف. ثم ذكر الفضل بينه و بين السيوف المضروبة من الحديد ، واستعار «الفرند» لمكارمه ومحاسنه ، لأنه أفضل من السيوف ، وهو يفعل مالا تفعله السيوف ، والسيف لولا الضارب لما كان إلا حديدا . و إنك شرف وفخر للناس ، فكيف لاتمنى السيوف أن يكون لها مثلك سميا ؟ وهو كقوله :

* تظنّ سيوفُ الهندِ أصلَكَ أصلَها *

٢ — الغريب — علىّ : سيف الدولة ، وهو على بن أبى الهيجاء بن حمدان التغلبىّ . والمطبوع : المصنوع . وطبعت الشىء : صنعته . وجنس وأجناس : كنوع وأنواع .

الإعراب — الضمير فى « كان» للحديد . والخبر: الجار والمجرور ، وهو فى موضع نصب خبر لكان . وعلىّ : ابتداء . والمطبوع : صفة له . و « من آبائه » : الخبر ، وهو فى موضع رفع .

المعنى — يقول : الحديد ينزع إلى أجناسه، فان كان جيدًا فهو من جنسه الجيد ، و إن كان رديئا فهو من جنسه الردىء ، وهذا الممدوح «علىّ» يرجع إلى أصله وشرفه وشرف آبائه ، لأنه شريف وابن شريف ، فهو معرق فى الشرف ، ولا يأتى من الشريف إلا الشريف فى غالب الأمر . فالحديد مطبوع من أجناس الحديد كالفولاذ وغيره ، وهذا الممدوح إنما هو من جنس واحد ، جنس طيب شريف ، فهو لانسبة بينه و بين السيوف إلا فى الاسمية، لافى الفعل ، ولا فى الخلق ، ولافى المضاء .

وقد ذكرنا هذه القطعة فى أوّل كتابنا، و إن كان جماعة قد اختلفوا فيها ممن لايعرف القوافى، ولا له بها نسبة ولا دراية . ومنهم من جعلها فى حرف الياء ، ولم يكن بينها و بين الياء نسبة ، لأن الياء التى فيها إنما هى همزة ، ولا يجوز أن تنقط ، و إنما هى صورة همزة : ورأيت فى نسختين أو ثلاث من ذكرها فى حرف الهاء . و إنما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحبى الشعر والقوافى والعروض، العالمين بالآداب وكلام الأعراب، اللذين يقتدى بقولهما فى الآفاق ، وهما عمدة أهل =

[وقالَ يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى وكان قوم قد هَجَوه ونحلوا الهجاء أبا الطيِّب ، فكتب إليه يعاتبه ، فكتب أبو الطيب إليه] :

أَتُنْكِرُ يَا بْنَ إِسْحَاقٍ إِخَائِى ... وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِى مِنْ إِنَائِى[1]

أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْراً بَعْدَ عِلْمِى ... بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ[2]

= الشام والحجاز والعراق : أبى الفتح ابن جنى، والإمام أبى زكريا يحيى بن على التبريزى، فإنهما جعلاها فى أوّل حرف الهمزة ، فاقتدينا بفعلهما ، واعتمدنا على قولهما ، فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد والأعداء ، ويسلمنا من انتقاد الجهلاء .

وقد رتبت كتابى هـذا على مارتبه الإمامان ، واتبعت فعلهما فى كل مكان ، وجعلته على حروف الكتابة ، ليعين من أراد القصيدة أو البيت فيقصد بابه ، وذكرت فى أوّل كلّ قصيدة من أىّ بحر هى وأى قافية ، ليعرف من أىّ البحور والقافية . ولم أترك شيئا ذكره المتقدّمون من الشرّاح ،إلا أتيت به فى غاية الإيضاح ، وذكرت المآخذ، من أين أخذها ، ومن أين أخذها من قبله ، ومن أين ابتدعها ، ولم أمل فى ذلك إلى تعصب ، بل لى إلى كلّ غريب من الأقوال تطلب، وذكرت قول كلّ قائل بالواو والفاء ، ولم أختصره بأن أتيت به على الاستيفاء .

١ — الإعراب — همزة الاستفهام : أدخلها على الفعل متعجبا . وحرف الجرّ: متعلق بالفعل ، وصرف «إسحاق» ضرورة . وحسب : يتعدّى إلى مفعولين ، فالثانى محذوف تقديره : جاريا ، أو مأخوذا ، وبه يتعلق الجار .

الغريب — الإخاء : المودّة والأخوة . والإناء : مايجعل فيه الماء وغيره ، وهو ممدود . وحسب : تفتح عينه وتكسر فى المستقبل ، وبه قرأ عاصم وحمزة وعبد الله بن عامر بالفتح .

المعنى — أتظن ما هجيت به من قولى ، ولم تميز قول غيرى من قولى ؟ وأتنكر مابيننا من المودّة والأخوّة ؟ واستعار الماء والإناء .

٢ — الإعراب — أأنطق : استفهام كالأوّل . وحرف الجرّ الأوّل متعلق به، والثانى بالمصدر .

الغريب — الهجر: القبيح من الكلام والفحش ؛ وهجر : إذا هذى . وهو مايقوله المحموم عند الحى ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ الرجل ليهجر على عادة العرب .

المعنى — كيف أقول فيك قبيحا وأنت عندى خير من تحت السماء ؟ وهذا مبالغة . يريد خير الناس فى زمانه .

وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْماً ... وَأَمْضَى فى الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاء[١]

وَمَا أَرْبَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّى ... فَكَيْفَ مَلِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ ![٢]

وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فى مَدِيحِى ... فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئاً بِالْهِجَاء[٣]

وَهَبْنِى قُلْتُ هَـٰذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ ... أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ ؟[٤]

تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرْءٌ ... جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمُ فِدَائِى[٥]

---

١ — الإعراب — وأكره ، وأمضى : معطوفان على خبر « إن » فى البيت الذى قبله ، وهذا يسمى تضمينا . و «طعما» : نصب على التميز ، وحروف الجر متعلقة بأكره وأمضى .

المعنى — إنك أكره طعما على العدوّ من طرف السيف ، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء ، وهذا مبالغة ، يقصدون به المبالغة لا التحقيق ، واستعار له الطعم .

٢ — الإعراب — ما: حرف نفى. وحرفا الجرّ: متعلقان بالفعلين. و«كيف» : وقع فى موضع التعجب الغريب — أربت : زادت . ومللت : سئمت .

المعنى — كيف أهجوك وأنا أعلم بأسك وقدرتك على الأعداء ؟ وكيف أتعرّض لهجائك وأنا شابٌ مازاد سنى على عشرين ، فكيف مللت طول البقاء ! وهذا من أعجب العجاب : أنى أتعرّض لهجائك حتى أعرض نفسى للهلاك . وهذا من أحسن المعانى .

٣ — الإعراب — وما : عطف على الأوّل . وحرفا الجرّ : متعلقان بالفعلين ، وكذلك الباء .

يريد : أنى ما استوفيت أوصافك فى المديح فكيف أنقصها بالهجاء ، بل أنا أولى بإتمامها من الأخذ فى الهجاء .

٤ — المعنى — يريد : احسب أننى قلت فيك هجرا فكيف أقدر أن أقول والناس يعرفون فضلك وأصلك ، فكأنى إذا هجوتك كمن يقول فى النهار هذا ليل ، فهل يقدر على ذلك أحد ، لأنه إذا قال هـذا أكذبه الناس ، وهـذا مأخوذ من قول العامة : من يقدر أن يغطى عين الشمس ؟ وهو من أحسن المعانى .

٥ — الإعراب — جعلت فداءه : فى موضع الدعاء ، وليس هو صفة «لمرء» ، وإنما يحسن أن يكون صفةً إذا كان خبرا يحتمل الصدق والكذب ، وإنما هو محمول على المعنى ، كأنه قال : وأنت مرء مستحق لأن أسأل الله أن يجعلنى فداءه . كقول الراجز :

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعْهُمُ وَأَخْتَبِطْ ... حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطْ

* جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطّ *

=

وَهَاجِى نَفْسِـــهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلاَمِى مِنْ كَلاَمِهِمُ الْهُرَاء(١)
وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِى فَتَعْدِلَ بِى أَقَلَّ مِنَ الْهَبَاءِ(٢)

= كأنه قال «بضيح» يقول من رآه : هل رأيت الذئب قط. وهم فدائى : ابتداء وخبر ، والجملة فى موضع الحال ، ويجوز أن تكون لاموضع لها . وقال قوم: «وهم» عطف على «التاء» من جعلت، ولم يؤكد الضمير لطول الكلام . وأنشدوا :

بُنَيَّتِى رَيْحَانَةٌ أَشَمُّهَا فَدَيْتُ بِنْتِى، وَفَدَتْنِى أُمُّهَا

الغريب — قوله : مرء : يريد امرؤ ، وهى لغة معروفة .

المعنى — أنه ينكر عليه أنه أطاع الحاسدين، ودعا له أن يكون المتنبى فداءه ، وهم فداء المتنبى.

١ — الإعراب — من : فاعل «هاجى» ، ويجوز أن يكون خبر الابتداء الذى هو «هاجى» . وحرف الجرّ يتعلق بالفعل .

الغريب — يميز : يفرق والهراء (بضم الهاء) : هو الكلام الخطأ . قال ابن السكيت : هرأ الكلام ، إذا أكثر منه فى خطأ ، ومنطق هراء . قال ذو الرمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمُ الْحَوَاشِى لاهُرَاءٌ وَلا نَزْرُ

وأصله الكلام الفاسد الذى لاخير فيه .

المعنى — يريد: هاجى نفسه من لم يفرّق بين كلامهم الساقط و بين كلامى ، فهذا هو الهجو لمن لايعرف هذا . فيريد : تركك تمييز كلامى من كلامهم هجاء لنفسك .

٢ — الإعراب — أن ترانى : فى موضع نصب لأنه اسم إن ، تقديره : و إنّ رؤيتك . فتعدل (بالنصب): عطف على «ترانى» . وأقلّ: صفة لمحذوف ، تقديره : شيئا أقلّ من الهباء . وحرف الجرّ الأخير متعلق به ، وحرف الجرّ الأوّل : متعلق بالمصدر الذى هو اسم إنّ .

الغريب — الهباء : شىء يلوح مثل الذرّ فى شعاع الشمس . قال أبو الجوائز الواسطى :

بَرَانِى الهوَى بَرْىَ الْمُدَى وَأَذَابَنِى صُدودُكَ حتى صرتُ أَنحلَ مِنْ أَمْسِ
فَلَسْتُ أَرَى حَتَّى أَرَاكَ وَإِنَّمَا يَبِينُ هُبَاءُ الذَّرِّ فى أَلَقِ الشَّمْسِ

المعنى — من العجب معرفتك لى ، ثم إنك تسوّى بينى و بين خسيس أقلّ من الهباء ؛ يعنى غيره من الشعراء .

وَتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزِّنَاءِ(١)

وقال يمدح أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوارجيّ الكاتب ، وكان يذهب إلى التصوّف :

أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ(٢)

---

١ — الإعراب — أثبت الألف فى « أنا » للوصل ، أجراه مجرى الوقف ، والكوفيون يرون هذا . وقرأ نافع بإثباتها عندالهمزة كقوله عزّ وجلّ: (أنا أحيي وأميت) . والزناء : يمدّ و يقصر. قال الفرزدق :

أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعرف زناؤه وَمَنْ يشربِ الخرطوم يصبح مسكّرا

وحرف الجرّ متعلق « بطلعت » .

المعنى — يريد أن العرب تقول : إذا طلع سهيل وقع الوباء فى البهائم ، فجعل نفسه سهيلا ، وجعل أعداءه بهائم يموتون حسدا له ، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لا أصل لهم .

٢ — هذا من الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) وهو ضرب من المقطوع .

الإعراب — يروى : أنت من الظلام ضياء ، فيكون مبتدأ وخبرا . والرواية المشهورة : «إذ حيث كنت» فيكون «ضياء» ابتداء وخبره «حيث» وتقديره : الضياء حيث كنت مستقرّ ، وهو العامل فى «حيث» . وإذ : ظرف للأمن ، تقديره : أمنوا ذاك إذ كنت بهذه الصفة .

وقال الواحدى : ضياء : ابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : ضياء هناك ، و « كان» لاتحتاج إلى خبر ، لأنها فى معنى حصلت ووقعت . قال : ولم يفسر أحد هذا البيت بما فسرته ، وكان بكرا إلى هذا الوقت . انتهى كلامه . وقال غيره : ضياء : مبتدأ وحيث كنت من الظلام : خبره ، وإذ : مضافة إلى هذه الجملة . ومن الظلام : حال من « حيث » ، تقديره : إذ ضياء بمكان كونك وحصولك من الظلام . ويجوز رفع «حيث» على الابتداء ونقله عن الظرفية ، وهومبنى.

الغريب — الازديار : افتعال من الزيارة . والدجى والدجية : ظلمة الليل . والرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الناظر الحارس ، كشريف وشرفاء ، وظريف وظرفاء ، وفقيه وفقهاء ، وشهيد وشهداء ، وكريم وكرماء ، وسفيه وسفهاء .

المعنى — يريد أن الرقباء قد أمنوا أن تزوريني ليلا لأنك بدل من الضياء فى الليل ، لأن نورك يزيل الظلمة كما يزيلها نور الصبح ، وهو مأخوذ من قول أبى نواس :

تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مُشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مُغْرِبَا

قَلَقُ المَلِيحَةِ، وَهِيَ مِسْكٌ، هَتْكُهَا   وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ[1]

١ — الإعراب — قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها . ومسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد : ومسيرها فى الليل هتك لها . والواوان فى «وهى مسك ، وهى ذكاء» للحال . وحرف الجرّ يتعلق بالمصدر .

الغريب — ذكاء : اسم للشمس معرفة لاينصرف ، مثل هنيدة وشعوب .

المعنى — قال ابن فورّجة : الهتك : مصدر متعدّ، ولوأتى بمصدر لازم لكان أقرب إلى الفهم، بأن قال : انهتاكها ، ولكنه راعى الوزن . ومثل هذا المعنى كثير فى شعر المحدثين . وقوله «وهى مسك» زيادة على كثير من الشعراء ، إذ لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذى استعملته ، بل جعل المسك نفسها ، فكأنه من قول امرئ القيس :

* وَجَدْتَ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ *

وقول آخر :

درّة كيفما أُدْبِرتْ أضاءتْ   وَمَشَمٌّ مِنْ حيثُما شُمَّ فاحَا

ومثله قول بشار :

وتَوَقَّ الطيبَ ليلَتنا   إنه واشٍ إذا سَطَعَا

انتهى كلامه . يريد بالقلق حركتها ، وهذا من قول البحترى :

وَحَاوَلْنَ كِتْمَانَ التَّرحّل فى الدُّجَى   فَنَمَّ بِهِنَّ المِسْكُ لَمَّا تَضَوَّعَا

وكقوله أيضا :

وكانَ العَبيرُ بها واشياً   وَجَرْسُ الحُلِيِّ عليها رَقِيباً

وقال آخر :

وأَخْفَوْا على تلك المَطايا مَسِيرَهم   فَنَمَّ عَليهم فى الظلام التنسُّمُ

وقول علىّ بن جبلة :

بِأَبِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَتِماً   حَذِراً مِن كُلِّ شَيْءٍ فَزِعَا
طَارِقٌ نَمَّ عليه نُورُهُ   كَيْفَ يُخْفِي الليلُ بَدْرًا طلعَا
رَصدَ الخَلوةَ حتى أَمْكَنَتْ   وَرَعَى السَّامِرَ حتى هَجعَا
كابَدَ الأهوالَ فى زَوْرَتِهِ   ثُمَّ ما سَلَّمَ حتى وَدَّعَا
=

أَسَفِي عَلَى أَسَفِي ٱلَّذِي دَلَّهْتِنِي ... عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ[1]

وَشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقَامِ لِأَنَّهُ ... قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ[2]

مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً ... فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ[3]

= وقال أبو المطاع بن ناصر الدولة وأحسن :

ثلاثةٌ منعتْها من زيارتِنا ... وقدْ دجا الليلُ خوْفَ الكاشحِ الحَنِقِ

ضوءُ الجبينِ ووَسْواسُ الْحُلِيِّ وما ... يَفوحُ من عَرَقٍ كالعنبرِ الْعَبِقِ

هَبِ الجبينَ بفضْلِ الكُمِّ تَسْتُرُهُ ... والْحَلْيَ تنْزِعه ما الشأنُ في الْعَرَقِ؟

١ — الإعراب — خفاء : ابتداء تقدم عليه خبره ، وهو الجار والمجرور . وحرف الجرّ الأوّل يتعلق بالمصدر ، وحرفا الجرّ الأخيران متعلقان بالمصدر الذى هو «خفاء» .

الغريب — المدله : الذى ذهب عقله . والأسف : الحزن ، وأسف يأسف أسفا ، إذا حزن .

المعنى — يقول: إنى أحزن لذهاب عقلى ، لما لقيت فى هواك من الشدّة والجهد ، حتى إننى قد خفى علىّ حزنى ، و إنما أتأسف على أنك شغلتنى عن معرفة الأسف ، حتى خفى علىّ ما الأسف ، لأنك أذهبت عقلى ، و إنما تعرف الأشياء بالعقل .

٢ — الغريب — الشكية والشكوى والشكاية : بمعنى ، وهى مصدر اشتكى .

المعنى — يقول: إنما أشتكى عدم السقم، لأن السقم كان حيث كانت لى أعضاء يحلها السقم ، فأحسه بأعضائى ، و إذا ذهبت الأعضاء بالجهد الذى أصابنى فى هواك لم يبق محلّ يحله السقم . والمعنى : أنه يطلب أعضاءه لا السقام ، فلما ذهبت أعضاؤه التى يجد بها السقام شكا فقده ، لأن السقم موجود ، والفانى معدوم . وقد بين هذا أبو الفتح البستى بقوله :

ولو أبقى فراقُكِ لِي فؤادًا ... وَجفنًا كُنتُ أَجْزَعُ مِنْ سُهادِي

ولٰكنْ لا رُقادَ بغَيْرِ جَفْنٍ ... كما لا وَجْدَ إلاّ بالفؤاد

٣ — الإعراب — كلتاهما : فى موضع نصب على الحال ، تقديره فتشابها نجلاوين ؛ ويجوز أن يكون لا موضع لها ، كقوله تعالى : «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم» فهذه جملة لا موضع لها . وقوله «فتشابها» كان حقه أن يكون فتشابهتا ، ولكن حمل الجراحة على الجرح ، والعين على العضو ، فقال : «تشابها» ، أى المذكوران أو الشيئان ، كقول زياد :

إنّ السماحةَ والمُروءةَ ضُمِّنَا ... قبرًا بمَرْوَ على الطريقِ الواضحِ

نَفَذَتْ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا ... تَنْدَقُّ فِيــهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ(١)
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوحِمَتْ ... وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنَّنِي الْجَوْزَاءُ(٢)
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرٌ ... أَنْ لَا تَرَانِي مُقْــلَةٌ عَمْيَاءُ(٣)

= ذهب بالسماحة إلى السخاء ، وبالمروءة إلى الكرم .
ولم يقل «نجلاوان» لأن لفظ «كلتا» واحد مؤنث ، كقوله تعالى : «كلتا الجنتين آتت أكلها» .
الغريب — النجلاء : الواسعة ، وطعنة نجلاء : واسعة .
المعنى — يقول لما نظرت إلىّ صوّرت فى قلبى مثال عينيك جراحة تشبه عينيك فى السعة .
١ — الغريب — الصعدة : القناة التى نبتت معتدلة فلا تحتاج إلى تقويم . والسابرى : الدرع العظيمة التى لاينفذها شىء . وقيل السابرى : الثوب الرقيق .
المعنى — يريد أن عينك نفذت إلى قلبى بجرحته ، وربما كان الرمح لايصل إليه ويندق دونه قبل وصوله إلىّ ، كما قال :

* طول الرُّدَيْنِيَّات يَقْصِفها دَمِى *

لأن هيبته فى القلوب تمنع من نفوذ الرمح فى ثوبه ، ولأن الشجاع موقى ؛ هذا على تفسير من جعل السابرىّ الثوب الرقيق . ومن قال إن السابرىّ الدرع التى لا ينفذها شىء ، يكون المعنى : نفذت نظرتك الدرع إلى قلبى ، وإن الدرع لم يحصنه من نظرتها وهى تحصنه من الرمح . والدرع يذكر ويؤنث ، ومن ذكره يريد به الحديد . وقد ذكره الراجز بقوله :

* كَأَنَّه فى الدِّرْعِ ذِى التغضُّنِ *

٢ — المعنى — خص صخرة الوادى لصلابتها بما يرد عليها من السيول ، يريد : إنى فى الشدّة كشدّة الصخر ، وفى علوّ المنطق كالجوزاء ، يريد إذا زوحمت لم يقدر علىّ ولا على إزالتى عن موضعى ، كهذه الصخرة التى رسخت فى الماء فلا تزول عن موضعها ، وإذ انطلقت كنت فى علوّ المنطق كالجوزاء . وقيل المعنى : منى تستفاد البراعات ويقتبس الفضل ، كما أن الجوزاء تعطى من يولد بعطارد فى بيت الجوزاء البراعة والمنطق .
٣ — الإعراب — أن : فى موضع نصب على حذف الخافض ، وعند الخليل والكسائى فى موضع خفض ، وهى «أن» المخففة من الثقيلة ، وتكتب منفصلة لامتصلة .
المعنى — يريد أنه إذا خفى مكانه على الغبىّ ، وهو الجاهل الذى لايعرف شيئا ، ولم يعرف قدرى ولم يقرّ بفضلى ، فأنا أعذره لأن الجاهل كالأعمى . والمقلة العمياء إن لم ترنى فهى فى عذر لعماها ، وكذلك الجاهل الذى يجهلنى ويجهل قدرى . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بَهَرْتُ فما أَخْفَى على أحدٍ ... إلا على أَكْمهٍ لايَعْرِفُ القمرَا

شِيَمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ(١)

١ — الإعراب — أن : فى موضع رفع خبر الابتداء. وصدرى : يريد «أصدرى» فحذف همزة الاستفهام ضرورة ، ودلّ عليها قوله «أم البيداء» . قال عمر بن أبى ربيعة :

فَوَاللهِ ماأَدْرِى وإنْ كنتُ داريًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بثَمَانِ

يريد : أبسبع . كذا أنشده سيبويه .

الغريب — البيداء : الأرض الواسعة العظيمة، وسميت بيداء لأن من سلكها باد والشيمة : العادة ، يقال : شيمته كذا ، أى عادته .

المعنى — قال ابن جنى : من عادة الليالى أن توقع لناقتى الشك فى : أصدرى أوسع أم البيداء ، لما ترى من سعة صدرى و بعد مطلبى. قال الواحدى: وهذا إنما يصح لو لم يكن فى البيت «بها». و إذا رددت الكناية إلى الليالى بطل ماقال ، لأن المعنى : صدرى بالليالى وحوادثها وما تورده علىّ من مشقة الأسفار وقطع المفاوز أوسع من البيداء ، وناقتى تشاهد ما أقاسى من السفر ، وصبرى عليه ، فيقع لها الشك فى أن صدرى أوسع أم البيداء . وعلى هذا « أفضى » أفعل ، كما يقال أوسع . انتهى كلامه وقال غيره : «أفضى» يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا ، فإن كان اسما فهو على معنى التفضيل، أى : أصدرى بها أفضى أم البيداء ، فإن كان فعلا فمعناه: أصدرى يفضى ، أى ينتهى بهذه الناقة إلى الفضاء أم البيداء . و بناء أفضى : للمبالغة ، و إن كان ماضيه متجاوز الثلاثة . وتشكك : أى لاندرى هذه الناقة أصدرى أوسع أم البيداء . وتشبيه الصدر بالمفازة فى السعة عادة الشعراء . قال حبيب :

ورحب صدر لو أنّ الأرض واسعةٌ كوُسْعِه لم يَضِقْ عَنْ أهله بَلَدُ

وقال البحترى :

كَرِيمٌ إذا ضاق الزمانُ فإنّه يضلُّ الفضاءُ الرّحبُ فى صدره الرّحبِ

وقال قوم : الكناية تعود على الناقة . ومعنى « أفضى بها » أى أدّى بها إلى الهزال : صدرى أم البيداء ، فمرّة تقول : لولا سعة صدره من حيث الهمة و بعد المطلب لما أتعبنى السفر . ومرّة تقول : البيداء هى التى تذهب لحمى وتؤدينى إلى الهزال . وعلى هذا « أفضى » فعل . ويجوز أن يكون اسما ، و إن عادت الكناية إلى الناقة . والمعنى : أن ناقتى قوية نجيبة يضن بمثلها ولا تهزل فى السفر ، وهى ترى إتعابى إياها و إستنادى عليها فى الأسفار ، فتقول : صدره أوسع بى حيث طابت نفسه بإهلاكى أم البيداء ؟ أى لولا أن له صدرا فى السعة كالبيداء لم تطب نفسه بإهلاكى ، والقول هو الأوّل فى البيت ، وهو ردّ الكناية إلى الليالى ، كذا قال الواحدى ؛ قال : ولم يشرحه أحد مثل شرحى له .

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فِي نِيِّهَا ... إِسْآدَهَا فِي الْمَهْمَهِ الْإِنْضَاءُ(١)

أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا ... مَنْكُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ(٢)

يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى ... فِيهَا كَمَا ، تَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ(٣)

---

١ — الإعراب — مسئدا : حال منها . وإسآدها : نصب على المصدر ، والناصب له «مسئدا» . ومسئدا : اسم فاعل ، وفاعله : الانضاء ، وتقدير البيت . تبيت هذه الناقة تسئد مسئدا الإنضاء فى نيها إسآدا مثل إسآدها فى المهمه . ومسئد : أجرى حالا على الناقة لما تعلق به من ضميرها الذى فى « نيها » ، كما تقول : مررت بهند واقفا عندها زيد .

الغريب — الإسآد : إسراع السير فى الليل خاصة . والنىّ : الشحم والمهمه : الأرض الواسعة البعيدة . والإنضاء : مصدر أنضاه ينضيه : إذا هزله . والمعنى أن المهمه ينضبها كما تنضيه .

المعنى — أن هذه الناقة تبيت تسير سائرا فى جسدها الهزال سيرها فى المهمه . وأقام الإنضاء مقام الهزال للقافية ، وكان الأولى أن يجعل مكان الإنضاء مصدر فعل لازم ، ليكون أقرب إلى الفهم . وهذا من قول حبيب :

رَعَتْهُ الفَيافِي بَعدَ ما كان حِقْبةً ... رَعاها وَماءُ الرَّوْضِ يَنْهَلُّ ساكِبُهْ

٢ — الغريب — الأنساع : سيور ، واحدها نسع ، يشدّ به الرحل . والمغط : المدّ .

المعنى — أنه يريد عظم بطن الناقة حين امتدّت أنساعها وطالت ، ويريد أن خفافها منكوحة مثقوبة بالحصى ، وهو كناية عن وعور الطريق : ومنكوحة ، أى مدمية من الحصى . واستعار النكاح لوطئها الأرض ، وإدماء الحصى إياها . والعذراء : التى لم تفتضّ ، وأراد أن طريقها لم يسلكها أحد ، والطريق : تذكر وتؤنث . قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوى عند قراءتى عليه هذا الديوان ، وقد وصلت إلى هذا البيت : سألنى الملك الكامل أبو المعالى محمد ابن أبى بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت فى قوله : « وطريقها عذراء » . فقلت له : يريد أنها صعبة لم تسلك ، فقال لى : هذا يدلّ على أن الممدوح لا يعرف ولا له ذكر ولا نائل : لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق ، والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصاد ، كانت الطريق إليه لا تنقطع . ولقد أحسن فى هذا النقد .

٣ — الغريب — الخريت : الدليل ، وسمى خريتا لاهتدائه فى الطريق الخفية ، كخرت الإبرة . =

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيّ مِثْلُهُ ... شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلَهُنَّ رَجَاءُ(١)
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بِقَطْعِهَا ... وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ(٢)
لَبِسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي ... فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ(٣)

= كأنه يعرف كلّ نقب فى الصحراء . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدورمع الشمس كيفما دارت ، تتلوّن فى اليوم ألوانا كثيرة ، كما قال ذوالرمّة :

غدا أَكْهَب الأعلى وراح كأنه ... من النّضح لاستقباله الشمسَ أخضرُ

المعنى — أن هذه الأرض طريقها صعبة ، يتلوّن الدّليل فيها من خوف الهلاك كما تتلوّن هذه الدّابة ، وهو مما يتغير لونه من خوف الهلاك . فهو يدور يمينا وشمالا لطلب الطريق . والمعنى من قول هدبة :

يظلّ بها الهادى يقلّب طرفَه ... منَ الويل يدعو لَهْفَه وهو لاهفُ

وقال الطرمّاح :

إِذَا اُجْتَابها الخِرّيتُ قال لنفسه ... أتاك برحلى حائن كلُّ حائن

١ — الإعراب — نصب « مثلهنّ » على الحال ، لأنه نعت للنكرة المرفوعة ، فقدّم عليها ، فنصب على الحال ، كقولك : فيها قائما رجل . وأنشد سيبويه لذى الرمّة :

وَتَحْتَ الْعَوَالِى فِى الْقَنَا مُسْتَظِلَّةً ... ظِباءٌ أعارتها العيونَ الجآذِرُ

المعنى — بينى و بينه ، يريد الممدوح ، جبال مرتفعة مثله فى العلوّ والوقار ، ورجاء عظيم كهذه الجبال . يشبهه فى الحلم والوقار بالجبال . وجعل رجاءه عظيما كالجبال .

٢ — الإعراب — وعقاب : عطف على « شمّ الجبال » ، وهى طوالها . وكيف : استفهام فى المعنى الإنكارى . والباء : متعلقة بمحذوف ، تقديره : وكيف لى بقطعها ، أو أقوم بقطعها ، أو كيف الظنّ بقطعها .

المعنى — ولبنان : جبل معروف من جبال الشام . يريد : كيف الظنّ بقطعها والوقت الشتاء ، والصيف بها مثل الشتاء ، وإذا كانت فى الصيف صعبة فكيف فى الشتاء ؟

٣ — الإعراب — بها وعلىّ : متعلقان بالفعل . والباء فى « ببياضها » : متعلّقة بمعنى « كأن » من معنى التشبيه .
=

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ   سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ[1]

جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى   بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ[2]

= المعنى — يريد أن الثلوج عمت علىّ مسالكى . ولبس الشىء ولبسه : إذا عماه . قال الله تعالى « وللبسنا عليهم مايلبسون » يقول : أخفى هذا الثلج بهذه العقاب طرقى علىّ ، فلم أهتد لكثرتها و بياضها . والأسود لا يهتدى فيه ، فكأنها لبياضها إذ لم يهتد فيها اسودّت ، وهذا من أحسن الكلام .

١ — الإعراب — حرف الجرّ: متعلق « بأقام» ، وكذا عطف على ماقبله ، وذلك أنه لما قال : «فكأنها ببياضها سوداء» فهو نقيض العادة ، لأن البياض إذا قام مقام السواد هو خلاف العادة . وكذلك الكريم إذا أقام ببلدة يجعل الذهب سائلا ، وذلك أنه أتاه فى الشتاء والماء جامد ، فشبه كرمه بسيل الذهب ، لكثرة ما يبذله لمن يقصده ، وقابله بجمود الماء ، و إن كان جود الماء غير فعله ، فحسن العطف والتشبيه .

الغريب — النضار : الذهب ، والنضير أيضا . قال الأعشى :

إذا جُرِّدت يوما حسبت خميصةً   عليها وجِريال النضير الدُّلامِصا

ويجمع على أنضر . قال الكميت :

ترى السابح الخِنذيذ منها كأنّه   جرى بين لَيتيه إلى الخدّ أنْضُرُ

وقيل : النضار : الخالص من كلّ شىء . قالت الخرنق بنت هفان :

الخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم   وذَوى الْغِنى منهم بذى الفَقْرِ

وقدح نضار: يتخذ من أثل يكون بالغور . و بنو النضير : حىّ من يهود خيبر ، من ولد هارون عليه السلام .

المعنى — يقول: إن الكريم إذا أقام ببلدة أعطى المال ، فمن كثرة إعطائه كأنه ماء سائل، فلما رأى الماء كرمه وقف متحيرا جامدا ، وهو معنى حسن .

٢ — الإعراب — الأنواء: فاعل «رأته» . وقال قوم : يجوز أن يرتفع « الأنواء » « ببهتت » و « بتتبجس » .وعلى هذا يجوز فى الكلام إضمار قبل الذكر ، والأول أحسن. وتقدير الكلام: لو رأته الأنواء كما ترى القطار بهتت ولم تتبجس . وروى : كما رأى . والأول أوجه ، لأن القطار مؤنثة ، والكاف : فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ، تقديره : رؤية مثل رؤية القطار . =

فى خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ[1]

وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الْأَقْذَاءُ[2]

مَنْ يَهْتَدِى فى الْفِعْلِ مَا لاَ يَهْتَدِى فى الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعَرَاءُ[3]

= الغريب — القطار: جمع قطر، وقطر: جمع قطرة، وهى المطر. وبهتت: تحيرت. وتنبجس تنفتح. والأنواء: جمع نوء، وهو سقوط النجم فى المغرب وطلوعه فى المشرق، وهى منازل القمر، والعرب تنسب إليها الأمطار، يقولون: سقينا بنوء كذا. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك. قال عليه الصلاة والسلام: « يقول الله: أصبح من عبادى مؤمن بى كافر بالكوكب، وأصبح من عبادى كافر بى مؤمن بالكوكب. فالذى يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ».

المعنى — يريد أن القطار لما رأت كرم هذا الممدوح جمدت، جعل الثلوج للمطر الجامد. ولورأت الأنواء كما رأت القطار تحيرت ولم تنفتح استعظاما لما يأتيه وخجلا من جوده.

١ — الغريب — الأهواء: جمع هوى (مقصور) وهو المحبة، وجمع الممدود أهوية.

المعنى — يقول: كأنه يستمدّ من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون إليه. يصفه بحسن الخط. يقول: كل من رأى خطه شغف من حسنه. ويجوز أن يكون كناية عن وصفه بالجود. يقول: لايوقع إلا بالنوال، والناس يميلون إلى خطه. ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له: أى كتبه تقوم مقام الكتائب، لأن الناس يميلون إليه وينقادون إليه طبعا.

٢ — الإعراب — قرّة: ابتداء، تقدّم خبره. وحرفا الجرّ: يتعلقان بالمصدر.

الغريب — المغيب والغيبة: بمعنى واحد. وقرّت عينه: أى بردت، لأنّ دمع الفرح بارد، وهو ضدّ سخنت، لأن دمع الحزن حار. والأقذاء: جمع قذى، وهو مايقع فى العين وفى الشراب، والإقذاء (بكسر الهمزة): مصدر أقذيت عينه، إذا طرحت فيها القذى.

المعنى — يقول: كل عين تقرّ بقربه، وتتأذى بغيبته عنها، فكأنها تقذى إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعيون.

٣ — الإعراب — الشعراء: فاعل «يهتدى». ومن: بمعنى الذى، وليست استفهاما. وتقدير البيت: الذى يهتدى فى الفعل إلى ما لايهتدى الشعراء إليه فى القول، حتى يفعل هو. وما: بمعنى الذى، وموضعها نصب على إسقاط حرف الجرّ، تقديره: إلى الذى لايهتدى إليه الشعراء.

المعنى — هو الذى يهتدى فيما يفعل من المكارم والمساعى الحسنة إلى ما لايهتدى إليه الشعراء =

فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِى جَوْلَةٌ ... فِى قَلْبِهِ وَلِأُذْنِهِ إِصْغَاءُ[1]

وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا ... فِى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ[2]

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَمَاءَ فِى تَكْلِيفِهِمْ ... أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أَكْفَاءُ[3]

=حتى يفعل هو فيعلموا ، فإذا علموا تعلموا من فعله، فحكوا مايفعله بالقول ، لأنهم يهتدون إلى مايفعله، فيحكونه بقولهم . وقال الواحدى: كان حقه أن يقول : لما لايهتدى، أو إلى مالايهتدى ، لأنه يقال : اهتديت إليه وله ، ولا يقال اهتديته ؛ إلا أنه عدّاه بالمعنى ، لأن الاهتداء إلى الشيء معرفة به ، كأنه قال : من يعرف فى الفعل مالا يهتدى .

١ — الإعراب — جولة و إصغاء : ابتداآن ، خبراها مقدّمان عليهما . وحرف الجرّ : متعلق «بجولة» ، ولأذنه : متعلق بالمبتدإ .

الغريب — القافية : القصيدة ، وسميت قافية لأنّ بعضها يقفو بعضا ، أى يتبعه . ومنه الكلام المقفى ، لأن بعضه يتبع بعضا . والقافية أيضا : القفا ، وفى الحديث : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم» . والجولة : الذهاب والمجىء ، والناس يجولون ، أى يمرّون ويجيئون . والإصغاء : الاستماع .

المعنى — أنه يمدح كل يوم ، فلا يزال مصغيا : حبا للشعر و إعطاء للشعراء .

٢ — الإعراب — إغارة : عطف على «جولة» . وحرف الجرّ: متعلق «بإغارة» . وفى كل بيت : متعلق بمعنى كأن ، لما فيه من التشبيه .

الغريب — الفيلق : الكتيبة . والشهباء : الصافية الحديد.

المعنى — يقول : للقوافى فيما جمعه واقتناه من ماله إغارة ، كأن كل بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد بالشعر، تنهب ماجمعه واحتواه .

٣ — الإعراب — من : بمعنى الذى: أى هو الذى . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ.

الغريب — اللؤماء : جمع لئيم ، وهو الذى جمع لؤم الأصل والنفس . والأكفاء : جمع كفء ، وكفوء ، مثل عدوّ وأعداء .

المعنى — يقول : هو الذى يظلم اللؤماء فى تكليفهم بأن يكونوا مثله ، لأنهم لايقدرون على ذلك ، وهذا غاية الظلم ، تكليف مالا يستطاع . قال الواحدى : وليس هذا مدحا ، ولو قال «الكرماء» لكان مدحا ، فأما إذا كان أفضل من اللئام، ولايقدرون أن يكونوا مثله، فهذا لايليق بمذهبه فى إيثاره المبالغة .

وروى الخوارزمى : «من نظلم» بالنون، وقال : إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له، فقد ظلمناهم فى تكليفهم مالا يطيقون . والذى قاله الواحدىّ نقد حسن ، واعتذار الخوارزمى أحسن .

وَنَدِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْـــيَاءُ(١)

---

١ — المعنى — نديمهم : نذمهم . ولولاهم ماعرفنا فضله ، لأن الأشياء إنما تتبين بضدها ، فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله . قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول المنبجى :

فالوجهُ مثلُ الصبح مُبْيَضّ والشَّعرُ مثل الليل مسودُّ

ضدّان لما استجمعا حَسُنا والضدُّ يُظْهِر حسنَه الضدّ

قال : وهـذا البيت مدخول ، لأنه ليس كل ضدّين إذا استجمعا حسنا ، ألا ترى الحسن إذا قرن بالقبيح بان حسن الحسن وقبح القبيح . و بيت المتنبي سليم ، لأنّ الأشـياء بأضدادها يتضح أمرها . هـذا كلامه ، ولأبى الطيب أمثال كثيرة بهذا العجز أنت أعجازا فى أبياته ، وسأذكرها ههنا مجتمعة ، وأتكلم عليها فى مواضعها إن شاء الله تعالى .

فمنها : * إنّ المَعارفَ فى أهل النُّهى ذِمَمُ *

وقوله : * أنا الغَريق فما خَوْفى من البَلَلِ *

وقوله : * وقد يُؤْذَى من المِقَةِ الحَبيبُ *

وقوله : * ولكنْ ربما خَفِيَ الصـــواب *

وقوله : * وكلّ اغتياب جَهد مَنْ لا له جهد *

وقوله : * ليس التكحّل فى العينين كالكَحَل *

وقوله : * وتأبَى الطباع على النّاقل *

وقوله : * وفى الماضى لمن بَــقِى اعتبار *

وقوله : * ومَنْ وَجد الإحسانَ قيداً تقيداً *

وقوله : * ومَنْ لك بالحرّ الذى يَحفَظ اليدا *

وقوله : * والمســتغرّ بما لديه الأحمق *

وقوله : * وفى عُنق الحسناء يُستحسن العقد *

وقوله : * وليس بمنكر ســـبق الجواد *

وقوله : * ولـكنّ صدم الشر بالشرّ أحزم *

=

. . . .

وقوله : * قد أُفسِد القول حتى أُحمِد الصمم *

وقوله : * مصائب قوم عنـــد قوم فوائد *

وقوله : * ومخطئٌ مَن رَمِيَّـــهُ القمر *

وقوله : * فإنّ فى الخمر معنى ليس فى العنب *

وقوله : * ومَنْ قَصَد البحر استقلّ السواقيا *

وقوله : * وأين من المشتاق عَنقاء مُغْرِبُ *

وقوله : * ولا يردّ عليك الفائتَ الحزَنُ *

وقوله : * بجبهة العَيْر يُفْدَى حافر الفرس *

وقوله : * الجوع يرضى الأُسُـــودَ بالجيف *

وقوله : * إذا عزّ بَحْر لا يجوز التيمّم *

وقوله : * إنا لنغفل والأيام فى الطلب *

وقوله : * إن النفيس نفيس حيثما كانا *

وقوله : * غير مدفوع عن السبق العِرَاب *

وقوله : * ما كل دامٍ جبينُـــه عابد *

وقوله : * ومَن يردُّ طريق العارض الهَطِل *

وقوله : * و يَبين عِتق الخيل فى أصواتها *

وقوله : * والشيب أوقَرُ والشبيبة أنزقُ *

وقوله : * وفى التجارب بعد الغَىّ ما يَزَعُ *

ومعنى البيت كثير قد قاله جماعة من الشعراء . قال أبو تمام :

وليسَ يَعْرِفُ طيبَ الوصلِ صاحبُه حتى يُصابَ بنأىٍ أو بهجرانِ =

مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ فِي تَرْكِهِ، لَوْ تَفْطُنُ الْأَعْدَاءُ![1]

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْـــبُرُ الْهَيْجَاءُ[2]

= وقال أيضا :

والحادثاتُ وإنْ أصابك بُؤْسُها فهو الذى أنْباكَ كيف نَعيمُها

وقال أيضا :

سَمُجَتْ ونَبَّهنَا على اُسْتِسْماَجِها ما حولها من نضرةٍ وجمالِ

وكذاكَ لم تُفْرِطْ كآبةُ عاطل حتى يجاوزها الزمان الحالى

وقال البحترى :

وَقَدْ زادها إفراطَ حُسنٍ جِوارُها خَلائقَ أصْفارٍ من الجد خُيَّبِ

وَحُسنُ دراريِّ الكواكبِ أنْ تُرَى طَوَالِعَ فى داجٍ من الليل غَيْهَبِ

وقال بشار :

وكنّ جوارى الحىّ مادمتِ فيهمُ قِباحًا فلما غِبْتِ صِرْنَ مِلاحَا

وأبوالطيب صرّح بالمعنى ، و بين أن مجاورة المضادة هى التى بينت حسن الشىء وقبحه ، ثم أخفاه فى موضع آخر ، فقال :

ولولا أيادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنا فلم نشـــعر له بذنوب

١ — الإعراب — من : بمعنى الذى ، وهو بدل من الأوّل ، وحرفا الجرّ : متعلقان بالمصدر .
المعنى — يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه وحريمهم ، فانتفع بذلك ، و إذا ترك استضرّ بذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه لتركوه ، فوصلوا بذلك إلى أذيته ، فهو إذا هيج انتفع بذلك، شوقا إلى الحرب ، وإذا لم يهج وترك لم يجد لذة ، فلو علم الأعداء ذلك منه لقطعوه ، كى يصلوا بذلك إلى مضرته .

٢ — الغريب — السلم: ضدّالحرب (وتفتح السين منهاوتكسر). قرأ ابن كثير ونافع والكسائى فى سورة البقرة بفتح السين ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم فى سورة (محمد) بكسر السين ، وقرأ أبو بكر فى (الأنفال) بكسر السين . والهيجاء : من أسماء الحرب ، يقصر ويمدّ .
المعنى — يريد : أن الذى يأخذه فى الحرب يعطيه عفاته فى السلم ، لأنه فى الحرب يأخذ أموال أعدائه، وفى السلم يعطيها عفاته . وهذا من قول بعضهم : =

يُعْطِى فتُعْطَى مِنْ لُهَى يَدِهِ اللُّهَى ۞ وَتُرَى برُؤْيَتِهِ رَأْيهِ الآرَاءُ (١)

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى ۞ فكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ (٢)

إذا أسلفتهن المَلاحم مغنماً ۞ دعاهنّ مِنْ كَسْبِ المكارم مَغْرَمُ

وأخذه أبو تمام، فقال :

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مال معشر ۞ أغارت عليهم فاحتوته الصنائعُ

و بيت المتنبي أحسن لفظا وسبكا وأصنع ، لأنه قابل السلم بالحرب ، والكسر بالجبر ، وهذا مما يدلّ على براعته .

١ — الغريب — اللهى : العطايا ، وهو جمع لهوة (بضمّ اللام)، وهو ما يلقيه الطاحن فى فم الرحى ، فشبهت العطية بها . واللهى : العطايا ، دراهم أو دنانير أو غيرها . والآراء : جمع رأى .

المعنى — يريد : أنه لكثرة عطاياه يعطى الذى يأخذ منه لمن سأله ، فيصير حينئذ سائله مسئولا ؛ وأنه إذا نظر الإنسان إلى عقله وجودة رأيه تعلم منها الآراء ، لأن رأيه جزل قوىّ سديد صائب .

٢ — المعنى — يريد أنه إنسان، واحد، قواه مجتمعة غير متفرّقة ، وفيه حلاوة لأوليائه، ومرارة لأعدائه . وشبهه بالسرّاء والضرّاء فى لينه وشدّته لافتراقهما ، وهو معنى حسن . والمعنى للبيد :

مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعـــــدائه ۞ وعلى الأدْنينَ حُلْوٌ كالعسلْ

ثم أخذه المسيب بن علس فقال :

همُ الربيعُ على مَنْ صافَ أرحلَهم ۞ وفى العدوّ منا كيدٌ مشائيمُ

وقال علاثة :

وكنتم قديماً فى الحروب وغيرها ۞ ميامينَ للأدنى لأعدائكم نكدُ

وقال كعب :

بنو رافع قومٌ مشائيمُ للعدى ۞ ميامينُ للمولى وللمتجرّم

وقال النابغة الجعدى :

فتًى كان فيه ما يَسُرُّ صديقَه ۞ على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وأنكر ابن فورّجه قول أبى الفتح فى «مجتمع القوى» وقال : هو قوىّ العزم والآراء .

وَكَأَنَّهُ مَا لاَ تَشَاءُ عُدَاتُهُ ... مُتَمَثِّلاً لِوُفُودِهِ مَا شَاءُوا[1]

يَأَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ ... إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ[2]

احْمَدْ عُفَاتَكَ لاَ فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ ... فَلَتَرْكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ[3]

---

١ — الإعراب — ما : فى موضع رفع ، لأنها خبر «كان» . يريد : كأنه شىء لاتشاؤه عداته . ومتمثلا : منصوب على الحال .

الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهم أوفاد ووفد . والاسم الوفادة . وفد فلان على الأمير رسولا ، فهو وافد ، والجمع وفد ، مثل صاحب وصحب . وأوفدته أنا ، أى أرسلته . والوافد من الإبل : ماسبق سائرها . والإيفاد على الشىء : الإشراف .

المعنى — يريد كأنه صوّر على ما يكرهه الأعداء فى حال تمثله لوفوده ، وهم الذين يفدون عليه يرجون نواله كما يشاءون .

٢ — الغريب — الاستجداء : الاستعطاء ، ويريدالموهوب روحه . والجدى والجدوى : العطية ، وجدوته واجتديته واستجديته : بمعنى ، إذا طلبت جدواه . قال أبو النجم :

جئنا نحيِّيك ونَسْتجديك ... من نائل الله الذى يُعْطيك

والجادى : السائل . وأجداه : أعطاه .

المعنى — يريد أنّ روحه موهوبة له ، إذ ليس يطلبها أحد منه ، فلوطلبها منه طالب لأعطاه ، لأنه لايقدرأن يردّسائلا ، فكأنه إذا لم يسأل روحه كأنه وهبها . فترك هذا الطلب منه إعطاء له ، وهذا من قول بكر بن النطاح :

ولو أن ما فى كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق الله سائلُهْ

٣ — الغريب — العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب المعروف .

المعنى — يريد : اشكر سائلك . وقوله : «لافجعت بفقدهم» دعاء له . يريد : لا فجعك الله بفقدهم ، لأنه يحبّ العطاء والسؤال .

ويروى : «لافجعت بحمدهم» ، أى لاقطع الله شكرهم عنك .

وهذا البيت إتمام لمعنى الأوّل ، وتأكيد له . وقوله : «لافجعت» ، من الحشو الحسن المختار . ومثله فى كافور :

* ترى كلّ ما فيها ــ وحاشاك ــ فانيا *

لاَ تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلاَّ إِذَا شَقِيَتْ بِكَ الأَحْيَاءُ(١)

(١) — المعنى — قال الواحدى : كثرة تحصل عن قلة ، وهو قلة الأحياء يريد : إنما يكثر الأموات إذا قلت الأحياء ، فكثرتهم كأنها فى الحقيقة قلة . وقوله : شقيت بك الأحياء . قال ابن جنى : يريد أنها شقيت بفقدك ، فحذف المضاف ويكون المعنى على ماقال : لاتصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات الممدوح، وصار فى عسكر الموتى كثرة الأموات به، لأنه يصير فى جانبهم. وهذا فاسد لشيئين : أحدهما : أنه إذا مات واحد لا يكون ذلك قلة. والآخر : أنه لايخاطب الممدوح بمثل هذا . ولكن المعنى أنه أراد بالأموات القتلى، لا الذين ماتوا قبل الممدوح . والمعنى: شقيت بك ، أى بغضبك وقتالك إياهم . يقول لا تكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء، وشقوا بغضبك ،فإذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلتهم كلهم ، فزدت فى الأموات زيادة ظاهرة ، ونقصت من الأحياء نقصا ظاهرا . ولم يفسر هذا البيت أحد كما فسرته . انتهى كلامه .

وقال الشريف ابن الشجرى الكوفى فى أماليه : يريد كثرة تقل لها الأحياء .

وقدّر أبو الفتح مضافا محذوفا وقال : شقيت بفقدك .

وقال أبو العلاء : شقوا به ، أى بقتله إياهم ، وإن الأحياء إذا شقيت بك كثرت الأموات ، وتلك الكثرة تؤدّى إلى القلة ، إما لأنّ الأحياء يقلون بمن يموت منهم ، وإما لأن الميت يقلّ فى نفسه .

وقال أبو زكريا : قول أبى الفتح : « شقيت بفقدك » يخلّ المعنى ، لأن الأحياء شقوا به ، لأنه قتلهم .

والذى قال أبو الفتح الصواب ، وبه فسره على بن عيسى الربعى ، قال : ذهب إلى أنه نعمة على الأحياء ، ففقدهم شقاء لهم . ومما حذف منه لفظ الفقد قول المرقش :

لیسَ على طُول الحياة نَدَم ومِنْ وراء المرء ما يعلم

يريد : على فقد طول الحياة ، ولا بدّ من تقدير هذا . وقد أظهر هذا المعنى بعينه ، وهو كون حياته نعمة ، وموته شقاء ونقمة ، فى قوله :

لعمرك ما الرزيّة فقد مالٍ ولا شاةٌ تموت ولا بَعيرُ

ولكنّ الرزّية فَقْد شَخْص يموت لِمَوْته خَلْق كثير

وقد روى الربعى عن المتنبى أن أبا عمرو السلمىّ قال : عدت أبا علىّ، هذا الممدوح، بمصر فى علته التى مات فيها ، فاستنشدنى فأنشدته ، فلما بلغت هذا البيت استعاده وجعل يبكى حتى مات . وإذا كان المتنبى قد حكى هذا ، فهل يجوز إلا ماقدّره أبو الفتح . انتهى كلامه.

=

وَالْقَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ(١)

لَمْ تُسْمَ يَا هَارُونُ إِلاَّ بَعْدَ مَا اقْـ ـتَرَعَتْ وَنَازَعَتِ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ(٢)

فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارَكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ(٣)

= وقال ابن القطاع : وقد قيل فى هذا البيت أقوال كثيرة ، منها : لا تكثر الأموات فى الأعداء إلا إذا شقيت بك الأحياء من الأولياء وقيل: لا تكثر الأموات إلا بك إذا مت. وقوله: «كثرة قلة» أى كثرة شرف وسؤدد لا كثرة عدد ، لأنك و إن كنت قليلا فى العدد ، فأنت كثير فى القدر، وقد أخذ عليه فى هذا البيت . وقيل : ناقض قوله: «كثرة قلة» فجعل الكثرة قلة ، وليس كذلك . فهذا القول ليس بجيد لأنه فى مدح حىّ ، ولو كان فى الرثاء لجاز . وقيل : إن المعنى الذى أراد المتنبى فى البيت: أن «الأحياء» مرفوع بالمصدر الذى هو «قلة» معناه: لا يكثر الأموات كثرة تقلّ لها الأحياء إلا إذا بليت بحرٍ بك، وليس يريد أن الكثرة فى الحقيقة قلة، فيجمع بين الشىء وضدّه .

١ — قال أبو الفتح : يريد لا ينصدع قلب أحد حتى يعاديك فيضمر لك العداوة ، فإذا تأمّل ماجنى على نفسه من عداوتك انشق قلبه فمات خوفا وجزعا . هذا كلامه ، ولم يفسر قوله: «عما تحته». والمعنى : مافيه من الغلّ والحسد ، أى أنه و إن أضمر لك الغلّ والحسد لم ينشق قلبه ، فإذا أضمر لك العداوة انشقّ قلبه ، و بان أنه عدوّ لك . والشحناء : من المشاحنة ، وهى المعاداة ملء القلب ، من الشحن .

٢ — الغريب — اقترعت : أى تساهمت . وتسمى : تعرف . والاسم : هو السموّ ، وهو العلوّ.

المعنى — يقول : تقارعت الأسماء عليك فكل أراد أن تسمى به فخرا بك ، فلم تسمّ بهذا الاسم حتى تقارعت الاسماء عليك . وقال المعرى : أراد بالاسم : الصيت .

٣ — الإعراب — واسمك : الواو ، واو الحال .

المعنى — قال المعرى : يريد بالاسم : الصيت ، أى لم يشركك فى صيتك أحد ، و إنما مالك، الناس فيه سواء ، غنيهم وفقيرهم . ويقال : فلان قد ظهر اسمه فى الناس ، أى صيته ، فذكره لا يشاركه فيه أحد .

وقال الواحدى : يريد لم يشارك اسمك فيك ، لأنه لا يكون للإنسان أكثر من اسم واحد، والناس كلهم فى مالك سواء ، قد تساووا فى الأخذ منك ، لا تخص أحدا دون غيره بالعطاء.

قال أبو الفتح : هو اسمه العلم .

وقال الشريف ابن الشجرى قال المعرى : أراد الصيت، وليس بشىء ، و إنما المعنى أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء ، وقول أبى العلاء : إن فى الناس جماعة يعرفون بهارون لا يلزم أبا الطيب، و إنما يلزمه لو كان قال: «فغدوت وأنت غير مشارك فى اسمك» ، فلم يفرق أبو العلاء =

لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدْنُ مِنْكَ مِلَاءُ وَلَفُتَّ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لَفَاءُ(١)

وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلاً لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ(٢)

أَبْدَأْتَ شَيْئاً مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْؤُهُ وَأَعَدْتَ حَتَّى أُنْكِرَ الْإِبْدَاءُ(٣)

فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ(٤)

= بين أن يقال: اسمك غير مشارك فيه ، و بين أن يقال: أنت غير مشارك فى اسمك. و إنما أراد أن اسمك انفرد بك دون الأسماء ، ولم يرد أنك انفردت باسمك دون الناس ، واللفظان متضادان .

١ — الغريب — اللفاء : الحقير الخسيس ؛ وقيل : هو الذى دون الحق .

المعنى — يقول : عمّ برّك فامتلأت المدن ، وشاع ذكرك حتى ملأ البلاد ، فلا موضع إلا وفيه موجود ذكرك و برك . وفت ، أى سبقت ثناء المثنين عليك حتى إنه على كثرته لفاء ، أى حقير دون ما تستحقه .

وهذا البيت يسمى مصرّعا ، لأنه أتى بالقافية فى وسطه ، كما يفعل فى أوّل القصائد .

٢ — المعنى — يريد أنك قد بلغت فى الجود أقصى غايته ، وطلبت شيئا آخر وراءه فلم تجد ، فكدت تحول ، أى ترجع عن آخره لما انتهيت فيه ، إذ ليس من شأنك أن تقف فى الكرم على غاية بعد بلوغك غايته . وقوله : « للمنتهى » ، أى من أجل المنتهى ، وهو مصدر كالانتهاء ، وأكد المعنى بقوله: «ومن السرور بكاء» . فهذا من أحسن الكلام ، أى إذا تناهى الإنسان فى الجود كاد أن يعود إلى البخل . وقوله : « كاد » يفيد أنه لم يطلق عليه البخل .

٣ — الإعراب — منك ، يتعلق « بيعرف » ويجوز أن يتعلق «ببدئه» ويجوز أن يكون صفة «لشىء» ، و يقبح تعلقه «بأبدأت» لاستحالة المعنى .

المعنى — يقول : ابتدأت من الكرم بشىء لم يعرف ابتداؤه إلا منك ، لعظم ما أتيت به ، ثم أتبعت ذلك من الزيادة فيه ما غطى على الأوّل ، لأنك فى كل وقت تحدث فنا من الكرم ينسى به الأوّل .

٤ — الإعراب — براء ، أى برى : يقع على الجمع والواحد والمؤنث والمذكر والاثنين . قال الله تعالى : «وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون» .

الغريب — نكب ينكب نكوبا ، إذا عدل عن الطريق : ونكب ينكب على قومه نكابة ، إذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه . وأراد : « بناكب » ، أى عادل .

المعنى — يقول : إن الفخر قد أركبك ذروته ، وأعطاك غايته ، فلم يقصر بك الفخر عن غايته ، قد أعطاك مقادته ، والمجد برىء من أن يستزيدك ، لأنك فى الغاية منه . والتاء فى «تستزاد» : للمخاطب .

فَإِذَا سُئِلْتَ فَلاَ لِأَنَّكَ مُحْوِجٌ   وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاَءُ(١)

وَإِذْ مُدِحْتَ فَلاَ لِتَكْسِبَ رِفْعَةً   لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلٰهِ ثَنَاءُ(٢)

وَإِذَا مُطِرْتَ فَلاَ لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ   يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ(٣)

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا   حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ(٤)

---

١ — الغريب — وشت : نمت ودلت . والآلاء : النعم والعطايا ، واحدها ألى (بالفتح وقد تكسر كمى وأمعاء ، ومن فتح : كقتب وأقتاب) .

المعنى — يريد : أنك تحبّ نغم السائلين فتحبّ أن تسأل، لا لأنك تحوجهم إلى السؤال ، بل لأجل أن تعرف تفصيل حوائج السائلين ، أو تشرّفا بسؤالك . كما قال حبيب :

ما زلت منتظراً أعجوبة زمناً   حتى رأيت سؤالاً يجتنى شرفا

وإذا حجبت عن أبصار الناس دلت عليك صنائعك ونعمك ، كما قال:

مَنْ كان نورُ جَبينه ونَوالُه   لم يُحْجباَ لم يَحْتَجب عن ناظر

وكقوله :

مَنْ كان فَوْقَ محلّ الشمس موضعُه   فليس يَرْفعه شيءٌ ولا يَضَع

٢ — المعنى — يقول : قد بلغت من الرفعة غاية لايزيدها مدح مادح علوّا ، وإنما تمدح لتجيز المدّاح ، وليعدّ الشاعر فى جملة مداحك ، كالشاكر لله تعالى ، يثنى عليه ليستحقّ أجرا ومثوبة ، لأن الله تعالى محتاج إلى ثنائه .

٣ — الغريب — الدأماء (على وزن فعلاء) : البحر . قال الأفوه الأودى :

والليلُ كالدأماء مُستشعر   مِنْ دونه لوناً كلون السُّدوس

والجدب : ضدّ الخصب ، وهو المحل .

المعنى — يقول : البحر على كثرة مائه يمطر ، وما هو بمحتاج إليه ، وكذلك الخصيب يمطر وليس هو بمحتاج إليه ، فأنت لست تمطر لإجداب محلك . والدأماء : مؤنث. فمن روى «تمطر» بالتاء فهو حسن .

٤ — الغريب — السحاب : مايحمل ماء المطر ، وجمعه سحب وسحائب . وقد جاء فى الكتاب العزيز «السحاب» بمعنى الجمع. قال الله تعالى: «حتى إذا أقلت سحابا ثقالا»، يريد جمع سحابة ، =

لَمْ تَلْقَ هٰذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا　　إِلَّا بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيــهِ حَيَاءُ[1]

فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَا　　أُدُمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ[2]

وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَةٌ　　وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ[3]

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوْ　　عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ[4]

= الضمير فى قوله «سقناه» : راجع إلى ماء السحاب ، أو إلى القطر والمطر ، وإن كانا غير مذكورين . وكقوله تعالى : «فأثرن به نقعا» ، يريد به الوادى ، ولم يجر له ذكر . والرحضاء : عرق الحمى .

المعنى — يقول : السحابة لم تحك نائلك لأنها لا تقدر على ذلك ، لكثرة عطائك المتتابع ، فإنه أكثر من مائها ، وإنما هو عرق حماها لحسدها لك فأورثها الحمى ، فما ترى من مائها فإنما هو عرق حماها حسدا لك ، فالذى ينصب من مطرها هو من عرق حماها . وهو أبلغ من قول أبى نواس :

إن السحاب لتستحيى إذا نظرتْ　　إلى نَداك فقاستْه بما فيها

والصيب : هو المصبوب ، يعنى مطرها المصبوب .

١ — المعنى — يريد لا حاجة إلى الشمس مع ضيائك ونورك ، ولكنها لوقاحتها تطلع عليك .

٢ — الإعراب — قال الواحدى : هذا استفهام معناه الإنكار والتعجب و «ما» : صلة . يتعجب من بلوغه من العلا حيث لم يبلغه أحد منها . و «إلى» : متعلق «بسعيت» . واللام : متعلقة «بحذاء» .

المعنى — يريد الدعاء له بأن يكون الهلال نعلا لأخمصيه ، وهما اللهزمتان اللتان تحت القدم . والمعنى : ان قدما سعى بها إلى هذا المبلغ استحق أن يكون الهلال نعلا لها . والأدم : جمع أديم ، وهو ظاهر كل شىء . والحذاء : نعل .

٣ — المعنى — ليهلك الزمان دون هلاكك ، وليمت الحمام ، وهو الموت ، دون موتك ، وهذه مبالغة فى الدعاء .

٣ — الغريب — اللذ ، لغة فى الذى . ويريد : لولم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك ، لأنك جماله وشرفه ، وأنت أفضل أهله ، لكانت حوّاء فى حكم العقيم التى لم تلد ، ولكنها صارت ذات ولد بك ، ولولا أنت لكان ولدها كلا ولد . قال بعضهم : نصف البيت يهجى النظم ونصفه رديء .

وغنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عُبَيد الله بن طُغْج فأحسن ، فقال :

مَا ذَا يَقُولُ الَّذِى يُغَنِّى ... يَاخَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِى السَّمَاءِ
شَغَلْتَ قَلْبِى بِلَحْظِ عَيْنِى ... إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ[1]

و بنى كافور دارا فأمره أن يذكرها ، فقال :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلأَكْفَاءِ ... وَلِمَنْ يَدَّنِى مِنَ الْبُعَدَاءِ[2]
وَأَنَا مِنْكَ لاَ يُهَنِّئُ عُضْوٌ ... بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الأَعْضَاءِ[3]
مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا ... نَ نُجُومًا آجُرُّ هٰذَا الْبِنَاءِ[4]
وَلَوَ انَّ الَّذِى يَخِرُّ مِنَ الأَمْـ ... ـوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ[5]

١ — المعنى — يقول : أى شىء يقول هذا المغنى ؟ وهو استفهام تعجب ، أى لا أدرى مايقول، لأن قلبى وجوارحى مشتغلة بك و بالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغنى . وذا وذى : من أسماء الإشارة ، و إنما أسقط منهما حرفى التنبيه .

٢ — المعنى — يقول : رسم التهانى إنما يجرى بين الأكفاء ، و بينك و بين من يتقرّب إليك من بعد . وقوله « يدنى » : من الدنوّ .

٣ — المعنى — يريد أنا منك أشاركك فى كلّ أحوالك ، أفرح بفرحك . فهل رأيت عضوا من جملة يهنئ سائر الأعضاء . ولا يكون ذلك لاشتراكه معها ، وهذه عادة أبى الطيب ، يدعى المساهمة والكفاءة لنفسه ، ويشركها مع الممدوحين فى كثير من المواضع ، وليس ذلك للشاعر ، و إنما كان هو يعمله إدلالا عليهم .

٤ — المعنى — يقول : لو كان بدل هذا الآجرّ — وهو مايبنى به — النجوم ، لكنت أستقله فى حقك ، لعلوّ قدرك وشرفك .

٥ — المعنى — يريد أنه عطف على الأوّل ، أى وأنا أستقل هذا ولوأن الماء من فضة . ويخر : من خرير الماء . قوله : «ولو ان» : حرّك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه وأسقطها ، وهى لغة جيدة؛ وقرأ ورش عن نافع فى كل ساكن بنقل حركة الهمزة إليه مع إسقاطها ، كقوله : «ومن احسن» «ومن اظلم» . وكبيت الحماسة :

* فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنَ انْتُمُ *

وهذا كثير فى أشعار العرب .

(١) أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى ... بِمَكَانٍ(١) فى الْأَرْضِ أَوْ فى السَّمَاءِ

وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْـرَحُ بَيْنَ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ(٢)

وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ(٣)

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْـكِ بِمَا يَبْتَنِى مِنَ الْعَلْيَاءِ(٤)

وَبِأَيَّامِـهِ الَّتِى انْسَلَخَتْ عَنْـهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ

وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُـهُ الْبِيـضُ لَهُ فى جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ(٥)

---

١ — ويروى : « بمحل » .

٢ — الإعراب — محلة : تمييز . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، تقديره : من أن تهنى بمكان : متعلق بالمصدر المقدر والظرفان : متعلقان بالاستقرار .

المعنى — يقول : أنت أعلى قدرا من أن تهنى بمكان ، والبلاد كلها والناس ملكك . ولك : متعلق « بملك » المقدّر ، أى ولك كل مابين السماء والأرض ، وهما الغبراء والخضراء . فالغبراء : الأرض . والخضراء : السماء ؛ ومنه الحديث : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر » .

٣ — المعنى — يريد إنما نزهتك الخيل والرماح والسمهرية : منسوبة إلى سمهر ، رجل من العرب . وامرأته : ردينة وقال قوم: جعل القنا على الخيل كالحمل على الشجر، فلهذا قال: بساتينك، يريد : هذه نزهتك لاغيرها . والسمهر (فى اللغة) : الشديد . اسمهرّ الرجل : إذا كان شديدا فى أمره .

٤ — الإعراب — حرف الجرّ يتعلق « بيفخر » . وقوله « يفخر » : خروج من الخطاب إلى الغيبة ؛ كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم » ، ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو: «يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا». وهذا كثير .

المعنى — يقول : إنما فخره بما يبتنى من العلياء ، لابما يقتنى من الدور والطين ، كما قال :

بَنَى الْبُنَاة لنا مجدًا ومكرمة ... لا كالبناء من الآجُرّ والطينِ

والعليا : إذا ضمت العين قصرت ، و إذا فتحت مدّت .

٥ — الإعراب — و بأيامه : معطوف على قوله: «بما يبتنى». أى و يفخر بأيامه التى مضت لما =

وَبِمِسْكٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْـــكِ وَلٰكِنَّهُ أَرِيجُ الثَّنَاءِ(١)
لَا بِمَا تَبْتَنِي الحَوَاضِرُ فى الرِّيـــفِ وَمَا يَطَّبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ(٢)
نَزَلَتْ إِذْ نَزَلْتَهَا الدَّارُ فى أَحْـــسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ(٣)
حَلَّ فى مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنْهَا مَنْبِتُ المُكْرُمَاتِ وَالآلَاءِ
يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْـــسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَــوْدَاءِ(٤)

= كان فيها من الفتوح وقتل الأعداء . وما داره : أى وليس داره .

المعنى — يريد أن أبا المسك ، أى هذا الممدوح ، إنما يفخر بالمعالى و بأيامه المعروفة فى الناس بقتل الأعادى ، ولم يكن له فى هذه الأيام دار سوى الحرب فى المعركة وملاقاة الأبطال .

١ — الإعراب — عطف على ماقبله ، أى و يفخر بمسك ، و بالمسك : خبر «ليس» .

المعنى — يقول : ليس المسك الذى يكنى به هو المسك المعروف ، و إنما هو طيب الثناء ، فهو كناية عن طيب الثناء والذكر الجميل الحسن . والأريج : الطيب . فهو يفخر بما يثنى عليه من الثناء الحسن ، لا بما يبتنى من البناء .

٢ — الغريب — الريف : هو المكان الخصب الكثير الخضرة ، والجمع أرياف . وأريفت الماشية : أى رعت الريف . وأريفنا : صرنا إلى الريف . وأرض ريفة (بالتشديد) : كثيرة الخضرة . وطباه واطباه : إذا دعاه واستماله . قال كثير :

له نَعَلٌ لا يطَّبِى الكلبَ رِيحُها وإن خُلِّيَت فى مجلسِ القومِ شُمَّتِ

يريد أنها من جلد مدبوغ طيب الرائحة .

المعنى — يريد أنه لايفخر بما يبتنى فى الحواضر والأرياف ، ولا بالمسك الذى يستميل قلوب النساء ، إنما فخره بما يبتنى من العلياء ، و بما أثرت صوارمه البيض فى الحروب فى جماجم أعدائه ، و بالمسك الذى هو طيب الثناء له عند الناس ، فهو يفخر به لا بغيره .

٣ — الغريب — السنا (المقصور) : هو الضياء والنور . و (الممدود) : العلو والرفعة .

المعنى — يريد أن هذه الدار لما نزلتها نزلت منك فيمن هو أحسن منها رفعة وضوءا . يريد أن الدار تشرفت وتزينت بك لما نزلتها .

٤ — الغريب — ذرت الشمس : أى بدت أول ماتطلع .

المعنى — يريد أنه فى سواده مشرق ، فهو بإشراقه فى سواده يفضح الشمس . ويجوز أن =

إنَّ فى ثَوْبِكَ الَّذِى الَمجْدُ فِيــهِ   لَضِياءً يُزْرِى بِكُلِّ ضِياءِ(١)

إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيِضَاضُ النَّـــفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ الْقَبَاءِ(٢)

كَرَمٌ فى شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ   فى بَهَاءٍ ، وَقُدْرَةٌ فى وَفاءِ(٣)

مَنْ لِبِيضِ المُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ اللَّوْ   نَ بِلَوْنِ الأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ(٤)

فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بِأَعْيَا   نٍ تَرَاهُ بِهَا غَـــدَاةَ اللِّقَاءِ(٥)

= يريد شهرته ، وأنه أشهر من الشمس ذكرا ، أو يريد نقاءه من العيوب . والإنارة : تعود إلى أحد هذين المعنيين. أو يريد بالإنارة: الشهرة ، لأن المشهور منير ؛ وقيل المشهور منير و إن لم يكن ثم إنارة . وكذلك المنير نقىّ من الدرن ، فقيل للنقى من العيوب: منير . ويدلّ عليه قوله فى البيت الذى يليه : [إن فى ثوبك . . . . الخ] .

١ — الإعراب — الذى وصلته : فى موضع جرّ صفة للثوب . وارتفع « المجد » بالابتداء . والظرف : خبره ، وهو متعلق بالاستقرار ، والباء : متعلقة بالفعل .

المعنى — أخبر أنه أراد بإنارته ضياء المجد وشهرته، ونقاءه مما يعاب به ، وأن ذاك الضياء أتمّ من كلّ ضياء .

٢ — المعنى — يقول : إنما الجلد ملبس يلبسه الإنسان كالثوب والقباء ، ولأن تكون النفس بيضاء نقية من العيوب ، خير من أن يكون الملبس أبيض .

٣ — الإعراب — كرم ابتداء ، خبره محذوف مقدّم عليه ؛ تقديره : لك كرم ، وما بعده عطف عليه ، وحروف الجرّ الظروف : متعلقة بالاستقرار .

المعنى — لك كرم فى شجاعة ، يريد أنك كريم شجاع، ذكىّ الطبع، بهىّ المنظر، ذو قدرة على ما تريد ، واف بالعهد والوعد والقول ؛ فجمع له هذه الخصال الشريفة .

٤ — الغريب — السحناء : الهيئة ، يقال : رأيته وعليه سحناء السفر .

المعنى — يقول : الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك ، وأن تكون هيئتهم كهيئتك . ثم قال : من يكفل لهم بهذه الأمنية ، ثم ذكر لم تمنوا ذلك ؟ فقال فى البيت الذى بعده : [فتراها بنو الحروب . . . . الخ] .

٥ — الغريب — يقال : عين وعيون وأعين ، هذا فى أكثر الكلام وقد جاء: أعيان، وهو قليل ، فيكون كقيل وأقيال ، وطير وأطيار .

المعنى — يقول : تمنوا هذا ليراهم أهل الحرب بالعيون التى يرونك بها ، وذلك أن الأسود =

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ   لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي   قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي وَزَادِي وَمَائِي(١)

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي   أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ(٢)

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا   نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ(٣)

وعرض عليه سيفا أبو محمد عبيد الله بن طغج ، فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال :

أَرَى مُرْهَفاً مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنْ   وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا

أَتَأْذَنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتْ   أُجَرِّبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى(٤)

وقال يذكر خروجه من مصر وما لقى ويهجو الأسود :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى   فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى(٥)

= مهيب فى الحرب ، لايظهر عليه أثر الخوف ، فيرتاع أعداؤه منه إذا لقيهم . ويجوز أن يريد : ترتاع الأعداء إذا رأوهم فى صورته .

١ — الغريب — المفاوز : جمع مفازة ، وأصلها من الهلاك ، ومن قولهم فاز الرجل : إذا مات . ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا عليه السلام قال : فزت ورب الكعبة . فيحتمل: مت ، ويحتمل : فزت بالشهادة . وسميت المفازة : على سبيل الفأل بالسلامة ، كما قيل للديغ : سليم .

المعنى — يذكر طول الطريق إليه ، وأن ذلك أفنى مركوبه وزاده ، وأنه أتاه من مسافة بعيدة .

٢ — الغريب — الرواء : المنظر والشارة ، وهو غير مهموز .

المعنى — يريد مرنى بما تريد، فإنى كفء للأسد شجاعة ، وإن كنت آدمى الصورة فقلبى قلب أسد . وقيل : كان أبو الطيب يعرض لكافور فى مدحه بأن يوليه ولاية ولم يفعل كافور .

٣ — وهذا يدل على أنه كان يطلب أن يلى له عملا ، فإنه يريد: إن كان فى زى شاعر فإنه له قلب الملوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم .

٤ — المعنى — يريد أن هذا السيف المرهف . وهو الذى رقت شفاره ، مدهش الصيقل بجوهره ، وهو آلة كل طاغ عات . وقوله «ولك السابقات» يريد: الأيادى السابقات إلى بصنائع السيوف .

٥ — الغريب — الخيزلى : مشية فيها استرخاء ، من مشية النساء . قال الفرزدق : =

وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ الْمِشَى(١)

= قَطُوفُ الْخُطا تمشى الضُّحَى مُرْجَحِنَّةً ... وتمشِي العشاءَ الْخَيْزَلَى رِخْوَةَ اليدِ

والهيدبى : مشية فيها سرعة ، من مشى الإبل ؛ وهو من قولهم : أهدب الظليم : إذا أسرع .

المعنى — يريد : فدت كلّ امرأة تمشى الخيزلى كلّ ناقة تمشى الهيدبى . يريد أنه ليس من أهل الغزل ، ولا يميل إلى النساء ، وإنما هو من أهل السفر يحبّ مشى الجمال . كقول حبيب :

يَرَى بالكَعابِ الرُّودِ طلعةَ ثائرٍ ... وبالعِرْمِسِ الوجْناءِ غُرَّةَ آيبِ

وقال قوم: يقال:الخيزلى والخوزلى والخوزرى[والخيزرى] : وهى مشية فيها تفكك. والهيدبى(بالدال والذال): هو من مشى الخيل . والفدا : إذا كان مكسورا جاز فيه القصر والمدّ . وإذا كان مفتوحا قصر . وكذلك «سوى» ، إذا فتح مدّ ، وإن ضمّ قصر لا غير ، وان كسر جاز فيه الوجهان .

١ — الإعراب — وكلّ (بالخفض) عطفا على الذى قبله من قوله : « فدا كل » .

الغريب — النجاة : يريد الناجية التى تنجى صاحبها ، وهى الناقة السريعة . وبجاوية : منسوبة الى بجاوة ، وهى قبيلة من البربر ينسب إليها النوق البجاويات . قال الطرماح :

بُجاويّةٌ لم تَسْتَدِر حولَ منبر ... ولم يتخوّن درها عيب آفنِ

والنجاة : اسم مختصّ بالأنثى دون الذكر . وقوله «خنوف» ، يقال : خنف البعير يخنف خنافا : إذا سار فقلب خفّ يده إلى وحشيه . وناقة خنوف . قال الأعشى :

أجدّت برجليها النجاةَ وراجعتْ ... يداها خنافاً لينا غـــير أحردَا

وقال الجوهرى : خنف البعير يخنف خنافا : إذا لوى أنفه من الزمام . قال : ومنه قول أبى وجزة السعدىّ :

قد قلتُ والعيسُ النجائبُ تَعْتَلى ... بالقوم عاصفةً خوانف فى البرى

وقال أبو عبيدة : الخناف : يكون فى العنق ، يميله إذا مدّ بزمامها . والخانف : الذى يشمخ بأنفه من الكبر ؛ يقال : رأيته خانفا عنى بأنفه . والمشى : جمع مشية ، كسدرة وسدر .

المعنى — يقول : لا أحبّ مشى النساء ، ولا لى إليهنّ ميل ، وإنما أحبّ كلّ ناقة سريعة السير والمشى ، هذه صفتها . وإنما قال «بجاوية» خصهم: لأنهم يتطاردون على النوق فى الحروب وغيرها ، وكانت النوق تنعطف معهم كيفما أرادوا ، فإذا وقعت الحربة فى رمية عطف الناقة إليها فأخذها ، وإن وقعت فى غير رمية عطفها إليها فأخذها ، فكانت نوقهم تنعطف معهم حيث أرادوا ، فلهذا خصهم .

وَلٰكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةْ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى[١]

ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهٰـــذَا وَإِمَّا لِذَا[٢]

إِذَا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الْجِيَادْ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا[٣]

فَمَرَّتْ بِنَخْـــلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى[٤]

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى[٥]

---

١ — المعنى — يريد أن هذه النوق توصل إلى الحياة ، وتكيد الأعداء ، وتدفع الأذى ، أى تزيله ؛ لأنها تخرجك من المهالك إلى النجاة ، فهنّ تكاد الأعداء ، ويدفع شرّهم .

٢ — الغريب — التيه : الأرض البعيدة التى يتاه فيها لبعدها ، وهو هنا تيه بنى إسرائيل ، وهوالذى بين القلزم وأيلة ، ويسمى أيضا: بطن نخل، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق .

المعنى — سلكت بهذه الناقة هذه المسالك المخوّفة ، إما للنجاة وإما للمخاف ، إما أن أفوز وأنجو ، وإما أن أهلك فأستريح . والإشارة إلى الفوز والهلاك .

٣ — المعنى — إذا فزعت هذه الناقة تقدّمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يجنبون الخيل ، ويركبون الإبل ؛ وإذا لاقوا الأعداء ركبوا الخيل ونسب الفزع إليها على حذف المضاف ، أى فزع راكبها .
وقوله: «بيض السيوف وسمر القنا» ، من المقابلة الجيدة ، يريد الدفع عنها بهذه السيوف والرماح .

٤ — المعنى — يريد: مرّت هذه الإبل بنخل ، وهو ماء معروف ، وفى ركبها - يعنى ركبانها: يريد نفسه وأصحابه - عن هذا الماء وعن كلّ من فى الدّنيا غنى ، لأنهم اكتفوا بما عندهم من الجلد والحزامة عن الماء وعن غيره .

٥ — الإعراب — وادى: مفعول «تخيرنا» ، وإنما أسكن الياء من «الوادى» ضرورة ؛ ويجوز أن يكون بدلا من «النقاب» ، ويجوز أن يكون أسكن على الموضع ، فلا ضرورة . يريد تخيرنا بوادى القرى ووادى المياه ، كما أنشد سيبويه :

معاوىَ إننا بشر فَأَسْجِح فلسنا بالجبال ولا الحديدَا

فنصب «الحديد» على موضع «الجبال» قبل دخول الباء . ومثله قراءة القرّاء الستة سوى الكسائىّ : «ما لكم من إله غيره» على موضع إله قبل دخول حرف الجرّ .

المعنى — إنا لما وصلنا هذا الموضع رأينا عنده طريقين : طريقا إلى وادى القرى ، وطريقا إلى وادى المياه . قدّرنا السير إلى أحدهما ، فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل ، كأنّ الإبل =

وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقْ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا[1]
وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو رِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا[2]
رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَبْدِ الْوِهَاذْ وَجَارِ الْبُوَيْرَةِ وَادِي الْغَضَى[3]

= خيرتهم : إن شئتم سلكتم هذا و إن شئتم هذا . وهذا على المجاز والاتساع ، وقيل فى التخيير: تأويلان : أحدهما ، أن الهوادى من الخيل والإبل إذا وصلت مفرق طريقين تلتفت إليهما لتؤذن بالحثّ على سلوك أحدهما ، وهذا كأنه تخيير . والثانى ، أنه على سبيل المجاز كما قال :

* يشكو إلىّ جملى طولَ السُّرَى *

لم يرد حقيقة الشكوى ، و إنما أراد : صار إلى حال يشتكى من مثلها .

١ — الإعراب — أين : اسم مبنىّ على الفتح ، وهو للاستفهام عن المواضع . وتربان : اسم معرفة معدول ، فلهذا لاينصرف ، وقوله « ها » حرف إشارة ، يريد : قالت : ها ، هى هذه الأرض ، فحذف الجملة ، وأبقى الحرف الذى هو دالّ عليها .

المعنى — قال ابن جنى: قلنا للإبل ونحن بهذه الأرض ، المسماة « بتربان» ، وهى من أرض العراق ، فقالت : هاهى هذه . وهذا كله مجاز كالذى قبله .

٢ — الإعراب — الفاعل مضمر فى « هبت » ، يريد الإبل ، وهبوب ومهبّ : منصوبان على المصدر . وحرف الجرّ متعلق « بهبت » ، ومستقبلات : حال من الإبل .

المعنى — يريد أنه وجهها فى السير من المغرب إلى المشرق ، لأن الدّبور تهبّ من جانب الغرب ، والصبا من جانب الشرق . وهبوب الإبل : هو نشاطها فى السير . وحسمى : موضع فيه ماء من ماء الطوفان ، وكان المتنبي يصفه بالطيب ويقول : هو أطيب بلاد الله . وشبه العيس بالريح ، استعارة ، لأنها أقبلت من المغرب إلى المشرق ، كما يقابل الدّبور الصبا ، لأن الدّبور تهبّ من الغرب ، والصبا تقابلها من مطلع الشمس .

٣ — الإعراب — روامى : حال . وأسكن الياء ضرورة ، وهو كثير فى أشعار العرب . ومنه بيت الحماسة :

* ألا لا أرى وادى المياه يثيب *

المعنى — يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع . ويقول : وادى الغضى جار للبويرة بقربها ، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع .

وَجَابَتْ بَسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ءِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا(١)
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ بِمَاءِ الْجُرَاوِىِّ بَعْضَ الصَّدَى(٢)
وَلَاحَ لَهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحُ وَلَاحَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى(٣)
وَمَسَّى الْجُمَيْمِىَّ دَأْدَاؤُهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا(٤)
فَيَالَكَ لَيْلاً عَلَى أَعْكُشٍ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِىَّ الصُّوَى(٥)

---

١ — الغريب — الجوب : القطع ، ومنه قوله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » .

المعنى — يريد أن هذه الإبل قطعت هذا المكان كما يقطع الرداء ، ويريد أن « بسيطة » بعيدة من الإنس لاجتماع الوحش بها ، وهى مكان معروف لا يدخلها ألف ولام ، وربما سلكها الحجاج . و بسيطة (أيضا) : موضع بين الكوفة ومكة من أرض نجد . قال الراجز :

إنكِ أنت يا بَسيطةُ التى أنذرنيك فى الطريق إخوتى

٢ — الغريب — عقدة الجوف : مكان معروف . وماء الجراوى : منهل ، وهو الذى ذكره الشاعر :

ألا لا أرى ماء الجراوى شافياً صداى وَإن روّى غليل الركائب

المعنى — يقول : قطعت بسيطة إلى هذه المواضع حتى شفت عطشا به .

٣ — المعنى — يقول: إن «صور» هو مالاح لها مع الصباح . وظهر لها «شغور» مع الضحى، وهو موضع بالعراق . تقول العرب : إذا وردت «شغور» فقد أعرقت . وقال أبو عمرو الجرمى: إنما هو صورى ، ويجوز الرفع والنصب فى الصباح والضحى. فالرفع عطف على «صور»، والنصب مفعول معه . والشغور : مشتقّ من قولهم : بلاد شاغرة ، إذا لم يكن لها من يحميها .

٤ — الغريب — الدأداء والدأدأة : سير أرفع من الخبب . ومسى : أتاها مساء .

المعنى — يريد أنها أتت هذا الموضع الجميمىّ وقت المساء ، وأتت الأضارع وقت الغداة . والجميمىّ والدنا : موضعان .

٥ — الإعراب — ليلا ، نصب على التمييز . وأحمّ وخفىّ : صفتان «لليلا» .

الغريب — أعكش : موضع معروف . وأحمّ : أسود . والصوى : أعلام تبنى على الطريق ليهتدى بها .

المعنى — يريد أنه متعجب من ليل شديد الظلمة على هذا المكان ، حتى اسودّت البلاد ، وخفيت الأعلام من سواد هذا الليل .

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِى جَوْزِهِ ... وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى[1]

فَلَمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا ... حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا[2]

وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أَسْيَافَنَا ... وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَا[3]

لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقْ ... وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّى الْفَتَى[4]

---

١ — الغريب — الرهيمة : موضع بقرب الكوفة . قال ابن جنى : يريد بالجوز ههنا صدر الليل ، لقوله « وباقيه أكثر » ، وإذا كان الباقى أكثر من الماضى كان الجوز صدر الليل . وصدر الليل لا يسمى جوز الليل .

قال القاضى أبو الحسن : أخطأ أبو الطيب لما قال «فى جوزه» . ثم قال : «وباقيه أكثر»، كيف يكون باقيه أكثر . وقد قال فى جوزه ؟ وقال ابن فورّجة : هذا خطأ ولحن من القاضى ، لأن الهاء فى « جوزه » ليست ، لليل وإنما هى «لأعكش» ، وهو موضع واسع والرهيمة : ماء وسط «أعكش» والكلام صحيح . انتهى كلامه .

المعنى — وردنا هذا المكان وسط هذا المكان ، وما بقى من الليل أكثر مما مضى وقال بعضهم : الرهيمة : قرية عند الكوفة ، وهو الصحيح ، لأنى رأيت بالكوفة جماعة ينسبون إليها ، ولكنها خربت فى الأربع مئة .

وقال الخطيب : بعض من لاعلم له بالعربية يظنّ أن هذا البيت مستحيل ، لأنه يوهم أنه لما ذكر « الجوز » وجب أن تكون القسمة عادلة فى النصفين ، وليس الأمر كذلك ؛ ولكنه جعل ثلث الليل الثانى كالوسط ، وهو الجوز ، ثم قال : وباقيه ، كأنه ورد والثلث الثانى الذى كالوسط، وهو الجوز قد مضى ربعه ، وبقى ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا أبين وأوضح ، ويجوز أن يكون الضمير فى « باقيه » لليل أو « للجوز » .

٢ — المعنى — يقول : لما نزلنا الكوفة وأنخنا ركابنا ، وركزنا الرماح كعادة من يترك السفر ، كانت رماحنا مركوزة فوق مكارمنا وعلانا ، لما فعلنا من فراق الأسود ، وقتال من قتلناه فى الطريق ، وظفرنا بمن عادانا ؛ فكلّ هذا مما يدلّ على المكارم والعلا . فظفرت مكارمنا بما فعلنا ، فكأنا نزلنا على المكارم والعلا .

٣ — المعنى — ثبنا : رجعنا نقبل أسيافنا ، لأنها أخرجتنا من بلاد الأعداء ، ونجتنا من المهالك، فحقها أن تقبل ، وترفع فوق الرءوس .

٤ — المعنى — يريد لتعلم أهل مصر، فحذف المضاف . والعواصم : من حلب إلى حماة . والفتى : الرجل الكامل القوىّ .

وَأَنِّى وَفَيْتُ وَأَنِّى أَبَيْتُ   وَأَنِّى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا(١)

وَلاَ كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى   وَلاَ كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أَبَى(٢)

وَلاَ بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ   وَرَأْىٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا(٣)

وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِى لَهُ   يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى(٤)

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى   عَلَى قَدَرِ الرِّجْلِ فِيهِ الْخُطَا(٥)

وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا   وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لاَ كَرَى(٦)

---

١ — المعنى — إنى وفيت لسيف الدّولة ، وأبيت ضيم كافور ، ولم أذلّ لمن عصانى .

٢ — الغريب — سيم : من السوم ؛ يقال : فلان يسوم فلانا الذلّ . ومنه قوله تعالى : « يسومونكم سوء العذاب » .

المعنى — يقول : ليس كلّ قائل وافيا، وليس كلّ من كلف ضيما يأباه . وقيل : سيم : أكره ، والخسف : الضيم والذلّ .

٣ — المعنى — يريد أن آلته : العقل والرأى وما فيه من السجايا الكريمة . ويصدع صم الصفا : يشقّ الحجارة القوية وينفذ فيها .

٤ — الغريب — التوى : الهلاك ، وأصله هلاك المال ، يقال : توى المال : إذا هلك .

المعنى — يريد : من كان له قلب فى الشجاعة ، وصحة العزيمة كقلبى يشقّ قلب الهلاك ، ويخوض شدائده حتى يصل إلى العزّ . واستعار للتوى قلبا ليقابل بين قلبه وقلب التوى ، وهو مقابلة حسنة ، واستعارة جيدة.

٥ — المعنى — يقول: كلّ واحد فى الطريق الذى يأتيه خطاه على قدر رجله ، فإذا طالت رجله اتسعت خطاه ؛ وهذا مثل . يريد أن كلّ واحد يعمل على قدر وسعه وطاقته . وهذا كقوله :

* على قدر أهل العزم تأتى العزائمُ *

وإنما خصّ الرجل من بين الأعضاء لذكره الخطا ، إذ بها تقع الخطوة ، وأراد صاحب الرجل ، والمعنى : على قدر همة الطالب يكون سعيه .

٦ — المعنى — يريد بالخويدم : كافور . والعامة تسمى الخصىّ خادما . وكلّ من خدم فهو مستحقّ لهذا الاسم ، فحلا كان أو خصيا ؛ ولكنهم لما رأوا الخصىّ ناقصا عن رتبة الفحل قصروه على هذا الاسم ، لأنه لا يصلح لغير الخدمة . يقول : غفل الخويدم عن ليلنا الذى =

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى (١)

لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الخَصِيِّ ... أَنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ ... رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الخُصَى (٢)

وَمَاذَا بِمِصْرٍ مِنَ المُضْحِكَاتِ ... وَلٰكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَا (٣)

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ أَهْلِ السَّوَادْ ... يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الفَلَا (٤)

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى (٥)

وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنَّ ... بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى (٦)

=خرجنا فيه من عنده ، وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى، ولم يكن نائما كرى ، كما قال الآخر:

وخبّرنى البوّاب أنكَ نائمٌ ... وأنت إذا استيقظتَ أيضاً فنائمُ

١ — المعنى — يريد أنه حين كان قريبا منه كان بينهما بعد من جهله ، لأن الجاهل لا يزداد علما بالشيء وإن قرب منه .

٢ — الغريب — النهى جمع نهية، وهى العقول، لأنها تنهى عن القبح. والنهى (بكسر النون): الغدير.
المعنى — يقول : كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقرّ العقل الدماغ ، فلما رأيت قلة عقله، قلت : العقل فى الخصية ، لأنه لما خصى ذهب عقله ، فعلمت حينئذ أن العقول فى الخصى .

٣ — يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التى تضحك الناس العقلاء . ثم قال : لكن ذلك الضحك كالبكاء ، لأنه فيه الفضيحة .

٤ — المعنى — يريد بالنبطى السوادى : وهو أبو الفضل ابن حنزابة وزير كافور . وقيل : بل يريد أبا بكر المادرانى النسابة . يتعجب منه ، يقول : ليس هو من العرب ، وهو يعلم الناس أنساب العرب .

٥ — المعنى — يقول : وبمصر أسود عظيم الشفة يمنون عليه بالكذب ، ويوهمونه بقولهم له أنت بدر الدجى والبدر يشتمل على النور والجمال ، والأسود : القبيح الخلقة العظيم الشفة كيف يشبه البدر ؟ جعل له مشافر لغلظ شفتيه . والمشافر تكون لذوات الخف . وإذا وصف الرجل بالغلظ والجفاء جعلوا له مشافر .

٦ — الغريب — الكركدنّ: هو الحمار الهندى ؛ وقيل : هو بالفارسية : كرك ، وهو طائر عظيم=

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ ... وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى (١)
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ ... فَأَمَّا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَلاَ (٢)
وَذَاكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ ... إِذَا حَرَّكُوهُ فَسَا أَوْ هَذَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَالاَ يَرَى (٣)

وقال وقد تعلق عليه بقوله فى سيف الدولة «ليت أنا إذا ارتحلت» الخ فقالوا: جعل الخيام فوقه ، فقال ارتجالا :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلاَءٍ ... أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ (٤)
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا ... وَلاَ سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ (٥)

= وروى ثعلب عن ابن الأعرابى : أن الكركدنّ دابة عظيمة الخلق تحمل الفيل على قرنها .
المعنى — أنه شبهه بالكركدنّ لعظم خلقه وقلة مغناه . والشعر الذي مدحته به هو شعر من وجه ، رقية من وجه آخر ، لأنى كنت أرقيه به لأخذ ماله .
يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رقية وحيلة .

١ — المعنى — يقول : لم يكن ذلك الشعر مدحا له ، ولكنه فى الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم ، حيث أحوجونى إلى مثله . وقال أبو الفتح : إذا كانت طباعه تنافى طباع الناس كلهم سفالا . ثم مدح ، فذلك إرغام لهم وهجو ، لأن مدح من ينافى طباعهم هجو لهم .

٢ — المعنى — يقول : الكفار قد ضلوا بأصنامهم ، وأحبوها فعبدوها من دون الله سفها وضلالة ، فأما أن يضلّ أحد بخلق يشبه زقّ ريح، فلم أر ذلك . يعنى أنه بانتفاخ خلقه كزقّ ريح ، وليس فيه مايوجب الضلال به حتى يطاع ويملك ، وإنما هذا يعجب ممن يطيعه وينقاد له . وشبهه بالزقّ لسواده .

٣ — المعنى — يقول : من أعجب بنفسه فلم يعرف قدر نفسه إعجابا وذهابا فى شأنه خفيت عليه عيوبه، فاستحسن من نفسه ما يستقبحه غيره .

٤ — المعنى — يقول: ذكروا أن الخيام فوق الأمير سيف الدّولة ، فأبيت ذلك أن أقبله ، لأنى لا أسلم أن شيئا فوقك . وهو قوله : [وما سلمت فوقك للثريا . . . . البيت] .

٥ — المعنى — يقول : لا أسلم للثريا بأنها فوقك ولا للسماء ، فكيف أسلم للخيام ، لأن رتبتك فوق كلّ شىء . فلا أسلم أن شيئا فوقك فى القدر والرتبة .

وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى ... سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ[١]

تَنَفَّسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ ... فَيُعْرَفُ طِيبُ ذٰلِكَ فِى الْهَوَاءِ[٢]

وقال يهجو السامرى :

أَسَامِرِىُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ ... فَطِنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ[٣]

---

١ — المعنى — يريد أنه لما خرج من الشام أوحشها ، فكأنه سلبها ثوب الجمال الذى كان لها بمقامه فيها ، فلما فارقها فارقها جمالها وأنسها .

٢ — المعنى — يريد تتنفس أنت وهذه البلاد منك مسيرة عشر ليال ، فيعرف من بها طيب تنفسك فى الهواء ، وهذا من قول أبى عيينة :

تَطَيَّبُ دنيانا إذا ما تَنَفَّسَتْ ... كأن فتيت المسك فى دورنا هبّا

والعواصم : ثغور معروفة تعصم أهلها بما عليها، منها : حلب وأنطاكية . وقال الواحدى : يريد: والعواصم منك عشر ، أى على مسيرة عشر ، فحذف حتى أخلّ باللفظ .

٣ — الإعراب — أسامرى: منادى، منسوب إلى «سرّ من رأى»، و إنما العامّة تقول: سامرا ، والبلد اسمها «سرّ من رأى» . وقال الشاعر :

لعمرك ما سررت بسُرَّ مَنْ رَا ... ولكنى عدمت بها السُّرورا

فحذف الهمزة ، كما ورد عن بعض العرب :

ومَنْ رَا مثلَ مَعْدانَ بنِ ليلَى ... إذا ما السبع حال عن المطيهْ

ولبعض المحدثين :

ما سُرَّ مَنْ رَا بسُرَّ مَنْ رَا ... بل هى سوء لمن رآها

وقد ذكرها البحترى على لفظ العامّة ، فقال :

أخليت منه البذَّ وهى قرارهُ ... وَنصبتَه عَلَماً بسامراءِ

وكان ينبغى أن لا يكسر آخره ، لأن الجمل إذا سمى بها لا يسلط عليها الكسر ، ولا ينسب إليها ، كتأبط شرّا ، وأبو الطيب أجراها على ما اشتهرت به ، لأنها فى الأصل غير صحيحة .

المعنى — يقول : ياسامرى، يامن يضحك منه كلّ من رآه، أعلمت ما أنشدت، وأنت أجهل الجهال ؟ يعنى : كيف علمت ذلك وأنت جاهل ؟ وذلك أن المتنبى لما أنشد سيف الدّولة قوله : «وواحرّ قلباه» . قال هذا السامرى — وقد خرج أبو الطيب — ألحقه فآخذ لك رأسه ؟ يخاطب سيف الدّولة بعد خروج أبى الطيب . فقال المتنبى هذا يهجوه .

صَغرْتَ عَنِ المَدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى ... كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الهِجَاءِ (١)

وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فى مُحَالٍ ... وَلاَ جَرَّبْتُ سَيْفِى فى هَبَاءِ (٢)

حرف البـاء

وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد اشتدّ المطر .

لِعَيْنِى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ فى أَمْرٍ عُجَابِ (٣)

حِمَالَةُ ذَا الحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ ... وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ (٤)

تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ هٰذَا الرَّبَابِ ... وَتُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ (٥)

---

١ — المعنى — إنك لما كنت حقيرا لا قدر لك وقد أمنت أن تمدح ، فقلت أهجى ، فكأنك ما صغر قدرك عن الهجاء .

٢ — وهذا البيت يبين الذى قبله. يريد : ما هجوت قبلك مثلك ، ولا فكرت به ، ولا جملت بالى إليه ، لأنك لا قدر لك ، فأنا لا أجرّب سيفى فى غير شىء يوجب التجربة فيه . وهذا مثل .

٣ — المعنى — يقول : كلّ يوم ترى عينى منك شيئا عجيبا تتحير منه . ثم ذكره بعد ذلك فقال : [حمالة ذا الحسام . . . . الخ] .

٤ — الغريب — الحمالة : التى يحمل بها السيف ، وهى المحمل أيضا .

المعنى — يريد سيفا حمل سيفا ، وسحاب يمطر على سحاب ، هـذا هو العجاب ، فالحسام الأوّل هو السيف ، والثانى هو سيف الدّولة ، فكيف يحمل سيف سيفا ، وكيف يمطر سحاب سحابا . هذا هو العجب العجيب .

٥ — الغريب — الرباب (بالفتح) : السحاب الأبيض . وقيل : قد يكون الأبيض والأسود ، الواحدة ربابة . وبه سميت المرأة ربابا .

المعنى — يقول : إنك أفضل من السحاب ، لأن الأرض تجفّ من ماء السحاب ، وتصير ثيابها التى ألبسها الغيث خلقانا باليات عند هيجه ، وعطاؤك يبقى ويذكر . وأراد : تجفّ الأرض من مطر هذا السحاب ، ولكنه حذف المضاف .

وَمَا يَنفَكُّ مِنكَ الدَّهْرُ رَطْباً ... وَلاَ يَنفَكُّ غَيْثُكَ فِى انْسِكَابِ(١)

تُسَايِرُكَ السَّوَارِى وَالْغَوَادِى ... مُسَايَرَةَ الأَحِبَّاءِ الطِّرَابِ(٢)

تُفِيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ ... وَتَعْجِزُ عَنْ خَلاَئِقِكَ الْعِذَابِ(٣)

وأنشده سيف الدولة بيتاً وهو :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فِى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

فقال أبو الطيب :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْماً إِلَى قَلْبِى ... وَأَقْتَلَهُمْ لِلْدَّارِعِينَ بِلاَ حَرْبِ(٤)

---

١ — المعنى — يريد برطوبة الدّهر : لينه وسهولته ، بخلاف القساوة والصلابة .

المعنى — يطيب عيش أهل الأرض ويلين ، فكأنّ الدّهر يلين ويطيب لهم وينقاد . كقول البحترى :

يشرقن حتى كاد يقتبس الدجى ... وَيَلِنَّ حتى كادَ يجرى الجندل

فجعل الصخر يكاد يجرى للين رطوبة الزمان . وفى ضدّه لبعضهم :

كَأَنَّ قلب زمانى ... علىّ صخر وصفر

ويجوز أن يكون أراد أبو الطيب : أن ماء الغيث ينقطع ، وعطاؤك دائم لاينقطع ، وذكرك لاينقطع بما تعطى وبما تجعل بعدك فى سبيل الله من الوقوف وغيرها .

٢ — الغريب — السوارى : السحب السارية فى الليل دون النهار ، لأن السرى مخصوص بالليل ، والغوادى : ما غدا من السحب . والأحباء : جمع حبيب ، كشريف وأشرفاء . والطراب : جمع ، الواحد : طرب وطروب ، للذى يطرب ويحركه الشوق .

المعنى — يريد أن هذه السحب تسايرك كما يساير الحبيب حبيبه ، لتتعلم من جودك ، وقد بينه بعده ، فقال : [تفيد الجود . . . . الخ] .

٣ — المعنى — تفيد : أى تستفيد الجود منك ، فتعلمه لتأتى بمثله ، ولكنها لاتقدر أن تأتى بمثل أخلاقك العذبة ، لأنها عاجزة عن الإتيان بمثل أخلاقك .

٤ — الإعراب — أهدى : اسم منادى بإسقاط حرف النداء . أفعل : إذا كان للتفضيل ، فبينه وبين أفعل التعجب مناسبة ، وذلك أنه يقال : هذا أقول من هذا وما أقوله ، فتصحّ الواو فى =

تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِى أَهْلِهِ الْهَوَى ... فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ (١)

وَإِنِّى لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِى الْوَغَى ... وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِى الْحُبِّ (٢)

= الثالين ويمتنع أن يقال: هذا أحمر من هذا، أى أشدّ حمرة، كما يمتنع أن يقال: ما أحمره: أى ما شدّ حمرته. وفعل التعجب يبنى من ثلاثة أفعال ثلاثية فعل (بفتح العين) وفعل (بكسرها)، وفعل (بضمها). ولا يبنى إلا من فعل قد سمي فاعله، ولا يجوز أن يبنى من فعل غير مسمى الفاعل، فيقال: ما أضرب أخاك، لأنه مأخوذ من: ضرب أخوك، ثم وقع التعجب من كثرة ضربه. فإذا قلت: ضرب أخوك، لا يصحّ أن يقال: ما أضرب أخاك، وأنت تريد ما أشدّ الضرب الذى ضرب به أخوك. وأهدى: يجوز أن يكون من هدى الوحش، إذا تقدّم، فيكون «سهما» منصوبا على التميز، فيكون أفعل من فعل له فاعل، ويكون الفعل للسهم. ويجوز أن يكون الفعل للمخاطب، من قولهم: هديته الطريق فإذا حمل على ذلك «فسهما» منصوب بفعل مضمر يدلّ عليه «أهدى»، لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولا، وكذلك أفعل الذى للتفضيل، وعلى ذلك حمل قوله:

أَكَرُّ وأَحْمَى للحقيقة منهم ... وأَضْرب منا فى اللقاء القوانسا

فنصب «القوانس» بفعل مضمر، ثم الكلام عند قوله: «وأضرب منا» ثم أضمر فعلا نصب به «القوانس»، تقديره: يضرب «القوانس» فيكون من جنس الكلام.

وقال الواحدى: أهدى من هديت هدى فلان: أى قصدت قصده. ومنه الحديث «وأهدوا هدى عمار»: أى اقصدوا قصده. فيكون المعنى: يا أقصد العالمين سهما إلى قلبى. يريد أن عينيه تصيب بلحظها ولا تخطئه، ويا أقتل الناس لاهل الدّروع من غير حرب، يريد أنه يقتلهم بلحظه من غير حرب. وهذا المعنى كثير للشعراء.

١ — الغريب — يقال: كذب [مثل حمل] وكذب [مثل كتف]. يقول: حكم الهوى غير حكم الأشياء، فهو مخالف الأحكام، لأن الخلف فى الوعد غير جميل، والكذب غير مستحسن، وكلاهما جميل مستحسن من الحبيب. وما أحسن قول القائل:

* وكل مايفعل المحبوب محبوب *

٢ — المعنى — يريد أن الحبيب يصيب مقاتلى فى الحبّ، ولا يقدر القرن أن يصيب مقاتلى فى الحرب، لأنى أقدر على دفعه عن نفسى، ولا أقدر على دفع الحبيب. وهو من قول حبيب:

كَمْ مِنْ دَمٍ يَعْجِزُ الجَيشُ اُّلهامُ إِذا ... بانوا تحكّمُ فيهِ العِرْمِسُ الأُجُد

وهذا من قعقعة المتنبى بالشجاعة، وكم له من قعقعة كهذه.

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ   أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ (١)

وقال يعزيه عن عبده يماك التركى ، وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنِ اللّٰهُ الْأَمِيرَ فَإِنَّنِي   لَآخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ (٢)

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسًى   بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبِ (٣)

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ   حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي (٤)

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا   وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ

---

١ — المعنى — يقول : ومن خلقت له عين كعينك ، ملك القلوب بأهون سعى . وقوله: « أصاب الحدور السهل فى المرتقى الصعب » : مثل، معناه : سهل عليه مايشق على غيره . ويريد أن المرتقى الصعب له حدور سهل .

٢ — المعنى — حزن يحزن وأحزن يحزن : بمعنى . يقال : حزنه الأمر وأحزنه . وقرأ نافع بالرباعى . وقوله : « لايحزن الله » هو دعاء له أن لايحزنه الله بشىء ، لأنه إذا حزن يحزن معه أبوالطيب، لادعائه المشاركة، على عادته مع الممدوح. وغلط الصاحب فى هذا البيت وظن أنه خبر ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وإنما هو مجزوم على الدعاء . فقال : لا أدرى لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق . وليس الأمر على ما توهم . وحزن وأحزن : لغتان . والرجل حزين ومحزون .

٣ — المعنى — يريد: الذى سر جميع الناس، من السرور، ثم بكى لحزن أصابه، ساء بكاؤه الذين سرهم ، فكأنه بكى بعيونهم وحزن بقلوبهم ، لما يصيبهم من الأسى والجزع . والمعنى : إنك إذا بكيت بكى الناس لبكائك وحزنوا بحزنك ، فهم يساعدونك على البكاء جزاء لسرورهم ، كما قال يزيد المهلبى :

أَشْرَكْتُمونا جميعاً فى سرورِكُمُ   فَلَهْوُنا إِذْ حَزِنْتُمْ غَيْرُ إِنْصَافِ

٤ — الإعراب — حبيب خبر « إن » ، وأدخل بينهما جملة شرطية . وتقدير الكلام : وإنى حبيب إلى حبيب حبيبى ، وإن كان المدفون حبيبه فهو حبيبى ، لأجل محبتى له .

المعنى — لزمنى أن أحب كل من يحبه، فحبيبه حبيبى ، وإن كان المدفون غريبا منى فهو حبيب إلى ، لأجل سيف الدولة وحبه له .

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ[1]

تَمَلَّكَهَا الآتِى تَمَلُّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا المَاضِى فِرَاقَ سَلِيبِ[2]

وَلاَ فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ[3]

وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ[4]

لأَبْقَى يَمَاكٌ فِى حَشَاىَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِيِّ النِّجَارِ جَلِيبِ[5]

---

١ — الغريب — الجيئة : مصدر جاء يجيء مجيئا وجيئة . وكذلك الذهوب .

المعنى — يقول : نحن مسبوقون إلى هذه الدّنيا ، فلو عاش من كان قبلنا ولم يموتوا لضاقت بنا وبهم الأرض ، حتى لا نطيق الذّهاب والمجىء . وان الخيرة فيما قدّر الله تعالى من الموت على العباد . وأمر الدّنيا إنما يستقيم بموت قوم وحياة قوم .

٢ — المعنى — يريد بالآتى الوارث ، وبالماضى الموروث . يريد أن الوارث الذى يملك الأرض كأنه سالب سلب الموروث ماله ، والموروث كأنه سليب سلب ماله . وهو مأخوذ من قولهم فى الموعظة : « إنما فى أيديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الأوّلون » . وهذا من نهج البلاغة .

٣ — الغريب — شعوب : من أسماء المنية ، معرفة لايدخلها التعريف ، وسمت شعوبا لأنها فرّق ، اشتقاقها من الشعبة ، وهى الفرقة .

المعنى — يقول : لولا الموت لما كان لهذه المعانى فضل ، وذلك لو أن الناس أمنوا الموت لما كان للشجاع فضل على الجبان ، لأنه قد أيقن بالخلود . وكذلك كلّ الأشياء ، فلولا الموت لما كان لهذا كله فضل على غيره ، واستوى الشجاع والجبان ، والكريم والبخيل ، والصابر والجازع .

٤ — المعنى — يريد أن الحياة وإن طالت فهى إلى انقضاء . يقول : أوفى عمر أن يبقى حتى يشيب ، ثم يخونه عمره بعد الشيب ، وقصاراه الموت . وقال الخطيب : يريد أن الذى يخترم الشباب لقلة الوفاء ، فإذا أبقتهم كان قصاراها أن تفنيهم ، فلا وفاء لها ولا رغبة فيها وقال غيره : إذا عاش المرء إلى بلوغ المشيب وخانته حياته — يعنى فى الهرم — فقد تناهت فى الوفاء له ، ولا غاية فى الوفاء لها بعد ذلك .

٥ — الإعراب — اللام : تدلّ على قسم محذوف ، وحرف الجرّ يتعلق « بصبابة» .

الغريب — يماك : اسم مملوكه ، وهو تركى . والنجار : الأصل . وجليب : مجلوب من بلد إلى بلد .

=

وَمَا كُلُّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ ... وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ (١)

لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ ... لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ (٢)

وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ ... وَفِي كُلِّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبِ (٣)

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ ... وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبِ (٤)

وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا ... نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبِ (٥)

= المعنى — يريد أنه قد أبقى فى قلبه ميلا إلى كلّ من كان من هذا الجنس ، يريد الترك . والصبابة : الرقة .

١ — المعنى — يريد أنه كان جامعا بين اليمن والنجابة . وقد يكون الغلام نجيبا ولا يكون مباركا ، وهذا كان نجيبا ومباركا .

٢ — الإعراب — اللام: لام قسم دخلت على حرف الشرط ، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط . كقوله تعالى : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم » . ومثله كثير فى القرآن والشعر ، لأن الجواب للأوّل ، وهو القسم .

الغريب — الكآبة : الحزن . والقضيب : السيف الخفيف الرقيق .

المعنى — يريد : لئن حزن عليه لقد حزنت عليه السيوف ، لحسن استعماله لها . وإذا أثر الحزن فى الجاد فكنى به حزنا ، فنحن أولى بالحزن من السيوف .

٣ — الإعراب — الظرف معطوف على الظرف الذى قبله ، وهو « فى حدّ كلّ قضيب » .

الغريب — التناضل : هو الرّمى بالسهام فى الحرب وغيرها ، وذلك أن القوم يتناضلون فى الحرب ، يرمى بعضهم بعضا ، وفى غير الحرب يتناضلون بسهامهم لينظروا أيهم أحسن رميا . فهو يستعمل على ضربين . والطرف : الفرس الكريم ، يقع على الذكر والأنثى .

٤ — الإعراب — أن يخلّ : فاعل « يعز » فهو فى موضع رفع ، أى يعظم عليه . وتدعو : سكن الواو منه ضرورة ، والوجه فتحها ، لأنه عطف على « يخلّ » .

المعنى — يريد أنه يعظم عليه ويشتدّ عليه أن يترك عادته فى خدمتك ، وتدعوه وهو لا يجيبك .

٥ — الإعراب — قائما : حال ، واللام : تتعلق بها ، وحرف الجرّ: متعلق «بنظرت» .

المعنى — يريد أنه قد جمع الأدب فى الخدمة وقوّة الأسد عند البأس ، فإذا نظرت إليه رأيته جامعا بين الشجاعة والأدب . ويريد بذى لبدتين : الأسد ، وهما اللتان على كتفيه من صوف . وقيل : الوفرة التى على العنق .

فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ ... فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهُوبِ[1]

كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْـدَهُ بِعُيُوبِ[2]

وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا ... غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ[3]

---

١ — **الإعراب** — من روى يكن (بالياء) فتقديره : يكن يماك ، فهو مضمر فيه . والعلق (منصوبا) : الخبر . ومن روى تكن(بالتاء)، على المخاطبة لسيف الدولة؛والعلق: (منصوبا أيضا)، فتقديره : تكن فقدت العلق ، فهو منصوب بفعل مضمر دلّ عليه ما بعده ، من قوله : فقدته ، فهو مفسر له . كقولك : زيدا ضربته . وكقوله تعالى : « إنا كلّ شيء خلقناه بقدر » ، أي خلقنا كلّ شيء بقدر . وكقراءة أهل الكوفة وابن عامر : « والقمر قدرناه» بنصب القمر ، أي قدرنا القمر . وكقول الفزارى :

وَالذئبَ أخشاه إن مررتُ به ... وَحْدِي وأَخْشَى الرياحَ والمطَرا

الغريب — العلق هو الشيء الذى يضنّ به ؛ وقيل : هو ماتعلق به الفؤاد .

المعنى — يقول : إن يكن « يماك » هو الذى كنت تبخل به وتضنّ به فقد فقدته ، فإنما فقد من كف متلاف لايبقى على شيء ، كان نفيسا أو غير نفيس ، وإنما هو رجل يهب الأشياء ولا يبالى بها .

٢ — **الغريب** — الردى : هو الموت . وعاد : أى ظالم متعدّ . الماجد : الكامل الشرف .

المعنى — يقول: الماجد إذا لم يكن له عوذة من العيوب، كان الردى أسرع إليه، لبراءته من العيب ، فيسرع الهلاك فى أمواله ، وهوأظهر من أن يجعل الماجد:الغلام. فقال : إنما قصده الهلاك لبراءته من العيب . والماجد : الكامل الشرف ، فسيف الدّولة أولى بهذا النعت من غيره ، سيما وقد جعله لا عيب فيه يصرف عنه العين ، ويكون له كالعوذة ، وهذا كقول الآخر:

شخَصَ الأنامُ إلى كمالكَ فاسْتَعِذْ ... مِنْ شرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبٍ واحِدِ

ومثله : قَد قلتُ حينَ تكاملَتْ وَغدَت ... أفعالُهُ زَيْناً مِنَ الزَّيْنِ

ما كانَ أحْوجَ ذا الكمالَ إلى ... عيْبٍ يُوَقِّيهِ مِنَ العَيْنِ

٣ — **المعنى** — إن الدهر تارة يحسن وتارة يسيء ، فلو لم يحسن إلينا بالجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه فى تفريقنا ، فبإحسانه عرفنا إساءته ؛ وهو كالعذر له . ثم رجع إلى ذمّه [فقال : والترك للإحسان . . . . البيت] .

وَلَلتَّرْكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ ... إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ (١)

وَإِنَّ الَّذِى أَمْسَتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ ... غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ (٢)

كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ ... وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلَبِيبِ (٣)

فَعُوِّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ ... أَجَلُّ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِّ مُثِيبِ (٤)

فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا ... يُطَاعِنُ فِى ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ (٥)

---

١ — المعنى — يريد أن الدّهر أحسن إلينا بالاجتماع، وأساء فيما جمع من الفرقة؛ فترك المحسن إحسانه أجمل به من أن يشوبه بالإساءة.. وتلخيص المعنى : أن كلّ محسن لم يتمّ إحسانه فتركه أولى به ، فهو كقوله .

أبدًا تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدنيـــا فياليت جودَها كان بُخْلا

٢ — المعنى — يريد أنه ملك العرب بإحسانه إليهم ، فلا حاجة له إلى مملوك تركى . وخصّ « نزارا » ، لأنه أبو القبائل الأشراف ، كقريش وغيرها .

٣ — الإعراب — الباءان : زائدتان . والضمير فى « لمثله » : لسيف الدّولة .

المعنى — ذكر أنه يملك العرب ، فقال : استرقهم بمصافاته لهم . وبإحسانه إليهم ، وبإقباله عليهم ، ومثله إذا صافى إنسانا استرقه بكثرة الإحسان ، وكفى بذلك رقا .

٤ — الإعراب — الضمير فى « إنه » للأجر . ويكون « المثاب » مصدرا بمنزلة الثواب . والمثيب : الله تعالى ، فكأنه قال : إن الأجر أجل ثواب الله، الذى هو أجل مثيب. ويجوز أن يكون الضمير لسيف الدّولة ، ويكون المثاب: مفعولا من الإثابة ، يعنى أنه أجلّ من أثيب من عند الله تعالى .

المعنى — انه يدعو له أن يعوّضه الله الأجر من المفقود ، والله أجلّ مثيب .

٥ — الإعراب — فتى : فى موضع رفع بدل من « سيف الدّولة » فى البيت الذى قبله . ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف . ضنك : صفة محذوف ، تقديره : فى يوم ضنك المقام عصيب .

الغريب — الضنك : الضيق . والعصيب : الشديد ، اعصوصب اليوم : اشتدّ . ويوم عصيب وعصيصب ، أى شديد . والعصيب : الرئة تعصب بالأمعاء فتشوى . قال حميد بن ثور :

أولئك لم يَدْرِين ما سَمَكُ القُرَى ... ولا عُصُبٌ فيها رِئات العَمارِسِ

وعصب : جمع عصيب . والعمارس : جمع عمروس ، وهو الخروف .

المعنى — يقول : إذا بات الدماء نحور الخيل ، فهو فتاها الذى يقاتل ويطاعن فى ضيق المقام الشديد ، أى فى اليوم الضيق المقام الشديد . والنجيع : الدم كله ؛ وقيل : دم الجوف خاصة .

يَعَافُ خِيَامَ الرَّيْطِ فى غَزَوَاتِهِ ... فَمَا خَيْمُهُ إِلاَّ غُبَارُ حُرُوبِ[1]

عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعاً ... بِشَقٍّ قُلُوبٍ لاَ بِشَقٍّ جُيُوبِ[2]

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ ... وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَئِيبِ[3]

تَسَــــلَّ بِفِكْرٍ فى أَبِيْكَ فَإِنَّمَا ... بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ[4]

---

١ — الغريب — الريط : الملاء البيض . ويعاف : يكره .
المعنى — يريد أنه يكره الاستظلال بالخيمة المتخذة من الريط ، إنما يستظلّ بالغبار .
وخيمه : جمع خيمة .

٢ — المعنى — يريد: إن نفع إسعادنا لك فى هذه الرزية أسعدناك بشقّ القلوب لا بشقّ الجيوب.
وهو كقول أبى تمام :

شق جيباً من رجالٍ لو استطا ... عوا لشقوا ما وراء الجيوبِ

ومثله :

. . . . وشُقِّقَتْ ... جيوبٌ بأيدى مأتمٍ وخـــدود

٣ — المعنى — يريد أن الدّمع ليس بعلم للحزن ، فقد يحزن من لا يبكى، وقد يبكى من لا يحزن.
وأخذ هذا البيت مما أنشده أبو على فى آخر تكملة إيضاحه :

وما كلُّ ذى لُبٍّ بمُؤتيك نُصحَهُ ... وما كلّ مُؤتٍ نصحُه بلبيبِ

٤ — الغريب — أبيك (بفتح الباء): لغة ، أثبته ابن جنى ، يريد : أبويك ، وهى لغة صحيحة معروفة . تقول العرب : أب وأبان وأبوين وأبين . وأنشد سيبويه :

فلما تبــيَّنَّ أصواتَنا ... بكيْنَ وفدَّيننا بالأبينا

جمع أب ، وقد قرأ بعضهم : «ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله أبيك » يريد آبائك، فجمعهم على أبين ، وأسقط النون للإضافة.

المعنى — يقول : تفكر فى مصيبتك بهذا المفقود ، وتسلّ عنه واذكر مصيبتك بأبويك ، فإنك بكيت لفقدهما، ثم ضحكت بعد ذلك بزمان قريب، كذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قرب . وقيل : تفكر فى آبائك الذين ذهبوا ، فكلّ أحد سيذهب كذهابهم فلا يجب الحزن . وفى معناه :

فقُضِّى اللـــوْمَ عاذلتى فإنى ... سَيَكْفِينِى التجاربُ وانتسابِى

إِذَا اُسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا ... بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ [١]

وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ... سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبِ [٢]

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ ... فَلَمْ تَجْرِ فِى آثَارِهِ بِغُرُوبِ [٣]

= يريد : لا أنتسب إلا إلى مفقود . ومثله قول لبيد :

فَإِنْ أنتَ لم ينفعكَ عِلْمُكَ فانتسِبْ ... لعلّكَ تهديكَ القرونُ الأوائلُ

وأحسن ما قيل فى هذا المعنى ما أنشده سيبويه :

فإن لم تجد مِن دون عَدْنان والداً ... ودونَ معدٍّ فَلْتَزَعْكَ العواذل

١ — الغريب — المصاب (هنا) : مصدر كالإصابة . والخبث : الجزع (هنا) . والطيب : الصبر وترك الجزع . ومعنى ثنت : صرفت ، والفعل للنفس ، وتقديره : ثنته ، أى صرفت الخبث .

وقال الخطيب : إذا جزع الكريم فى أوّل نزول المصيبة وراجع أمره عاد إلى الصبر والتسليم ، ومن لم يوطن نفسه على المصيبة فى أوّل الأمر صعب عليه عند وقوعها .

وهذا البيت من الحكم . قال الحكيم : من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الأشياء لم يحزن لورود الفجائع ، لعلمه أنه من كونها ، فهان عليه ذلك لعجز الكلّ عن دفع ذلك .

٢ — المعنى — يقول : لا بدّ للمحزون من سكون ، إما أن يسكن عزاء أو يسكن إعياء . فالعاقل الذى يسكن تعزيا ، كما قال محمود الورّاق :

إذا أنت لم تَسْلُ اصطباراً وَحِسْبَةً ... سلوتَ على الأيّام مثلَ البهائمِ

وكقول حبيب :

أتَصْبِر للبلوَى عَزاءً وَحِسْبَةً ... فتؤجرَ أم تَسْلو سُلُوَّ البهائم

٣ — الإعراب — جدّا ، نصبه على التمييز . وكم : يكون لشيئين : للاستفهام ، والخبر ؛ فعلى أىّ الوجهين كانت جاز النصب ، فإن كانت خبرا فقد فصلت بينها و بين معمولها ، فبطل الخبر ، لئلا يفصل بين العامل ومعموله .

المعنى — يقول : كم لك من أب وجدّ لم تره عينك فلم تبك عليه ، فهب هذا مثلهم لأنه غاب عنك ، والغائب عن قرب كالغائب البعيد عهده .

وقال الخطيب : ينبغى أن تتسلى عن « غماك » لأنه قد غاب عن عينك ، كما لم تحزن لأجدادك الذين لم ترهم . وهذا المعنى مدخول ، لأن أجداده لم يرهم ولم يعرفهم ، وهذا قد رآه يعرفه ورباه .

فَدَتْكَ نُفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِى حَضْرَةٍ وَمَغِيبِ
وَفِى تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِى لَهَا بِضَرِيبِ[1]

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا[2]
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدَعْ لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلاَ لُبَّا[3]
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِى كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا[4]

---

١ — الإعراب — نورها : بدل من الشمس. وحرف الجرّ: متعلق «يحسد» ، وأسكن الياء من « يأتى » ضرورة ، وأكثر ما يأتى فى الياء والواو . وأنشد سيبويه :

* كأنّ أيديهنّ فى المسوح *

فأسكن الياء ضرورة .

المعنى — أنه ضرب له مثلا بالشمس وبحساده .

يقول : من يقدر أن يأتى للشمس بمثل فليأت، فإن لم يقدر فليمت غيظا ، فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل له .

٢ — الغريب — الربع : المنزل فى كلّ أوان . والمربع : المنزل فى الربيع خاصة .

المعنى — يقول للربع : فديناك من الأسـواء ، وإن زدتنا وجدا وهيجته لنا ، فأذكرتنا عهد الأحبة حين كنت مثوى للحبيب ، فمنك كان يخرج ، وإليك كان يعود . وجعل محبوبه الشمس ، فكانت إذا ظهرت فيك كنت كالمشرق لها ، وإذا احتجبت فيك كنت كالمغرب لها

وهذه من الطويل « فعولن مفاعيل فعولن مفاعيل » مرّتين .

٣ — المعنى — يقول : كيف عرفنا رسم دار من لم تدع لنا قلبا ولا عقلا ! وهـذا تعجب منه لعرفانه الرسوم . ويدع (بالتاء والياء) . فمن روى بالتاء من فوقها حمله على المعنى ، لأن المقصود بمن امرأة ، فهى كقراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : « ومن يقنت منكنّ لله ورسوله » ومن روى بالياء فهو على لفظ «من» .

٤ — الإعراب — اللام فى «لمن» : متعلق « بكرامة » ، ويجوز « بنمشى » ، كرامة : مصدر فى موضع الحال . وركبا : حال أيضا . وإن : فى موضع نصب، بإسقاط حرف الجرّ ، أى كرامة عن أن نلم به ركبانا .

نَذُمُّ السَّحَابَ الْغُرَّ فى فِعْلِهَا بِهِ ... وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا(١)

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا(٢)

وَكَيْفَ الْتِذَاذِى بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى ... إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِى هَبَّا(٣)

= الغريب — الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة .

المعنى — يقول : لما أتينا هـذا الربع ترجلنا عن رواحلنا ، تعظيما له ولسكانه أن نزوره راكبين . وقد كشف المعنى السرىّ الموصلى بقوله :

حُيِّيتَ من طَلَلٍ أجابَ دُثُورُهُ ... يومَ العقيق سؤالَ دَمْعٍ سائلِ

نحفَى و نَنْزِل وهو أعظمُ حُرْمةً ... مِن أن يُذَالَ براكبٍ أو ناعل

١ — الغريب — الغرّ : البيض . والسحاب : جمع سحابة . وقد قال فى نعته «الغرّ» . وقد جاء فى القرآن : « السحاب الثقال » . وقيل : كلّ جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاء ، يجوز أن يحمل على التوحيد ، يقال : هذا تمر طيب ، و إن قيل : تمر طيبة لحسن .

المعنى — نذمّ السحاب لأنها محت آثار الربع وغيرته ، و إذا طلعت عليـه أعرضنا عنها عتبا عليها لإخلاقها الرسوم والأطلال . وخصّ الغرّ لأنها كثيرة الماء .

٢ — المعنى — يقول : من طالت محبته للدّنيا ، أى ظاهرها و باطنها وأمامها وخلفها ، وتقلبت على عينه ، لا يخفى عليه منها شىء ، عرف أنّ صدقها كذب ، وأنها غرور وأمانىّ . و يجوز أن يكون هذا التقلب بأحوالها ، من المسرّة والمضرّة ، والشدّة والرخاء .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون البيت متصلا بما قبله ، يريد أن السحاب تطلب وتشكر ولا تذمّ ، ونحن نذمّها لما تفعل بالربع ، وهذا من تقلب الدّنيا .

وهذا البيت فيـه حكمة لم يذكرها الواحدى ، وهو من قول الحكيم : ليس تزداد حركات الفلك إلا تحيل الكائنات عن حقائقها ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

إذا اختبرَ الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفتْ ... له عن عدوٍّ فى ثياب صَديق

٣ — الغريب — الأصائل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار . والضحى (مقصور ، يؤنث و يذكر) وهو حين تشرق الشمس ؛ فمن أنث ذهب إلى أنه جمع ضحوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على فعل (مثل صرد ونغر) وهو ظرف غير متمكن ، مثل سحر ، تقول : لقيته ضحى ، و إن أردت به ضحى يومك لم تنوّنه . ثم بعده الضحاء (مفتوحا ممدودا) : وهو ارتفاع النهار الأعلى .

المعنى — يقول : كيف ألتذّ بهذه الأوقات إذا لم أستنشق ذلك النسيم الذى كنت أجده من قبل ؟ يريد نسيم الحبيب ، ويجوز أن يكون نسيم أيام الشباب والوصال . =

ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّى كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا(١)

١ — المعنى — ذكرت به — يعنى بالربع — وصلا قصرت أيامه ، حتى كأنه لم يكن ، لسرعة انقضائه ، وعيشا وشيك الانقطاع ، كأنى قطعته بالوثوب ، وهو أسرع من المشى والعدو .

وقال الواحدى : قال القاضى أبو الحسن : المصراع الأخير من قول الهذلى :

عجبتُ لسعى الدهر بينى و بينَها فلمّا انقضَى مابيننا سَكَن الدهرُ

فقال : جعل أبو الطيب السعى وثبا ، وليس الأمر على ما ذكره ، فإن بيت الهذلى بعيد من معنى أبى الطيب ، لأن الهذلى يقول : عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالإفساد، فلما انقضى ما بيننا سكن عن الإصلاح، ولم يسع فيه سعيه فى الإفساد . وأىّ تقارب لهذا المعنى من معنى أبى الطيب . وظنّ القاضى أن معنى بيت الهذلى : عجبت لسرعة مضىّ الدهر بأيام الوصال ، فلما انقضى الوصل طال الدّهر ، حتى كأنه سكن.

وقال أبو الفتح : يريد قصر أوقات السرور . ومن أظرف ما سمعت فيه قول الوليد بن يزيد :

لا أسألُ الله تغييراً لما صنعتْ نامَتْ وقد أسْهرَتْ عينىّ عيناها

فالليلُ أطولُ شىء حين أفقِدها والليلُ أقصرُ شىء حين ألقاها

والشعراء أبدا يذكرون قصر أوقات السرور ، وأيام اللهو وسرعة زوالها . وهو كثير جدّا فنذكر منه الجيد إن شاء الله تعالى . فمن أحسنه قول بعض العرب :

ليلِى وليلَى نفَى نومى اختلافُهما حتى لقد تركانى فى الهوى مثلاَ

يجود بالطُّول ليلِى كلما بخِلتْ بالطُّول ليلَى و إن جادت به بخِلاَ

فهذا ترى فيه من الجناس الذى ترى ما يعجز عنه . وقال البحترى :

فلا تَذْكُرا عهدَ التَّصابِى فإنه تقضَّى ولم نَشعُرْ به ذلك العصرُ

وقال الآخر :

ظَلِلْنا عِنــد دار أبى نعيم بيــومٍ مثل سالفة الذُّبابِ

شبه فى القصر بعنق الذباب . ومثله لجرير :

ويوم كإبهام القَطاة مُزَيَّنٍ إلىَّ صِبــاهُ غالبٍ لىَ باطِلُهُ =

وَفَتَّانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَّالَةَ الْهَوَى   إِذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائِحُهَا شَبَّا(١)

لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذِى قُلِّدَتْ بِهِ   وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا(٢)

فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى وَيَالِي مِنَ النَّوَى   وَيَادَمْعِ مَا أَجْرَى وَيَاقَلْبِ مَا أَصْبَى(٣)

= وقال الآخر :

كأنّ زمانَ الوصل نوم معرّس   ألا إنّ أيام السرور قِصارُ

وما أحسن قول الرضيّ :

يا ليلة كاد من تَقاصُرِها   أنْ يعتريها العشيُّ بالسَّحَر

وأحسن ما قيل فى هذا قول متمم بن نويرة :

فلما تفرّقْنا كأنى ومالكاً   لِطول اجتماع لم نَبِت ليلةً معاَ

١ — الإعراب — نصب « فتانة » عطفا على معمول « ذكرت به عيشا » : أى وذكرت به فتانة . وعدى « النفح » على المعنى لا على اللفظ ، كأنه قال : أصابت .

المعنى — يقول : ذكرت امرأة تفتن عيناها ويقتل هواها ، إذا شمّ شيخ روائحها عاد شبابه . والنفح : تضوع رائحة الطيب . وهو مثل قول الصنوبرى :

بلفظٍ لو بدَا لحليف شَيْب   لفَارقه وعاد إلى شَبابه

٢ — الغريب — الشهب : جمع شهب ، يعنى الدّرة . ويجوز أن يكون عنى بالشهب جمع أشهب ، يعنى الكوكب، لذكره البدر . ويجوز أن يكون جمع شهاب ، وهو النجم . قال تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » .

المعنى — يريد أن لونها مثل لون الدرّ الذى قلدت به ، وهى بدر فى الحسن ، وقلائدها كالكواكب ، ولم يكن قبلها بدر يقلد الكواكب ، وهذا عجب .

٣ — الإعراب — قوله : « ويالى » يحتمل أن يكون أراد اللام المفتوحة التى للاستغاثة ، كأنه استغاث بنفسه من النوى ؛ ويحتمل أن يكون أراد اللام المكسورة التى للمستغاث من أجله ، كأنه قال: ياقوم، اعجبوا لى من النوى . وحذف ياءآت الإضافة تخفيفا ، لأن الكسرة تدلّ عليها، وهو كثير فى القرآن ، كقوله تعالى : « ويا قوم » . وقد حذف الياء من الفعل المستقبل وقفا ووصلا من قوله تعالى: «يوم يأتِ لاتكلم نفس إلا بإذنه » عاصم وأبوعمرو وحمزة ، وأثبتها وصلا الحرميان والنحويان . =

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشِتُّ بِهَا وَبِى | وَزَوَّدَنِى فِى السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّا(١)
وَمَنْ تَكُنِ الْأُسْدُ الضَّوَارِى جُدُودَهُ | يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَصْبَا(٢)
وَلَسْتُ أُبَالِى بَعْدَ إِدْرَاكِىَ الْعُلَا | أَ كَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا(٣)

= المعنى — يريد: ياشوق، ما أبقاك فلا تنفد. ويالى من النوى : استغاثة ، كأنه يقول: يامن لى يمنعنى من ظلم الفراق . ويادمعى ما أجراك ! ويا قلبى ما أصباك ! وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء ، وهذا كله تعجب .

١ — المعنى — يريد « بلعب البين » : اقتداره عليهما، لأن القادر على الشىء لايحتاج إلى استفراغ أقصى وسعه فى تقليبه على مراده . وقوله « مازود الضبا» . يقال: إن الضبّ إذا خرج من سربه لم يهتد إليه ، فيقال: هو أحير من ضبّ ؛ وقيل : بل الضبّ لا يتزوّد فى المفازة لأنه لا يحتاج إلى الماء أبدا، فكأنه لايتزوّد ، يريد أن البين ، وهو الفراق، لم يزوّده شيئا يريد أنه لم يودّع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء ، فيكون التوديع له زادا على البعد ، كما قال بعضهم :

زوّد الأحبابُ للأحباب ضمّا والتزاما
وسليمى زوّدتنى يوم توديعى السّقاما

وقال ابن فورجة : يريد زوّدنى الضلال عن وطنى الذى خرجت منه ، فما أوفق إلى العود إليه ، والاجتماع مع الحبيب . والضبّ يوصف بالضلال وقلة الاهتداء إلى جحره .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى : أن الضبّ مكانه المفازة ، فلا يتزوّد إذا انتقل منها . يقول : أنا فى البين مقيم إقامة الضبّ فى المفازة ، وليس من عادة المقيم أن يتزوّد ، فالسير والبين كأنهما منزل ، لإلفى إياهما .

٢ — المعنى — يريد: من كان ولد الشجعان، وكان جدوده كالأسود التى تعوّدت أكل اللحوم، يكن الليل له نهارا ، لأنه لا تعوقه الظلمة عن إدراك ما يريد ، وكان مطعمه مما يغصب من الأعداء ، فهو يركب الليل لقضاء حاجاته .

قال أبو الفتح : قوله « يكن ليله صبحا » من قول الآخر :

فبادرِ الليلَ ولذّاتِه | فإنما الليلُ نهارُ الأريبْ

٣ — الغريب — التراث : هو المال الموروث . قال الله تعالى: « وتأكلون التراث أكلا لما » .

المعنى — يقول : لا أبالى بعد أن أدرك معالى الأمور بأنّ ما نلته من الأموال وراثة من آبائى أو كسب أكسبه ، أى لا أبالى من أيهما كان بعد أن يؤدّينى إلى العلا .

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ ... كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا(١)

إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِى مُلِمَّةٍ ... كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا(٢)

تُهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهْيَ حَدَائِدٌ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا(٣)

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ ... فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللُّيُوثُ لَهُ صَحْبَا(٤)

وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانَهُ ... فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَّا(٥)

---

١ — الغريب — المجد : كثرة المآثر ، يقال : مجدت الدابة : إذا كثرت علفها . ومازح عبد الله بن العباس أبا الأسود الدؤلى فقال : لو كنت بعيرا كنت ثقالا ؛ فقال له : لو كنت راعى ذلك البعير ما أمجدته من الكلأ ، ولا أرويته من الماء .

المعنى — يريد : ربّ شاب — قال الواحدى : يعنى نفسه — عوّد نفسه المجد وعلمها إياه كتعليم سيف الدّولة للدّولة الضرب. وقال الخطيب : يعنى أن الإنسان يمكنه أن يعلم نفسه المجد ، وإن لم يكن له من يعلمه كما علم سيف الدّولة أهلها الشجاعة .

٢ — الغريب — استكفت به : حقه استكفته ، لأنه يتعدّى بنفسه ، وإنما أتى (بالباء) على المعنى لا على اللفظ ، فكأنه أراد : استعانت به . وحرفا الجرّ : يتعلقان بالفعل .

المعنى — يريد أن الضرب لا يحصل إلا بهذه الأشياء : بالسيف والكفّ والقلب . ويريد بهذا أن يفضله على سيف الحديد ، فإنه لا يعمل بنفسه ولا يعمل إلا بضارب . وسيف الدّولة يعمل بنفسه . والمعنى : إن الدّولة إذا استعانت به فى مهمة كفاها ، وكان ضاربا دونها بسيفه ، فيبلغ ما يريد وحده .

٣ — المعنى — إنه سيف كاسمه ، وهو عربى من ولد نزار بن معد بن عدنان ، فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد . وحدائد : جمع حديدة ، فإذا كانت هذه الحدائد تخاف وترهب ، وهى لا عمل لها إلا بغيرها ، فهذا السيف أولى أن يخاف ، وهو يعمل بنفسه .

٤ — الإعراب — وحده : نصبه على الظروف كقولك : زيد خلفك وبكر أمامك .

المعنى — يقول : الليث يرهب ويخاف على وحدته وانفراده ، فكيف يكون ليث معه جماعة من الليوث ! يريد سيف الدّولة وأصحابه .

٥ — الغريب — عباب البحر : هو شدّة أمواجه وتراكمها ، ومنه سمى الفرس الشديد الجرى والنهر الشديد الجريان : يعبوبا .

المعنى — يقول : البحر مخوف وهو مكانه ، فكيف بمن إذا ماج وتحرّك عمّ البلاد ! وقوله «عبّ» : أى جرى وتدفق .

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى   لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُتْبَا(١)
فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا   بِهِ تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا(٢)
وَمِنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمِنْ زَاجِرٍ هَلا   وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعًا وَمِنْ بَاتِرٍ قُصْبَا(٣)
هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ   وَأَنَّكَ حِزْبُ اللهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا(٤)
وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ   فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا(٥)

---

١ — الغريب — اللغى : جمع لغة .

المعنى — يريد أنه عالم بخفيات الديانات ، فهو يعلم منها ومن اللغات ما لايعلمه غيره ، وله خواطر فى العلم تفضح العلماء وكتبهم ، لأنهم لم يبلغوا فى العلم ما يجرى على خاطره .

٢ — الغريب — الدّيباج : معرب، وقد استعملوها فى الكلام القديم، قالوا : دبجه الغيث ، إذا أظهر فيه ألوانا مختلفة . والوشى : كلّ ما كان فيه ألوان مختلفة والعصب : برود اليمن ، ومنه قيل للسحاب اللطخ : عصب . وبوركت ، فيه أربع لغات ، يقال : بوركت ، وبورك لك ، وبورك فيك، وبورك عليك . وجاء فى الكتاب كما قال أبو الطيب: «أن بورك من فى النار » .

المعنى — يريد : بارك الله فيك من غيث ، كأنّ جلودنا تنبت بذلك المطر هذه الأنواع من الثياب التى يجعلها علينا ، فكأنك غيث تمطر علينا ، فتنبت جلودنا هذه الثياب .

٣ — الغريب — الجزل : الكثير . و « هلا » : ينوّن ولا ينوّن ، فمن نوّنه نكره . ومن لم ينوّنه أراد السرعة وهو زجر للخيل . والقصب : المعى ، والجمع أقصاب . ومنه الحديث : « رأيت عمرو بن لحى يجرّ قصبه فى النار » . وهو أوّل من سيب السوائب .

المعنى — بوركت من رجل يعطى الجزيل ، ويزجر الخيل ، ويهتك الدّروع بسيفه وسنانه، ويشقّ الأمعاء فينثرها .

٤ — الإعراب — رأيك : فاعل، فعله: «هنيئا». وأصله : ثبت رأيك هنيئا لهم ، حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فعملت فيه عمله ، أنشد سيبويه .

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتُهم   وللعَزَب المسكين ما يتلبس

المعنى — يقول : هنيئا لهم حسن رأيك فيهم ، وأنك حزب الله (على النداء المضاف) صرت لهم حزبا وناصرا .

٥ — الإعراب — وأنك (بالفتح) ، عطفه على قوله « وأنك حزب الله » والضميران فى «فيها» و «ساحتها» للأرض، وهى غير مذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد. والعرب

فيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ ... وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا (١)

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ ... وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى (٢)

أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلاً ... وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا (٣)

كَذَا يَتْرُكُ الأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا ... وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعْبَا (٤)

= تضمر لغير مذكور. قال الله تعالى: «فوسطن به جمعا» أى بالوادى، وهو غير مذكور.

المعنى — يقول: قد فعلت فعلا فى الدّهر حتى هابك الدّهر وصروفه، فإن شك الدّهر فى قولى فليحدث بالأرض خطبا. لأن الأرض وأهلها آمنون من الدّهر وتصاريفه، فلا يقدر أن يخيفهم هيبة لك.

١ — الإعراب — تطرد (بالتاء لاغير): يحتمل أن يكون للخيل والممدوح. ويطرد (بالياء تحتها): للجود لاغير. هكذا قرأناه على المشايخ الحفاظ.

٢ — الغريب — تترى: متتابعة متواترة. قال الله تعالى: «ثم أرسلنا رسلنا تترى»: أى متتابعة، ونوّنها ابن كثير وأبو عمرو. ونهبى: أى منهوبة، وهى فعلى. وتترى هنا: التى يخلف بعضها بعضا، أى تأتى شيئا بعد شيء، وأصلها: وترى، من الوتر، فقلبت الواو تاء، كما قلبت فى التوراة، وأصلها وورية (على فوعلة) من ورى الزند. والدمستق: اسم لملك الروم.

٣ — الغريب — مرعش: حصن ببلد الروم من أعمال ملطية.

المعنى — أنه لما أتى هذا الثغر أتاه مسرورا بنشاط، فالبعيد عليه قريب لنشاطه. فلما أقبلت إليه أدبر منهزما، فالقريب عليه بعيد لخوفه، وما لحقه من الذعر. فى إقباله أتى مسرورا كأنّ الأرض تطوى له، فلما أدبر طالت عليه الطريق التى استقرّ بها. ولقد أحسن القائل الناظر إلى هذا المعنى:

والله ماجئتكم زائرا ... إلا رأيت الأرض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم ... إلا تعــــــثّرت بأذيالى

٤ — الإعراب — كذا، للتشبيه. يريد كما انهزم كذا يترك أعداءه من كره المطاعنة. ويقفل يجوز فيه الكسر والضمّ، قفل يقفل ويقفل: إذا رجع.

المعنى — كما ولى منهزما عنك كذا يترك أعداءه من كره المطاعنة؛ وكرجوعه يرجع من لم يغنم سوى الرعب، فلما رجع الدمستق مرعوبا كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره.

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وُقُوفُهُ ... صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَّا(١)

مَضَى بَعْدَ مَا الْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً ... كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا(٢)

وَلٰكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ ... إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا(٣)

وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى ... وَشُعْثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا(٤)

---

١ — الغريب — اللقان : ثغر ببلد الروم . والمطهم : الفرس الذى يحسن منه كلّ شىء على حدته . والعوالى : القنا . والقبّ : الخيل المضمرة . والقبّ : جمع أقب ، وهو الضامر البطن ؛ وامرأة قباء : بينة القبب ، أى ضامرة ، من ضمور الخيل .

المعنى — يريد أن الدمستق كان باللقان : موضع ببلد الروم ، فلما أقبل سيف الدولة انهزم . يقول : فهل أغنى عنه وقوفه ، وهل ردّ عنه الرماح والخيل .

٢ — الغريب — الرماحان ، يريد رماح الفريقين ، كقول أبى النجم :

* بين رِمَاحي مالكٍ ونَهْشَلِ *

والهدب : أشفار العين ، يريد أن الهدبين يلتقيان إذا نام الإنسان .

المعنى — يقول : انهزم الجمع بعد ما تشاجرت الرماح ساعة ، كما تختلط الأهداب الأعالى بالأسافل عند النوم . وهذا مثل قول محمود بن الحسين :

ما التقينا بحَمْد ربِّيَ إلاّ ... مثل ما تلتقى جفونُ السَّليمِ

٣ — الغريب — السورة : الارتفاع أو الحدّة .

المعنى — يقول : انهزم وللطعن فى أصحابه ارتفاع وحدّة ، إذا تذكرها لمس جنبه . يقول : هل أصابه شىء منه . وقيل : هرب و بقى من دهشه لايدرى مايصنع ، فكان يلمس جنبه ، هل يجد روحه بين جنبيه من الذهول والفزع . وهو على هذا من قول أبى نواس :

إذا تفكرتُ فى هوايَ له ... مسستُ رأسى: هل طَارَ عَنْ بَدَنِى

٤ — الغريب — العذارى : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء . والبطاريق : جمع بطريق ، وهم أمراء الجيوش وفرسانه . وشعث النصارى : الرهبان . والقرابين : خواصّ الملوك ، واحدهم قربان . والنصارى : واحدهم نصرانى ونصرانية ونصرانة . قال الشاعر :

فكلتاهما خرّت قليلاً وأسجدت ... كما أسجدت نَصْرانة لم تحنف

المعنى — يريد أنه انهزم وترك هؤلاء ولم يلتفت إليهم ، لهول ما رأى .

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الحَيَاةَ لِسَعْيِهِ ... حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا صَبَّا[١]

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى ... وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الحَرْبَا[٢]

وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالفِعْلُ وَاحِدٌ ... إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هٰذَا لِذَا ذَنْبَا[٣]

---

١ — الغريب — المستهام : الذى يغلب عليه الحبّ فيهيم على وجهه ، ومنه : هام يهيم ، وقد استهامه الحبّ . والصبابة : رقة الشوق . ونصب الثلاثة أسماء الفاعل على الحال .

٢ — المعنى — يقول : إن الجبان اتقى الحرب ، وترك القتال ، حبا لنفسه ، وخوفا على روحه ؛ والشجاع إنما ورد الحرب دفعا عن مهجته ، ومحاماة على نفسه ، فكأن فى ذلك بقاء نفسه . وقيل : الشجاع يرد الحرب : إما لبلاء حسن يشرف ذكره به فى حياته ، و إما لقتل ، فيكون قد أبقى له ذكرا يقوم مقام حياته . كقول حبيب :

سَلَفوا يرَوْنَ الذِّكرَ عَقْباً صالحا ... ومضَوْا يعدُّون الثناء خُلودَا

وكما قال الحصين بن الحمام المرى ، وهو من أبيات الحماسة :

تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أَجِدْ ... لنفسى حياةً مثلَ أن أتقدّما

وكقول الخنساء :

نُهين النفوس وهونُ النفو ... سِ يومَ الكَريهة أبْقَى لَهَا

ومثل هذا ماروى عن أبى بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه : أنه قال لخالد بن الوليد ، وقد ودّعه لحرب أهل الردّة : احرص على الموت توهب لك الحياة . وهذا يحتمل وجوها ، أحدها : أنه إذا استشهد صار حيا ، لقوله تعالى : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . والثانى : أنّ ذكره يبقى بعده ، كما قال حبيب :

* وَمَضَوْا يعدُّون الثناء خلودا *

والثالث : أن الشجاع مهيب لا يهجم عليه أحد . والمعنى : يريد أبو الطيب أن الشجاع والجبان سواء فى حبّ النفس ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذلّ جدّا ، وترى فناءها فى طلب العزّ حياتها ، والنفس الدنية بضدّ ذلك . ومنه بيت أبى الطيب هذا .

٣ — المعنى — هذا البيت من أحسن المعانى التى تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين =

فَأَضحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْئِهِ إِلَى الأَرْضِ قَدْ شَقَّ الكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا(١)

= البيتين، هذا والذى قبله، لكفياه . يريد أن الرجلين ليفعلان فعلا واحدا فيرزق أحدهما فيه و يحرم الآخر، حتى كأنّ إحسان المرزوق ذنب للمحروم . مثاله: أن يحضر الحرب رجلان ، يغنم أحدهما ويحرم الآخر ، فالأخذ من المغانم ذنب للمحروم ، وكلاهما فعل فعلا واحدا ؛ وكذلك مسافران سافرا ، فربح أحدهما وخسر الثانى ، فيعد السفر من الرابح إحسانا يحمد عليه ، ومن الخاسر ذنبا يلام عليه. وأشار بقوله هذا وذا إلى المرزوق والمحروم ، ولم يذكرهما ، وإنما ذكر اختلاف الرزقين ، وهذا كما أنشد ابن الأعرابى :

يَخيب الفتى من حيثُ يُرزَق غيرُه ويُعطَى المُنى من حيث يُحرم صاحبُه

وهذا يدل على أنه ليس لأحد فعل ولا قدرة ، وقد يرزق العاجز، ويحرم الحريص الذى لا يفتر . وما أحسن قول القائل :

ومَنْ ظنّ أنّ الرزق يأتى بحيلةٍ لقد كذَبْتهُ نفسُه وهو آثمُ

يفوت الغنى من لا ينامُ عن السُّرَى وآخر يأتى رزقُه وهو نائم

١ — الإعراب — روى ابن جنى «من فوق» برفع (القاف) و «بدؤه» بالرفع أيضا . جعل « فوق معرفة » و بناه كقبل و بعد ، وأراد فوقه ، فلما حذف الهاء بناه كقبل و بعد : ورفع «بدؤه» على الابتداء .

قال الواحدى : على رواية ابن جنى لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه ، لأنه يقول : أضحت هذه القلعة ، يعنى «مرعشا» كأن سورها من فوق بدئه ، أى من أعلى ابتدائه ، قد شقّ الكواكب بعلوّه فى السماء ، والتراب برسوخه فى الأرض . وهو كقول السموءل :

لنا جبلٌ يحتلُّه مَنْ نُجيرُه منيعٌ يَرُدّ الطرفَ وهو كليلُ

رَسا أصلُه تحت الثرى وسما به إلى النَّجم فرْعٌ لا يُرامُ طويل

انتهى كلامه .

المعنى — قال الخطيب وجماعة ممن شرح الديوان : يريد أن هذه القلعة لعلوّها فى الجوّ كأنها ابتدئ بها من الجوّ فأسست هناك ، فشقت الكواكب والترب : يعنى الذى ارتفع منها إلى الجوّ حواليها ، فكأنها مقلوبة ، أسها فى السماء ، وأعلى حائطها إلى الأرض .

تَصُدُّ الرِّيَاحُ الْهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْزَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّا(١)

وَتَرْدِى الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصِّنَّبْرُ فِى طُرْقِهَا الْعُطْبَا(٢)

كَفَى عَجَباً أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَشاً. تَبًّا لِآرَائِهِمْ تَبَّا(٣)

---

١ — الإعراب — مخافة : مفعول من أجله . وعنها : متعلق « بتصدّ» . وأن تلقط : فى موضع نصب على حذف حرف الجرّ ، أى من أن تلقط، على أحد المذهبين .

المعنى — يقول : إن الرياح الهوج — وهى جمع هوجاء — وهى التى لاتستقيم، فتارة تأتى من هنا ، وتارة تأتى من هنا ، تقصر عن أعلاها ، خوفا من أن تتحير دون الوصول إليه ؛ وكذلك الطير تخاف أن ترتقى إليها .

وقال القاضى أبو الحسن الجرجانى : يريد أن هذه الرياح لاتأتيها خوفا من سياسته . والطير حذرا من أن يجرى عليها إذا التقطت الحبّ ما توجبه حال جناية المتناول بغير إذن . وقال هذا منقول من قول الطائى :

فقد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على الليل حتى ما تَدِبّ عقاربُه

وهذا كقول الآخر :

وكانت لا تَطير الطيرُ فيها ولا يَسْرِى بها للجنِّ سارِى

٢ — الغريب — الجرد : القصار الشعر ، وهو من علامات العتق . وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو، ترجم فيه الجياد الأرض بحوافرها . والصنبر: السحاب البارد ، وقيل : هو من أيام العجوز، وهى سبعة أيام . وأنشدوا فيها :

ذهب الشتاء بسبعة غُبْرِ بالصنّ والصنبر والوَبْرِ

وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلّل وبمُطْفِئ الجَمْر

ويقال : إن عجوزا كان لها سبعة أولاد ، خرج كلّ واحد منهم فى يوم من هذه الأيام، فقتله البرد . والعطب : القطن .

المعنى — يقول : خيلك ترجم الأرض بحوافرها فوق جبال هــذه القلعة التى قد امتلأت طرقها بالثلج ، فكأنها قطن تدفه السحاب فى أيام العجوز .

٣ — الإعراب — اعلم أن «كفى» التى بمعنى أجزأ أو وفى، تتعدّى إلى مفعول واحد ،كقولك : كفانى درهم ، أى أجزأنى ؛ وكفانى قرصا ، أى أغنانى . وهذه من هــذا الباب . وكفى أيضا تتعدى إلى مفعولين ، نحو قولك : كفيت فلانا شرّ فلان : منعته . وفى الكتاب العزيز =

وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ ... إِذَا حَذِرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا[1]

لِأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى ... وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمَ الْعَضْبَا[2]

وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً ... وَلَمْ يَتْرُكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا[3]

وَلٰكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ ... كَرِيمُ النَّثَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبَّا[4]

«فسيكفيكهم الله»، فهما مختلفان معنى وعملا. فقوله: «أن يعجب» فاعل كفى. وعجبا: مفعوله. وأن: فى موضع نصب على أحد المذهبين، بإسقاط حرف الجرّ. وتبا، مصدر، وهو دعاء.

الغريب — التب: القطع والهلاك والخسران. قال عزّ وجلّ: «تبت يدا أبى لهب وتب»: أى خسرت وهلكت.

المعنى — يريد: كفى من العجب أن يعجب الناس ممن بنى هذه القلعة، وتبا لآرائهم حيث لم يعلموا أنه يقدر على ما يقصد، فكيف يتعجبون من قادر يبلغ مقدوره!.

١ — المعنى — يريد: إذا كان يخاف ما يخافه غيره، فأى فرق بينه وبين غيره، وإذا صعب على غيره، فأى تميز له عن غيره، وإنما تميز عن غيره لأنه لا يتعذر عليه أمر ولا يخاف شيئا.

٢ — الغريب — الصارم: السيف القاطع. العضب أيضا: القاطع؛ عضبه عضبا، أى قطعه؛ وعضبته بلسانى، أى شتمته؛ ورجل عضاب، أى شتام.

المعنى — يريد أن الخلافة لما سمته دون الناس بسيف دولتها، أعدّته لأمر من الأمور.

٣ — الإعراب — رحمة وحبا: مصدران مفعولان من أجله.

المعنى — يريد أن الأعداء لم ينهزموا رحمة له، ولا أجلوا عن الشام محبة له، وإنما فعلوا ذلك فرقا منه. كقول مروان بن أبى حفصة:

وما أحجم الأعداء عنك بقيّةً ... عليك، ولكنْ لم يَرَوْا فيك مَطْمَعَا

وبيت هذا أحسن، لأنه أتى المعنى فيه. وأبو الطيب بين علة الانهزام فى البيت الذى بعده.

٤ — الغريب — النثا (بتقديم النون مقصور): يكون فى الشرّ والخير، يقال نثوت الكلام نثوا، إذا أظهرته. والثناء (الممدود بتقديم الثاء): يكون فى الخير. وقال قوم بالعكس.

المعنى — يريد أن أصحاب الأسنة نفاهم عن الشام صاغرين أذلاء رجل كريم الخبر، يحسن الخبر عنه، لم يسب قط، لأنه غير مستحق لذلك، لأنه لم يأت ما يستحق عليه أن يسب، ولا هو سبّ أحدا، لأنه أرفع أن يذكر الفحش والخنى.

=

وَجَيْشٌ يُثَنِّى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ ... خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُنًا رَطْبَا(١)

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ ... فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا(٢)

فَمَنْ كَانَ يُرْضِى اللُّؤْمَ وَالْكُفْرَ مُلْكُهُ ... فَهَذَا الَّذِى يُرْضِى الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا(٣)

= وقوله : غير كريمة ، أى أصحاب الأسنة نفاها هذا الكريم غير كريمة . فغير : حال ، العامل فيها : نفاها . ومعنى البيت من قول الآخر :

اعدد ثلاثَ خِصال قد عُدِدْنَ له: ... هل سُبّ من أحد أو سَبّ أو بَخِلاَ

١ — الإعراب — وجيش: عطف على قوله «كريم» . والضمير فى «كأنه» :عائد إلى الجيش .

الغريب — الخريق : الريح الشديدة ؛ وقيل : هى اللينة ، وهى من الأضداد . والطود : الجبل العظيم .

المعنى — يقول : هذا الجيش يكاد يشقّ الطود — وهو الجبل العظيم — نصفين ، لكثرته ، تسمع صوته كالريح الشديدة إذا مرّت بأغصان رطبة . وهو من قول الشاعر :

كأنّ هبوبَها خَفَقانُ رِيحٍ ... خَرِيق بين أَعْــــلام طِوالِ

٢ — المعنى — يقول : عجاجة هذا الجيش حجبت نجوم السماء ، فكأنّ النجوم خافت مغاره، فاستترت بالعجاج عنه حتى لايراها ، وهومعنى حسن أخذه الحيص بيص بقوله :

نَفَى واضحَ التشريق عن أرض رَبْعه ... دخانُ قُدور أو عَجَاجةُ مُصْــــدِمِ

ومغارة : إغارته . وقوله : حجبا : جمع حجاب (ككتاب وكتب ، وشهاب وشهب) .

٣ — المعنى — قال الواحدى : يعنى من كان لئيما كافرا فى ملكه ، فهذا كريم مؤمن يرضى المكارم بجوده ، والله تعالى بجهاده فى سبيله .

وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : الإشارة فى هذا إلى الملك لا إلى الممدوح ، لأمرين : أحدهما : لو أراد الممدوح لقال : فأنت الذى ترضى ؛ لأن الخطاب فى مثل هذا أمدح . والآخر : أنه أشار إلى الملك، فجعل الإرضاء له ، لأن الإرضاء الأوّل مسند إلى الملك، فوجب أن يكون الإرضاء الثانى كذلك ، لأن وجه الإشارة إليه ، لأن قوله «ملكه» قد دلّ عليه ، كما توجهت الإشارة فى الضمير إلى الصبر من قوله : «ولمن صبر وغفر . إن ذلك» لدلالة «صبر» عليه ؛ وكما عاد الضمير إلى الملك من قول القطامى :

همُ الملوكُ ، وأبناء الملوك همُ ... والآخذون به، والساسة الأُوَلُ =

وقال يعاتب سيف الدولة :

أَلاَ مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا[١]

وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لاَ أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا[٢]

وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أُحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا[٣]

حَنَانَيْكَ مَسْئُولاً ، وَلَبَّيْكَ دَاعِياً وَحَسْبِيَ مَوْهُوبًا ، وَحَسْبُكَ وَاهِبَا[٤]

قال : وكان الوجه لأبى الطيب أن يقول فى المقابلة : يرضى المكارم والإيمان ، ليقابل بالإيمان الكفر، كما قابل بالمكارم اللؤم ؛ ولكن لما اضطرته القافية وضع لفظة « الرب » موضع الإيمان ، فكان ذلك فى غاية الحسن، لأن المراد فى الحقيقة إرضاء أهله، و إرضاء أهله تابع لإرضاء الله تعالى .

١ — الإعراب — عاتبا : حال . وأمضى السيوف : خبر ابتداء محذوف، تقديره : هو . أمضى السيوف . مضاربا : فى نصبها ثلاثة أوجه : تمييز ، وبإسقاط حرف الجرّ ، أى فى مضارب ؛ وقيل: مفعول لأجله . وقد جاء التمييز بالجمع . فى قوله : «الأخسرين أعمالا» .

المعنى — يقول : لم غضب ، وماسبب غضبه ؟ فما أعرف لى ذنبا أوجب غضبه علىّ ؟ وقوله: أمضى السيوف ، أى لاسيف أمضى منه مضربا .

٢ — الغريب — التنائف: جمع تنوفة ، وهى المفازة والسباسب : جمع سبسب ، وهى الأرض البعيدة القفر .

المعنى — يقول : مالى بعيدا عنه ، إذا اشتقت إليه رأيت بينى و بينه مفاوز وقفارا ، بعد ما كنت قريبا منه ، وهو قوله : [وقد كان يدنى . . . . البيت] .

٣ — المعنى — أنه جعل مجلسه كالسماء لعلوّ قدره ، وجعل من حوله كالكواكب ، وجعله كالبدر بينهم .

وقال الخطيب : شبه مجلسه بالسماء ، وجعله بدرا وحوله كواكب ، فهو كقوله أيضا :

أقلِّبُ منكَ طَرْفى فى سَماء و إن طلَعَت كواكبها خصالا

٤ — الإعراب — المنصوبات : كلها على الحال ؛ وقال الخطيب : على التمييز . وحنانيك : كلمة موضوعة موضع المصدر استعملت مثناة ، كأنه حنان بعد حنان ، أى تحننا بعد تحنن . وكذلك لبيك : من لب به : إذا لزمه ، هذا مذهب سيبويه . وقال يونس : الياء فيها منقلبة عن ألف ، أجراها مجرى : على و إلى ، تبقى مع المظهر ، وتنقلب مع المضمر .

المعنى — حسبى : كفانى . وقوله : حسبى موهوبا ، أى أنا أشكر من وهبنى وأنشر ذكره ، وكفى به واهبا ، أى أشرف الواهبين .

أَهذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً ... أَهذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبَا(١)

وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ ... مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبَا(٢)

وقال ـ وقد عُرِض عليه سيوف مذهّبة وفيها شيء غير مذهّب ، فأمر بتذهيبها :

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ ... وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ(٣)

فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا ... يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ(٤)

---

١ ـ المعنى ـ يقول : إن كنت صادقا فى مدحك فعاملنى معاملة الصدق ، و إن كنت كاذبا فليس هذا جزاء الكاذبين ، لأنى إن كذبت فقد تجملت لك فى القول ، فتجمل لى أيضا فى المعاملة.

٢ ـ المعنى ـ ينظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « التائب من الذنب كمن لاذنب له » يريد : إن كان ذنبي ذنبا لافوقه ذنب ، فالتوبة من الذنب محو لافوقه محو .

٣ ـ الإعراب ـ وخاضبيه : عطف على «ما». وجمع الخاضبين جمع التصحيح، لأنه أراد من يعقل وما لايعقل ، كقوله تعالى : «والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه» الآية. كأنه خلط الجمع وكنى عنهم بما يكنى به عمن يعقل . وذكر «الغضب» مجازا ، وأراد صاحبه .

وقال ابن فورّجة : خفض «خاضبيه» على القسم ، أى وحقّ خاضبيه ، وجعل الغضب خضابا للحديد، لأنه يخضبه بالدم ، على سبيل التوسع . وحسن ذلك، لأن الغضب يحمر منه الإنسان . وهـذا كقولك : أحسن ما يخضب الخدود الحمرة والخجل ، لأن الخجل يصبغ الخد أحمر ، فلما كانت الحمرة تابعة للخجل جمعها ، وهو يريد الدم وحده . ويكون «الغضب» تأكيدا أتى به على القافيـة . وقد صحت الرواية عن المتنبي «وخاضبيه» على التثنية ، كأن النجيع خاضب ، والذهب خاضب ، وأحسنهما الدم . انتهى كلامه .

وقال غيره : جعل «الغضب» فى اللفظ خضابا، على أحد أمرين ، إما أن يكون لاشتمال الغضب عليهم صار كالخضاب ؛ و إما أن يكون حذف وأراد : أحسن خضاب الحديد خضاب الدم وأحوال خاضبيه الغضب . والهاء فى «به» : عائدة على ما يخضب ، المقدّر بالمصدر .

٤ ـ الغريب ـ النضار : الذهب ، وقيـل : الخالص من كلّ شيء ؛ وقد بيناه عند قوله : « سال النضار » .

المعنى ـ لا تشنه بالإذهاب ، فإنه إذا أذهب ذهبت سقايته ، وهى ماؤه .

وتشكَّى سيف الدولة من دُمَّل فقال فيه :

أَيَدْرِى مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ ... وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبُ؟[١]

وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ ... فَقُرْبُ أَقَلِّهَا مِنْهُ عَجِيبُ[٢]

يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا ... وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ[٣]

وَكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُّنْيَا بِشَىْءٍ ... وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ![٤]

وَكَيْفَ تَنُوبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ ... وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنُوبُ![٥]

---

١ — الغريب — أرابك : أى أفزعك ؛ يقال : أرابه : إذا أوقع به الريبة بلا شك . وأراب : إذا لم يصرح بالريبة. وقيل : رابه وأرابه: إذا أفزعه وأوقع به شيئا يشك فى عاقبته ، أخيرا يكون أم شرا .

المعنى — أى هل يدرى الدمّل من يريب ، أى بمن حلّ . ويريب : روى بضمّ الياء وفتحها، وروايتى عن عبد المنعم النحوى بالضمّ، وعن الشيخ أبى الحرم بالفتح. وجعله «فلكا» لعلوّ قدره . ثم قال تعجبا : وهل يرقى إليك شىء وأنت عال كالفلك ، وليس إليك مصعد ؟ .

٢ — الإعراب — الكناية فى «أقلها» : تعود إلى : « كلّ داء» .

المعنى — يقول : لا تطيق الأدواء أن تحلّ بك ، فمن العجب أن يقربك أقلها ، أى أقلّ الأدواء . وجعل للأدواء همة ، مجازا .

٣ — الغريب — التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين ؛ وقيل : هو مرض غير مؤلم ؛ وقيل : هو مأخوذ من الجش ، وهو الحلب بأصبعين ، والمراد به مس برفق .

المعنى — يريد أن الذى أصابك هو لعب من الزمان لحبه لك ، لأنك جماله وأشرف أهله ، و إن تأذيت فقد يكون من الأذى ما يكون مقة من المؤذى ، وهو للحبّ . والمقة : المحبة ، وهى محذوفة الواو . والأصل : ومق .

٤ — المعنى — إنك طبيب الدنيا تنفى الظلم عن أهلها ، والعيوب والفساد ، وتقوم المعوج ، فكيف تعلك وأنت طبيبها من علتها .

٥ — المعنى — يتعجب كيف ينوبه المرض ، وهو المستغاث به لما ينوب من الزمان .

مَلِلْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ ... طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ[١]

وَأَنْتَ المَرْءُ تُمْرِضُهُ الحَشَايَا ... لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الحُرُوبُ[٢]

وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا ... وَعِثْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ[٣]

مُجَلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الأَعَادِي ... وَلِلسُّمْرِ المَنَاخِرُ وَالجُنُوبُ[٤]

---

١ — الغريب — الصبيب : المصبوب ، وماء صبيب وصب . قال الراجز :

* يَنْضح ذفراه بماء صَبيب *

والصبيب : ماء ورق السمسم . والمقام : بمعنى الإقامة ، و يفتح و يضمّ ، و به قرأ القراء . فقرأ ابن كثير فى مريم: «خير مقاما» بضم الميم الأولى . وقرأ حفص «لامقام لكم» بالضمّ. وقرأ نافع وابن عامر : «إن المتقين فى مقام أمين» بالضمّ فهذه مقامات القرآن .

المعنى — يقول : أنت من عادتك الطعان فى الأعداء وسفك دمائهم ؛ فإذا أقمت يوما واحدا لم تفعل هذا مللت ، وطلبت الخروج إلى العدوّ حتى تصب دماءهم :

٢ — الغريب — الحشايا : جمع حشية ، وهى الفرش المحشوة ، والحشايا : معدولة عن المحشوة .

المعنى — إنك رجل إذا نام على الفرش المحشوة وجد ألما لا لذة ، لأنه لايصلح له إلا الحرب ، فكأن هذه تمرضه وهذه تشفيه ؛ وهذا من الكذب الذى يستحسنه الشعراء .

٣ — الإعراب — الضمير فى « تراها » : عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدّم ما دلّ عليها من ذكر الحرب والطعان ، ثم ذكر بعد مايدلّ عليها . والعثير : الغبار . وأن ترى ، فى موضع نصب بالمصدر المضاف ، وهو حبك .

الغريب — الجنيب : المجنوب .

المعنى — يقول : مابك من مرض ، ولكنك تحبّ الملاقاة للعدوّ بخيل تثير غبارا ، وهى تمشى فى ظلّ ذلك الغبار . و يجوز أن يريد أن الغبار يتبعها ، فهى كأنها تقود ذلك الغبار ، لأن الشخص إذا سار فى الشمس يتبعه ظله ، فكأنه يجنبه ، أى يقوده . والمعنى : إذا كنت تحبّ هذا ومنعك عنه الدمّل قلقت لذلك .

٤ — الغريب — مجلحة : حال للخيل ، وهى من صفتها . وروى الخوارزمى «مجالة » ، أى قد أجلت لها أرض الأعداء ، فهى تطؤها.

المعنى — يقول : هذه الخيل مجلحة ، أى مصممة ماضية ، لها أرض الأعادى تطؤها . وللسمر (يريد القنا) مناخرهم : (جمع منخر) . وجنوبهم تخرقها بالطعن .

فقَرِّطْهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ قَرِيبُ[١]
أَذَا دَاءٌ هَفَا بُقْرَاطُ عَنْــــهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ[٢]
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَّاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ[٣]

---

١ — الغريب — قرط الفارس عنان فرسه : إذا ألقاه وأرخاه إلى الأذن ، وهى موضع القرط ، أو مد يده فى العنان حتى يصل إلى ذلك الموضع . والقرط : فى أسفل الأذن . والشنف : فى أعلاها . فالتقريط هنا أولى من التشنيف .

المعنى — يقول : أرخ لها الأعنة حتى ترجع إلى بلد العدوّ ، فليس ببعيد عليها ماطلبت لسرعتها ، فالفارس إذا أرسل يده فى العنان أمكن الفرس العدو .

٢ — الغريب — هفا : ذهب ، وهفا الطير بجناحه : إذا خفق وطار قال الراجز :

وهْوَ إذا الحرب هَفَتْ عُقَابه من حرّ حرب تلتظى حرابه

وهفا الشىء فى الهواء : إذا ذهب . والضريب : المثل والشكل والشبه . والضريب : الصقيع يقع على الأرض ، فهى أرض مضروبة وضريب .

المعنى — قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى ولا ابن فورّجة معنى هذا البيت، وخبطا فيه فى كتابيهما ، لأنه لم يعلم الداء الذى غفل عنه بقراط ، ولم يذكره فى طبه ، وذلك أن الداء الذى ذكره أبو الطيب هو أن يملّ أن يقيم يوما من غير حرب ، وأن الحشايا تمرضه ، وأن شفاءه الحرب ، وذكر أنه ليس به علة غير حبّ الحرب . وهذا لم يذكره بقراط ، لأنه ليس فى طبه أن من مرض من ترك الحرب ، بأىّ شىء يداوى ؟ فقال أبو الطيب : صاحب هـذا الداء ليس له ضريب ، أى شبيه ، لأنه لايعرف أحد يمرض لترك الحرب . انتهى كلامه .

وقال جماعة من شراح هـذا الديوان : أصحّ مايقال أذا (بفتح الهمزة) وهى للتقرير أو للاستفهام المحض ، كأنه لما ذكر سيف الدولة وأنه أحبّ الحرب . قال : أهذا الداء الذى لم يعرفه بقراط ؟ أو رفع «داء» بفعل مضمر تقديره : إذا أعضل داء ، ثم فسره بقوله : هفا. ويروى : أذا داء ، وتكون الهمزة للنداء . والمعنى : يا ذا داء ، أى أنت ياسيف الدولة صاحب داء غفل عنه وأعضل بقراط. وقوله «فلم يعرف» ، يروى: «فلم يوجد». وجعل «لم» فى موضع (ليس) لمضارعتها فى النفى لها .

٣ — الغريب — الوضاء والوضىء : المبالغ فى الوضاءة ، وهى الحسن . وهـذا كله للمبالغة ، يقال : كرام وطوال .

المعنى — يريد أنه ينظر منه إلى شمس لاتغيب ، لأنّ الشمس تغيب ليلا ، وهـذا شمس موجودة ليلا ونهارا .

فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِى وَأَرْمِى مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ[١]
وَلِلْحُسَّادِ عُـــذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا عَلَى نَظَرِى إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
فَإِنِّى قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ إِلَيْهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ[٢]

وقال فيه لما ظفر ببنى كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة :

بِغَيْرِكَ رَاعِياً عَبِثَ الذِّئَابُ وَغَـيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضِّرَابُ[٣]
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ[٤]
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَـكِنْ يُعَافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشَّرَابُ[٥]

---

١ — الإعراب — أن يشحوا : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ، على أحد المذهبين .
المعنى — يريد أنى أعذر الحساد فى شحهم ، أى بخلهم ، بالنظر إليـه . يقال : شحّ يشحّ و يشحّ (من بابى نصر وضرب)، وكلاهما جائز ، وهما من فعل .

٢ — المعنى — يريد أن القلوب تحسد العيون على نظر هذا الممدوح ، فإذا حسده أحد على هذا كان معذورا .

٣ — الإعراب — راعيا وصارما : حالان ، وقيل تمييزان .
المعنى — يريد : إذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم أحد بضرّ، لخوفهم منك ، و بغيرك يعبث الذئاب فى حال رعيه وسياسته ، و يثلم الضراب غـيرك فى حال قطعه ؛ و إذا كنت أنت الراعى لم يعبث الذئاب بسوامك ، و إذا كنت أنت الصارم لم يثلمك الضرب .

٤ — الإعراب — طرّا : فى نصبه وجهان: قوم يقولون على المصدر ، وقوم يقولون على الحال.
المعنى — أنت تملك الجنّ والإنس ، فكيف يكون لبنى كلاب أن تملك أنفسها ، ثم ذكر عذرهم [فى البيت الذى بعده] .

٥ — الإعراب — معصية : نصب على المصدر ؛ لأن تركوك: فى معنى عصوك . وقيل: هى حال.
المعنى — يريد : إنك لما طلبتهم انهزموا خوفا منك لاعصيانا . والورد : هو الورود ؛ و إذا كان الشراب الموت كره وروده .

طَلَبْتَهُمُ عَلَى الأَمْوَاهِ حَتَّى ... تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ[1]

فَبِتَّ لَيَالِيًا لاَ نَوْمَ فِيهَا ... تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوَّمَةُ الْعِرَابُ[2]

يَهُزُّ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ ... كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ[3]

وَتَسْأَلُ عَنْهُمُ الْفَلَوَاتِ حَتَّى ... أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمُ الْجَوَابُ[4]

فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمُ وَفَرُّوا ... نَدَا كَفَّيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ[5]

وَحِفْظُكَ فِيهِمُ سَلَفَيْ مَعَدٍّ ... وَأَنَّهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ[6]

---

١ — الإعراب — أن : فى موضع نصب « بتخوف » : تقديره : تخوف السحاب تفتيشك ، لأنك طلبتهم على كلّ مياه البادية ، فخافك السحاب أن تفتشه ، لأنه حامل الماء .

٢ — الغريب — المسومة : المعلمة ذوات الشيات . وتخب : تعدو بك فى طلبهم لاتعرف النوم .

٣ — الغريب — العقاب : طير من سباع الطير . والعقاب أيضا : الراية . والجيش : الجماعة . وجيش فلان : جمع الجيوش . واستجاشه : طلب منه جيشا .

المعنى — أنه شبهه وهو فى قلب الجيش بعقاب تهزّ جناحيها ، وهو فى وسطهم ، والجيش يضطرب للسير .

٤ — المعنى — جعل طلبه لهم كالسؤال عنهم ، والظفر بهم كالجواب ، وهما استعارتان ، وليس ثم سؤال ولاجواب ، وهذا مجاز . والفلوات : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة ، وهى مأخوذة من فلوته بالسيف : إذا قطعته ، فهى على هذا تحتمل ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون لانقطاعها عن الناس ؛ والثانى : لأنها تفلى ، أى تقطع ؛ والثالث : لأنها تقطع من سار فيها .

٥ — المعنى — أنهم لما فروا وهربوا وظفر بحريمهم حماهم ومنعهم من السبى ، فقاتل دون حريمهم ندى كفيك ، والنسب القراب ، وهو القريب الذى بينك و بينهم ؛ ولم يكن ثم قتال ، وإنما لما حماهم جعله قتالا عنهم ، استعارة ، أى هذان رداك عنهم .

٦ — المعنى — يريد : وقاتل عنهم حفظك فيهم سلفى معدّ ، يريد ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة ، و بنو كلاب من مضر . وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان ، وهم عشائرك ، وهم الصحاب ، بمعنى أصحابك ، والصحاب : جمع صاحب .

تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمّ الْعَوَالِى وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعْنِهِمُ الشِّعَابُ[١]

وَأَسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِى الْوَلَايَا وَأُجْهِضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسِّقَابُ[٢]

وَعَمْرٌو فِى مَيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعْبٌ فِى مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ[٣]

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَالضِّبَابُ[٤]

---

١ — الغريب — تكفكف ، أى تكف ، والمعنى واحد ، ولفظه مختلف ، مثل : «فكبكبوا» أى كبوا . والعوالى : الرماح وظعنهم : جمع ظعينة ، وهى المرأة مادامت فى الهودج ؛ ثم كثر حتى قيل للمرأة ظعينة ، وإن لم تكن فى هودج . والجمع : ظعائن وظعن .

المعنى — يريد أنك تكف عنهم الرماح ، وقد امتلأت شعاب الجبال بظعنهم .

٢ — الغريب — الأجنة : جمع جنين ، وهو الولد فى بطن أمه . قال الله تعالى « وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم» .والولايا : جمع ولية ، وهى شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ؛ وقيل : هى كساء يجعل تحت البرذعة . وأنشد سيبويه :

ومعشر الظهر ينبو عن وليّته ما ربّه حَجٌّ فى الدنيا ولا اعتمرا

وأجهضت : أسقطت ، والولد مجهض وجهيض . والحوائل : جمع حائل ، وهى الأنثى من أولاد الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

المعنى — يقول : لشدة خوفهم وما لحقهم من التعب فى هربهم أسقطت النساء فى برادع الجمال ، وأسقطت نوقهم أولادها ذكورها وإناثها .

٣ — المعنى — يريد أنهم لما انهزموا تفرقوا ، فصارت عمرو ، وهى قبيلة من بنى كلاب عمورا ، يدّعى كلّ قوم لتفرقهم عمرا ، وكذلك كعب ؛ وفى معناه لكعب بن مالك .

رأيتُ الصدعَ مِنْ كَعبٍ وَكَانوا مَنَ الشنآنِ قد صارُوا كِعَابَا

وقال الواحدى : عمرو ذهبت يمينا فصارت عمورا ، وكعب ذهبت شمالا وتفرقت ، فصارت كعابا ، وأنشد بيت كعب .

٤ — المعنى — يريد أن هذه القبائل لما انهزموا خذل بعضهم بعضا لتشاغلهم بأرواحهم . وجعل أبا بكر قبيلة ، فلذلك أنث ؛ وروى قريظ (بالظاء والضاد) .

إِذَا مَا سِرْتَ فِى آثَارِ قَوْمٍ   تَخَاذَلَتِ الجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ(١)
فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكَرَّمَاتٍ   عَلَيْهِنَّ القَلَائِدُ وَالمَلَابُ(٢)
يُثِبْنَكَ بِالَّذِى أَوْلَيْتَ شُكْرًا   وَأَيْنَ مِنَ الَّذِى تُولِى الثَّوَابُ(٣)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : التخاذل : التأخر ، وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة تأخر الإنسان ، أى لما سرت وراءهم كأن رءوسهم تأخرت لإدراكك إياهم ، وإن كانت فى الحقيقة قد أسرعت .

قال أبو الفضل العروضى : ما أبعد ماوقع من الصواب .

وتخاذل الجاجم والرقاب : هو أن يضربها بالسيف فيقطعها ويفصل بينهما ، فتتساقط ، فكأن كلّ واحد منهما خذل صاحبه ؛ وقد رجع أبو الفتح إلى مثل هذا القول ، فذكر قريبا من هذا المعنى .

قال الواحدى : والذى عندى فى معنى هذا البيت غير ماذكراه ، وهو أنه يقول : إن الرءوس تتبرأ من الأعناق ، والأعناق منها خوفا منك ، فلا يبقى بينهما تعاون . كما قال :

* أتاكَ يكاد الرأسُ يجحدُ عُنقَه *

وهذا المعنى أراده الخوارزمى ، فذكره فى ثلاثة أبيات . فقال :

وكنتَ إذا نهدت لغزو قومٍ   وأوجبت السياسَة أن يبيدوا
تبرأت الحياة إليك منهم   وجاء إليك يعتذر الحديدُ
وطلّقتِ الجماجمُ كلّ قحف   وأنكر صُحبةَ العُنقِ الوريد

انتهى كلامه .

وقال الخطيب وأبو العلاء : أصل التخاذل : التأخر ، أى لما لقيت سيوفك تأخرت وتخاذلت أى تساقطت لما ضربت بالسيوف . وتخاذلت رجلا السكران والشيخ : إذا ضعفتا .

٢ — الغريب — الملاب : ضرب من الطيب ، فارسىّ معرب . قال جرير :

تطلّى وهْىَ سيئة المعرّى   بصن الوبر تحسبه مَلَابَا

المعنى — يريد أن نساء بنى كلاب لما ظفر بهم أخذ نساءهم فرجعن مكرّمات ، عليهنّ قلائدهنّ وطيبهنّ ، لم يذهب منهنّ شىء ، وعدن إلى أما كنهنّ مكرمات عن السبى .

٣ — المعنى — انهنّ يشكرنك على ما أوليتهنّ من الإحسان ، وأين موقع الثواب مما توليه ، لأن إحسانك لايقابل بشىء بل هو أعظم من ذلك .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا ... وَلَا فِى صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ[١]

وَلَا فِى فَقْدِهِنَّ بَنِى كِلَابٍ ... إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ[٢]

وَكَيْفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فِى أُنَاسٍ ... تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ[٣]

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِى عِتَابُ[٤]

وَإِنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا ... إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

---

١ — المعنى — يقول : لاعيب يلحقهنّ فى أخذكهنّ وصيانتهنّ ، لأنهنّ منك ، وكأنهنّ عند أهلهنّ وأزواجهنّ ، لأنهنّ مكرّمات .

٢ — المعنى — يقول: انهنّ ليس عليهنّ غربة ، و إن بعدن عن أزواجهنّ وأقاربهنّ إذا رأينك ، لأنهنّ من أهلك وعشيرتك ، فكأنهنّ عندك فى أوطانهنّ لم يغتربن لمقامهنّ عندك .

٣ — المعنى — يقول : كيف يتم بأسك ، يتعجب من هذا ، أى لايتم بأسك فى قوم إذا نالهم مكروه نالك ، فلا ترى أن تصيبهم بمكروه لأنهم قومك ، فإذا أصبتهم بمكروه أصبت به نفسك ؛ وهذا المعنى كثير ، وأوّل من اخترعه قيس بن زهير العبسى . فقال :

فأن أكُ قد بردت بهم غَليلى ... فلم أقطعْ بهم إلاّ بنانى

وقال الحارث بن وعلة من أبيات الحماسة :

قومى هُم قتلوا أميمَ أخِى ... فلئن رميتُ يُصيبنى سَهْمِى

فلئن عفوتُ لأعفونْ جللاً ... ولئن سطوتُ لأوهِنَنْ عظمى

وقال العديل :

و إنى و إنْ عاديتُهم أوجَفَوْتُهم ... لتألم مما عل أكبادَهم كِبْدِى

وأحسن فيه على الجبع الحميرى بقوله :

فأنتَ حـــين تبالغهم أذاة ... و إن ظلموا لمحترقُ الضميرِ

٤ — المعنى — يريد أنهم إن كانوا جنوا وأخطئوا فترفق بهم ، فإن من رفق بمن جنى عليه كان رفقه عتابا . والرفق بالجانى والإحسان إليه يجعله عبدا لك ؛ فهو كقوله :

* وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهم *

وَعَنْ الْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا   بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا[1]

---

١ — الغريب — الخطأ : نقيض الصواب ، وقد يمدّ. يقال منه : أخطأت وتخطأت ، بمعنى واحد. ولا يقال : أخطيت إلا شاذا. والخطء (بالكسر): الذنب . قال الله تعالى« إنه كان خطئا كبيرا » تقول منه : خطىء يخطأ خطأ وخطأة (على فعلة) والاسم الخطيئة (على فعيلة) ولك أن تشدّد الياء ، لأن كلّ ياء ساكنة قبلها كسرة أو واوسا كنة قبلها ضمة ـ وهما زائدتان للمدّ لاللإلحاق ، ولا هما من نفس الكلمة ـ فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوا ، و بعد الياء ياء أو تدغم، فتقول فى مقروء : مقروّ، وفى خطيئة : خطيّة . ولذا وقف حمزة على هذا وشبهه دون الوصل .

وقال أبو عبيدة : خطىء وأخطأ : بمعنى واحد ، وهما لغتان . وأنشد لامرئ القيس :

* يالهفَ هند إذا خطئن كاهلا *

هذا البيت لامرئ القيس وله قصة . وقبله :

* القاتلين الملك الحلاحلا *

و يالهف هند : هند هذه ، هى امرأة أبيه لم تلد لأبيه حجر شيئا ، فخلف عليها امرأ القيس ، وخرج فى طلب بنى كاهل ، فأوقع بحىّ من بنى كنانة ، وهو يظنّ أنهم من كاهل . وكاهل : بطن من بنى أسد .

وقال الأموى : المخطىء : من أراد الصواب فصار إلى غيره . والخاطىء : من تعمد لما لاينبغى . تخاطأه وتخطأه : أى أخطأه . قال أوفى بن مطر المازنى :

ألا أبلغا خلتى جابراً   بأنّ خليلك لم يقتلِ

تخطأت النبل أحشاءه   وأخر يومى فلم يعجل

وجمع الخطيئة : خطايا . وكان الأصل : خطائئ ، مثل فعائل ، فاجتمعت الهمزتان فقلبت الثانية ياء ، لأنّ قبلها كسرة ، ثم استثقلت ، والجمع ثقيل . وهو مع ذلك معتل ، فقلبت الياء ألفا ، وقلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين . وجمعها أيضا خطيئات . يقال : خطيئة وخطايا وخطيئات ، وقراءة أبى عمرو فى جميع القرآن على الجمع الأوّل . وقال بعضهم : يقال أخطأ فى الحساب ، وخطىء فى الدين .

المعنى — أنه يعتذر لهم إلى سيف الدولة ، يقول : إن كانوا مخطئين فليس هم بأوّل من أخطأ ، وقد تابوا ، والتوبة تجب ما قبلها ، وهم عبيدك حيث كانوا ، و إذا دعوتهم للموت أجابوك ، وكلهم اعتذر إليك .

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ ... وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ (١)

وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي ... وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ (٢)

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ (٣)

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد أن حياتهم برضاك عنهم ، فإذا غضبت عليهم غضبت عليهم الحياة ، ولا عقوبة فوق هجر الحياة . وهذا من أحسن ما يكون .

٢ — يريد أن هؤلاء البوادى ما جهلوا نعمك بعصيانك . والبوادى : أهل البدو ، هو فاعل «جهلت» . ولو كانت «البوادى» صفة «للأيادى» لكان حقها النصب .

وسألت شيخنا أبا محمد عبدالمنعم النحوى، عند قراءتى عليه، عن هذا البيت وقلت له : يجوز أن يكون «البوادى» نعتا «للأيادى» . و «البوادى» فى نصف البيت ، فكأنه عنى الوقف ، وهو موضع وقف . كقولك : أجبت الداعى . وقد يوقف على قوله تعالى : « يومئذ يتبعون الداعى» بالسكون ، ويكون فاعل«جهلت» مضمرا فيها ؟ فقال لى: أنت مقرئ وقد قست ، ومع هذا أنت حنَىّ ، فصوّب ماقلت . ويكون «البوادى» على هذا: السابقات التى بدت إليهم . وقوله:

* ولكنْ ربما خفى الصواب *

من أحسن ما قيل ، وهو من إعجاز نبوّته التى أعجزت غيره ، وقد ذكرناها جملة عند قوله :

* وبضدّها تتبين الأشياء *

٣ — المعنى — يقول : الذنب يتولد من الدلال ، والبعد يأتى من القرب ، وذلك أن صاحب الذنب يأتى بذنب ، وهو يظنه دلالا . وقد يكون بعد سببه القرب ، وهو من أحسن الأشياء ، وهو حكمة من أحسن الكلام ، وقد جمع فيه معانى .

٤ — الإعراب — وجرم : معطوف على «ذنب» ، تقديره : وكم جرم . وقيل : هو مجرور « ربّ » المقدّرة ، أى وربّ جرم .

الغريب — السفهاء : جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وهم الجهال ومن لاعقل له ، والجرم : الذنب . يقال : جرم وأجرم .

المعنى — يريد كم جرم ، أو ربّ جرم ، وهو الذنب والجناية ، جناه سفيه فنزل العذاب =

فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا ... فَقَدْ يَرْجو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ(١)

وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةِ غَيْرِ قَيْسٍ ... فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ(٢)

وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثُّوا ... وَفِى أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا(٣)

= بغيره، وهذا من أحسن الكلام والحكمة ، وهومنقول من قوله تعالى: «واتقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة » . وقال الحجاج : والله لآخذنّ المحسن بالمسيء ، والطائع بالعاصى .

وقال هذا المعنى جماعة ، منهم امرؤ القيس :

وقاهم جدّهم ببنى أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقابُ

وقال آخر :

رأيت الحربَ يجْنيها رجالٌ ... ويَصْلَى حَرَّها قومٌ بَرَاء

وقال آخر :

جنى ابن عمك ذنبا فابتليت به ... إنّ الفتى بابن عم السوء مأخوذ

وقال آخر :

نصدّ حياءً أن نراكَ بأعْينٍ ... جنى الذنبَ عاصيها فليم مُطيعُها

وقال النابغة :

* كذى العرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتع *

وقال البحترى :

ولا عذر إلا أنّ حِلْم حليمِها ... يسفه فى شرّ جناه خليفُها

١ — المعنى — إن كانوا بسبب جرمهم خافوا عليا ، وهو سيف الدولة ، فإنه يرجى العفو عنده كما يهاب ، لأنه جواد مهيب .

٢ — المعنى — يريد إن كان سيف الدولة لغير دولتهم ، فهو ولىّ نعمتهم ، لأن جلودهم نبتت من إنعامه ، واكتست من خلعه عليهم .

٣ — الغريب — أثوا : تقوّوا وكثروا ، يقال : أثّ النبات ، إذا كثر والتفّ ، يئث أثاثة . ونبات أثيث ، وشعر أثيث ، ونسوة أثائث : كثيرات اللحم قال رؤبة : =

وَتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِى وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ[1]
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ[2]
وَلَاقَى دُونَ ثَايِهِمُ طِعَانًا يُلَاقِى عِنْدَهُ الذِّئْبَ الْغُرَابُ[3]

= ومن هواىَ الرجحُ الأثائث تُميلها أعجازُها الأواعثُ

والرباب : غيم متعلق بالسحاب من تحته ، يضرب إلى السواد . قال الشاعر :

كأنّ الرّباب دُوَيْن السحابِ نعامٌ تعلقَ بالأرجـــــلِ

المعنى — يقول : نشأوا وتربوا فى نعمته وإحسانه كالنبت ، لأنه يأتلف وينبت بالسحاب . واستعار السحاب للإحسان ، واستعار للمحسن إليه النبات .

١ — المعنى — يقول : بنسبتهم إليه وإلى خدمته قهروا الأعادى ، وذلت لهم العرب الصعبة ، وانقاد لهم من العرب مالا ينقاد لأحد ، كلّ هذا به وبخدمته . وأسكن « الياء » من « الأعادى » ضرورة ، أو لأنها فى نصف المصراع آخره .

٢ — الغريب — الضباب : جمع ضبابة ، وهى سحابة تغشى الأرض كالدخان ؛ يقال منه : أضبّ نهارنا .

المعنى — أنه كنى بالشموس عن النساء ، وبالضباب عن الدّفع عنهنّ ، لأن الضباب يستر الشمس ويحول عن النظر إليها . قال الواحدى : يجوز أن يكون هذا مثلا معناه : لو غزاهم غيره لكان له ما يشغله بما يلقى قبل الوصول إليهم . ومعناه : أنه يستقبله من قليلهم مايمنعه من الوصول إلى الذين هم أكثر منهم ، فجعل الضباب مثلا للرعاع ، والشموس مثلا للسادات . وقال ابن القطاع : قال ابن الافليلى فى شرح هذا البيت : يريد شموس كلّ يوم يقاتلهم فيه .

٣ — الغريب — الثاى : جمع ثاية ، وهى حجارة تجعل حول البيت يأوى إليها الراعى ليلا ، وهى مبارك الإبل ومرابض الغنم .

المعنى — يريد : لو غزاهم غيره لثناه عنهم . « ولاقى » : معطوف على « ثناه » ، أى للاقى دون وصوله إلى هذه الحجارة طعانا تكثر القتلى حتى يلتقى الغراب عليهم والذئب ، فيجتمعان على لحوم القتلى ، فكيف له بالوصول إلى استباحة حريمهم ! وذهب قوم إلى أن الذئب لايأكل إلا ما افترسه بخلاف الضبع والكلب ، وأنشدوا فى ذلك :

ولكلّ سيّد معشر من قَوْمه دعر يدنّس عرضَه ويعيبُ
لولا سِــواه تجزّرت أوصاله عرج الضباع وصد عنه الذيبُ

وَخَيْلاً تَغْتَذِى رِيحَ المَوَامِى   وَيَكْفِيهَا مِنَ المَاءِ السَّرَابُ (١)

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ   فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلاَ الذَّهَابُ (٢)

وَلاَ لَيْلٌ أَجَنَّ وَلاَ نَهَارٌ   وَلاَ خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلاَ رِكَابُ (٣)

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ   لَهُ فِى الْبَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ (٤)

---

١ — الإعراب — وخيلا تغتذى : عطف على قوله : « طعانا » ، أى ولاقى خيلا.

الغريب — الموامى : واحدها موماة ، وهى المفازة .

قال ابن السراج : كان أصلها موموة (على فعللة) وهو مضاعف ، قلبت واوه ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها .

المعنى — وكان يلاقى خيلا عرابا مضمرة قد تعوّدت قطع المفاوز على غير علف وماء ، حتى كأنّ غذاءها الريح وماءها السراب . وقوله : « من الماء السراب » ، أى بدلا منه، إذا رأت مثل لون الماء اكتفت به . ومثله قوله تعالى : « لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون » ، أى بدلا منكم . وقوله : « يكفيها من الماء . . . إلى آخره » : من أحسن الأشياء .

٢ — الغريب — الربّ : الله تعالى ، ولا يقال لغيره إلا بالإضافة ، كما قال أبو الطيب ، وقد قيل فى الجاهلية بغير إضافة : للملك . قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو   م الحوارين والبلاء بلاء

وربّ كلّ شىء: مالكه . وأسرى: يقال فى الليل أسرى ، وفى النهار سرى . واستدلوا بقوله تعالى: « أسرى بعبده ليلا » . وقال قوم : هما لغتان تستعملان ليلا ونهارا ، وقد قرأ ابن كثير ونافع : « فأسر بأهلك بقطع من الليل» بوصل الهمزة ، من سرى يسرى .

المعنى — يريد أنهم لم ينفعهم الحرب ، لأنهم أدركوا ، ولا ينفعهم الوقوف ، لو وقفوا فى ديارهم للدفاع والمحاماة ، لأنهم لو وقفوا قتلوا .

٣ — المعنى — يريد أن سيف الدولة لما سرى خلفهم لطلبهم تحيروا ، فلا ليل سترهم ولا نهار ، ولا حملتهم خيل ولا إبل ، فهم لهيبته متحيرون ، ما نجاهم نهار ، ولا سترهم ليل .

٤ — المعنى — جعل جيشه بحرا من حديد لكثرة لابسى الحديد فيه ، وجعلهم يموجون خلفهم فى سيرهم كموج البحر ، وهو عبابه .

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَــرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ(١)

وَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِى كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ(٢)

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ(٣)

عَــفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِى أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ(٤)

وَكُلُّكُمُ أَتَى مَأْتَى أَبِيــهِ فَـكُلٌّ فِعَالِ كُلِّكُمُ عُجَابُ(٥)

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِى وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ(٦)

---

١ — المعنى — يريد أنه لما أتاهم فى المساء ، وهم على بسط الحرير آمنون ، قتلهم فأصبحوا قتلى على الأرض ، وفرشهم التراب عوضا عن الحرير . وقال الخطيب وأبو العلاء : نهبهم فلم يترك لهم شيئا يقعدون عليه سوى التراب .

٢ — المعنى — يريد أنهم لهيبته خذلوا ، حتى صار الرجل منهم كالمرأة . وهذا حسن جدًّا .

٣ — الإعراب — بنو قتلى : ارتفع على أنه خبر ابتـداء محذوف ، أى هم بنو قتلى أبيك . و «من» : عطف عليه ، فهو مرفوع أيضا .

الغريب — الحراب : جمع حربة ، وهى أقصر من الرمح يحملها الراجل دون الفارس .

المعنى — يريد أن أبا الهيجاء والد سيف الدولة قتل من كلاب فى حرب ، وذلك أنه لما همّ بالحج وقع بهم فى أرض نجد ، فاقتتل معهم ، فجعل أبو الطيب الظفر له . وقال قوم : كان الظفر لبنى كلاب .

٤ — الغريب — السخاب : قلادة تتخذ من سك وغـيره ، وليس فيها من الجوهر شىء ، يلبسها الصبيان . وجمعها : سخب .

المعنى — أن هؤلاء الذين ظفرت بهم هم بنو قتلى أبيك بنجد ، وأنه ظفر بهم وأعتقهم ، وهم أطفال صغار يلبسون السخاب .

٥ — المعنى — يقول : كلكم فعل فعال أبيه . فهم فى الخطإ كآبائهم ، وأنت فى العفو كأبيك ، وفعلهم عجب ؛ كيف عصوك ولم يعتبروا بآبائهم ! وفعلك أنت أيضا عجب فى المنّ عليهم والإبقاء لهم . وقيل: عفوت عنهم كأبيك ، وخضعوا لك كخضوع آبائهم لأبيك .

٦ — الإعراب — كذا : فى موضع نصب بقوله: «فليسر» . والفاء : إما تعطف أو تـكون =

وقال يرثى أخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِ ... كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ (١)

أُجِلُّ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً ... وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ (٢)

لاَ يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ ... وَدَمْعَهُ وَهُمَا فِى قَبْضَةِ الطَّرَبِ (٣)

= جوابا ، فإذا تقدّم المفعول أو الخبر جاءوا بها ، ليعلموا أن الخبر وضع فى غير موضعه . و بعض الكوفيين تأوّل : أخاك فاضرب ، أنه منصوب بفعل مضمر تقديره : اقصد أخاك فاضرب ؛ وهذا يحسن فى المفعول ، وأما فى الخبر فيبعد . و « مثل سراك» : نصب ، لأنه خبر كان .

المعنى — مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعادى ، وليكن طلابه مثل هذا السرى الذى سرت حتى بلغت مرادك .

١ — الإعراب — نصب «كناية» على المصدر ، وحرفا الجرّ : يتعلقان بالمصدر .

المعنى — يريد : يا أخت سيف الدّولة ، ويا بنت أبى الهيجاء ، فكنى بهما عن أشرف النسب . يريد أن نسبها من أشرف الأنساب ، فإذا كنيت بهما عرفت ، لأنهما خير الناس ، فإذا قلت : يا أخت خير أخ ، ويا بنت خير أب عرفت .

٢ — الغريب — مؤبنة : من التأبين ، وهو مدح الميت .

المعنى — يريد أن قدرك جليل عظيم ، فأنا أعظمه عن أن أسميك باسمك ، ولكن إذا وصفت ما قيل فيك من المحامد التى ليست فى غيرك عرفت ، كما قال أبو نواس :

فَهْىَ إذا أُنْمِيتْ فَقَدْ عُرِفَتْ ... فَيَجْمَعُ الإِسْمُ مَعْنَيَيْنِ مَعَا

٣ — الغريب — الطرب : خفة تعرض الإنسان من فرط السرور أو الحزن . وقد طرب يطرب طربا ، فهو طرب . قال الجعدى :

وأرانى طَرِبًا فى إثْرِهِمْ ... طَرَبَ الواله أو كالمُخْتَبِلْ

المعنى — يريد أن المحزون يسبقه دمعه ولسانه فلا يملكهما ، أى إذا صارا فى قبضة الطرب لا يبقى له ملك عليهما . والطرب هاهنا : ما يقلقه من الحزن . واستعار للطرب «قبضة» مجازا .

غَدَرْتَ يَامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ ... بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ (١)

وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِى مُنَازَلَةٍ ... وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ (٢)

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِى خَبَرٌ ... فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِى إِلَى الْكَذِبِ (٣)

---

١ — الغريب — اللجب : الصوت والجلبة . وجيش لجب : عرمرم ، أى ذو جلبة وكثرة . وبحر ذو لجب : إذا سمع صوت أمواجه ؛ وأصله كلّ صوت عال .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : يريد غدرت بها يا موت ، لأنك كنت تصل بها إلى إفناء عدد الأعداء ، وإسكات لجبهم ، لأنها كانت فاضلة تغزى الجيوش ، وتبيد الأعداء . قال العروضى : قلما توصف المرأة بهذه الصفة ، وعندى : أنه أراد: مات بموتها بشر كثير ، وأسكتت أصواتهم وتردّدهم فى خدمتها . ويجوز أن يكون : يريد أنهم سقطوا عن برّها وصلتها ، فكأنهم ماتوا . انتهى كلامه . قال الواحدى : شرح هذا أن يقال : وجه غدر الموت أنه أظهر إهلاك شخص وأضمر فيه إهلاك عالم كان يحسن إليهم ، فهلكوا بهلاكه . هذا معنى : كم أفنيت من عدد. كقول الآخر :

فما كان قيسٌ هُلْكه هلكُ واحدٍ ... ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّمَا

وكقول ابن المقفع :

وأنت تموتُ وحدَكَ ليس يَدْرِى ... بموتكَ لا الصغيرُ ولا الكبيرُ

وتقتلنى فتقتل بى كريماً ... يموت بموته بَشَر كثير

وفيه وجه آخر ، وهو أنه يقول : غدرت بسيف الدّولة يا موت حيث أخذت أخته ؛ وأنت به تفنى العدد الكثير ، وتهلك الجيوش الذين لهم الأصوات العالية ؛ وإذا كان عونك على الإهلاك كان من حقك أن لا تفجعه بأخته .

٢ — المعنى — سألته أن يمكنك من اصطلام من أردت فأجابك . ومثله :

شريك المنايا والنفوس غنيمة ... فكل ممات لم يمته غلول

٣ — الإعراب — «خبر» : فاعل « جاءنى » . وفى «طوى» ضمير على شريطة التفسير عند البصريين ، وفاعله عندنا « خبر » ، وضميره فى «جاءنى » . وقد بينا مثل هذا من إعمال الفعلين وبسطناه فى كتابنا المعروف : « بالإغراب فى الإعراب» عند قوله تعالى: «هاؤم اقرءوا كتابيه» .

المعنى — لما جاء هذا الخبر وطوى الجزيرة — والجزيرة تسمى بذلك من الموصل إلى الفرات. والخبر ورد إلى حلب — فزعت منه ورجوت أن يكون كذبا ، وتعلقت بهذا الرجاء.

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِى صِدْقُهُ أَمَلاً ... شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِى (١)

تَعَثَّرَتْ بِهِ فِى الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا ... وَالْبُرْدُ فِى الطُّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِى الْكُتُبِ (٢)

كَأَنَّ فَعْلَةَ لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبُهَا ... دِيَارَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ (٣)

وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَةٍ ... وَلَمْ تُغِثْ دَاعِياً بِالْوَيْلِ وَالْحَرَبِ (٤)

أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ ... فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِى حَلَبِ (٥)

---

١ — المعنى — قال ابن جنى : هذا معنى حسن ، أى صرت بالإضافة إليه كالشىء الذى يشرق به فى اللطافة والقلة . يقول : حتى إذا صحّ الخبر ولم يبق لى أمل فى كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء وكثرة الدموع، حتى كاد الدمع يشرق بى . والشرق بالدمع: أن يقطع الانتحاب النفس فيجعله فى مثل حال الشرق بالشىء ، فكاد الدمع لإحاطته بى أن يكون كأنه شرق بى .

٢ — الغريب — البرد : جمع بريد ؛ وأصلها برد « بضم الراء » ، وقوم يسكنونها حملا على: كتب ورسل ، وهى أعلام تنصب فى الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب نزل وسلم مامعه من الكتب إلى غيره ونزل فيبرد مابه من التعب والحرّ فى ذلك الموضع وينام فيه ، والنوم يسمى بردا ، فسمى مابين الموضعين بريدا . وقيل للدّابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه . والبريد : للملوك خاصة .

المعنى — يقول : لهول هذا الخبر لم تقدر الألسن على النطق به ، ولا البريد فى الطرق على حمله ، ولا الأقلام أن تكتبه .

٣ — الغريب — كنى « بفعلة » عن اسمها ؛ واسمها : خولة ، وهذا كقوله : «أجلّ قدرك » . يريد ذكر أيام حياتها .

المعنى — يقول : مضت ، فكأنها لم تكن التى ملأت جيوشها ديار بكر ، وكانت تهب ، وكانت تخلع ، فانطوى ذلك بموتها .

٤ — الإعراب — الباء فى قوله « بالويل » : متعلقة « بداع » ، ولو تعلقت « بتغث » لكان هجوا وذما .

المعنى — كانت تردّ حياة الملهوف والمظلوم ، بالإغاثة والإجارة والبذل ، وتغيث من يدعوها إذا دعاها بالويل والحرب . يراد به لفظه الذى نطق به ، فكأنه على الحكاية ، وهو أن يقول : ياويلى ، ياحربى !

٥ — المعنى — يريد : كيف حال أخيها فتى الفتيان، إذا كانت لأجل نعيها طال ليل أهل العراق. وهذا البيت ماله معنى طائل ، وفيه سماجة .

يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِى غَـيْرُ مُلْتَهِبٍ   وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِى غَيْرُ مُنْسَكِبِ (١)
بَلَى وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً   لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالْقُصَّادِ وَالْأَدَبِ (٢)
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا   وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ (٣)
وَهَمُّهَا فِى الْعُلَا وَالْمُلْكِ نَاشِئَةً   وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ (٤)
يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيِّى حُسْنَ مَبْسِمِهَا   وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللّٰهُ بِالشَّنَبِ (٥)

---

١ — المعنى — يريد : أيظنّ ، فحذف همزة الاستفهام وهو يريدها . ويروى « بالتاء » على الخطاب و « بالياء » على الإخبار عن سيف الدولة . يريد : أتظنّ أنى غير حزين ! وليس هذا مليحا فى حقّ امرأة أجنبية أن يخاطبها بمثل هـذا . فرواية « الياء » أحسن ، وهى روايتى عن شيخى أبى الحرم وأبى محمد .

٢ — المعنى — أنه يقسم بحرمة من هذه صفاتها إنى مكتئب ودمعى منسكب . ويروى : « بحرمة المجد والإسلام» . يريد : بلى وحرمة هذه أن دمعى منسكب ، وفؤادى مكتئب .

٣ — الغريب — النشب : المال جميعه ، صامته وناطقه .

المعنى — يريد : قد مضت ولم يوجد مثلها بعدها من يتخلق بأفعالها ، فليس يرثها أحد ، وإن كان ماتملكه مباحا فخلائقها لاتورث ، لأنها تفرّدت بها دون غيرها .

٤ — الغريب — الأتراب : واحدها ترب ؛ يقال : هـذه ترب هذه ، أى لدتها ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . قال الله تعالى : «عربا أترابا» ، بعضهنّ لدات بعض .

المعنى — يريد : همها مذ نشأت فى جمع العلا وتدبير الملك ، وأقرانها همهنّ فى اللهو واللعب . وهذا مثل قول بعضهم :

فهمُّك فيها جسامُ الامور   وَهَمّ لِداتك أن يَلْعَبُوا

٥ — الغريب — الشنب : حدّة فى الأسنان ، وقيل: برد وعذوبة . وامرأة شنباء : بينة الشنب . وقال الجرمى : سمعت الأصمعى يقول : إنه برد الفم والأسنان ؛ فقلت له : إن أصحابنا يقولون : هو حدّتها حين تطلع ، فيراد بذلك حدّتها وماراءتها ، لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت ؛ فقال : ماهو إلابردها . وقول ذى الرّمة :

بيضاء فى شَفَتَيْها حُوّة لعس   وفى اللثات وفى أنيابها شَنَبُ

يقوّى قول الأصمعى ، لأن اللثات لايكون فيها حدّة . وقول الأعرابية :   =

مَسَرَّةٌ فى قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُهَا وَحَسْرَةٌ فى قُلُوبِ البَيْضِ وَالْيَلَبِ[1]

= بأبى أنت وفوكِ الأشنبُ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

يؤيد قول الأصمعى .

المعنى — يريد أن أترابها إذاجئن إليها رأين حسن مبسمها ، ولا يعلم ما وراء شفتيها إلا الله ، لأنه لم يذقه أحد .

قال أبو الفتح : كان المتنبى يتجاسر فى ألفاظه جدًّا ، ولقد أساء بذكره « حسن مبسم » أخت ملك . وفى معنى بيت أبى الطيب :

لا والذى تسجُد الجباهُ له مالى بما ضمّ ثوبها خبرُ

ولا بفيها ولا هممتُ بها ما كان إلا الحديث والنظَرُ

١ — الإعراب — قال ابن جنى : مفرقها : مبتدأ . وخبره : مسرة . وحسرة : خبر ، إما عن « مفرقها » أوعنها . تقديره : الميتة حسرة فى قلوب البيض واليلب . قال : ويجوز أن يكون « مسرة فى قلوب الطيب مفرقها » : للترف والشرف ، و « حسرة فى قلوب البيض واليلب » : لفقدها ، فهذا خلاف المعنى الأوّل . أى هى حسرة فى قلوب البيض لفقدها إياها ، أى هى تلبس ملابس النساء . قال : والأجود أن يجعل « مفرقها » خبر المسرّة ، أو مسرّة : خبره . والجملة : خبر مبتدأ محذوف ، أى وهى مسرّة فى قلوب مفرقها ، وهى حسرة فى قلوب البيض واليلب .

الغريب — اليلب : الدروع اليمانية تتخذ من الجلود يخرز بعضها إلى بعض ، وهى اسم جنس . الواحدة : يلبة . قال ابن كلثوم :

علينا البَيضُ واليلب اليمانى وأسيافٌ يقمن وينْحنينا

ويقال . اليلب : ما كان من جنن الجلود ، ولم يكن من الحديد . ومنه قيل للدرق : يلب . قال الشاعر :

عليهم كلّ سابغة دلاص وفى أيديهمُ اليلب المدارُ

واليلب فى الأصل : اسم لذلك الجلد . قال أبو دهبل الجمحىّ :

درعى دلاص شكها شك عجبْ وجوبها القاتر من سير اليلب

جوبها : يريد الترس . والقاتر : هو الوافى الحسن التقدير .

المعنى — يريد أن البيض والدروع يتحسران عليها بتركها لبسهما ، لأنهما من ملابس الرجال الأبطال ، والطيب يسر باستعمالها له . واستعار لهما « قلوبا » مجازا ، لوصفه لهما بالمسرة والحسرة .

إذا رَأى وَرَآهَا رَأْسَ لاَبِسِهِ رَأى المَقَانِعَ أعْلَى مِنْهُ فى الرُّتَبِ[١]
فَإنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى العَقْلِ وَالحَسَبِ[٢]
وَإنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا فَإنَّ فى الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فى العِنَبِ[٣]
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ[٤]
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِى آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِى زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ[٥]

---

١ — الإعراب — رأس : يروى بالرفع والنصب ، فالرفع فاعل ، وتقديره : إذا رأى رأس لابس البيض واليلب . والنصب أجود ، وتقدير النصب : إذا رأى البيض واليلب رأس لابسه . والضمير للبيض ، لأنه هو الذى يلبس على الرأس . واليلب : قيل يلبس تحت البيض .

المعنى — يريد أن البيض إذا رأى رأس لابسه ، ورأى هذه المرأة تلبس القانع ، رأى القانع التى تلبسها أعلى رتبة من البيض ، فازداد حسرة على تركها له ، لأن القانع لبسها فى الدنيا وعند الموت ، فتحسر البيض حيث لم تلبسه .

٢ — المعنى — يريد إن كانت أنثى الخلق فهى فى العقل والشرف أعلى من الرجل .

٣ — المعنى — يقول : هذه و إن كانت من تغلب الغالبين الناس لشجاعتهم وعزهم ، فإنها أفضل منهم ، لأنّ العنب أصل الخمر ، وفى الخمر معان ليست فيه ، وهذا تفضيل لها على قومها . وهو كقوله :

* فإنّ المسكَ بعضُ دمِ الغَزالِ *

يريد أن فيها معانى من الكمال ليست فى تغلب . وقال الواحدى : الغلباء : الغلاظ الرقاب ، نعتهم بغلظ الرقبة ، لأنهم لا يذلون لأحد ، ولا ينقادون له . انتهى كلامه . وعجز هذا البيت من الكلام الجيد ، وما فى القصيدة مثله .

٤ — المعنى — يريد: ليت الشمس غابت و بقيت هذه المرأة التى شبهها بالشمس ، وجعلها شمسا ، لأنّ للناس فى حياتها منافع كثيرة ، فليتنا فقدنا الشمس الطالعة ، و بقيت الغائبة .

٥ — الغريب — آب : رجع ، وأب (بالتشديد) يؤب أبا وأبابة : إذا تهيأ للذهاب وتجهز . يقال : هو فى أبابة . قال الأعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحاً وأبّ ليذهبا

المعنى — يقول : ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التى فارقت ولم تعد .

فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلاَ تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضُبِ (١)

وَلاَ ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا ... إِلاَّ بَكَيْتُ وَلاَ وُدٌّ بِلاَ سَبَبِ (٢)

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا ... فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ (٣)

وَلاَ رَأَيْتِ عُيُونَ الإِنْسِ تُدْرِكُهَا ... فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ (٤)

وَهَلْ سَمِعْتِ سَلاَمًا لِي أَلَمَّ بِهَا ... فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ (٥)

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ ... وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيَبِ (٦)

---

١ — المعنى — يريد أنها ليس لها مثل فى الرجال ، ولا فى النساء والقضب : جمع قضيب ، وهو اللطيف الدقيق من السيوف .

٢ — المعنى — يقول : لست أودّها إلا باستحقاق لصنائعها ، فسبب محبتى صنائعها عندى وإحسانها إلىّ .

وقال الواحدى : روى ابن جنى : « بلا ودّ ولاسبب » أى لم يكن بكائى لودّ وسبب إلا لصنائعها التى قد أولت ، وأفعالها التى لم توجد من بعدها ، فهى تذكرنى فأبكى .

٣ — المعنى — يقول : قد كانت محجوبة بأوفى حجاب ، فأحبت الأرض أن تكون ممن يحجبها فانضمت عليها ، فكأن الأرض لم تقنع بما حولها من الحجاب حتى حجبتها بنفسها .

٤ — المعنى — يريد أن عيون الناس لم تدركها ، فهل حسدت يا أرض عليها أعين الكواكب فحجبتها أنت ! .

٥ — المعنى — قال الواحدى : يقول للأرض : هل سمعت سلاما لى أتاها ؟ يريد أنه يجهز إليها السلام والدعاء ، ويسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها . ثم قال : وقد أطلت التأبين والمرثية وتجهيز السلام إليها ، ولم أسلم عليها من قرب لأنها ماتت على بعد عنه ؛ ولم يعرف ابن جنى معنى هذا البيت فجعل الاستفهام فيه إنكارا . وقال : يقول : قد أطلت السلام عليها ، وأنا بعيد عنها ، فهل سمعت يا أرض سلامى قريبا منها ، ويدلّ على فساد قوله هذا البيت الذى بعده .

[وكيف يبلغ موتانا . . . . الخ]

٦ — المعنى — كيف يبلغ سلامى الموتى ، وقد يقصر عن الأحياء . يعرض بسيف الدولة ، وأنه يقصر سلامه دونه . وقد أنكر ابن فورجة هذا التعريض ، وقال : هو على عمومه . يريد أن السلام يقصر عن الحىّ الغائب ، فكيف عن الميت : وليس فى الكلام سيف الدولة .

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا ... وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ (١)

وَأَكْرَمَ النَّاسِ لاَ مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا ... مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ (٢)

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا ... وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ (٣)

وَعَادَ فِى طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ ... إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِى الطَّلَبِ (٤)

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا ... كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ (٥)

---

١ — المعنى — يريد أن أولى القلوب بها قلب أخيها ، والضمير فى «صاحبه» : يعود على سيف الدولة ، وهو أولى القلوب . تقديره : وقل لسيف الدولة : يا أنفع السحب . يريد أن إعطاءه أهنأ ، لأنه بلا أذى . والسحاب قد يؤذى سيله ، وتهلك صواعقه وبرده .

٢ — الغريب — النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم من كلّ شىء . ورجل نجيب : أى كريم بين النجابة ، والنجبة (مثل الهمزة) : النجيب . يقال : هو نجبة القوم : إذا كان النجيب منهم . وأنجب الرجل : أى ولد ولدا نجيبا . قال الشاعر ، وهو الأعشى :

أنجب أزمان والديه به ... إذ نجلاه فنعم ما نجلا

وامرأة منجبة ومنجاب : تلد النجباء .

المعنى — يريد أنه أكرم الناس سوى آبائه الكرام ، وهذا لفظ فيه عموم سوى هؤلاء ، فلو قال : يا أكرم الناس كلهم ، حمل على زمانه ، ولكنهم سوى آبائك ، فدخل من تقدّم معهم ، وهذا لفظ منكر يدخل فيه الأنبياء ومن دونهم .

٣ — المعنى — يريد بالشخصين : أختيه الكبرى والصغرى ، لأن الموت أخذ الصغرى وأبقى الكبرى ، فكانت الكبرى كدرّ فدى بالذهب ، فجعل الكبرى كالدر لنفاسته ، وجعل الصغرى ذهبا .

٤ — المعنى — يريد أن الموت ترك الكبرى ثم عاد أخذها . ومعنى البيتين من قول ابن الأعرابى :

وقَاسَمَنِى دَهْرِى بَنِىَّ مشاطرًا ... فلما تَقَضَّى شَطْرُهُ عاد فى شَطْرِى

وقوله : « إنا لنغفل . . . الخ » من أحسن الكلام وأوعظه . وهو كثير فى الكلام .

٥ — الغريب — قرب يقرب قرابة (مثل كتب يكتب كتابة) : إذا سار إلى الماء و بينه و بين الماء ليلتان . والاسم : القرب . قال الأصمعى : قلت لاعرابى : ما القرب ؟ قال سير الليل لورد =

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الْغَضَبِ (١)

وَأَنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ (٢)

حَلَلْتُمُ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ (٣)

= الغد . يقال : قرب بصباص : [شديد لا اضطراب فيه] ، وذلك أن القوم يرعون الإبل ، وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء ، فاذا أبقيت بينهم و بين الماء عشية عجلوا نحوه،فتلك الليلة ليلة القرب، وأقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب .

المعنى — يقول : ما كان أقصر ما كان بينهما من الزمان ، فكأنه كقصر ما بين القرب إلى الورد ، وهو ليلة .

١ المعنى — يقول : غفر الله لك أحزانك . والحزن ، مما يستغفر منه ، لأن الحزن كالغضب ممن هو تحتك إذا أصابك بما تكره ، والحزن ممن هو فوقك . والإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور ، حيث لم يجر بمراده ، والغضب على المقدور مما يستغفر منه . وقد جمعهما الله فى قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا » ، فالغضب على قومه الذين عبدوا العجل ، والأسف بسبب خذلان الله لهم .

٢ — الإعراب — وزن «يسخون» : يفعلن . فالواو : لام الفعل . والنون : علامة الإضمار ، وجمع التأنيث ، والضمير راجع إلى النفوس ، ومثله : « إلا أن يعفون » .

الغريب — السلب : ما يؤخذ من القتيل من ثياب وسلاح ، ومنه الحديث الصحيح : «من قتل قتيلا فله سلبه » ، وتقول : سلبت الشيء سلبا (بسكون اللام) . والسلب (بالفتح) : المسلوب ، وكذلك السليب . والسلب أيضا : لحاء شجر باليمن تعمل منه الحبال ، وهو أجفى من ليف المقل .

المعنى — يقول : أنتم قوم أصحاب شرف وأنفة يعطون على المسألة ولا يعطون على الغلبة والقهر . ولو قال : نفوسهم ، لكان أحسن فى الإعراب ، و إنما قال على المخاطبة ، وهو أمدح . فعلى المخاطبة أراد يكون ولا يسخو ، و إنما أخبر عنها بالغيبة ، وهو جيد .

٣ — الغريب — النبع : شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال ، تتخذ منه القسى . والشوحط : ينبت فى أسفل الجبال . والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

المعنى — يريد : أنتم بين الملوك كالقنا على سائر القصب ، ففضلكم عليهم كفضل القنا على القصب. ثم دعا له أن لا تناله الليالى، فإنها إذا ضربت كسرت القوى بالضعيف ، وهذا مثل حسن .

وَلاَ يُعِنَّ عَــدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالخَرَبِ(١)

وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِى الحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ(٢)

وَرُبَّمَا أحْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَــيْرِ مُحْتَسَبِ(٣)

وَمَا قَضَى أَحَــدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلاَ أنْتَهَى أَرَبٌ إِلاَّ إِلَى أَرَبِ(٤)

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لاَ أتِّفَاقَ لَهُمْ إِلاَّ عَلَى شَجَبٍ وَالخُلْفُ فِى الشَّجَبِ(٥)

---

١ — الغريب — الخرب : هو ذكر الحبارى ، وجمعه خربان . والأخرب : المشقوق الأذن ، مصدره : الخرب أيضا .

المعنى — يدعو له أن لاتعين الليالى من عاداه ، فإنهنّ يصدن القوى بالضعيف . وهذا مثل حسن مثل البيت الأوّل .

٢ — المعنى — يقول : إن سرّتك الأيام بمحبوب فجعتك بفقده إذا استردته . وقد أرينك العجب حيث سررنك ثم فجعنك ، فهى سبب للسرور والفجيعة . وهذا عجب أن يكون شيء واحد سببا للسرور والفجيعة .

٣ — المعنى — يريد أنه لا يأمن فجعات الدّهر ، يحسب الإنسان أن المحن قد تناهت فيأتيه شيء لم يكن فى حسابه .

٤ — الغريب — اللبانة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته ، أى شيئا من لبن ، ثم كثر حتى صار كلّ حاجة . والأرب : الحاجة ، وفيه لغات : أرب وأرب وأربه وماربة ومأربة . وفى المثل : مأربة لاحفاوة .

المعنى — يقول : لاتنقضى حاجة أحد من الليالى ، وذلك أن حاجات الإنسان لاتنقضى ، كلما قضى حاجة أتت أخرى : ولم يرد : لم يقض أحد من الليالى ، ولو أراد هذا كان مستحيلا ، ويكون : إن أحدا لم يقض من الليالى حاجة ، وقد بين هذا فى المصراع الثانى . وهو كقول الآخر :

تموت مع المَرْء حاجاته وتبقى له حاجة ما بَقِى

٥ — الغريب — الشجب : الهلاك والحزن ؛ شجب يشجب شجبا ، أى هلك أو حزن ، فهو شجب. وشجب (بالفتح) يشجب (بالضمّ) شجوبا فهو شاجب : أى هالك . وشجبه الله يشجبه شجبا (بسكون الجيم) : أهلكه، يتعدّى ولايتعدّى . وشجبه أيضا : حزنه . وشجبه أيضا : شغله .

المعنى — يريد أن الناس يتخالفون فى كلّ شيء والإجماع على الهلاك ، فكلهم يقول : إن =

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً ... وَقِيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِى الْعَطَبِ (١)

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِى الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ... أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ (٢)

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فقال :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبْ ... فَسَمْعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبْ

وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ ... وَإِنْ قَصَّرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ (٣)

= منتهى الناس والحيوان الموت ، فيهلكون ، ثم تخالفوا فى الموت ، فقال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم ، أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى « كلّ شىء هالك إلا وجهه » . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ؛ وقال قوم : إن دخلنا النار أقمنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدّنيا . والخلف فى الموت كثير ، وهم قد أجمعوا عليه بغير خلاف ، والخلاف فيه كثير . وقد بينه فيما بعده بقوله : [فقيل تخلص نفس المرء . . . . البيت]

١ — المعنى — يريد بالنفس : الرّوح ، واختلاف الناس فى هلاك الأرواح . فالدّهرية ومن يقول بقدم العالم يقولون : إن الرّوح تفنى كالجسم . والمقرّون بالبعث يقولون : الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الأجسام .

٢ — المعنى — يريد «بإقامة الفكر بين العجز والتعب» : أنه يتعب تارة فى طلب الدّنيا، وتارة يترك طلبها خوفا على مهجته ، فلا ينفك عن طلب وعجز . فالطالب فى تعب ، والقاعد عاجز ، وعجزه للخوف على مهجته ، فلو تيقن سلامة مهجته ماقعد عن الطلب .

٣ — الإعراب — السمع والطوع والابتهاج : مصادر دلت على أفعالها ، فكأنه قال : سمعت أمرك سمعا ، وأطعت طاعة ، وابتهجت بكتابك ابتهاجا .

الغريب — الابتهاج : الفرح ، يقال : بهج به (بالكسر) فهو بهج وبهيج . قال الشاعر :

كان الشباب رداء قد بهجْتُ به ... فقد تطاير منه للبلى خِرقُ

وبهجنى (بالفتح) وأبهجنى : سرّنى .

المعنى — يقول : أطعتك وابتهجت بكتابك ، وإن كان فعلى فى طاعتك لا يبلغ ما يجب ؛ وقيل : لا يستحقّ أحد أكثر من السمع والطاعة ، ولكنه أيأسه من النهوض إليه ، وهو التقصير الذى ذكره .

وهذه القصيدة من المتقارب . وتقطيعها : فعولن فعولن فعولن فعولن . دخله القصر ، فصار : فعولن فعولن فعولن فعَل .

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ ... وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرْقُ الْكَذِبْ (١)

وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ ... وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبْ (٢)

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ ... وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ (٣)

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ ... وَلاَ قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ (٤)

فَيَقْلَقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةِ ... وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبْ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : لم يمنعني من اللحوق بك إلا خوف الوشاة . والوشاية طريقها الكذب، إذا وشى الإنسان كذب ، نفقت كذبهم .

٢ — الإعراب — مفعولا « تكثير » و « تقليل » محذوفان ، التقدير : تكثيرهم معائبنا وتقليلهم مناقبنا .

الغريب — الخبب : ضرب من العدو ؛ يقال : خبّ الفرس يخبّ (بالضمّ) خبا وخببا وخبيبا : إذا راوح بين قدميه ورجليه ؛ وأخبه صاحبه . ويقال : جاءوا مخبين ؛ وخبّ النبات : إذا طال وارتفع .

المعنى — يريد ما يقول الأعداء فيهم وما يعدون به من النميمة والكذب .

٣ — المعنى — يريد أنه كان يصغى إليهم بأذنه ، ولا يصدّقهم بقلبه ، لكرم حسبه .

وقال أبو الفتح : كان يسمع منهم إلا أن قلبه كان على كلّ حال معي .

وقال الخطيب : ينصرهم بسمعه : أى يميل إليهم ويميل إلىّ بقلبه .

٤ — المعنى — يقول : لم أنقص من مجدك وفضائلك شيئا كما ينقص البدر ، بأن يشبه باللجين والشمس بالذهب ، وهذا مثل ضربه . أى لم أهجك فتنكر علىّ ، وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٥ — الإعراب — نصب « فيقلق » بالفاء جوابا للنفى . «ويغضب» عطفا عليه . والفاء تعمل فى ثمانية مواضع : إذا كانت جوابا فى الأمر، والنهى ، والنفى، والاستفهام، والتحضيض، والعرض، والتمنى ، والترجى .

الغريب — الأناة : الرفق والتثبت .

المعنى — ما قلنا شيئا فيقلق منه البعيد الأناة ، الذى لا يستخف عن قرب . ولام التعريف فى قوله «البعيد» يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كلّ حليم ، سيف الدّولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد ، فيكون «البعيد الأناة» : سيف الدّولة .

وَمَا لاَ قَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلاَ أَعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَاىَ رَبّْ[1]

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلاَفَهُ وَالْغَبَبْ[2]

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلاَدِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بِمَنْ فِى حَلَبْ

---

١ — الغريب — لاقنى : يريد ما أمسكنى . وأصله اللصوق والإمساك ؛ يقال : هذا أمر لا يليق بك ، لايمسكك ولا يلصق ولايعلق بك . وفلان مايليق درهما ، أى مايمسك درهما . قال :

كَفَّاه كفٌّ ما تُليق درهماَ جوداً وأخرى تعط بالسيف الدَّمَا

المعنى — يريد ما أخذت عوضا عنكم ، ولا أمسكنى بلد بعدكم ولا أعجبنى ، ولا لى مستقرٌّ إلا عندكم ، وأنى لا أصيب مثلكم ؛ وكيف آخذ عوضا ممن أنعم علىّ . وخاطبه بالكاف والميم كما يخاطب الملوك . ووقف على الباء ، وهى موضع نصب ، ضرورة للقافية ، كقول الأعشى :

إلى المرء قَيْس أُطيلُ السُّرَى وآخذُ من كل حيٍّ عِصم

ولم يقل « عصما » . وخفف الباء أيضا ، وحكمها التشديد . لأن الحروف المشدّدة إذا وقعن رويا خففن . والبيت مثل قوله :

ومَنْ أعتاض منك إذا افترقنا وكلُّ الناس زُورٌ ما خلا كا

٢ — الغريب — الغبب والغبغب للبقر والدّيك : ما تدلى تحت حنكيهما . والغبغب أيضا : المنحر بمنى . وهو جبيل . قال الشاعر :

يا عام لو قدرتْ عليك رماحُنا والراقصات إلى منى فالغبغب

والظلف للبقرة والشاة والظبى ، وهو ماتطأ به الأرض كالقدم للإنسان ؛ والخفّ : للبعير ؛ والحافر : للفرس والبغل والحمار . واستعاره للأفراس عمرو بن معديكرب فقال :

* وخيلاً تطأ كم بأظلافها *

هذا مثل ضربه لمن يلقى بعده من الملوك . وهذا كقول خداش بن زهير :

ولا أكون كمن ألقى رِحالَته على الحمار وخلّى صَهْوة الفَرَسِ

وقال الخطيب : ذكر «الركوب» هنا فيه جفاء ، ولا تخاطب الملوك بمثل هذا .

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ ... لَكَانَ الحَدِيدَ وَكَانُوا الخَشَبْ(١)

أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ ، أَمْ فِي السَّخَا ... ءِ ، أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ ، أَمْ فِي الْأَدَبْ(٢)

مُبَارَكُ الِاسْمِ ، أَغَرُّ اللَّقَبْ ... كَرِيمُ الجِرِشَّى ، شَرِيفُ النَّسَبْ(٣)

أَخُو الحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى ... قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبْ(٤)

إِذَا حَازَ مَالاً فَقَدْ حَازَهُ ... فَتًى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبْ(٥)

وَإِنِّي لَأُتْبِعُ تَذْكَارَهُ ... صَلَاةَ الْإِلٰهِ وَسَقْيَ السُّحُبْ(٦)

---

١ — المعنى — يريد : هو سيف الدّولة ، فلو سميتهم سيوفا لكان هو سيفا من الحديد ، وكانوا هم من الخشب . والمعنى أن مدحى له حقيقة ، ومدحى لهم مجاز .

٢ — المعنى — لايشبهه أحد فيما ذكرت ولا فى غيره ، وهذا استفهام معناه الإنكار .

٣ — الغريب — الجرشى (بكسر الجيم والراء والتشديد) : النفس . واللقب : ماينبز به الرجل ، تقول : لقبته بكذا فتلقب به ، و إنما أراد النعت فوضع اللقب موضعه . واللقب منهىّ عنه . قال الله تعالى : « ولا تنابزوا بالألقاب » .

المعنى — يريد أن اسمه علىّ ، وهو اسم مبارك يتبرّك به لمكان علىّ عليه السلام ، وهو مشتقّ من العلوّ ، والعلوّ محبوب مطلوب . و يريد أنه مشهور اللقب بسيف الدّولة ، قد اشتهر به فى الآفاق ، فهو أغرّ . والأغرّ : الواضح الأبلج . وشريف النسب ، لأنه من ربيعة ، وهم كرام أشراف .

٤ — المعنى — يريد أنه أخو الحرب ، أى قد عرفت به وعرف بها فصارلها كالأخ ، فإذا أخدم خادما فهو مما سباه لامما اشتراه ، لأن ماله كله من سباياه ، و إذا خلع ثوبا فهو مما سلب من أعدائه .

٥ — المعنى — أنه إذا جمع مالا لا يسرّ منه إلا بما يهب . كقول البحترى :

لايحرمنْك كما احتج البخيلُ ولا ... يُحب من ماله إلا الذى يَهَبُ

٦ — المعنى — يريد أنى إذا ذكرته دعوت الله له بهذين .

وقال الخطيب : يقول . أدعو الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء يعظمون الممدوح غاية مايقدرون عليه ، كقول ابن الرقاع :

صلّى الإله على امرئ ودّعتهُ ... وأتمّ نعمته عليه وزادَها =

وَأُثْـــنِى عَلَيْهِ بِآلاَئِهِ ‏ ‏ ‏ وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبْ(١)

وَإِنْ فَارَقَتْنِيَ أَمطَارُهُ ‏ ‏ ‏ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ(٢)

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لاَ خَلْقِهِ ‏ ‏ ‏ وَيَا ذَا المَكَارِمِ لاَ ذَا الشُّطَبْ(٣)

وَأَبْعَدَ ذِى هِمَّةٍ هِمَّةً ‏ ‏ ‏ وَأَعْرَفَ ذِى رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ(٤)

= وكقول الراعى :

صلّى على عَزّةَ الرحمنُ وابنتِها ‏ ‏ ‏ ليْلَى، وصلّى على جاراتها الأُخَر

١ — المعنى — يريد : أثنى عليه بنعمه السابقة إلىّ وإلى غيرى ، وأقرب منه بالموالاة والمحبة .

٢ — الغريب — الغدران : جمع غدير ، وهو ما بقى من السيل بعده ، وأصله من غادره ، إذا تركه ؛ ومنه : «لا يغادر صغيرة ولا كبيرة» ، أى لا يترك . وغادرته أيضا : وجدته . ونضب الماء : غار فى الأرض وسفل ، ينضب (بضم الضاد) نضوبا . وقال الأصمعى : الناضب : البعيد . ومنه قيل للماء إذا ذهب : نضب ، أى بعد . وخرق ناضب : بعيد .

المعنى — يريد أن عطاياه إن كانت انقطعت عنى فعندى منها كما يبقى من ماء المطر فى الغدران ، لأن أكثر بره وعطاياه عندى .

وقال الخطيب : سمى الغدير غديرا لمعنيين ، أحدهما : لأن الغيث تركه ؛ والثانى : لأنه يغدر بالنازل .

٣ — الغريب — الشطب : جمع شطبة ، وهى طرائقه التى فى متنه ، مثل : صبرة وصبر ؛ وقيل فيها : شطب (بضمّ الشين والطاء) . وسيف مشطب : فيه طرائق ، وكذلك الثوب . وقيل : الشطب : واحد ، مثل عتق وثعل ، وتسكين الطاء جائز فى الوجهين . ومن قال شطب (بفتح الطاء) جعله واحدا ، مثل : نغر وصرد . ويجوز أن يكون جمعا مثل : ظلم وغرف .

المعنى — يقول : أنت سيف الله لا سيف الناس ، وصاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد . يريد : لست سيفا كالسيوف .

٤ — الغريب — أبعد وأعرف ، وما يأتى بعدهما : نصب على النداء المضاف .

المعنى — قال الواحدى : أبعد ذوى الهمم ، فأوقع الواحد موقع الجماعة . كما تقول : هذا أوّل فارس مقبل . والمعنى : أنه أراد أبعد الناس همة وأعرفهم بمراتب الرجال ، لانه أعلم بهم ، فهو يعطى كلّ أحد مايستحق من الرتبة .

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً   وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ   فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ(١)

وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ   فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ(٢)

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْعُدَا   ةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبْ(٣)

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ   إِذَا هَمَّ وَهوَ عَلِيلٌ رَكِبْ

أَتَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ   طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ الْعُسُبْ(٤)

---

١ — المعنى — يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرءوس : بأضرب و بأطعن ، فقالوا : يا أطعن من طعن بخطية ، وأضرب من ضرب بحسام ، فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم .

٢ — الغريب — الوجيب: خفقان القلب . وغارت العين غؤورا : إذا انخسفت من وجع أوحزن.
المعنى — يريد أنهم يئسوا من الحياة فهم فى بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك .

٣ — الغريب — الوصب : المرض ، وقد وصب الرجل يوصب ، فهو وصب ؛ وأوصبه الله ، فهو موصب . والموصب (بالتشديد) : الكثير الأوجاع .
المعنى — يقول : إنما جاءهم العدوّ لأنّ الأعداء أرجفوا بأنك عليل، وأنك لا تطيق المجىء إليهم لثقل المرض .

٤ — الإعراب — نصب «طوالا» و «قصارا» على الحال . والضمير فى «أتاهم» للدمستق .
الغريب — السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . والعسب : جمع عسيب ، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم . والعسيب من السعف : فوق الكرب لم ينبت عليه خوص . وعسيب : اسم جبل . قال امرؤ القيس :

* وَإِنِّى مُقِيمٌ ما أَقامَ عَسِيبُ *

المعنى — يريد أن الدمستق ملك الروم أتاهم بخيل أوسع من الأرض ، لأنّ أرضهم ضاقت بخيله لكثرتها . يصف عسكر الروم بالكثرة ، ويصف خيله . والمستحبّ فى الخيل ما ذكر ، أن يطول شعر الذنب ، ويقصر عظمه . وقال «السبيب» ولم يقل «الأسبة» جعل الواحد فى موضع الجمع . كقوله تعالى « ثم نخرجكم طفلا » .

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فى جَيْشِهِ ... وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ(١)

وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فى جَوِّهِ ... إِذَا لَمْ تَخَطَّ الْقَنَا أَوْ تَثِبْ(٢)

فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجُيُوشِ ... وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ(٣)

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَهْرَهُمْ ... وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ(٤)

نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَا ... وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبْ(٥)

وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى ... وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبْ(٦)

سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ ... وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبْ(٧)

---

١ — المعنى — يريد الشواهق ، وهى الجبال العاليات ، تغيب فى جيش الدمستق لكثرته ، فهو يعمّ الجبال . فإن ظهر منها شىء ظهر اليسير ، لأنه يركب السهل والجبل لكثرته .

٢ — المعنى — يريد لكثرة رماحه وتضايق ما بينهما ، أن الهوى غص بها ، فلا تجد الريح سبيلا إلا أن تتخطى أو تثب . والجوّ : الهوى . وتخط : من الخطو ، غير مهموز .

٣ — الغريب — جمع « المدينة » على مدن يدلّ أن الميم أصلية ، مشتقة من مدن بالمكان : إذا أقام به . وقال قوم : بل من دان الملك القوم ، إذا ملكهم ؛ فهى على هذا مديونة . وينتقض هذا القول بهمزهم المدائن . ولوكانت من دنت ، لتعذرفيها الهمز إلاعلى رأىأبى الحسن سعيد بن مسعدة . واللجب : الصوت الشديد .

المعنى — يريد أنه أتاهم بجيوش كثيرة عمت بلادهم ، فكأنها غرقتها ، وأخفىأصواتهم بصوت جيشه .

٤ — الغريب — أخبث (فى الموضعين) : يريد ما أخبثه (فى الحالين) . ومثله قوله تعالى : « أسمع بهم وأبصر » : أى ما أسمعهم وما أبصرهم .

المعنى — يريد أنه خبيث فى طلبه وهربه .

٥ — المعنى — يقول : لما كنت بعيدا من أهل الثغور ، أتاهم للقتال ، فلما جئت جعل الهرب موضع القتال ، فكان قتاله الهرب .

٦ — المعنى — يريد أنه افتخر بقصدهم ، وعذر فى هربه من بين يديك ، لأنه لايقوى بك .

٧ — المعنى — يقول : أغثتهم قبل أن يقتلهم ، وقبلأن يعطبوا ، و إنما منفعة الغوث أن =

فَخَرُّوا لِخَالِقِهِمْ سُجَّدًا   وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلُبْ[١]

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى   وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ[٢]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ   يَعُدْ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبْ[٣]

وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ   وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبْ[٤]

= يكون قبل العطب ، وان كان الغوث بعد العطب فلا منفعة فيه ، فأدركتهم قبل أن يظفر بهم . وهذا كقول حبيب :

وَمَا نَفْعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالأَمْسِ ظَامِئاً   إذا ما سَماءُ اليوم طالَ انْهِمارُها

وللبحترى ما يقارب هذا المعنى :

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الغيثَ ليسَ بنافعٍ   للناسِ مالم يأْتِ فى إبَّانِهِ

١ — الغريب — الصلب : جمع صليب ، وهو مايتخذه النصارى فى بيوتهم و بيعهم ، وهو فعيل كنجيب ونجب ، وسرير وسرر .

المعنى — يقول : لما أغثتهم وهرب الدمستق ، خروا وسجدوا لله شكرا حين أتيتهم ، ولولم تأتهم سجدوا للصلب خوفا من الروم .

٢ — المعنى — كم طردت ومنعت عنهم الهلاك لمن بغى عليهم ، فأهلكته وكشفت من كرب عنهم بالكرب التى أنزلتها بعدوّهم .

٣ — الغريب — عاد ، اذا رجع بعد ذهابه . فقوله « يعد معه » ولم يكن معه فى المرّة الأولى ، إنما جوّزه حملا على ما جاء فى كلام العرب . أن عاد : يراد به الابتداء فى بعض المواضع . قال الشاعر :

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَحْسَنَّ مرَّةً   إلىّ فقد عادَتْ لهُنَّ ذُنوبُ

أى أتتنى ، فكذا معنى البيت ، أى يجىء معه الملك المتوّج .

المعنى — يريد أن الرّوم زعموا أن الدمستق يعود ومعه الملك الأعظم . والمعتصب : الذى يعتصب التاج برأسه .

٤ — المعنى — أنهما ، يعنى الملكين : الدمستق والمتوّج ، يستنصران المسيح و يسألانه النصر على المسلمين ، وعندهما أن المسيح صلبته اليهود وقتلته ، وقد أكذبهم القرآن بقوله تعالى : «وماقتلوه وما صلبوه» الآية .

وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا ... فَيَا لَلرِّجَالِ لِهَـــذَا الْعَجَبْ (١)

أَرَى المسلمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِيـــنَ ... إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبْ (٢)

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فِى جَانِبٍ ... قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبْ (٣)

كَأَنَّكَ وَحْـــدَكَ وَحَّدْتَهُ ... وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ (٤)

فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فِى حَاسِـــدٍ ... إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَئِبْ (٥)

وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِى جِسْمِهِ ... وَلَيْتَكَ تَجْزِى بِبُغْضٍ وَحُبْ (٦)

---

١ — الإعراب — اللام فى «للرجال» مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ، فهى للمستغاث به ، وهى مفتوحة . وأنشد سيبويه لقيس بن ذريح :

تكنّفنى الوُشاة فَأَزْعجونى ... فيا لَلنَّاسِ لِلْوَاشى الْمُطَاعِ

واللام فى «لهذا» لام التعجب ، وهى مكسورة .

المعنى — يريد أنهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك ، من قتل اليهود له فى زعمهم . ثم تعجب من هذا فقال : كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك ولم يقدر على الدفع عن نفسه ، فهذا غاية العجب .

٢ — المعنى — يقول : أرى الفريقين مجتمعين قد تهادنوا ، إما لعجز وإما لخوف .

٣ — المعنى — يريد أن هؤلاء قد هادنوهم ، وأنت مع الله ، أى مع أمر الله بجهادهم وقتالهم ، فأنت المطيع لله فى جهادهم ، قد جانبت غيرك من المهادنين والموادعين .

٤ — المعنى — يريد أنك كأنك الموحد لله وحدك ، وغيرك من البرية يريد الخلائق يدينون دين النصارى ، يقولون فى المسيح : ابن وأب . وقد نطق القرآن بهذا فى قوله تعالى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله » .

٥ — المعنى — يقول : ليت الحاسد الذى يحزن بظفرك بالروم يقتل بسيفك . وكئب كآبة : حزن وظهر فيه الانكسار .

٦ — المعنى — يريد بالشكاة : المرض . ومثله . الشكو والشكوى والشكاية . ثم عاتبه فى آخر البيت فقال : ليتك تجزى من أبغضك ببغضه ، ومن أحبك بحبه ، لأنال منك نصيبى بالجزاء بحبى لك . فلو فعلت هــذا ، لوصلت منك ، لفرط حبى لك ، إلى أضعاف ما وصلت منك ؛ لأنى أفرطت فى حبك . وقد بينه فى البيت الذى بعده .

فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِى بِهِ نِلْتُ مِنْـــكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبْ(١)

وقال وقد عذله أبو سعيد الجيمرى على تركه لقاء الملوك فى صباه :

أَبَا سَعِيدٍ جَنِّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَائِى خَطَإٍ صَـــوَابَا(٢)

فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُو الْحُجَّابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنَا الْبَوَّابَا(٣)

وَإِنَّ حَـــدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمْرَ وَالْعِرَابَا(٤)

يَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

---

١ — المعنى — قال الواحدى قال أبو الفتح : لو تناهيت فى جزائك إياى على حبى إياك لكان ضعيفا بالإضافة إلى قوة حبى لك .

قال أبو الفضل العروضى : وهذا لايقوله مجنون لبعض نظرائه ولمن هو دونه ، فكيف ينسب المتنبى سيف الدولة إلى أنه لواحتشد وتكلف فىجزائه لم يبلغ كنهه ، وهذا عتاب . يقول : لو جزيتنى بحبى لك ، وهو أقوى سبب ، لأن حبى لك أكثر من حبّ غيرى ، لنلت منك القليل . يشكو إعراضه عنه وأنه لايصيب منه حظا مع قوة سببه .

٢ — الإعراب — يروى «رائى خطأ» مضافا ، و «راء خطأ» بالنصب .كماتقول: ضارب عمرو وضارب عمرا ، إذا كان فى المستقبل . وقيل لبعض النحاة : ماتقول فى رجل قال زيد قاتل بكر ، وقال آخر : عمرو قاتل بكرا ، أى بالتنوين ؟ فقال : زيد قتل وعمرو لم يقتل . وقد جاء القرآن بخلاف هذا إلا أن يتأوّل . قال الله تعالى فى المستقبل : « إن كلّ من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا » . وقال فى الماضى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » . وقد قرأ ابن السميفع وغيره « آت » بالتنوين « الرحمن » بالفتح . ونصب « صوابا » بفعل مضمر . ومن روى « راء خطأ » بالتنوين . ونصب ما بعده جعل « صوابا » المفعول الثانى ، لأنه من الظنّ أو العلم .

المعنى — يريد : يا أباسعيد ، وهو أبو سعيد المنبجى ، من بنى الجيمر ، قبيلة بمنبج من طيء ، بعد عنى عتابك ، ولا تعاتبنى لأنك ترى الخطا فى زيارة الملوك صوابا ، وهذا من الرجز (مستفعلن) محذوف مخبون .

٣ — المعنى — يريد أن الملوك قد أكثروا من حجابهم ليحجبوا عنهم الناس ، وأقاموا البواب على أبوابهم ليردّوا الناس عن الدخول إليهم .

٤ — الغريب — القرضاب : السيف القاطع يقطع العظام . والقرضاب والقرضوب : اللصّ . =

وقال ارتجالا لبعض الكلابيين وهم على شراب:

لِأَحِبَّتِي أَنْ يَمْلَئُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوُبَا
وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تُ الْمُسْمِعَاتِ فَأُطْرَبَا[1]

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى ، وينفى الشماتة عن بنى عمه :

وهى من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن، والضرب مقبوض .

لِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ نُطَالِبُ[2]

= والجمع : القراضبة ، وربما سمى الفقير، قرضوبا . والذابلات : الرماح اللينة . والعراب : الخيل العربية .

المعنى — يريد أن هذه ترفع الحجاب فيما بيننا ، وذلك أنه يخرج على الملوك ويتوصل إلى قتالهم بما ذكر ، وهذا من بعض حمقه فى صباه .

١ — الغريب — الأكوب : جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له . قال عدىّ بن زيد :

مُتَّكِئًا تَصْفِقُ أبوابُه يسعى عليه العبدُ بالكوب

الصافيات : جمع صافية ، وهى الخمرة . والباترات : جمع باتر ، وهو السيف القاطع .

المعنى — أنه لايطرب إلا على صليل السيوف ، وهو مما ذكرناه عن صباه .

٢ — الإعراب - اللام فى «لأى» : زائدة . كقوله تعالى: « إن كنتم للرؤيا تعبرون » . وكقوله : « ردف لكم » . و «فيه . نعاتب» : أضمره قبل الذكر لعلم السامع به . وقوله : «وأى رزاياه» : الرواية بفتح الياء ، والعامل فيه « نطالب » .

المعنى — أن صروف الدهر كثيرة فلا يمكن معاتبتها لكثرتها ، والوتر والترة : العداوة . وهذا شكوى .

مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ ... وَقَدْ كَانَ يُعْطِى الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ (١)

يَزُورُ الْأَعَادِى فى سَمَاءِ عَجَاجَةٍ ... أَسِنَّتُهُ فى جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ (٢)

فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا ... مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ (٣)

طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْغُمُودُ مَشَارِقٌ ... لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد: الناس إذا اعتزب : أى بعد عنهم الصبر فى الشدائد والنوائب، يعينهم ويحسن إليهم حتى يصبروا على ماينو بهم ، فكأنه يعطيهم الصبر . ومن روى «يعطى» بفتح الطاء فالمراد أنه كان يصبر فى المواطن التى يصعب فيها الصبر .

٢ — المعنى — يقول : إن العجاجة لما ارتفعت فى الهواء حجبت السماء فصارت سماء ، وبدت الأسنة لامعة فيها كالكواكب ، فشبه العجاجة بالسماء ، والأسنة بالكواكب ، وهو كثير فى أشعارهم . قال الشاعر :

نَسَجتْ حوافرُها سماءً فوقَها ... جَعَلتْ أسنّتَنا نجومَ سَمائِها

وقال بشار بن برد :

خَلَقْنا سماءً فوقَنا بنُجومِها ... سُيوفاً ونَقْعاً يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَما

وقال أيضا :

كأنَّ مُثارَ النّقْعِ فوقَ رءوسِنا ... وأسيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كواكبُهُ

٣ — الغريب — المضارب : جمع مضرب (بكسر الراء) وهو حدّه وظبته . وبفتحها : المكان الذى يضرب فيه الإنسان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الشىء المضروب بالسيف . والضرائب أيضا : الأشباه والأشكال .

المعنى — يريد أن هذه العجاجة تنجلى عنه وقد انفلت سيوفه من كثرة الضرب ، فكأنها مضروبات لاضاربات ، فكأنّ حدّها الذى يضرب به كان يضرب عليه . والعرب تفخر بفلّ سيوفها . قال السموءل :

وأسيافنا فى كل شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ... بها من قِراعِ الدّارِعِينَ فُلُولُ

٤ — المعنى — يريد أن سيوفه طلعت شموسا ، وأغمادها مشارقها ، فلما ضرب بها غابت فى =

مَصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فِى مُصِيبَةٍ   وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَتْهَا مَصَائِبُ(١)

رَثَى ابْنَ أَبِينَا غَيْرُ ذِى رَحِمٍ لَهُ   فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ(٢)

وَعَرَّضَ أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ   وَإِلاَّ فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ الْقَوَاضِبُ(٣)

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ بَيْنَ بَنِى أَبٍ   لِنَجْلِ يَهُودِىٍّ تَدِبُّ الْعَقَارِبُ(٤)

=رءوس المضرو بين فصارت لها كالمغارب . وهذا من أحسن الكلام وأبينه ، فشبه السيوف بشموس طلعت من مشارقها وغربت فى مغاربها ، لكنه نقله من أبى نواس حيث يقول فى الخمرة :

طالعات مَع السُّقاة علينا   فإذا ما غرّبن يَغْرُبْنَ فينا

١ — الغريب — شتى : متفرّقات . وقفتها : تبعتها . قال الله عزّ وجلّ « وقفينا على آثارهم » ومنه الكلام المقفى . وسميت قوافى الشعر : لأن بعضها يتبع بعضا .

المعنى — يقول : ليست المصيبة واحدة ، وإنما هى مصائب لعظمها : ثم لم يكفنا كثرتها حتى تبعتها مصائب . وهى قول العداة : هم شامتون به . وهذا أعظم الأشياء اتهامنا بما لم يخطر لنا ببال .

٢ — المعنى — يقول : إن غريبا أجنبيا رثى ابن أبينا ، أى ابن عمنا ، فأبعدنا عنه ؛ ونحن فى الحقيقة أقاربه ، بأن قال : إنا شامتون به .

٣ — الإعراب — عرض أنا : كان حقه أن يقول « بأنا » إلا أنه حذف على معنى : ذكر أنا شامتون .

المعنى — قال الواحدى : يجوز أن يكون قوله « وإلافزارت » من قول المعرض ، حكى ما قال من شماتتهم ، وإلا فزارتنى السيوف ، أى قتلت بها . إن لم يكن الأمر على ما ذكرت فيكون هذا تأكيدا لما ذكر من شماتتهم . ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم ، يقولون : إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه ، وهما جانبا لحييه ، بالقواضب ، وهى السيوف القواطع . فيكون هذا تأكيدا لنفى الشماتة وأن الأمر ليس على ما ذكر .

٤ — الغريب — النجل : النسل ، ونسله أبوه : أى ولده . ويقال : قبح الله ناجليه ، أى والديه .

المعنى — يقول : من العجب العجيب أن تدبّ عقارب يهودى ، وهى نمائمه بين بنى أب واحد ، فيوقع بينهم العداوة ؛ يريد الذى يمشى بينهم بالنميمة .

وقال أبو الفتح : أراد : أليس عجيبا أن ، أى أنه ، فحذف الهاء ضرورة وهو يريدها .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ ... دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلهِ غَالِبُ(١)

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجلي .

وهي من البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) مرّتين . مخبون:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا ... لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا(٢)

---

١ — الإعراب — أن ليس : هي المخففة من الثقيلة ولا تدخل إلا على الاسم ، ولا تدخل على الفعل حتى يحجز بينه و بينها حاجز ، لدخولها على الأسماء . كقوله تعالى : «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى» تقديره أنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . وكقوله تعالى «علم أن سيكون منكم مرضى » . تقديره : أنه سيكون . فلا بدّ من حرف يحجز بينها و بين الفعل ، وقد دخلت هاهنا على «ليس» وهي فعل بلا حاجز ، وذلك لضعف «ليس» عن الأفعال ، ولأنها غير متصرفة كتصرّف الأفعال ، وقد جعلها أبو على حرف زمان . ومثل هـذا قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » فدخلت بغير حاجز لضعفها .

المعنى — يريد أنه كان يغلب جميع الناس ولم يقدر على الامتناع من الموت ، فدلّ ذلك على أنه لا غالب لله ، وهو من قول أبي تمام :

وَكَفَى بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ لِيَ شَاهِدًا ... أَنَّ الْعَزِيزَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلُ

٢ — الغريب — كرب أن يفعل كذا ، أى كاد وقارب . وكربت الشمس : دنت للغروب . وكربت حياة النار : قارب انطفاؤها . قال عبد القيس بن خفاف البرجي :

أُبُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ ... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ .

وقوله « أنى » : يريد كيف . وأنى : بمعنى كيف ، كثير . قال الله تعالى : « أنى يحيي هذه الله بعد موتها » . « أنى لك هذا » .

المعنى — يريد أنه بكى فى منازل الأحباب بدمع قضى لهم ما وجب وشفاه من وجده ، ثم رجع عن ذلك وقال : كيف قضى ذلك ولا قارب ذلك ولا داناه ، كلا ! ولا قضى الحقّ ولا شفى الوجد . وذلك لكثرة بكائه وغلبة الوجد عليه ، ظنّ أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ؛ ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك ونفى أن يكون قضى حقهم أوقار به . وهذا موجود فى أشعار القدماء والمحدثين ، أن يرجعوا فى آخر البيت عما أوجبوه فى أوّله . ومنه قول زهير بن أبي سلمى : =

عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا ... مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِى ذَهَبَا(١)

سَقَيْتُهُ عَبَرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا ... سَوَائِلاً مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحُبَا(٢)

دَارُ الْمُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهَدَّدَنِى ... لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِى وَلاَ كَذَبَا(٣)

نَاءَيْتُهُ فَدَنَا ، أَدْنَيْتُهُ فَنَأَى ... جَمَّشْتُهُ فَنَبَا ، قَبَّلْتُهُ فَأَبَى(٤)

= قِفْ بالدِّيارِ التى لم يعفُها القِدَمُ ... بَلَى وَغيَّرها الأَرْواحُ والدِّيَمُ

١ — المعنى — يريد أنهم عطفوا ركابهم على هذا الربع ليزوروه ، فأذهب ما كان بقى لهم من العقول بتجديده لهم ذكر الأحبة ؛ ولم يرد ما كان ذهب من العقول عند الفراق .

٢ — الإعراب — سوائلا : صفة « لعبرات » . وحرف الجرّ : يتعلق « بسقيته» إن جعلت « سوائلاً » صفة ، وإن جعلتها حالا تعلق بها .

المعنى — يقول : سقيت هذا الربع دموعا ظنها مطرا سائلا من جفون ظنها سحبا .

٣ — الإعراب — الألف واللام فى «الملم» : بمعنى التى . تقديره : دار التى ألم بها طيف . وقوله «دار» أى هذا الربع دار التى ألم . وعينى : فاعل «صدقت» وقيل يجوز أن تكون «عينى» مفعولا ، وفاعل « صدقت » : طيف مضمر فيه . وتقدير الكلام على هذا : التى ألمّ بها طيف فما صدقت الطيف عينى . وصدق : يتعدّى إلى مفعولين . قال الله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » .

المعنى — يقول : هذا الربع الذى ذكرته دار التى ألمّ بها طيف : أى زار، وأوعدنى ليلا فما صدقت عينى مارأت ، لأنها أرتنى ما ليس بحقيقة ، ولا أكذب الطيف فى تهدّده إياى ، لأنه أوفى بما أوعد به من القطيعة والهجر والشرّ ، وكلّ ما لا أريد .

٤ — الغريب — ناءيته ونأيت عنه نأيا : بمعنى ، أى بعدت . وأنأيته فانتأى : أى أبعدته فبعد، وتناءوا : تباعدوا . والمنتأى : الموضع البعيد . قال النابغة :

وإنَّكَ كالليل الَّذِى هو مُدْرِكِى ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتأَى عَنْكَ وَاسِعُ

ونبا : ارتفع وتجافى وتباعد . وأنبيته أنا : دفعته عن نفسى . وفى المثل « الصدق ينبى عنك لا الوعيد » أى أن الصدق يدفع عنك الغائلة فى الحرب دون التهدّد . ونبا السيف : إذا لم يعمل فى الضريبة . ونبا بصرى عن الشىء ، ونبا به منزله : إذا لم يوافقه . والتجميش : المغازلة .

المعنى — :إنه يقول : هذا الطيف على المخالفة ، كلما طلبت منه شيئا قابلنى بضدّه ، وهو قريب من قوله .

* صدّت وعلّمت الصدودَ خيالَهَا *

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتاً مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنُبَا(١)

مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِى تَشْبِيهِهِ غُصُناً مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِى تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا(٢)

بَيْضَاء تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذٰلِكَ مَطْلُوباً إِذَا طُلِبَا(٣)

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا(٤)

---

١ — المعنى — يقول : أبو الفتح : ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة ، فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب فى إقامته ، ولامدّ أطنابه .

وقال الواحدى : وأحسن من هـذا أن تقول : اتخذت بيتا من قلبي فنزلته . والقلب بيت بلا أطناب ولا أوتاد .

٢ — الإعراب — مظلومة : خبر ابتداء محذوف ، أى هي ، أو هـذه المذكورة مظلومة ، ولو خفضت على النعت «لأعرابية » جاز . ويكون على قراءة الحسن وحميد : « فى فئتين فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة » .

الغريب — الضرب (بفتح الراء) : العسل الأبيض الغليظ ، يذكر و يؤنث . قال أبو ذؤيب الهذلى [فى تأنيثه] :

وَمَا ضَرَبٌ بَيْضَاء يأوِى مَلِيكها إلى طنف أعْيَا بِرَاقٍ ونَازِلِ

الطنف : ما يندر من الجبل . والمليك : يعسو بها .

المعنى — يريد أن من شبهها بالغصن ظلمها ، ومن شـبه ريقها بالعسل ظلمها ، لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من الغصن ، وذات رضاب أحلى من العسل الخالص .

٣ — الإعراب — انتصب «مطلوبا» على التمييز. يريد: من مطلوب . والظرف متعلق « بتطمع » .

المعنى — يقول : من لين حديثها وأنسها يطمع فيما تحت ثوبها ، فإذا طلب عزّ ذلك مطلوبا وبعد ، كما قال عبد الله بن الحسين العلوى :

يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ الحَدِيثِ زَوَانِيا وبِهِنَّ عَنْ رَفَثِ الرِّجالِ نِفارُ

وأنشد عجزه أبو الفتح :

* ويصدّهنّ عن الخنا الإسلام *

٤ — الإعراب — حسن تقديم ضمير « الشعاع » قبل ذكره لإتصاله بمجرور ، كما يقال : أخذ ثوب غلامه الأمير . وإن اتصل بالفاعل فيجب تقديمه على المفعول ، فلا يحسن : جاءنى غلامه الأمير ، إلا ضرورة ، كما قال :

مَرَّتْ بنا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا ... مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هٰذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا(١)

فاستضحكتْ ثُمَّ قالتْ كالْمُغِيثِ يُرَى ... لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا انْتَسَبَا(٢)

جاءتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمِي وَأَسْمَحِ مَنْ ... أَعْطَى وَأَبْلَغِ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا(٣)

لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فى مُقْعَدٍ لَمَشَى ... أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا(٤)

= * جَـــزَى رَبُّهُ عَنِّى عَدِىَّ بنَ حَاتِمٍ *

مقتربا : حال .

المعنى — أنه شبهها بشعاع الشمس فى القرب من الطرف ، و بعده عن القبض عليــه ، كما قال أبو عيينة :

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِى هِىَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا ... قَرِيبٌ وَلَـكِنْ فى تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

وقال الطرماح :

هِىَ الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تغيَّبَ ليلُها ... وَغارتْ فما تبدُو لعيْنٍ نُجُومُها

تَرَاها عُيُونُ النَّاظِرِينَ إذا بدَتْ ... قريبا ولا يسطيعُها مَنْ يرُومها

وقال آخر :

هى الشَّمْسُ مَسْكَنُها فى السَّماء ... فعزِّ الْفُؤَادَ عَـــزاءً جَميلاً

فَلَن تستطيعَ إليْها الصُّعُودَ ... ولن تستطيعَ إليك النُّزُولا

١ — الغريب — الترب : اللدة ، يقال : هذه ترب هذه ، وهنّ أتراب . والشادن من الظباء وغيرها : الذى شدن قرنه وقوى وترعرع .

المعنى — لما مرت بنا مع مساو يبها فى السنّ قلنا : من أين شابه هذا الظبى العرب .

٢ — المعنى — يقول : إنا لما قلنا : من أين جانس استضحكت ، أى ضحكت . واستضحك بمعنى : ضحك ، واستعجب : بمعنى عجب . واستسخر ، بمعنى سخر . يريد أنها قالت كالمغيث : هو من عجل و يرى كأنه أسد . وكذا أنا أرى كالظبى وأنا مع ذلك عربية .

٣ — المعنى — أن هذه المرأة المحبوبة جاءت بمن هذه أوصافه . وقيل : جاءت هــذه القبيلة ، التى هى عجل ، بمن هذه أوصافه .

٤ — المعنى — يريد : أن خاطره لتوقده وقوّته لوكان فى زمن لمشى ، أوجاهل صار عالما ، أوفى أخرس قدر على النطق الفصيح .

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ ... وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا(١)

بَيَاضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً ... وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا(٢)

وَسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبَّتُهُ ... رَطْبَ الغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا(٣)

---

١ — المعنى — يريد أنه إذا ظهر للناس حجبت هيبته عيونهم عن النظر إليه، لشدّة هيبته، كما قال الفرزدق فى علىّ بن الحسين بن زين العابدين :

يُغْضِى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال أيضا :

وإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يزيدَ رَأَيْتَهُم ... خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وقال بعض العرب :

تغضِى العيونُ إذا تبدّى هَيْبَةً ... وَيُنَكِّسُ النظّارُ لحظَ الناظرِ

وقال أبو نواس :

إنَّ العُيُونَ حُجِبْنَ عنكَ لِهَيْبَةٍ ... فإذا بَدَوْتَ لهُنَّ نُكِّسَ نَاظِرُ

وقوله : ليس يحجبه ستر : يريد أن نور وجهه يغلب الستور، فيلوح من ورائها، كما قال :

* أصبحت فأمر بالحجاب بخلوة *

وقال أبو الفتح : يحتمل تأويلين ، أحدهما : أن حجابه قريب لما فيه من التواضع ، فليس يقصر أحد أراده دونه ، وإن كان محتجبا . والآخر : إن احتجب فليس بمحتجب لشدّة يقظته ومراعاته الأمور .

وقال الخطيب : الذى أراده المتنبى : أن حسنه وبهاءه لا يحجبه شىء . والبيت الذى بايه يشهد له.

٢ — الغريب — المخشلب والمشخلب : لغتان ، وليستا عربيتين ، وإنما هما لغتان للنبط . وهو خرز من حجارة البحر وليس بدرّ .

المعنى — يريد أن وجه نوره يغلب نور الشمس ، ولفظه أغلى من الدرّ ، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء ، وإذا نطق رأيت لفظا يصير الدرّ عنده حجارة .

٣ — الغريب — هبته : حركته واهتزازه . والغرار : الحدّ . والتامور : دم القلب . وتامور النفس : العقل .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : عرفته بتاموري ، أى بعقلى . والتامور : خيس الأسد . =

عُمْرُ الْعَدُوِّ إِذَا لاَ قَاهُ فى رَهَجٍ   أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يَحْوِى إِذَا وَهَبَا[١]
تَوَقَّهُ فَمَتَى[٢] مَاشِئْتَ تَبْلُوَهُ   فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا[٣]

= المعنى — يقول : إنه إذا مضى عزمه خضب السيف من دم الأعداء .

وروى : « منخضبا » ، وهو أمدح ، لأنّ الفعل يرجع إليه . ومن روى « مختضبا » رجع الفعل للسيف .

١ — الغريب — الرهج : الغبار ، وقد يسكن . وأرهج الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من السير . قال العجاج :

مياحــة تميح مشيا رهوجاً   تُدَافع السـيلَ إذا تمعّجا

المعنى - يريد : إذا لقى العدوّ فى غبار الحرب قصر عمره ، حتى يكون أقلّ من بقاء المال عنده إذا بذل فى العطاء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن عمر العدوّ حين يلاقيه قريب ، كما أن عمر المال عنده قريب حين يدخل إليه حتى يهبه ، وليس يريد أن عمر العدوّ أقلّ من عمر المال ، وانما يريد المساواة والمقاربة ، وأنهما لا يبقيان .

وقوله : « إذا وهبا » : أى إذا أراد أن يهب . كقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن » ، وكقوله : « إذا قمتم إلى الصلاة » .

٢ — ويروى : « فإذا » .

٣ — الإعراب — تبلوه : انتصب بإضمار أن ، وهو على مذهبنا ، فإن أهل الكوفة نصبوا بها مقدّرة ، وأبى ذلك البصريون . وحجتنا ما قرأ به عبد الله بن مسعود : «و إذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدوا إلا الله » فأعمل أن مقدّرة . وحجتنا أيضا قول عامر بن الطفيل :

* وَنَهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفعلَه *

فنصب «أفعله» بأن المقدّرة . وحجتنا أيضا أننا أجمعنا نحن والبصريون على أنها تعمل مع الحذف فى جواب التسمة بالفاء .

الغريب — النشب : المال والعقار . ونشب (بالكسر) الشىء فى الشىء نشوبا : علق فيه . ونشبة (بضم النون) : اسم رجل ، وهو نشبة بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

المعنى — يقول : احذره أن تكون عدوّا له ، فإن أردت اختباره فكن عدوّه أو مالا له ، فترى ما يفعل بك من الإبادة والإفناء .

قال أبو الفتح : وفى معناه قول مسلم بن الوليد :

تَظَلَّمَ المال والأعداء مِنْ يَدِه   لازال للمالِ والأعداءِ ظلّامَا =

تَحْلُو مَذَاقَتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا   حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فى الْبَحْرِ مَاشُرِبَا(١)

وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ   وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا(٢)

= ومثل قول أبى الطيب قول أبى نواس ، وأتى به فى ألفاظ قليلة :

لَيتَ مَنْ كان عَدُوِّى   كَانَ لأبراهيم مالاً

وقول الوائلى :

إِنْ سُمْتَهُ كُفْرَ نعمى لا بَقِيتَ إِذن   إلاّ بقاء لُهاهُ أو مُحاربه

١ — المعنى — يقول : هوطيب الأخلاق ، فإذا غضب حالت وتغيرت فعادت مرة ، ولو قطرت فى البحر ما شرب ماؤه . والبحر : هو المكان الواسع ، ومنه سمى البحر بحرا . وأراد بالبحر (ههنا): العذب . قال الله تعالى: «مرج البحرين» . يريد الملح والعذب ، وأهل مصر والصعيد كلهم يسمون النيل البحر .

المعنى — أن فيه حلاوة لأوليائه ، ومرارة لأعدائه . وقد استعار «للمذاقة» : قطراء اتساعا ومجازا . لو كانت مما يقطر فقطرت فى الماء لما شرب . وجاء فى البيت تصريع ، ويحسن استعماله للخروج من قصة إلى قصة .

٢ — الإعراب — الضمير فى «به»: يعود إلى «حيث حل» ، وهو فى موضع نصب ، لأنه مفعول «تغبط» . «وأيها ركبا»: قال الواحدى : هو منصوب « بركب» ونصبه « بتحسد » أولى ، لأن «ركب» من صلة « أى » والضميران فى «منها» الأول : للأرض . والثانى : للخيل . والجاران: متعلقان بالفعل، و «به» : متعلق « بحلّ » .

الغريب — الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ، وليس بحسد . تقول : غبطته بما نال ، أغبطه غبطا وغبطة ، فاغتبط هو ، مثل منعته فامتنع . قال حريث ابن جبلة العذرى :

وَبينما المرء فى الأحياء مغتبطٌ   إذا هو الرمسُ تَعْفوه الأعاصيرُ

وغبطت الكبش أغبطه غبطا : إذا جسست أليته لتنظر أبه طرق أم لا . قال الأخطل :

إنى وأَتْيِي ابن غَلّاق ليقرينى   كغابط الكلب يبغى الطِّرقَ فى الذنبِ

والغبطة : غير الحسد ، وفى الحديث : هل يضرّ الغبط ؟ . قال : كما يضرّ الخبط العضاه . أراد أن العضاه لا يحسّ بخبط الورق ، كأنه سهل أمره . =

وَلاَ يَرُدُّ بِفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ عَنْ نَفْسِــهِ وَيَرُدّ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا[1]
وَكُلَّمَا لَقِىَ الدِّينَارُ صَاحِبَــهُ فى مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا[2]

= المعنى — يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضا لحلوله فيها ، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضا لركوبه ، وجعل الغبطة للأرض ، والحسد للخيل .

قال أبو الفتح : لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهى كالمكان الواحد ، لاتصال بعضها ببعض ، والخيل بخلاف ذلك ، لأنها متفرّقة كالمغايرة ، واستعمل لها «الحسد» لقبحه ، والبيت منقول من قول الطائى :

مَضَى طاهرَ الأثوابِ لم تبْقَ بُقْعةٌ غَداةَ ثَوى إلا اشْتَهَتْ أنَهَا قَبْرُ

١ — الغريب — الجحفل : هو الجيش الذى فيه خيل . واللجب : الذى فيه أصوات مختلفة كثيرة .

المعنى — أنه شجاع جواد يردّ وحده الجيش العظيم ، ولا يقدر أن يردّ سائله .

٢ — الإعراب — حذف النون من فعل الاثنين ، لأنه حذف « أن » وأعملها على مذهبه ، وقد بيناه فى غير هذا الموضع ، وذكرنا حجتنا على البصريين .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا صحيح المعنى على مافى ظاهر لفظه من مقارنة التناقض ، وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ، لأن الصحبة مقرونة بالمواصلة . يريد : إنما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين ، وهذا أبلغ من قول جؤية بن النضر :

إنَّا إذا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دراهمُنَا ظلَّتْ إلى طُرُق المعروف تَسْتَبِقُ

لأنه أثبت لها اجتماعا، وهذا نفى عنها الاصطحاب. وأما بيت جؤية فهوأجود من بيت المتنبى وأزيد فى المعنى ، وذلك أن أبا الطيب أثبت اجتماعا بقوله « افترقا » ، إذ لاتكون الفرقة إلا بعد اجتماع . ثم إن جؤية زاد استباقها إلى طرق المعروف . ومثل بيت المتنبى قول الآخر :

لايألفُ الدِّرْهَمُ المضروبُ صُرّتَنَا لكِن يمُرُّ عَليها وهْوَ مُنْطَلِقُ

وقال الواحدى : يجوز نصب « الدينار وصاحبه» ويكون معناه : وكلما لقى الممدوح الدينار مصاحبا له .

مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ هٰـــذَا مُجْتَدٍ نَعَبَا[1]

---

١ — الغريب — المجتدى : السائل ، يقال : اجتداه وجداه ، وعفاه واعتفاه . وغراب البين : حسنت الإضافة فيه ، لأنه اسم مشترك يقع على أشياء : رأس ورك البعير ، ويقال لحدّ الفأس : غراب ، ويقال لذؤابة المرأة غراب . وانشدوا :

وشَعْشَعَتْ للغروب الْخَمْرَ واتخذتْ ثَوْبَ الأمير الذى فى حُكْمِهِ قَعَدَا

وذلك أن المرأة من العرب كانت إذا مات عنها زوجها ، حلقت ذوائبها وغسلتها بالخمر ، فعلم أنها لا رغبة لها بعده فى الازواج ، وغرابا الفرس والبعير : حدّا الوركين ، وهما حرفاهما اليسرى واليمنى اللذان فوق الذنب ، حيث التقى رأس الورك . قال الراجز :

يا عجبا للعجب العُجاب خمسةُ غِرْبان على غُرابِ

وحدّ الفأس : غراب . قال ذوالرّمّة يصف رجلا قطع نبعة :

فأنحى عليها ذاتَ حدٍّ غُرابها عَدُوٌّ لأوساط العضاه مُشَارِزُ

يريد سيء الخلق . وغراب البين ، يقع على الأسود والأبيض . قال الشاعر :

* وبذاك خبرنا الغرابُ الأسود *

وقال عنترة :

* وجرى بِبَيْنِهِمُ الغرابُ الأبقعُ *

وجمع غراب : غربان . وجمع القلة : أغربة .

المعنى — قال ابن جنى : هذا معنى حسن ، يريد : كما أن غراب البين لا يفتر عن الصياح ، كذلك هذا لا يفتر عن العطاء . قال العروضى : لعمرى إن الذى قاله المتنبى حسن ولكن تفسيره غير حسن . ومن الذى قال : إن الغراب لا يفتر عن الصياح ؟ ولكن معناه : أن العرب تقول : غراب البين إذا صاح فى ديار قوم تفرّقوا ، فقال المتنبى : كأنّ المجتدى إذا ظهر صاح فى هــذا المال الغراب فتفرّق .

وقال ابن فورجة ، فيما ردّ على ابن جنى : يقول : كأنّ غراب البين يرقب ماله ، فكلما جاء مجتد نعب فيه فتفرّق شمله .

وقال الواحدى : تلخيص المعنى : أن ماله رقبه غراب البين . فإذاجاء السائل فرّق الممدوح ماله : فكأنّ غراب البين نعب فى مال الممدوح بالتفريق . وما ذكر من رقبة الغراب ونعيبه ، بيان ومثال لتفريقه المال عند مجيء السائل .

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فى سَمَرٍ ... وَلاَ عَجَائِبِ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا(١)

لاَ يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ ... يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا(٢)

هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَغَدَا ... رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبَا(٣)

التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا ... وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا(٤)

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبِيضِ مُتَّخِذِى ... هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا(٥)

---

١ — الغريب — السمر : المسامرة ، وهو الحديث فى الليالى . وأصله : أنهم كانوا يسمرون فى ظل القمر ، وقد سمر يسمر فهو سامر . والسامر أيضا : السمار ، وهم القوم يسمرون ، كما يقال : للحاجّ : حجاج . وأما قول الشاعر :

* وسامر طال فيه اللهوُ والسمر *

كأنه سمى المكان الذى يجتمع فيه للسمر بذلك : وابنا سمير : الليل والنهار ، لأنه يسمر فيهما .

المعنى — يقول : هو بحر له عجائب كثيرة ، أعجب مما يذكر من عجائب الأسمار والبحار .

وقال أبو الفتح : تشاغل الناس بالتعجب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الأسمار والبحار .

٢ — المعنى — يقول : لا يقنعه نيل المنزلة التى يشكو طالبها قصوره عنها مع تعبه فى طلبها .

٣ — المعنى — أى حرّكوا اللواء باسمه . والمعنى : جعلوه سيدهم وأميرهم ، فاذا حرّكوا رايتهم حرّكوها باسمه، فصارسيدهم، وصاروا به سادة الناس ، فهو رأس بنى عجل، والناس أذناب لبنى عجل، أى تبع لهم .

٤ — الإعراب — نصب « التاركين » على المدح ، بإضمار فعل .

المعنى — يقول : هم يتركون ماهان من الأمور وسهل وجوده ، ويطلبون ما صعب منها ، لعلوّ همتهم . كما قال الطهوى :

* ولا يرعون أكناف الهُوينى *

٥ — المعنى — قال ابن جنى : قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديدا على وجوهها ، ليقيها الحديد أن يصل إليها .

قال أبو الفضل العروضى : أو مثل المتنبي يمدح قوما بأن يستروا أوجه خيلهم بحديد، وأى شرف ونجدة لفارس إن فعل ذلك ! ومعناه : أن سيوفهم مكان البراقع لخيلهم ، فلا يصل العدوّ إلى فرسانهم . وعنى بالبيض : السيوف لا الحديد الذى قال .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا(١)

مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتْبَعُهَا فَجَازَ وَهْوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا(٢)

مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِى لِيَمْلَأَهَا فَآلَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا(٣)

= وقال ابن فورجة : يريد أن سيوفهم تجول دون جيادهم أن يصل إليها أحد بضرب أو طعن، إما لمنازلتهم دونها ، أو لحذقهم بالضرب ، فهى تجرى مجرى البراقع .

وقال الواحدى : إنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع . وقوله « متخذى هام الكماة » ، أى جعلوا رءوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عليها . ومثله قول جرير :

كَأَنَّ رُءوس القومِ فَوْقَ رِمَاحِنا غَدَاةَ الوَغَى تيجانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

وقول مسلم بن الوليد :

يكْسُو السُّيوفَ نُفُوسَ النَّاكثِينَ به وَيجْعَلُ الهامَ تِيجانَ القَنا الذُّبُلِ

وكقول الطائى :

أَبْدَلْتَ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ قنَا الظُّهورِ قَنا الْخَطِّىِّ مُدَّعِمَا

مِنْ كلِّ ذِى لِمَّةٍ غطَّتْ ضفَائِرُهَا صَدْرَ القناة فقد كادت تُرَى عَلَما

١ — الغريب — خرقاء : فزعة متحيرة . خرق يخرق : إذا لصق بالأرض من فزع .
المعنى — قال ابن جنى : تتهم الإقدام مخافة الهلاك ، والهرب مخافة العار .

وقال ابن فورجة : لا تتهم الهرب فى العار: فإن العار كله فيه ، ولكن يتهم الهرب فى الإدراك، أى تقدّر أنها إن هربت أدركت . ومثله لحبيب :

مِنْ كل أَرْوَعَ تَرْتاعُ المَنُونُ لهُ إذا تجرّدَ لا نِكْسٌ وَلا حَذِرُ

وله أيضا :

شُوسٌ إذا خَفَقَتْ عُقَابُ لِوَائِهِمْ ظَلَّتْ عقاب المَوتِ مِنْهَا تخفقُ

٢ — المعنى — يقول : لهم مراتب عالية ، علت فى السماء فصارت أعلى من الكواكب ، ولم يلحقها الفكر ، وهو على آثار مراتبهم لم يبلغ إليها .

٣ — الغريب — آل: رجع . يقال : طبخت الشراب حتى آل إلى قدر كذا وكذا . وآل إلىّ هاربا : رجع . =

مَكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا ... مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا

لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ ... إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا(١)

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... أَحُثُّ رَاحِلَتَيَّ الْفَقْرَ وَالْأَدَبَا(٢)

أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا ... لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا(٣)

وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً ... وَالسَّمْهَرِيَّ أَخًا وَالْمَشْرَفِيَّ أَبَا(٤)

= المعنى — قال الواحدى : جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر نزفا . وجعل الشعر : لكونه مقتضى منزوفا . يقول : لم تمتلئ هـذه المحامد من شعرى : أى لم تبلغ الغاية التى تستحقها من شعرى ، ولا شعرى فنى . فأنا أبدا أمدحهم .

ويزيد هذه الجلة وضوحا أن يقول : لهم محامد استخرجت شعرى لينظم تلك المحامد كلها ، فلم تنحصر بالشعر ، ولم يفن الشعر . يريد كثرة محامدهم وكثرة شعره ومدائحه لهم . وجعل الشعر كالماء ينزف . واستغراق محامدهم فى الشعر كأنها بالماء . ولما جعل الشعر كالماء جعل إفناءه نضوبا .

١ — المعنى — لك مكارم ومناقب سبقت بها العالمين ، فلم يقدر أحد يدركها . ومن يقدر على إدراك أمر فائت ؟ ثم يقول : لما أقمت بأنطاكية ، وهى بالقرب ، جاءتنى ركبان العفاة الذين قصدوك وأنا فى حلب ، فأتيتك وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٢ — المعنى — يقول : لما أتتنى العفاة سرت أقصدك لا أعرج على أحد ولا أقيم عليه ، فحملنى راحلتاى : الفقر والأدب ولقد أحسن فى هذا ، ولاترى الفقر إلا مع الأدب خدنا وصاحبا .

٣ — الغريب — الانتحاب : رفع الصوت وتردده بالبكاء . نحب ينحب (بالكسر) : نحبا . والانتحاب مثله . ونحب البعير ينحب (بالكسر) نحابا (بضم النون) : إذا أخذه السعال .

المعنى — أنه أذاقه الدهر من الفقر والغربة شيئا لو ذاقه الدهر لبكى وانتحب ، ولم يصبر عليه .

٤ — الغريب — عمر الرجل (بالكسر) يعمر عمرا (بالفتح) وعمرا (بالضم) على غير قياس ، لأن قياس مصدره التحريك: أى عاش زمانا طويلا. ومنه : أطال الله عمرك وعمرك . وهما ، وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل المفتوح فى القسم ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء . واللام لتوكيد الابتداء . والخبر محذوف تقديره لعمر الله ما أقسم به ، أو قسمى . وإذا لم تات باللام نصبته نصب المصادر ، والاسمهرار : الصلابة والشدة . اسمهر الشوك : إذا صلب ويبس . واسمهر الظلام : اشتد . واسمهر الرجل فى القتال . قال رؤبة : =

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى المَوْتَ مُبْتَسِماً ... حَــــتَّى كَأَنَّ لَهُ فِى قَتْلِهِ أَرَبَا[١]

قُحٍّ يَكَادُ صَهِيلُ الخَيْلِ يَقْذِفُهُ ... مِنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا[٢]

فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِى وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِى ... وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا[٣]

= ذو صَوْلة تُرْمَى به المَدَالِثُ ... إذا اسمهرّ الحَلِسُ المُغَالِثُ

والسمهرية : القناة الصلبة ؛ ويقال : هى منسوبة إلى رجــل اسمه : سمهر ، كان يقوّم الرماح . ورمح سمهرى ، ورماح سمهرية .

المعنى — أنه كنى بهذه القرابات عن ملازمة هــذه المذكورات . يقول : إن عشت وطال عمرى لازمت الحرب حتى أدرك مطلوبى .

١ — الغريب — الأشعث . هو المتغبر من طول السفر و بقاء الحروب . والأرب : الغرض والبغية .

المعنى — يريد أنى ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته . ومثله لحبيب :

مُسْتَرْسلينَ إلى الحتُوفِ كأَنَّمَا ... بيْنَ الحتُوف وَبينهم أَرْحامُ

ولحبيب أيضا :

يَســتعذبون مَنَايَاهمْ كأنهمُ ... لاييأسون مِنَ الدنيا إذا قتلوا

وقال البحترى :

مُتسرِّعينَ إلى الحتوفُ كأنها ... وَفْرٌ بأرْضِ عَدُوِّهم يُتَنَهَّبُ

٢ — الإعراب — قحّ : فى موضع خفض ، لأنه نعت « أشعث » . ومرحا وطربا : مصــدران وقعا فى موضع الحال . وحرف الجر يتعلق « بيقذفه » .

الغريب — القح : الخالص من كلّ شىء .

ومن روى «صهيل الجرد» فالأجرد : القصير الشعر ؛ وقيل: الذى يتجرد من الخيل و يسبقها.

المعنى — يقول : إذا سمع صوت الخيل استخفه ذلك ، حتى يكاد يطرحه عن السرج ، لما يجد من النشاط والطرب .

وروى ابن جنى : «مرحا بالغزو » ، وهو أحسن وأبين وأجود .

٣ — المعنى — يقول : الموت أعذر لى من أن أموت ذليلا ، فإذا قتلت فى طلب المعالى قام الموت بعذرى . والصبر أجمل بى ، لأن الجزع عادة اللئام ، والبرّ أوسع لى من منزلى ، فأنا أسافر عنه . والدنيا لمن غلب وزاحم ، لا لمن لزم المنزل . =

وقال يمدح عليّ بن منصور الحاجب :

بِأَبِي الشُّمُوسُ الجَانِحَاتُ غَوَارِبَا　　اللَّابِسَاتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلَابِبَا(١)

المُنْهِبَاتُ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا　　وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا(٢)

= وهـذه الأبيات التى أتى بها فى آخر القصيدة خارجة عما هو فيه ، لأنه يمدح رجلا ، ويذكر أنه قد قصده ، وأن الزمان قد أذاقه بلوى وشدّة ، وقد جاء يستجدى منه ، ثم يذكر الشجاعة منه ، وطلب الملوك ، وأخذ البلاد . وأين أبو الطيب والملوك ؟ رحم الله امرأ عرف قدره . ولقد أحسن ابن دريد المقال فيما قال :

مَنْ لم يَقِفْ عند انتهاء قدرِهِ　　تقاصرتْ عنه فَسِيحاتُ الخطَا

١ — الإعراب — رفع «الشموس» ومابعدها، على الابتداء ، تقديره : الشموس بأبى مفديات. ويجوز أن يكون خبرا ، والابتداء محذوف ، كأنه يريد: المفديات بأبى الشموس . ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسمّ فاعله محذوفا ، كأنه يريد : تفدى بأبى الشموس . ويجوز النصب بتقدير : أفدى بأبى الشموس ، وكما تقول : بنفسى زيدا ، إذا أردت معنى الفداء ، وغواربا : حال . وجلاببا : مفعول ، وأراد جلابيب ، لكنه حذف الياء ضرورة . والأصل : جلباب وجلابيب . قال الله تعالى : «يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ» .

الغريب — الجانحات : المائلات : والجلابيب : واحدها جلباب ، وهى الملحفة والمرط والخمار ومايلبسه النساء .

المعنى — كنى بالشموس عن النساء ، وكنى بالغروب عن بعدهنّ .

وقال أبو الفتح : غبن عنك فى الخدور .

وقال الواحدى : لما سماهنّ شموسا كنى عن بعدهنّ بالغروب ، لأن بعد الشمس عن العيون لايكون إلا بالغروب . وقد بين فى آخر البيت أن الشموس النساء الحسان .

٢ — الإعراب — من رفع «وجناتهنّ» جعلها فاعل «المنهبات». يريد : اللاتى أنهبت وجناتهنّ عقولنا وقلوبنا . ويكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد ، ومن نصب جعل . الوجنات المفعول الأوّل «للمنهبات» .

الغريب — أنهبته المال : جعلته له نهبى . والوجنة : هو العظم المشرف فى أعلى الخدّ .

المعنى — يقول : أنهبتنا وجناتهن ، فلو نظرنا إليهنّ نهبن عقولنا وقلوبنا ، ثم وصف =

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلاَتُ الْمُحْيِيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلاَلِ غَرَائِبَا[١]

حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِباً فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا[٢]

وَبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِى فَكُنْتُ الذَّائِبَا[٣]

= الوجنات بأنها تنهب الناهب ، أى الرجل الشجاع المغوار ، ومن وقع فى الحروب فأبلى البلاء الحسن ونهب ، نقله من قول الطائى :

سلبن عطاء الحُسن عن حرّ أوجه تظل لِلُبّ السالبيها سوالباً

١ — المعنى — يريد : الناعمات اللينات المفاصل ، القاتلات بالهجر ، المحييات بالوصل ، المتدللات على محبيهنّ بأغرب الدلال . والدلال أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيتجرّأ عليه .

٢ — الغريب — الترائب : جمع تريبة ، وهى محل القلادة من الصدر ؛ وقيل : ماولى الترقوتين من الصدر ؛ وقيل : مابين الثديين إلى الترقوة .

المعنى — قال أبو الفتح : أشرن إلىّ من بعيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الرقباء والوشاة . جعل أبو الفتح هذه الإشارة تحية وتسليما .

وقال الواحدى : طابن أن يقلن : نفديك بأنفسنا ، وخفن الرقيب ، فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة ، أى أنفسنا تفديك. وهو أولى من قول ابن جنى ، قال: ذكر «التفدية» فى البيت ، ولم يقل : حاولن تسليمى ، لأن الإشارة بالسلام ، لا تكون بوضع اليد على الصدر . قال: وقال ابن فورجة : وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام ، وإنما أراد: وضعن أيديهنّ فوق ترائبهنّ تسكينا للقلوب من الوجيب، وليس كما قال. وصدر البيت ينقض ما قاله . انتهى كلامه.

وما أحسن قول بعضهم ينظر إلى هذا المعنى :

أَضْحَى يُجَانِبنى مُجَانَبَةَ العدَا وَيَبِيتُ وَهْوَ إلى الصَّبَاحِ نَدِيمُ

وَيَمُرُّ بِى خوفَ الوُشاةِ وَلَفظُه شَتْمٌ ، وحَشْوُ لِحاظه تَسْلِيمُ

٣ — المعنى — شبه أسنانهنّ لنقائها بالبرد ، فذكر المشبه به وحذف المشبه . يقول : خفت أذيب ثغورهنّ فذبت أنا أسفا على فراقهنّ . ومثله قول الآخر :

وَمِنَ العجائِبِ أنْ يُذِيبَ مَفاصلى مَنْ لو جرَى نَفَسِى عليهِ لَذَابَا

ومثله قول الصنوبرى :

وضَاحِكٍ عَنْ بَرَدٍ مُشْرِقٍ أَباحَنيه دُونَ جُلاَّسِى

فكلَّمَا قَبَّلْتُهُ خِفْتُ أَنْ يذوبَ مِنْ نِيرانِ أَنْفاسى

يَا حَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا ... وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا[١]

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصًا ... مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا[٢]

أَوْحَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاحِدًا ... مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِي صَاحِبَا[٣]

وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصِيبُنِي ... مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا[٤]

أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا ... مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا[٥]

---

١ — الغريب — الغزالة : هى من أسماء الشمس . يريد أنه لثمها فى حال ما كانت كاعبا .

٢ — الإعراب — تخلصا : نصبه «بالرجاء» ، وهو مصدر . أى : كيف أرجو تخلصا ، وإن كان فيه ألف ولام . وقد أنشد سيبويه :

ضَعيفُ النِّكايةِ أعداءَه ... يَخَالُ الفرارَ يُرَاخِى الأجل

المعنى — يقول : كيف الخلاص من هذه الخطوب ، وهى الدواهى ، وقد علقن فىّ مخالب ؟

٣ — المعنى — يقول : ان هـذه الخطوب أفردننى عمن أحبّ وقرننى بالحزن الذى هو واحد الأحزان ، وهو حزن الفراق ، فجعلنه لى قرينا ، وصاحبا ملازما لى .

٤ — الإعراب — مضاربا : تمييز . وأراد : أشدّ مضارب من السيوف .

الغريب — الغرض : ما يرمى فيه ، وهو الهدف . والغرض : القصد . تقول : قد فهمت غرضك ، أى قصدك . والغرض : الضجر والملال . قال الحام :

لَمّا رأت خولةُ منّى غرضَا ... قامتْ قياما رَيِّثا لتنهضا

المعنى — يريد أن الخطوب نصبته هدفا للمحن .

٥ — الإعراب — أظمتنى : كان الأصل « أظمأتنى » بالهمزة ، فأبدل وحذف المبدل لالتقاء الساكنين . وقد وقف حمزة فى بعض وجوهه : « وَإِذَا المَوْدَةُ » على وزن الموزة .

المعنى — يريد : أن الدنيا أعطشتنى ، فلما طلبت منها الماء مطرت علىّ مصائب . ومصائب : ياؤها عن واو مبدلة ، فلا يجوز همزها ، لأنه حرف أصلى كمعايش ، لايجوز همزها ، وقد همزها خارجة عن نافع ، وهو شاذ لايعتدّ بروايته عن نافع ، ولا تجوز القراءة بها فى الفرائض .

وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ ... مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا(١)

حَالاً مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا ... جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا(٢)

مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ ... يَتَبَارَيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا(٣)

يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ ... وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا(٤)

---

١ — الغريب — الخوص : جمع خوصاء ، وهى الناقة الغائرة العينين من الجهد والإعياء . والركاب : جمع الإبل ، الواحدة : راحلة . والدارش : ضرب من الجلود ، وهو من جلد الضأن .

المعنى — يقول : بدلت من خوص الركاب بخف أسود من ردىء الجلود ، وأنا ماش راكب. ومن خوص الركاب : أى بدلا منها كقوله تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة » ، أى بدلا منكم .

٢ — الإعراب — نصب «حالا» بفعل مضمر ، أى أشكو حالا أو أذمّ حالا .

وقال ابن جنى : يجوز «على حال» ، فهو من جملة ما شكاه .

المعنى — يقول : أشكو حالا لو علم الممدوح بها تاب الزمان منها إلىّ ؛ وقيل : يجوز أن الممدوح إذا علمها تلافاها بإحسانه ، فكأن الزمان قد تاب منها ، فجعل إحسان الممدوح إليه توبة من الزمان . ويجوز : لو علم بهذه الحال الممدوح لتهدّد الزمان ، فجاء الزمان إلىّ تائبا منها خوفا منه . ومثله لحبيب :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى ... بِنَدَاكَ وَهْوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ

ولحبيب أيضا :

عَضْبٌ إذا هَزَّه فى وَجهِ نَائِبَةٍ ... جَاءَتْ إليه صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

٣ — الغريب — يتباريان : يفعل كل واحد منهما ما يعارض به صاحبه . والبنان : جمع بنانة ، وهى الإصبع : وسكبته سكبا ، فسكب سكوبا ، وهو ساكب . والعرف : المعروف .

المعنى — يقول : سنان رمحه يقطر من رقاب الأعداء دما ، و بنان كفه يسكب على العفاة معروفا فائضا . وهذا من أحسن الأشياء .

٤ — الإعراب — دجلة : اسم معرفة لا يدخلها ألف ولام ، وهي غيرمصروفة . وحرف الجر : متعلق بالفعل .

الغريب — الوفد : القوم يقصدون للملوك لحوائجهم .

المعنى — أنه يستصغر الشىء العظيم لقاصده لكرمه ، ويظن من كرمه وكثرة عطائه أن =

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا[١]

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا[٢]

فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبَا[٣]

إِنْ تَلْقَهُ لاَ تَلْقَ إِلاَّ قَسْطَلاً أَوْ جَحْفَلاً أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا[٤]

= هذا النهر، وهو من الأنهر الكبار حتى إنه ليعدّ مع النيل والفرات وسيحان وجيحان ، ليس يكفى شاربا ، وهذا مبالغة . ومثله للطائى ، إلا أنه زاد على أبى الطيب :

ورأيتُ أكْثَرَ ماحَبَوْتَ مِنَ اللُّهَا نَزْراً وأَصغرَ ما شَكَرتُ جَزِيلاَ

فقصر أبو الطيب عن ذكر الشكر ، ولقد أحسن أبو تمام بذكره الشكر .

١ — الإعراب — نصب « كرما » على المصدر ، أى كرم كرما ؛ أو بفعل ، أى ذكرت كرما ؛ والمصدر أحسن . قال الله تعالى : « صنع الله الذى أتقن كلّ شيء » .

المعنى — قال الواحدى : كرم كرما لوحدّثته بعظيم ماصنعه لكذبك استعظاما له ، وقد أساء فى هذا لأنه جعله يستعظم فعله ، و بضدّ هذا يمدح ، و إنما يحسن أن يستعظم غيره فعله ؛ كقول حبيب :

تَجاوزَ غاياتِ العُقول رغائبٌ تَكادُ بها لولا العِيانُ يكَذِّبُ

وكقول البحترى .

وَحَديثُ مَجْدٍ عَنْكَ أَفْرَطَ حُسنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أنه مَوْضُوعُ

٢ — الإعراب — حذار : مبنى على الكسر ، مثل حذام وقطام . ومسالما ومحاربا : حالان . وحرف الجرّ : متعلق بفعل الأمر .

المعنى — يقول : اكتف من معرفة شجاعته بالخبر عنها ، ولاتباشرها بنفسك فتهلك . ثم ضرب لهذا مثلا بقوله [فى البيت الذى بعده] .

٣ — الغريب — آب يئوب إيابا : إذا رجع ، فهو آيب . ومنه الحديث الصحيح « كان عليه الصلاة والسلام إذ قفل من غزو أو حج قال : آيبون تائبون لربنا حامدون » .

المعنى — يريد أن الموت إن عرف بالمشاهدة أهلك ، و إن اقتصر فيه على الصفة لم يهلك ، فضرب هذا مثلا .

٤ — الغريب — القسطل (بالسين والصاد): الغبار والقسطال : لغة فيه ، كأنه مردود منه =

أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا . أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبَا(١)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وَقَوَاضِبَا(٢)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبَا(٣)

وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالاً شَائِبَا(٤)

= مع قلة فعلال فى غير المضاعف وأنشد لأوس بن حجر :

ولنعم رفد القوم ينتظرونه ولنعم حَشْو الدرع والسّربال

ولنعْم مَثْوَى المسْتَضيق إذا دعا والخيلُ خارجةٌ من القسطال

وقال آخر :

* كأنه قسطال يوم ذى رهج *

والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى — أنه لاينفك عن هذه الأشياء ، وهذه الأحوال .

١ — المعنى — إن أحوال الناس منه هـذه ، فلا تلقى إلا هاربا من جيشه ، أو طالبا رفده ، أو راغبا فى مسألته ، أو راهبا خائفا من بأسه ، أو هالكا مقتولا بسـيفه ، أو نادبا على قتيل له من الأسارى الذين قد أسرهم .

وقال الواحدى : أو راهبا من الله . وهالكا : بمعنى مهلك . كقول العجاج :

* وَمَهْمَهٍ هالكٍ من تعرجا *

ونادب لمن بارزه ، من الندب أو الندبة .

٢ — الغريب — العواسل : الرماح الخطية ، المضطربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع . والسهول : جمع سهل ، وهى الأرض اللينة .

المعنى — يريد أن جنوده عمت السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها رماحا وسيوفا .

٣ — المعنى — يريد أن الناظر إلى السهول يراها فوارس وجنائب : أى قد ملئت بهما .

٤ — المعنى — يريد أن بريق الحديد فى سواد العجاجة . كأسنان جماعة زنج تبسمت ، فبدت أسـنانها . أو كشيب القذال ، وهو ما اكتنف فأس القفا من يمين وشمال . ومثله لمحمود الوراق :

=

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى ... لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا(١)

قَدْعَسْكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَاعَسْكَرًا ... وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا(٢)

أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا ... أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبَا

فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا ... وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا(٣)

= حَتّى تبدّى الصُّبْحُ يَتْلُو الدُّجى ... كَالحبشيّ افترّ للضحك

و بيت المتنبي أحسن سبكا وأحلى نظما وقال أبو نواس :

لما تبدّى الصبحُ مِنْ حِجابِهِ ... كَطَلعةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبابِهِ

١ — المعنى — أنه شبه بياض الحديد فى ظلمة العجاجة بكواكب فى ليل ، فكأنما النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل ، وكأن الرماح أطلعت كواكب ، أو طلعت هى كواكب فى تلك الظلمة . وهذا كقول مسلم :

فى عَسْكرٍ شَرِقَ الأرضُ الفضاء بهِ ... كالليلِ أنْجُمُهُ القُضْبانُ والأسَلُ

وقول بشار بن برد :

كان مُثار النقع فَوْق رءوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كَواكِبُه

٢ — الغريب — كتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الفرسان .

المعنى — يقول : قدتكتبت ، أى تجمعت المصائب مع هذه العجاجة لتقع بأعداء الممدوح ، وصارت الرجال فيها لكثرتهم كتائب .

٣ — الإعراب — أراد «عليا» فحذف التنوين لسكونه ، وسكون الألف فى الحاجب . وقد جاء مثله كثيراً ، كقراءة من قرأ : « قل هو الله أحد الله » بغير تنوين «أحد» ، حذفه لالتقاء الساكنين . ومثله :

* إذا عطيف السلمىّ فرا *

المعنى — أنه فى رتبة عالية لم ينلها غيره ، وسمى عليا ، لعلوه . والحاجب ، لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية ، التي لم يصل إليها غيره ومثل هذا قول ابن الرومى :

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صاعِداً ... دَرَى كَيْفَ يَرْقَى فِى المَعالِى وَيَصْعَدُ

وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذِّرًا   وَدَعَوْهُ مِنْ غَصْبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا(١)

هٰذَا الَّذِى أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا   وَعِدَاهُ قَتْلاً وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا(٢)

وَمُخَيِّبُ الْعُـــذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا   مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا(٣)

هٰذَا الَّذِى أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا   مِثْلُ الَّذِى أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبَا(٤)

---

١ — المعنى — أنه مما يكثر فى إعطاء سائله ، سمى مبذرا ، ومما يكثر من غصب نفوس أعدائه سمى غاصبا ، فدعى بهذين الوصفين فى الناس .

٢ — الإعراب — مواهبا ومابعده : تمييز ، وقيل على المصادر وهب مواهبا ، وقتل قتلا ، وجرب تجاربا .

المعنى — أنه أفنى الذهب بالمواهب ، والأعداء بالقتل وجرب الزمان فحصل له من التجربة ما يعرف به ما يتأتى فيما يستقبل ، فكأنه أفنى الزمان تجربة ، لأن الزمان لا يحدث عليه شيئا لم يعرفه .

٣ — الإعراب — ومخيب العذال : عطف على ما قبله . وهو «هذا الذى» . والكف : يذكر ويؤنث ، قال الأعشى :

أرَى رجلاً منهم أسيفاً كأنّما   يَضُم إلى كَفيه كَفاً مُخضبا

ويجوز أن يكون أراد العضو ، ولأنّ الحقيقة فى الخائب هو صاحب الكفّ ، فيقوى التذكير ههنا . وقيل : هو على إرادة السائل ، لا يردّ سائلا .

٤ — الإعراب — أبصرت : يريد نفسه . وأبصرت : يخاطب غيره . ومثل الذى : يجوز فيه الرفع والنصب ، فالرفع : قال أبو الفتح : هذا مبتدأ أوّل ، والذى مبتدأ ثان . ومثل : خبر الذى والجلة : خبر «هذا» . والعائد على «هذا» من الجلة التى هى خبر عنه الهاء فى «منه» . والنصب بجعل «هذا» ابتداء . والذى : خبره . ونصب مثل بأبصرت .

وقال الواحدى : حاضرا وغائبا : حال للمخاطب . وابن جنى يقول : هما حالان للممدوح ، وما بعده يدل على خلاف قوله .

المعنى — يقول : هذا إن حضر أو غاب فأمره فى كثرة العطاء واحد . ومثله لأبى تمام :

شَهِدتُ جَسِيماتِ العُلاَ وَهوَ غائبٌ   ولَو كَانَ أيضاً حاضِراً كان غائبا

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ   يُهْدِى إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبَا(١)

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا   جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا(٢)

كَالشَّمْسِ فِى كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا   يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا(٣)

أَمُهَجِّنَ الْكُرَمَاءِ وَالْمُزْرِى بِهِمْ   وَتَرُوكَ كُلِّ كَرِيمِ قَوْمٍ عَاتِبَا(٤)

---

١ — الإعراب — الكاف : فى موضع رفع ، خبر ابتداء . أى هو مثل البدر . ويهدى : فى موضع الحال .

المعنى — هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره ، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريبهم و بعيدهم . والثاقب : المضىء .

٢ — المعنى — أن عطاءه للقريب والبعيد ، ونفعه قد عمّ الناس ، فمن أتاه أخذ ، ومن غاب بعث له .

٣ — هذه الأبيات من أحسن الكلام ، وأحسن المدح . ومعناه واحد . يريد أنه كثير النفع للحاضر والغائب . ومثل هذا لحبيب :

قريبُ النّدَى نَأَى المَحَل كأَنَّهُ   قَريبٌ إلى العليا قريب منازله

وللبحترى :

كَالْبَدْرِ أَفْرَط فى الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ   لِلعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وله أيضا :

عَطاءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ   يَكونُ سَوَاءً فِى سَنَاهُ وَمَشْرِقُ

وللعباس بن الأحنف :

نعمةٌ كالشَّمْسِ لَمّا طلعَتْ   ثبتَ الإشراقُ فِى كلِّ بَلَدْ

٤ — الإعراب — أمهجن : منادى مضاف . والهمزة : من حروف النداء . وحروف النداء أى ، والهمزة ، ويا ، وأيا ، وهيا ، وإسقاط حرف النداء كثير . كما تقول ، ربّ اغفرلى ، ربّ ارحمنى ، وأىّ للقريب . والهمزة : للقريب أيضا . ويا : للمخاطب وغيره . وأيا : للبعيد المتوسط وهيا : للبعيد « وكريم » فى موضع الجمع ، يريد الكرماء : كأنه قال : وتارك جميع الكرماء .

الغريب — يقال : هجنه إذا لم يكن أبوه هجينا . وأصل الهجانة فى الناس والخيل =

شَادُوا مَنَاقِبهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِباً   وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا[1]

=إنما تكون من قبل الأمّ ، فإذا كان الأب عتيقا والأمّ ليست كذلك كان الولد هجينا ، قال الراجز :

العَبْد والهَجِين والفَلَنقَسُ   ثلاثةٌ فأيّهُمْ تَلمّسُ

والإقراف : يكون من قبل الأب . قالت هند :

فإن نَتجَتْ مُهْرًا كريما فبالْحَرَى   وَإنْ يكُ إقراف فمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ

وتهجين الأمر « تقبيحه» . والمزرى : من زريت عليه ، إذا قصرت به . وأزريته : حقرته . وأزريت عليه زراية ، وتزريت عليه : أى عتبت عليه . قال الشاعر :

يأيها الزّارى على عُمَرٍ   قد قلتَ فيه غير ما تعلم

وقال الآخر :

إنى عَلَى لَيْلَى لزار وإنّنى   على ذَاكَ فيما بيننا مُستديمُها

أى عاتب ساخط غير راض .

وقال أبو عمرو : الزارى على الإنسان الذى لايعده شيئا وينكر عليه فعله . والإزراء : التهاون بالشىء .

المعنى — يقول : إنك تهجنهم لقصانهم عن بلوغ كرمك ، فهم عاتبون عليك ، لما يظهر للناس من كرمك ، ويجوز أن يكون هم عاتبون على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت .

وتروك : بمعنى تارك ، كما تقول : تركت زيدا ذا مال : أى جعلته . وفعول : أبلغ من فاعل ، فلذلك أتى به . وقد فسر البيت بما بعده .

١ — الغريب — شادوا : بنوا ورفعوا ، والشيد (بكسر الشين) : كلّ شىء طليت به الحائط : من جصّ أو غيره . (وبالفتح) : المصدر . شاده يشيده شيدا : جصصه . والمشيد : المعمول بالشيد . والمشيد (بالتشديد) المطول . والإشادة : رفع الصوت بالشىء ، وأشاد بذكره : رفع قدره .

وقال أبو عمر : وأشدت بالشىء : عرفته . والمثالب : المخازى والمعايب .

المعنى — يريد أنهم رفعوا مناقبهم ورفعت مناقبك ، فلما ظهرت مناقبك للناس صارت مناقبهم كالمخازى، لفضل مناقبك عليها . ومثله لحبيب :

محاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا   محاسِنُ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايب

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا(١)

تَدْبِيرُ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لاَ يَخَافُ عَوَاقِبَا(٢)

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلاَقِي طَالِبَا(٣)

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لاَ تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا(٤)

---

١ — الإعراب — غيظ الحاسدين : انتصب على النداء المضاف . وقال ابن القطاع : على الإغراء ، أى الزم غيظ الحاسدين ، أو على المفعول من أجله ، أى أقول لك . لبيك من أجل غيظ الحاسدين .

المعنى — قال الواحدى : أظهر الإجابة إشارة إلى أنه بنداء منادى . والراتب : المقيم . قال الخطيب : صرع البيت لانتقاله من المدح إلى الإجابة .

٢ — الغريب — الحنك : جمع حنكة ، وهى التجربة وجودة الرأى . ورجل محتنك ومحنك : إذا عضته الأمور وجرّبها . والغرّ : بضدّه ، أى الذى لم يجرب الامور ، ولا يفكر فى العواقب .

المعنى — يقول : لك تدبير ذى حنك ، وارتفع بالابتداء . وخبره : مقدّم عليه محذوف ، أى لك تدبير ذى عقل ورأى مجرب للأمور مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فى الوغى هجم هجوم الغرّ ، يريد أنه جمع بين الضدّين بتدبير الملك تدبير مجرّب مفكر فى العواقب ، وإقدامه إقدام غرّ . ومثله لحبيب :

ملكٌ له فى كلّ يومِ كريهةٍ إِقْدَامُ غِرٍّ واعْتِزَامُ مجرِّبِ

وله أيضا :

كَهْلُ الأَناةِ فَتَى الشَّذَاةِ إِذَا غدا للحرْبِ كان الماجدَ الغِطْرِيفا

وله :

وَمُجَرّبونَ سقَاهُمُ مِنْ بأسه وإذا لَقُوا فكأَنَّهم أغمارُ

٣ — المعنى — يقول : لو يجاوزك طالب يطلب عطاءك لأنفقت مالك فى طلب من تعطيه المال .

٤ — الإعراب — الأصل : أستطيعه ، فأدغم التاء فى الطاء ، كقراءة حمزة « فما اسطاعوا أن يظهروه » . بتشديد الطاء ، وغيره بحذف تاء الافتعال .

الغريب — الثناء : يكون فى الخير ، وحكى ابن الاعرابى أنه يستعمل فى الخير والشرّ ، وأنشد :=

فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلَكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا[١]

وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ[٢]

= أَثْنِي عَلَىَّ بما علمتِ فإِنَّنِي أُثْنِي عَلَيْكِ بمثل رِيحِ الجَوْرَب

قصره أبو الطيب ضرورة وحكى ابن سعد عن أبى الطيب ، وهو علىّ بن سعد (وليس هو محمد بن سعد صاحب الطبقات ، لأن ذلك قديم الوفاة ، توفى بعد المئتين وأبو الطيب ولد سنة إحدى ، وقيل أربع وثلاث مئة. والصحيح سنة ثلاث وثلاث مئة) قال سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدودا فى شعرى إلا هذا الموضع «خذ من ثناى» وذلك أنه رأى بخط أبى الفتح :

* وقد فارقت دارك واصْطِفاكَ *

بكسر الطاء .

المعنى — يقول : لاتلزمنى الواجب فى ثنائك، لأنى لا أقدر عليه ، بل سامحنى بما أستطيع، فخذمنى الذى أقدر عليه، و إذا ألزمتنى الواجب عجزت عنه، ولا أقدر أن أقوم بقدر استحقاقك ، ثم ذكر عذره

١ — الغريب — دهش فهو دهش : إذا تحير : وأدهشه غيره . وروى أبو الفتح : ولقد دهشت . وقال : دهش فهو مدهوش ، ومثله حم وأحمه الله ، وزكم وأزكمه الله ، ودهش مثل شدّه فهو مشدوه . وقال الخطيب : دهشت ، جاء به ثلاثيا ، و يدهش ، جاء به على أدهش ، وهذا أحد ما يدل على انفراد مالم يسمّ فاعله بفعل مختصّ به ، كما يختصّ فعل الفاعلين بأفعال لايذكر معها المفعول ، نحو قام زيد وقعد ، و برّ حجك وأبرّه الله ، له نظائر .

المعنى — يقول : قد تحيرت فى أفعالك ، فلا أقدر أن أصفها ، ولا أقدر أن أثنى عليك بها ، فأقلها الذى أرى ، وهو مما يدهش الملك الموكل بك ، لأنه لم ير مثله من بنى آدم ، ولكثرته يعجز عن كتابته .

٢ — هذه القطعة مضطربة الوزن ، وهى من الرمل ، لأنه جعل العروض (فاعلاتن)وهو أصلها فى الدائرة . و إنما تستعمل محذوفة السبب ، ووزنها فاعلن . قال عبيد :

مِثْلُ سَحْقِ الْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَكِ الْـقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ الشَّمال

و بيت أبى الطيب مصرع ، فتبعت عروضه ضربه . =

إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ(١)

مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلاَّ حَمِـدَتْهُ جُهْدَهَا الْأَيْدِى وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ(٢)

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلٰكِنْ يَتَّقِى إِخْلاَفَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ(٣)

فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لاَ يُتَرَجَّى وَلَهُ جُـودُ مُرَجًّى لاَ يُهَابُ(٤)

طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِى الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ(٥)

= المعنى — يريد أن السحاب فيها الماء والبرد والصواعق ، وهـذا فيه خير لأوليائه ، وعقاب لأعدائه . .

١ — جعله هـذه الأشياء لكثرة وجودها منه ، كقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم . وكقول الخنساء :

تَرْتَعُ مارَتَعَتْ حَتَّى إذا ذكرت فإنما هى إقبال وإدبارُ

المعنى — يصف وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة ، فجعلها إقبالا وإدبارا لكثرتهما منها .

٢ — المعنى — يريد أنه ما يحرك بصره إلا على إحسان ، وإساءة تحمده الأيدى لأنه يملؤها بالعطاء ، وتذمه الرقاب لأنه يوسعها ضربا ، والجهد والجهد : لغتان ، كالشهد والشهد ، وفصل قوم بينهما فقالوا (بالفتح) المشقة (وبالضم) الطاقة . وقد جاء القرآن فى معنى الطاقة (بالضم) فى قوله تعالى : «والذين لا يجدون إلا جهدهم» .

٣ — المعنى — يريد : مايقتل أعاديه ليستريح منهم ، لأنه قد أمنهم لقصور عزمهم عنه ، ولكنه قد عوّد الذئاب عادة من إطعامه إياها لحوم القتلى ، فيكره أن يخلفها ما عوّدها . وهـذا كقول مسلم :

قد عوّد الطيرَ عادات وَثِقْنَ بها فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فى كلِّ مُرْتَحَلِ

٤ — المعنى — أنه يخاف خوف من لا يرجى صفحه ، فإذا نظر إلى جوده وسعة نفسه ، كان بمنزلة من لا يهاب بل يرجى ، فهو مهيب شديد الهيبة ، وجواد فى غاية الجود .

٥ — الغريب — الشزر من الطعن : ما أدبر عن الصدر ؛ وقيل : هو على غير الاستواء .

المعنى — يريد أنه حاذق بالطعن فى الأحداق إذا أظلم المكان ، وصار الغبار نقابا للشمس فهو عارف بمواقع الطعن . وقد ردّده بقوله يضع السنان .

بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِى لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ(١)

بِأَبِي رِيحُكَ لاَ نَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لاَ هٰذَا الشَّرَابُ(٢)

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ(٣)

وأقبل يلعب بالشطرنج ، وقد جاء المطر . فقال :

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ

تَشَكَّى الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ(٤)

---

١ — الغريب — الاياب : الرجوع .
المعنى — أنه يحمل نفسه على ركوب الأمر الصعب الذى ليس لمن وقع فيه خلاص .

٢ — المعنى — قال الواحدى : يريد أن ريحه أطيب من ريح النرجس ، وحديثه ألذّ من الشراب . وليس هذا مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التى قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى .

٣ — الإعراب — الوجه أن يقال « غير مدفوعة عن السبق العراب » كما تقول : هند غير مصروفة . وذكر ضرورة ، كأنه أراد العراب جنس غير مدفوع .
قال ابن جنى : كان يجوز أن يقول غير هذا ويقول : لا تدفع عن السبق العراب (بالتاء والياء) فأجرى « غير » مجرى « لا » ، وأجرى مدفوع مجرى يدفع ضرورة ، وقد يتزن البيت بأن يقول :

* قط لايدفع عن سبق عراب *

المعنى — يريد لاعجب ولا منكر أن سبقت الناس إلى مراتب لم يصلوا إليها ، لأنك من أهلها فلا تدفع عن نيلها ، كما أن العراب من الخيل ، وهى المضمرات المعدّات للسبق لا تدفع عن السبق .

٤ — المعنى — يقول : الأرض من عطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها ، وتمصّ ماءه كما يمصّ الحبيب ريق المحبوب ، وأصل الرشف أن تستقصى ما فى الإناء حتى لا تدع فيه شيئا .

وَأُوهِمُ أَنَّ فِي الشِّطْرَنْجِ هَمِّي ... وَفِيكَ تَأَمُّلِي وَلَكَ انْتِصَابِي(١)

سَأَمْضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي ... مَغِيبِي لَيْلَتِي وَغَدًا إِيَابِي(٢)

وقال فى لُعبة كانت ترقص بحركات :

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ ... سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ(٣)

أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ ... وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ(٤)

أَهٰذِهِ قَابَلَتْكَ رَاقِصَةً ... أَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ(٥)

---

١ — الشطرنج : معرّب ، والأجود أن تكسر منه الشين ليكون على وزن فعللّ مثل جردحل ، وهو الضخم من الإبل ، وليس فى كلام العرب فعللّ ، وهو معرب من شدرنج ، يعنى أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا .

المعنى — يقول : أنا أتأمّل فى حسن معانيك لا فى الشطرنج ، وانتصابى جالسا لأراك لا للشطرنج واللعب .

وقال أبو الفتح : هذه القطعة لم أقرأها عليه ، وشعره عندى أجود منها ، وقال غيره ، هى مقروءة عليه بمصر و بغداد .

٢ — المعنى — يريد أنه يغيب عنه ليلة ثم يعود إليه .

٣ — الغريب — المعالى : جمع معلاة (مفعلة) من العلوّ والعلاء .

٤ — المعنى — يريد بكلّ مسئلة يعجز الناس عن بيانها . والجواب عنها ، حتى لو سئل عنها غيره انقطع .

٥ — المعنى — يريد أن هذه اللعبة وقفت ثم قابلتك تدور ، أو رفعت رجلها . وهذه كلها أبيات رديئة ، عملها ارتجالا فى معان ناقصة .

وقال يمدح على بن مكرم التميمى ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم ، وكان يحب الرمى :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبِيبَا[١]

وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا[٢]

تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا[٣]

وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمُ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا[٤]

---

١ — الإعراب — ضروبا قيل هو كأنه قال : الناس عشاق مختلفين فى عشقهم . والأجود أن يكون منصوبا بوقوع الفعل عليه . وهو العشق : أى ضروب الناس يعشقون ضروبا ، فأعذرهم : هو مأخوذ من قولهم : عذر الرجل عذرا وأعذر : إذا أتى بعذر . يقال : عذر من نفسه وأعذر : إذا بين عذرا أو فعل فعلا يعذر به من أساء إليه ولا يجوز أن يكون مأخوذا من عذرت الرجل فهو معذور : لأنه إذا حمل على هذا كان أفعل الذى للتفضيل قد بنى من فعل لم يسم فاعله ، وذلك ممتنع .

المعنى — يقول : أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها ، فأحقهم بالعذر فى العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشف . والشف : الفضل .

٢ — الغريب — السكن : الصاحب ، ومن تسكن إليه وتحبه وتهواه ؛ وفلانة سكن لفلان .

المعنى — يقول : أنا أعشق وأسكن إلى قتل الأعادى ، فهل من زورة إليها أشفى بها قلبى كما يشفى المحبّ قلبه بزيارة محبوبه و يلتذ بزورته ، فأنا ألتذ بقتل الأعادى .

٣ — الغريب — الصرصرة : صوت الطير والنسر والبازى وغيره . والنعيب : صوت الغراب .

المعنى — يريد هل من زورة إلى الأعادى فيكثر القتل حتى يظل الطير — وهو اسم جنس يريد جماعة الطير — مجتمعين إليه . وجعل أصوات الطير كالصرصرة ، والحديث بين قوم مجتمعين .

وقال الخطيب : الصرصرة : صوت النسر والبازى لايقع إلا على القتلى ، وإنما يريد وقعة يكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير ، فيصرصر النسر و ينعب الغراب .

٤ — الغريب — الحداد : ثياب الحزن تصبغ سوداء وتلبس عند المصيبة . وأصل الحداد للمرأة تلبس ثياب الحزن . وقد يجوز أن تكون غير مصبوغة ، بل تكون من خشن الملبس . وفى الصحيحين « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا المرأة على زوجها» ومعناه أن تحزن وتترك الطيب والدهن .

أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى   خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا[١]

كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا   تُسَقَّى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا[٢]

فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ   تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا[٣]

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا   فَتًى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

= المعنى — إن هذه الطير لبست دماء القتلى ، أى تلطخت بها منهم ، وجفت عليها ، فصارت كالحداد ، وهى الثياب السود ، ولم تشقّ لها جيوبا لأنها ليست محزونة .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون لم تشقّ لها جيوبا لأنه غير مخيط ، فكأنه إحداد بغير مخيط ؛ قال وقد روى : دماؤهم (بالرفع) . يريد أن الدماء اسودّت على القتلى ، فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحمرة .

١ — الغريب — أدمنا : جمعنا وخلطنا ، ومنه قيل للمتزوّجين فى الدعاء : أدم الله بينهما وقيل بل قوله : أدمنا من الدوام . والكعوب : من كعوب الرمح ، وهى الأطراف النواشز عند الأنابيب والكعوب أيضا : مصدر كعبت الجارية تكعب (بالضمّ) كعوبا : إذا خرجت نهودها ، وهى الكعاب (بالفتح) «والكاعب» والجمع كواعب . قال الله تعالى «كواعب أترابا» .

المعنى — يقول : خلطنا الضرب بالطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا فى عظامهم . وان كان من إدامة الشيء فالمعنى: لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم،فاختلطت أبدانهم بعظامهم .

٢ — المعنى — يريد أن خيولهم لم تنفر منهم كأنها كانت فى صغرها تسق فى قحوف رءوسهم اللبن ، يعنى قحوف رءوس الأعداء . والعرب من عادتها أن تسق كرام خيولها اللبن ، وقحف الرأس : ما انضمّ على أمّ الدماغ . والجمجمة : العظم الذى فيه الدماغ . والمعنى : أن خيولهم وطئت رءوسهم وصدورهم ولم تنفر عنهم ، فكأنها قد ألفتهم .

٣ — الغريب — التريب والتريبة : واحدة الترائب ، وهو موضع القلادة ، والشوى من الفرس : قوائمه ، لأنه يقال : عبل الشوى . والشوى : جمع شواة ، وهى جلدة الرأس . والشوى : اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ماليس مقتلا ؛ يقال : رماه فأشواه : إذا لم يصب المقتل . قال الهذلى :

فإن من القول التى لا شوى لها   إذا زال عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول : إن من القول كلمة لاتشوى ولكن تقتل .

المعنى — يقول يقدّم هذه الخيل وقد خضبت قوائمها بالدم فتى قد ألف الحروب يقذفه حرب الى حرب . قال الواحدى : وقد روى : «خضبت» جعل الفعل للخيل .

شَدِيدُ الخُنْزُوَانَةِ لاَ يُبَالِى أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا(١)
أَعَزْمِى طَالَ هٰـذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبَا(٢)
كَأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعِى مِنْ دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا(٣)
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْىٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجَبُوبَا(٤)
كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِى فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا(٥)

---

١ — الغريب — أصل الخنزوانة : ذبابة تقع فى أنف البعير، فيشمخ لها بأنفه، فاستعيرت للكبر فقيل : بفلان خنزوانة، وتنمر: صار كالنمر فى الغضب .

المعنى — أنه إذا غضب على العدوّ وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل ، وأصاب : أراد الاستفهام ، فحذف حرفه وأعمله.

٢ — الغريب — يفرق : يخاف و يفزع . ويؤوب : يرجع .

الغريب — قال الواحدى : قال ابن فورّجة : أراد لعظم ما عزمت عليه، ولشدّة ما أنا عليه من الأمر الذى قمت به ، كأن الصبح يفرق من عزمى ، ويخشى أن يصيبه بمكروه ، فهو يتأخر ولا يؤوب ، وقال العروضى يخاطب عزمه : انظر ياعزمى هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام، فخشى أن يكون من جملة أعدائى .

٣ — الغريب — الدجنة: الظلمة: والدجنة من الغيم، المطبق المظلم الذى ليس فيه مطر ، يقال يوم دجن وليلة دجنة، بالتشديد والتخفيف. وقال الجوهرى : الدجنة بالتخفيف : الظلمة، والجمع دجن ودجنات ، بالتخفيف فيهما، والدجنة فى ألوان الإبل : أقبح السواد.

المعنى — أنه يصف طول ليله ، فشبه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا، فتتأخر زيارته من خوف الرقيب، فشبه طول الليل و إبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيبا .

٤ — الغريب — الجبوب : وجه الأرض ، وقيل الأرض الغليظة ، ولايجمع . والحلى : مالبس من ذهب وفضة ، وفيه لغات : حلى وحلى وحلى ، وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث ، فقرأ بكسر الحاء مع التشديد حمزة والكسائى ، وقرأ بالفتح فى الحاء وسكون اللام يعقوب ، وقرأ بضمّ الحاء مع التشديد الباقون .

المعنى — جعل النجوم حليا لليل، وجعل الأرض قيدا له أونعلا، فقال : كأن الأرض صارت نعلا له ، فهو لايقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه .

٥ — الغريب — الشحوب : تغير اللون والهزال .

كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلاَّ أَنْ يَغِيبَا(١)

أُقَلِّبُ فِيــهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا(٢)

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا(٣)

وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا(٤)

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحِدْثَانِ حَتَّى لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا(٥)

وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا(٦)

= المعنى — يقول : كأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد، فاسودّ لونه ، فصار سواده كالشحوب ، وهو تغير اللون . أى كان الليل أسود لأنه دفع الى مادفعت اليه ، فصار السواد بمنزلة الشحوب .

١ — الغريب — الدجى . جمع دجية ، وهى قترة الصائد .

المعنى — يريد : سهادى لايغيب عنى ، كذلك الليل لايغيب عنى لتعلق السهاد به بطول ظلمة الليل وطول سهاده ، فكأن السهاد يجذب الدجى ، فليس يغيب الدجى إلا أن يغيب السهاد .

٢ المعنى — يريد : كما أن ذنوب الدهر لاتفنى كذلك أجفانى لاتفتر . وقال الواحدى : لكثرة تقليبى إياها كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لاتفنى ، كذلك تقليبى لأجفانى كثير لايفنى ، فلانوم هناك .

٣ — الغريب — المشيب والمشوب : المختلط .

المعنى — يقول : ان طال ليلى فليس هو باطول من نهار أنظر فيه إلى حسادى وأعدائى .

٤ — المعنى — يقول : إذا شاركنى أعدائى فى الحياة وعاشوا كما أعيش ولم أقتلهم، فليس الموت بأبغض الىّ من تلك الحياة التى لم أخل عن مشاركة الأعداء فيها .

٥ — الغريب — الحدثان هو مايحدث من نوائب الدهر . والنقيب : هو الذى يعرف القوم ، ومنه نقيب الأشراف ، وهو الذى يرأسهم ويحكم فيهم .

المعنى — يريد أن النوائب أصابته كثيرا، فصار عارفا لها ، حتى لوأن لها أنسابا لكنت نسابها لمعرفتى بها .

٦ — المعنى — يريد أنه لفقره وقلة ذات يده لما عزت عليه الإبل وفقدها لفقره أدّته المحن والشدائد الى الممدوح ، فكأنها كانت مطايا له . وهذا بعد قوله :

مَطَايَا لاَ تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا ... وَلاَ يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا(١)

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا ... فَمَا فَارَقْتُهَا إِلاَّ جَدِيبَا

إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَعَفَتْ فُؤَادِي ... فَلَوْلاَهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا(٢)

تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ ... وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا(٣)

= * وما سكنى سوى قتل الأعادى *

وذكره الجيوش وكثرتها ، والأبطال وقود الجياد العراب ؛ ثم رجع إلى الطلب من الممدوح مدح نفسه أوّلا ؛ ثم رجع إلى مدح الممدوح آخرا . وما أحسن ما ذكر بعض الملوك فى أنه دخل عليه شاعر يمدحه ، وكان على شكل المتنبى ، فلما افتتح بالانشاد والملك يسمع و إذا المدح لنفسه فلما مضى على أكثر القصيدة رجع إلى مدح الملك ؛ فقال له الملك يا هذا ما قصرت أسمعتنا مدحك .

١ — الغريب — رتعت الإبل ترتع رتوعا : أكلت ما شاءت . ونرتع ونلعب : ننعم ونلهو . و إبل رتاع ، (بكسر الراء) جمع راتع . وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل والجدب : ضدّ الخصب . ومكان جدب وجديب ، أى لا نبات فيه .

المعنى — يريد بالمطايا : الحوادث ، لأن أحدا لايطلب ركوبها : وهى لا ترعى نبتا إنما ترعانا فلم أفارقها إلا مجدبا ، كالمكان الجدب ، وهوالذى ليس فيه نبات . يريد : أن الحوادث رعته فلم تترك منه شيئا .

٢ — الإعراب — الوجه أن يقول : فلولا هو ؛ ويجوز لولاه . وقيل : الذى قال أبوالطيب : فلولا هو (باسكان الواو) وهى لغة معروفة .

الغريب — الشيمة : الخلق ، وجمعها شيم . وشعف : غلب على قلبه الحبّ . وبالغين المعجمة : وصل إلى شغاف قلبه . والنسيب : التشبيب بالنساء فى الشعر . والفعل : نسب ينسب (بالكسر) .

المعنى — يريد لولا أن خلق الممدوح أحسن من خلقه لقلت النسيب بخلقه ويجوز لولا أنى أحتشمه لقلت الغزل فى شيمته .

٣ — الإعراب — الضمير فى هواها : راجع إلى الشيمة .

الغريب — الرّشأ (بالتحريك) على فعل ، هو ولد الظبية الذى قد تحرّك ومشى . والربيب والمربوب ، هو المربى .

المعنى — يريد أن شيمته كلّ أحد يعشقها كعشق لها و إن كانت لاتشبه الرشأ المربى ، لأنها خلق لا شبه لها .

عَجِيبٌ فِى الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ ... أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا(١)

وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا ... يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا(٢)

قَسَا فَالْأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قُوَاهُ ... وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا(٣)

أَشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ بَطْشًا ... وَأَسْرَعُ فِى النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا(٤)

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا ... فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا(٥)

وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا ... وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا(٦)

---

١ — الإعراب — عجيب : خبر الابتداء . وعجيبا : خبر ما المشبهة بليس وهى الحجازية .

المعنى — يريد هو عجيب فى الزمان ، وليس يستنكر أن يأتى من آل سيار عجب العجاب ، لأنهم الغاية والنهاية فى المجد والسخاء .

٢ — المعنى — يريد أنه شيخ فى شبابه لعقله وكماله ورأيه وإن كان شابا فى سنه ؛ وكم من إنسان قد بلغ حدّ الشيخوخة ولم يستحقّ أن يسمى شيخا لنقصه .

٣ — المعنى — أنه قسا وصلب على الأعداء ، ولان على الأولياء ويروى : وتفزع من يديه . ومعنى البيت : قسا قلبا ، فالأسود تخاف من هيبته ، ورقّ طبعا وكرما ، فنحن نخاف أن يذوب لرقته علينا . وقيل : نحن نخاف لرقته وحسن خلقه . ومن روى : قواه ، فهو جمع قوّة . قال :
[أشدّ من الرياح . . . . البيت]

٤ — الإعراب — بطشا وهبوبا : مصدران وقعا موقع الحال . وقال قوم : نصبا على التمييز وحرفا الجرّ يتعلقان بأشدّ وأسرع .

الغريب — الهوج : جمع هوجاء ، وهى التى لا تستقرّ على سَنَن واحد . والبطش : الأخذ بقوّة .

المعنى — يريد أنه فى بطشه أشدّ من الرياح الشديدات وأسرع منها فى العطاء .

٥ الغريب — الغرض : الهدف .

المعنى — يقول : إن الناس يقولون هو أرمى من أبصرنا يرمى السهم ؛ فقلت لهم : رأيتموه يرمى الغرض القريب منه ، فلو رأيتموه يرمى غرضا بعيدا .

٦ — الغريب — الرمايا : جمع رمية ، وهى كلّ ما يرمى من غرض أو صيد .

المعنى — يقول : إن أصاب رميته بسهم فلا عجب ، فإنه لا يخطئ بسهم ظنه الغائب عنه . يريد أنه صائب الفكر لا يفوته شيء .

إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ أُسْتَبَنَّا ... بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبَا(١)

يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ ... فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِيبَا(٢)

بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا ... لَهُ حَـــتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا(٣)

يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ رَمِيِّهِ الْهَدَفَ اللَّهِيبَا(٤)

---

١ — الغريب — نكبت : قلبت على رأسها ، وكذا نثلت . والكنانة : الجعبة التى يجعل فيها السهام ، والجمع كنائن . والندوب : جمع ندب ، وهى آثار الجرح.

الإعراب — الوجه أن يقال : بأفوقها لأنصلها ندوبا ، وإلا فمحال أن يتقابل النصال . والبيت الذى بعده يبين صحة قولنا . قال ابن دريد : نكبت الشىء نكبا : اذا ألقيت مافيه ، ولا يلون إلا للشىء اليابس لا للسائل .

المعنى — إذا ألقى ماف كنانته رأينا لنصوله آثارا فى نصوله، لأنه يرميها على طريقة واحدة ، فتصيب النصول بعضها بعضا . قال :

[يصيب ببعضها أفواق . . . . البيت]

٢ — الغريب — الفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع : أفواق وفوق . تقول : فقت السهم فانفاق : أى كسرت فوقه فانكسر . وفوّقته : جعلت له فوقا . والأفوق : السهم المكسور الفوق ورجع فلان بأفوق ناصل : أى بسهم منكسر لانصل فيه. وأفقت السهم : جعلت فوقه فى الوتر، وأوفقته أيضا . ولا يقال أفوقت ، وهو من النوادر .

المعنى — يريد أنه حسن الرمى ، وأنه يصيب ببعض نصوله أفواق السهام التى رماها ، وأنه لولا كسر السهام لاتصلت حتى تصير قضيبا مستويا ، أى غصنا .

٣ — الإعراب — بكلّ مقوم : هو بدل من قوله «ببعضها» و «الباء» متعلقة بيصيب الفعل الذى فيما قبله .

المعنى — أنه عنى بالمقوّم سهما مستويا لايعصيه فيما يأمره من الاصابة ، حتى ظنناه لبيبا عاقلا .

٤ — الغريب — النزع جذب الوتر للرمى ومنه الضمير للمقوم .

المعنى — يريد أنه إذا جذب الوتر للرمى يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهيب من سرعته . والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار . ومنه قول العجاج يصف سرعة مشى الحمار والأتان :

* كأنما يستضرمان العرفجا *

وقال الواحدى : حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار

أَلَسْتَ ابْنَ الْأُولَى سَعِدُوا وَسَادُوا ... وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيبَا[١]

وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْناً ... وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَا[٢]

وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلٰكِنْ ... كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيبَا[٣]

أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ ... وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيبَا[٤]

---

١ — الغريب — الأولى بمعنى الذين ، وسعدوا : من السعادة ، تقول : سعد الرجل فهو سعيد ، كسلم فهو سليم ؛ وسعد فهومسعود. و بها قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم (بضم السين)، والنجيب الكريم .

المعنى — يقول : ألست ، استفهام معناه التقرير . كقول جرير :

أَلستُم خيرَ من رَكِب المطايا ... وأندى العالمين بُطون راح ؟

يريد الذين سعدوا بما طلبوا ، وكانوا نجباء سادة .

المعنى — : أنت ابن أولئك

٢ — الإعراب — نالوا : عطف على قوله وسادوا . ودبيبا : حال .

المعنى — يريد أنهم أدركوا ماطلبوا على هون ورفق، فأدركوا الصعب بأهون سعى، وذلك لحزمهم وحسن سياستهم وتأنيهم . وذكر الوحش والنمل مثلا لحزمهم ورفقهم فى الأمور .

٣ — المعنى — يقول : ريح الرياض ، وهى جمع روضة، ليست لها فى الحقيقة ، ولكن استفادته وأخذته من دفن آبائه فى التراب . وهو منقول من قولى الطائى .

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَه عَنْ عَدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

٤ — الغريب — القشيب : الجديد . وسيف قشيب : حديث عهد بالجلاء . ورجل قشب خشب (بكسر العين) : اذا كان لاخير فيه . والقشيب أيضا : السم ، وجمعه أقشاب . وقشبه قشبا : سقاه السم . وقشب طعامه : سمه . وقشبه: ذكره بالسوء . وقال الفراء : قشب (بالفتح) واقتشب : إذا اكتسب حمدا وذما . وقشبنى ريحه تقشيبا : آذانى .

المعنى — يريد أن المجد انتقل إليه ، فهو للممدوح على الحقيقة . وقيل : التقدير يامن عادبه روح المجد فى المجد ، يريد به أن المجد كان ميتا فعاد حيا ، وعاد الزمان الذى كان باليا به جديدا .

ونظر الى هذا القول الآخر بعضهم فقال :

سألت الندى والمجد حيانِ أنتما ... وهل عشتما من بعد آل محمد

فقالا نعم متنا جميعاً وضمنا ... ضريح وأحيانا دبيس بن مزيد

تيَمَّمَنِي وَكِيلُكَ مَادِحًا لِي ... وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيبَا(١)
فَآجَرَكَ الْإِلٰهُ عَلَى عَلِيلٍ ... بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا(٢)
وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا ... وَلٰكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيبَا(٣)
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ ... وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا(٤)
لِأُصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا ... كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا(٥)

---

١ — المعنى — قال الواحدى فى كتابه : سمعت الشيخ كريم بن الفضل قال : سمعت والدى أبابشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسن الشامى الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه هذا الوكيل فأنشده :

فؤادى قد انقطع ... وضرسى قد انقلع
فى حب ظبى غنج ... كالبدر لما أن طلع
رأيته فى بيته ... من كوة قد اطّلع
فقلت ته ته وته ... فقال لى مر يالكع
هات قطع ثم قطع ... ثم قطع ثم قطع

فهذا الذى عناه أبو الطيب بقوله :

* وأنشدنى من الشعر الغريبا *

٢ — الغريب — أجره الله يأجره أجرا ، وآجره يؤاجره مؤاجرة وإجارة .

المعنى — يريد أنه جعل الوكيل عليلا وجعل نفسه المسيح ، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب ، فإنه يحيى الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ولاسيما إذا كان الطبيب عليلا .

٣ — الغريب — قال الخطيب : حكى أن الوكيل لما سمع قوله «أديبا» قال : جعلنى والله أديبا . والهدايا : جمع هدية .

المعنى — يقول : لم أنكر هداياك ، ولكن هذه المرة زدتنى فيها أديبا أهديته إلىّ مع هديتك .

٤ — المعنى — يدعوله أن لايموت ، لأنه جعله شمسا ؛ وكنى عن الموت بالغروب . ودعا لدياره أن لاتزال مشرقة بنوره ، لأنه شمس لها .

٥ — الإعراب — لام كى : متعلقة بقوله : لادانيت الغروب لأصبح .

المعنى — يريد كما أنى آمن أن لايصيبك عيب ، أريد أن آمن أن لاأصاب فيك بمصيبة .

وقال يصف مجلسين لأبى محمد الحسن بن عبد الله بن طغج :

المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلاَنِ وَلٰكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا(١)
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَهَبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا ، مَالَ ذَا رَغَبَا
فَلِمْ يَهَابُكَ مَا لاَحِسَّ يَرْدَعُهُ إِنِّى لَأُبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبَا(٢)

وقال وقد نظر إلى السحاب :

تَعَرَّضَ لِى السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِى السَّحَابَا
فَشِمْ فِى الْقُبَّــةِ المَلِكَ المُرَجَّى فَأَمْسَكَ بَعْـدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا(٣)

وأشار إليه طاهر العلوى بمسك وأبو محمد حاضر فقال :

الطِّيبُ مِمَّـا غَنِيتُ عَنْــــهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيبَا(٤)
يَبْنِى بِهِ رَبُّنَا المَعَــالِى كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

---

١ — المعنى — يقول : هما و إن كان قد ميز بينهما يتقابلان، وكل واحد منهما قد أحسن الأدب مع صاحبه . وذكر الأدب فقال : إذا صعدت . يريد : إذا صعدت إلى أحدهما لجلست عليـه مال الآخر هيبة حين هجرته .

٢ — المعنى — يريد أنه يبصر أمراً عجبا من شأنيهما . ويروى: «فعليهما» . يريد: إذا كان مالا عقل له ولاحسّ يهابك ، فكيف بمن له عقل وفطنة لايخاف على نفسه !

٣ — المعنى — يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا يخجل من جوده لتقصيره عنه .

٤ — المعنى — يريد أن قرب الأمير منه يغنيه عن كلّ طيب ؛ وبه بنى الله للعالى ، كما بكم يا آل محمد يغفر الذّنوب ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هو الشفيع المشفع ، يشفع فى أهل الكبائر من أمّته .

وقال وقد استحسن عينَ بازٍ فى مجلسه :

أُيَا مَا أُحَيْسِنَهَا مُقْـلَةً وَلَوْلَا المَلَاحَـةُ لَمْ أَعْجَبِ[١]!
خَلُوفِيَّةٌ فِي خَـلُوفِيِّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ[٢]
إِذَا نَظَرَ البَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى المَنْكِبِ[٣]

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوى :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ وَرُدُّوا رُقَادِي فَهْوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ[٤]

---

١ — الغريب — صغر فعل التعجب : للحاقه بالأسماء لعدم تصرّفه ومعنى التصغير هنا المبالغة فى الاستحسان .
٢ — الإعراب — خلوفية : خبر ابتداء . أى هذه المقلة خلوفية، فى لونها الخلو فى حبة سوداء من عنب الثعلب . يريد لون مقلتها وما فيها من السواد .
٣ — المعنى — يريد أن الباز لحسن عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه .
٤ — وهى من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، مرّتين . وعروضها مقبوض .

قال الواحدى : كان سبب مدح المتنبي لأبى القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة ، وأبو الطيب يمتنع و يقول : ماقصدت سوى الأمير ولا أمدح سواه . فقال له الأمير : قد كنت عزمت أن أسألك قصيدة أخرى فىّ ، فاعملها فى أبى القاسم ، وضمن له عنده كثيرا من المال ، فأجابه إلى ذلك . فقام الأمير وأبو الطيب فى جماعة حتى دخلوا على طاهر — وعنده جماعة من أشراف الناس — فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه وسلم عليه ، ثم أخذ بيده وأجلسه على المرتبة التى كان عليها ، وجلس بين يدى أبى الطيب ، حتى أنشده القصيدة .

الغريب — الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية التى قد علا نهدها . والحبائب : جمع حبيبة .

المعنى — قال ابن جنى : ردّوا الحبائب والكواعب ليرجع صباحى ، وأبصر أمرى ، ويرجع نومى إذا نظرت إليهن .
=

فَإِنَّ نَهَارِى لَيْـلَةٌ مُدْلَهِمَّـةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِى غَيَاهِبِ (١)
بَعِيدَةُ مَا بَيْنَ الجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِى كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ (٢)
وَأَحْسَبُ أَنِّى لَوْهَوِيتُ فِرَاقَـكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ (٣)

= وقال ابن فورجة : دهرى : ليلى كله ، ولا صباح لى إلا وجوههن، وليلى سهر كله ولا رقاد لى حتى أراهن .

١ — الغريب — المدلهم : الشديد الظلمة . والغياهب : جمع غيهب ، وهى الظلمة الشديدة . وفرس أدهم غيهب : إذا اشتدّ سواده . والغهب (بالتحريك) : الغفلة ، وقد غهب بالكسر .

المعنى — يريد أنه لا يهتدى إلى شىء من مصالحه ، فلهذا جعل نهاره ليلا وقد عمى لحيرته .

وقال الواحدى : يريد أن جفونه مختومة بعدهن لم تفتح . و إذا انطبقت الجفون فالنهار ليل .

وقال الخطيب : هذا معنى البيت الأوّل ، أى غاب عنى الكواعب ، فغاب صباحى بعدهنّ ، لأن الدنيا تظلم فى عين المحزون ، فردّوا رقادى، فقد كنت أراهم فى نومى، فقد فقدتهم منذ فقدت الرقاد . والعرب إذا وصفت الأمر الشديد ، شبهت النهار بالليل لإظلام الأمر .

٢ — الإعراب — من روى « بعيدة» بالرفع ، فهى خبر ابتداء محذوف، أى هى بعيدة . ومن روى بالجرّ ، فهى بدل من مقلة .

الغريب — روى ابن جنى : هدب ، وهو الشعر الذى على حرف العين .

المعنى — قال الواحدى : إذا حمل قوله : « كل هدب » على العموم ، فالحاجب ههنا : بمعنى المانع ، لأنا إذا جعلنا الحاجب على المعهود كان مغمضا ، لأن هدب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض ، و إذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صحّ الكلام، و إن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله : « كل هدب» على التخصيص ؛ و إن كان اللفظ عاما فنقول : أراد هدب الجفن الأعلى . وهذا مثل قول الآخر :

ورأمىَ مرفوعٌ لنجم كأنما قفاه إلى صلبى بخيط مخيَّطِ

ومثل معنى البيت لبشار بن برد :

جَفَتْ عَيْنِى عَنِ التَّغْمِيضِ حتى كَأَنَّ جُفُونَهَا عنها قصارُ

٣ — المعنى — يقول : إنّ الدّهر يخالفنى فى كلّ ماأردت ، حتىلوأحببت فراقكم لواصلتمونى ، وكان الوجه ، أن يقول : لفارقنى ، ولكنه قلبه ، لأن من فارقك فقد فارقته . وهـذا من باب القلب ، وكان حقه أن يقول : أخبث الأصحاب ، لأنه أراد خبث من يصحب . و إذا كان اسم =

فَيَالَيْتَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ أَحِبَّتِى ... مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ (١)

أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِى فَعُقْتِهِ ... عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ (٢)

وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيتُ فِى شَقِّ رَأْسِهِ ... مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ (٣)

= الفاعل فى مثل هذا ، يجوز فيه الإفراد والجمع ، كقوله تعالى : (ولا تكونوا أوّل كافر به) أى أوّل من يكفر . وأنشد الفراء :

وإذا هُمُ طعموا فَأَلْأَم طاعم ... وإذا هم جاعوا فشرُّ جياعِ

فأتى الأمرين جميعا . والمتنبى أشار إلى أن من أهواه ينأى عنى ، ومن أبغضه يقرب منى لصحبة الدّهر إياى . وهذا كقول لطف الله بن المعافى :

أَرَى ما أَشْتَهِيهِ يَفِرُّ مِنِّى ... ومالا أشتهيه إلَىَّ يَأْتِى

وَمَنْ أَهْواه يُبْغِضُنى عِنادًا ... وَمَنْ أَشْناه شصٌّ فِى لَهاتِى

كَأَنَّ الدَّهرَ يَطْلُبُنى بِثَأْرٍ ... فَلَيْسَ تَسُرُّه إلا وَفَاتِى

١ — المعنى — يقول : ليت أحبائى واصلونى مواصلة المصائب إياى ، وليت المصائب بعدت عنى بعدهم . وهو كقوله أيضا :

* ليت الحبيبَ الهاجِرِى هجر الكرى *

٢ — الغريب — السلك : الخيط . والترائب : محلّ القلادة من الصدر ، وهى جمع تريبة .

المعنى — هذا شكوى منه يريد أن ميلك إلى مشاقى حملك على منافرة شكلى حتى عقت السلك عن مسّ ترائبك بالدر لمشابهته إياى فى الدقة . يقول : لعلك حسبت السلك فى دقته جسمى فعقته عن مباشرة ترائبك بأن سلكته فى الدر ؛ وهذا من نوادر أبى الطيب التى لاتماثل.

٣ — المعنى — إن هذا من المبالغة ، وقد أكثر الشعراء فى هذا المعنى جدّا . ومنه قول الآخر :

ذُبْتُ مِنَ الوَجْدِ فَلَوْ زُجَّ بِى ... فى مُقْلَة الوَسْنانِ لم يَنْتَبِهْ

ولبعضهم ، ولقد أحسن :

فاسْتَبْقِ ما أَبْقَيْتَ لى فَلَعَلَّنِى ... يَوْمًا أَقِيكَ بِهِ مِنَ الأَعْدَاءِ

مِنْ مُهْجَةٍ ذابَتْ أَسًى فَلَو أَنَّها ... فى العَيْنِ لم يَمْنَعْ مِنَ الإِغْفاءِ

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرَتْ بِهِ ... وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ(١)

وَلاَ بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ(٢)

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ... وُقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ(٣)

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا ... يَزُولُ وَبَاقِي عُمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ(٤)

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى ... عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ(٥)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : تخوّفنى الهلاك وهو عندى دون العار الذى أمرتنى بارتكابه . وقال الواحدى : الذى أمرت به ترك السفر وملازمة البيت . أى تخوّفنى بالهلاك ، وهو دون ما أمرت به من ملازمة البيت ، وفيه العار ، والعار شرّ من النوائب .

٢ — الغريب — اليوم الأغر : المشهور ، وأصله البياض . والمحجل : استعارة ، وهو من صفات الخيل . والأغر : صاحب الغرة فى وجهه . والمحجل : الذى فى يديه ورجليه بياض ، ويكون لونه مخالفا لها .

المعنى — يريد يوما مشهورا يتميز على غيره من الأيام بأن تكثر فيه القتلى من أعدائه ، ثم يسمع بعدهم صياح النوادب عليهم ، فيطول حينئذ استماعه النوادب على الأعداء .

٣ — الغريب — العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع . ووقوع العوالى ، أى حلول العوالى ؛ كما يقال : هذا يقع موقع هذا ، أى يحلّ محله .

المعنى — يريد أن مثله إذا طلب حاجة لايبالى أن يكون دون الوصول اليها رماح وسيوف . يريد أنه يتوصل اليها ولو كان بينه و بينها حروب شديدة ، لأنه يهون عليه إنشاء الحروب فى بلوغ مراده .

٤ — هذا من أحسن الكلام ، يحثّ على الشجاعة ، وينهى عن الجبن .

المعنى — يقول إذا كانت الحياة لاتبقى و إن كانت طويلة ، فأىّ معنى للجبن ، لأن كلّ دائم إلى فناء . وهذا من كلام الحكماء .

قال الحكيم : وآخر حركات الفلك كأوائلها ، وناشىء العالم كلاشيه فى الحقيقة لا فى الحسّ . وقال ابن الرومى :

رأيتُ طويلَ العُمْرِ مثْلَ قصيرِهِ ... إذا كان مُفضاهُ إلى غايةٍ تُرَى

٥ — الغريب — إليك : كلمة تحذير وتبعيد ، أى تبعد عنى . والأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

أَتَانِى وَعِيــدُ الْأَدْعِيَاء وَأَنَّهُمْ أَعَدُّوا لِىَ السُّودَانَ فِى كَفْرِ عَاقِبِ (١)

وَلَوْ صَدَقُوا فِى جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ فَهَلْ فِىَّ وَحْدِى قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٢)

إِلَىَّ لَعَمْرِى قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّى عَجِيبٌ فِى عُيُونِ الْعَجَائِبِ (٣)

بِأَىِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِى وَأَىِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِى (٤)

= المعنى — قال ابن جنى : يقول : لست ممن إذا تخوّف عظيمة صبر على مذلة وهوان ، فشبه الأفاعى بالعظيمة ، والعقارب بالذلّ .

وقال الواحدى : جعل عضّ الأفاعى لكونه قاتلا مثلا للهلاك ، وجعل لسع العقارب مثلا للعار ، لأنه لا يقتل .

وقال ابن فورجة : من بات فوق العقارب أدّته بكثرة لسعها إلى الهلاك ، كما لو نهشته الأفعى . وإنما يريد : العار أيضا يؤدّى الإنسان ذا المجد إلى الهلاك لتعيير الناس إياه ، بل هو أشدّ لأنه عذاب يتكرّر ، والهلاك دفعة واحدة ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك ، والعقارب مثلا للعار .

١ — الغريب — الأدعياء : جمع دعى ، وأراد بهم ههنا : الذين يدّعون الشرف وأنهم من أولاد على والعباس . وكفر عاقب : موضع بالشأم ، قرية من أعمال حلب . والدعى أيضا : من يدّعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب ، شريفا كان أو غير شريف . قال الله تعالى : « وما جعل أدعياءكم أبناءكم » ، وذلك أنهم كانوا قبل الإسلام يدعى الرجل ابن غيره ابنا له . وقد تبنى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ابنا ، حتى جاء الإسلام وادعى أبو حذيفة : سالما . وكان المقداد ابن عمرو قد ادعاه الأسود بن عبد يغوث ، حتى كاد يعرف به ، فيقال : المقداد بن الأسود .

المعنى — يريد أن قوما أدعياء يدعون أنهم من ولد علىّ عليه السلام ، أرادوا به سوءا واجتمعوا له فى كفر عاقب ، وأعدّوا له عبيدا ليقتلوه ، وأنه لم يخفهم . وقد بينه فيما بعده بقوله : [ولو صدقوا فى جدّهم . . . . الخ] .

٢ — المعنى — يقول : لو كانوا صادقين فى نسبهم لحذرتهم ، ولكنهم أدعياء يكذبون فى نسبهم فلذلك ادعوا مالا أصل له علىّ ، وتهدّدونى بما لا يقدرون عليه ، فلو صدق نسبهم فى جدّهم لحذرت صدقهم فى وعيدى ، وكنت أحذرهم لاحتمال صدقهم ، لكنهم كاذبون فى نسبهم ، فعلمت أنهم لا يصدقون ولم يكذبوا علىّ وحدى ، بل قولهم كاذب فىّ وفى غيرى .

٣ — الإعراب — لعمرى : هو مصدر ، وهو قسم يقسم به .

المعنى — يريد أن العجائب تعجب منى فهنّ يقصدننى ليعجبن منى . يعظم نفسه ويصف كثرة مصائبه .

٤ — المعنى — قال ابن جنى : لم أدع موضعا من الأرض إلا حولت فيه إما متغزلا أو غازيا . =

كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ ... فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ (١)

فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ ... وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ الْمَشَارِبِ (٢)

فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ ... قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ (٣)

فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ ... وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ (٤)

كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ (٥) ... أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ (٦)

= قال ابن فورجة : ليس فى البيت ما يدلّ أنه وطئه غازيا فكيف قصره على الغزو ، ووجوه السفر كثيرة .

١ — الغريب — كورى : الكور (بضمّ الكاف) : الرحل بأداته ، والجمع : أكوار وكيران . والكور أيضاً ؛ (بالضمّ) : كور الحدّاد ، ومثله كور الزنابير .

المعنى — يريد أن مواهبه لم تدع مكانا إلا أتته ، كذلك أنا لم أترك مكانا إلا أتيته ، فكأنى امتطيت مواهبه . وهذا من أحسن مخالصه . وسنذكر مخالصه ومخالص غيره عند قوله لابن صالح: « من يوازى » .

٢ — الإعراب — فيه تقديم وتأخير . وورود المشارب : مصدر « يردن » . والتقدير: مواهبه يردن ورود الناس المشارب . والضمير فى « فنائه » . عائد على لفظ « خلق » . وهنّ: ضمير « للمواهب » .

المعنى — لم يبق أحد من الناس إلا ومواهب الممدوح يردن فناءه . والمواهب شرب للخلق فهى ترد إليهم ، بخلاف العادة ، لأن من العادة أن يرد الناس الشرب ، فهذه ترد إليهم . والمعنى : هذه المواهب منفعة ، أى للخلق الذى ترد إليه ، كما ينفع الماء وارده .

قال الخطيب : كأنهنّ قد وردن عليه ورود الناس المشارب لينتفعوا بها . وفى معناه :

إذا سألوا شكرتُهم عليه ... وإنْ سكتوا سألتهم السؤالا

٣ — الغريب — القراع : وقوع الشىء على الشىء يابسا على مثله . والرغائب : جمع رغيبة ، وهى العطية التى يرغب فيها . وأصلها السعة . وفرس رغيب الخطوة : أى واسعها .

المعنى — إن شجاعته وسماحته موروثتان من آبائه ، فهما فيه غريزتان .

٤ — الغريب : الشهاد : جمع شاهد ، وهو الحاضر .

المعنى — يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضرا ليس من عادته السفر ، فلما سمع بعطائه سافر إليه . ورد إلى الأوطان كل غائب كان عنده أعطاه وأغناه عن السفر إلى أحد من الناس .

٥ — ويروى : فى كفهم .

٦ — الغريب — الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولدها الحسن والحسين ، =

أُنَاسٌ إِذَا لاَقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا سِلاَحُ الَّذِي لاَقَوْا غُبَارُ السَّلاَهِبِ (١)

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا دَوَامِي الْهَوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ (٢)

= فكل فاطمى هومن ولد الحسن والحسين عليهما السلام . وأما العلويون : فهم من ولد عليّ ، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم . كأولاد العباس بن على ، وعمر بن على ، ومحمد بن على ابن الحنفية والبنان : الأصابع . والرواجب : واحدها راجبة ، وهى مفاصل الأصابع التى تلى الأنامل ، ثم البراجم ثم الأشاجع اللاتى تلى الكف . وقال قوم : هى بطون الأصابع وظهورها . وقال قوم : الأنامل : من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى ، ومن العقد الأولى إلى الثانية الرواجب ، ومن الرواجب الى العقد الأخرى البراجم . وقيل البراجم : هى نفس العقد الأخيرة . وقوله «كذا» كلمة تستعمل استعمال المثل والمعنى : كذا الوصف الذى أصفه . والتشبيه راجع إلى ماتقدّم من قوله : غيب الشهاد . ورد الغياب ، كذا عادة الفاطميين .

المعنى — يريد أن هؤلاء الفاطميين ، الندى لازم لأكفهم فلايفارقها ، كما أن خطوط الرواجب لايفارق أكفهم .

١ — الغريب — السلاهب : جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل ؛ وربما جاء بالصاد . ووصف أعرابى فرسا فقال : إذا عدا اسلهب . وإذا قيد اجلعب ، وإذا انتصب اتلأب . فاسلهب : امتدّ واجلعب : انبسط ولم ينقبض : واتلأب : أقام صدره ورأسه .

المعنى — يريد أنهم لإقدامهم فى الحرب لايفكرون فى ملاقاة الأعداء ، فكأن سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم . وخصّ السلاهب ، لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون السلاهب : خيل الممدوحين .

٢ — الإعراب — دوامى : حال ، وأسكن الياء ضرورة ، وإن كانت مضافة . قرأ إبراهيم ابن أبى عبلة وحيوة : « انقلب على وجهه خاسر الدنيا والآخرة » .

الغريب — القسى : جمع قوس . والهوادى : الأعناق . والنواصى : جمع ناصية ، وهو مقدّم شعر الرأس . ومنه قول عائشة رضى الله عنها : مالكم تنصون ميتكم . أى تمدّون ناصيته . كأنها كرهت تسريح رأس الميت . والناصاة : الناصية ، فى لغة طيّ . قال خريت بن عباب الطائى :

لقد أذنتْ أهلَ اليمامةِ طيّئٌ بحَرْبٍ كناصاة الحِصان المُشَهَّرِ

ونواصى الناس : أشرافهم . قالت أمّ قيس الضبية :

وَمَشْهدٍ قد كفيت الغائبين به فى مَجْمَعٍ من نَوَاصِي النّاس مَشْهُودِ =

أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ (١)

نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ (٢)

وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ (٣)

= المعنى — يريد أنهم رموا بنواصى خيلهم ، وهم الممدوحون ، القسى التى يرمى بها . يريد أنهم استقبلوا بوجوه خيلهم الرماة من العدى .

قال الجماعة . أبدع فى هـذا ، لأن القسى هى التى يرمى بها فجعلها يرمى إليها : وأراد سالمات الجوانب ، أى الأعجاز . والجنوب داميات الأعناق ، لأنها لاتنحرف ولا تعرف إلا التصميم فى الإقدام ، فأعناقها دامية وأعطافها وأعجازها سالمة . ومثله قول الآخر :

شَكَرَتْكَ خيلُك عِند طِيب مَقيلها فى الحرّ بَيْن براقعٍ وجِلَالِ

فجزتْكَ صبْراً فى الوغى حتى انثنتْ جَرْحَى الصُّدور سَوَالِمَ الأكْفالِ

١ — الغريب — الشبائب : جمع شبيبة .

المعنى — يقول : هم فى القلوب أحلى موقعا من الحياة فى النفوس إذا أعيدت ، وذكرهم على الألسنة أكثر من ذكر أيام الشباب ، ولقد أحسن .

٢ — الغريب — البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو نحو شبر من طرفه ، وكذلك مضرب السيف . والمضرب أيضا : العظم الذى فيه مخ . يقال للشاة إذا كانت مهزولة : مابرم منها مضرب ، أى إذا كسر عظم من عظامها لم يصب فيه مخ .

المعنى — يريد أنه من أولاد على عليه السلام ، وأنه قد فعل مكارم دلت على كرم أبيه . فكأنه نصره بأفعاله الحسنة فى الناس ، فكانت مثل النصير لأبيه . واستعار « البواتر » للأفعال الحسنة

٣ — الغريب — التهامى : نسبة إلى تهامة ، وسميت تهامة لشدة حرّها وانخفاض أرضها ، والتهم كذلك فى اللغة .

المعنى — قال أبو الفتح : قد أكثر الناس القول فى هذا البيت ، وهو فى الجملة شنيع الظاهر فأضربت عن ذكره ، وقد كان يتعسف فى الاحتجاج له والاعتذار بما لست أراه مقنعا ، ومع هذا فليست الاعتقادات والآراء فى الدّين مما يقدح فى جودة الشعر ورداءته . انتهى كلامه .

وقال الواحدى : قال أبو الفضل العروضى فيما أملاه علىّ : هـذا بيت حسن المعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت إنه أمدح بيت فى الشعر لم أبعد عن الصواب ، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم . وأما معناه : فان قريشا أعداء النبىّ صلى الله عليه وسلم يقولون : إن =

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ ... فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ(١)

= محمدا صنبور أبتر لاعقب له [الصنبور: المنفرد] ، فإذا مات استرحنا منه ، فأنزل الله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر » أى العدد الكثير ، ولست بالأبتر الذى قالوه ، إنّ شانئك هو الأبتر . فقال المتنبي : أتم من معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وآية لتصديقه ، وتحقيق لقول الله تعالى ، وذلك أجدى (بالجيم) ما لكم من مناقب . فإن قيل : الأنساب تنعقد بالآباء والأبناء لا بالأمّهات والبنات ، كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتُنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعدِ

قلنا : هذا خلاف حكم القرآن العزيز . قال الله تعالى « ومن ذرّيته داود وسليمان » إلى قوله : « ويحيى وعيسى » . فجعل عيسى من ذرّية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . ولا خلاف أن عيسى من غير أب . وأما قوله « التهامى » فإن الله أنزل فى التوراة على موسى : إنى باعث نبيا من تهامة من ولد إسماعيل عليه السلام فى آخر الزمان . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أمّته أن يؤمنوا به إذا بعث ، ودلّ عليه بعلامات أخر . فأنكر اليهود نبوّته ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنا النبي التهامى الأمى الأبطحى . فلا أدرى كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر النبيّ صلى الله عليه وسلم بها . ولما رووا « إحدى مالكم » ، بالحاء اضطرب عليهم المعنى . وأقرأنا أبو الحسن الرخجى أوّلا والشعرانى ثانيا ، والخوارزمى ثالثا : وأجدى (بالجيم) فاستقام المعنى واللفظ . وتشنيع أبى الفتح عليه وغيره باطل . قال الواحدى : وليس هذا المعنى فاسدا و إن روى بالحاء ، لأنه يقول كون النبي التهامى أبا لكم إحدى مناقبكم ، أى لكم مناقب كثيرة و إحداها أنكم تنسبون إليه .

وقال ابن فورجة : روى بعضهم :

وأكبر آيات التِّهاميِّ آيةً ... أبوك . . . .

يعنى به علىّ بن أبى طالب عليه السلام . وكان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ — الغريب — النسيب : الشريف الأصل ، وهو ذو النسب الطاهر . والمناصب : جمع منصب ، وهو الأصل .

المعنى — يقول : ليس القرب والبعد بالنسب إنما هو بالفعل ، فإذا كان الشريف شريفا صادقا ولم يفعل فعل آبائه فليس له بشرفه فخر ، لأن كرم الأصول لا يغنى مع لؤم النفس . كما قال أبو يعقوب الخرمى :

إذا أنتَ لَمْ تَحْمِ القَدِيمَ بحادِثٍ ... مِنَ المَجْدِ لَمْ يَنْفَعْكَ ما كان مِنْ قَبْلُ =

وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ ... وَلاَ بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ (١)

إِذَا عَلَوِىٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ (٢)

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِى الْوَرَى ... فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِى الْكَوَاكِبِ (٣) !

= وكقول البحترى :

وَلَسْتُ أَعْتَدُّ لِلفتى حَسباً ... حَتى يُرى فى فَعالِهِ حَسَبُه

وكقول الآخر :

وما يَنْفع الأصلُ مِن هاشِمٍ ... إذا كانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلَهْ

١ — المعنى قال الواحدى : لم أجد فى هـذا البيت بيانا شافيا ، ولا تفسـيرا مقنعا ، وكلّ تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيرا للبيت ، والذى يصحّ فى تفسيره أنه يقول : الأشـباه من الأباعد لا يقرب بعضهم من بعض ، لأن الشـبه لا يحصل القرب فى النسب ، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض ، لأن الشبه يؤكد قرب النسب . هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضا ، كقوله :

* النّاسُ مالم يروكَ أشباه *

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه ، من قولهم بينهما شبه ، فمعنى البيت لم يقرب شبه قوم أباعد ، أى لا يتقاربون فى الشبه ، ولايشبه بعضهم بعضا ، ولا يبعد شبه قوم أقارب ، يريد أنهم إذا تقاربوا فى النسب تقاربوا فى الشبه .

٢ — الغريب — العلوى : هو من ولد علىّ بن أبى طالب عليه السـلام . والنواصب : جمع ناصبى ، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلىّ بن أبى طالب .

المعنى يريد أن العلوى إذا لم يكن تقيا ورعاً مثل طاهر هـذا ، كان حجة الأعداء على علىّ عليه السلام ، يقولون : هذا مثل أبيه ، إن كان ناقصا فناقص . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام « الولد سرّ أبيه » . وفى المثل : من أشبه أباه فما ظلم ومعنى البيت من قول بعضهم :

شريف أصله أصل شريف ... ولـكن فعلُه غـــير الحميدِ

كأن اللهَ لم يخلقْه إلا ... لتنعطف القلوبُ على يزيد

٣ — الإعراب — تأثير الكواكب : مبتدأ ، محذوف الخبر، تقديره : تأثيرالكواكب حقّ =

عَلَى كَتَدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ　　تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ لِرَاكِبِ[١]

وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا　　وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ[٢]

وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا　　لِمَنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ[٣]

يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ　　لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ[٤]

=وصدق أو كائن . ويجوز أن يكون الخبر فى الجارّ والمجرور ، وهو الأجود . يعنى أن الناس يقولون : تأثير الكواكب فى الورى ، فما لهذا تأثيره فى الكواكب ؟

المعنى — قال ابن جنى : هذا تعظيم لشأنه ، يريد أن الكواكب تبع له فيما أراده لبلوغه . وقال الواحدى : كلام ابن جنى هذا يحتاج إلى شرح ، وهو أن الممدوح يجعل النحوس بحكم النجوم صاحب سعادة ، بأن يغنيه ويرفعه ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الضدّ من هذا ؛ فهذا تأثيره فى الكواكب وكونها تبعا له .

وقال ابن فورجة : تأثيره فى الكواكب إثارته الغبار حتى لا تظهر ، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار ، وهذا أظهر مما قاله ابن جنى .

١ — الإعراب — من روى «علا» فعلا ماضيا ، نصب به «كتد الدّنيا» ومن خفض «كتد بعلى» الجارّة ، فهى متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

الغريب — الكتد والكتد (لغتان) : وهما أصل العنق . والذلول : المنقادة التى تذلّ لراكبها . وقيل : إن الكتد ، مجتمع رءوس الكتفين من الفرس ، وجمعه أكتاد .

المعنى — يريد أن الدّنيا قد أطاعته وانقادت له انقياد الدّابة الذلول لراكبها ، تسير به إلى كلّ غاية أراد .

٢ — المعنى — حقيق له أن يتقدّم الناس بما له من الفضل من غير مشية ، ويدرك ما يريد من غير طلب مالم يدركوه هم ؛ بتميزه على الناس ، وبيان فضله عليهم .

٣ — الغريب — العرانين : جمع عرنين ، وهى الأنوف . وعرنين كلّ شىء أوّله . أى يجعل عرانين الملوك نعلا له ، فإذا وطئها كانت فى أجلّ المراتب .

المعنى — يقول : عرانين الملوك نعل لقدميه ، وإذا لبسها ووطئها كانت فى أجلّ المراتب من قدميه . والمراتب : جمع مرتبة ، وهى المنزلة العالية .

٤ — المعنى — هذا البيت منقول من قول حبيب فى أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى :

إذا العيسُ لاقَتْ بى أبا دُلَفٍ فقَدْ　　تقطَّعَ ما بينى وبينَ النَّوائِبِ

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللّٰهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ   وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ (١)
يَرَى أَنَّ ما مَابَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ   بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ (٢)
أَلَا أَيُّهَا المَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ   تَعَزَّ فَهٰذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ (٣)
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ   عَنِ الجُودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ (٤)
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً   سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ (٥)

---

١ — الإعراب — الضمير فى « وصيه » : عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
المعنى — يريد أن الممدوح هو ابن رسول الله ، وابن وصى رسول الله علىّ بن أبى طالب ، وبمثلهما شبهت بعد تجربتى واختبارى إياه .
٢ — الإعراب — قال ابن جنى : «ما» الأولى : زائدة . والثانية : بمعنى الذى ، واسم « إن » مضمر فيها .
وقال ابن القطاع : قال المتنبى : «ما» الأولى بمعنى ليس ، والثانية بمعنى الذى .
المعنى — يريد أنه ما الذى بان منك لضارب بأقتل من الذى بان لعائب يعيبك ، يريد أن العيب أشدّ من القتل ، وهذا من قول حبيب :

فَتًى لَا يَرَى أَنَّ الفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ   ولكنْ يَرَى أَنَّ العيُوبَ المَقاتل

٣ — الغريب — أباده : أهلكه . والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل . يقال : كتب فلان الكتائب تكتيبا ، إذا جمعها كتيبة كتيبة .
المعنى — يقول : يأيها المال الذى هلك تعز ، فليس يفعل هـذا بك وحدك ، بل يفعله بأعدائه ، يفرّقهم قتلا وسبيا وأسرا ، فما أنت وحدك هالك على يده ، بل كل الأعداء هلكى .
٤ — المعنى — يقول : لعلك يامال شغلته فى وقت مّا عن أن يجود أو كثرت جيش المحارب بينله .
٥ — الإعراب — فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كما قال الشاعر :

فزججته بمزجّـــــة   زجّ القلوصَ أبى مزاده

وكقول الآخر :

كما خط الكتاب بكف يومًا   يهودىّ يقارب أو يزيل

وكقول الآخر :

* هما أخوا فى الحرْبِ مَنْ لا أخاله *

=

فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ(١)

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة :

مَنِ الْجَآذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِيبِ حُمْرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ(٢)

= وكقول الطرماح :

يَطفُن بحُوزِىِّ المراتع لم تُرَعْ بِوَاديه مِنْ قرْعِ القِسِيِّ الكنائنِ

الغريب — الحديقة : هي الروضة التي قد أحدق بها حاجز ، وهي ذات النخل والزرع ؛ وجمعها حدائق . والحجى : العقل .

المعنى — أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعانى ، كما يكون فى الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل ساقيا لها . لأن المعانى التى فيها إنما تحسن بالعقل ، فجعل العقل ساقيها ، كما تسقى الرياض السحائب ، وهى جمع سحابة .

١ — الإعراب — خير ابن : قيل هو نداء مضاف ، تقديره : ياخير ابن ؛ وقيل : يجوز نصبه على الحال . والوجه الأجود أن يقال : إنه مفعول «حييت خير ابن لخير أب» . وبها : يجوز أن يكون بالقصيدة ، ويجوز أن يكون بالأرض ، ولم تذكر . وهذا جائز فى كلام العرب .

قال الخطيب : إذا كان الضمير للأرض كان أمدح .

المعنى — يريد حييت بالقصيدة خير ابن ، وهو الممدوح ، لخير أب : يريد النبىّ صلى الله عليه وسلم . وأشرف بيت فى لؤىّ بن غالب : يريد هاشم بن عبد مناف ، لأنهم أشرف ولد لؤىّ بن غالب وأشرف ولد إسماعيل عليه السلام .

٢ — الغريب — الجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والأعاريب جمع عرب . يقال : عرب وأعرب وأعاريب ، وكله اسم جنس . وليس الأعراب جمعا لعرب ، كالأنباط جمعا لنبط ، وإنما العرب والأعراب اسما جنس . وأوّل من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان . والجلابيب الملاحف ؛ والواحد : جلباب . قالت امرأة من هذيل ترثى قتيلا .

تَمشِى النسورُ إليه وهى لاهيةٌ مشْىَ العذارَى عليهن الجلابيبُ

الإعراب — من : هو سؤال واستفهام ؛ يقول : من هذه النسوة اللاتى كأنهنّ أولاد بقر الوحش وهنّ فى زىّ الأعاريب . وشبههنّ بالجآذر لحسن عيونهنّ . وقوله : « حمر الحلى» =

إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا ... فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ[1]

لاَ تَجْزِنِي بِضَنًى بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ ... تَجْزِي دُمُوعِيَ مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ[2]

=أي متحليات بالذهب الأحمر . وحمر المطايا ، وهو أحسن ألوان الإبل . وحمر الملاحف : يريد أنهنّ عليهنّ ثياب الملوك ، وهنّ شواب . وقيل : حمر الحلى : جمع حلة ، فيكون على هذا ثيابهنّ حمر ، أو ملاحفهنّ حمر .

١ — المعنى — يخاطب نفسه فى الثانى ، فقال : كيف تسأل عنهنّ وهنّ بلونك بالتسهيد والتعذيب ، إن كنت تسأل عنهنّ فى معرفتهنّ ، فمن سهدك وعذبك حتى صرت متيما ؟ وإنما استفهم لما رآهنّ جآذر لانساء ، استفهم عن الجآذر . كما قال ذو الرمّة :

أيا ظبيةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جَلاَجِلٍ ... وبَيْنَ النقَا آأنْتِ أمْ أُمُّ سالِمِ

٢ — الإعراب — تجزنى : مجزوم بالدعاء ، وهو بلفظ النهى ، فحكمه فى الجزم حكم النهى ، كقول الآخر :

فلا تشلل يدٌ فتكت بعمْرٍو ... فإنّك لن تَذِلّ ولن تُضاما

وقوله « بعدها » أى بعد فراقها ، فحذف المضاف . وقوله « بى » صفة « لضنى » . والباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : واقع ، أوكائن . « وبعد » : يحتمل انتصابه على وجهين لايجوز إعمال المصدر الذى هو « ضنى » و إعمال الباء التى فى « بى » لانّ الظرف وحرف الخفض إذا تعلقا بمحذوف عملا فى الظرف وفى الحال ، كقولك : زيد فى الدّار اليوم ، وهو عنـد جعفر غدا . والهاء فى بعدها» : راجعة إلى قوله: «بقر» : وإن كانت متأخرة ، وجاز ذلك لأنها فاعل ، والفاعل رتبته التقديم ، فإذا أخر جاز تقديم الضمير العائد عليه لأنّ النية به التقديم : ومثله « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » . وفى الكلام حذف تقديره : لا تجزنى بضنى بى ضنى يقع بها . فحذف ذلك للعلم . وقوله « مسكوبا » : لايجوز أن ينصب حالا من دموعى . لأنّ الواحد المذكر لا يكون حالا من جماعة ، لا يقال : طلعت الخيل مترادفا ، ولـكن مترادفة . ولو قلت : مترادفات ، كان أحسن . كما جاء فى القرآن « إلى الطير فوقهم صافات » . ولو قال : « مسكوبة » لجاز أن يكون حالا ، و إذا لم ينتصب على الحال نصب على البدل من « الدموع » كأنه قال : تجزى دموعى مسكوبا منها بمسكوب من دموعها . فحذف الجارين والمجرورين ، و إنما احتيج إلى تقدير « منها » لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لابدّ أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه ، كقولك : ضربت زيدا رأسه ؛ وأعجبنى زيد علمه . ومن بدل الاشتمال المحذوف الضمير منه ، قول الأعشى :

لقد كان فى حولٍ ثواء ثويتُه ... يقضى لبانات ويسأم سائم =

سَوَائِرٌ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ (١)

وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِى المَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ (٢)

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِى الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ (٣)

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِى وَأَنْثَنِى وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِى (٤)

= المعنى — يريد أنهنّ لا ينالهنّ بعدى ضنى ، يُورثهنّ الفراق بعدى الضنى،فهو يدعو لهنّ و يقول : لاضنيت هذه البقر ، وهنّالنساء ، كما ضنيت ، ولاجرت دموعهنّ كما جرت دموعى لأنه بكى عنــد الفراق فبكين لجزين دمعه بدمع ، فدعا لهنّ أن لا يجزين ضناه بضنى كما جزينه بالدمع دمعا . وقد استوفينا فى هذا البيت الاعراب والمعنى مالم يأت به أحد من الشراح كاملا .

١ — الإعراب — سوائر : خبر ابتداء محذوف ، يريد : هنّ سوائر . منيعة : حال . والظرف متعلق به .

الغريب — الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل .

المعنى — يريد أنهنّ سائرات عزيزات ممنوعات بالطعن والضرب فلا يوصل إليهنّ . قال : [وربما وخدت . . . الخ] .

٢ — الغريب — الوخد : ضرب من السير ، قيل هو سير لين ؛ و بعده الذميل ، و بعده الإعناق و بعده النصّ ؛ وقيل غير ذلك .

المعنى — يريد لعزّتهنّ ومنعتهنّ فلا تسير مطاياهنّ إلا على دم مصبوب من الفرسان ، لأن دونهنّ ضرابا وطعانا وقتلا .

٣ — الإعراب — أدهى : يريد أدهى من زورة الذئب ، ففصل بالجملة ، وليس هــذا بممتنع ، لأن الواو وما بعدها فى موضع نصب « بأدهى » فلم يفصــل بأجنبى . وإذا جاز تقديم « من » على الفعل كان الفصل بغير الأجنبى أجوز . وخافية : بمعنى خفية .

المعنى — أنه يخاطب نفسه ويذكرها شجاعته ويقول : كم قد زرتهنّ زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذئب الغنم ، والحافظون لهنّ قد رقدوا ، فوقعت بهنّ كما يقع الذئب بالغنم ، والراعى راقد . وزورة الذئب تضرب مثلا فى الخبث . قال : [أزورهم وسواد . . . الخ] .

٤ — قال صاحب اليتيمة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع .ولفظ حسن ، ومعنى بديع جيد . وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف ، و بين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، و بين لى وبى . ومعنى المطابقة أن تجمع بين متضادّين كهذا . وقد أجمع الحذّاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره ، وهى مما تخرق العقول ، منها هذا البيت . =

. . . .

= ومنها : * أتتهنّ المصائب غافلاتٍ *

ومنها - فى كافور - : * فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانه *

ما مدح أسود بأحسن من هذا .

ومنها : * فذى الدار أخون من مومس *

والذى بعده .

ومنها : * إن كان سركم ما قال حاسدنا *

ومنها : * أرجو نداك ولا أخشى المِطال به *

هذا من أبلغ الوصف بالجود .

ومنها : * وذاك أن الفحول البيض عاجزة *

هذا أشدّ ما هجى به أسود .

ومنها : إذا ما سرت فى آثار قوم تخاذلت الجماجمُ والرّقاب

قال ابن نباتة : نحسن أن نقول ، ولكن مثل هذا لا نقول .

ومنها : * إذا غزَته أعاديه بمسئلة *

وبعده: * كأنّ كلّ سؤال فى مسامعه *

ومنها : * تأتى خلائقك التى شرفت بها *

والذى بعده : من أرقّ المدح وأظرفه .

ومنها : * وجُرمٍ جرّه سفهاء قوم *

ومنها : * وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له *

ومنها : * وإن قليل الحب بالعقل صالح *

ومنها : * إذا رأيت نيوبَ الليث بارزة *

ومنها - فى القصيدة - : * أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً *

. . . .

= ومنها ـ فيها ـ : * وما انتفاع أخى الدنيا بناظره *

ومنها : * خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به *

ومنها : * لعل عَتْبَكَ محمودٌ عـواقبُه *

ومنها : * وإذا الشيخ قال أفٍّ فما مل حياه *

ومنها : * آلة العيش صحة وشـباب *

وفيها : * أبدا تستردّ ما تهب الدنيا *

ومنها : * وما الدهر أهل أن تؤمل عنده *

ومنها : * إذا ما الناس جربهم لبيب *

والذى بعده .

ومنها : فما تُرَجِّى النفوس من زمن أحمد حاليه غـير محمودِ

ومنها : * أَبَى خلق الدنيا حبيباً تديمه *

ومنها : * وأسرعُ مفعولٍ فعلت تغـيُّرا *

ومنها : * إذا ساء فعل المرء ساءت ظُنُونه *

والذى بعده .

ومنها : * وكلّ امرئ يولى الجميلَ مُحبَّب *

ومنها : * ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه *

ومنها : ومُراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيـه وأن نتفانَى

وفيها : * غـير أن الفتى يلاقى المنايا *

وفيها : * ولو أن الحيـاة . . . *

وفيها : * وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ *

ومنها : ولما صار ودّ الناس خَبا جزيت على ابتسام بابتسام =

. . . .

= وفيها : * وصرت أشك . . . . . . *

وفيها : * وآنف من أخى . . . . *

وفيها : * ولم أر فى عيوب الناس شيئاً *

ومنها : إذا ماعدمت العقل والأصل والندى فما لحياة فى جنابك طيب

وفيها : لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتّالُ

وفيها : * إنا لفى زمن . . . . . . *

وفيها : * ذكر الفتى عمره . . . . *

ومنها : إنى لأخشى من فراق أحبتى وتحس نفسى بالحمام فأشجعُ

إلى قوله : * ولمن يغالط فى الحقيقة . . . *

ومنها : توهم الناس أن العجز قرّبنا وفى التقرّب ما يدعو إلى التهمِ

وفيها : * ولم تزل قلة الإنصاف . . . *

وفيها : * هوّن على بصبر . . . . *

وفيها : * وكن على حذر . . . . *

وفيها : * غاض الوفاء . . . . *

وفيها : * أتى الزمان . . . . . . *

ومنها : * تريدين لقيان المعالى . . . . *

ومنها : نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بُدّ من شربه

إلى قوله : * يموت راعى الضأن . . . . *

ومنها : * فلا يغرورك ألسنة الموالى *

إلى قوله : وإن الماء يخرج من جماد وإن النار تخرج من زنادِ

ومنها : على ذا مضى الناس اجتماعا وفرقة وميت ومولود وقال ووامقِ =

. . . .

= وبعده : * تغير حالى . . . . *

ومنها : * فؤاد ما تسليه المـــدام *

وفيها : * ودهر ناســه . . . . . . *

وفيها : * وما أنا منهم . . . . . *

وفيها : * خليـــلك . . . . *

وفيها : * ولو حـــيز الحِفاظ . . . . *

وفيها : * وشِبه الشىء . . . . *

وفيها : * ولو لم يعْلُ . . . . . . *

ومنها : * أنكرت طارقة الحـــوادث *

ومنها : * ومَكايِد السفهاء . . . . . *

وفيها : * لعنت مقـارنة اللئــيم *

ومنها : واحـــتمال الأذى ورؤية جانيـــه غـــذاء تَضْوَى به الأجسامُ

وفيها : * ذل من يغبِط . . . . . . *

وفيها : * كلّ حـــلم . . . . . . *

وفيها : * من يَهُنْ يَسهل . . . . . . *

ومنها : أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفِطَنِ

وفيها : * وإنمـا ما نحن فى جِيل *

وفيها : * حولى بكل مكان . . . . *

وفيها : * فقر الجهـــول . . . . . . *

وفيها : * لا يعجبن . . . . *

ومنها : عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهتنى لم تزدنى بها عِلْمَا

وفيها : * وما الجمع بين المـاء والنار . . . * =

. . . .

= وفيها: * وإنى لمن قوم . . . . *

وفيها: * فلا عبرت بى ساعة *

ومنها: وأنا الذى اجتلب المنيَّةَ طرفُه فمَن المُطَالَب والقتيل القاتلُ

وفيها. * ما نال أهل الجاهلية . . . . *

وفيها: * وإذا أتتك مذمتى . . . . *

ومنها: ولا تحسبن المجد زِقًّا وقَيْنَةً وما المجدإلاالسيف والفَتْـكَةُالبِكرُ

ومنها: * ومن ينفق الساعات . . . . . *

ومنها: * وما زلت . . . . . . *

والذى بعده .

ومنها: فما فى سجاياكم منازعة العلا ولا فى طباع التربة المسك والنَّدُّ

وفيها: * وإن يك سيار بن مكرم . . . . *

ومنها: * تخيل لى أن البلاد مسامعى *

ومنها: إذا غامرتَ فى شرف مروم فلا تقنعْ بما دون النجومِ

وفيها: * فطعم الموت . . . . *

وفيها: * ترى الحسناء . . . . *

ومنها: والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

وفيها: * والذل . . . . *

وفيها: * ومن البلية . . . . *

ومنها: كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الآذان والحدَقِ

ومنها: مُشِبُّ الذى يبكى الشباب مُشِيبُه فكيف تَوَقِّيه وبانيه هادمه

وفيها: * وتكملة العيش . . . . *

وفيها: * وما خضب الناس . . . . . *

=

قَدْ وَافقُوا الْوَحْشَ فِى سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ[1]

= ومنها : يدفن بعضنا بعضاً ويمشى أواخرنا على هام الأوالى

وفيها : * فكم عين . . . . *

ومنها : * ومغض كان . . . . *

ومنها : وما الموت إلا سارق دقّ شخصُه يصول بلا كف ويسعى بلا رِجْلِ

وفيها : * يردّ أبو الشبل . . . . *

ومنها : * أرى كلنا يبغى الحياة . . . . . *

وفيها : * لحب الجبان النفس . . . . . . *

وفيها : * ويختلف الرزقان . . . . . . *

ومنها : إذا ما لبستَ الدهر مستمتعاً به تخرّقتَ والملبوسُ لم يتخرّق

وفيها : * وإطراق طرف العين . . . . *

وفيها : * وما ينصر الفضـــل . . . *

ومنها : رب أمر أتاك لا تحمد الـــفعال فيــه وتحمد الأفعالا

وفيها : * وإذا ما خلا الجبان بأرض *

وفيها : * من أطاق . . . . *

وفيها : * كل غاد لحاجة . . . . . . *

ومنها : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وأن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

وفيها : * ووضع النـــدى . . . . *

فهذا الذى لم يأت شاعر بمثله . وإنما ذكرناه مجملا ليسهل أخذه وحفظه ، ولو تصفحت دواوين المجيدين المولدين والمحدثين لم تجد لأحد منهم بعض هذا نادرا ، ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ويؤت الحكمة من يشاء .

١ — الغريب — التقويض : حط الخيام ، وأصله من قوضت البناء ، إذا نقضته من غير هدم . وتقوضت الحلق والصفوف : تفرّقت .

المعنى — يقول : هم يسكنون البدو فهم يجرون مجرى الوحش فى حلولها المراتع ، وهم كذلك إلا أنهم لهم خيام يحطونها وينصبونها ، يريد فى الرحيل وفى الاقامة ، والوحش لاخيام لها ، فقد خالفوها فى هذا .

جِيرَانُهَا وَهُمُ شَرُّ الْجِوَارِ لَهَا ... وَصَحْبُهَا وَهُمُ شَرُّ الْأَصَاحِيبِ (١)

فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِى بُيُوتِهِمِ ... وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ (٢)

مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ ... كَأَوْجُهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ (٣)

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ... وَفِى الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ (٤)

أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْآرَامِ نَاظِرَةً ... وَغَيْرَ نَاظِرَةٍ فِى الْحُسْنِ وَالطِّيبِ (٥)

---

١ — الإعراب — الجوار لها : المجاورين ؛ سماهم باسم المصدر .

الغريب — الأصاحيب : جمع أصحاب ، وأصحاب : جمع صاحب ، وجمعه أصحب أيضا .

المعنى — يقول : هم جيران الوحوش ، وهم شرّ المجاورين ، أو شرّ أهل الجوار ، كما قاله ابن جنى ، حذف المضاف لأنهم يصيدونها ويذبحونها . قال : [فؤاد كلّ محبّ . . . الخ] .

٢ — الغريب — المحروب : الذى ذهبت حريبته . والحريبة : المال .

المعنى — يريد أن فيهم الجمال والشجاعة ، فنساؤهم ينهبن القلوب ، ورجالهم ينهبون الأموال، وقال الخطيب : ملكوا قلوب الرجال وأموال الأعداء .

٣ — الغريب — الرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى المرأة الممتلئة البيضاء .

المعنى — يريد أن نساء العرب البدويات أحسن من نساء الحضر ، ثم بين العلة بقوله : [حسن الحضارة . . . الخ] .

٤ — الغريب — الحضارة، قال الأصمعى: الحضارة والبداوة (بالفتح). وقال أبو زيد (بالكسر). والحضارة : الإقامة فى الحضر . والبداوة : الإقامة فى البدو . والمراد : حسن أهل الحضارة وأهل البداوة ، فحذف المضاف .

المعنى — يقول حسن الحضريات مجلوب بالاحتيال ، وحسن البدويات طبع طبعن عليه ، ثم ذكر لهنّ مثلا فقال [أين المعيز من الآرام . . . الخ] .

٥ — الإعراب — ناظرة : نصب على التمييز وليست : اسم فاعل . والتقدير من الآرام عيونا ويجوز أن يكون حالا ، ويكون اسم فاعل ؛ وذلك فى حال نظرهنّ وامتداد أعناقهنّ ، كما قال الأصمعى : إذا ذكر الشاعر البقر ، فإنما يريد حسن العيون ؛ وإذا ذكر الظباء ، فإنما يريد الأعناق ، و(من الآرام) : متعلق بمحذوف تقديره : أين المعيز من حسن الآرام ! وكذلك (فى الحسن) متعلق بمحذوف تقديره : بعد ما بينهما فى الحسن والطيب .

الغريب — المعيز : اسم للمعزى ، وهو خلاف الضأن ، وهو اسم جنس . تقول : المعز والمعيز والأمعوز . وواحد المعز: ماعز ، مثل صاحب وصحب . والأنثى : ماعزة ، وهى المعز . والجمع :=

أَفْدِى ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِيبِ[١]

وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَّامِ مَائِلَةً أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِيبِ[٢]

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوِّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ[٣]

= مواعز . والمعز (بالفتح) والمعز (بسكون العين) : لغتان فصيحتان : قرأ أهل الكوفة ونافع بسكون العين وقرأ الباقون بفتحها .

وقال سيبويه : معزى منوّن مصروف ، لأن الألف للإلحاق لا للتأنيث ، وهو ملحق بدرهم على فعلل ، لأن الألف الملحقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدلّ على ذلك قولهم : معيز وأريط ، فى تصغير معزى وأرطى ، فى قول من نوّن فكسروا مابعد ياء التصغير، كما قالوا : دريهم ، ولو كانت للتأنيث لم يقلبوا الألف ياء ، كما لم يقلبوها فى تصغير حبلى وأخرى .

وقال الفراء : المعزى مؤنثة . وقال بعضهم : مذكرة . وحكى أبو عبيد : أن العرب كلها تنوّن المعزى فى النكرة .

المعنى — أنه جعل نساء العرب كالظباء ، ونساء الحضر كالمعز . يريد : أين موقع المعز من الظباء ! الظباء أحسن عيونا وأعضاء .

١ — الإعراب — من كسر الصاد من « صبغ » أراد الاسم ، ومن فتحه أراد المصدر . والحواجيب : جمع حاجب . أشبع الكسرة فتولدت منها ياء ، كما جاء :

* نفى الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ *

المعنى — يريد بظباء الفلاة : نساء العرب . وأنهنّ فصيحات لا يمضغن الكلام . ولا يصبغن حواجبهنّ كعادة نساء الحضر ، فهو يريد تفضيل العربيات .

٢ — الغريب — العراقيب : جمع عرقوب ، وهو ما يكون عند الكعب . يريد أن حسنهنّ بغير تطرية ولا تصنع ولا دخول حمام ، بل هو خلقة فيهنّ .

٣ — الإعراب — من هوى : متعلق « بتركت » تقديره : من حبى كلّ امرأة لا تموّه تركت تمويهى .

— الغريب — التمويه : شبه التلبيس والتدليس .

المعنى — يقول : من حبى كل امرأة حسنها بغير تصنع ولا تكلف لم أخضب شعرى . يريد : هنّ لم يموّهن ، فأنا كذلك لم أموّه .

وَمِنْ هوَىَ الصِّدْقِ فِى قَوْلِى وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ فِى الْوَجْهِ مَكْذُوبِ (١)

لَيْتَ الحَوَادِثَ بَاعَتْنِى الَّذِى أَخَذَتْ مِنِّى بِحِلْمِى الَّذِى أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِى (٢)

فَمَا الحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الحِلْمُ فِى الشُّبَّانِ وَالشِّيبِ (٣)

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيباً قَبْلَ تَأْدِيبِ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى « عادته » راجع الى الصدق . ومن هوى : متعلق مثل الأوّل « برغبت » .

المعنى — يريد أنه من حبى الصدق فى كل شىء تركت الشعر المكذوب فى وجهى ، وهو الذى اسودّ بالخضاب .

٢ — الغريب — الحوادث : جمع حادثة ، وهى مايحدث الزمان من النوائب .

المعنى — يقول : إن الحوادث أخذت منى شبابى وأعطتنى الحلم والتجربة ، فليتها أعطت ما أخذت منى بما أعطت . وهو من قول علىّ بن جبلة .

وأرى الليالى ما طوتْ من قوّتى زادتْه فى عَقْلى وفى أَفْهامِى

وقول ابن المعتز :

وما ينتقصْ من شباب الرجال يَزِدْ فى نُهاها وألبابها

٣ — الغريب — الحداثة : يريد الشباب ، وحداثة السنّ .

المعنى — يقول : قد كنت قبل تحليم الحوادث حليما ، فإن الشباب لا يمنع من الحلم ، فقد يكون الشاب حليما ، كما قال حبيب :

حلّمتنى زَعَمْتُمُ وأرانى قبل هذا التحليم كنتُ حَليمًا

٤ — الغريب — الأستاذ : كلمة ليست بعربية ، وإنما تقال لصاحب صناعة ، كالفقيه والمقرئ والمعلم ، وهى لغة أهل العراق ، ولم أجدها فى كلام العرب . وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصى أستاذا .

المعنى — هو الذى ذكره قبل هذا فى معنى الحلم والعقل ، جعل هذا تأكيدا لذاك ، والمعنى يريد أن كافورا شبّ وارتفع مكتهلا فى حلم الكهول ، قبل أن يكتهل أديبا ، قبل يعنى على هذا الأمر : أنه طبع على الحلم والأدب ، ولم يستفدهما من مرّ الليالى .

مُجَرَّبًا فَهِمًا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ (١)

حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَايَتَهَا ... وَهَمُّهُ فِى ابْتِدَاآتٍ وَتَشْبِيبِ (٢)

يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ ... إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ (٣)

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ ... فَمَا تَهُبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ (٤)

وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ ... إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ (٥)

---

١ — الإعراب — مجربا ومهذبا : حالان . وفهما وكرما مصدران ، ويجوز أن ينتصبا على المفعول له .

المعنى — يقول : ترعرع وشبّ مجربا قبل أن يجرّب ، لما طبع عليه من الفهم ؛ ومهذبا قبل أن يهذب ، بما طبع عليه من الكرم .

٢ — الغريب — التشبيب : ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ، وهو يكون فى ابتداء قصائد الشعراء . هذا هو الأصل ، ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا ، وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب .

المعنى — يقول : أصاب كافور نهاية الدنيا ، وهو الملك ، لأنه لاشىء إلا والملك فوقه ، ولم يبلغ بعد نهاية همته ؛ وهمته مع إصابة الملك فى ابتدائها وأوّل أمرها ، فهمته عالية لا يقنعها شىء لشرفها .

٣ — المعنى — يريد سعة ملكه وولايته ، وأنه يدبر هذه المملكة على تباعد ما بينها وبين مصر وعدن ، وهى مدينة باليمن على ثلاثة أشهر ، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر ، وبين مصر وأوّل بلاد الروم شهران ، وبين مصر وبين أرض النوبة ثلاثة أشهر ، فكان يدبر هذا على سعته ، ولم يملكه كافور ولا أستاذه ، وإنما ملك كافور مصر وأعمالها ، والذى ذكره أبو الطيب لم يملكه وما تأمر فيه سوى الملك الكامل ، أبى المعالى محمد بن أبى بكر بن أيوب ، فإنه ملك اليمن كله ، وملك مصر وأعمالها ، والشام وأعمالها ، وخطب له بالموصل ، وهو أوّل أعمال العراق ، وكان أمره فيها ويدبرها ، وملك آمد ، وهى أوّل أعمال الروم .

٤ — الغريب — النكب : جمع نكباء ، وهى الريح تهب فى غير استواء ، هى العادلة عن المهب .

المعنى — يقول : هذه الريح إذا هبت بغير بلاده هبت غير مستوية ، فإذا أتت بلاده لم تهب إلا باستواء وترتيب إعظاما له .

وقال الخطيب : يعظم أمره وسياسته ، ولم يرد الرياح بعينها ، بل يريد أن الناس له هائبون ، حتى الرياح إذا هبت هبت بترتيب واستواء هيبة له .

٥ — الغريب — شرقت الشمس : إذا طلعت . وأشرقت : إذا استوت وأضاءت ، وتجاوزها الضمير لمصر .

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ ... وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ (١)

يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ ... مِنْ سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبِ (٢)

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِى مَسَامِعِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ فِى أَجْفَانِ يَعْقُوبِ (٣)

إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ (٤)

أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ... مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ (٥)

أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَتَائِبِهِ ... عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ (٦)

---

١ — المعنى — يريد أن أمره مطاع فى هذه البلاد ، ويؤثر أمره بمكتوب ختمه ، وإن انمحى المكتوب يراعى حكمه إعظاما له . ويقال : خاتم وخاتم وخيتام وخاتام . وقرأ عاصم : « وخاتم النبيين» بفتح التاء .

٢ — الإعراب — حامله : فاعل «يحط » والضمير فى «حامله» : يرجع على «الخاتم» .

الغريب — اليعبوب : الفرس السريع الجرى . ويحط : ينزل .

المعنى — يقول : إن خاتمه إذا رآه مع حامله الفارس الطويل الرمح البطل نزل من سرج فرسه وخر له ساجدا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال مرة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ؛ ومرة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء فى شيء ، والمعنى : يريد نفاذ أمره ، واتساع قدرته .

وقال ابن القطاع : حامله : «الهاء » يعود على «كافور » أى إذا رآه الأبطال انحطوا .

٣ المعنى — قال الواحدى : يفرح إذا سمع بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف : كرما وسخاء . وقيل : يسمع كل سؤال ولا يغفل عنه ، فالسؤال يفتح سمعه .

٤ — المعنى — يريد : إذا غزته بالسؤال فقد غزته بجيش لايغلب ، لأنه لايرد السائل . وهذان البيتان من أحسن الكلام وأظرفه . ومن أحسن المعانى .

٥ — الغريب — التجبيب : الهرب ، تقول : جبب الرجل : إذا ولى هاربا

المعنى — يقول : إن أتاه الأعداء محاربين لم ينجوا من إرادته فيهم بالإقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة . والتقدمة : التقديم . والمعنى : لاينفعهم منه إقدام ولاهرب

٦ — الغريب — أضرت : عودت وألزمت . ويريد « بأقصى كتائبه » : الجبناء .

المعنى — يقول : عود أصحابه المحاربة ودربهم على الموت ، فلا يخافون الموت لأنهم قد تعودوا القتال . وضرى بالشيء : اعتاده . ومنه . كلب ضار :

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ ... إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ (١)

إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتِ رَاحَتُهُ ... وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ (٢)

وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا ... وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ (٣)

بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ... ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ (٤)

وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ ... مَافِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ (٥)

---

١ — الغريب — الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهى الدفعة من المطر الشديد .

المعنى — قال ابن جنى : يقول : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداه .

قال ابن فورّجة : هذا محتمل ، لكنه أراد أن مصر لاتمطر فقال : لامنى الناس فى هجرى بلاد الغيث ، فقد تعوّضت عنها غيوث يديه .

وقال غيره : هذا يعرض بسيف الدولة غيثا ، وجعله غيوثا .

٢ — المعنى — يريد أنه ملك كريم يهب الدولات . وهذا مدح عظيم، وتعريض بسيف الدولة .

٣ — الغريب — راعه يروعه : إذا خوّفه . والموفور : الذى لم يصب فى ماله ، ولم يؤخذ منه شىء . والمنكوب : الذى أصابته نكبة فى ماله أوعزه .

المعنى — يقول : لايغدر بأحد من أصحابه ليروع به أحدا غيره ، ولا ينكب أحدا بظلم وأخذ مال ليفزع به موفورا لم يأخذ منه شيئا . يريد أنه حسن السيرة فى رعيته ، لايظلم أحدا بحال .

٤ — الإعراب — ذا مثله : صفة لمحذوف ، تقديره : يروع ذا جيش مثله ، أى مثل جيشه . و «بلى» : حرف يقع جوابا بعد النفى ، فكأنه قال لا يروّع بمغدور ولا يفزع ثم أضرب عن ذلك وقال : بلى ، وهى حرف يمال لمشابهته الأفعال بعدد حروفه ، وأماله حمزة والكسائى ، وفى رواية أبى بكر عن عاصم .

الغريب — يجدله : يصرعه ويلقيه على الجدالة ، وهى وجه الأرض . والأحم : الأسود ، وكذلك الغربيب . والنقع : الغبار .

المعنى — يريد : إنما يخوّف صاحب جيش مثل جيشه فيصرعه ذا قوّة وكثرة ليعتبر به غيره فيخافه ويطيعه .

وقال ابن جنى : إذا رآه ملك وقد صنع بملك آخر ماصنع ، فإنه يخافه ويحذره .

٥ — الغريب — السوابق : جمع سابق ، وهى الخيل. والتقريب : ضرب من عدو الخيل ؛ قرب الفرس : إذا رفع يديه معا ووضعهما معا فى العدو ، وهودون الحضر ، وله تقريبان: أعلى وأدنى =

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُ بِي   وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الْأَنَابِيبِ (١)

فُتْنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا   مَا ذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ (٢)

تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ   لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ (٣)

= المعنى — أنه جعل جرى الخيل وعدوها أنفع مال أذخره ، لأنها أخرجته من بين الغادرين به إلى الممدوح .

١ — الغريب — صمّ الأنابيب : الرماح .

المعنى — يقول : لما غدر بى الزمان وفت لى الخيل فأوصلتنى إلى ما أريد .

المعنى — أنه يشكر الخيل والقنا على إيصاله إلى مصر .

٢ — الغريب — الجرد : الخيل المضمرات التى ليس عليها شعر . والسراحيب : جمع سرحوب ، وهى الفرس الطويلة . وتوصف به الاناث دون الذكور .

المعنى — قال ابن جنى ضجت المفاوز ، وهى المهالك ، من سرعة خيلى وقوّتها .

وقال الواحدى : المعنى : أن خيلنا قطعت المفاوز حتى لوكان لها قائل لقال : ماذا لقينا من هذه الخيل فى تذليلها لنا ، وقطعها البعد فى سرعة .

وقال ابن فورجة : إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز ، وإنما تفهم الأمور المهلكة ، يعنى إن هذه الخيل لم يلحق بها شىء من الهلاك ، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامتها منها . هذا كلامه ، وآخر البيت يدلّ على ما قال ابن جنى .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون الضمير فى « القائل » عائدا على السوابق ، أى قال قائل سوابق ، يعنى التى يمدحها ويقول إنها تجتنى : ماذا لقينا ؟ وهذا استفهام تعجب .

٣ — الغريب — المنجرد : الرجل الماضى فى الأمور ، الجادّ فيها لا يردّه شىء .

المعنى — يقول : هذه الخيل تسرع برجل ماض فى أموره ، ليس مذهبه وهمه إلا فى جمع المعالى ، لايقنع بالملبوس والمأكول . كقول الراجز :

وليسَ فتَى الفتْيان مَنْ رَاح واغتدَى   لشُرْب صَبوح أو لشُرْب غَبُوقِ

ولكنْ فَتَى الفِتْيان مَنْ راح واغتدَى   لضرّ عَدوّ أو لِنَفع صَديقِ

وكقول حاتم :

لحَى ٱللهُ صُعْلوكاً مُناه وهَمّه   مِنَ ٱلدَّهر أن يَلْـقَى لبوساً ومَطْعَما

وقال خفاف بن إيماء البرجمى : =

يَرمِي النُّجُومَ بِعَيْنَيْ مَنْ يُحَاوِلُهَا ... كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِى عَيْنِ مَسْلُوبِ[١]
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ ... تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مَحْجُوبِ[٢]
فِى جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِى الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ ... خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ[٣]

= ولو أنّ ما أسعَى لِنَفْسِى وَحْدَها ... لزاد يَسير أو ثياب على جِلْدِى
لهانا على نفسِى وبلغ حاجتى ... من المالِ مالٌ دون بعضِ الذى عِنْدِى
ولكنّما أسعَى لمجد مُؤَثّل ... كأنّ أبى نال المكارمَ من جدّى

وكلهم تبع امرأ القيس فى قوله :

ولو أَنَّ ما أسعَى لأدْنَى مَعِيشةٍ ... كَفانى ولم أطلُبْ قليلٌ من المَالِ
ولكنّما أسعَى لمجدٍ مُؤَثَّل ... وَقَدْ يُدْرِك المجدَ المُؤَثَّل أمثالِى

ومعنى قوله : « ليست مذاهبه » أى أسفاره لهذا .

١ — الغريب — سلبت الشىء سلبا . والسلب (بالتحريك) : الشىء المسلوب ، وكذلك السليب . والسلب أيضا : لحاء شجر معروف باليمن تعمل منه الحبال ، أجفى من ليف المقل .

المعنى — يقول : إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها ويطمع فى دركها ، حتى كأنها شىء سلب منه . والمسلوب ينظر إلى ما يسلب منه يطمع فى رجوعه إليه .

قال الخطيب : يسلب بعد مطالبه ينظر إلى النجوم نظر من لو قدر عليها لأخذها ، والأوّل أحسن وأبين للمعنى .

٢ — المعنى — يقول : إن كان محتجبا عن الناس ، والاحتجاب من عادة الملوك ، وهم يوصفون بالحجاب ـ فعطاؤه قريب من الناس غير محتجب عنهم ، ويجوز أن يريد بالنفس همته ، وأنها محتجبة عن الناس لا يبلغها كلّ أحد ، لأنه قال بعده « فى جسم أروع » وهـذا مأخوذ من قول حبيب :

ليس الحجابُ بمُقْصٍ عنكَ لِى أملاً ... إنّ السماءَ لتُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

٣ — الغريب — الأروع : هنا الذكىّ القلب . وفى غير هـذا : هو الذى يروعك حسنه . والأعاجيب : جمع أعجوبة .

المعنى — يريد أنه ذكىّ القلب ، كأنه مرتاع لذكائه ، إذا نظر إلى أفعال الناس ضحك منها تعجبا منهم هزؤا واستصغارا لهم .

فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ... وَلِلْقَنَا وَلِإِدْلَاجِي وَتَأْوِيبِي[١]

وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا ... وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبِ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةٍ ... فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ[٢]

أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ... مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ[٣]

وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ست مئة دينار :

أُغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ ... وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ[٤]

---

١ — الغريب — الإدلاج : سير أوّل الليل ، والادّلاج (بالتشديد): سير آخر الليل والتأويب : سير النهار .

المعنى — يقول : أنا أحمدك وأحمد خيلي ورماحي وسيري . إذ بلغتني إليك ؛ لأنك أنت المقصود .

٢ — الغريب — الملك الغاني : المستغني ، يقال : غني بكذا واستغنى به .

المعنى — يريد أنك قد استغنيت بذكر اسمك عن وصف ولقب ، لأنك قد عرفت في الآفاق به .

وحكي أن رؤبة بن العجاج أتى البكري النسابة فقال : من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة ابن العجاج ؛ فقال : قصرت وعرّفت ؛ فقال رؤبة مفتخرا بذلك :

قد رفع العجّاج باسمي فادْعُنِي ... باسمي إذ الأنساب طالَتْ يكفني

٣ — الإعراب — الضمير في قوله « به » : راجع إلى الحبيب ، ولو أمكنه أن يردّه الى الخطاب لكان أحسن ، وهذا أبلغ .

المعنى — يقول : أنا محبك وأنت محبوب لي ، وأعوذ بك من أن لا تحبني ؛ فإن أشق الشقاوة أن تحبّ من لا يحبك ، كما قال :

ومِنَ الشَّقاوة أن تُحِبَّ ولا يُحِبّك مَنْ تُحِبّه

٤ — الغريب — الأغلب : الرجل الشديد الغلبة ، والأصل فيه : الغليظ الرقبة ، ورجل أغلب بين الغلبة ، وغلبه غلبا وغلبا وغلبة . قال الله تعالى « وهم من بعد غلبهم » وهو من المصادر المفتوحة العين ، مثل الطلب .

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى ... بَغِيضًا تُنَائِى أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ(١)

وَلِلّٰهِ سَــــيْرِى مَا أَقَلَّ تَئِيَّةً ... عَشِيَّةَ شَرْقِىَّ الْحَدَالَى وَغُرَّبُ(٢)

= وقال الفرّاء : هذا يحتمل أن يكون غلبة ، فحذف الهاء عند الإضافة . كما قال الشاعر :

إنّ الخَلِيط أجدّوا البينَ فانجرَدُوا ... وأَخلَفُوكَ عِدَى الأمر الذى وَعدُوا

أراد : عدّة الأمر ، فحذفه للإضافة .

المعنى — يريد أن بينه و بين الشوق مغالبة ، لكن الشوق أغلب منه له ؛ لأن الشوق يغلب صبره .

وقال الواحدى : الأغلب : الغليظ الرقبة الذى لايطاق ولا يغالب ، فكأنه قال : إن الشوق صعب شديد ممتنع ، وأعجب من هذا الهجر لتماديه وطوله .

١ — الغريب — تنائى : تفاعل من النأى وهو البعد : أنأيت الرجل ونأيته : أبعدته .

المعنى — يقول : هذه الأيام مولعة بإدناء من أبغض ، و إبعاد من أحبّ ، فما تغلط مرّة بتقريب الحبيب ، و إبعاد البغيض ، فلو غلطت مرّة وفعلت هذا ، وجعله غلطا من الدهر لأنه خلاف مايفعله الدّهر ، كما قيل فى بخيل :

يا عجبا مِنْ خالدٍ كيف لاَ ... يغلَط فيناَ مَرّة بالصّوابِ

وأصل هذا المعنى الذى ذكره أبو الطيب للمضرس :

لعمرُكَ إنّى بالخليلِ الذى له ... علىّ دلالٌ واجبٌ لَمُفَجَّعُ

و إنىَ بالمولَى الذى ليس نافِعِى ... ولا ضائرِى فقدانُه لَممتّع

ومثله للطرماح :

يفرّق منّا مَنْ نحِبُّ اجتماعَهُ ... و يجمع منّا بين أهلِ الضّغائنِ

وقال آخر :

عجبتُ لتَطْويحِ النّوَى مَنْ نُحبّه ... و إدناء مَنْ لا يُستلذّ له قُرْبُ

وكقول لطف الله بن المعافى :

ومَنْ أهواه يُبْغِضنى عِنادًا ... ومَنْ أشْناه شِصّ فى لَهَاتِى

٢ — الإعراب — الحدالى : ابتداء ، وشرقى ، فى موضع نصب على الظرف ، وحذفت الاضافة =

عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ[1]

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ المَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ[2]

=منه لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون الحدالى « خبرا » . وشرقى : مبتدأ ؛ لأنه يجوز أن يكون ظرفا وغير ظرف . قال جرير :

هبّتْ جنوبًا فذِكرى ما ذكرتكمُ عند الصّفاة التى شرقىّ حَورانا

والوجه : النصب . والرفع جائز على تقدير : التى هى شرقى .

الغريب — الحدالى (بفتح الحاء وضمها) : موضع بالشام ، وقيل : جبل ، وغرّب : جبل هناك معروف . قال الشاعر :

ألاَ ياطولَ لَيْلى بالحَدَالَى فأعتادَ الأشقّ إلى رعَالِى

أبيتُ الليلَ مكتئبًا حزيناً وتَسْألنى العوائد كيفَ حالى

وقوله : تئية . التئية : التلبث والتمكث ، قال الشاعر :

قِفْ بالديارِ وُقوفَ زائرْ وتَأَىَّ إنك غــــيرُ صاغرْ

المعنى — يقول : ما أسرع سيرى . وأقلّ تلبثى عشية كأن هــذين الموضعين على جانب الشرقى والغربى .

١ — الغريب — أحفى : أبلغ الناس مسألة عنى . والحفاوة (بالفتح) : المبالغة فى السؤال عن الرجل والعناية فى أمره ، يقال منه : حفيت (بالكسر) حفاوة ، وتحفيت به : بالغت فى إكرامه و إلطافه . والحفى : المستقصى فى السؤال قال الأعشى :

فإنْ تَسْألِى عنّى فيارُبّ سائلٍ حَفِىٍّ عن الأعشى به حيثُ أصعدا

المعنى — يريد : بأحفى الناس سيف الدولة . يقول : هو ألطف الناس بى ، جفوته بتركه إلى غيره ، وكان أهدى الطريقين أن أعود إليه ، إلا أنى هجرته وأخذت الطريق إلى مصر .
قال ابن جنى : كان يترك القصد و يتعسف خوفا على نفسه .

٢ — الغريب — المانوية : قوم ينسبون إلى مانى . وهو رجل يقول : الخير من النهار ، والشر من الليل ، وانتحل هذا المذهب ، فردّ عليه المتنبى فقال : كم نعمة للظلمة عندى ، تبين أن هؤلاء المانوية الذين نسبوا إلى الظلمة الشرّ كاذبون ، وليس الأمر على ما قالوه .

وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِى عَلَيْهِمُ ‏ وَزَارَكَ فِيـــهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ(١)

وَيَوْمٍ كَلَيْلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ ‏ أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ(٢)

وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَىْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ ‏ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ(٣)

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِى إِهَابِهِ ‏ تَجِىءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ(٤)

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أُدْنِى عِنَانَهُ ‏ فَيَطْغَى وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ(٥)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «فيه» لليل ، وكذا الضمير فى «وقاك» .

المعنى — قال ابن جنى : وقاك ظلام الليل العدوّ تسرى عليهم فلا يبصرونك ، وزارك فيه طيف من تحبه .

وقال ابن فورجة : الطيف قد يزور نهارا ، فيكون كقول ابن المعتز :

لا تَلْقَ إلا بليلٍ مَنْ تُواصله ‏ فالشمسُ نمامة والليـــلُ قَوَّادُ

٢ — المعنى — يقول : ربّ يوم طال علىّ كما يطول ليل العاشقين ، اختفيت فيه خوفا على نفسى، أراقب حين تغرب الشمس حتى أسير إليكم «كمنته» اختفيت وقعدت بالكمين . وأيان : بمعنى متى .

٣ — المعنى — أنه كان ينظر إلى أذنى فرسه : وذلك أن الفرس أبصر شىء ، فاذا أحسّ بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا ؛ ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل فى وجهه كوكب .

قال العروضى : فى وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقى بين عينيه ، وهذا من قول أبى دواد :

ولها جَبْهة تَلَأْلَأُ كالشِّعْـــرى أضاءت وغُمّ منها النّجوم

٤ — الغريب — الإهاب : الجلد مالم يدبغ والجمع : أهب [بفتحتين] مثل أدم، على غير قياس وقد قالوا : أُهُب (بالضمّ) وهو قياس .

المعنى — أنه وصف فرسه بسعة الجلد ، و إذا اتسع الجلد اشتدّ العدو . لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه . وليس للحمار عدو لضيق إهابه عن مد يده . والمعنى: أن فى جلده فضلة عن جسمه ، تلك الفضلة على صدره الرحيب تجىء وتذهب . وقال صدر رحيب ، لأنه يستحبّ سعة الصدر فى الفرس

٥ — المعنى — يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس : فكنت إذا جذبت عنانه إلىّ وثب وطغى مرحا ونشاطا ، وإذا أرخيت عنانه يلعب برأسه .

وَأَصْرَعُ أَىَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ (١)

وَمَا الخَيْلُ إِلاَّ كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ... وَإِنْ كَثُرَتْ فى عَيْنِ مَنْ لاَ يُجَرِّبُ (٢)

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا ... وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ (٣)

لَحَا اللهُ ذِى الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ ... فَكُلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ (٤)

---

١ — الغريب — قفيته : تلوته . ومنه « وقفينا على آثارهم » .

المعنى — يقول : إذا طردت به وحشا لحقته فصرعته . وإذا نزلت عنه بعد الصيد والطرد كأنه مثله حين أركبه . يريد : لم يلحقه تعب ولم يكلّ لعزّة نفسه ، ولم ينقص من عدوه شىء . كقول ابن المعتز :

تخالُ آخرَه فى الشدّ أوّله ... وفيه عَدْوٌ وراء السَّبْق مَذْخُورُ

٢ — المعنى — يقول : الخيل قليلة كقلة الصديق ، وإن كانت كثيرة فى العدد . وكذلك الصديق كثير عددهم ، ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون : لأن الصديق الذى يعتمد عليه فى الشدائد قليل ، وكذلك الخيل التى تلحق فرسانها بالطلبات قليلة . ومن لم يجرّب الخيل ويعرفها يراها فى الدّنيا كثيرة ، وكذلك من لم يجرّب الأصدقاء ويختبرهم عند شدّته يراهم كثيرين

والمعنى : أن الخيل الأصيلة المجرّبة قليلة ، والصديق الذى يصلح لصديقه فى شدّته قليل . ولهذا قيل : لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة :

٣ — الغريب — الشيات : جمع شية ، وهى اللون .

المعنى — يقول : إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فلم تر حسنها ، إنما حسنها فى العدو والجرى

٤ — الإعراب — مناخا : نصب على التمييز . قال ابن جنى : ويجوز على الحال .

الغريب — لحا الله : دعاء عليها ، وأصله من لحوت العود : إذا قشرته . ولحوت العصا ألحوها لحوا : قشرتها ، وكذلك لحيت العصا ألحى لحيا . قال الشاعر :

لحيتهمُ لحى العصا فطردتُهم ... إلى سنّة قردانها لم تحلّم

وقولهم : لحاه الله : قبحه ولعنه . وفى المثل : من لاحاك فقد عاداك .

المعنى — أنه يذمّ الدّنيا ، يقول : هى بئس المنزل ، هى تعذّب أصحاب الهمم العالية .

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً   فَلاَ أَشْتَكِى فِيهَا وَلاَ أَتَعَتَّبُ(١)

وَبِى مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّى أَقَلُّهُ   وَلٰكِنَّ قَلْبِى يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلَّبُ(٢)

وَأَخْلاَقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ   وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِى عَلَىَّ وَأَكْتُبُ(٣)

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلاً وَرَاءَهُ   وَيَمَّمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ(٤)

---

١ — المعنى — ليت شعرى : ليت علمى ، ومنــه سمى الشاعر لفطنته . أى ليتنى أعلم هل تخلو قصــيدة لى من شكوى أشكو الدهر فيها ، وأعاتبه بأن يبلغنى المراد ، وأنال منــه ما أطلب ، وأدع الشكوى .

٢ — الإعراب — أقله : فاعل يذود . وهو من صلة «ما» تقديره : الذى يذود الشعر عنى أقله

الغريب — يذود : يطرد ويمنع . قال الله تعالى : «ووجد من دونهم امرأتين تذودان» . أى تمنعان وتطردان ، وكسر الميم فى «دونهم» أبو عمرو وحده ، لالتقاء الساكنين ، وضمه الجماعة.

المعنى — يقول : بى من هموم الدهر ونوائبه وصروفه ما أقله يمنع الشعر عنى ، ولكن قلبى قلب جيد التقلب . يقال : رجل قلب حول إذا كان جيد الحيلة فى الأمور متصرّفا . وروى أن معاوية بن أبى سفيان قال فى مرضه الذى مات فيه لابنتيه : إنكما لتبكيان حولا قلبا ، إن سلم من هول المطلع . وقوله : « يا بنة القوم » على عادة العرب يخاطبون النساء ، وأراد بابنة القوم كثرة أهلها وعشيرتها .

وقال أبو الفتح : يريد « بابنة القوم » : ابنة الكرام على ما استعملت العرب .

٣ — المعنى — يريدأن أخلاقه تعرب عن كرمه ، فهى تملى على فضائله ، وأمدحه شئت أو أبيت، فلا أحتاج إلى جلب معنى ومنقبة إليه . لأن أخلاقه تعيننى على مدحه . أخذ الصاحب بن عباد هذا فقال :

وما هــــذه إلا وَليدةُ لَيْلةٍ   يَغور لهـا شعرُ الوليد وَيَنْضُبُ

على أنها إملاءُ مَجْدك ليس لى   سِوى أنّه يُملى علىّ وأَكتُب

٤ — المعنى — يريد أنه إذا قصده إنسان لم يتغرّب ، و إنمـا هو عنده كما هو فى أهله وعشائره، لأنه يؤنسه بعطائه . وهذا من قول الطائى :

هُمْ رَهْط مَنْ أمسَى بعيداً رهطُه   وبنو أَبِى رجل لغير بَنِى أبِ

وهذا من قول الآخر :

نزلتُ على آل المهلّب شاتياً   غريباً عن الأوطان فى زمن المَحْلِ

فمـا زال بِى إكرامُهم وافتقادُهم   وبرُّهمُ حتى حسبتُهمُ أهْــــلِى

فَتًى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَيَّانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ (١)

إِذَا ضَرَبَتْ بِالسَّيْفِ فِى الْحَرْبِ كَفُّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ (٢)

تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْضُبُ (٣)

أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِى الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ فَإِنِّى أُغَنِّى مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ (٤)

وهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفَّىْ زَمَانِنَا وَنَفْسِى عَلَى مِقْدَارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ (٥)

إِذَا لَمْ تَنُطْ بِى ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِى وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ (٦)

---

١ — الإعراب — انتصب «رأيا» ومابعده على التمييز. وروى ابن جنى «بادرة» بالباء الموحدة.

المعنى — يقول: هو فى حالتى الرضا والغضب، أفعاله مملوءة حكمة وعقلا ونادرة، فمن نظر إلى أفعاله استدلّ بها على عقله وإصابة رأيه. وقوله «نادرة» أى أفعاله غريبة لا توجد إلا منه. وفى رواية ابن جنى «بادرة» أى بديهة.

٢ — المعنى — يريد أن سيفه يعمل بكفه لا بنفسه، فاذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت أن السيف يعمل بكفه. يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوّة الكفّ، لا بجودة السيف، لأن السيف الماضى فى يد الضعيف لا يعمل شيئا. قال البحترى:

فلا تُغْلِينْ بالسيف كل غلائه ليمضى فإن الكفَّ لا السيف يَقْطَعُ

٣ — الغريب — اللبث: المكث.

المعنى — يقول: إن تأخرت عطاياه فإنها تزداد كثرة، لأنه يعطى الجزيل. وإن أبطأ إعطاؤه. والماء إذا طال مكثه نضب: أى فنى، على خلاف عطاياه.

٤ — المعنى — إنه تعريض بالاستبطاء، وجعل مدحه غناء؛ يقول: أنا كالمغنى بمدائحى وأنت كالشارب تلتذّ بسماع مديحى وتحرمنى الشراب. فأنا أمدحك بالمديح كما يطرب الغناء الشارب، فهل فى الكأس فضلة أشربها. وهذا كله تعريض لإبطاء العطاء.

٥ — المعنى — يقول: إنك أعطيتنى على قدر الزمان، وأنا أطلب ما يوجبه كرمك.

٦ — الغريب — تنط من النوط، وهو التعليق. والضيعة: البلدة والقرية، قيل: هى العقار، والجمع: ضياع بكسر الضاد، وضيع مثل بدرة وبدر. وتصغير الضيعة ضييعة، ولا يجوز ضويعة وأضاع الرجل: إذا فشت ضياعه. وأنشد المبرد:

فإن كنتُ ذا زَرْع ونَخْل وهجمة فإنّى أنا المُثْرى المضيع المُسَوَّدُ =

يُضَاحِكُ فى ذَا الْعِيدِ كُلٌّ حَبِيبَهُ ... حِذَائى وَأَبْكِى مَنْ أُحِبُّ وَأَنْدُبُ (١)

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ ... وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ (٢)

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ أَبُو المِسْكِ أَوْهُمُ ... فَإِنَّكَ أَحْلَى فى فُؤَادِى وَأَعْذَبُ (٣)

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِى الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ (٤)

= المعنى — إذا لم تقطعنى ضيعة لجودك يكسونى ، وشغلك عنى يذهب عنى تلك الكسوة ، أى يسلبها عنى .

١ الغريب — حذائى : أى مقابلى . وأندب ، ندب الميت : إذا عدّد محاسنه ، يندبه ندبا . والاسم : الندبة (بالضم) .

المعنى — يقول : أرى كلا من الناس فى العيد فرحا مضاحكا يضاحك من يحبه ، وأنا أبكى على من أحبّ ، لأنهم بعيدون عنى ، وكل هذا إيقاظ له .

٢ — الغريب — عنقاء مغرب : يقال على الوصف والإضافة ، يقال : هو من قولهم : أغرب فى البلاد ، وغرب : إذا أبعد وذهب . وعنقاء : اسم للذكر والأنثى ، فلهذا لم يقولوا مغربة (بالهاء) كالدابة والحية ، فمن وصف فعلى الإتباع ، ومن أضاف فهو من باب الإضافة إلى النعت ، كقولهم مسجد الجامع ، وعنقاء مغرب : مثل . كانت طائرا عظيما اختطفت صبيا وجارية وطارت بهما ، فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وكان نبىّ ذلك الزمان ، فغابت إلى اليوم ، فقيل : لكل من فقد : طارت به عنقاء مغرب . وقد قالت العرب: العنقاء المغربة (بالتعريف) على الإتباع . وقد أضافها قوم من العرب . قال :

ولولا سُليمان الخَلِيفَةُ حَلَّقتْ ... به فى يَدِ الحجّاج عنقاءُ مُغْرِبِ

والأكثر على الإتباع . وقال الكميت :

محاسن من دِينٍ ودُنْيا كأنّما ... به حَلَّقت بالأمس عَنْقاءُ مُغْرِبُ

المعنى — يريد أنه مشتاق إلى أهله وقد حال بينهم وبينه البعد ، فيقول : اشتياقى إليهم كمن اشتاق إلى عنقاء مغرب ، فأين هى منه ، لبعدها عن الناس .

٣ — المعنى — يقول : إذا لم يجتمع لقاؤك ولقاؤهم ، فأنت أحلى عندى ، يريد أنى أوثرك عليهم .

٤ — المعنى — يريد أن الممدوح يوليه الجميل ويحبه ، فهو عنده طيب يختاره على أهله قال ابن جنى : كل من حصل فى خدمتك علا قدره . ومثال البيت قول البحترى :

وأَحبُّ أوطَان البلاد إلى الفتى ... أرضٌ يَنال بها كَرِيمَ المَطْلَبِ

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَّادُ مَا اللهُ دَافِعٌ ... وَسُمْرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُذَرَّبُ[١]

وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَالَوْ تَخَلَّصُوا ... إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلُ أَشْيَبُ[٢]

إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا ... وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا[٣]

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا ... وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ[٤]

---

١ — الغريب — المذرب : المحدد . والذرب : الحادّ من كل شيء . ولسان ذرب وفيه ذرابة : أى حدّة . وسيف ذرب وامرأة ذربة : صخابة ، ويقال ذربة ، مثل فربة . قال :

ياسيِّد الناسِ وديّان العربْ ... إليك أشكو ذِرْبَةً من الذِّربْ

المعنى — يريد : أن الحساد لا ينالون منك ما يطلبونه ، فإنّ الله يدفع ما يريدونه والسيوف والرماح .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : دون مايريدون من السوء الموت الذى لو تخلصوا منـه إلى الشيب لشاب طفلهم ، ولكنهم لايتخلصون من الموت إلى الشيب بل يقتلهم ، وكذا نقله ابن القطاع حرفا لحرفا .

وقال الواحدى : دون الذى يطلب الحساد ، من زوال ملكك وفساد أمرك ، الموت ، وهو قوله مالو تخلصوا منه ، أى الموت ، أي أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه ، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم ، لشدّة ما يرونه ، وصعوبة ما يلحقهم ، وما يقاسون منك .

٣ — المعنى — إن يطلبوا اعطاءك أعطيتهم ماحكموا ، وإن طلبوا مافيك من الفضل لم يدركوه .

قال ابن جنى : إن راموا فضلك منعتهم منه .

قال ابن فورجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون فى مثل فضله ، وإنما الله القادر على ذلك . وقد أتى به المتنبي على مالم يسمّ فاعله فأحسن .

٤ — المعنى — يقول : لو كانت العلا موهوبة وهبتها ، بل من الأشياء مالا يوهب كالعلا والشرف والفضل وما أشبه هذا ، وهذا من قول حبيب :

وأُنْفَح لنامِنْ طِيبِ خِيمِكَ نفحةً ... إن كانت الأخلاق مما يُوهبُ

وأصله من قول جابر :

وإن يَقْتَسم مالى بَنِىّ ونِسْــوتِى ... فلن يَقْسِموا خُلقَ الكريمَ ولا فَضْلِي

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا ... لِمَنْ بَاتَ فِى نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ (١)

وَأَنْتَ الَّذِى رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضَعًا ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ هُنَاكَ وَلاَ أَبُ (٢)

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ ... وَمَا لَكَ إِلاَّ الْهُنْدُوَانِىَّ مِخْلَبُ (٣)

لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ ... إِلَى الْمَوْتِ فِى الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ (٤)

وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِى لاَ تَهَابُهُ ... وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِى تَتَهَيَّبُ (٥)

وَمَا عَدِمَ اللاَّقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً ... وَلَكِنَّ مَنْ لاَقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ (٦)

---

١ — المعنى — يريد أن أشدّ الظلم وأقبحه حسد المنعم عليك ، يريد : من بات فى نعمة رجل ثم بات حاسدا له فهو أظلم الظالمين . يريد أن الحاسدين يحسدونه وهو ولىّ نعمتهم ، وهو منقول من قول الحكيم : أقبح الظلم حسد عبدك الذى تنعم عليه لك .

٢ — المعنى — يريد أن صاحب مصر مولى كافور مات وخلف ولدا صغيرا ، فرباه كافور، وقام دونه بحفظ الملك . فقوله : ربيت ذا الملك ، أى صاحب هذا الملك . ولو قال : وأنت الذى ربى ، لكان أحسن ، ولكنه قال : ربيت . كما قال كثير بن عبد الرحمن :

وأنتِ التى حببتِ كلّ قصيرة ... إلىّ وما تدرى بذاك القصائرُ

٣ — المعنى — يريد أنك كنت للملك كالليث لأشباله . والعرين : الأجمة . ولما جعله ليثا استعار له مخلبا ، فجعله السيف الهندى والهندوانى ، وهو نسب إلى الهند .

٤ — الغريب — الهيجا : من أسماء الحرب ، وهى تمدّ وتقصر .

المعنى — يريد : أنه يهرب من العار إلى الموت ، لأنه يختاره على العار . يقول : حاميت على الملك ، ودافعت عنه هاربا من العار إلى الموت .

٥ — المعنى يقول : قد ينجو من الموت من يطرح نفسه فى المهالك ، وقد يصيب الموت من يحترس منه . وهذا من أحسن المعانى ، لأنه قد ينجو من الموت من يوقع نفسه فى كل مهلكة ، ويقع فيه من يحذره ويخافه . ويخترم : أى ينفذ .

٦ — الإعراب — الكاف من « اللاقوك » : فى موضع نصب أو جرّ ، وكذلك لو كان مكانها هاء أو ياء .

المعنى — يريد أن الذين لاقوك محاربين لم يعدموا شجاعة وشدّة إقدام . يريد أنهم كانوا شجعانا أشدّاء ، ولكن أصحابك كانوا أشدّ وأنجب . ومثله لزفر :

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ... ولكنّهم كانوا على الموت أصبرا

ثَنَاهُمْ وَبَرْقُ الْبِيضِ فِى الْبِيضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرْقُ الْبَيْضِ فِى الْبِيضِ خُلَّبُ (١)
سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ (٢)
وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ (٣)
وَأَىُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانٍ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ (٤)
وَمَا طَرَبِى لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ (٥)

---

١ — الغريب — البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما يجعل على الرأس من الحديد .

المعنى — يريد أنهم هزموا وأنه صرفهم عما أراد ، وبرق السيوف صادق ؛ لأنه تبعه سيلان الدم . وبرق البيض خلب ، لأنها تبرق ولا تسيل الدم .

وقال أبو الفتح : يريد أن لمع السيوف صادق ، لأن السيفَ إذا ضرب به قطع وبلغ البيض ، وبرق البيض لايصدق على السيوف ، لأنه لافعل للمع البيض فى السيوف ، فشبه بالبرق الخلب الذى لامطر فيه ، والأوّل تأثيره كالبرق الصادق الذى فيه المطر .

٢ — المعنى — يريد أن سيوفك تعلم الخطباء الخطبة باسمك فى الدعاء : يريد أنك أخذت البلاد بسيفك ، فصار كل خطيب بلد يخطب باسمك .

وقال ابن جنى : لما رأى الناس ما صنعت سيوفك بأعدائك أذعنوا بالطاعة ، فدعوا لك على منابرهم رغبة ورهبة .

٣ — المعنى — يقول : يغنيك عن نسبة الناس إلى قبائلهم وعشائرهم أن المكرمات انتهت إليك ، ونسبت إليك ، وإن لم يكن لك نسب فى العرب ، فأنت أصل فى المكارم . وهذا من قول أبى طاهر :

خَلائقه للمَكرُمات مَناسب تَناهَى إليها كل مجدٍ مُؤثَّلِ

وقال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك ، لأنه أشبه بنفى النسب عنه ، ثم أتى بقول لا يصحّ معناه ؛ يقول : أىّ قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد .

٤ — المعنى — يريد أىّ أسرة تستحقّ أن تنسب إليها ، وأنت فوق كلّ أحد .

قال الخطيب : هذا تهزأ منه ، وقد كان يقول : لو قلبت مدحى فيه كان هجاء .

٥ — الإعراب — فأطرب لم يكن فى موضع عطف ، ولو كان معطوفا لفسد المعنى ، وإنما هو جواب تقديره : كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب . =

وَتَعْذُلُنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهِمَّتِي ... كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ[١]

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ ... أُفَتِّشُ عَنْ هذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ[٢]

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ ... وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ[٣]

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ ... جِدَارٌ مُعَلًّى أَوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ[٤]

= المعنى — قال الواحدى : هذا البيت يشبه الاستهزاء ، لأنه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد ؛ ومما يستملحه مما يضحك منه .

قال أبو الفتح : لما قرأت عليه هذا البيت قلت له : جعلت الرجل أبا زنة ، وهى كنية القرد ، فضحك .

١ — المعنى — قال الواحدى : المصراع الأوّل هجاء صريح لولا الثانى، يقول : كأنى أذنبت ذنبا بمدح غيرك ، والقوافى تعذلنى تقول : لم لم تقصر مدحك عليه ؛ وكذلك همتى تلومنى فى مدح غيرك ، وهذا من قول حبيب .

وهل كنتُ الاّ مُذنباً يوم أنْتَحِي ... سِــواك بآمالى فجئتُك تائباً

وقال الخطيب : ليس فى البيت هجاء ، ومعناه : أن همته عذلته كيف قنع بغيره ؟ والقوافى لم صرفها فى مدح غيره ؟ وشهد له بذلك بقية البيت .

٢ — المعنى — أنه يعتذر اليه فى مدحه غيره ، ولكنه يقول: بعد الطريق بيننا، ولم أزل يطلب منى الشعر ، وأتكلف المديح ، وينهب كلامى .

٣ — المعنى — يقول : بلغ كلامى أقصى الشرق وأقصى الغرب . يريد أنه انتهى إلى حيث لاشرق له ، وكذلك فى الغرب . وهو من قول حبيب :

فغرّبتُ حتي لم أجِدْ ذِكْرَ مَشرقٍ ... وشرّقتُ حتى قد نَسيت المَغاربَا

٤ — المعنى — يقول : إذ قلت شعرا لم يمتنع من وصوله إليه مدر ولا وبر ، فالجدار المعلى لأهل الحضر ، والخباء لأهل الوبر ، يريد أن شعره قد سار فى البدو والحضر ، وأنه قد عمّ الأرض ، كقوله :

قوافٍ إذا سِرْنَ مِنْ مِقولى ... وثبن الجبالَ وخُضْن البِحَارا

وقال يمدحه ولم يَلْقَهُ بعدها :

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ[1]

---

١ — الغريب — المنى : جمع منية ، والقرون : النوائب ، واحدها : قرن ، ومنه قول قيس :

وهل مالت عليك قرون ليلى كميل الأُقْحُوَانَةِ فى نداها

المعنى — يريد أنه كان يتمنى الشيب قديما ليخفى شبابه بابيضاض شعره ، لأنه أوقر وأجل فى العين ، وسمى البياض بالشيب خضابا لإخفاء السواد به ، كما أن السواد الذى يخفى البياض يسمى خضابا .

الإعراب — منى : نكرة ، وهى مبتدأ ، وقد يفيد الابتداء بالنكرة إذا أخبرت عنها بجملة تتضمن أسماء معرفة . كقولك امرأة خاطبتنى ، وكذلك إن أخبرت بظرف مضاف إلى معرفة . كقولك رجل خلفك . قال الهذيل بن مجاشع :

ونار القِرى فوقَ اليَفاع ونارُهم مُخَبَّأَةٌ نصب عليها وبرنس

وإنما منع الابتداء بالنكرة ، لأن النفس تنتبه بالمعرفة على طلب الفائدة ، وإذا كان المخبر عنه مجهولا كان المخبر حقيقا باطراح الإصغاء إلى خبره ، لأنه لا يعرف من أخبر عنه . وشرط الكلام إذا كان المبتدأ نكرة أن يتضمن الخبر اسما معرفا ، أو أن يتقدّم الخبر ، كقولك : لزيد مال ، لأن الغرض فى كلّ خبر أن يتطرّق إليه بالمعرفة ، ويصدر الكلام بها . وهذا موجود ههنا ، لأنك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقرّ ، فقولك : لزيد مال ، فى تقدير : زيد ذو مال . فالمبتدأ الذى هو مال هو الخبر فى الحقيقة . ولزيد : هو المبتدأ فى المعنى . وقوله كن لى مفيد ، لان فى ضمن الخبر ضمير المتكلم ، وهو أعرف المعارف ولو قال : منى كنّ لرجل ، لم يحصل بذلك فائدة لخلوّه من اسم معرف وقوله : إن البياض يحتمل الرفع والنصب ، فالرفع على إضمار ابتداء ، كأنه قال : أحدثهنّ أن البياض ، لأنه قد أخبر أن ذلك أيام شبيبته ، بقوله : ليالى عند البيض . وأما النصب ، فعلى إضمار « تمنيت » لدلالة « منى » عليه ، كما أضمر « نتبع » فى قوله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » . وإذا قيل : إنّ التمنى مما لم يثبت كالرجاء والطمع ، فلا يقع على أنّ الثقيلة لأنها للتحقيق ، فهى أشبه باليقين ، وإنما يقع التمنى وما شاكله على أن الخفيفة ، لأنها تخلص الفعل للاستقبال ، فهى أشبه بالطمع والرجاء والتمنى من حيث تعلقت هذه المعانى بما يتوقع . ومنه قول لبيد :

تمنّى ابنتاىَ أنْ يَعيش أبوهُما وهَلْ أنا إلاّ مِنْ رَبيعة أو مُضَرْ =

لَيَالِيَ عِنْدَ الْبِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ(١)
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ(٢)

= قيل: لا يمتنع وقوع التمنى على أنّ الثقيلة، كما لم يمتنع وقوع «وددت» عليها. ووددت وتمنيت: بمعنى واحد. وفى التنزيل «وتودّون أن غير ذات الشوكة» الآية. ويجوز أن يكون «منى» منصوبة نصب الظروف، والجملة التى هى «كن». وأنّ واسمها وخبرها نعت لها، فتتعلق «أن» بما قبلها. كأنه قال: فى منى كن لى، أى فى جملة منى، كما قالوا: أحقا أنك ذاهب. وأكبر ظنى أنك مقيم، يريدون: فى حق، وفى أكبر. وإذا أردت معنى الظرفية فى «منى» فلك فى «أنّ» مذهبان، فمذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفع أنّ بالظرف، وكلّ اسم حدث يتقدّمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاع الفاعل، وقد مثل ذلك بقوله: غدا الرحيل، والحقّ أنك ذاهب. قال: حملوه على: فى حقّ أنك ذاهب. وإذا كان هذا مذهب سيبويه ومن معه فالمنية تقارب الظنّ، فيحسن أن تقول: أكبر مناى أنك ذاهب، فتنصب «أكبر» بتقدير «فى». وأنشد:

أحقًّا بنى أبناء سَلْمى بن جَنْدل تهدُّدكم إيّاىَ وَسْط المَحافِلِ

والمذهب الآخر مذهب الخليل، وذلك أنه يرفع أسماء الحدث بالابتداء، ويخبر عنه بالظرف المتقدّم حكاه عنه سيبويه قال: وزعم الخليل أن «التهدّد» هنا بمنزلة الرحيل فى غدا، وأنّ أنّ بمنزلته وموضعها كموضعه.

١ — الإعراب — ليالى: نصب بفعل مضمر دلّ عليه «منى» كأنه قال: تمنيت ذلك ليالى فوداى عند النساء فتنة.

الغريب — الفودان: جانبا الرأس يمينا وشمالا.

المعنى — يقول: تمنيت ذلك ليالى كان شعرى عند النساء فتنة، لسواده وحسنه، وكنّ يفتخرن بوصلى، وذلك الوصل عندى عيب، لأنى أعف عنهنّ، وأزهد فيهنّ، وإنما أتمنى الشيب، لأن الشباب بادرة. وقال: [فكيف أذمّ . . . الخ].

٢ — المعنى — يقول: كيف أذمّ الشيب، وقد كنت أشتهيه، وكيف أدعو بما أجبت إلى شكوته. والمعنى: لا أشكو الشيب انتهاء وقد دعوته ابتداء، وقد احتذى فى هذا قول ابن الرومى:

هِيَ الأعيُن النُّجْل التى كنت تَشْتكى مَواقعَها فى القَلْب والرأسُ أسودُ
فَمالَكَ تأسَى الآنَ لَمَّا رأيتَها وقد جَعلتْ تَرْمِي سِواكَ وتعمِدُ!

فنقل نظر الأعين إلى ذكر الشيب والشباب.

جَلا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ ... كَمَا انْجَابَ عَنْ لَوْنِ النَّهَارِ ضَبَابُ (١)

وَفِى الْجِسْمِ نَفْسٌ لاَ تَشِيبُ بِشَيْبِهِ ... وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ (٢)

لهَا ظُفُرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ ... وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِى الْفَمِ نَابُ (٣)

يُغَيِّرُ مِنِّى الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا ... وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهْىَ كَعَابُ (٤)

---

١ — الإعراب — ارتفع اللون لأنه فاعل ، كما تقول : جلا القوم عن منازلهم : أى ارتحل القوم ، فيريد : ارتحل الشباب بمجىء الشيب ، وإن شئت جعلت « جلا » بمعنى كشف وظهر ويجوز نصبه على أن تجعل فى « جلا » ضميرا عائدا على « الشيب » ، تقديره : جلا الشيب اللون الأسود . وقوله « عن لون » أى من أجل لون ، كما تقول : رحل القوم عن ضيقة ، أى من أجل ضيقة .

الغريب — انجاب : انكشف . وانجابت السحابة : انكشفت . والضباب : ما يصعد من الأرض إلى السماء مثل الدخان ، الواحد : ضبابة ، والجمع الضباب . وأضبّ يومنا : صعد فيه الضباب .

المعنى — يريد أن الشيب كان كامنا فى الشباب . فلما انكشف عنه بدا ، أى زال وانكشف . وهدى كلّ مسلك ، يعنى لون الشيب ، فإنه يهدى صاحبه إلى كلّ مسلك من الرشد والخير . وشبه زوال سواد الشباب عن بياض المشيب بارتفاع الضباب عن ضوء النهار .

٢ — المعنى — يريد أنه كان يتمنى الشيب ، والشيب فيه الضعف والعجز ، فذكر أن همته وعزيمته لا تشيب ، ولا يدركها العجز والضعف بشيب رأسه ، ولو كانت الشعرات البيض التى فى وجهه حرابا ؛ وهذا من أحسن المعانى . وتلخيص الكلام : أن همتى قوية لا تضعف .

٣ — الإعراب — أعدّه : فى موضع جزم جواب الشرط . واختار سيبويه فى المضاعف الرفع فى موضع الجزم ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : «لا يضرّكم كيدهم شيئا » وهو فى موضع جزم هكذا فى جواب الشرط .

المعنى — يريد : أن كلّ ظفرى فقوّة نفسى أعدّها ، وكذلك نابها إذا لم يبق فى فمى ناب ؛ وهما استعارتان جيدتان .

٤ — الغريب — الكعاب (بفتح الكاف) : الجارية حين يبدو الثدى لها للنهود . وقد كعبت تكعب (بالضمّ) كعوبا وكعبت أيضا (بالتشديد) .

المعنى — يقول : إن نفسى شابة أبدا لا يغيرها شىء ، وإن تغير جسمى .

وَإِنِّى لَنَجْمٌ تَهْتَدِى بِىَ صُحْبَتِى ... إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ(١)

غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِزُّنِى ... إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ(٢)

وَعَنْ ذَمَلَانِ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ ... وَإِلَّا فَفِى أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ(٣)

وَأَصْدَى فَلَا أُبْدِى إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً ... وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ(٤)

---

١ — المعنى — يقول : إذا خفيت الطريق على أصحابى فى ليل ، لاستتار النجوم بالسحاب ، كنت لهم نجما يهتدون بى . يريد أنه عليم بطرق الفلوات ، ويروى : تهتدى صحبتى به .

٢ — الغريب — يستفزّنى : أى يستخفنى ويحرّكنى . والإياب : الرّجوع .

المعنى — إنه كلّ البلاد عنده سواء ، فإذا سافر عن وطن لا يشوقه الإياب إليه . لأنه مستغن بالسفر عنه .

٣ — الإعراب — جواب الشرط محذوف للعلم به ، تقديره : سرت وركبت . والفاء فى قوله « ففى » جواب الشرط المقدّر . تقديره : وإن لم تسامح ففى أكوارهنّ

الغريب — الذملان والذميل : ضرب من السير ، وإذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التّزيد ، وإذا ارتفع قليلا فهو الذميل ، ثم الرسيم . ذمل يذمل ويذمل (بضمّ الميم وكسرها) ذميلا وذملانا .

المعنى — يقول : أنا غنىّ عن سير الإبل ، فإن سامحت بالسير سرت عليها ، وإلا فأنا كالعقاب . المعنى : لا حاجة له إلى أن يحمل . يريد أنى أقطع المفاوز على قدمى .

٤ — الغريب — اليعملات : النوق التى يعمل عليها فى الأسفار . ولا يقال فى الذكور . ولعاب الشمس : ما يتدلى منها فى الحرّ ، يراه الرجل مثل الخيط . والمسافر يرى الشمس فى الظهيرة قد دنت من رأسه وتدلت لها خيوط فوق رأسه . قال الراجز :

* وذابَ للشمس لُعاب فنَزَلْ *

وقال الكميت :

يصافحن خَدَّ الشمس كلَّ ظهيرةٍ ... إذا الشمسُ فوقَ البيد ذاب لُعابُها

المعنى — يريد أنه يعطش ولا يطلب الماء تصبرا وحزما حين يحمى حرّ الشمس . كقوله :

* وأصبر عنها مثل ما تصبر الرُّبُد *

ومعنى البيت من قول الطائى :

جديرٌ أن يكرَّ الطَّرف شزْرا ... إلى بعض الموارد وهْوَ صادِى

وَلِلسِّرِّ مِــنِّى مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِى إِلَيْهِ شَرَابُ(١)
وَلِلْخَوْدِ مِـــنِّى سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلاَةٌ إِلَى غَـــيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ(٢)
وَمَا الْعِشْقُ إِلاَّ غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَــهُ فَيُصَابُ(٣)
وَغَـــيْرُ فُؤَادِى لِلْغَوَانِى رَمِيَّةٌ وَغَـــيْرُ بَنَانِى لِلرِّخَاخِ رِكَابُ(٤)

---

١ — الغريب — يفضى . يقال : أفضى يفضى إذا وصل إلى الشيء . قال الله تعالى : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » .

المعنى — يريد أنه يكتم السرّ فيضعه بحيث لا يبلغه النديم ، ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله فى البدن . ومثله قول الشاعر :

تغلغل حبُّ غنمة فى فؤادى فباديه مع الخافى يســيرُ
تغلغَلَ حيثُ لم يبلغُ شَرابٌ ولا حزن ولم يبلغْ سُرُور

٢ — الغريب — الخود : الجارية الناعمة ، الجمع : خود ، مثل لدن ولدن فى الرماح . وتجاب تقطع . والفلاة : الأرض المنقطعة البعيدة عن الماء ، والجمع : فلوات .

المعنى — يريد أنه يصحب المرأة الحسنة مدّة يسيرة ، ثم يسافر عنها يقطع فلاة إلى غيرها لا إليها .

٣ — الغريب — الغرّة : الاغترار ، وهو مصــدر . والغرور والغرّ : الذى لم يجرّب الأمور ، ويقع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد ؛ وجارية غرّة وغريرة : بينة الغرارة وليس من الدلال .

المعنى — يقول : العشق اغترار وخداع وطمع فى الوصــل ، ويريد أن القلب يشتهى أوّلا وتتبعه النفس إذا جعلت النفس غير القلب و إن جعلت النفس هى القلب ، قلت : فيصاب بالياء المثناة تحتها . والمعنى : أن القلب يوقع نفسه فى البلاء بتعرّضه لذلك .

٤ — الغريب — الغوانى . جمع غانية ، قيل : هى التى تقيم فى بيت أبيها ؛ من غنى بالمكان ، إذا أقام به ؛ وقيل : التى غنيت بجمالها عن التجمل بالحلى وغيره ؛ وقيل : التى غنيت بزوجها عن غيره ؛ وقيل هى الشابة . والرمية : هى الطريدة التى ترمى .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد لست ممن يصــبو إلى الغوانى واللعب بالشطرنج ، لأنه روى بالخاء المعجمة ، جمع رخ وقال ابن فورجة رادّا عليه : البنان : ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له فى حال حمله ، وأيضا فانه كلة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء ، والتنزّه عن شرب الخمر أليق بالتنزّه عن الغزل من اللعب بالشطرنج . وقال غيره : قلبى لا تصيبه النسوان بسيوف ألحاظهنّ ، لأنى لا أميل إليهنّ فانى لست غزلا زيرا ، أنا عزهاة عزوف النفس عنهنّ ، ولا أحبّ الخمر ومعاقرتها ، فبنانى لا يركبها الزجاج ، لأنى لا أحمل كأس الخمر بيدى .

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ ... فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ(١)

نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ ... قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ(٢)

أَعَزُّ مَكَانٍ فِى الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ(٣)

---

١ — الغريب — اللعاب : الملاعبة ، يقال : لعب يلعب ملاعبة ولعبا ولعابا . ورجل تلعابة : كثير اللعب (بكسر التاء) . والتلعاب (بالفتح) : المصدر .

المعنى — يريد أنه قد قصر نفسه على الجدّ فى طعان الأعداء ، فيقول : تركنا ماتشتهيه النفوس من الملاهى ، ولهونا بالطعن بالرماح عن كل لذة .

٢ — الغريب — نصرفه : يريد القنا ، أى ننقله من حال إلى حال . والحواذر : التى تحذر الطعن ، وقيل : لاتحذر الطعن لأنها معوّدة . هذه رواية ابن جنى ، وهذا قوله .

قال الواحدى : وروى على بن حمزة خوادر (بالخاء المعجمة)، كأنها أصابها الخدر لما يلحقها من التعب والجراحات . قال : ورواية ابن جنى ضعيفة ، لأنه قال فى آخر البيت : قد انقصفت . وكيف يصفها بالحذر وقد وصفها بانكسار الرماح فيها . وروى الواحدى «حوادر» . وقال : خيل غلاظ سمان . والكعاب والكعوب : هى النواشز فى أطراف الأنابيب .

المعنى — يريد أنا ننقل القنا من حال إلى حال فوق خيول غلاظ سمان ، على رواية من روى بالدال المهملة ، أو على خيول حواذر من الطعن ، لأنها قد تعوّدت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها . ومن روى بالخاء ، يريد : قد تعبت من كثرة الطعان . ويجوز على رواية ابن جنى أن يكون « حواذر » : تميل عن الطعن وتحذره ، بكثرة ما قد طوعن عليها ، فقد عرفت كيف تحيد عن الطعن . وقوله : قد انقصفت فيهنّ من الطعن كعاب : يجوز أن يكون فى أوّل ماطوعن عليها ، وهى فى غرّة من الطعن ، فلما كثر الطعان عليها وألفته ، صارت تحذره وتبطله، عيلها عنه ، ويجوز أن يكون: تحذر الطعن وتحيد عنه ، ومن كثرة الفرسان الذين يقاتلونها يصيبها من الطعن قليل وتسلم ، لحذرها من طعن كثير .

٣ — الغريب — الدنى : جمع دنيا . والسابح من الخيل : الشديد الجرى ، فكأنه يسبح فى جريه .

المعنى — أنه جعل السرج أعزّ مكان ، لأنه يبلغ عليه مايريد من لقاء الملوك ، ومن محاربة الأعداء ، ويهرب عليه من الضيم واحتمال الأذى فيه ، فيدفع عن نفسه الشرّ ، وعليه يصل إلى الخير ، وأما الكتاب فإنه يقصّ عليه أنباء الماضين ولا يحتاج له إلى تكلف ، ولا يحتاج أن يتحفظ منه برًّا وغيره . وهذا كقول أبى الحسن بن عبد العزيز :

ماتَطَعَّمتُ لذةَ العيشِ حتى ... صِرْتُ فى وحدتى لكُتْبى جَليسا

وَبَحْرٌ أَبُو المِسْكِ الخِضَمُّ الَّذِى لَهُ ... عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْـــرَةٌ وَعُبَابُ(١)

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ(٢)

وَغَالَبَهُ الأَعْـــدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ ... كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ(٣)

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا المِسْكِ بِذْلَةً ... إِذَا لَمْ تَصُنْ إِلاَّ الحَدِيدَ ثِيَابُ(٤)

---

١ — الإعراب — روى أبوالفتح : « وبحر » خفضا ، عطفه على «جليس» ، أى : خير جليس وخير بحر . ومن رفعه عطفه على «كتاب» ، أى : خير جليس الكتاب ، وهذا الممدوح . وقيل : بل هو خبر مقدّم على المبتدأ ، تقديره : أبو المسك الخضم بحر .

الغريب — الخضم : الكثير الماء . والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدّته وقوته ، وقيل تراكم أمواجه ، وقيل لجته ومعظمه

المعنى — يريد : وخير جليس . أوخير من يقصد إليه أبو المسك البحر الذى أوفى على كل بحر جودا ، لأنه بحر خضم كثير العطاء . كقول بشار :

دعانى إلى عُمَرٍ جُـــودُه ... وقولُ العشيرة بَحْرٌ خِضَمْ

[وقال ابن رشيق فى العمدة : يريد وخير بحر أبو المسك . وهذا غاية التصنع والتكلف] .

٢ — المعنى — يقول : هوأجل من كلّ من يثنى عليه ، فإذا بولغ فى حسن الثناء عليه استحق قدره فوق ذلك ، فيصير ذلك الثناء الحسن كأنه عيب ، لقصوره عن استحقاقه فى قدره ورتبته . فهذا كقول البحترى :

جَلّ عن مَذْهب المَدِيح فَقَدْ كا ... د يكون المَدِيحُ فيه هِجَاء

وقال أبوالفتح : هذا من المدح الذى كاد أن ينقلب لإفراطه هجوا ، وهذا ضدّ قول أبى نواس :

وكلّهم أثنوا ولم يعلموا ... عليك عندى بالذى عَابُوا

والبيت من أحسن المدح ، وهو نقل بيت أبى عبادة البحترى .

٣ — الغريب — عنوا : خضعوا وذلوا . ومنه قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحىّ القيوم » .

المعنى — شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب ، وأراد أنهم لم يجدوا طريقا إلى غلبته ، فخضعوا له وانقادوا ، كما غالبت الرقاب السيوف .

٤ — الإعراب — إلا الحديد : استثناء مقدّم ، كقول الكميت :

ومالىَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... ومالى إلا مذهبَ الحقّ مذهبُ

وقال ابن فورجة : ليس هذا على ما توهمه العروضى ، وليس المصون الحديد ، وإنما انتصب على =

وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ (١)

وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى قَضَاءً مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ (٢)

يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ (٣)

= أنه مفعول «يصن» على تقدير محذوف ، وهو : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، فلما قدّم المستثنى نصبه .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا لبست الأبطال الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا ، فذلك الوقت أشدّ ما يكون تبذلا للطعن ، فجعل الثياب تصون الحديد ، فردّ عليه العروضى وقال : أظنّ أباالفتح يقول قبل أن يتدبر ، و إنما المتنبي جعل الصون للحديد لا للثياب ، يريد : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، يعنى الدّروع ؛ و إنما يريد النفى ، لأنه المستثنى منه ، وأنشد بيت الكميت الذى أنشدناه . ومعنى البيت : أكثر مايلقى هـذا الممدوح فى الحرب باذلا نفسه لم يحصنها بدرع ، كما تفعل الأبطال ، وذلك لشجاعته و إقدامه ، فهو لا يتوقى الحرب بالدرع ، كقول الأعشى :

وإذا تكونُ كتيبة ملمومة شهباء يخشى الرائدون نهالها

كنت المقدّم غيرَ لابس جُنّة بالسيف تضرب معلما أبطالها

١ — الإعراب — انتصب « الأمام » على الظرف . و «صدرا» : انتصب على التمييز . وقوله : «رماء» : مصدر راميته رماء .

المعنى — قال أبو الفتح ، أوسع ما يكون صدرا إذا تقدّم فى أوّل الكتيبة يضرب بالسيف ، وأصحابه من ورائه بين طاعن ورام .

قال ابن فورجه : جعل أبو الفتح الرماة من أصحاب الممدوح ، وليس فى هـذا مدح ، لأن كلّ أحد إذا كان خلفه من يرمى و يطعن من أصحابه فصدره واسع ، وقلبه مطمئن ، و إنما أراد : خلفه رماء ، وأمامه طعن من أعدائه ، والمعنى : إذا كان فى مضيق الحرب وقد أحاط به العدوّ من كلّ جانب لم يضجر ولم يضق صدره .

٢ — المعنى — يريد : إذا أراد أمرا يغضب الملوك فحينئذ أمره أنفذ ما يكون لطاعتهم له ، فلا يمتنع حكمه من النفاذ لأنهم لا يقدرون على خلافه ، فأنفذ ما يكون حكمه فيما خالف فيه الملوك ، فإن قيل : فهل يكون أمره فى وقت أنفذ من وقت ؟ قيل : إنما يتبين نفاذ الأمر فى هذه المواطن فلذلك قال هذا .

٣ — المعنى — يريد : لو لم يطعه الناس رغبة ورهبة لأطاعوه محبة ، لما فيه من الفضل ، لأنهم يطيعونه لاستحقاقه الطاعة لفضله لا لرجاء جوده ، ولا لخوف عقابه .

أَيَا أَسَدًا فِى جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أُسُدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ(١)

---

١ — الإعراب — أيا أسدا : هو نداء منكر ينتصب بفعل مضمر ، ولو رفع ونوّن لكان أجود لأنه خصصه ، كما قال الشاعر : « يامطر » والنكرات إذا خصصت كان حكمها فى النداء كحكم المفرد العلم . قال الله تعالى : «ياجبال أوّبى معه» . فلما خصصها بالنداء كان حكمها حكم العلم المفرد . والطير : من رفعه جعله عطفا على « الجبال » ، ومن نصبه — وهو المشهور — فله ثلاثة أوجه ، الأوّل : أن يكون عطفا على موضع الجبال ، لأنها فى موضع نصب . الثانى : أن يكون الواو بمعنى مع . الثالث : أن يكون مفعولا عطفا على ما قبله ، وهو قوله « آتينا داود منا فضلا » وآتيناه الطير . واختلف البصريون وأصحابنا الكوفيون فى المنادى ، فقال البصريون : هو مبنىّ على الضمّ ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وقال أصحابنا : بل هومعرب مرفوع بغير تنوين ؛ وحجتنا أنا وجدناه لايصحبه ناصب ولارافع ولا خافض ، ووجدناه مفعولا فى المعنى ، ولم نخفضه لئلا يشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم ، ولم ننصبه لئلايشبه ما لاينصرف ، فرفعناه بغير تنوين،ليكون بينه و بين ماهومرفوع برافع صحيح فرق ، وأما المضاف فنصبناه ، لأنا وجدنا أكثر الكلام منصوبا ، فحملناه على وجه من النصب ، لأنه أكثر استعمالا من غيره ، وحجة البصريين على أنه ليس بمعرب بل هو مبنى ، و إن كان يجب فى الأصل أن يكون معربا ، أنه أشبه كاف الخطاب ، وهى مبنية . فكذلك ما أشبهها من هذه الأوجه فوجب أن يكون مبنيا . ووجه آخر : وهو أنه وقع موقع اسم الخطاب ، لأن الأصل فى قولك يا زيد ، يا إياك ، و يا أنت ، لأن المنادى لما كان مخاطبا كان ينبغى أن يستغنى عن ذكر اسمه و يؤتى باسم الخطاب ، فيقول : يا إياك و يا أنت ، فلما وقع الاسم المنادى موقع الخطاب وجب أن يكون مبنيا ، كما أن اسم الخطاب مبنى . قالوا : و بنيناه على الضمّ لوجهين ، أحدهما : أنه لا يخلو إما أن يبنى على الفتح أو الكسر أو الضمّ ، بطل أن يبنى على الفتح ، لأنه كان يلتبس بما لاينصرف ، و بطل أن يبنى على الكسر لأنه كان يلتبس بالمضاف إلى النفس ، و إذا بطل أن يبنى على الفتح والكسر وجب أن يبنى على الضمّ . والوجه الآخر : أنه يبنى على الضمّ فرقا بينه و بين المضاف إليه . لأنه إن كان مضافا إلى النفس كان مكسورا ، و إن كان مضافا إلى غيرها كان منصوبا ، فبنى على الضمّ لئلا يلتبس بالمضاف ، وقلنا إنه مفعول لأنه فى موضع نصب ، لأن تقدير يا زيد : أدعو زيدا وأنادى زيدا ، فلما قامت «يا» مقام «أدعو» عملت عمله ، فدلت على أنها قامت مقامه من وجهين ، أحدهما : أنها تدخلها الإمالة، نحو يا زيد ، والإمالة لاتدخل الحروف ، و إنما تدخل الاسم والفعل . والثانى : أن لام الجرّ تعلق بها نحو: يالزيد و يالعمرو ، فإن هذه اللام لام الاستغاثة ، وهى حرف جرّ ، فلو لم تكن قد قامت مقام الفعل لما جاز أن يتعلق بها حرف الجرّ، لأن الحرف لايتعلق بالحرف . وقوله : « أرواحهن كلاب » ، يريد : أرواح كلاب ، فحذف المضاف .

وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ ... وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ[1]

لَنَا عِنْدَ هَـذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ ... وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابُ[2]

وَقَدْ تُحْدِثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً ... وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ[3]

وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ ... كَأَنَّكَ نَصْلٌ[4] فِيهِ وَهْوَ قِرَابُ[5]

= الغريب — الضيغم من أسماء الأسد ، وأصل الضيغم : العض ، وضغمه : عضه .

المعنى — يقول : أنت أسد،وهمتك همة الأسود ، والأسد يوصف بعلوّ الهمة ، لأنه لايأ كل إلا من فريسته ، ولا يأ كل مما افترس غيره . وقد قال الشاعر:

وكانوا كأنف الليثِ ماشمّ مرغماً ... ولانال قطُّ الصيدَ حتى تعفّرا

يعنى أنه لا يطعم إلا ما صاده بنفسه . وقوله «وكم أسد أرواحهنّ » يريد : كم من أسد خبيث دنىء النفس ، وأنت أسـد من كل الوجوه ، لأنك رفيع الهمة طيب النفس شجاع ، وهذا مثل ضرب به لسائر الملوك ، وأنت أعلى الملوك همتك عالية كهمة الأسود .

١ — المعنى — يريد أن الدهر لايقدر على أن ينقصه حقه ، لأنه يغلبه ، ويحكم عليه ، ومثل هذا الممدوح يهاب ويعطى حقه . قال : [لنا عند هذا الدهر . . . الخ] .

٢ — الغريب — يلطه : يجحده ويمطله ، وأصله : لططت حقه : إذا جحدته . وقالوا فيـه : تلطيت . لأنهم كرهوا فيه اجتماع ثلاث طاآت ، فأبدلوا من الطاء الأخيرة ياء ، كما قالوا من: «اللعاع» تلعيت . وألطه علىّ : أى أعانه أو حمله على أن يلط حقى ، يقال : مالك تعينه على لطاطه .

المعنى — يقول : لنا عند هذا الزمان حق يدافعنا ويمطلنا ولايقضيه ، وقد طال العتاب معه، فلم يعتب ولم يرض بقضاء الحق .

٣ — الغريب — الشيمة : العادة . واليباب : الخراب الذى ليس به أحد . وأنشد أبو زيد :

قد أصبحتْ وحوضُها يبابُ ... كأنها ليس لها أربابُ

المعنى — يقول : إن الأيام قدتترك عادتها عندك من قصد ذوى الفضول لحصولهم فى ذمتك وجوارك ، والأوقات تصير لهم عامرة بمطاوبهم عندك ، والمعنى : إن أظفرتنى الأيام بمطلوبى عندك فلاعجب . فإن الأيام تحدث عادة غير عادتها، خوفا منك وهيبة ، فلا تقصد الأيام عندك مساءتى.

٤ — [ويروى : سيف] .

٥ — الغريب — القراب : قراب السيف والسكين ، وهو الغشاء الذى يكون فيه .

المعنى — يقول : أنت الملك والملك سواء ، فحيث كنت فأنت ملك ، لأنّ نفسك تعلوهمتها =

أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْناً قَرِيرَةً ... وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ(١)

وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا ... وَدُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ(٢)

أُقِلُّ سَلَامِي حُبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ ... وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ(٣)

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ ... سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ(٤)

= فتقضي تملكك . والملك زيادة بعد ذكرنا لك . وجعله كالنصل والملك له كالقراب ، يريد قد تغشاك وضمك الملك .

١ — الغريب — الشوب : الخلط ، شبت الشيء بالشيء أشوبه ، فهو مشوب : أي مخلوط .

المعنى — يقول : عيني قريرة بقربي منك لحصول مرادي ، و إن كان هـذا القرب مخلوطا بالبعاد عن الأحباب والأوطان .

٢ — المعنى — يقول : لاينفعني وصولي إليك غيرممتنع من الحجابة، والذي أؤمله منك محجوب عني ، وهذا كله يقتضيه بالعطاء .

٣ — الإعراب — انتصب «حب» لأنه مفعول له ، وهو مصدر ، كأنه يقول : لحب ماخف ، أي لإيثاري التخفيف . وروى « يكون » بالنصب والرفع ، فالنصب على إعمال كي ، والرفع على ترك إعمالها ، ومن نصب فقد أعمل ،كقراءة الحرميين وعاصم وابن عامر: «وحسبوا أن لا تكون فتنة» . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع «يكون» ، جعلوها المخففة من الثقيلة ، ودخلت «لا» بينها و بين الفعل عوضا .

المعنى — إني أقل السلام وآخذ ماخفّ ، أي ما يحب ؛ وأسكت حتى لا أكلفكم جوابا ، أي حتى لاتحتاجون إلى الإجابة . و يقال : جاو بته جوابا و إجابة وجيبة ومجوبة .

٤ — المعنى — يريد : أنه يتردّد في نفسي حاجات لا أذكرها ، وأنت فطن ففطنتك تدلك عليها ، وسكوتي عنها يقوم مقام البيان عنها ، كما قال أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إنّ شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرّضه الثناء

وكقول أبي بكر الخوارزمي :

و إذا طلبتَ إلى كريم حاجةً ... فلقاؤه يكفيك والتسليمُ

فإذا رآك مسلّما عرَف الذي ... حمّلتــه فكأنه ملزوم =

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِى عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هوًى يُبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابُ[١]

وَمَا شِئْتُ إِلاَّ أَنْ أُذِلَّ عَوَاذِلِى عَلَى أَنَّ رَأْيِى فى هَوَاكَ صَوَابُ[٢]

وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِى فشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِّى قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا[٣]

جَرَى الْخُلْفُ إِلاَّ فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنَّكَ لَيْثٌ وَالْمُلوكُ ذِئَابُ[٤]

وَأَنَّكَ إِنْ قُويِسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ ذِئَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُبَابُ[٥]

= وقال حبيب :

وإذا الجودُ كان عونى على المر ء تقاضيتُه بترك التقاضى

١ — الغريب — الرشوة (بضمّ الراء وكسرها) [وهى فى القاموس مثلثة الراء] ،وهو مايؤخذ على حكم معين ، وجمعها : رشا ورشا . ورشاه يرشوه رشوا ، وارتشى : أخذ الرشوة ، واسترشى : طلب الرشوة ، وهى سبب،لأن الأصل الرشاء ، وهو الحبل ، لأنها سبب يتعلق به ، و يلتزم به عند الآخذ لها.

المعنى — أنه استدرك على نفسه هذا العتاب فقال : ما أطلب منك رشوة على حبى لك ، لأن الحبّ الذى يطلب عليه ثواب ضعيف ، ثم ذكر فى البيت الذى بعده ما أزال به عنه الظنة ، وذكر سبب طلبه .

٢ — المعنى — يريد لم أطلب ما طلبت إلا أنى أريد أن أذلّ عواذلى اللاتى عذلننى فيك ، وفى قصدى إليك أننى كنت مصيبا ، وأنك تحسن إلىّ وتقضى حق زيارتى .

٣ — المعنى — وأردت أن أعلم قوما طلبوا ملوك الشرق ، وغربت أنا فى قصدك ، طلبت الغرب إليك ، أنى قد ظفرت ، و بلغت آمالى منك ، وقد خابوا بقصدهم سواك . وهذا من قول البحترى :

وأشهد أنّى فى اختياريك دونهم مُؤدى إلى حظى ومتّبع رشدى

٤ — المعنى — يقول : الخلف جار فى كل شىء إلا فى انفرادك عن الأقران والأشكال ، أنك أسد والملوك ذئاب ، وهذا من قول الطائى :

لَوْ أَنّ إجْماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ فى الدِينِ لم يَخْتَلِف فى المِلّة اثْنانِ

وقال البحترى :

وَأَرَى النّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْـــلِكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ ومَسُودِ

٥ — المعنى — يقول : إذا قال القارئ : والملوك ذباب . ما أخطأ ، لأنه أتى بالمعنى ، وهم كذلك.=

وَإِنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ ❊ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ (١)

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ ❊ وَكُلُّ الَّذِى فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ (٢)

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا ❊ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابُ (٣)

= يريد جرى الخلف إلا فى انفرادك، وأنك إن قويست بغيرك من الملوك، حتى لو صف القارئ ماوصفت به الملوك، وهو أنهم عندك كالذئاب عند الأسد؛ فقال: ذباب، لم يخطىء فى تصحيفه، لأن الأمر كذلك.

١ — الإعراب — كذاب: مصدر. قال الشاعر:

فصدقتُها وكذبتُها والمرء ينفعه كذابه

وقرأ الكسائى: «لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا» (بالتخفيف) وهو مصدر، كقولك: قاتل قتالا. يقال: كذب كذبا وكذبا فهو كاذب، وكذلك كذاب وكذوب وكيذبان ومكذبان ومكذبانه وكذبة (مثل همزة) وكذبذب (مخفف وقد يشدّد). قال جُرَيْبَة بن الأَشْيَم:

وإذا سمعت بأننى قد بِعْتكم بوصال غانية فقل كُذُّبْذُبُ

والكذب: جمع كاذب، مثل راكع وركع، والكذب: جمع كذوب، مثل (صبور وصبر). وقرأ الحسين: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب»، فجعله نعتا للألسنة.

المعنى — يقول: الناس يمدحون بما هو حق و باطل، ومدحك حق ليس فيه كذب، بل هو حق لايشو به باطل، وهذا كقول حبيب:

لما كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ ❊ حَقٍّ فَلَمْ آثَمْ ولَمْ أَتَحَوَّبِ

وإذَا مدحتُ سِواكَ كُنْتُ مَتَى تَضِقْ ❊ عَنِّى لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

٢ — المعنى — يريد: إذا كان لى منك المحبة فالمال هين، ليس بشىء، المحبة الأصل، وكل ماعلى وجه الأرض فأصله منها، يعنى من التراب، و يصير إلى التراب.

٣ — الغريب — المهاجر: هو الذى يهجر منزله وعشيرته، ومنه المهاجرون، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله. قال تعالى: «ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله». وصحاب: جمع صحب، كأهب وإهاب.

المعنى — يريد لولا أنت لكان كل بلد بلدى، وكل أهل أهلى، ولولا أنت لم أقم بمصر، فإن جميع الناس والبلاد فى حق سواء.

وَلَـكِنَّكَ ٱلدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلاَّ إِلَيْكَ ذَهَابُ[1]

---

١ — الإعراب — حبيبة : مبتدأ ، والجار والمجرور المقدّم عليه خبره . وقال أبو الفتح : هى لى حبيبة .

المعنى — يريد أنك السلطان والسلطان هو الدنيا . يريد : أنت جميع الدنيا ، فإن ذهبت عنك عدت إليك ، فان الحىّ لابدّ له من الدنيا .

وقال فى صباه وقد رأى جُرذا مقتولا

لَقَدْ أَصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ ... أَسِيرَ المَنَايَا صَرِيعَ العَطَبْ[١]

رَمَاهُ الكِنَانِىُّ وَالعَامِرِىُّ ... وَتَلَّاهُ لِلوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ[٢]

كِلَا الرَّجُلَيْنِ أُتِّلَى قَتْلَهُ ... فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ[٣]

---

١ — الغريب — الجرذ : الذكر من الفأر. والمستغير : الذى يطلب الغارة على مافى البيوت .

المعنى — يقول : لقد أصبح هذا الجرذ الذى كان يغير على مافى البيوت من المطعوم وغيره قد أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك .

٢ — الغريب — تلاه : صرعاه ، ومنه قوله تعالى «فلما أسلما وتله للجبين» .

المعنى — يريد : أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه ، وهما من عامر بن لؤى ، والآخر من بنى كنانة ، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل .

٣ — الإعراب — ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا ، فيهما تثنية لفظية ومعنوية ، فأصل «كلا» : كل ، فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء فى كلتا للتأنيث ، والألف فيهما كالألف فى قولك : الزيدان ، وحذفت نون التثنية منهما للزومهما الإضافة ، وذهب البصريون إلى أن فيهما إفرادا لفظيا وتثنية معنوية . والألف فيهما كألف رحا وعصا ، وحجتنا النقل والقياس ، فالنقل قول الشاعر :

فى كِلْتِ رجليها سُلامى واحده ... كلتاهما مقرونة بزائده

فإفراده : كلت ، يدلّ على أن كلتا تثنية ، والقياس أنها تنقلب إلى الياء جرا ونصبا إذا أضيفت إلى المضمر ، نحو رأيت الرجلين كليهما ، ورأيت المرأتين كلتيهما ، ومررت بكلتيهما ، فلو كانت الألف فى آخرها كألف عصا ورحا لم تنقلب، كما لم تنقلب ألفاهما ، نحو رأيت عصاهما، ومررت برحاهما ، فلما انقلبت الألف فيهما انقلاب ألف «الزيدان» دلّ على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية ، وحجة البصريين أنها تارة يرد إليها مفردا حملا على اللفظ ، وتارة مثنى حمل على المعنى ، فردّ الضمير مفردا قوله تعالى : «كلتا الجنتين آتت أكلها» . وقال الشاعر :

كلا أخوينا ذو رجال كأنهم ... أسود الشّرى من كل أغلب ضَيغمِ

فقال «ذو» بالإفراد حملا على اللفظ . وقال الآخر :

كلا يومَى أمامة يوم صدّ ... وإن لم نأتها إلا لِماما =

وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ ... فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِى الذَّنَبْ(١)

= فقال « يوم » بالإفراد ، وأما ردّ الضمير مثنى حملا على المعنى، فكقول الشاعر :

كلاهما حين جدّ الجرىُ بينهما ... قد أقلعا وكلا أنْفيهما رابِى

فقال : « فقد أقلعا » حملا على المعنى . وقالوا : الدّليل على أن فيهما إفرادا لفظيا أنك تضيفهما إلى التثنية فتقول : جاءنى كلا أخويك ، ورأيت كليهما ؛ وكذلك حكم . كلتا » فى المضمر والمظهر ، فلو كانت التثنية فيهما لفظية لما جاز إضافتهما إلى التثنية ، لأن الشىء لايضاف إلى نفسه ، ويدلّ على أن الألف لاتكون فيهما للتثنية أنها تمال فى قراءة حمزة والكسائى ، وقد استوفينا هذا بأبسط منه فى كتابنا الموسوم « بنزهة العين ، فى اختلاف المذهبين » .

المعنى — يقول : كلاهما تولى قتله ، يريد اشتركتما فى قتله ، فأيكما انفرد بسلبه . وهو أن المقتول إذا قتل كان سلبه لقاتله ، ومنه فى الحديث الصحيح : «من قتل قتيلا فله سلبه» . وحرّه : جيده ، وغلّ : من الغلول ، وهى الخيانة فى المغانم وهذا كله يقوله استهزاء بهما .

١ — وهذا كله من باب الضحك عليهما والاستهزاء .

وقال يهجو ضبة بن يزيد العينى

وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التعريض، كان جاهلا . وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبي :

مَا أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ ... وَأُمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ[1]

رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ ... وَبَاكُوا الأُمَّ غُلُبَّهْ[2]

فَلاَ بِمَنْ مَاتَ فَخْرٌ ... وَلاَ بِمَنْ نِيكَ رَغْبَهْ

---

١ — هذا الوزن يسمى المجتث، وهو مستفعلن فاعلاتن . ثم جوّز فى زحافه مفاعلن فعلاتن .

الغريب — ضبة : اسم الرجل المهجى : يجوز أن يكون اشتقاقه من الضبة ، وهى الطلعة قبل أن تنفتح ؛ أو من ضبة الحديد ؛ أو يكون سمى بأنثى الضبّ ؛ أو من ضبّ لثته : إذا سال لعابه . والطرطبة : القصيرة الضخمة ، وقيل المسترخية الثديين ، وقيل هى الطويلة الثدى . قال الشاعر :

ليست بقتاتة سَبَهْللة ... ولا بطُرطُبّة لها هُلُبُ

المعنى — يريد فى قصة هذا الرجل أن قوما من العرب قتلوا أباه يزيد، ونكحوا أمّه، وكان ضبة غدارا بكلّ من نزل به ، واجتاز أبو الطيب به فامتنع منه بحصن له ، وكان يجاهر بشتمه وشتم من معه ، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب ، فتكلفه لهم على كراهية منه . ومعنى لم ينصفوه : إذ فعلوا بأبيه وأمّه ما فعلوا .

٢ — الغريب — البوك : روى ابن جنى: «باكوا» بالباء ، يقال : باك الحمار الأتان يبوكها بوكا ، إذا نزا عليها .

المعنى — أنه جعلهم كالحمير فى غشيانها بفحش ، والغلبة : هى المغالبة . ومنه قول الراعى :

أخذوا المَخاضَ من القِلاص غُلُبَّةً ... منّا ويُكتب للأمير أفيلاَ

[الأفيل : ابن المخاض فما فوقه ، والفصيل ؛ والجمع : إفال] .

وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لاَ مَحَبَّهْ[١]
وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تِيبَهْ[٢]
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَهْ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّهْ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَارِ إِنَّ أُمَّكَ قَحْبَهْ[٣]
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ كَلْبَهْ[٤]
مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهْ
وَلَمْ يَنِكْهَا وَلٰكِنْ عِجَانُهَا نَاكَ زُبَّهْ[٥]
يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٌ وَلاَ يَلُومُونَ قَلْبَهْ
وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهْ
لَوْ أَبْصَرَ الْجِذْعَ شَيْئاً أَحَبَّ فِي الْجِذْعِ صَلْبَهْ

---

١ — المعنى — يريد : لانخرله بأبيه ، ولا يرغب بأمه أيضا عما فعل بها ، من قولهم : أنا أرغب عن هذا . ويقول : ماقلت : ما أنصف القوم ضبة إلا رحمة لامحبة له .

٢ — الغريب — تيبه : تشعر ؛ وهو من قولهم : ماوبهت له ، أى ماليته ولاشعرت به ، على لغة من قال : تيجل وتيجع . وروى الخوارزمى : لوكنت تنبه : أى تستيقظ .

٣ — المعنى — يريد بقوله هـذا الاستهزاء والاستجهال ، أى لا يلزمك من قتل أبيك عار ، وإنما هى ضربة وقعت برأسه فمات . والغدرسية تسب به فما عليك منه .
[والقحبة : اشتقاقها من القحاب ، وهو السعال ، وذلك أن الرجل يسعل بها فتجيب] .

٤ — الإعراب — أن يكون : فى موضع رفع .

٥ — الغريب — العجان (بكسر العين): مابين الخصية والفقحة . والعجن : ورم يصيب الناقة بين حيائها ودبرها .

المعنى — يريد أنها عجوز كبيرة مهزولة ولا لحم عليها ، تصيب بعجانها متاع من أتاها ، فهى تضر بذكر الرجل . والزب : من أسماء الذكر .

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهْ[1]

وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلاً فِى أَخْبَثِ الْأَرْضِ تُرْبَهْ

وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّهْ

كُلُّ الْفُعُولِ[2] سِهَامٌ لِمَرْيَمٍ وَهْىَ جَعْبَهْ[3]

وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّا ءُ مِنْ لِقَاءِ الْأَطِبَّهْ[4]

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

يَا قَاتِلاً كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهْ[5]

---

١ — المعنى — يريد أنه سمح القياد لمن راوده ، فهو لين الركبة للبروك عليها .

٢ — [ويروى : الأيور . .] .

٣ — الغريب — الجعبة : إناء تجعل فيه السهام .

المعنى — يريد « بالفعول » كناية عن الذين يفعلون بها فجعلها تصونهم وتجمعهم ، كما تضم الجعبة السهام .

٤ — الغريب — الهلوك : هى الفاجرة البغىّ .

المعنى — يقول : الذين يفعلون بها كالأطبة ، ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأطبة لأنهم يداوونه ، وليس بين القحبة الفاجرة وبين الحرّة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة يريد : الاستحلال بها .

٥ — الغريب — الضيح : لبن يمزج بالماء ، ويقال فيه أيضا : الضياح . قال الراجز :

امتحضا وسقيانى الضيحا وقد كفيتُ صاحبى الميحا

[الميح فى الاستقاء : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلّ ماؤها] .

وضيحت اللبن تضييحا : مزجته حتى صار ضيحا . وضيحت الرجل : سقيته الضيح . والعلبة : قدح من جلود يشرب فيه ، ويسمى المحلب؛ وجمعه : علب وعلاب والمعلب: الذى يتخذ العلبة. قال الكميت يصف خيلا :

سقتنا دماءَ القوم طوراً وتارةً صبوحا له اقتار الجلود المعلبُ

يقال : اقتار واقتور وقوّر : إذا قطع العلبة .

=

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ[1]

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِى يُغَالِبُ رَبَّهْ[2]

وَمَنْ يُبَالِى بِذَمٍّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ

أَمَا تَرَى الخَيْلَ فى النَّخْلِ بَعْدَ سُرْبَهْ[3]

عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو فُعُولَهَا مُنْذُ سَنْبَهْ[4]

= المعنى — قال أبو الفتح : يريد أنه إذ نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ مامعه .

قال ابن فورجه : لوكان المراد أخذ مامعه لسلبه دون أن يقتله ، وليس فى البيت مايدل على أنه يأخذ مامعه . والمعنى : أنه بخيل يقتل الضيف القليل المؤنة ، لئلا يحتاج إلى قراه .

قال الواحدى : وعلى هذا ماقاله ابن فورجه . لأنه يصفه بالغدر ، يريد أنه يقتل ضيفا يشبعه قليل ضيح فى علبة ، لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر .

وقال الخطيب : يقول : إنك تقتل الضيوف ولم يزودوا منك إلا ذلك القدر اليسير من الضيح ، فكيف لو احتفلت لهم .

١ — الإعراب — وخوف كل رفيق : هو عطف على قوله «ياقاتلا» أى وياخوف كل رفيق.

الغريب — يقال : بات يفعل كذا : إذا فعله ليلا ، وظلّ يفعل كذا : إذا فعله نهارا ، وأباتك الله بخير .

المعنى — يقول : وأنت خوف كل رفيق جاء به الليل إلى بيتك . فأنت تقتله غدرا به، وبخلا أن يأكل من ضيحك .

٢ — المعنى — يريد أنك طبعت على الغدر فما هو شىء تكلفه .

٣ — الغريب — السربة : هى القطعة من الخيل والظباء وحمر الوحش . قال ذو الرمة :

سوَى ماأَصاب الذئبُ منه وسربة أطافت به من أُمهات الجوازل

الجوازل : فراخ الحمام ؛ ويقال : فلان بعيد السربة : أى المذهب . قال الشنفرى :

غَدَونا من الوادى الذى بين مِشْعَلٍ وبين الجبا هيهات أنسأتُ سُرْبَتِى

[الجبا : موضع] .

٤ — الغريب — السنبة : القطعة من الزمان ، يقال : ما رأيته منذ سنبة ، أى منذ زمن وقوله «فعولها» : كناية عن غرمولها .

وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ نَ وَالْأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ(١)
وَكُلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ(٢)
فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَبَّ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ(٣)
وَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهْ(٤)
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ
مَا كُنْتَ إِلاَّ ذُبَابًا نَفَتْكَ عَنْهُ مِذَبَّهْ(٥)

---

١ — الغريب — الأحيراح : تصغير أحراح ، وهو جمع حر ، وأصله حرح .

٢ — الغريب — الغرمول: الأير من الإنسان وغيره . والقنب : وعاء القضيب من ذوات الحافر . والقنب : جماعات من الناس . والمقنب : مابين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . والمقنب : شيء يكون مع الصائد يجعل فيه مايصيده .

٣ — الإعراب — ضب : ترخيم بسقوط آخره ، وهذا جائز عندنا وعند البصريين ، لأنه اسم على أربعة أحرف ، لأن الباء التى فيه مشدّدة ، واختلفنا نحن وهم على ترخيم الاسم الثلاثى المتحرك الوسط ، وسنذكر الاختلاف . وحجتنا وحجتهم عند قول أبى الطيب فى مدح عمرو ابن سليمان فى حرف الميم فى القصيدة التى أوّلها :

* نرى عظما بالصدّ والبينُ أعظَمُ *

الغريب — العجب : الإعجاب ، وكذلك العجاب والأعجوبة وعجب عاجب : توكيد كقولهم ليل لائل . وأعجبنى الشيء ، وقد أعجب فلان بنفسه فهومعجب برأيه ، والاسم : العجب (بالضمّ) . وقيل : جمع عجيب : عجائب ، مثل : أفيل وأفائل . وأعاجيب : جمع أعجوبة ، مثل : أحدوثة وأحاديث ، يريد أين ذهب عجبك وإعجابك ، لأنه كان لايفارقك .

٤ — قال الواحدى : إن خانك العجب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب ، وأذلهم الزمان .

وروى ابن جنى : وإن يجبك : من الإجابة . قال ابن فورجه : صحف فى الرواية لما رأى. فسل ظنّ أن الذى يتعقبه يجبك .

٥ — الإعراب — الضمير فى «فيه» وفى «عنه» : راجعان إلى العجب.

المعنى — يريد : كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه ، وكنت كالذباب يقتل بالمذبة .

وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهاً فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ[1]
وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهْ[2]
إِنْ أَوْحَشَتْكَ المَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
أَوْ آنَسَتْكَ المَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ
وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَهْ[3]
وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهْ[4]

= وقال ابن جنى : يريد : بقيت بلا قلب .

قال ابن فورجة : ظنّ أن الهاء فى قوله «عنه» راجعة الى القلب ؛ وذلك باطل . والهاء راجعة إلى العجب .

١ — المعنى — إذا رحلنا عنك عاودك العجب ، وحملت السلاح . وهذا مثل قوله :

و إذا ماخلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

٢ — الغريب — الجرد من الخيل : التى لاشعر على جسدها . والشطبة : الطويلة ؛ ومنه : جارية شطبة : أى طويلة ، وأصل الشطبة : السعفة الخضراء الرطبة .

٣ — قال أبو الفتح :

المعنى — يقول : أنت مع ما أوضحته من هجائك غير عارف به لجهلك ، فإذا عرفت أنه هجاء زالت عنك كربة ، لمعرفتك إياه .

قال الواحدى : هذا كلام من لم يعرف معنى البيت ، وليس المراد ماذكره ، ولكنه يقول : مرادى أن أذكر مافيك من البخل والغدر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد مابينت من صفاتك بسؤال ولا طلب قرى .

٤ — المعنى — يقول : الجهل يحكم عليك ، وهو أليق بك .

قال يعزى أبا شجاع عضد الدولة (وقد ماتت عمته) :

آخِـرُ مَا المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ ... هـذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ[١]

لاَ جَـزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ ... أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْـبِهِ[٢]

لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ ... لَاسْتَحْيَتِ الأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ[٣]

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي ... لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ[٤]

وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ ... لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَى عَضْـبِهِ[٥]

وَأَنَّ جَـدَّ المَرْءِ أَوْطَانُهُ ... مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ[٦]

---

١ — المعنى — يقول : هذا الذى أثر فى قلبه من المصيبة هو آخر مايعزى به ، وهذا لفظ معناه الدعاء ، ولفظه الخبر ؛ ومعناه : أنه لايصيبه بعد هذا مصاب .

٢ الإعراب — جزعا : مصدر ، وتقديره : لم يجزع جزعا ؛ وقيل هو منصوب بفعل دلّ عليه «أثر فى قلبه» تقديره : لم يؤثر جزعا . والأنف : الحمية .

المعنى — يقول : لم يؤثر هـذا المصاب فى قلبه ، و إنما دخله الأنفة من أجل أن قدر الدهر على اغتصابه واستباحة حريمه .

٣ — المعنى — يقول : لو علمت الدّنيا بما عنده من الفضل لأخذها الحياء من عتبه عليها ، ولكفت عنه أذاها .

وقال الخطيب : لعلّ الأيام لم تعلم من غاب عن حضرته من أهله وأسرته ، ولو علمت لما عرضت لشىء من أسبابه ، فلهذا قال فى البيت الذى بعده [لعلها تحسب] .

٤ — المعنى — هذه المتوفاة : هى عمته ، توفيت على البعد منه ، فلعلّ الأيام ظنت أن كلّ من لم يكن عنده من عشيرته وقومه ليس من حزبه ، أى أهله ، فلذلك أخذت هذه .

٥ — الغريب — الذرى : الكهف والكنف . والعضب : السيف . و بغداد فيها لغات ، بالدال المهملة فى الأوّل ، وفى الآخر الإعجام ، وبالمهملتين ، وبالمعجمتين ، وبالنون فى الآخر .

المعنى — يريد أن الأيام لعلها ظنت أن عمتك لما كانت فى بغداد ، ولم تكن فى حضرتك لم تكن فى كنف سيفك وممن تحميه سيفك ، فلذلك تعرّضت لها .

٦ — الإعراب — الضمير فى «صلبه» : راجع إلى المرء .

أَخَافُ أَنْ تَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ[١]
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ[٢]
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ[٣]
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَالَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ[٤]

= المعنى — يقول: لعلّ الأيام ظنت أن هذه المتوفاة لما لم تكن عندك فى بلدك لم تكن من صلب جدّك ، فلهذا اجترأت عليها المنية، وظنت أنه لا نسبة بينكما، فلهذا أقدمت عليها، وظنت أن أقاربه الذين يساكنونك فى الوطن. هم عشائره ، وأن من بعد عن وطنه لا يكون من عشيرته وأسرته . ومن روى (بالحاء) فالمعنى : أن حريمه وطنه ، فمن لم يكن مستوطنا معه لم يكن من عشيرته .

١ — الغريب — أجفل القوم : أسرعوا . والجافل : المنزعج . وجاءوا بأجفلتهم وأزفلتهم ، أى بجماعتهم .

المعنى — يقول : لو فطن أعداؤه أن الأيام تتجنب من قرب داره لأسرعوا من شدّة خوفهم إلى قربه ، ليحصلوا فى ذمّته ، ويشتملوا بعزته وسعادته ، ويحصلوا فى حضرته طلبا للسلامة من الأيام .

٢ — المعنى — يقول : لابدّ للإنسان من اضطجاع فى القبر ، يبقى بتلك الضجعة إلى يوم البعث لا يقلبه ذلك الاضطجاع .

٣ — الإعراب — الضمير فى « بها » : راجع إلى «الضجعة» . وما أذاق : عطف على الضمير فى «بها» . ويجوز أن يكون عطفا على «ما كان» فيكون فى موضع نصب .

المعنى — يقول : إذا نزل فى القبر نسى الإعجاب ، وما ذاق من كرب الموت ، لأن الميت إذا نزل فى قبره ، نسى ما كان لقى من شدّة وغيرها .

٤ — المعنى — نحن بنو الموتى ، أى كل من ولد من الآباء مضى ، ومثل هذا قول الآخر :

فإن لم تجد من دون عدنان والداً ودون معد فلتزعك العواذل

والمعنى نحن بنو الأموات ، والموت كأس مدارة علينا ، ولابدّ لنا من شربها ، فما بالنا نكرهها فكما مات آباؤنا فنحن على أثرهم .

وروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض أصحابه يعزيه فى أبيه : أما بعد ، فإنا أناس من أهل الآخرة سكنا فى الدنيا ، أموات ، آباء أموات ، أبناء أموات ، فالعجب لميت ، يكتب إلى ميت ، يعزيه عن ميت . =

تبْخَــلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِىَ مِنْ كَسْبِهِ[١]
فَهٰذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَــوِّهِ وَهٰــذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ[٢]
لَوْ فَــكَّرَ الْعَاشِقُ فى مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِى يَسْبِيهِ لَمْ يَسْــبِهِ[٣]
لَمْ يُرَقَ قَرْنُ الشَّمْسِ فى شَرْقِهِ فَشَــكَّتِ الْأَنْفُسُ فى غَرْبِهِ[٤]

= وقال متمم بن نويرة :

فَعَدَدْتُ آبائى إلى عِرقِ الثَّرَى فدعوتهم فعلمتُ أن لم يسْمعوا
ولَقَدْ عَلِمْتُ ولا مَحَالَةَ أنَّنى لِلْحَادِثَات ، فهل ترانى أجْزعُ

وقال أبو نواس :

أَلا يا ابْنَ الذين فَنُوا وبَادُوا أما واللهِ ما بادوا لتبقَى

١ — المعنى — يقول : تبخل أيدينا بأرواحنا وتمسك بها بخلابها على الزمان ، والأرواح مما أكسبه الزمان ، وهذا الكلام من كلام الحكيم . قال : إذا كان تناشؤ الأرواح من كرور الأيام فمالنا نعاف رجوعها إلى أماكنها .

٢ — [ويروى الأجساد] .

المعنى — يريد أن الانسان مركب من هذين ، من جوهر لطيف ؛ وجوهر كثيف ، فالأرواح من الجوّ ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من التراب . وهذا من قول الحكيم حيث يقول : اللطائف سماوية ، والكثائف أرضية ، وكلّ عنصر عائد الى عنصره .

٣ — المعنى — يريد أن العاشق للشيء المستهام به ، لو تفكر فى منتهى حسن المعشوق ، وأنه يصير إلى زوال لم يعشقه، ولم يملك العشق قلبه ، وهذا يطرد فى كلّ شيء ، لوفكر الحريص الذى يعدو ويقتل فى نفسه ويعادى على جمع المال ، أن آخره إلى زوال ، أوأنه يموت عنه ، لما حرص على جمعه ، وهذا البيت من أحسن الكلام الذى يعجزعن مثله المجيدون ، وهو من قول الحكيم حيث يقول : النظر فى عواقب الأشياء يزيد فى حقائقها ، والعشق عمى الحسّ عن درك رؤية المعشوق .

٤ — الغريب — قرن الشمس : أوّل ما يبدو منها .

المعنى — يريد أنه لابدّ من الفناء ، وهذا مثل . يريد أن الشمس من رآها طالعة عرفها غاربة ، كذلك الحوادث ، منتهاها إلى الزوال ، لأن الحدوث سبب الزوال .

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ   مَوْتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ(١)

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ   وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ(٢)

وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ   كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ(٣)

فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ   فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ(٤)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى   كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ(٥)

---

١ — الغريب — قوله : راعى الضأن : هو أحقر القوم وأجهلهم ، وبه يضرب المثل فى الجهل

المعنى — يريد أن الموت لم يسلم منه الشريف ولا الوضيع ، ولا الطبيب ولا المطبوب ، ولا العاقل ولا الجاهل ، فالجاهل يموت كما يموت اللبيب الحاذق ، وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .

٢ — الغريب — السرب (هنا) : النفس . وقد روى بفتح السين ، وهو المال الراعى ، ولا معنى له .

المعنى يريد أن راعى الضأن ربما زاد عمرا على جالينوس ، وكان آمنا نفسا وولدا على جهله ، وقلة عمله ، وهذا كله يريد أن الموت حتم على جميع الخلق .

٣ الغريب — يقال : أفرط فى الأمر : أى جاوز فيه الحدّ ، والاسم منه : الفرط (بسكون الراء) . يقال : إياك والفرط فى الأمر .

المعنى — يريد أن الذى أفرط فى السلم كالذى أفرط فى الحرب ، يريد أن الكلّ إلى فناء ، فإذا كان الأمر كذلك فلا عذر لمن يجزع ، وهذا من أحسن الكلام ، وهذا من قول الحكيم حيث يقول : آخر إفراط التوقى أوّل موارد الخوف .

٤ — الإعراب — الضمير فى «رعبه» للفؤاد .

الغريب — الرعب : الخوف ، تقول : رعبته فهو مرعوب : إذا أفزعته ، ولا تقل أرعبته والترعابة : الذى يفزع .

المعنى — يريد به من خاف الموت لا أدرك حاجته ، وهذا دعاء عليه . يريد إذا كان الهلاك متيقنا فلم يخاف الإنسان من الموت ، ويجزع فزعا منه .

٥ — المعنى — قال الواحدى : كان غاية ذنبه إسرافه فى العطاء ، والإسراف اقتراف . وورد النهى عن الاسراف ، فلهذا قال : أستغفر الله .

وقال ابن القطاع : يريد أنه لا ذنب عليه بعد الإحسان ، فلا ذنب له إلا كرمه ، فلا ذنب إذا له .

وَكَانَ مَنْ عَــدَّدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِى سَــبِّهِ[١]
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ[٢]
يَحْسَــبُهُ دَافِنُهُ وَحْــدَهُ وَمَجْدُهُ فِى الْقَــبْرِ مِنْ صَحْبِهِ[٣]
وَيُظْهَرُ التَّذْكِيرُ فِى ذِكْرِهِ وَيُسْــتَرُ التَّأْنِيثُ فِى حُجْبِهِ[٤]
أُخْتُ أَبِى خَيْرِ أَمِــيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ[٥]
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ[٦]

---

١ — [ويروى : حدّد] .

المعنى — يريد أنه كان يكره أن تحصى فواضله ، تناسيا للمعروف ، ليتخلص من المنّ ، فكان الذى يعدّد إحسانه قد بالغ فى سبه .

٢ — المعنى — يريد أنه كان يحبّ الحياة ليكسب المعالى لا لحبّ الحياة .

٣ — المعنى — يريد أن الذى قد دفنه يظنّ أنه دفن شخصا واحدا ، وإنما قد دفن معه المجد والعفاف والبرّ والسخاء .

٤ — المعنى — يريد أنها كانت فى المعنى ذكرا تفعل فعل الرجال ، من الصنائع الجميلة ، من إيثار المعروف . فيغلب المعنى فى ذكرها على الظاهر ، فتذكر بلفظ التذكير ، ويترك لفظ التأنيث ، ويجوز أن يكون تفعل فعل الخير من الصلاح والأمانة والعدالة ، التى هى مختصة بالرجال ، ويستر التأنيث فى حجبه ، أى هى أنثى على الحقيقة ، ولصونها وعفتها إذا حلت فى حجبها لايراها أحد إلا ذو محرم ، فهى تعطى التأنيث حقه من الستر والعفاف .

٥ — الإعراب — أخت : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هى أخت أبى خير أمير .

المعنى — يقول : هى أخت أبى الممدوح ، والممدوح خير أمير دعا إلى نفسه ، فقال : الجيش للرماح : أجيبيه ، ويجوز أن يكون دعاه جيش ، فقال الممدوح للقنا : لبّ الجيش . يريد أنه يجيب الصارخ . وصرح بعد الكناية لما قال أستغفر الله لشخص ، ثم قال : أخت أبى خير أمير ، وكنى عن الممدوح ، ثم صرح به بعد .

٦ — المعنى — يريد أن العقل اللبّ ، والعقل زين القلب ؛ وكذلك أنت زين أبيك . فضله على أبيه ، وضرب لهما المثل باللبّ والقلب ، فجعل اللبّ مثلا له ، والقلب مثلا لأبيه ، واللبّ أشرف من القلب ، فأنت أشرف من أبيك .

قال أبو الفتح : لولا حذقه لما جسر على هذا الموضع .

وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ[1]
فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ[2]
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنُ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ[3]
مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ[4]

---

١ — الغريب — النور (بفتح النون) : هو الزهر ، يقال : نوّرت الشجرة وأنارت : أخرجت نورها .

المعنى - أنه جعل أولاده زينا لآبائه ولم يجعلهم زيناله ، ذهابا إلى استغنائه بمزية علائه عن أن يتزين بأبنائه ، وهم يزينون أجدادهم كما يزين النور قضبه (جمع قضيب) .

٢ — الإعراب — انتصب «فخرا» على المصدر ؛ وقيل : بل بفعل مقدّر ، تقديره : جعلت فخرا ، أو صرت فخرا .

الغريب — المنجب : الذى يلد النجباء .

المعنى — يريد جعلك الله فخرا لدهر صرت من أهله ، لأنّ الدهر يفتخر به ، إذ هو من أهله ، وأبوه لما ولده نجيبا افتخر به وعقب الرجل : أولاده الذين يأتون من بعده . قال الله تعالى : « وجعلها كلمة باقية فى عقبه » .

٣ — الغريب — الأسى : الحزن ، وهو مقصور مفتوح ، ومثله المداواة والعلاج . والإساء (بالكسر ، والمدّ) : الدواء بعينه ، ومثله : الأطبة ، جمع آس ، مثل راع ورعاء . والقرن : من قارنك وماثلك فى السنّ والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال الشاعر :

إذا ذهب القَرن الذى أنت فيهم وخُلِّفت فى قَرن فأنت غريبُ

والقرن : ثمانون سنة، وقيل ثلاثون سنة . ونبا السيف : إذا لم يقطع ويعمل فى الضريبة . ونبا بصرى عن الشىء : أى كلّ . ونبا بزيد منزله : إذا لم يوافقه ، وكذلك فراشه .

المعنى — يريد: أن القرن هو الغالب ، والحزن هو قرن لك، فلا تحيه بإعانته على نفسك ، وصبرك الذى تغالب به الحزن بمنزلة السيف ، فلا تجعله نابيا كليلا . وهذه استعارات حسنة .

٤ — الغريب — الشهب : جمع شهاب ، وهى الكواكب . والشهاب : شعلة من نار . وفلان شهاب حرب : إذا كان ماضيا فيها ، والجمع شهب وشهبان ، مثل حساب وحسبان .

المعنى — أنه جعله بدرا، وجعل أهله حوله نجوما ، فيقول : إذا كنت بدرا وهم الكواكب ، فلا ينبغى أن تستوحش لفقد أحدهم ، لأنّ البدر يستغنى بنوره عن الكواكب .

حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا ... تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِى كُتْبِهِ[١]

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ ... فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ[٢]

يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِى مَدْحِهِ ... وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِى ثَلْبِهِ[٣]

مِثْلُكَ يَثْنِى الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ... وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ[٤]

---

١ — المعنى قال أبوا الفتح : السائر : الذى حمل إليه الكتاب بوفاتها يقول : إذا كان هذا قد أطاق حمل ذكر وفاتها ، فحكم قلبك أن يكون أشدّ طاقة له . وهذه مغالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكلّ وجه ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .

٢ — المعنى — إنك حمول صبور على تحمل الشدائد ، فلا تعجز عن حمل هذه الرزية ، فأنت حملت الثقيل . وقوله «عن سحبه» أى جرّه ، لأنّ حامل الثقيل إذا عجز عن حمله جرّه على الأرض ، كما قال عتاب بن ورقاء :

وَجَرَّهُ إذْ كَلَّ عن حَمْلِه ... ونفسُهُ مِنْ حتفِهِ على شفا

٣ — الغريب — ثلبه ثلبا : إذا صرّح بالعيب فيه وتنقصه . قال الراجز :

* لايحسنُ التعريضُ إلا ثلبا *

والمثالب : العيوب ، الواحد : مثلبة . والأثلب : فتات الحجارة والتراب ، يقال : بفيه الأثلب . والثلب (بالكسر) : الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم . والإشفاق: الخوف والجزع يحسن عنده الصبر ، ليرغب فيه ، ويقبح الجزع ليحذره ، لأن الصبر يعدّ من المدح ، والجزع يعدّ من العيب .

٤ — الغريب — الغروب : مجارى الدمع . وللعين غربان ، مقدّمها ومؤخرها . قال الأصمعى : يقال : بعينه غرب ، إذا كان يسيل ولا ينقطع دموعها . والغروب : الدموع . قال الراجز :

مالك لاتذكر أمّ عمرو ... أما لعينيك غروبُ تجرِى

والغروب : حدة الأسنان وماؤها ، واحدها : غرب . قال عنترة :

إذ تستبيك بذى غروب واضح ... عَذْبٍ مقبَّله لذيذ المطعم

والصوب : القصد . والإصابة والصوب (أيضا) : النزول .

المعنى — يريد أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده ، وتغلبه بالصبر ، وتردّ الدّمع إلى قراره ومجراه ، بأن تصرفه عن المجرى ، وكيف لا تفعل هذا وأنت لا شبه لك .

إِيْمَا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ[1]

وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ[2]

---

١ — الإعراب — يريد : إما ، أنشد ثعلب ، قال :

يا ليتما أمّنا شالت نعامتها إيما إلى جنة إيما إلى نار

المعنى — يريد أنك إذا فعلت ما قلت لك : إما لتبقى ، فلا تهلك بالجزع ، وإما لتسلم الأمر إلى الله ، فإن الأمر له فيما شاء فى عباده .

٢ — الإعراب — مثلك : ابتداء محذوف الخبر ، وهى صلة فى البيت ، وقد تأتى فى الكلام ولا يراد بها النظير : كقوله تعالى « ليس كمثله شيء » .

المعنى — يريد : لم أقل مثلك ، وهو قول «مثلك يثنى الحزن » ، أعنى به سواك ، وكيف أقول هذا وأنت الذى لا مثل له فى زمانه ، وإنما أردت نفسك لا غيرك .

وقال يهجو الذهبي في صباه

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ امْتُحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ (١)
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ (٢)

---

١ — الإعراب — العامل في الظرف قوله « سميت » في البيت الثاني ، تقديره : لما نسبت ولم يعرف لك أب سميت بالذهبي . والذهب : معطوف على ذهاب ، تقديره : مشتقة من ذهاب عقلك لا من الذهب المعروف . ويروى : « وكنت » بالواو وبالفاء .

المعنى — يريد لما لم يكن لك أب تعرف به ولا أدب ترجع إليه سميت بالذهبي ، نسبة محدثة لك ، لم تكن لك موروثة ، فقيل لك : الذهبي ، لذهاب عقلك ، لا لأنك منسوب إلى الذهب .

٢ — الإعراب — ويك : كلمة معناها التعجب والإنكار ، وقيل معناها : ألم تعلم ، وهي في هذا البيت على غير هذا المعنى ، ولم تأت في الكلام الفصيح إلا ومعها « أن » مخففة أو مثقلة ، كقوله « ويك أنّ الله » و « ويك أنه لا يفلح الكافرون » . ووقف الكسائي بالياء فيهما دون القرّاء فكأنه جعلها للتعجب وكأنّ للتشبيه ، وقد استعملها أبو الطيب على غير هذا المعنى .

وقال الفرّاء : ويك : معناه ويلك ، فحذفت اللام تخفيفا ، وهي كلمة للإنكار . وويح : للتلطف والتوجع والترحم . قال عليه الصلاة والسلام : ويح عمار تقتله الفئة الباغية .

المعنى — يقول : لقبك يكرهك استصغارا لك واحتقارا ، فكأنه هو الملقب ولست أنت الملقب به ، لبغضه لك ، وهو معكوس من قول الطائي :

شِعارُها اسمُك إذ عدت مناقبها إذ اسم حاسدك الأدنى لها لقبُ

وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائى

وقد كان أفسد عليه غلمانه عند منصرفه من مصر

لَحَا اللهُ وَرْدَانًا وَأُمًّا أَتَتْ بِهِ ... لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ (١)

فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً ... عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ (٢)

إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ ... فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ! (٣)

أَهٰذَا اللُّذَيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ ... هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ (٤)

---

١ — الغريب — لحا الله فلانا : أى قبحه ولعنه . ولحيت الرجل : لمته ، فهو ملحىّ . ولاحيته ملاحاة ولحاء : إذا نازعته . وفى المثل : من لاحاك فقد عاداك . وتلاحوا : إذا تنازعوا .

المعنى — إن بنات وردان ، وهى الدود ، تأكل العذرة ، فلاتفاق الاسمين جعله كالخنزير ، لأنه يأكل العذرة ، وجعل له خرطوما، لأنه كبير الأنف والفم، ناتئ الوجه ، فوجهه كخرطوم الثعلب .

٢ — المعنى — يقول : غدره بى دلالة على أن أمّه غدرت بأبيه ، فجاءت به لغير رشدة ، هذا قول أبى الفتح والخطيب .

وقال الواحدى : غدره بى دلالة على أنه ورث الغدر من أمه وأبيه ، يعنى أنهما كانا غادرين، والغدر موروث له لا عن كلالة .

٣ — الغريب — الهن : كناية عن الفرج .

المعنى — أنه جعله يأكل عن خدر امرأته ، وأنه ديوث لا غيرة له ، وأنه يقود إلى امرأته ؛ وجعل ما يؤتى كسبا له .

٤ — الإعراب — اللذيا : تصغير الذى ، وهى لغة مستعملة ، كما جاء فى تصغير «التى» : اللتيا .

المعنى — يقول تجاهلا واستهزاء : أهذا الذى تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة ، لأنها هى وهو يطلبان الرزق من شرّ المطلب ، هى تطلبه من الحشوش، وهو يطلبه من هن عرسه وهو محلّ النجس ، ومنه يخرج النجس ، فكلاهما يطلبه من جهة خبيثة .

لَقَدْ كُنْتُ أُنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّءٍ　　فَلاَ تَعْذُلاَنِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ[1]

١ — الغريب — التوس : الأصل ، يقال : فلان من توس صدق : أى من أصل صدق ، والتوس : الطبيعة والخيم .

المعنى — قال الواحدى : كنت أقول إن طيئا لا تغدر ، ولم تكن آباؤهم غدارين . فلا تعذلانى إن غدر هذا ، لأنه ليس من الأصل الذى يدعى إليه من طيء ، وقوله : رب صدق مكذب : يريد رب صدق يكذب به الناس ، يعنى كنت صادقا فى نفى الغدر عنهم ، وإن كذبنى الناس لأجل وردان ، بادعائه أنه من طيء ، يريد أنى صادق . ووردان ليس من طيء .

قال ولم يعرف ابن جنى هذا البيت ، فقال رجع عن نفى الغدر عنهم ، وليس فى البيت ما يدل على رجوعه .

قافيـــة التـاء

أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر :

سأشكرُ عَمْراً إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي   أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغنى عن صديقه   ولا مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّت

رأى خَلَّتي من حيثُ يخفى مكانها   فكانت قَذَى عينيه حتى تجلّت

فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالا :

لَنَا مَلِكٌ لاَ يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ   مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتِ[1]

وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ   إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ[2]

---

١ — الإعراب — همه : ابتداء ، وخبره : ممات . واللام فى « لنا » متعلق بالاستقرار . وملك : مبتدأ ، والجارّ والمجرور خبره مقدّم عليه . واللامان فى « لحى » و « ميت » متعلقان بالمصدرين .

المعنى — يريد أنه لا يشتغل بالنوم ، لأنه لايغفل ويلهو ، وإنما همته إحياء أوليائه ، وموت أعدائه ، فبالحرب يفنى أعداءه ، وبالنوال والإعطاء يحيى أولياءه .

٢ — الإعراب — أن فى موضع نصب بإسقاط الخافض ، تقديره : عن أن تقذى ، على أحد المذهبين .

الغريب — الخلة (بالفتح) الحاجة والفقر ، والخلة (أيضا) : الخصلة . والخلة : ابن مخاض ، يستوى فيه الذكر والأنثى ، ويقال للميت : اللهمّ اسدد خلته : أى الثلمة التى ترك . والخلة : الخمرة الحامضة . قال أبو ذئب :

عُقار كماء النيء ليست بخمطة   ولا خلة يكوى الشروب شهابُها

يريد أنها فى لون اللحم النيء ، ليست كالخمطة التى لم تدرك بعد ، ولا كالخلة التى جاوزت القدر حتى كادت تصير خلا .

المعنى - يردّ بهذا على من قال : فكانت قذى عينيه . يريد أنه كبر وعظم عن أن يتأذى بشىء ، وهو أرفع من أن تقذى عيناه بشىء ، بل إذا رأته الخلة فرّت وهربت ، والأشياء تصغر عند كبر همته ، فما خالف إرادته لايثبت حتى ينظر فيه .

جَزَى اللهُ عَنِّى سَيْفَ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِى وَدَوْلَتِى [1]

١ — الإعراب — حذف مفعول « جزى » للعلم به . والمفعول كثيرا مايحذف من الكلام .
الغريب — الغمر : الماء الكثير ، وغمره الماء يغمره : علاه . والغمرة : الرجل الجواد ، وكذلك الفرس الجواد ، ورجل غمر الرداء : إذا كان سخيا . والغمرة : الشدة ، وجمعها : غمر . والغمر (بالضم) الرجل الذى لم يجرب الأمور . والغمر (بالكسر) : الحقد والغل . والغمر (أيضا) العطش ، وجمعه : أغمار . وقال العجاج :

حتى إذا مابلت الأغمارا ريا ولما يقصع الأصرارا

المعنى — يقول سيف : الدولة هوسيفى أصول به على أعدائى ، وهو دولتى التى أصول بها .

وقال رحمه الله فى صباه

أُنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا ... فى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتَا(١)

فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ ... وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْتَا(٢)

---

١ — الغريب — المكبوت : من الكبت ، وهو الصرف والإذلال . كبت الله العدوّ : صرفه وأذله . وكبته بوجهه : صرعه .

المعنى — يريد : انصر بعطاياك قصائدى التى مدحتك بها . ويريد أنه يعطيه حتى يزيده منها مدحا .

٢ — الغريب — قوله نظرتك : بمعنى انتظرتك . والمرتحل : الارتحال . وحان : قرب ، وكذلك : آن .

المعنى — يقول : انتظرت عطاياك حتى قرب ارتحالى ، وهذا الوداع ، فكن لما شئت أهلا ، إما للجود فتعطينى ، أو للحرمان ، وقريب من معناه قول الآخر :

حَانَ الرَّحيلُ فقدْ أَوْلَيْتَنا حَسناً ... والآن أَحْوَجُ ما كنا إلى زادِ

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى

فَدَتْكَ الْخَيْلُ وَهْىَ مُسَوَّمَاتٌ ... وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهْىَ مُجَرَّدَاتُ[1]

وَصَفْتُكَ فى قَوَافٍ سَائِرَاتٍ ... وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ[2]

أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ ... وَفِعْلُكَ فى فِعَالِهِمُ شِيَاتُ[3]

---

١ — الغريب — المسوّمات : المعلمات بعلامات تعرف بها ، ومنه قوله تعالى « مسوّمين » بالفتح أى معلمين ، فى قراءة أهل الكوفة ونافع وابن عامر . « والخيل المسوّمة » : هى المرعية والمعلمة أيضا .

المعنى — أنه يريد فدتك الخيل والسيوف البيض الهندية المجرّدة ، حتى تفنى وتبقى أنت ، فإذا بقيت لنا بقى لنا الخير .

٢ — الإعراب — جواب الشرط محذوف للعلم به ، وقد وقع معترضا بين الفعل وفاعله ، وتقدير الكلام : وصفتك فى قواف ، وإن كثرت القوافى ، فما استوفيت وصفك ، وقد بقيت صفات لم أذكرها .

المعنى — يريد : إنى لم أبلغ آخر وصفك ولا أقدر على ذلك ، وإن كثرت أشعارى فيك ، فما استوفيت بعض صفاتك ، لأن قصائدى لا تحيط بصفاتك .

٣ — الغريب — الفعل : الاسم من فعل يفعل . والفعل (بالفتح) المصدر . والاسم : الفعل (بالكسر) . وجمعه : الفعال ، وجمعها الأفاعيل . والشية من الألوان : ما خالف معظمه ، كالغرة فى الأدهم .

المعنى — قال أبو الفتح : فعالك تلوح لشهرتها كما تلوح الشية فى الأدهم . وقال غيره : أفعال الناس من قبلك سود بالقياس إلى فعالك ، وفعلك يتميز من أفعالهم ، كما تتميز الشية من لون الأدهم . وقيل : بل تزين أفعالك أفعالهم ، كما تزين الأدهم بالغرّة والتحجيل . كقول حبيب :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَاضَحُوا ... فِيهِ وَغُودِرَ وَهْوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

ومعنى البيت منقول من قول حبيب أيضا :

حَتَّى لوانَّ اللَّيالى صُوِّرَتْ لَغَدَتْ ... أَفْعَالُهُ الغُرُّ فى آذانها شنفاَ

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دَانِى الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا(١)

أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِى ... بَشَرًا رَأَيْتُ أَرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا(٢)

يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أَنِينِى خَلْفَهَا ... تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا(٣)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «موصوفاتها» عائد على «الصفات» . وذواتها : إضافة ذو وذوات إلى الضمير لايجيزها البصريون ، وإنما أجازها المبرد . وسرب : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : «هواى » سرب .

الغريب — السرب (بالكسر) : القطعة من الظباء والوحش والقطا . والسربة (بالضم) : القطعة من هؤلاء .

المعنى — يقول : هواى سرب حرمته ، أى حيل بينى و بينه ؛ وهو دانى الصفات ، لأن وصفه قول ، وأنا قادر عليه متى شئت ، إلا أن الموصوف بهذه الصفة ، وهو السرب ، ويريد به الجماعة من النساء ، بعيد عنى فالمعنى : هـذا السرب بعيد منى ، وذكره حاضر ، فمتى ما طلبت ذكره حضر .

٢ — الإعراب — الضمير فى « عبراتها » للمقلة . وقال الواحدى : يجوز «للبشر» . ويريد بالعبرات : عرقهنّ الذى يسيل منهنّ .

الغريب — روى الخوارزمى «نشزا» بالنون والزاى المعجمة ، وهو ما ارتفع من الأرض . والنشوز : الارتفاع. ومنه: «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» فى قراءة أهل الشام وأهل الكوفة : نرفع بعضها إلى بعض . وقوله «أوفى» : أى أشرف من مكان عال . والبشر: جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد .

المعنى — يقول : أشرف على هـذا السرب من مكان عال . ويجوز أن يكنّ أشرفن عليه من هوادجهنّ ، فيقول : إذا وقع بصرى على بشرتها رأيت أرقّ وألطف من عبرات المقلة .

قال الواحدى : على رواية الخوارزمى ، إذا نظرت إلى النشز الذى أوفى السرب عليه ، رأيته لطول البعد فى صورة السراب ، والسراب أرقّ من العبرات .

٣ — الغريب — يقال : ساقه : استاقه . والحداة : جمع حاد ، كقاض وقضاة ، وهم الذين يسوقون الإبل ويحدونها ، يرتجزون لها وهى تسير .

المعنى — يقول : الإبل تظنّ كلما أننت وبدت زفراتى أنها لشدّتها أصوات الحداة ، فتسرع فى السير ، فسائقها أنينى وزفراتى ، لا أصوات الحداة .

فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا(١)

لَا سِرْتِ مِنْ إِبِلٍ لَوَ انِّى فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعَىَّ سِمَاتِهَا(٢)

وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هٰذِى الْمَهَا وَحَمَلْتِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا(٣)

إِنِّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فِى خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فِى سَرَاوِيلَاتِهَا(٤)

---

١ — المعنى — يريد بهذا: عادة العرب فى تشبيهها الإبل، المرحلة عليها هوادجها، بالنخل والشجر والسفن، يريد: فكأنّ هذه العيس شجر بدا، أى ظهر، وقد جنيت المر من ثمره، يريد أنها لما سارت بالأحبة كانت سبب فراقهنّ، وهو المرّ الذى جناه منها. وهو من قول أبى نواس :

لاأذودُ الطير عن شجرٍ قَدْ جَنَيْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

٢ — الإعراب — قوله « لو انى » : حرّك الواو الساكنة من « لو » بحركة الهمزة وحذفها، وهو كثير مستعمل فى أشعارهم، كبيت الحماسة :

* فمنْ أنتمُ إنا نسينا منَ انتمُ *

وعليه قراءة ورش عن نافع، حيث جاء مثل هذا، كقوله تعالى : « ولو أنا كتبنا عليهم »، و « أن أرضعيه » «ومن احسن قولا» «ومن أصدق» . وحرارة مدمعى : قال ابن جنىّ : يريد ذى مدمعى . بحذف المضاف، يعنى الدمع، لأن الدمع مجرى الدمع فى العين . واللام فى « لمحت » : جواب «لو» .

الغريب — سماتها : جمع سمة، وهى العلامة التى تكون فى الإبل .

المعنى — يريد أنه لو كان فوقها لمحت حرارة دموعه علامتها، لأن دمع الحزن حارّ، ودمع السرور بارد . ومنه فى الدعاء على الإنسان : أسخن الله عينه : أى أبكاه وجدا وحزنا . ثم دعا عليها فقال : «لاسرت من إبل»، لأنها فرقت بينه وبين من يحب .

٣ — المعنى — كل هذا دعاء على الإبل . يقول : حملت ماحملت من حسراتها، وحملت أنا ماحملت من هذه المها، وهنّ بقر الوحش . شبههنّ بالمها لحسن عيونهنّ .

٤ — الغريب — الخمر: جمع خمار، وهو ماتختمر به المرأة، أى تغطى به رأسها . وأصله التغطية، ومنه سميت الخمر، لأنها تستر العقل وتغطيه، قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ». والسراويل، واحد السراويلات، وهو يذكر ويؤنث، قال سيبويه : سراويل واحدة، وهى أعجمية عربت، فأشبهت من كلامهم مالاينصرف فى معرفة ولانكرة، فهى مصروفة فى النكرة، [قال ابن برى : فهى مصروفة فى النكرة، ليس من كلام سيبويه] وإن سميت بها رجلا =

وَتَرَى الفُتُوَّةَ وَالمُرُوَّةَ وَالأُبُوَّةَ فِيَّ كُلُّ مَلِيحَةٍ ضَرَّاتِها(١)

هُنَّ الثَّلاثُ المَانِعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلْوَتِي لاَ الخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِها(٢)

= لم تصرفها ، وكذلك إن حقرتها [صغرتها] اسم رجل ، لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ، مثل عناق . ومن النحويين من لايصرفها [أيضا] فى النكرة، ويزعم أنها جمع سروال وسروالة ، وينشد :

عليه من اللؤم سِروالةٌ فليس يرقّ لمستعطِف

ويحتج فى ترك صرفها بقول ابن مقبل :

أتى دونها ذَبُّ الرِّيادِ كأنه فتًى فارسيٌّ فى سراويلَ رامح

المعنى — قال الصاحب ابن عباد : كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لألفاظها عما يستشنع ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح . وكثير من العهر عندى أحسن من هذا العفاف .

قال الواحدى : قال العروضى : سمعت ابا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عابه الصاحب ابن عباد على المتنبى وإنما قال المتنبى «عما فى سرابيلاتها» وهو جمع سربال، وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمى ، يريد أنى مع حبى لوجوههن أعف عن أبدانهن . ومثله لنفطويه :

أَهْوَى النِّساء وأهوى أن أجالسها وليس لى فى خَنًى ما بيننا وطرُ

١ — الإعراب — من روى «الفتوة» وما بعدها بالرفع ، جعل الفعل « للفتوة» وما بعدها ، وكلّ مليحة : مفعول «ترى» . ومن روى بنصب « الفتوة ، وما بعدها ، ورفع «كلّ مليحة» ، جعل الفعل « لكلّ مليحة » يريد أن كلّ مليحة ترى فىّ هذه الخصال التى تمنعنى الخلوة بهن ضرّاتها ، وتكون «ضرّاتها» فى موضع الحال .

الغريب — الفتى : الكريم . يقال : هو فتى بين الفتوة ، وقد تفتى وتفاتى ، والجمع فتية وفتيان وفتوّ (على فعول) وفتى (مثل عصى) والأبوّة : الآباء ، كالعمومة والخؤولة قال أبو ذؤيب:

لوكان مِدحةُ حيٍّ أنشرتْ أحداً أحيا أبوّتَكَ الشمَّ الأماديحُ

والمروءة : الإنسانية ، ومن العرب من يشدّدها . قال أبو زيد : مرؤ الرجل : صار ذا مروءة ، فهو مرىء (على فعيل) . وتمرأ : تكلف المروءة . وقال ابن السكيت : فلان يتمرأ بنا : أى يطلب المروءة بنقصنا وعيبنا .

المعنى — يقول: يمنعنى من الخلوة بهنّ الفتوة والأبوّة والمروءة ، وقد فسر البيت بما بعده .

٢ — المعنى — يريد أن الفتوة وما ذكر ، هنّ الثلاث التى تمنعه ، لا الخوف من تبعاتها . =

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا[1]

وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا[2]

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِى بَنِى عِمْرَانَ فِى جَبَهَاتِهَا[3]

= قال الخطيب : هـذا سرف نعوذ بالله منه ، وهـذا نقله أبو الطيب من كلام الحكيم حيث يقول : النفوس المتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعا لاخوفا ، فنقله نقلا .

١ — الإعراب — ربّ : حرف جرّ خفض قوله «ومطالب» ، بتقديره هذا عند البصريين . وعندنا أن ربّ اسم ، وقد حملناها على كم ، لأن كم للعدد والتكثير ، وربّ للعدد والتقليل ، فكما أن كم اسم ، فهذه اسم ، وليست بحرف جر ، لأنها خالفت حروف الجرّ فى أربعة أشياء : الأوّل أنها لاتقع إلا فى صدر الكلام ، وحروف الجرّ تقع متوسطة ، لأنها دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال . والثانى والثالث : أنها لاتعمل إلا فى نكرة موصوفة ، وحروف الجرّ تعمل فى معرفة ونكرة ، موصوفة وغير موصوفة . والرابع : أنه لايجوز عندنا ولاعندهم إظهار الفعل الذى تتعلق به ، وهذا على خلاف الحروف . ويدلّ على أنها ليست بحرف أنها يدخلها الحذف . قال الله تعالى : « ربما يودّ الذين كفروا » . فقرأ عاصم ونافع « ربما » بالتخفيف ، وقد حذف منها حرف فى قراءتهما . واحتجّ البصريون بأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا الأفعال ، وإنما جاءت لمعنى فى غيرها كالحروف .

الغريب — الجنان : النفس والقلب ، ويقال : ماعليّ جنان إلا ما ترى : أى ما عليّ ثوب يواريني . وجنان الليل : ادلهمامه . قال [دريد بن الصمة وقيل هو لـ] خفاف بن ندبة :

ولولا جَنان الليـــل أدركَ رَكْضُنا بذى الرِّمث والأَرْطَى عياضَ بنَ نَاشِبِ

[ويروى : ولولا جفون ، ولولا سواد . كما يروى : «ركبنا» بدل « ركضنا »] .

المعنى — أنه يصف نفسه بالشجاعة ، وأنه لايفزع من شيء . يقول : قلبى ، وقد أتيتها ، كهو وإن لم آتها ، لقوّته وشدّته وشجاعته .

٢ — الغريب — المقانب: الواحد: مقنب، وهو الجماعة من الخيل، مابين الثلاثين إلى الأربعين .

المعنى — يقول : الجيش العظيم تركته قوتا للوحش، بعد ما كانت الوحوش قوتا له، يصيدها ويذبحها ويأكلها . وجمع الوحش على عادة العرب فى أكلهم مادب ودرج .

٣ — الإعراب — الضمير فى «أقبلتها» للمقانب . وأقبلته الشيء : إذا وجهته إليه .

المعنى — أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد : جعلتها قبالتها .

قال الواحدى : عنى بالأيدى : النعم وجرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى ، وفى العضو : الأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان هذه فى موضعين : أحدهما فى هذا البيت ، والثانى فى =

الثَّابِتِينَ فُرُوسَـــةً كَجُلُودِهَا ... فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنِ فِي لَبَّاتِهَا[1]

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمُ ... وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا[2]

= قوله: «قتل الأيادى». و بياض النعمة : مجاز. والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة. وهذا المخلص من جيد المخالص وأحسنها .

١ — الإعراب — فروسة : تميز . والثابتين : فى موضع خفض على النعت ، أو البـدل من «بنى عمران» . و يجوز أن يكون فى موضع نصب على المدح ، ومن روى «والطعن» بالرفع فالواو واو الحال ، أى يثبتون فى حال الطعن فى صدورها ، ومن رواه بالخفض فمعناه : يثبتون فى ظهورها ثبوت الطعن ، تقديره : كجلودها وكالطعن .

المعنى — يريد أنهم يثبتون فى ظهور خيلهم كثبات جلودها عليها ، فى حال كون الطعن فى صدورها . يصفهم بالإقدام والشجاعة .

وقال ابن القطاع: فى قوله «أقبلتها غرر الجياد» : يقول: جعلتها تقبل غرر جيادها التى أوصلتهم إلى أعدائهم ، وشفت صدورهم منهم ، كأنها أيدى بنى عمران المعتادة التقبيل . وأقبلت الرجل يد فلان : جعلته يقبلها .

٢ — الإعراب — الراكبين جدودهم : يحتمل أن يكون على قول من قال: أكلونى البراغيث ، أى الذين ركبوا جدودهم أمهاتها ؛ والوجه : أن يكون « الراكب جدودهم» لو اتزن له ، ومعناه : الذين ركب جدودهم ، كما تقول : مررت بالقوم الميت أخوهم ، أى الذين مات أخوهم . وقوله : «أماتها» . يقال : أمات ، فيما لا يعقل ، وقد يقال بالعكس فيهما .

المعنى — قال الواحدى فى معنى البيت : إن هـذه الخيل تعرفهم و يعرفونها ، لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم ، فجدودهم كانوا يركبون أمهات هـذه الخيل ، وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه ، لا خيل بنى عمران ، وهو قوله «أقبلتها» . وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى ، إلا أن يدعى مدّع أنه قاتل على خيل الممدوح ، فإنهم يقودون الخيل إلى الشعراء .

قال ابن فورجة : والذى عندى أنه يصف معرفتهم بالخيل ، ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها ، والخيل تعرفهم أيضا ، لأنهم فرسان ، وهذا كلامه ، ولم يوضح ما وقع به الإشكال ، و إنما يزول الإشكال بأن يقال «الجياد» : اسم جنس . ففى قوله : غرر الجياد ، أراد جياد نفسه ، وفيما بعده أراد جياد بنى عمران . والجياد تم الخيلين جميعا . فقوله «والراكبين جدودهم» : معناه أنهم كانوا من ركاب الخيل ، فيريد أنهم عريقون فى الفروسية ، طالما ركبوا الخيل ، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتها . ويشبه هذا المعنى قول أبى العلاء المعرى :

يا بن الألى غَيْرَ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا ... إذْ تَعْرِفُ العُرْبُ زجْر الشاءِ والعَكَرِ

[العكر : جمع عكرة ، وهى القطيع الضخم من الإبل] .

فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ ... وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا(١)

إِنَّ الْكِرَامَ بِلاَ كِرَامٍ مِنْهُمُ ... مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلاَ سُوَيْدَاوَاتِهَا(٢)

تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلاَ ... وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا(٣)

سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى ... بِيَدَىْ أَبِى أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا(٤)

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلاَمَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا(٥)

---

١ — الغريب — الصهوة : مقعد الفارس . ونتجت الناقة (على مالم يسم فاعله) تنتج نتاجا ، وقد نتجها أهلها نتاجا . قال الكميت :

وقال المذمِّر للناتجين ... متى ذُمِّرت قَبْلِىَ الأرجُلُ

[المذمر : الذى يدخل يده فى حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى ، سمى بذلك لأنه يضع يده فى ذلك الموضع فيعرفه . يقول : ان التذمير فى الأعناق لا فى الأرجل] . وأنتجت الفرس : إذا حان نتاجها ، وقال يعقوب : إذا استبان حملها ، وكذلك الناقة ، فهى نتوج ، ولا يقال: منتج.

المعنى — يريد أنه لشدّة إلفهم للفروسية ، وطول مراسهم، تكون الخيل كأنها ولدت تحتهم، وكأنهم ولدوا عليها .

٢ المعنى — يقول: الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء الممدوحين، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء

٣ — المعنى — يقول: هم يغلبون الناس على العلا ، و يغلبهم المجد، فيحول بينهم و بين مايشتهون من الشهوات المركبة فى بنى آدم ، مما يشين ويعيب .

٤ — الإعراب — الضمير فى « نباتها » : يعود على « المنابت » . والباء فى قوله « بيدى » : متعلق بسقيت .

المعنى — يروى بيدى و بندى (بالنون) . لما جعلها منابت دعا لها بالسقيا وجعل أبا أيوب الممدوح خير نباتها . يريد أن نفسه أشرف النفوس المذكورة . وجعل النبات يسقى المنابت ، إغرابا فى الصنعة ، وتغلغلا وقلبا للعادة .

وقال أبو الفتح : لا أزال الله ظله عن أهله وذويه .

وقال ابن فورجة : ليس الغرض أن يدعو لقومه بإفضاله عليهم ، ولكن الغرض تعظيم شأنه وعطائه ، كأنه لو دعا أن يسقيهم الغيث كان دون سقيا ندى أبى أيوب ، ولما جعل قومه منابت دعا لهم بالسقيا ، لأن المنابت محتاجة إلى السقيا ، ومثل هذا استعارة

٥ المعنى - يقول : لسنا نتعجب من كثرة عطاياه ، و إنما نتعجب كيف سلمت من بذله وتفريقه إلى وقت مواهبها ، يريد أنه ليس من عادته إمساك شىء من ماله .

عَجَبًا لَهُ حِفْظُ الْعِنَانِ بِأَنْمُلٍ ... مَا حِفْظُهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا(١)

لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سُطُورِ كِتَابَةٍ ... أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا(٢)

يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلاً ... حَتَّى مِنَ الْآذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا(٣)

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ ... لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا(٤)

---

١ — المعنى — يريد : حفظ العنان ، بالإضافة ، ويروى : «حفظ» على الماضى . يتعجب منه عجبا كيف حفظ العنان بأنمل ماعادتها تحفظ شيئا .

٢ — المعنى — يصفه بالفروسية ، وأن فرسه يطاوعه على ما كلفه ، وخص الميمات، دون الغينات والعينات والفاآت والقافات مما له شكل، لأن الميم أشبه بحافر الفرس من حروف المعجم ، فذكر الميم من سائر الحروف ، تشبيه جاء به معترضا ، وهو من أحسن التشبيه .

وقال الخطيب : ليس يريد التشبيه ، وإنما يصفه بالفروسية .

٣ — المعنى — من روى ، مجاولا (مفاعلا) : فمن الجولان . ومن روى «محاولا» بالحاء ، فمن المحاولة ، وهى الطلب . وهذا وصف له بالحذق والثقافة فى الطعن . يقول : من حذقه بالطعن يقدر أن يضع السنان فى ثقب الأذن .

٤ — الإعراب — من آلاتها: الهاء : عائدة على «وراءك» ووراء : من الأضداد، بمعنى خلفك ، وبمعنى أمامك . قال الله تعالى : «وكان وراءهم ملك» أى أمامهم .

الغريب — القرح . جمع قارح ، وجمع قارحة : قوارح ، وهو ما أتى عليه خمس سنين ، وهو عندها يستكمل قوته وشدته . والوراء : يذكر ويؤنث ، وتأنيثه أكثر ، وتصغيره : وريئة (بالهاء) .

المعنى — قال أبو الفتح : لو تبعتك هذه القرح لكبت وراءك ، ولم تحملها قوائمها ، لصعوبة مسالكك .

وقال الواحدى : يجوز أن تكون ، الهاء عائدة إلى القرح ، أى أنها إذا تبعتك لم تعنها قوائمها ، فليست من آلاتها ، وهذا مثل . يريد أن الكبار والفحول إذا راموا لحاقك فى مدى الكرم، عثروا وكبوا ولم يلحقوك . والمعنى : أن سبيلك فى العلا يخفى على من تبعك فيعثر، وإن كان قويا كالقارح من الخيل .

وقال ابن القطاع : المعنى ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك ، أى ليست مما يكون خلفك فتطردك .

رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِى أَبْدَانِهَا ... أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِى قَنَوَاتِهَا(١)

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَارِفٌ ... بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا(٢)

غَلِتَ الَّذِى حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ ... تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا(٣)

---

١ — الغريب — الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .

المعنى — يريد أن الارتعاد فى أبدان الفوارس من خوفك أظهر وأجرى من الاهتزاز فى رماحهم .

٢ — الإعراب — قوله «لاخلق» : ذهب البصريون إلى أن النكرة التى مع لا مبنية على الفتح ، كقولك : لارجل فى الدار ، وتقديره . لا من رجل ، فلما حذفت «من» من اللفظ وركبت مع لا ، تضمنت معنى الحرف ، فوجب أن يبنى ، وبنيت على حركة ، لأنّ لها حالة تمكن قبل البناء ، وبنيت على الفتح لأنه أخفّ الحركات .

وذهب أصحابنا إلى أنها نكرة معربة منصوبة بلا ، وحجتنا أنه اكتفى بها عن الفعل ، لأن التقدير فى قولك: لارجل فى الدار ، أى لا أجد رجلا ، فاكتفوا بلا من الفعل العامل ، كقولك إن قمت قمت و إلا فلا ، تقديره : و إن لم تقم فلا أقوم ، فلما اكتفوا بلا من الفعل العامل نصبوا النكرة به، وحذفوا التنوين بناء على الإضافة. ووجه آخر: أن ، لا ، تكون بمعنى غير ، كقولك : زيد لاعاقل ولا جاهل ، أى غير عاقل وغير جاهل ، فلما جاءت هنا بمعنى ليس نصبوا بها ليخرجوها من معنى غير إلى معنى ليس، ووجه آخر إنما أعملوها النصب،لأنهم لما أوّلوها بالنكرة، ومن شأن النكرة أن يكون خبرها قبلها ، نصبوا بها من غير تنوين ، لما حدث فيها : من التغيير ، كما رفعوا المنادى بغير تنوين لما حدث فيه من التغيير . وراء: مقلوب رأى ، كما يقال ناء ونأى . ومثله :

عليل راء رؤيا فهو يهذى ... بما قد راء منها فى المنام

وهات : كلمة تستعمل فى الأمر ، فهى على فاعل فى الماضى . يقال : هاتى يهاتى ، فهو مهات . والمصدر : المهاتاة، مثل المعاداة ، فيقال : هات ، كما يقال : عاد ، من عاديت ، وللاثنين : هاتيا ، وللجمع : هاتوا ، وللمرأة : هاتى ، بإثبات الياء ، وللمرأتين ، هاتيا ، وللجمع : هاتين .

المعنى — يقول : لا أحد أسمح منك إلا رجلا رآك فعرفك ، فلم يسألك بأن تهب له نفسك . ومثله :

ولو لم تكن فى كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

٣ — الغريب — يقال : غلت فى الحساب خاصة ، وهو مثل غلط ، وهما من مخرج واحد . والعشور : أعشار القرآن . والترتيل : التبيين والتحسين، وحسب يحسب (بالضمّ) : من=

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فى كَلاَمِكَ مَاثِلاً وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فى أَصْوَاتِها[١]
أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ لاَ تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالاَتِها[٢]
لاَ نَعْذُلُ المَرَضَ الَّذِى بِكَ، شَائِقٌ أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلاَّتِها[٣]

= الحساب. وحسب يحسب: من الظن، بفتح المستقبل وكسره وكسر الماضى لاغير. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة: يحسب، فى جميع القرآن (بالفتح).

المعنى — يقول: تجويدك التلاوة إحدى آياتها، فالذى يحسب القرآن معجزة واحدة غلط، فمن سمع ترتيلك القراءة وحسن بيانك ولم يعده آية فهو غالط بآية، لأن ترتيلك فى الإعجاز مثلها، فوجب إلحاقه به، حتى يقال فى القرآن معجز، وترتيلك معجز، فهما معجزتان.

١ — الغريب — العتق: الكرم. وعتقت فرس فلان تعتق عتقا: إذا سبقت فنجت. وأعتقها هو: أعجلها وأنجاها. وفلان معتاق الوسيقة: إذا طرد طريدة أنجاها وسبق بها. قال الهذلى:

حامى الحقيقة نَسَّال الوَدِيقة معتاق الوَسيقة لا نِكْسٌ ولا وانِى

المعنى — يقول: اذا سمع أحد كلامك عرف كرمك، كما أن الفرس الكريم إذا صهل عرف عتقه بصهيله. ويريد: أن كلامه أمر بالعطاء ووعد بالإحسان، وما أشبه هذا، وهو مما يدلّ على كرمه.

٢ — الغريب — الهالة، الدائرة التى حول القمر. وجمع القمر، وإن كان فى المعنى واحدا، وذلك أن لكلّ شهر قمرا يصير فيه الهلال قمرا وبدرا، فحسن الجمع، ويجوز أن يكون لما كان فى كل فصل من الفصول الأربعة يخرج الهلال فى برج غير الذى يخرج فيه فى الفصل الآخر فحسن الجمع.

المعنى — يريد أنك لاتزول عن شرفك ومحلك، كما أن القمر لايخرج عن هالته، فضرب مثلا، وأحسن فى التشبيه وأبدع، لتشبيهه فى علوّ المنزلة والشرف بالقمر.

٣ — الإعراب — الرجال منصوب «بشائق»، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل، والمعنى أنك تشوّق الرجال إلى زيارتك، وتشوق علاتها معها. والتقدير: أنت شائق الرجال وعلاتها معهم.

المعنى — شائق أنت إلى كلّ شىء، ويقال: شاقه: إذا حمله على الشوق، فأنت شائق إلى كلّ أحد، فالمرض إذا أصابك غير ملوم فى إصابتك، لأن كلّ الناس يشتاقون إلى زيارتك، لما يسمعون من أعاجيب أخبارك، فتشوّق الرجال إلى قصدك، وتشوق أمراضها معها، فقد شقت المرض حتى زارك، فلا ينبغى لنا أن نشكوه ونعذله، لأنه اشتاق إلى زيارتك؛ وذلك أنه كان مرض ودخل عليه يمدحه بهذه القصيدة. والبيت قلق السبك.

فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا ... فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا[١]

وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا ... مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا[٢]

أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا ... لِتَأَمُّلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَاتِهَا[٣]

وَبَذَلْتَ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ ... حَتَّى بَذَلْتَ لِهٰذِهِ صِحَّاتِهَا[٤]

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ ... وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا[٥]

وَالْجِنُّ مِنْ سُتُرَاتِهَا، وَالْوَحْشُ مِنْ ... فَلَوَاتِهَا، وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا[٦]

---

١ — الإعراب — الضمير فى «سبقتها» «ومضافها» «وحالاتها» : راجع إلى الرجال .

المعنى — يقول : إذا أراد الرجال سفرا إليك سبقتها بإضافة أحوالها قبل إضافتك إياها ، وإنما يريد إقامة العذر للمرض الذى نزل به .

قال ابن فورجة : الناس يروون سبقتها ، بالتاء، والصواب بالنون، لأن المعنى إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العلات الرجال وجاءتك قبلها . ويصح بالتاء على تمحل ، وهو أن يقال : سبقت إضافتها بإضافة حالاتها ، فيكون من باب حذف المضاف ، ويريد بالحالات حالات مرضهم الذى ذكره .

وقال ابن القطاع : معناه إذا نوت الرجال سفرا إليك أعددت لها أمورا ، فكأنك ضيفت أحوالها قبل نزولها بك .

٢ — يقال : حمى وحمة . والمعنى: يريد أن جسمك خير الأجسام فلا عذر للحمى فى تركه ، وهو أفضل الأجسام ، وهى محلها الأجسام .

٣ — المعنى — يريد أن الحمى لما رأت فيك الشرف والكرم والخصال المحمودة أعجبتها فأقامت فى بدنك لتأمل أعضائك المشتملة على تلك الخصال المحمودة ، لا لأنها تريد أن تؤذيك . والأذاة : مصدر أذى يأذى أذى وأذاة .

٤ — المعنى — يقول : مامن شىء عشقته إلا بذلته ، حتى بذلت جسمك لهذه العلة . يريد أنك لاتمسك شيئا ، بل تبذل كلّ شىء تحبه .

٥ — المعنى — يريد : حقّ النجوم أن تزورك من علوّ ، أى من فوقك ، لأنك مضاهيها فى العلوّ والشرف ، وكذلك الآساد لأنها تشبهك فى الشجاعة .

٦ — الإعراب — الجنّ : رفع لعطفه على الآساد ، ورواه بعضهم بالخفض ، فيكون عطفا على «الكواكب»

=

ذِكْرَ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً   كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا(١)

فِى النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا   كَمَمَاتِهَا ، وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا(٢)

هِبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا   حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا(٣)

فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِى لَوْ أَنَّهُ   مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَاسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا(٤)

= الغريب — السترات : جمع سترة والوكنات :جمع وكنة ، وهى اسم لكلّ عش ووكر ، وهى مواضع الطير ، والوكن (بالفتح) : عش الطائر فى جبل أوجدار ، والوكر مثله .

وقال الأصمعى : الوكن : مأوى الطائر فى غير عش ، والوكر (بالراء) : ما كان فى عش .

وقال أبو عمرو : الوكنة والأكنة (بالضمّ) : مواقع الطير حيثما وقعت ، والجمع : وكنات ووكنات ووكن ، كركبة وركب . ووكن الطائر بيضه يكنه وكنا : أى حضنه ، وتوكن : أى تمكن .

المعنى — يريد أن الأجناس كلها من الحيوان تتألم لألمك لعموم نفعك لها ، فلو أنها تقدر على المجىء إلى زيارتك لجاءتك عائدة لك .

١ — المعنى — يريد أن الأنام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدّهر وأهله ، كما أن البيت البديع فى القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع فى حسنه ومعناه .

٢ — الإعراب — تدور : صفة «لأمثلة» . وحياتها : ابتداء . والكاف فى قوله «كمماتها» : فى موضع رفع ، لأنه خبر المبتدأ .

الغريب — أمثلة : جمع مثال .

المعنى — يريد أنهم أشباه الناس وليسوا بناس، ولا خير فيهم،فلا فرق بين حياتهم ومماتهم . وقوله «تدور» : تنتقل من حال إلى حال .

٣ — المعنى — يقول : خفت أن أتزوّج والتمس الأولاد ، فأرزق نسلا مثل هؤلاء الأمثال المذمومة ، فتركت النساء ولم أتزوّجهنّ ، فبقيت البنات مع أمّهاتهنّ .

٤ — الغريب — البرية : الخلق ، وأصله : الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، وقد همز «البريئة» نافع وابن ذكوان فى رواية عن ابن عامر . وقال الفراء : البرية، إن أخذت من البرى ، وهو التراب ، فأصله غير الهمز ، تقول : براه الله يبروه بروا : أى خلقه . والهبات : جمع هبة .

المعنى — يقول : لو كانت البرية كلها مملوكين له ثم وهبهم، لاستقلّ هباتها ، ومن روى «وهب البرية» يريد أنه لو عمّ البرية بالعطايا لاستقلها .

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ   نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْـلِهِ بِدِيَاتِهَا[1]

---

١ — الإعراب — مسترخص : خبر ابتداء محذوف . ونظر : فاعل « مسترخص » . ويجوز أن يكون « نظر » : ابتداء ، وخبره : مسترخص ، ويكون التقدير : نظر البرية إليه مسترخص بأعينها . « وبما به » : متعلق « بمسترخص » .

المعنى — يريد لو اشترت البرية ، وهى الخلائق ، نظرا إليه بأعينها لكان رخيصا ، فالنظر إليه رخيص بالأعين التى تنظر بها ، ولو فديت عثرة رجله بديات البرية لكان دية عثرة رجله أكثر من ديات البرية . ويروى : « عثير رجله » : أى غبار رجله .

قافيــة الجيم

وقال يمدح سيف الدولة ، وهو يسايره :

لِهٰذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَـــدٍ أَرِيجُ وَنَارٌ فى الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ[١]

تَبِيتُ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ فى مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ[٢]

فَلاَ زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيجُ[٣]

---

١ - الغريب - الأريج والأرج : الريح الطيبة ، والأجيج : تلهب النار ، وقد أجت تؤجّ أجيجا ، وأججتها فتأججت ، وائتجت : افتعلت . والأجوج : المضىء ، قاله أبو عمرو ، وأنشد لأبى ذؤيب يصف برقا :

* أغر كمصباح اليهود أجوج *

المعنى - يقول : إنه سيكون لهذا اليوم الذى سرت فيه أخبار طيبة تنتشر فى الناس . وكنى بالنار عن تلهب الحرب .

قال أبو الفتح : يأتى خبر طيب يسرّ المسلمين ويسوء المشركين .

٢ - الإعراب - من روى « تبيت به » فالضمير للفعل ، أو « الأجيج » . ومن روى « بها » : أراد الفعلة ، أو النار . ومن روى : « وتسلم » (بالتاء المثناة) فوقها ، أراد جماعات الحجاج ، ومن روى (بالياء) : ذكر على اللفظ ، وأنث الضمير للمعنى . أراد الجماعات .

الغريب - الحواصن : العفائف من النساء ، ومن روى الحواضر : أراد نساء أهل الحضر. وروى «الحواضن» (بالنون) : وهى اللاتى فى حضانة أولادهن . والحجيج : الحجاج ، وهو جمع الحاج ، كما يقال فى واحد الغزاة : غزىّ ، والعادين على أقدامهم : عدىّ .

المعنى - يقول : العفائف من النساء قد أمنّ من السبى ، وهنّ الحواصن ، جمع حاصنة . والحجاج سالمون فى مسالكهم بحربك للكفار ونصرك عليهم .

٣ - الغريب - المهيج - هو الذى هاجه غيره .

المعنى - أنه لما ذكر الأسد استعار له الفريسة، فقال: لا زالت عداتك أيها الأسد فرائس لك حيث كانت من البلاد .

عرفْتُكَ وَالصُّفُـــوفُ مُعَبَّآتٌ ... وَأَنتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لاَ تَعِيجُ(١)

وَوَجْـــهُ الْبَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ ... إِذَا يَسْجُو فَـكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ(٢)

بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأَشْوَاطُ فِيها ... إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجُ(٣)

تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرُّومِ فِيها ... فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُـــلُوجُ(٤)

---

١ — الغريب — عبأت الجيش : بالهمزة عن أبي زيد وابن الأعرابي ، وعبيت الجيش بغير همز. وقوله:لاتعيج : أي ما تبالي . يقال : ماعجت بكلامه ، أي ماباليت ، و بنو أسد يقولون : ما أعوج بكلامه : أي ما ألتفت إليه ، أخذوه من عجت الناقة .

وقال ابن الأنباري : ماعجت بالشيء : أي لم أرض به ، وفلان مايعوج على شيء : أي مايرجع .

المعنى — أنه كان مع سيف الدولة في بلد الروم : فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رمحه فعرفه . ويريد أنك لاتعبأ بغير سيفك ، أي لاتعتمد إلا إلى سيفك ، ولاتبالى غيرك ، ولا تكترث به . وهذه إشارة إلى قلة حفله بجنوده وتعبيته .

قال الواحدى : وقد روى الناس «وأنت بغير سيرك» ، وهو تصحيف لا وجه له ولا معنى .

٢ — الغريب — يسجو : يسكن ويدوم . وقوله: « والليل إذا سجى »: أى إذا دام وسكن . ومنه : البحرالساجى . قال الأعشى :

فما ذنبنا إن جاش بَحْرُ ابن عمكم ... وبَحْرُكَ ساجٍ لايُوارى الدَّعامِصَا

وطرف ساج : أي ساكن ، وسجيت الميت تسجية : إذا طرحت عليه ثوبا .

المعنى — يريد أن البحر يعرف إذا كان ساكنا ، فكيف إذا ماج وتحرّك ، وضرب هذا له مثلا لما رآه وهو يدير رمحه ، فجعله كالبحر المائج .

٣ — الغريب — الأشواط : جمع شوط ، وهو الطلق من العدو ، والفروج : مابين القوائم .

المعنى — يريد بأرض واسعة (يتلاشى) فيها السير ، و إن كانت شديدة تملأ مابين القوائم عدوا .

٤ — الإعراب — الضمير فى « فيها » عائد الى الأرض .

الغريب — العلوج : جمع علج ، وهو الرجل من كفار العجم ، وجمعه : علوج وأعلاج وعلجة ومعلوجاء ، والعلج : العير .

المعنى — تريد أن تأخذ نفس ملك الروم ، فتفديه أصحابه العلوج ، فتقتلهم وتستأصلهم ..

أَبِالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى ... وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ(١)

وَفِينَا السَّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ ... إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ(٢)

نُعَوِّذُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا ... وَيَكْثُرُ بِالدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ(٣)

رَضِينَا وَالدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ ... بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ(٤)

---

١ — الغريب — الغمرات : الشدائد ، واحدها : غمرة . واستعار « البروج » لما ذكر النجوم . والبروج: اثنا عشر برجا ، أولها الحمل، ثم الثور، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الأسد ، ثم السنبلة، ثم الميزان، ثم العقرب، ثم القوس، ثم الجدى، ثم الدلو، ثم الحوت. والنجوم السيارة سبعة ، لكلّ نجم برجان إلا الشمس والقمر ، فلكلّ واحد منهما برج واحد . للمريخ الحمل والعقرب ، وللزهرة الثور والميزان ، ولعطارد الجوزاء والسنبلة ، وللقمر السرطان ، وللشمس الأسد ، وللمشترى القوس والحوت ، ولزحل الجدى والدلو .

المعنى — يريد أننا فى الحروب بمنزلة هذه النجوم فى أبراجها لا تنفكّ عنها ، لأنها لنا كالبيوت، كما أن هذه المنازل بيوت لهذه النجوم .

وقال الواحدى : تهدّدنا النصارى بالحروب ، ونحن أبناؤها لا تنفكّ عنها ، كالنجوم لا تنفكّ عن منازلها .

٢ — المعنى — يريد بالسيف سيف الدّولة ، عرفه بلام التعريف . يقول : إذا حمل صدق فى حملته ولم يتأخر لشجاعته ، و إذا أغار لجت به غارته ودامت ، فلا يرجع حتى يستأصلهم .

٣ — الإعراب — بأسا : انتصب لأنه مفعول لأجله ، ويجوز نصبه على المصدر ، أى يخاف عليه خوفا .

قال ابن جنى : بأسا : من قولهم : لا بأس عليك : أى لا خوف .

وقال ابن فورجة : يكون « البأس » هنا للشدّة والشجاعة ، فيكون مفعولا ، كما يقال : نعوذ بالله حسنا ، أى لحسنه .

المعنى — نعيذه بالله خوفا عليه من العيون . والأعيان : أراد بها هاهنا جمع عين . قال يزيد بن عبد المدان :

ولكنّنى أغدو علىّ مُفاضةٌ ... دِلاص كأعيان الجراد الْمُنَظّمِ

[الدلاص من الدروع : اللينة] .

٤ — الإعراب — الدمستق : عطف على الضمير بغير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وحجتنا ماجاء فى الكتاب العزيز وفى أشعار العرب ، فمما جاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى : « ذو مرّة =

فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو   وَإِنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ(١)

= فاستوى وهو بالأفق » . فاستوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فعطف على الضمير المستكنّ فى « استوى » ، فدلّ على جوازه . وقال الشاعر :

قلت إذ أقبلت وزُهر تهادَى   كنِعاج الفلا تعسَّفن رَمْلاَ

فعطف على الضمير المرفوع فى « أقبلت » . وقال الآخر :

ورجا الأخيطلُ من سفاهة رأيه   ما لم يكن وأبٌ له لينالاَ

فعطف «وأب» على «الأخيطل» فى « يكون » [فى الأصل : فعطف وأب على الضمير المرفوع فى يكون ، وهو محرّف عما أثبتناه ، وعلى هذا فلا شاهد فى البيت] ، فدلّ على جوازه ، وحجة البصريين ، ما قالوا : لا يخلو إما أن يكون مقدّرا فى الفعل أو ملفوظا به ، فإن كان مقدّرا نحو قام وزيد ، فكأنه عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظا به نحو : قمت وزيد ، فالتاء تنزل منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على جزء الفعل.

قال ابن جنى : أعمل الثانى ، وهو اسم الفاعل « راض » ولو أعمل الأوّل لقال : غير راض به .

الغريب — القواضب : جمع قاضب ، وهوالسيف القاطع . والوشيج : شجرالرماح . وشجت العروق والأغصان : اشتبكت . والواشجة : الرحم المشتبكة: وقد وشجت به قرابة فلان ، والاسم: الوشيج . والوشيجة : ليف يفتل ثم يشدّ بين خشبتين ينقل عليها السنبل المحصود .

المعنى — يقول : رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ، ولم يرض الدمستق بذلك ، لأنها حكمت عليه بالهزيمة والدبرة ، وحكمت لنا بالغلبة والظفر ، فرضينا بذلك ولم يرض هو .

(١) — الغريب — سمندو : هى من بلاد الروم فى أوّلها . والخليج : نهر قسطنطينية .

قال ابن جنى : سألته لم لم تعرب «سمندو» ؟ فقال : لو أعربتها لم تعرف .

المعنى — يقول : إن قدم علينا واستقبلنا بالحرب ، فقد قصدنا بلاده ، وإن أحجم : أى تأخر وهرب ، لحقناه بالخليج ، وهو أقصى بلاده .

حـــرف الحاء

وقال يعتذر إليه وقد تأخر مدحه عنه فعتب عليه

بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ ... وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ (١)

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ (٢)

وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرُّمًا ... فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهْوَ وَاضِحُ (٣)

وَإِنَّ مُحَالاً ـ إِذْ بِكَ الْعَيْشُ ـ أَنْ أُرَى ... وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ (٤)

وَمَا كَانَ تَرْكِي الشِّعْرَ إِلاَّ لِأَنَّهُ ... تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ (٥)

---

١ — الغريب — القرائح : جمع قريحة ، وهي الطبيعة ، وفلان جيد الطبيعة : إذا كان ذكى الطبع ؛ وجيد القريحة ، إذا كان له نظر وفهم ومعرفة . والجوارح : جمع جارحة .

وهذه القطعة من الطويل الثانى ، والقافية متدارك .

المعنى — يقول : إذا ابتسمت إلى إنسان انشرح صدره ، وحيى طبعه ، وقويت جوارحه ، وإن كان ضعيف الجسم، لأنه يناله فرح ، والفرح يقوّى الجسم والقلب . وقيل : القريحة : خالص الغريزة ، من قولهم : ماء قراح ، أى خالص . وقريحة البئر : أوّل مايخرج من مائها . ورجل قرحان: إذا لم يصبه جدرى ولاطاعون. يريد خالص الجسد والجوارح: اليدان والرجلان والعينان والفم والأذن، لأن أصل الجرح الاكتساب، والاكتساب يقع بهذه الجوارح من مآثم وغيرها . والجوارح : الكواسر التى تجرح الصيد وغيره . ومنه قوله تعالى : «وما علمتم من الجوارح» .

٢ — المعنى — يقول : لا يقدر أحد على القيام بحقوقك لأنها كثيرة على الناس ، ومن ذا الذى يرضيك بقضاء حقوقك غير من تسامحه وتساهله .

٣ — الإعراب — تكرّما : مفعول من أجله . وواقفا : حال .

المعنى — يريد : إنك لكرمك تقبل العذر ، فما بال عذرى وهو واضح واقفا لايلتفت إليه ؛ وهذا من الاعتذار الجيد .

٤ — الإعراب — جعل اسم «إن» نكرة للضرورة ، لأنها تدخل على المبتدأ والخبر ، ولايجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا فى مواضع معروفة ليست هذه منها .

المعنى — يقول : إذا كان عيشنا بك، وحياتنا بحياتك ، فمن المحال أن تعتلّ ولانشاركك فى علتك ، لأنك أنت الحياة لنا والعيش . وهو مأخوذ من قول حبيب :

وَإِنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بِهَا ... حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ فِي مَرَضِه

٥ — المعنى — يقول: ماتركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن المديح فيه ، وإن كثر، يقصر عن بعض وصفه ، فلهذا تركت المديح . يعتذر إليه من تأخره عن مدحه .

وقال فى صباه لرجل بلغه عن قوم كلاما

أَنَا عَـــيْنُ الْمُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ ... هَيَّجَتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ (١)

أَيَكُونُ الْهِجَانُ غَـــيْرَ هِجَانٍ ... أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ (٢)

جَهِلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيـــلاً ... نَسَبَتْنِي لَهُمْ صُـــدُورُ الرِّمَاحِ (٣)

١ — الغريب — المسود : الذى جعله الناس مسودا يسودهم ، فهو سيد قومه . والجحجاح : السيد العظيم ، والجمع : الجحاجيح . وقال صاحب الصحاح : الجمع جحاجح . وأنشد :

ماذا ببـــدر فالعَقَنْـــقل من مَرازبةٍ جَحاجحْ

قال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى ردّه على الجوهرى : بل الجمع : الجحاجيح ، و إنما حذف الشاعر الياء من الجحاجيح ضرورة .

وقال الجوهرى : جمع الجحجاح : جحاجح ، وان شئت : جحاجيح ، و إن شئت جحاجحة، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، ولا بدّ منها أو من الياء ، ولا يجتمعان .

المعنى — يريد : أثارتنى سفهاؤكم وأغضبتنى . ولما سماهم كلابا سمى كلامهم نباحا . ويروى : « هجنتنى » من الهجنة ، أى نسبتنى إلى الهجنة . ويدلّ على هذه الرواية قوله بعده :

[أيكون الهجان . . . الخ]

٢ — الغريب — الهجان من الإبل : البيض . قال عمرو بن كلثوم :

ذِراعىْ عَيْطَلٍ أدماء بِكْرٍ ... هِجانِ اللون لم تَقْرأْ جَنِينا

[لم تقرأ : لم تحمل]

ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، يقال : بعير هجان ، وناقة هجان ، و إبل هجان ، وربما قالوا هجائن . قال ابن أحمر :

كأن على الجمال أوانَ خَفَّتْ ... هَجائنَ من نِعاج أُوَارَ عِيناَ

[أوار : موضع]

وأرض هجان : طيبة الترب ، وامرأة هجان : كريمة . قال الشاعر :

وإذا قيل مَنْ هِجانُ قُرَيْشٍ ... كنتَ أنْتَ الفتى وأنْتَ الهِجانُ

المعنى — يقول : كريم النسب لا يكون غير كريم النسب ، وغير خالص النسب . يريد بذلك أن هجو الهاجى لايؤثر فيه ، لأنه ذكر فى البيت الأوّل شكواه من السفهاء واللئام ، وذكر فى هذا البيت أن سفههم وبهتهم لايقدح فى نسبه ولايغيره .

٣ — المعنى — يريد: بهذا التهديد لهم . يقول : هم جهلونى وجهلوا قدرى وأصلى ، فإن عشت لهم عرّفتنى لهم الرماح ، أى الرماح تعرفهم نسبى .

وقال الواحدى : يحتمل أنه أراد : إذا طاعنتهم ورأوا حسن بلائى ، استدلوا بذلك على كرم نسبى .

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

جَلَلاً كَمَا بِى فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ   أَغِذَاءُ ذَا الرَّشَإِ الأَغَنِّ الشِّيحُ(١)

---

١ — الإعراب — فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء فى « التبريح »، ولم يكن حذفها كحذفها من قوله « ولم تك شيئا » . وقوله :

* لم يكُ شىء يا إلهى قبلكا *

لأنها قد ضارعت بالمخرج والسكون والغنة حروف المدّ، فحذفت كما تحذفن ، وهى هنا فى قول المتنبى قوية بالحركة ، لأن سبيلها أن تحرّك ، فكان ينبغى أن لا يحذفها ، لكنه لم يعتدّ بالحركة فى النون ، لما كانت غير لازمة ضرورة : ومثله [قول الحسن بن عرفطة جاهلى] :

لم يكُ الحقّ سِوَى أنْ هاجه   رَسْم دارٍ قد تعفّت بالسّرَر

[السرر : موضع]

وقد حذف النون من ، لكن فى الشعر ضرورة . أنشد سيبويه :

فلستُ بآتيـــه ولا أَسْتطيعُه   ولاكِ اسْقنى أنْ كان ماؤُك ذا فَضْل

وإذا جاز حذف النون من « لكن» وقد حذف منها نون أخرى ، جاز أن تحذف من قوله : فليك التبريح . وفيه قبح من وجه آخر ، وهو أنه حذف النون مع الإدغام ، وهو غريب جدّا لأن من قال فى بنى الحارث : بلحارث . لم يقل فى بنى النجار؛ بنجار . وجللا : خبر كان مقدّم عليها .

الغريب — التبريح : الشدّة ، يقال : برّح بى الأمر ، ويقال : لقيت منه برحا بريحا ، أى شدّة وأذى . قال الشاعر :

أجدّك هــذا عَمْرَكَ اللهَ كلّما   دعاك الهوى برْحٌ لَعَيْنيك بارحُ

ولقيت منه بنات برح ، وبنى برح ، ولقيت منـه البرحين والبرحين (بضمّ الباء وكسرها) أى الشدائد والدواهى . والجلل : الأمر العظيم يقع على الكبير والصغير ، لأنه من الأضـداد . وهو هاهنا الأمر العظيم . والرشأ: ولد الظبية. والأغنّ : الذى فى صوته غنة ، وهو صوت من الخيشوم . والأغنّ : الذى يتكلم من قبل خياشيمه. وواد أغنّ : كثير العشب ، لأنه إذا كان كذلك ألفه الذباب . وفى أصواته غنة ؛ ومنـه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب : غناء ، وأما قولهم : واد مغن ، فهو الذى صار فيـه صوت الذباب ، ولا يكون الذباب إلا فى واد مخصب معشب . وأغنّ السقاء : إذا امتلأ ماء . وأغنّ الوادى ، فهو مغنّ .

. . . .

= المعنى — يريد : إنه من كان فى شدّة فليكن كما أنا عليه . تعظيما لما هو فيه من الشــدّة . وتم الكلام هاهنا، ثم استأنف قولا آخر متعجبا من حسن الشبه ، أى كأنه ظبى فى حسنه ، ووقع الشك لوقوع الاشتباه ، كقول قيس :

فعيناكِ عَيْناها وجِيدُكِ جيدُها ولــكنَّ عظَم الساق منكِ دقيقُ

وقوله : أغذاء : هو اســتفهام ، معناه الإنكار ، يريد أن الرشأ الذى يهواه إنسى لا وحشى ، فيغذى بالشيح .

وقال أبو الفتح : المصراعان متباينان . فلذلك أفرد كل واحد بمعنى .

وقال أصحاب المعانى : قد يفعل الشاعر مثل هذا فى التشبيب خاصة ، ليدل به على ولهه وشغله عن تقويم خطابه ، كقول جران العود :

يومَ ارتحلتُ برَحْلى قبل برذعتى والعقلُ مدّله والقلبُ مَشغولُ

ثم انصرفت إلى نِضوى لِأبعثه إثر الحُدوج الغوادى وهو معقول

يريد أنه لشغل قلبه لم يدر كيف يرحل ، ولم يدر أن بعيره معقول . وفى كلامه ما يدلّ على ولهه مما ذكر من حاله . وعلى هذا يحمل قول زهير :

* قِفْ بالديار الّتى لَمْ يَعفُها القِدَمُ *

ثم قال :

* بَلَى وغَيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ *

وقال القاضى : بين المصراعين اتصال لطيف ، وهو أنه لما أخــبر عن عظم تبريحه بين أن الذى أورثه ذلك هو الرشأ الذى شكله على شكل الغزلان فى غذائه .

وزاده ابن فورجه بيانا فقال : يريد ما غذاء هــذا الرشأ إلا القلوب ، وأبدان العشاق يهزلها ويمرضها ويبرح بها ، وقد صرح بعضهم بهذا المعنى فقال :

يَرْعَى الْقُلُوبَ وتَرْتَعِي الْــــغِزْلانُ فى الْبَيْدَاءِ شيحَه

وكأنّ أبا الطيب قال : ليكن تبريح الهوى عظيما مثل ما حلّ بى ، أتظنون من فعل بى هــذا الفعل غذاؤه الشيح ، ما غذاؤه إلا قلوب العشاق .

لعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَّدَتْ صَنَماً مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلاَ الرُّوحُ(١)

مَا بَالُهُ لاَ حَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَــنَاتُهُ وَفُؤَادِىَ المَجْرُوحُ(٢)

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسِّهَامُ تُرِيحُ(٣)

قَرُبَ الْمَزَارُ وَلاَ مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ(٤)

---

١ — الغريب — الشمول : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل برائحتها ؛ وقيل : شبهت بالشمال من الريح ، لأنها تعطف باللب، كما تعطف الشمال . ورجل مشمول الخلائق : أى محمودها ، مأخوذ من شمول الراح . ومشمول الخلائق : مذمومها . مأخوذ من الشمال من الريح، لأنهم لايحمدونها ، لأنها تفرق السحاب ، والصنم : واحد الأصنام ، يقال إنه معرب شمن ، وهو الوثن .

المعنى — يريد : إنه يتمايل كمشية السكران ، وغيرت الخمر مشيته ، وزادت فى حسنه ،كأنه صنم ، لولا أنه ذو روح ، وجردت عنه ثيابه ، أى أزالت لباسه عنه : قاله الخطيب .

وقال غيره : جردته من شبه الناس ، حتى أشبه الصنم ، ونظر فيه إلى قول ديك الجن :

ظَلِلْنَا بِأَيْدِينَا نُتَعْتِــعُ رُوحَها فتأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الْخَمْرُ ثارَهَا

٢ — الغريب — تضرّجت : احمرّت خجلا ، وأصله من : « انضرج » : إذا انشق ،كأنه قد انضرج ، أى انشقّ جلده ، فظهر الدّم .

المعنى — يقول : فؤادى هو المجروح ، فما بال هــذا الرشأ لما نظرته تضرجت بالدّم وجناته ، ولم يجرحها شىء ، وإنما المجروح فؤادى . وهو من قول كشاجم :

أَرَاهُ يُدَمَّى خَدُّهُ وَهْو جارِحي بِعَيْنَيْهِ ،وَالْمَجْرُوحُ أَوْلَى بِأَنْ يَدْمَى

٣ — الغريب — صاب السهم يصوب صيبوبة : أى قصــد ، وصاب السهم القرطاس يصــيبه صيبا : لغة فى أصابه . وفى المثل : مع الخواطئ سهم صائب .

المعنى — يريد أنه أصابه بعينيه، ولم يصبه بيده . وقوله «رمتا يداه»: الوجه أن يقول: رمت يداه ، ولـكنه على لغة من قال : قاما أخواك ، ومثل هذا قراءة حمزة والـكسائى فى قوله تعالى : «إما يبلغان عندك الـكبر أحدهما أو كلاهما» .

والمعنى : أنه يريد أن عينيه رمتا ولم ترم يداه سهما يعذّب ، ومن عادة السهم أن يقتل فيريح المقتول ، وهذا السهم لم يرح ، وإنما يعذّب الذى أصابه ، فهو لاميت ولاحىّ، بل هو معذب .

٤ — الغريب — الجنان : القلب . ويقال : ما علىّ جنان إلا ماترى ، أى ثوب . وجنان=

وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا   تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ (١)
لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ   نَفْسِي أَسًى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ (٢)
وَجَلاَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِناً   حَسَنُ الْعَزَاءِ ، وَقَدْ جُلِينَ ، قَبِيحُ (٣)

= الليل : ادلهمامه . قال خفاف بن ندبة :

ولولا جَنان الليـــل أدرك رَكضُنا   بذى الرِّمْثِ والأَرْطى عياضَ بْنَ ناشبِ

المعنى — يقول : نلتقى بالقلوب لا بالأجسام ، و إن قرب المزار فلا مزار على الحقيقة . و يغدو الجنان : أى يغدو القلب إليه ويروح ، أى يتذكر فيتصوّر فى القلب ، فكأنا قد التقينا . وهذا من قول ابن المعتز :

إنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالْتفَرُّقِ   لَنَلْتَقِي بالذِّكْرِ إنْ لمْ نَلْتَقِ

ومثل هذا لرؤبة :

إنى و إن لم ترنى كأننى   أراك بالغيب و إن لم ترنى

وأحسن فى هذا المعنى أبو الطيب على من قبله بقوله :

لنا ولأهْلِه أبداً قلوبٌ   تلاَقى ، فى جُسومٍ ما تلاقى

١ — المعنى — قال أبو الفتح : ظهرت سرائرنا . وشفنا : نقصنا ، يريد : لما عرّضنا لك بهواك ، قام مقام التصريح منا لك ، ويجوز : عرّضــنا لك عودتك ، فصرّحت بالهجر . ويجوز لما جهدنا بالتعريض استرحنا إلى التصريح ، فانهتك الستر ، وهو أقوى الاحتمالات . انتهى كلامه .

قال الواحدى : لم يقف أبو الفتح على حقيقة المعنى ، وقد ذكر فى هذا أوجها فاسدة ، و إنما حقيقة المعنى : كتماننا نقصنا وهزلنا ، فصار النحول صريح القال . يريد أنه استدلّ بالنحول على ما فى القلب من الحبّ ، فقام ذلك مقام التصريح ، لو صرّحنا .

٢ — الغريب — الحمول : الأحمال على الإبل ، ويريد بها الإبل التى حملتها . والطلوح : جمع طلح ، وقيل جمع طلحة ، مثل بدرة و بدور والأسى : الحزن .

المعنى — يقول : لما تفرّقت الحمول سائرة تقطعت نفسى وجدا وحزنا . وشبهها بالأشجار ، ومن عادة العرب أن تشبه الإبل وعليها الهوادج بالأشجار .

وقال الخوارزمى : الطلح : شجر أسفله دقيق ، وأعلاه كالقبة ، فتشبه الحمول بذلك .

٣ — الإعراب — أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية ، والتقدير : حسن العزاء قبيح وقد جلين ، أى المحاسن .

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ ... وَحَشًى يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ[١]

يَجِدُ الْحَمامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لانْبَرَى ... شَجَرُ الأَرَاكِ مَعَ الحَمامِ يَنُوحُ[٢]

وَأَمَقُّ لَوْ خَدَتِ الشَّمالُ بِرَاكِبٍ ... فِى عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهْىَ طَلِيحُ[٣]

= المعنى — يريد أن الوداع كشف محاسن الحبيب التى يمكن أن تظهر حتى قبح الصبر عندها ، وهذا كقول العتبى :

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فى المواطن كلِّها ... إلاَّ عَلَيْـكَ فإِنَّهُ مَذْمُومُ

وقال يحيى بن مالك :

أحقا فما وجدى عليك بهيّن ... ولا الصبرُ إن أعطيته بجميل

وكقول حبيب :

وقد كان يُدعى لابسَ الصبر حازمًا ... فأصبح يُدعى حازمًا حين يَجْزَعُ

وأحسن وزاد على الجماعة أبو الطيب بقوله :

أَجِدُ الْجَفاءَ على سواك مروّة ... والصبرَ إلاّ عن نواك جميلاَ

١ — الغريب — أراد «بالمدمع» : الدمع . يقول : لوترانا عند الوداع ، ونحن فى حال ، لرحمتنا اليد تشير بالسلام ، والطرف شاخص إلى وجه المودع ، والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق ، والدمع مصبوب ، وهذا تقسيم حسن :

٢ — الغريب — انبرى : اندفع واعترض وأخذ .

المعنى — يريد أن الحمام عند فقد إلفه لو وجد كوجدى لأخذ شجر الأراك يساعده على النوح والبكاء ، رحمة له ورقة و إعانة على النوح ، لكنه لم يجد كوجدى .

٣ — الغريب — الأمق : المكان الطويل ، وفرس أمق : أى طويل . والوخد : ضرب من السير ، ويريد هنا: أسرعت. والطليح: هو المعي . وطلح البعير : أعيا ، فهو طليح ؛ وأطلحته أنا ، وطلحته : حسرته . وناقة طليح أسفار : إذا أجهدها السير وهزلها ، و إبل طلح وطلائح . والطلاح (بالكسر) : المعي من الإبل وغيرها، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والجمع : أطلاح . قال الحطيئة يصف إبلا وراعيها :

إذا نام طِلْحٌ أشعثُ الرأسِ خَلْفَها ... هـداه لهـا أنفاسُها وزَفيرُها =

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ ، وَرَكْبُهَا خَوْفَ الهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ[1]

لَوْلَا الأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ[2]

= المعنى — يقول فى وصف بلد طويل : لو أسرعت ريح الشمال فى ذلك البلد وعليها راكب لأناخ الراكب ، والشمال طليح : أى معيية ، وهـذا من باب المبالغة ، فإذا كانت الريح تعيا فيه ، فكيف الإنسان ، وذكر «العرض» ليدلّ على السعة ، لأنه أقلّ فى العرف من الطول ، وهو فى كل شيء ، كقوله تعالى : « عرضها السموات والأرض » .

١ — الإعراب — ركبها : مبتدأ ، خبره محذوف دلّ عليه « التسبيح » ، والتقدير : وركبها مسبحون ، والضمير عائد إلى القلص . وخوف الهلاك : مفعول لأجله ، أوفى موضع الحال . وحداهم التسبيح : مبتدأ وخبر .

الغريب — قلص الركاب : هى الفتية من الإبل .

المعنى — قال ابن جنى : نازعته : أخذت منه بقطعى إياه ، وأعطيته مانال من الركاب .

قال الواحدى : وليس المعنى على ماقال ، لأن المتنازع فيها هى القلص ، فالبلد يفنيها و يأخذ منها ، وهو يستبقيها .

والمعنى : إنى أحبّ إبقاءها ، والبلد يحبّ إفناءها بالمنازعة فيها . كقول الأعشى :

* نازعتُهم قُضُبَ الريحان متّكئا *

أى أخذت منهم وأعطيتهم ، وهم أخذوا منى وأعطونى .

ومعنى البيت : إنهم من خوفهم كانوا يسبحون الله من هول الطريق ومشقتها ، وكان التسبيح بدل الحداء ، يتبركون بالتسبيح ، و يرجون به النجاة .

٢ — الإعراب — لولا الأمير : الأمير : مرتفع بالابتداء عند البصريين ، وعندنا أن الاسم مرفوع بها ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لوذكر لرفع الاسم ، كما تقول : لولا زيد لجئت ، تقديره : لو لم يمنعنى ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ؛ وزادوا « لا » على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك ، تقديره : إن كنت منطلقا انطلقت معك . قال الشاعر :

أبا خُراشة أمّا أنت ذا نفرٍ فإنّ قومىَ لم تأكلهُمُ الضبُعُ

أى إن كنت ذا نفر ، فحذف الفعل وزاد « ما » عوضا عنه . والذى يدلّ على أنها عوض عن الفعل ، أنه لايجوز ذكر الفعل معها ، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض . وكقولهم : إمالا فافعل هذا ، تقديره : إن لم تفعل ما يلزمك فافعل هذا ، فحذف الفعل لكثرة الاستعمال وزيدت «ما» على =

وَمَـــتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أَمُّهَا   فَأُتَاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامَ مُتِيحُ[1]

شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقَهُ   وَحَرًى يَجُودُ وَمَا مَرَتْهُ الرِّيحُ[2]

= « إن » عوضا عنه . فصارتا بمنزلة حرف واحد ، ويجوز إمالتها ، لأنها صارت عوضا عن الفعل ، كما أمالوا « بلى » « ويا » في النداء ، والشواهد كثيرة على أن الفعل بعدها محذوف ، واكتفى الاسم بلولا ، ويدلّ على أن الاسم بعدها يرتفع بدون الابتداء ، أنها إذا وقع بعدها « إن » انفتحت ، كقولك : لولا أن زيدا منعني . قال الله تعالى : « فلولا أنه كان من المسبحين » ، ولو كانت في موضع الابتداء لوجب أن تكسر ، فلما فتحت دلّ على صحة قولنا . وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون « لولا » أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، و « لولا » لا يختص بالاسم دون الفعل ، وقد يختصّ بالفعل والاسم .. قال الشاعر :

لا درّ درّك إني قد حمِدتُهم   لولا حُدِدْت وما غدرى بمَحْدودِ

ونحن نقول : إن هـذا البيت على معنى : لولا أني حددت ، فصارت مختصة بالاسم دون الفعل .
وقوله : جشمت ، فيه ضمير يعود إلى « الركاب » .

الغريب — جشمت : كلفت ، جشمت الأمر (بالكسر) جشما وتجشمته : تكلفته على مشقة ، وجشمته الأمر تجشيما وأجشمته : إذا كلفته إياه ، وقال الشاعر عبد المطلب :

* مهما تُجَشِّمْني فإني جاشم *

المعنى — يريد : لولا الممدوح ما كلفت الإبل خطرا ، أي خطر المفاوز ، ولا رددت الناصح الذي ينهى عن ركوب المفاوز ، لهو لها وبعدها .

١ — الغريب — ونت : قصرت وفترت . وأمها : قصدها ، وهو هنا بمعنى مقصودها . وتاح له الشيء وأتيح : أي قدر له : وأتاح الله له الشيء : أي قدّره له . ورجـل متيح : يعترض فيما لا يعنيه . قال الراعي :

أفي أثَرِ الأظعان عينُك تلمحُ   نعَمْ لاتَ هَنَّا إنّ قلبكَ مِتْيَحُ

المعنى — يقول : إن فترت وأنت قصدها فالموت خير لها ، ولي من أن تتخلف عنك ، أو إذا فترت هذه الركاب ، فقدّر الله لها ولي الموت ، فهو خير لنا .

٢ — الغريب — تقول : شمت البرق : إذا نظرت إلى سحابه أين تمطر ، وشمت مخايل الشيء : إذا تطلعت نحوها ببصرك . وحرى : أي حقيق وخليق . ومرته : استدرته .

المعنى — يقول : شمنا بروقه : أي رجونا عطاءه ولم تحجب بروقه السماء ، لأنه ليس بغيم =

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ(١)

حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحُ(٢)

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرِّقَ مَالَهُ فِى النَّاسِ لَمْ يَكُ فِى الزَّمَانِ شَحِيحُ(٣)

=فيسترها ، وإنما يريد مخايل عطائه ، وهو خليق بأن يجود ، ولم تمره الريح . وهذا يريد تفضيله على السحاب ، لأن السحاب لا يجود حتى تستدّره الريح ، ويحجب حسن السماء ، وهذا يجود ولا يحجب السماء ولم تمره الريح .

١ — الغريب — مغبوق : هو الذى يسقى عند الغبوق ، وهو آخر النهار . والمصبوح : هو الذى يسقى عند الصباح . والمراد أنه يسقى بكأس محامد ، فحذف الباء وأضاف المغبوق إليه ، وليس بالوجه .

المعنى — يريد : إنه مرجو للنفع مخوف الأذى ، يحمد فى كل وقت من هذه الأوقات ، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقا وصبوحا .

٢ — الإعراب — حنق : مبدل من قوله « مرجو » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو مرجو .

الغريب — بدر : جمع بدرة ، كسدرة وسدر . واللجين : الفضة ، وهذا بيت جيد حسن المعنى ، والجمع بين الإساءة والصفح من الطباق الجيد .

٣ — الإعراب — من روى « الكرم » بالنصب ، فالضمير فى «فرق» للممدوح . ومن روى بالرفع ، فالفعل للكرم . وحرفا الجر : يتعلقان بالفعلين .

الغريب — الشحيح : البخيل . وشححت (بالكسر) تشح ، وشححت (بالفتح) تشح وتشحّ ، ورجل شحيح ، وقوم شحاح وأشحة ، وتشاح الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتهما ، والشحاح (بالفتح) الشحيح . والشحّ : البخل مع حرص .

المعنى — يقول : لو فرق فى الناس كرمه الذى يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء ، وهذا من قول بعضهم :

أقولُ إذ سألونى عن سماحتِهِ ولستُ ممَّن يُطيلُ القَوْلَ إن مَدَحا

لَوْأنَّ مافيه مِنْ جُودٍ تَقَسَّمه أولادُ آدمَ عادوا كُلُّهم سُمَحا

ومنه قول العباس بن الأحنف :

لَوْ قَسَّمَ اللهُ جُزءًا من محاسنه فى النَّاسِ طُرًّا لَتَمَّ الْحُسْنُ فى الناسِ =

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ المَلاَمَ وَغَادَرَتْ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ[1]
هٰذَا الَّذِي خَلَتِ القُرُونُ وَذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ فِى كُتْبِهَا مَشْرُوحُ[2]

=وقال أبو تمام:

لَوْ اقتُسِمتْ أخلاقُه الغُرُّ لَمْ تجد مَعِيباً ولا خَلقاً من الناس عائباً

١ — الغريب — من روى « ألغت» فهو من اللغو ، أى تركت ؛ ومن روى «ألفت» فهو من الألفة : أى اعتادته . والسمة : العلامة تكون على أنف البعير والشاة وغيرهما من الدواب .

المعنى — يقول : أسقطت آذانه كلام العاذل وألغته فلا تعبأ به . وروى ابن جنى : ألفت ، أى اعتادت كلامهم ، فلم تلتفت إليه ، وأهملته من كثرة ما يلومونه . أى اعتادت مسامعه اللوم وألفته ، فهو يعصى اللوّام، وغيره يطيعهم، فيرى عليهم أثراللوم ظاهرا،كاترىالسمة على الأنف .

٢ — الغريب — خلت : مضت ، كما قال الله تعالى « قد خلت من قبلكم سنن » . والقرون : جمع قرن من الناس ، وقيل : القرن : مابين الأربعين إلى الخمسين ، وقيل : المئة .

الإعراب — قال : ذكره وحديثه. ولم يقل مشروحان ، وذلك لأن الذكر والحديث واحد ، وقيل : هما جملتان حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها . وهـذا مثل قوله تعالى : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه » . وهذا مذهب سيبويه ، وأنشد :

نحنُ بمـا عنـدنا وأنت بمـا عندكَ راضٍ والرأىُ مختلفُ

ومذهب المبرد أن فى الكلام تقديما وتأخيرا ، وتقديره : والله أحقّ أن يرضـوه ورسوله . وقال قوم : بل الضمير عائد على المذكور ، كقول رؤبة :

فيها خُطوطٌ من سَوادٍ وبَلَقْ كأنه فى الجِلد تَوْليعُ البَهَقْ

أى كأنّ المذكور .

المعنى — قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى البيت فلم يفسره ، وفسره ابن دوست بخلاف المعنى . وقال: إن الله بشر به فى كتب الماضين ، وهذا كذب صريح ، لأن الله تعالى لايبشر بغير نبىّ ، أو لم يسمع قول أبى الطيب :

إلى سيد لو بشر الله أمة بغير نبىّ بَشَّرتْنا به الرُّسْلُ

والمعنى : أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام ، وهو المعنى بذلك ، إذ الحقيقة منها له ، فذكره إذن فى الكتب مشروح ، ويجوز أن يريد أنه المهدى الذى ذكر فى الكتب خروجه ، انتهى كلامه .
=

أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُــــوحُ(١)

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةً وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحُ(٢)

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ(٣)

يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ(٤)

= وقال غيره : المعنى أنت الذى إذا خلت القرون بقى ذكر كرمك وسيرتك فى الكتب مشروحا إلى أن تقوم الدّنيا .

١ — الغريب — ألبابنا : جمع لبّ ، وهو العقل . مبهورة : متحيرة .

المعنى — يريد : أن عقولنا مغلوبة بجماله ، فنحن متحيرون فى جماله ، فلم نر فى الناس مثله ، ونواله زائد على أمطار السحاب ، حتى قد فضح نواله السحاب .

٢ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وقيل : جمع كام ، كقاض وقضاة . والكمى : الشجاع المتكمى فى سلاحه ، لأنه كمى نفسه : أى سترها بالدّرع والبيضة .

المعنى — يريد : أنه إذا غشى الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح . وقوله : «مكسورة» حشو ، زاده ليطابق بينه و بين الصحيح ، ولا فخر فى أن ترجع القناة مكسورة . ومعنى البيت : من قول الفرزدق :

بِأَيْدِى رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ وَلَمْ تَــكْثُرِ الْقَتلى بِهَا حِينَ سُلَّتِ

أى لم يغمدوها إلا بعد أن كثرت القتلى بها .

٣ — الغريب — المجاسد : جمع مجسد ، وهو المصبوغ بالزعفران ؛ وقيل : هو المشبع صبغة ، وهو الأحمر الشديد اللون ، ويقال للزعفران : الجساد . والمسوح : مايعمل من الشعر الأسود .

المعنى — يريد : أن الأرض لبست من دمائهم ثيابا حمرا ، والسماء لبست من العجاج مسوحا سودا .

وقال الواحدى : لكثرة مايسفك من الدّم صبغ الأرض ، حتى كأنّ عليها مجاسد ، واسودّت السماء بالغبار ، حتى كأنّ عليها مسوحا .

٤ — الإعراب — ربّ الجواد : فاعل « يخطو » . وأمامه وخلفه : منصوبان على الظرف .

المعنى — يريد : أن القتلى كثرت حتى امتلأت المعركة ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ، ويخلف خلفه فارسا مبطوحا : أى مطروحا على وجهه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون « ربّ الجواد » : المدح .

فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ   وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ(١)

يُخْفِى الْعَدَاوَةَ وَهْىَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ   نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ(٢)

يَابْنَ الَّذِى مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ   شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ(٣)

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى   هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ(٤)

---

١ — الغريب — المقيل : المستقرّ ، ومنه :

* ضَرْب يُزيل الْهَامَ عن مَقِيلِهِ *

ومقيل الحبّ : هو القلب ، وكذلك الغيظ . والمقروح : المجروح .

المعنى — يريد : أن قلب محبه فرح به ، وقلب عدوّه مقروح به .

٢ — المعنى — يريد : أن عدوّه يخفى عداوته له خوفا منه ، وهى لا تخفى ، لأن نظر العدوّ إلى من يعاديه يظهر مافى قلبه من العداوة ، كما قال ابن الرومى :

تخَبِّرُنى الْعينانِ ما القَلْبُ كاتِمٌ   وَما جَنّ بالْبغضاء والنَّظَر الشزْرِ

وقال الآخر :

تُكاشِرُنى كُرْهاً كأَنَّكَ ناصحٌ   وَعَيْنُكَ تُبْدِى أن صَدْرَكَ لى دَوِى

وقال الآخر :

خَليلىّ لِلبغضاَءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ   وَلِلْحُبِّ آياتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٣ — الإعراب — شرفا : نصب على المصدر ، وقيل على التمييز .

الغريب — الضريح : هو القبر ، وقيل : الضريح : هو الشقّ فى وسط : القبر ، واللحد فى جانبه . والضريح أيضا : البعيد . وأضرحه عنك : أبعده .

المعنى — يقول : أنت ابن من لم تشتمل برد على أحد فى الشرف كابنه ، وهو الممدوح ، ولا ضم قبر أحدا فى الشرف كجدّه .

والمعنى ليس فى الأحياء مثلك شرفا ، ولا فى الأموات مثل جد أبيك فى الشرف .

٤ — الإعراب — هول : صفة « لسيل » وقوله : «اختلطا» الوجه أن يقول : اختلط ، لكنه جاء به على اللغة الأخرى ، كقراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما .

لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ(١)

وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ(٢)

عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلٰهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ(٣)

= الغريب — المسيح : العرق الذى مسح عن الجسد ، فكأنه فعيل فى معنى مفعول . قال الراجز :

نادبتها وقد بدا مسيحى وابتل ثوباى من النضيح

والمسيح : القطعة من الفضة . والدرهم الأطلس : مسيح . والمسيح : عيسى عليه الصلاة والسلام . والمسيح : الدجال .

المعنى — يريد : إنك عندالعطاء سيل، وعندالحروب هول تهول أعداءك ،فهمخائفون منك .

١ — الغريب — اللوح: الهواء مابين السماء والأرض، وأراد بالغيث : السحاب الذى فيه مطر .

المعنى — يريد : لوكنت بحرا ما كان لك ساحل لعظمتك ، أى ما كان يرى لك ساحل . والساحل : مورد البحر . يريد كنت أخشى على الناس الغرق ، فلايجدون ساحلا يلجئون إليه ولوكنت سحابا لم يسعك الهواء لعظمتك .

٢ — الإعراب — وخشيت : عطف على قوله «ضاق عنك» ، أى وخشيت الغرق على البلاد ، أى كنت أخشى على أهل البلاد والبلاد الغرق ، وهو الذى أنذر به نوح قومه ، وأراد الطوفان .

٣ — الإعراب — عجز ابتداء ، وقدتفيد النكرة ، وخبره : فاقة ، فالباء متعلقة بفاقة ، ويجوز أن تكون فاقة ابتداء ، والخبر: عجز، مقدم عليه، وتقديره : فاقة بحرعجز، فعلى هذا تكون النكرة قد تقدم عليها خبرها ، وقيل : بل عجز : خبر ابتداء محذوف ، دلّ عليه المعنى ، تقديره : القعود عن قصدك عجز بحرّ ، وفاقة : ابتداء ثان ، خبره محذوف ، تقديره : به فاقة .

الغريب — الفاقة : الفقر ووراءه: قدامه. قال الله تعالى: «وكان وراءهم ملك» أى قدّامهم، وهى من الأضداد .

المعنى — يريد: إن من العجزأن يقاسى الحر فاقة ، وهى الفقر، ولايطلب الرزق من الله ،ويقصد بابك الذى لا يحجب عنه أحد ، لأن الله تعالى قد وسع بك الرزق على الناس ، فمن لم يقصدك طالبا للرزق فذلك لعجزه ، وهو من قول الآخر :

وَعجز بذى أدب أن يَضيقَ بعيشته وُسْعُ هــذى البلاد

وكقول أبى تمام الطائى :

خابَ امْرُؤٌ بَخَسَ الْحَوَادِثُ رِزْقَهُ فَأَقامَ عَنْكَ وأَنْتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ

إنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِيَ عَائِذٌ ... مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ[1]
وَذَكِيُّ رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا ... تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ[2]
جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بِابْنِ كَرِيمَةٍ ... تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ[3]

١ — الإعراب — سواك: إذا فتحت مدت، وإن كسرت قصرت، وحرف الجرّ: يتعلق بخبر ثان.

الغريب — الشجى: الحزين والغضبان. والقريض: الشعر، ويقال: قرضت الشعر أقرضه: إذاقلته، فالشعر قريض، ومنه قول عبيد بن الأبرص: حال الجريض دون القريض. والجريض: مايردّه البعير من جرّته.

المعنى — يقول: القريض عائذ بك من أن يمدح به غيرك، لأنك مستحق المدح.

٢ — الغريب — الرياض: جمع روضة، يقال: روضة ورياض وروض، والروضة ما يكون من العشب والبقل، والروض: نحو من نصف القربة ماء، وفى الحوض روضة من ماء: إذا غطى أسفله، وأنشد أبو عمرو.

والحيا (مقصورا): المطر والخصب، وإذا ثنيت قلت حييان، فتبين الياء، لأن الحركة غير لازمة، والحياء (الممدود): الاستحياء.

المعنى — يريد: أن رائحة الرياض كلام منها، يريد معنى الكلام لها، لو أنها تتكلم كانت تثنى على المطر الذى أحياها، فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على المطر، وهو مأخوذ من قول ابن الرومى:

شَكَرَتْ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ
فَهْيَ تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ
مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْخَيْشُومِ مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

وأخذه السرى الموصلى فقال:

وَكُنْتَ كَرَوْضَةٍ سُقِيَتْ سحَابًا ... فَأَثْنَتْ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

٣ — الغريب — الجهد والجهد: بالفتح والضم، وقال الفراء: بالضم: الطاقة، وحجته قراءة الجمهور: «والذين لايجدون الا جهدهم». والجهد بالفتح: من قولهم: اجهد جهدك فى الأمر: أى ابلغ غايتك، ولايقال: اجهد جهدك بالضم. والجهد (بالفتح): المشقة، يقال جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها، وأجهد فى كذا: أى جدّ فيه وبالغ.

المعنى — يريد: أن الرائحة من الرياض جهد المقل، لأنها لاتقدر على الكلام، ولا تقدر أن تشكر السحاب إلا بما يفوح منها من طيب الرائحة، فكيف ظنك بشاعر فصيح اللسان، يعنى نفسه، إذا أحسنت إليه وله لسان فصيح، وقدرة على الثناء، فهو إذا أحسنت إليه، وأوليته إحسانا لم يترك الشكر لك مع الأوقات.

وقال فى صـــورة جارية

جَارِيَةٌ مَالِجِسْـــمِهَا رُوحُ   بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ(١)
فِى كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِـــيرُ بِهَا   لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِهَا رِيحُ(٢)
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا   وَدَمْعُ عَيْنِي فِى الْخَدِّ مَسْفُوحُ(٣)

---

١ — الإعراب — جارية : ابتداء ، وروح : اسم «ما» المشبهة «بليس» ، والجار والمجرور : الخبر . وقوله تباريح : ابتداء ، خبره المقدّم عليه ، وهو الجار والمجرور ، وحرف الجرّ يتعلق بالاستقرار ، ومن حبها : يتعلق بالابتداء

الغريب — التبار . : شدّة الحبّ ، وبرح به الأمر تبريحا : أى أجهده ، وتباريح الشوق توهجه : وهذا الأمر أبرح من هذا : أى أشدّ .

٢ — المعنى — يقول : القلوب تحبها لحسن صورتها .

٣ — المعنى — يريد أنها أطيب الأشياء رائحة ، والطيب كله يأخذ من طيبها .

المعنى — يريد أنه يشرب الكأس كرها ، ودمعه يسيل على خدّه ، لايقدر على مخالفتها ، ولا يمكنه إلا امتثال الإشارة .

وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلا فقال

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِـدًّا ... وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ (١)

لِأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي ... بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ (٢)

---

١ — الإعراب — منصرفى : يريد انصرافى ، وإذا زاد الفعل على الثلاثى استوى فيه المصدر واسم الزمان والمكان ، وإذا كان متعدّيا ساوت هذه الأشياء لفظ المفعول . فالمنصرف : يقع على المصدر ، والموضع الذى ينصرف عنه ، وعلى الوقت الذى يقع فيه ذلك . وانصرف : فعل لايتعدّى إلى مفعول ، فلو بنى مثل هذه الأشياء من مثل اجتذب ونحوه ، مما هو على أربعة أو أكثر ، استوت فيه الأشياء الأربعة : المصدر ، والزمان ، والمكان ، والمفعول ، يقال : حبل مجتذب ، وعجيب من مجتذبى حبلك : أى اجتذابى ، وهذا مجتذب حبلك : أى الموضع الذى يجتذب فيه ، والوقت الذى كان فيه الاجتذاب .

المعنى — يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لايطيعه ، فيقول : إذا انصرفت فقد مكنت الليل من مناقشته عليك إياى ، فالليل يمنعنى من لزوم مجلسك ، لافتقارى إلى النوم ، ويخفينى عنك ، فإذا انصرفت عنك ، فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى قد أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به .

٢ — الإعراب — من رفع «بين» يجوز أن يكون فاعلا «ببعيد» ، كقول الشاعر :

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

[الجالان : مثنى : جال ، وهو جانب البئر والجرور : البعيدة القعر] .

فأخرجه عن الظرفية ، ورفعه ، كقراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عباس وحمزة وأبى بكر فى قوله تعالى : «لقد تقطع بينكم» بالرفع . وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون ابتداء وخبره «بعيد» . ووجه النصب أن يكون على الظرفية ، كقراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم ، ويجوز على إضمار «ما» تقديره : بعيد ما بين جفونى ، كقراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود فى رواية عنه : «لقد تقطع ما بينكم» .

وقال أبو الفتح بإضمار فعل ، أى يبعد بين جفونى .

المعنى — يريد : أنى إذا فارقتك ولم أرك طال ليلى علىّ ، فبعد ما بين جفونى والصباح .

قال الواحدى : ولو قال بين عينى والصباح لكان أظهر ، لأن الصباح إنما يرى بالعين ، لا بالجفن . وتلخيص المعنى : إنى أحبك ، فلا أقدر أن أفارقك ، وإذا فارقتك طال ليلى ، وسهرت إلى الصباح شوقا إلى لقائك .

ذكر وقعة وما فيها من القتلى ، فاستهول ذلك

أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ (١)

وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَ كُلِّ عَـــذَّالٍ نَصِيحِ (٢)

سَقَانِي اللّٰهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الجُرُوحِ (٣)

---

١ — الإعراب — أباعث كل : منادى مضاف ، وهذه الهمزة من حروف النداء الخمسة .

الغريب — الطموح : الشاخص البصر تكبرا ، وضربه هنا مثلا للمبالغة . وأطمح زيد بصره : إذا رفعه . وطمح : أبعد فى الطلب . وطامحات الدهر : شدائده وكل مرتفع طامح ، ورجل طماح : شره . والسلهبة : الطويلة من الخيل ، وكل طويل سلهب . والسبوح : الذى كأنه يسبح فى جريه ، يقال : فرس سابح وسبوح . وباعث : يريد هاهنا : محيي ، من قوله تعالى : «يوم يبعث الله الرسل» : أى يحييهم .

المعنى — يريد : إنك تحيي كلّ مكرمة تمتنع عن غيرك ، وإنك فارس الخيل السلاهب الشديدات الجرى لطولهن .

٢ — الغريب — النجلاء : الواسعة ، التى تغمس صاحبها فى الدم ، فهى غموس .

المعنى — يريد : إنك طعان فى الأبطال فطعنتك واسعة غموس تغمس صاحبها فى الدم ، حتى تغيبه فيه ، وإنك تعصى كلّ من عذلك فى الجود أو فى الشجاعة .

٣ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن من غير اختلاف . قال الله تعالى : «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» . وقال الله تعالى : «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» . واختلف القراء فى قوله تعالى : «نسقيكم» فى الموضعين ، فقرأ نافع وأبو بكر بالفتح فيهما ، وضمهما الباقون .

المعنى — يريد : أمكنني الله من الأعداء حتى أهريق دماءهم ، والعرب تقول : شربنا دم بنى فلان ، يريد قتلناهم ، وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء ؛ يفتخر بذلك .

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال

وَطَائِرَةٍ تَتَبَّعُهَا المَنَايَا عَلَى آثَارِهَا زَجِـلُ الجَنَاحِ (١)

كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فى سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَاحِ (٢)

كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاظٍ مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُئِهِ الصِّحَاحِ (٣)

---

١ — الإعراب — من رفع «زجل» يكون الكلام تاما فى النصف الأول ، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .

وقال الواحدى : من نصبه نصبه على الحال إذا جعل « المنايا» البازى ، لأنه سبب منايا الطير ، يقال : تبعته واتبعته وتتبعته ، فهو متعد ولازم .

الغريب — تتبعها : تبعت القوم : إذا كنت خلفهم ، ومروا بك ، فمضيت معهم ، وكذلك اتبعتهم ، وهو افتعلت ، وبها قرأ الحرميان وأبو عمرو فى المواضع الثلاثة ، فى سورة الكهف ، بوصل الألف ، وأتبعت القوم : على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم ، وبها قرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر بقطع الألف ، وأتبعت غيرى ، يقال : أتبعته الشىء فتبعه ؛ وقال الأخفش : تبعته وأتبعته : بمعنى ، مثل ردفته وأردفته والزجل : الصوت . وزجل الجناح : الذى يضرب بجناحه إذا طار ، ومنه الحديث : «لها زجل بالتسبيح» وسحاب زجل : ذو رعد .

المعنى — يريد : أن هذه الحجلة أتبعتها المنايا بازيا زجل الجاح ، إذا طار يسمع صوت جناحه ، لقوة طيرانه ، فأخذها ، فكان سبب منيتها .

٢ — الإعراب — الضمير فى منه : يعود على «زجل الجناح» وهو متعلق بالاستقرار . وفى سهام : يتعلق بمحذوف ، تقديره : ظهر فى سهام . وعلى جسد : فى موضع الصفة ، وهو متعلق بالاستقرار . ومن رياح : متعلق بتجسم .

المعنى — شبه ريشه بالسهام ، للسرعة ، أو لأنها سبب القتل للطير ، كما أن السهام سبب القتل للطير .

وقال الواحدى : جعل قصب ريشه سهاما ، إما لصحتها واستوائها ، وإما لسرعة مرورها ، وجعل جسمه من رياح لسرعة اقتداره على الطير .

٣ — الغريب — الجؤجؤ : صدر الطير .

الإعراب — روى أبو الفتح غلاظا بالنصب ، على النعت « لرؤوس » وهو أحسن وأجود ، لأن القلم قد يكون دقيقا ورأسه غليظ ، وقد يكون غليظا ورأسه دقيق . =

فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لَهَا فِعْلُ الأَسِـنَّةِ وَالرِّمَاحِ (١)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ (٢)

= وروى الصحاح بفتح الصاد ، على النعت للجؤجؤ ، أو للريش على اللفظ لا المعنى ، والصحاح جمع صحيح .

المعنى — يريد نقش صدره ، فشبه سواد صدره برؤوس أقلام غلاظ ، مسحن فى ثوب أبيض ، وهو تشبيه حسن .

١ — الغريب — القعص : دقّ العنق ، وهو الموت السريع ، يقال : أقعصه : إذا قتله مكانه ، ومات فلان قعصا : إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه . والقعاص : داء يأخذ الغنم ، فلا يلبثها أن تموت ، ومنه الحديث : « وموتا يكون فى الناس كقعاص الغنم » . والحجن (بالتحريك) : الاعوجاج . وصقر أحجن المخالب : أى معوجها . والمحجن : كالصولجان ، وحجن : جمع أحجن والأسنة : جمع سنان ، وهو مايكون فى رأس الرمح من الحديد . والرماح : جمع رمح ، وهو الذى يكون فيه السنان ، من القنا وغيره ، وجمع بينهما ، لأن الفعل لهما ، فلولا الرمح لم يعمل السنان ، ولولا السنان ماعمل الرمح شيئا ، وأراد بالصقر أصابعه ، و بالحجن مخالبه .

والمعنى — يريد أن البازى قتل هذه الحجلة قتلا سريعا ، فدق عنقها .

٢ — الغريب — الفلاح : البقاء . والفوز والنجاة ، والفلاح : السحور ، ومنه : «حتى خفنا أن يفوتنا الفلاح» : أى السحور ، لأن به بقاء الصوم . وحىّ على الفلاح : أى أقبل على النجاة .

المعنى — يريد : لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك ، لأن كلّ حىّ يصير إلى موت .

ويروى «يوم سوء» ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو مأخوذ من الآية : « كل شىء هالك إلا وجهه » ، «وكل من عليها فان» ، «وكلّ نفس ذائقة الموت» .

قافيـــة الدال

وقال يمدح سيف الدولة ويرثى ابن عمه تغلب أبا وائل

مَا سَـــدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ   أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ(١)

يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ   حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ(٢)

وَمِثْلُهُ أَنْـكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى   غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ(٣)

---

١ — الغريب — روى أبو الفتح « بمورود» ، وغيره « بمولود» . والمورود : هو المحموم ، فى لغة أهل اليمن ، كأن الحمى وردته ، وقيـل . المورود : من الورد ، وهو يوم الحمى ، ومنـه قول ذى الرمة .

* كأننى من حذار البين مورود *

وسدكت : لزمت . وسدك الشىء بالشىء : لزمه .

المعنى — يقول : مالزمت علة مولودا وموردوا أكرم من هذا الرجل .

٢ — الغريب — أنف يأنف : يكره و يعاف و يستنـكف . وأنف يأنف أنفة وأنفا . ومارأيت آنف من فلان . وأنف البعير : اشتكى أنفه من البرة .

المعنى — يريد أنه كان شـجاعا فأنف : أى استنكف عن موتة الفراش ، وهو أن يموت حتف أنفه ، و إنما أراد أن يموت فى الحرب لشجاعته ، فحل به أصدق المواعيد ، وهو الموت الذى أنف منه أن يصيبه على فراشه . وقد نظر إلى قول حبيب:

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِمَاحِ إِذَنْ   لمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

٣ — الغريب — السوابح : جمع سابحة أوسابح ، وهو الشديد الجرى ، كأنه يسبح فى جريه ؛ والقود : الطوال من الخيل . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق وناقة قوداء ، وخيل قود والقياديد : الطوال من الإبل ، الواحد قيدود . قال ذو الرمة :

رَاحَتْ يُقَحِّمُها ذو أَزْمَلٍ وَسَقَتْ   لَهُ الفَرَائِشُ والقُبُّ القَيَادِيد

المعنى — يريد مثل هذا الرجل لشجاعته ينكر الموت على غير السروج فى الحرب ، لأنه قد مارس الحروب ولقى الأبطال ، وما أحسن قول خالد بن الوليد المخزومى عند الموت : « لا نامت أعين الجبناء ، والله مافى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة أوطعنة ، وها أنا أموت موتة الحمار » !

بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ ... وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ(١)

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ ... لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ(٢)

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ ... وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ(٣)

وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلاَ عَجَبٌ ... ذَا الْجَزْرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ(٤)

أَيْنَ الْهِبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا ... عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ(٥)

---

١ — الغريب — الصناديد: السادة ، الواحد صنديد ، وجمع «راس» على أرؤس ، كدار وأدؤر.

المعنى — يقول من كانت صفته هكذا فهو يأنف ويتكبر عن موتة الفراش ، بعد ما كانت الرماح تعثر بصدره فى الحرب ، وبعد ضربه رءوس السادة الأبطال .

وقال الواحدى : معنى « تعثر القنا بصدره» : إصابتها إياه ، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه ، فيقاتله بالرمح . وجعله ضاربا ، إشارة إلى أنه لايخاف أن يدنو من قرنه .

٢ — الغريب — الذمر : الشجاع . والرعديد : الجبان . والغمر : أصعب مواضع الحروب .

المعنى — ومن بعد خوضه أصعب الأشياء فى الحروب . إذا خاضها الشجاع البطل خاف فيها خوف الجبان ، لهلكتها وشدّتها .

٣ — المعنى — يريد إن صبرنا فالصبر سجيتنا ، وإن بكينا فلعظم جزعنا ، وإن البكاء لايردّ علينا : أى لايعاب به ، لاستحقاقه ذلك ، لأنه ممن يبكى على فقده . ولشدّة الفجيعة .

وقال الواحدى : فغير مردود علينا الميت ، فلا نفع فى البكاء .

٤ — المعنى — يقول: الجزر يكون فيما دون البحر ، فإذا جزر البحر، فذلك أمر عظيم ، فشبه موته بجزر البحر ، وهو رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

المعنى — إن المصائب قد تقع ، ولكن لم يعهد مثل هذه المصيبة ، وهو من قول أعشى باهلة :

فإن جزعنا فمثلُ الشر أجزعنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صُبُرُ

وأخذه حبيب فقال :

فلئن صبرت فأنت كوكب معشر ... صَبَروا وإن تجزع فغير مُفَنَّدِ

وأخذه الآخر فقال :

فلو شئت أن أبكى دما لبكيته ... عليك ولكن ساحة الصبر أوسعُ

٥ — الغريب — الزرافات : الجماعات . والمواحيد : جمع موحد ، وهو الواحد . والهبات : جمع هبة ، وهى العطية .

المعنى — يريد : أن العطاء انقطع بموته ، وفنى ما كان يعطى الأفراد والجماعات من هباته

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمُ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لاَ لِتَخْلِيدِ(١)

فَمَا تُرَجِّى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرُ مَحْمُودِ؟(٢)

إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِى طَالَ عَجْمُهَا عُودِى(٣)

وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا آنَسَنِي فِى الْمَصَائِبِ السُّودِ(٤)

---

١ — المعنى — يريدأن الذى يبقى بعد الأحبة سالما إنما يسلم للحزن على فقدهم ، لأنه يخلد ، وإنما يتبعهم وإن تأخر أجله عن آجالهم ، فالصديق إذا بقى بعد صديقه إنما يسلم للحزن عليه ، لأن كلا ميت لامحالة .

٢ — المعنى — يستفهم ومعناه الإنكار ، والمعنى : لا رجاء عند زمان أحمد حاليه البقاء ، وهو غير محمود ، لأن معجله بلاء ، ومؤجله فناء .

قال الواحدى : وإن شئت قلت أحمد حاليه البقاء ، ومن بقى شاب ، والشيب منكر ومذموم . فهو كما قال محمود الوراق :

يَهْوَى البَقَاءَ وإنْ مُدَّ البقاء له وساعَدَتْ نَفْسَهُ فيها أَمَانيها

أَبْقَى البقاء لهُ فى نَفْسِهِ شُغُلاً مما يُرَى مِنْ تَصارِيفِ البَلا فيها

وقال أبو الفتح : أحمد حاليه أن يبقى بعد صديقه ، وذلك غير محمود لتعجل الحزن .

٣ — الغريب — العجم : العض ، وعجمت العود أعجمه (بالضم) : إذا عضضته لتعلم أصلب هو؟ ، والعواجم : الأسنان . وعجمت عوده : بلوت أمره . قال الشاعر :

أبى عُودُكَ المعجوم إلا صلابةً وكفَّاكَ إلا نائلا حين تسأل

المعنى — يريد أن الزمان قد عرفه وجرّبه ، وعرف صلابته وشدّته على نوائبه .

٤ — الغريب — الخطوب : جمع خطب ، وهى الشدّة تلقى الإنسان ، والمصيبة إذا عظمت قيل مصيبة سوداء .

الإعراب — وما آنسنى : يجوز أن تكون «ما» هذه تعجبا ، «وما» الأولى بمعنى الذى ، وهى فى موضع رفع بالابتداء .

المعنى — يقول : فىّ من الجلد والقوّة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ، وما يؤنسنى بالمصائب ، إذا جعلتها معطوفة على ما الأولى .

وقال الواحدى : فىّ مايقارع الخطوب ، ويؤنسنى بالمصائب العظام ، وهوعلمه بثواب للصابين ، =

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ(١)
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَامَلِكَ الْأَمْلَاكِ طُرًّا أَيَا صَيَدَ الصِّيدِ(٢)
قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ(٣)
وَرَمْيُكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ(٤)
فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزُبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عَبَادِيدِ(٥)

= كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليودّن أهل العافية يوم القيامة لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء » . والذى آنسه بالمصائب رأيه الذى يريه المخرج منها .

١ — الغريب — غمدت السيف وأغمدته : إذا أدخلته الغمد ، وهو قرابه .

المعنى — يريد : أنه لما كان فى أسر بنى كلاب ، فاستغاثك فأغثته ، واستنقذته من أيديهم ، لم تكن مغمودا عنه .

المعنى — : لم تقعد عنه ، بل أخذته من أيدى بنى كلاب .

٢ — الغريب — الصيد : جمع أصيد ، وهو المتكبر ، وأصل الصيد : داء يأخذ البعير فى عنقه ، فيقال : صاد البعير ، وصيد ، وأصيد ، واستعمل فى الرجل صاحب النخوة ، وأصيد الصيد ههنا : بمعنى ملك الملوك ، ولا يكون هنا أعظمهم صيدا ، لأن ذلك يفتح كما يفتح أعور العور ، أى أشدّهم عورا ، لأن الخلق والعاهات لايستعمل فيها أفعل ولاما أفعله .

المعنى — إنه يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة ، التى لاينادى بها إلامن له الأتباع العظيمة العدد .

٣ — الغريب — أنشره : أحياه ، ومنه ثم إذا شاء أنشره . واللغاديد : جمع لغدود ، وهى لحمات عند اللهوات فى باطن الحلق .

المعنى — يريد أنه مات قبل هذه الموتة ، وهى لما كان فى أسر بنى كلاب . كان كالميت ، فأحييته بالرماح تطعن بها فى حلوق الأعداء ، واستنقذته منهم .

٤ — الإعراب — ورميك بالرفع : معطوف على قوله « وقع القنا » ، وحرف الجرّ متعلق بالمصدر ، وقوله « بتسهيد » : متعلق برميت .

المعنى — وسيرك بالليل حتى استنقذته منهم وهم سهد ، خوفا منك ، ومن هجومك عليهم ، فكأنك رميت أجفانهم بالتسهيد ، ورميت الليل بالجنود ، إذ سرت فيه بجنودك .

٥ — الإعراب — الضمير فى « رعالها » يعود على الخيل ، وهى غير مذكورة .

الغريب — الرعال : الخيل ، وهى جمع رعلة ، والشزب : جمع شازب ، وهو الضامر ، من =

تَحْمِلُ أَغْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ ... فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ[1]

مَوْقِعُهُ فى فَرَاشِ هَامِهِمِ ... وَرِيحُهُ فى مَنَاخِرِ السِّيدِ[2]

أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ ... فى شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ[3]

سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ ... مَنْجُودَ كَرْبٍ، غِيَاثَ مَنْجُودِ[4]

= الخيل العوالى ، والثبات : جمع ثبة، وهى الجماعة المجتمعة ، ومنه : «انفروا ثبات» وعباديد : متفرقون.

المعنى — أتيتهم عنـد الصباح جماعة من خيلك ، وهى جماعات فى تفرقة ، فاحتاطوا بهم ، وأخذوهم ، ولما ذكر الجنود أضمر ذكر الخيل ، فدلّ بذكر الجنود على الخيل ، فقال رعالها ، لأن الجنود لا بدّ لها من الخيل .

١ — الغريب — الأخاديد : جمع أخدود ، وهو الشقّ فى الأرض ، ومنه قتل أصحاب الأخدود.

المعنى — يريد أن السيوف تحمل لهم الفداء ، وأضمر السيوف لدلالة الأغماد عليها ، فجعل السيف فى الغمد فداء الأسير ، لأنه استنقذ به ، وسمى الضرب بها انتقادا ، كما تنتقد الدراهم والدنانير ، والمعنى : أخذوا فداء ضربا يؤثر فيهم تأثير الأخدود فى الأرض ، وهذه استعارة ، يريد ضمن لهم فداء أبى وائل الورق والدنانير ، فلم يقعوا على شىء سوى الضرب بالسيوف .

٢ — الغريب — الفراش : جمع فراشة ، وهى عظام رقاق تلى قحف الرأس ، والفراشة : كلّ عظم رقيق ، والفراشة : التى تطير وتهافت فى النار ، والسيد : الذئب ، وجمعه السيدان ، يقال : سيد رمل ، والأنثى سيدة ، وربما سمى به الأسد ، قال :

* كالسِّيد ذى اللِّبدة المستأسد الضارى *

المعنى — يريد أنك أعطيتهم ضربا يقع فى عظام رءوسهم ، فتصرعهم قتلى ، فالذئاب تستنشق من هذا رائحة تدلّ على أنهم قتلى .

٣ — الإعراب — شاكرا حال .

المعنى — يريد أنك لما استخلصته وهبت له عمره ، وأفناه شاكرا لك تلك اليد ، لأنك وهبت له الحياة . وقال الواحدى : يجوز أن يكون التسويد إقراره بسيادتك شاكرا لك ، أى أفناها شاكرا لك .

٤ — الإعراب — سقيم ومابعده بدل من شاكرا ، وقيل بل بإضمار كان ، ولم يجز لها ذكر فى أوّل البيت الأوّل ، ولافى آخره ، وهذا غير جائز .

الغريب — المنجود المكروب ، واستنجدنى فأنجدته : أى استعان بى فأعنته ، واستنجد =

ثُمَّ غَدَا قِدُّهُ الْحِمَامُ وَمَا ... تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ(١)

لاَ يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ ... مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ(٢)

تَهُبُّ فِى ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ ... هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ(٣)

أَوَّلَ حَرْفٍ مِنِ اسْمِهِ كَتَبَتْ ... سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِى الْجَلاَمِيدِ(٤)

= فلان : أى قوى بعد ضعف ، واستنجد علىّ فلان : إذا اجترأ عليه بعد هيبة .

المعنى — يريد سقيم جسم لجراحة أصابته ، فبقى فيها إلى أن مات ، فهو مغموم للجراحة التى لحقته ، وكان غياث المكروبين ، مع ما كان مغموما من جراحته ، وما ناله فى الأسر ، فكان مغموما مما ناله ، وذلك بعد تخلصه ، لأنه تخلص مريضا .

١ — الغريب — المصفود : المقيد ، صفده يصفده صفدا : أى شدّه وأوثقه ، وكذلك التصفيد ، والصفد بالتحريك : العطاء ، والصفد أيضا : الوثاق ، وأصفدته إصفادا : أعطيته مالا ، أووهبت له عبدا ، والصفاد : مايوثق به الأسير من قد وقيد وغل ، والأصفاد : القيود .

المعنى — يريد أنه لما تخلص من أسر العدوّ غدا أسير الموت ، ومن قيد بالموت لم يخلص من أسره ، وروى قده بالرفع على الابتداء والخبر الحمام ، والجملة فى موضع نصب ، كأنه قال : ثم غدا هو .

٢ — المعنى — يقول : إذا هلك هالك من عدد على منه (يعنى سيف الدولة) لم ينتقص ذلك العدد ، لأن البيد تضيق عن علىّ وكرمه . وكثرة جيشه ، وقيل : إذا سلم لم نسل بعد بمن مات. قال الواحدى : إذا هلك من هلك من عشيرتك لم ينتقص به عددك ، لأنك تملأ البيد بأتباعك ومن معك من الجيوش .

٣ — الإعراب — الضمير فى ظهرها للبيد .

الغريب — تهب : تمر وتجىء ، والمراويد : الرياح تجىء وتذهب ، قال ذو الرمة :

يادارمية لم يترك بها علما ... تقادم العهد والموج المراويد

المعنى — يريد أن جيوشه وكتائبه غير وانية ولا مسترخية . جعل كتائبه لسرعة مضيها رياحا ، وهى غير وانية ولا مسترخية .

٤ — الغريب — الجلاميد : جمع الجلمود وهى الحجارة .

المعنى — إن اسمه علىّ ، فأوّل حرف حكت الخيل بسنا بكها العين ، لأن الحافر يشقّ فى الأرض صورة العين .

مَهْمَا يُعَزَّ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ(١)

وَمِنْ مُنَانَا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ(٢)

---

١ — الإعراب — الأمير رفع ، لأنه صفة للفتى ، وهو نائب فاعل ليعز المبنى لما لم يسم فاعله ، ومن روى : يعز بكسر الزاى ، فالفتى فاعل ، والأمير منصوب بوقوع العزاء عليه ، وتقديره مهما يعزّ معزّ الأمير ، والضمير فى به للميت .

المعنى — يريد إذا عزاه معزّ بهذا الميت فلا عزاه بجوده ولا بشجاعته ، أى لا فقدهما .

٢ — المعنى — يقول : أمنيتنا التى نتمنى بقاءه دائماء حتى يعزى بكل من ولد، يتقدمونه ، و يبقى هو فيعزى بهم . قال أبو الفتح : وهذا دعاء حسن ، كما يقال للمعزى : جعلك الله وارث الجماعة ، وهو أجود فى المعنى من قولهم لا أعاد الله إليك مصيبة أبدا .

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ويذكر الوقعة

عَوَاذِلُ ذَاتِ الخَالِ فِيَّ حَوَاسِدُ   وَإِنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّى لَمَاجِدُ(١)

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ   وَيَعْصِى الهَوَى فى طَيْفِهَا وَهْوَ رَاقِدُ(٢)

مَتَى يَشْتَفِى مِنْ لاَعِجِ الشَّوْقِ فى الحَشَى   مُحِبٌّ لَهَا فى قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ(٣)

---

١ — الغريب — العواذل جمع عاذلة ، والخود : المرأة الحسنة الخلق ، الناعمة ، وجمعها : خود ، مثل رمح لدن ، ولدن جمعه ، والماجد : الكثير الشرف ، وجمعه مجدة .

المعنى — يقول : إنما يحسد العواذل ذات الخال ، فعذلهن لها حسدلها علىّ . وقال الواحدى : اللواتى يعذلن هذه المرأة التى هى صاحبة الخال على خدها فىّ ، لأجل محبتها إياى ، حواسد لها ، يحسدنها لأنها ظفرت منى بضجيع ماجد .

٢ — المعنى — لو قدرعلى أن يقول موضع «قادر» يقظان أومستيقظ لكان أجود فى الصناعة ، ولكنه لم يقدر يصف نفسه بالنزاهة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا النقد غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر ، لم يزد على معنى واحد ، وهو الكف فى حالة النوم واليقظة ، وإذا قال قادر ، زاد فى المعنى أنه تركها صلف نفس ، وحفظ مروءة ، لاعن عجز ورهبة ، ولو أن رجلا ترك المحارم من غير قدرة لم يأثم ولم يؤجر ، وإذا تركها مع القدرة صار مأجورا . قال : والعجب من أبى الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ، ويخطئ ثم يتكلف النقد ، وقال فى قوله « وهو راقد » إن الراقد قادر أيضا يتحرك فى نومه ، ويصيح ، وليس هذا بشىء ، ولم يقله أحد ، والقدرة على الشىء أن يفعله متى شاء ، فان شاء فعل ، وإن شاء ترك ، والنائم لايوصف بهذا ، ولا المغشى عليه ، ولا يقال للنائم إنه مستطيع ولا قادر ولا مريد ، وأما عصيانه الهوى فى طيفها ، فليس باختيارمنه فى النوم ، ولكنه يقول لشدة ماثبت فى طبعى وغريزتى صرت فى النوم كالجارى على عادتى . انتهى كلامه . يقول : إنه مع القدرة لايمد يده إلى إزارها ، وإذا رأى خيالها فى النام امتنع عنه ، كما يمتنع عنها فى اليقظة إذا قدر عليها ، فيقول إذا حلم بها لم يطع الهوى فيما يأمره ، يصف نفسه ببعد همته عن مغازلة النساء ، وأنه عفيف النفس ، وهذا كما قال هدبة :

وَإِنِّى لأُخْلِى لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا   وأَصْرِمُ ذَاتَ الدلِّ والقَلْبُ آلف

٣ — الغريب — اللاعج : الشديد الحرق ، وهو لاعج لحرقة الفؤاد ، ولعجه الضرب : أحرقه =

إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِى كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ(١)

أَلَحَّ عَلَىَّ السُّقْمُ حَــتَّى أَلِفْتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِى جَانِبِى وَالْعَوَائِدُ(٢)

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَحَمْحَمَتْ جَوَادِى وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ(٣)

= وآله ، قال عبد مناف بن ربع الهذلى :

إذا تأوّب نوح قامتا معه ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

احتاج إلى حركة اللام من الجلد فكسره .

المعنى — متى يجد الشفاء من شدّة شوقه محبّ لهذه المحبوبة إذا قرب منها بشخصه ، تباعد عنها بالعفاف ، وقال أبو الفتح : يريد متى تشفى مما بك وأنت كلما قدرت امتنعت ؟

١ — الغريب — الخرائد : جمع خريدة ، وهى الجارية الناعمة ، قال الواحدى : استعمل تصبى بمعنى أصبى ، وهو بعيد .

المعنى — ينكر على نفسه صبوته إلى الحسان ، إذ كان يخشى العار على نفسه فى الخلوة بهنّ ، فيقول : إذا كنت فى الخلوة تبعد عنهنّ ولا تميل إليهنّ ، فلم تميل إليهنّ بقلبك .

٢ — الغريب — الإلحاح : مثل الإلحاف ، يقال ألحّ عليه بالمسئلة ، وأصله الدوام ، وألحّ السحاب : دام مطره ، وألحّ الجمل : حرن .

المعنى — يقول : السقم قد دام علىّ ، فهو لايفارقنى حتى قد ألفته ، وقد ملنى لشدّة مابى من السقم طبيبى وعوائدى .

٣ — الغريب — الحمحمة : دون الصهيل ، والجواد الفرس ، الذكر والأنثى ، وشجاه يشجوه : إذا أحزنه وأشجاه: إذا غصه ، والمعاهد : جمع معهد ، وهو الذى يعهد به شيئا ، تسمى ديار الأحبة معاهد ، لأنه كان يعهدهم بها أيام قربه بهم .

المعنى — يقول : لما مررت بهذه الدار عرفتها جوادى ، فحمحمت ، فكأنها محزونة لذكر أيامها ، ثم تعجب من ذلك فقال : وهل تشجو الديار متعجبا من عرفان فرسه الديار التى عهد بها أحبته . وأخذ أبو الحسن التهامى هذا ، وزاد عليه ، فقال :

بَكيتُ فحَنَّتْ ناقتى فأجابها صَهيلُ جيادِى حين لاحت ديارُها

وقال آخر وهو التهامى أيضا :

وَقَفْتُ بِهَا أَبْـكِى وتَرْزِمُ ناقتى وتَصْهَلَ أفراسى ويدعو حمامُها

وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَقَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلَائِدُ(١)

أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا ... تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ(٢)

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ(٣)

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ ... سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ(٤)

تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا ... مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ(٥)

---

١ — الغريب — الرسم الأثر ، والضريب : اللبن الخاثر ، الذى حلب بعضه على بعض ، والشول : النوق التى قلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، وقال أبو عبيد : لاواحد لها ، والولائد : جمع وليدة ، وهى الجارية التى تخدم .

المعنى — أنه نفى التعجب ، ورجع عنه ، وقال : كيف تنكر جوادى المكان الذى ربيت فيه ، وكانت الولائد تسقيها فيه لبن الشول ، وقال الواحدى : وما ههنا نفى ، وقال غيره : بل هى استفهامية ، والتقدير : وأىّ شىء تنكر الدهماء من رسم منزل ألفته وربيت فيه ؟

٢ — المعنى — يقول : أنا أطلب أمرا ، والليالى تحول بينى و بينه ، فأنا بطلبى وقصدى له أطردها عن منعها إياى من مطلب ذلك الأمر ، فكأنها تطردنى وأنا أطردها .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح وحيد بالرفع ، على تقدير أنا وحيد ، فهو خبر ابتداء محذوف ، وروى غيره وحيدا بالنصب ، على تقدير أهم وحيدا ، فهو حال .

الغريب — الخلان : جمع خليل كرغيف ورغفان ، وهو الصاحب والصديق .

المعنى — يقول : أنا وحيد مالى مساعد على ما أطلب ، وذلك لعظم مطلبى ، و إذا عظم المطلوب قلّ من يساعد عليه .

٤ — الغريب — الغمرة : الشدّة ، والجمع غمرات ، ومنه غمرات الموت : أى شدائده ، والسبوح : الفرس الشديد الجرى .

المعنى — يريد أنه يعينه على شدائد الحرب فرس كريم ، يشهد بكرمه خصال له ، شواهد يراها الناظر إليها ، فيعرف بها أنه كريم الأصل .

٥ — الغريب — المراود : جمع مرود ، وهو حديدة تدور فى اللجام ، وهو من راد يرود : إذا ذهب وجاء ، والمرود : الميل ، والمحور فى البكرة إذا كان من حديد .

المعنى — يريد أن هذه السبوح ، وهى فرسه ، تلين للين مفاصلها مع الرمح كيفما مال . شبه مفاصلها لسرعة استدارتها ، إذا لوى عنانها عند الطعان بمسمار المرود ، يدور مع حلقته كيفما =

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا   مُحَلَّلَةٌ لَبَّاتُهَا وَالْقَلَائِدُ

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنَّدُ فِي يَدِي   مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ(١)

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ   عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ(٢)

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ   فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ(٣)

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ   وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ(٤)

= أديرت ، وهو كقول كشاجم :

وإذا عطفتَ به على موروده   لِتُديرَهُ فَكَأَنَّهُ بِيكَارُ

قال الواحدى : أخطأ القاضى فى هذا البيت ، وزعم أن هذا من المقلوب ، وقال : إنما يصحّ المعنى لو قال كأنما الرماح تحت مفاصلها مراود ، وعنده أن المرود ميل المكحلة ، شبه الرماح فى مفاصلها بالميل فى الجفن ، يفعل فيها كما يفعل الميل فى العين ، وهذا فاسد ، لأنه يخصّ المفاصل ، وليس كلّ الطعن فى المفاصل ، لأنه قال تثنى على قدر الطعان ، و إذا كانت الرماح ومفاصلها كالميل فى الجفن ، فلا حاجة إلى تثنيها .

١ — الإعراب — الواو فى والمهند : واو الحال ، وهو ابتداء ، خبره الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار ، وروى والمهند بالنصب : بمعنى من المهند .

الغريب — المهند : السيف المشحوذ ، قال ابن السكيت : سمعت الشيبانى يقول : التهنيد : شحذ السيف .

المعنى — يقول : أورد نفسى (وفى يدى السيف) مهالك لايصدرن واردها حيا إذا لم يجالد ويقاتل ، وقال أبو الفتح : من وقف مثل موقفى فى الحرب ولم يكن شجاعا جلدا هلك :

٢ — المعنى — قال أبو الفتح إذا لم يكن القلب هو الذى يحمل الكف لم يحمل الساعد الكفّ . وقال الواحدى : قوّة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكفّ ، فاذا لم يقو الكفّ بقوّة القلب ، لم يقو الكفّ بقوّة الساعد ، وهذا معنى جيد حسن .

٣ — المعنى — يقول : كل واحد من الشعراء يدّعى الشعر ، والقصائد تصدر عنى . قال أبو الفتح : لو قال : فكم منهم الدعوى ومنى القصائد لكان أحسن وأشدّ مبالغة ، لأنها تدلّ على كثرة فعلهم . وقال الواحدى : يريد كثرة من يرى من الشعراء المدّعين ، وأن له التحقيق باسم الشاعر ، لأنه هو الذى يأتى بالقصائد لاهم :

٤ — المعنى — يريد أنه فى الشعراء أوحد كسيف الدولة فى السيوف أوحد ، لأن الأسماء تجمع =

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِى الْحَرْبِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ (١)

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ ... تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ (٢)

أَحَقُّهُمُ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى ... وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ (٣)

= السيوف ، كذلك اسم الشعراء ، ولكن لا سيف كسيف الدولة ، ولا شاعر مثلى ، فالسيوف لها اسم السيوف ، وليسوا كسيف الدولة ، وكذلك أنا ، كقول الفرزدق :

فقد تلتقى الأسماء فى النّاسِ والكُنَى ... كثيراً ولَكِنْ فرقوا فى الخلائق

وهذا من الخالص المحمودة الحسنة :

١ — الغريب — انتضيت السيف : سللته وجردته . ونضا سيفه أيضا ، ونضوت البلاد : قطعتها ، قال تأبط شرا :

ولكننى أَرْوِى من الخمر هامتى ... وأَنضُو الفَلا بالشاحب المُتَشَلْشِلِ

ونضا الخضاب : نصل .

المعنى — يقول : كرم طبعه ينضيه فى الحرب ، و يغمده ماتعود من العفو والإحسان ، فليس كسيوف الحديد التى تنتضى وتغمد .

٢ — المعنى — يقول : لما رأيت الناس كلهم فى المحلّ والرتبة والقدر دونه ، علمت أن الدّهر ناقد للناس ، يعطى كلّ واحد على قدر محله واستحقاقه ، وهذا على خلاف مايفعل الدهر ، ولأن الدهر يرفع من لا يستحقّ ، و يحط من يستحقّ ، فهو بعكس ماقال أبو الطيب .

٣ — الغريب — الطلى : الرقاب ، الواحدة : طلية ، وقال أبو عمرو والفراء طلاة ، وأطلى الرجل : مالت عنقه للموت ، والطلاء بالكسر : ما طبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ، والطلى بالفتح : الشخص المطلى بالقطران ، وهو أيضا الولد من ذوات الظلف ، والجمع أطلاء ، وأنشد الأصمعى لزهير :

بها العِينُ والآرام يمشين خِلْفَةً ... وأطْلاؤها ينهضن من كل مجثِمِ

المعنى — يقول : أحق الناس بأن يسمى سيفا أو يكون صاحب سيف وولاية ، من لا يخاف الشدائد ، و يضرب الأعناق ، وأحقهم بالإمارة من حاله هذه ، وروى « بالأمن » يعنى من الأعداء ، وقيل : لا يستحقّ أن يحمل سيفا إلا من يضرب به الأعناق .

وَأَشْقَى بِلَادِ ٱللهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا ... بِهٰذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ(١)

شَنَنْتَ بِهَا ٱلْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... وَجَفْنُ ٱلَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ(٢)

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّهَا ... وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ(٣)

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ(٤)

---

١ — الإعراب — بهذا : الإشارة إلى ما تفعله بهم ، وأنث العائد إلى «ما» لأن المراد « بما» : ناحية ، فحمل على المعنى ، لاعلى اللفظ .

المعنى — يقول : إن الروم مع فعلك بهم معترفون بشجاعتك وفضلك ، لظهوره وكثرة أدلته عندهم ، يرون آثار شجاعته ، وكثرة غاراته وخروجه . قال أبو الطيب : هو فى معنى قول الآخر :

فَخَيْرٌ نحن عند الناس منكم ... إذا الدّاعى المثوّب قال يالاَ !

٢ — الغريب — الغارات : جمع غارة . والفرنجة : قرية بأقصى بلاد الروم . وشنّ الغارة : فرقها عليهم من كلّ وجه ، قالت ليلى الأخيلية :

شننّا عليهم كلّ جرداءَ شَطْبَةٍ ... لَجُوجٍ تبارى كل أجردَ شَرْجَبِ

المعنى — يقول : لما فرقت الغارة على بلاد الروم ، ولم ينم منهم أحد خوفا منك ، وإن كان على البعد منك ، فالقريب يخافك ، والبعيد يخافك ، فهوساهد : أى ساهر ، لاينام من خوفك .

٣ — الإعراب — مخضبة : من رفعه جعله خبر ابتداء محذوف ، ومن نصبه جعله حالا من الضمير فى « تركتها » وهو ضمير الجاعة .

المعنى — قال ابن جنى : البلاد مخضبة بدم القتلى ، فكأنها مساجد مخلقة ، وهم كالسجود فيها ، لانكبابهم على وجوههم . وروى : «القوم صرعى» وروى غيره : « والخيل» . وقال : هى متلطخة بالدم ، وأهلها مقتولون مصروعون ، فكأنها مساجد طليت بالخلوق ، وكأنهم سجد ، وإن لم يكونوا يسجدون حقيقة .

٤ — المعنى — جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها ، وجعل تنكيسهم عنها إنزاله لهم من الجبال للقتل والأسر ، وجعل مكايده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التى تطعنهم بها ، جعله يحتال عليهم ويكيدهم .

وقال الواحدى : تطعنهم برماح من كيد ، وتنزلهم عن خيولهم منكوسين .

وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الكُدَى ... كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرَابِ الأَسَاوِدُ(١)

وَتُضْحِى الحُصُونُ المُشْمَخِرَّاتُ فى الذُّرَى ... وَخَيْلُكَ فى أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ(٢)

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسُقْنَهُمْ ... بِهِنْزِيطَ حَتَّى أَبْيَضَّ بِالسَّبْىِ آمِدُ(٣)

وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى ... وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالجَلَامِدُ(٤)

---

١ — الغريب — الهبر : قطع اللحم ، وهو جمع هبرة . والكدى : جمع كدية ، وهى الصلبة من الأرض ، وأصلها فى البئر يصل إليها الحافر ، فيقف عندها لصلابتها ؛ فيقال : أكدى ، أى انقطع . قال الله تعالى : « وأعطى قليلا وأكدى » . والأساود : ضرب من الحيات .

المعنى — يريد أنك تضربهم ضربا يقطع لحمهم فيجعله هبرا ، وقد هربوا منك وحفروا مطامير تحت الأرض ليسكنوها كما تسكن الحيات فى التراب .

قال أبو الفتح : وقد جمع معنى هذين البيتين فى بيت واحد ، وهو قوله :

فما تركن بها خُلْدا له بصر ... تحت التراب ولَابازاً له قدمُ

٢ — الغريب — المشمخر : العالى ، ومنه : بناء مشمخر . والذرى : أعالى الجبال .

المعنى — قال الواحدى : يريد الحصون العاليات من الجبال تحيط بها خيلك إحاطة القلائد بالأعناق . ويروى : « القلائد » بالتعريف ، وهى رواية أبى الفتح .

٣ — الإعراب — الضمير فى « عصفن » للخيل .

الغريب — اللقان : حصن للروم ، وكذلك هنزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أوّل بلاد الروم ، وهو ما بينها و بين ديار بكر .

المعنى — يقول : خيلك أهلكتهم يوم أغرت عليهم بهذا المكان ، وساقتهم أسارى إلى الموضع الآخر ، حتى ابيضّ بلد « آمد » من كثرة الغلمان والجوارى ، لحصول من حصل فيها من الأسارى . وقوله « ابيضّ » من أحسن الكلام .

٤ — الإعراب — وألحقن : عطف على « عصفن » والضمير فيهما للخيل .

الغريب — يقال : هوى وانهوى : بمعنى . قال الواحدى : هو غريب فى القياس ، لأن انفعل إنما يبنى مما الثلاثى منه متعدّ ، وهذا غير متعدّ . وانهوى : سقط ، وفى الفصيح من الكلام هوى . قال الله تعالى : « والنجم إذا هوى » .

المعنى — يريد أن سابور والصفصاف حصنان منيعان للروم ، وقد ألحقت الثانى فى التخريب بالأوّل ، حتى سقط كسقوطه ، وذاق الموت أهل الحصنين وحجارتهما ، لأنك أحرقت الحصنين =

وَغَلَّسَ فى الْوَادِى بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامَيْنِ عَابِدُ(١)

فَتًى يَشتَهِي طُولَ الْبِلاَدِ وَوَقْتُهُ ... تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالمَقَاصِـــدُ(٢)

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُـــيُوفُهُ ... رِقَابَهُمُ إِلاَّ وَسَيْحَانَ جَامِدُ(٣)

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ حَمَاهَا مَنَ الظُّبَا ... لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّدِىُّ النَّوَاهِدُ(٤)

= بالنار، فطحن بعض الصخر بعضا من كثرة الرمى، فصارت الأحجار مع الأخشاب وغيرها رمادا، فاستعار لها الموت لذهابها .

١ — الغريب — الغلس : ظلمة آخر الليل ، يريد : سار غلسنا . والمشيع : الجرىء المقدام . واللثامان : المراد بهما اللثام الذى يستر به الوجه من الحرّ والبرد ، وما يرسله على الوجه من حلق المغفر .

المعنى — يقول : أخذهم فى آخر الليل بالخيل جرىء مقدام مبارك عابد لله ، يريد سيف الدولة، والعرب من عاداتها اللثام فى أسفارها .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يشتهى طول البلاد والزمان ، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال، وهو مع ذلك تضيق به أوقاته ومقاصده ، أى تضيق عن همته .

وقال الواحدى : أى يتمنى أن تكون البلاد أوسع مما هى فيه ، والزمان أطول وأوسع ، لأن الأوقات تضيق عما يريد من الأمور ومقاصده فى البلاد تضيق عن حيله ، وهو كقوله :

تجمّعَتْ فى فؤادِهِ هِمَمٌ ... مِلْءُ فُؤادِ الزَّمان إحْداها

فإنْ أتَى حظها بأزمنة ... أوْسَعَ مَنْ ذا الزمان أبْدَاها

٣ — الغريب — يقال : غبّ وأغبّ ، وهو التأخير ؛ يقال: غبّ الزيارة : إذا أخرها يوما بعد يوم . وسيحان : بحر يجىء من بلد الروم ، وليس يريد سيحون وجيحون اللذين بخراسان .

المعنى — يقول : غزواته لا تفتر ولا تنقطع إلا عند جمود سيحان ، هذا النهر الذى يجمد فى الشتاء ، فلا تفتر سيوفه عن رقابهم إلا وقت الشتاء ، وقت جمود واديهم ، وذلك أنه يقطعه عن غزوهم الشتاء .

٤ — الغريب — الظبا : جمع ظبة ، وهى حدّ السيف وطرفه واللمى : سمرة تكون فى الشفة . والثدى : جمع ثدى . والنواهد : المرتفعة ، وهى جمع ناهد .

المعنى — يقول : لم يبق القتل منهم إلا كلّ امرأة حماها من السيوف حسنها ، وهو لمى شفتيها : أى سمرتهما ، وارتفاع ثديها ، يعنى الجوارى . وأخذ هذا المعنى السرى فقال :

فَمَا أَبْقَيْتَ إلاَّ مُخْطَفَاتٍ ... حَمَى الإِخْطَافُ مِنْهَا والنهودُ

والإخطاف : الضمور ، وهو ضدّ الانتفاخ .

تُبَكِّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فى الدُّجَى ... وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقَيَاتٌ كَوَاسِدُ(١)

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِها ... مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ(٢)

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ ... عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ(٣)

وَأَنَّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَاخِرٌ ... وَأَنَّ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدُ(٤)

وَكُلٌّ يَرَى طُرْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... وَلٰكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ(٥)

---

١ — الغريب — البطاريق : جمع بطريق ، وهم خواصّ الملك ، وهو معرّب ، وجمعه : بطاريق و بطارقة .

المعنى — يريد أنه أسر بنات البطارقة من الروم ، فهم يبكون عليهنّ ليلا ، وهنّ عندنا فى دار الإسلام ذليلات ، لايرغب فيهنّ .

٢ — المعنى — يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين ، وما حدث فى الدّنيا شىء إلا سرّ به قوم ، وسىء به آخرون . وهو مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

رُبَّمَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِشَجا ... مُرْمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ مِنْهُ عُيُون

وقال الطائى :

ما إنْ ترى شيئاً لشىء مُحْيِياً ... حَتّى تُلاَقِيَهُ لآخَر قَاتِلاَ

وسبكه المتنبى فى نصف بيت وأحسن فيه .

٣ — الغريب — موموق : محبوب . والمقة : المحبة . والشاكد : المعطى . والشكد [بالضم] : العطية ابتداء . والإقدام : الشجاعة .

المعنى — يقول : أنت تقتلهم ومع هذا يحبونك ، كأنك تعطيهم شيئا ، وهـذا من شرف الشجاعة، لأن الشجاع محبوب ، حتى عند من يقتله، فهم يحبونك لشجاعتك وشرفك و بأسك .

٤ — المعنى — يريد أن الدم الذى أجريته يفخر بك ، والفؤاد الذى رعتــه يحمدك ، وذلك لشرفك وشجاعتك ، وهو مثل قول الآخر :

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولاً فَـكُنْ أَنْتَ قاتلى ... فَبَعْضُ مَنَايا الْقَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ

٥ — المعنى يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى ، وأنت مجبول عليهـما ، وكلّ أحد يراهما و يعرف طريقتهما ، ولـكن لا يسلك طريقهما إلا من قادته نفسه إليهما ، وهذا من أحسن الكلام وأجله وأدقه معنى .

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمارِ مَالَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بِأَنَّكَ خَالِدُ(١)

فَأَنْتَ حُسامُ الْمُلْكِ واللهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللهُ عَاقِدُ(٢)

وَأَنْتَ أَبُوالْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَاابْنَهُ ... تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ(٣)

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ ، وَحَمْدُونُ حَارِثٌ ... وَحَارِثٌ لُقْمَانٌ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ(٤)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : هذا من أحسن مامدح به ملك ، وهو مديح موجه ذو وجهين ، وذلك لأنه مدح فى المصراع الأوّل بالشجاعة ، وكثرة قتل الأعداء ، فقال: نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم مالو عشته لكانت الدنيا مهنأة ببقائك فيها خالدا . وهذا الوجه الثانى من المديح ، جعله جالا للدنيا، فتهنأ الدنيا ببقائه فيها، ولو قال: «مالو عشته لبقيت خالدا» لم يكن المدح موجها، انتهى كلامه.

وقال الصاحب إسماعيل بن عباد : هذا المدح موجه ، كما قال الواحدى .

وقال الرّبعى : المدح فى هذا من وجوه ، أحدها : أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال . الثانى: أنه كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد فى الدنيا . الثالث: أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا ، بقوله « لهنئت الدنيا » الرابع : أن قتلاه لم يكن ظالما فى قتلهم ، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها ، فهم مسروورون ببقائه فلذلك قال : لهنئت الدنيا ، أى أهل الدنيا .

وقال أبو الفتح : لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له مالا يمحوه الزمان .

٢ — المعنى — يريد أنك للملك بمنزلة الحسام ، لكن الضارب به الله جلّ جلاله ، وأنت للدين لواء ، والله عاقد لاغيره .

٣ — الغريب — الهيجاء : (تمدّ وتقصر) ، وهى من أسماء الحرب.

المعنى — يقول: يا بن أبى الهيجا ، أنت أبو الهيجاء بن حمدان ، يعنى : صحة شبهه بأبيه ، حتى كأنه هو هو ، وهو معنى قوله « تشابه مولود » .

٤ — الإعراب — ترك صرف «حمدون» و «حارث» ضرورة، وهو جائز عندنا ، غير جائز عند بعض البصريين ، ووافقنا الأخفش وابن برهان والفارسى . وحجتنا : إجماعنا على جواز صرف ما لاينصرف فى الشعر ضرورة ، فلذلك جوّزنا ترك صرف ما ينصرف فى الشعر ، وقد جاء كثيرا فى أشعارهم . قال الأخطل :

طلب الأزارقَ بالكتائب إذ هَوتْ ... بشبيبَ غائلةُ الثغور غــــدورُ

فترك صرف «شبيب» وهو منصرف . وقال حسان بن ثابت :

نَصَروا نبيّهم وشدّوا أزره ... بحنينَ يوم تَوَاكُلِ الأبْطالِ =

. . . .

= فلم يصرف «حنينا» وهو مصروف . وقال الفرزدق :

إذا قال يومًا من يَنوح قصيدةً بها حرب عدّت علىّ بزونزا

فترك صرف « زونز» وهو منصرف . وقال الآخر :

وإلى ابن أمّ إياسَ أُرْحَلَ ناقتى عمرو فتبلغ حاجتى أو ترجف

فترك صرف « إياس » وهو منصرف . وأم إياس : هى بنت ذهل بن شيبان . وعمرو . هو ابن حجر الكندى . وقال الآخر :

أؤمل أن أعيش وإنّ يومى بأوّلَ أو بأهونَ أو جُبارِ

أو التالى دُبارَ فإن أُفُتْه فمؤنسَ أو عروبةَ أو شيارِ

فترك صرف «مؤنس ودبار» وهما مصروفان . فهذهأسماءالأيام فىالجاهلية ، أول:الأحد ، وأهون الاثنين ، وجبار : الثلاثاء ، ودبار : الأربعاء ، ومؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار : السبت . وقول الآخر :

قالت أميمة مالثابتَ شاخصاً عارى الأشاجع ناحلاً كالمُنصُلِ

فترك صرف «ثابت» وهومصروف . وقول العباس بن مرداس السلمى :

فما كان حِصْن ولا ثابت يفوقان مِرْداسَ فى مجمعِ

وبهذه الرواية جاء فى الصحيحين ، وليس بعد الصحيحين شىء يرجع إليه . وقول الآخر :

وقائلة ما بال دوسرَ بعدنا صحا قلبُه عن آل ليلى وعن هِنْدِ

فترك صرف « دوسر » . وشواهدنا كثيرة .

وأما القياس فإذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة كبيت الكتاب :

فبيناهُ يشرى رحله قال قائل لمن جمل رَهْوُ المِلاط نجيبُ

[الملاط : العضد] .

فجواز حذف التنوين للضرورة أولى ، والواو من هو متحركة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرّك ، ولهذا الذى ذكرناه وصحته ، وافقنا أبو على وأبو القاسم بن برهان ، ولم ينكره أبو بكر بن السراج . =

أُولٰئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا   وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ[1]

= وحجة البصريين أن الأصل فى الأسماء الصرف ، فلو جوّزنا لأدّى ذلك إلى ردّه عن الأصل إلى غير الأصل ، والتبس ما ينصرف بما لا ينصرف .

المعنى — قال الواحدى: كل من آبائك يشبه أباه. قال: وتهزأ الصاحب من هذا البيت فقال : لم يزل يستحسن جمع الأسامى فى الشعر ، كقول الشاعر :

إن يَقْتُلُوكَ فقد ثَلَلْتَ عُروشَهُمْ   بِقُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بْنِ شِهاب

وقول دريد بن الصمة :

قتلنا بعَبْد الله خـيرَ لِداته   ذُؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هـذا الفاضل على طرقهم ، فقال وأنت أبو الهيجاء وما بعده ، وهـذا من الحكمة التى ذخرها أفلاطون وأرسطاطاليس لهذا الخلف الصالح ، انتهى كلامه .

المعنى — قال ابن فورجة أما سبك البيت فأحسن سبك ، يريد أنت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه ، فأنت أبوك إذ كان فيك أخلاقه ، وأبوك أبوه ، إلى آخر الآباء ، فليت شعرى ما الذى استقبحه ؟ فإن استقبح قوله «وحمدان حمدون» فليس فى «حمدان» مايستقبح من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع والرجل اسمه هكذا، وهكذا آباؤه ، وهذا على نحو ما قال الطائى:

عَبْدُ المليكِ بن صالح بنِ عَلى ابْـنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فى حَسَبِه

والبحترى حيث يقول :

علىّ بن عيسى ابنُ موسى بن طلحة بـن سائبة بن مالك حين ينطق

وكقول أبى بكر بن دريد :

فنعم فتى الجُلَّى ومستنبِط النَّدَى   وملجأ محروب ومَفْـزع لاهثِ

عباد بن عمرو بن الجليس بن جابر بـن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

١ — الغريب — الزوائد : هى الرواويل ، التى تنبت وراء الأسنان ، واحدتها راوول .

المعنى — يريد أن هؤلاء الذين ذكرهم كانوا للخلافة بمنزلة الناب ، بهم تمتنع الخلافة امتناع السبع بنابه ، وسائر الملوك زوائد ، لا حاجة للخلافة بهم .

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ ... وَإِنْ لاَمَنِي فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ(١)

وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ ... وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ(٢)

فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ ... وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ(٣)

---

١ — الغريب — السها : نجم خفيّ صغير يلون فوق النجم الأوسط من بنات نعش .

المعنى — قال الواحدى : جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر ، وغيره من الملوك كالنجوم الخفية . يقول : أنا أميل إليك بهواى ، ولو لامنى فى ذلك من لا يبلغ منزلتك .

وقال أبو الفتح : جعله بالنسبة إلى أعدائه كالشمس والقمر إلى السها والفرقدين .

٢ — الغريب — الباهر : البارع الظاهر . قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَرْتَ فَلاَ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... إلاّ على أكمهٍ لايَعْرِفُ القمرا

وبهرت هند النساء : غلبتهن حسنا . وبهر القمر : ضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب ، وقمر باهر .

المعنى — يقول : حبى لك لظهور فضلك على غيرك ، لا لطلب العيش عندك ، فقد يطلب العيش عند غيرك ، ولكن ليس له فضل كفضلك الظاهر ، فلا يستحق الحبّ .

وقال أبو الفتح : محبتى لك لفضلك ، لا للخير الذى أصيبه عندك .

٣ — المعنى — يريد : أنا أحبك بعقل ، فينتفع بى ، وغيرى يحبك بجهل ، فلا ينتفع به ، ولو قال: بالعلم صالح، لكان أمدح وأحسن فى صناعة الشعر ، لأن الجهل ضدّ العلم ، والعقل ضدّ الحمق ؛ وهذا مما نقله أبو الطيب من كلام الحكيم إلى المحبة . قال الحكيم : يسير من ضياء الحسن خير من كثير من حفظ الحكمة .

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الأضحى

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ... وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فى الْعِدَا(١)

وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ... وَيُمْسِى بِمَا تَنْوِى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا(٢)

وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ ... وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى(٣)

وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللّٰهَ سَاعَةً ... رَأَى سَيْفَهُ فى كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا(٤)

---

١ — المعنى — كلّ امرئٍ يعمل بعادته وما تعوّده وتربى عليه لا يتكلفه ، وعادة هذا الممدوح أن يغزو أعداءه ، ويقتلهم ويطعنهم برمحه . وجعله سيفا ووصفه بالطعن ، فكأنه جعله سيفا ورمحا ، وهو منقول من قول حاتم :

* وكل امرىء جارٍ على ما تعوّدا *

وقال الحطيئة :

بجار على ما عوّدوه وإنهم ... على عادة والمرء مما تعوّدا

٢ — الإعراب — سكن الياء من يمسى ضرورة ، وهو من الضرورات المستحسنة .

المعنى — يريد أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضدّ مايقولون فهم يرجفون بقصوره : وهو يكذبهم بوفوره ، ويرجفون بهزيمته ، وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون معارضته فيتحرّشون به ، فيصير بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم، فيأخذ مايملكون . ومن روى «تحوى» أراد أنه أملك لما فى أيديهم منهم ، لأنه متى أراد احتواه واستحقه .

٣ — الإعراب — ضره : مصدر ، أى مريد ضره ، وضرّ نفسه : فعل ماض . وأهدى : فعل ماض .

المعنى — ربّ قاصد أن يضرّه فعاد الضرر عليه ، وربّ هاد ، أى قائد إليه الجيش ليهديه الطريق ، فأضله بقصده له ، فصارمهديا إليه ، من الهدية ، لأنه يغنم الجيش ، فيكون غنيمة له ، فيكون الهادى مضلا ومهديا إليه ليغنمه .

٤ — المعنى — يقول : ربّ متكبر عن الإيمان بالله ، رآه وسيفه فى كفه ، فآمن وأتى بالشهادتين .

قال الواحدى : آمن ، إما خوفا منه ، وإما علما بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه ، وكمال وصفه :

هُوَ الْبَحْرُ غُصْ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِداً   عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدَا[1]

فَإِنِّى رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى   وَهٰذَا الَّذِى يَأْتِى الْفَتَى مُتَعَمِّدَا[2]

تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ   تُفَارِقُهُ هَلْكَىٰ وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا[3]

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا   وَيَقْتُلُ مَا يُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا[4]

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ   يَرَى قَلْبُهُ فِى يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا[5]

---

١ — المعنى — ضرب له المثل بالبحر. و يقول : البحر يسلم راكبه إذا كان ساكنا ، فإذا ماج وتحرّك كان مخوفا ، كذلك هـذا ، ائته مسالما ، ولا تأته محاربا . وقال الخطيب : لا تأته وهو غضبان .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : ليس إغناء البحر من يغنيه عن قصد ، وهـذا يغنى من يغنيه عن تعمد . قال : و « يعثر » قد يأتى فى الخير والشرّ.

قال الواحدى : هذا كلامه ، وفيه خطأ من وجهين ، لأنه لا تقول العرب: عثر الدهر بفلان ، إلا إذا أصابه بنكبة . ومعنى : يعثر بالفتى : يهلكه من غير قصد ، لأن العثر بالشيء لا يكون عن قصد ، فهو يقول : البحر يغرق عن غير قصد ، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد ، وليس يمكن أن تحمل عثرة البحر بالفتى على إغنائه . وهذا البيت قريب المعنى من قوله :

وَيُخْشَى عُبَابُ البحْرِ وَهْوَ مَكَانَهُ   فَكَيفَ بِمَنْ يَغْشَى البلادَ إذَا عَبَى

٣ — المعنى — إذا فارقته أهلكها ، و إذا أتته خضعت وسجدت له .

وقال الواحدى : من فارقه وخالفه هلك ، ومن أتاه خضع وسجد .

٤ — الغريب — الجدا : العطاء ، والجدوى أيضا .

المعنى — يريد أنه يأخذ بشجاعته و إقدامه و بضربه وطعنه مال الأعداء ، ثم يفنيه بالعطاء عند التبسم والنشاط ، إذا جاءه السؤال كقول أبى تمام :

إذا ما أغارُوا فاحْتوَوْا مال مَعْشرٍ   أغارَتْ عليه واحتَوَتْهُ الصنائعُ

٥ — الإعراب — التظنى : هو التظنن ، قلبت النون الثانية ياء . كقول الهذلى :

* تقضِّىَ البازى إذا البازى كسر *

الغريب — الطليعة : الذى يطلع القوم على العدوّ ، فإذا جاءهم العدوّ أنذرهم . .

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ... فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْرَدَا[1]

لِذٰلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتًا وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا[2]

سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ... ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا[3]

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ ... جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الجَمِيعَ لِيُحْمَدَا[4]

= المعنى — يقول : هو لصحة ذكائه ولصحة ظنه إذا ظنّ شيئا رآه بعينه لامحالة . كما قال أوس :

الأَلْمَعِيُّ الذى يظُنُّ بِكَ الظنّ كأنْ قَدْ رَأى وَقَدْ سَمِعَا

قال الواحدى : هو ذكى ، ظنه يرى الشيء قبل أن تراه عيناه ، كالطليعة تتقدّم أمام القوم . والمصراع الثانى تفسير للأوّل . يقول : قلبه بظنه يرى فى يومه ما ترى عينه فى غد .

١ — الإعراب — وصول : بدل من ذكى ، وهما خبرا ابتداء محذوف ، وقيل : المبتدأ قوله : وهذا الذى يأتى ، وذكى ووصول : بدلان من خبر الابتداء .

المعنى — يريد أنه يصل إلى كلّ مالا يوصل إليه من المهالك بسيفه ، لشجاعته ، فلو كان قرن الشمس ماء لقدر أن يورده خيله ، شجاعة و إقداما ، وهذا من المبالغة .

٢ — الإعراب — اللام : متعلق بما ذكر من وصفه ، أى لأجل هذا الوصف ، والضمير فى «سماه لليوم» .

المعنى — يقول : لما أسرت ابن الدمستق يئس من الحياة ، فسمى يومه مماتا لما يعلم من بأسك ، وسماه أبوه حياة ، لأنه فرّ ونجا ، فصار كيوم ولدته أمّه ، فكان ذلك اليوم مماتا للابن حياة للأب ، وهذا من أحسن الكلام .

٣ — الإعراب — ثلاثا : نصب على الظرف . تقديره فى ثلاث ليال ، وقيل مفعول «لسريت» .

الغريب — جيحان : نهر ببلاد الروم .

المعنى — قال أبو الفتح : أدناك سيرك إلى النهر ، وأبعدك من آمد .

قال الواحدى : وهذا لا يفيد معنى . لأن كلّ من سار هذا وصفه ، ولكنه يريد : وصلت إلى جيحان بسيرك ثلاثا من أرض آمد ، وهذه مسافة لايقطعها أحد يسير فى ثلاثة أيام ، و يفهم من هذا أنك وصلت إلى هذا النهر من آمد فى ثلاث ليالى ، على ما بينهما من البعد .

٤ — المعنى — يريد إنما أعطاك قسرا لااختيارا ، لأنه انهزم ، وترك ابنه وجيوشه فى يدك ، ولم يكن ذاك إعطاء يستحقّ عليه الحمد ، إذ كان ذلك قهرا .

عرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ   وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا[١]

وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ   وَلَـكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا[٢]

فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً   وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلَاصَ الْمُسَرَّدَا[٣]

وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا   وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا[٤]

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْـكَرُّ وَجْهَهُ   جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا[٥]

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : لما رآك لم تسع عينه غيرك . لعظمك فى نفسه ، وحلت بينه و بين حياته ، فصار كالميت فى بطلان حواسه ، ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان، وهو الزج الذى فى أسفل الرمح وقال« زرق» لأن الحديد الصافى يوصف بالزرقة والخضرة . وقسطنطين : هو ولد الدمستق .

المعنى — يقول : لم تطلب الرماح غير الدمستق ، ولـكنه انهزم ، فصار ابنه كالفداء له ، لأن الجيش اشتغل بالأسر والأخذ ، فانهزم هو ونجا .

٣ — الغريب — يجتاب المسوح . جمع مسح ، وهو ماينسج من الشعر. أى يقطعها و يدخل فيها من خوفه منك: والدلاص. الدروع الصافية البارقة، يقال: درع دلاص ، وأدرع دلاص . والمسرد : المنظوم المنسوج بعضه فى بعض .

المعنى — يريد أنه انهزم من خوفه ، وترك الحرب ، وترهب ولبس المسوح كعادة الرهبان ، بعد لبس الدروع الضافية البراقة .

٤ — الغريب — العكاز : عصا فى طرفها زج ، وأصله تعكز : إذا تقبض ، وكان الشيخ يتقبض عليها و يجتمع ، وجمعها عكاكيز ، والدير : معبد النصارى . والأشقر من الخيل يوصف بالسرعة ، فلهذا خصه .

المعنى — إنه لما خافك ترهب وتاب ، وأخـذ عصا مشى عليها ، بعد أن كان لايرضى بمشى الخيل السراع ، وذلك لما لحقه من الهم ، ضعف حتى صار لايقدر أن يمشى إلا على عكازة .

٥ — الغريب — غادر : ترك . قال الله تعالى : « لايغادر صغيرة ولا كبيرة» . والنقع : الغبار .

المعنى — يريد ماترك الحرب وتاب إلا بعـد ما أبقى الـكر بالطعن والضرب وجهه جريحا ، ورمدت عينه من غبار الجيش ، ولم يفعل هـذا حتى أكره وألجىء إليه ، وذلك لـكثرة ما أصابه من الجراح .

فَلَوْ كَانَ يُنْجِى مِنْ عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ ... تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا(١)

وَكُلُّ امْرِئٍ فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا ... يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا(٢)

هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِى أَنْتَ عِيدُهُ ... وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا(٣)

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ ... تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدَا(٤)

---

١ — الإعراب — ترهبت : فى موضع جزم ، جوابا للشرط . ومثنى وموحدا : حالان .

المعنى — يقول : لاتنجيه توبته وترهبه من على ، يعنى سيف الدولة . ولو كان منجيا له لترهبت الأملاك — وهو جمع ملك — اثنين اثنين ، وواحدا واحدا .

٢ — الإعراب — ليس «كل» هنا على العموم ، والتقدير : كلّ من يخافه . و بعدها : الضمير فيه لفعلة الدمستق ، ومن روى «بعده» كان الضمير له .

المعنى — يريد : وترهب كلّ امرىء فى الشرق والغرب : فمن يخافه يلبس المسوح و يتوب ، إن كان هذا ينجيه من بأس سيف الدولة .

٣ — الإعراب — قال أبوالفتح : ارتفع «العيد» بفعل محذوف، وأصله: ثبت العيد هنيئا لك ، فحذف الفعل ، وأقام الحال مقامه ، فرفعت العيد ، كما يرفعه الفعل ، وهذا هو الصحيح ، وانتصب «هنيئا» عندقوم ، على مذهب قولهم: ثبت لك هنيئا . وقيل : بل هواسم وضع موضع المصدر ، كأنه قيل : هنأك هنيئا ، وربما وضعوا اسم الفاعل فى هذا الموضع ، كما روى عن بعض نساء العرب وهى ترقص ابنا لها .

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا ... لَقِيتَ عَبْداً نَائِمًا

[وَعُشَرَاء رائما] ... وأَمَةً مُرَاغِما

يريد : قم قياما . انتهى كلامه .

المعنى — يقول : العيد فرح يعود على الناس ، يفرحون به ، وأنت عيد لكلّ الناس يفرحون بسلامتك ، وكذلك العيد يفرح بوصوله إليك ، فأنت عيده ، أى تحلّ فيه محل العيد ، وأنت عيد : أى فرح لكل من سمى الله ، يريد ذكر الله فى الإحرام ، وذبح أضحيته .

وتلخيص الكلام وأنت عيد لكلّ مسلم يفرح بك كالعيد .

٤ — الغريب — الأعياد : جمع عيد ، ككبد وأكباد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزوم الياء فى الواحد ، وقيل للفرق بين أعواد الخشب و بينه . وعيدوا : شهدوا العيد ، وسمى عيدا لأنه =

فَذَا الْيَوْمُ فى الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فى الْوَرَى ... كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوحَدًا كَانَ أَوحَدَا[1]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا ... وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا[2]

= يعود : وقيل لعود الفرح فيه . والعيد : مااعتادك من فرح أوهم أو غير ذلك . قال الشاعر :

* والقلب يعتاده من حبها عيد *

وقال يزيد بن الحكم الثقفى ، وقيل بل هو لعمر بن أبى ربيعة :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا ... إذا أقول صحا يعتاده عِيدَا

أَجرى على موعد منها فتُخْلِفُنِى ... فلا أَمَلّ ولا تُوفِى المواعيدا

سألت شيخى أبا محمد عبد المنعم بن صالح التيمى النحوى عن قوله : يعتاده عيدا علام نصبه ؟ فقال : هو فى موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائدا ، ففى «يعتاده» ضمير السكر ، دل عليه قوله «صحا» .

المعنى — يقول : لازلت تلبس الأعياد المتكررة عليك فى الأعوام ، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد ، فصار الماضى خلقا ، والقادم جديدا . ولما ذكر اللبس استعار له الخلق والجديد .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : فى البيت نظر ، وهو أنه خص العيد وحده دون الأيام بما ذكره من الشرف ، وكان ينبغى أن تكون أيامه كلها كذلك ، لأن جميعها مشتمل عليه .

الجواب أن العيد قد اجتمع فيه أمران : أحدهما وهو الأظهر اشتماله على سيف الدولة ، والآخر كونه عيدا ، فصار له مزية على غيره ، مما ليس بعيد ، انتهى كلامه .

ويجوز أن يقال : إنما جعله فى الشرف كيوم النحر ، لأنه من أشرف الأيام . وقال أهل التفسير فى قوله : « يوم الحجّ الأكبر » : قيل يوم النحر ، ومنه الحديث : «أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو علينا معشر اليهود نزلت «اليوم أكملت لكم» دينكم لاتخذناه عيدا ، فقال عمر : إنى لأعلم أىّ يوم نزلت ، وفى أىّ ساعة نزلت ، يوم النحر ، وهو عندنا من أشرف الأيام » . فلهذا خص المتنبى هذا اليوم بالشرف فى الأيام ، كشرفه فى الورى . والمعنى من قول حبيب :

ويَضْحَكُ الدّهْرُ مِنهُمْ عن غَطارِفَةٍ ... كأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسنها جُمَعُ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدّنيا ، فقد يبلغ من حكم الجدّ أن تفضل العين أختها ، وإن كانت سواء ، ويفضل اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . وقال غيره : جعل اليومين والعينين مثلا لكلّ متساويين ، فيجدّ أحدهما . فيريد أن الجدّ يؤثر فى كلّ شىء ، حتى إن العينين تصح إحداهما وتسقم الأخرى ، ويسود اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . فيريد أن سائر الأيام كيوم العيد ، إلا أن الحظّ شهره من سائر الأيام ، فجعله يوم فرح =

فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ ... أَمَا يَتَوَقَّى شَفْرَتَىْ مَا تَقَلَّدَا(١)

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ ... يُصَيِّرُهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا(٢)

=وسرور ، فله فضل على الأيام ، كفضل اليد اليمنى على الشمال ، والعين اليمنى على الشمال ، فالحظ يعمل فى كلّ شىء . وفى معناه لحبيب :

و إذا تأمّلتَ البلادَ رَأيتها ... تُثْرى كما تثْرى الرجالُ وتُعْدِمُ

حظٌّ تَعَاوَرُه البقاع لوقته ... وَادٍ به صَفِرٌ وآخرُ مُفْعَمُ

١ — الإعراب — الدائل : اسم فاعل من دال يدول ، و يريد به هنا صاحب الدولة ، أخرجه مخرج : لابن وتامر : وشفرتا السيف : حدّاه .

المعنى — يتعجب من عظيم همة الدّولة إذ تقلده ، والدّولة فى الحقيقة الخليفة ، وفى هـذا تفضيل له على الخليفة بالقوّة ، وضرب لهذا مثلا .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت ، فروى دائل بالدّال المهملة من الدّولة ، ولا معنى للدّولة فيـه ، والصحيح بالذال المعجمة ، وهو الرجل المتقلد سـيفه ، المتبختر فى مشيته . والذائل : السيف الطويل أيضا ، وكذلك الفرس الطويل الذنب ، فإن كان قصيرا وذنبه طويل قيل: ذيال الذنب . والذائل : الدرع الطويلة . قال النابغة :

وكل صموت نثلة تبّعيّة ... ونَسج سَليمٍ كل قَضّاء ذائل

والذائل : الطويل من كلّ شىء .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : قلت له جعلت «من» شرطا صريحا، فهلا جعلتها بمنزلة «الذى» ولم تضمن الصـلة معنى الشرط ، حتى لا تركب الضرورة ، كقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّا وعلانية فلهم أجرهم عنـد ربهم » الآية ؟ فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط ، لأنه أبلغ ، وأردت الفاء فى « يصيره » ثم حذفتها . والذى قاله جائز ، والوجه الذى قلت له أولى ، وسيبو يه يرى فى هذا التقديم والتأخير ، فتقديره على مذهبه : يصير الضرغام من يجعله بازا فيما تصيده ، واكتفى بهذا القول عن جوب الشرط ، ومثله :

يا أقرعُ بنَ حابس يا أقرعُ ... إنك إن يصرعْ أخوكَ تصرعُ

والتقدير : إنك تصرع إن يصرع أخوك . انتهى كلامه . وأما قول المتنبى : أردت الفاء ثم حذفتها فجائز حسن ، قد جاء فى الكلام الفصيح ، ومنـه حديث النبىّ صلى الله عليه وسـلم ، فى حديث سـعد بن مالك ، وهو حديث الصحيحين والموطأ والسـنن : قال : مرضت عام الفتح ، فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: يارسول الله، إن لى مالا وليس لى من يرثنى إلا ابنة=

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ ‏ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا(١)

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ ‏ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِى يَحْفَظُ الْيَدَا(٢)

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ ‏ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا(٣)

وَوَضْعُ النَّدَى فِى مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا

مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِى مَوْضِعِ النَّدَى(٤)

= لى ، فأتصدّق بنصف مالى ؟ قال : لا ، فقلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » . التقدير : فهو خير ، لحذف الفاء .

الغريب — الضرغام : الأسد ، وضرغم الأبطال بعضهم بعضا فى الحروب ، وأصله الضرغامة .

المعنى — إنك فوق من تضاف إليه ، لأن من اتخذ أسدا ضاريا صيد به ، أى غلبه الأسد فصاده ، ومثله قول دعبل فى الفضل ، وكان قد خرّجه وأدّبه ، فبلغه أنه يعيبه ، فقال :

فكان كالكلب ضرّاه مُكَلِّبُهُ ‏ لِصَيْدِهِ فغدا يصطاد كَلَّابَه

١ — المعنى — يقول : حلمك عن قدرة ، ولو شئت لم تحلم ، ولكان بدل الحلم القتل بالسيف ، فأنت خالص الحلم فى خالص قدرة عن العجز .

٢ — المعنى — يقول : من عفا عن حرّ صار كأنه قتله ، لأنه يسترقه بالعفو عنه ، فيذلّ له وينقاد ، وهذا من قول بعضهم : غلّ يدا مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ، والمعنى : من لك بالحرّ الذى يحفظ النعمة ، ويراعى حقها . ومن روى «يعرف اليدا» ، فمعناه : قدر المعفو عنه . وما أحسن هذا ! حثه فى أوّل بيت على العفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك ، ثم أكد هذا بقوله :

٣ — المعنى — [إذا أنت . . . الخ] . يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام ، فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته ، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتوّا وجراءة عليك .

٤ — المعنى — كل يجازى ويعامل على استحقاقه ، فمستحق العطاء لم يستعمل معه السيف ، ومن استحق السيف لم يكرم بالعطاء ، وإذا فعل ذلك أحد أضرّ بعلاه . والباء : متعلقة «بمضرّ» ، وهذا منقول من كلام الحكمة . قال الحكيم : من جعل الفكر فى موضع البديهة فقد أضرّ بخاطره ، وكذلك من جعل البديهة فى موضع الفكر .

وَلٰكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْياً وَحِكْمَةً ... كَمَا فُقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَمَحْتِدَا(١)

يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ... فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا(٢)

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ ... فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا(٣)

---

١ — الغريب — تفوق : تصير فوقهم . والمحتد : الأصل .

المعنى — يقول : أنت فوق كلّ أحد بالعقل ، والإصابة فى الأمور ، كما أنت فوقهم بكلّ شىء لم ينالوه ، فأنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان ، وأنت فوق الناس بحالك ، لأنك ملك مالك ، وبالنفس، لأنك أعلى الناس همة ، وبالإحسان ، لأنك ذو أصل شريف ، ومنصب كريم.

٢ — المعنى — يريد أن ماتبتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء ، فيذكرون ماظهر منها ، ويتركون ما خفى .

قال الواحدى : إن المقتدين بك فى المكارم يأخذون ما ظهر منك ، ويتركون ما خفى . ولو أراد ذلك لما أتى بالأفكار ، ولقال : يدق على الكرام .

وقال أبو الفتح : هذا البيت مثل قول عمار الكلابى :

ما كلُّ قَوْلِيَ مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا ... ماتعرِفون وما لم تعرِفوا فَدَعُوا

قال ابن فورجة : عمار الكلابى : رجل محدث لحنة ، وهذا البيت من أبيات له ، وهى قوله :

ما ذا لقيتُ مِنَ المستَعربينَ وَمِنْ ... قياسِ نَحْوِهِمُ هذا الذى ابتدَعُوا

إن قلتُ قافيةً بِكْراً يَكُونُ لهَا ... مَعْنًى خلافَ الذى قاسوهُ أو ذرَعُوا

قالوا لَحَنْتَ وهٰذا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ ... وَذَاكَ نَصْبٌ ، وهذا لَيْسَ يَرْتَفِعُ

وحَرَّضُوا بينَ عَبْدِ اللّٰهِ واجْتَهَدُوا ... وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضربُ والْوَجَعُ

[كَمْ بين قومٍ قد احتالوا لِمَنْطِقِهِمْ ... وَبين قومٍ على إعْرَابِهِمْ طُبِعُوا]

فَقُلْتُ وَاحِدَةً فيها جوابُهُمُ ... وكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِيجازِ تَنْقَطِعُ

ما كلُّ قَوْلِيَ مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا ... ماتَعْرِفُونَ وما لم تَعْرِفُوا فَدَعُوا

حتى يصيرَ إلى القَوْمِ الذين غُذُوا ... بمَا غُذِيتُ بِهِ والْقَوْلُ يجتمعُ

[لأن أَرْضِيَ أرضٌ لا تُشَبُّ بها ... نَارُ المجوسِ ولا تُبْنَى بِها البِيَعُ]

٣ — الغريب — الكبتُ : الصرف والإذلال ، يقال : كبت الله العدوّ : أى صرفه وأذله ، وكبته لوجهه : صرعه . =

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدَا(١)
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فَزَيَّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا(٢)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا(٣)

= المعنى — يقول : صرت محسودا بالنعم التي أنعمت بها عليّ ، فظهر لي حساد يحسدونني ، فصاروا يقصدونني بالسوء ، فاكفني شرهم ، بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم . ومثله قول أبي الجويرية العبدي :

وما زِلتَ تُعطِيني ومالِيَ حاسدٌ مِنَ الناسِ حتى صِرْتُ أُرْجَى وأُحْسَدُ

وأخذه بشار فقال :

صحبته في الملك أو سوقة فزاد في كثرة حسادي

وقال أبو نواس :

دَعيني أُكَثِّرْ حاسديكِ بِرِحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فيــهِ الخَصيبُ أميرُ

وقال أبو عبادة الوليد البحتري :

وألْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتي غَيَّرَتْ أَخِي عَلَيَّ فأَضْحَى نازِحَ الوُدِّ أَجْنَبا

١ — الغريب — النصل: حديدة السيف مالم يكن لها مقبض ، فإذا صار لها مقبض فهي سيف ، ولذلك أضافت الشعراء النصل إلى السيف .

المعنى — يقول : إذا قوى ساعدى بحسن رأيك ،قطع نصلي هام الأعداء ، وإن ضربت به وهو في غمده . ويريد: إنك إذا كنت حسن الرأى فيّ فما أبالي بالحساد ، والقليل من إنكارك عليهم يكفيني . والمعنى من قول حبيب :

يَسوء الذى يسطو به وهو مُغْمد ويفضح من يسطو به غَيْرَ مُغْمَدِ

٢ — الغريب — السمهرى : الرمح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم الرماح ، والأصل الصلابة . اسمهرّ الأمر : إذا اشتدّ .

المعنى — يقول : أنا لك كالرمح الذى إن حملته بالعرض زانك ، وكان زينا لك ، وإن حملته مسـدّدا مهيأ لطعن أعدائك راعهم . يريد: أنا لك زين في السلم ، ورمح في عدوّك ، أنافح عنك بلساني .

٣ — المعنى — إن أهل الدهر يروون شعرى ، وأخرج اللفظ على الدهر تعظيما لشعره ، والمراد أهل الدهر ، وجعل شعره في الحسن كالقلائد التي يتقلد بها .

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمِّراً ... وَغَنَّى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّى مُغَرِّدَا (١)

أَجِزْنِى إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فَإِنَّمَا ... بِشِعْرِى أَتَاكَ المَادِحُونَ مُرَدَّدَا (٢)

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِى فَإِنَّنِى ... أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِىُّ وَالآخَرُ الصَّدَى (٣)

تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِى لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِى بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا (٤)

---

١ — الغريب — المغرد : المطرّب . والتغريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت .

المعنى — يقول : إذا سمع شعرى الكسلان نشطه ، فصار على سماعه مشمرا ، والذى لايغنّى إذا سمعه طرب ، فغنى به مغردا ، وذلك أنه يستحسنه كلّ أحد.

٢ — الغريب — أجزنى : من الجائزة ، وأصل الجائزة أن بعض الملوك كان فى حرب ، و بينه و بين قوم نهر ، فقال من جاز إلى الجانب الآخر كان له كذا، فكان إذا جاز الرجل أعطاه عطاء، فقيل قد جازه ، وقيل: إنما سميت جائزة لأنها تجوز لصاحبها ، من قولك: هذا يجوز ، وهذا يمتنع .

المعنى — يريد إذا أنشدك شاعر شعرا يمدحك فأعطنى ، فإن الذى أنشدته شعرى يردّده المادحون ، ويكرورنه عليك ، وذلك لأنهم يأخذون معانى أشعارى فيك وألفاظى ، فيأتونك بها . وهذا كقول بشار :

إذا أَنْشَدَ حَمَّادٌ ... فَقُلْ أَحْسَنَ بشَّارُ

وكقول أبى هفان :

إِذَا أَنْشَدْتُكم شعراً ... فقُولوا أَحْسَنَ الناسُ

وأخذه أبو تمام فى غير هذا المعنى فقال :

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وقْعَةٍ بَعْدُ لا تكنْ ... سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

٣ — الغريب — الصدى : الصوت الذى يسمع من الجبل ، كأنه يحكى قولك أوصياحك، وهذا مثل . يقول : شعرى هو الأصل ، وغيره كالصدى الذى يكون حكاية لصوت الصائح ، وليس بأصل . أى لاتلتفت إلى شعر غيرى ، فإنه ليس بشىء ، والأصل شعرى .

٤ — الغريب — العسجد : الذهب .

المعنى — يريد : إنى أتخذ لخيلى نعالا من ذهب من نعماك علىّ ، وتركت السرى لغيرى من المقترين المقلين ، ليسيروا إليك كما سرت إليك ، فأنا قد بلغت بك إلى كلّ ماطلبت من الآمال والمال .

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً ... وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا(١)

إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى ... وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا(٢)

---

١ — المعنى — يقول : أقمت عندك حبا لك ، و بين سبب الإقامة بالمصراع الأخير ، وأن إحسانه إليه هو الذى قيده ، وفيه نظر إلى قول الطائى :

وَتَرْكِى سُرْعَةَ الصَّدَرِ اغْتِباطاً ... يَدُلُّ على مُوَافَقَةِ الوُرُودِ

وكقوله :

هِمَمِى مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ ، رِقابُها ... مَغْلولَةٌ ، إنَّ الوفاء إسارُهَا

٢ — [فى نسخة «جعلنك» بالنون بدل التاء ، وعليها شرح الواحدى] .

المعنى — يقول : إذا طلب طالب من الدهر ، وشكا إليه ، واقترح عليه الغنى ، وكنت بعيدا عن بلادك ، جعلتك موعدا لى بالغنى لا الدهر .

وقال الواحدى : الدهر يحيل عليك ، فمن اقترح عليه الغنى يشير عليه بإتيانك ، كما قال أبو تمام :

شَكَوْتُ إلى الزمَان نُحُولَ حالى ... فأرْشَدَنى إلى عَبْـدِ الحميد

وقال فيه وهو بمصر

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمُ ... قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذًى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ (١)

إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ... أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ (٢)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : الأذى بعثنى على مفارقتكم ، فصار الأذى يدا ، لأنه كان سببا للفرقة . ونقله الواحدى .

٢ — المعنى — يريد : مابينى و بينكم من الحال ، لامن البعد فى الأوطان .

قال الواحدى : إن الجفاء أعان قلبي على الشوق ، فلا يغلبه شوق إليكم : أى لاأشتاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق . قال: والذى ذكرناه قول ابن جنى ، وعليه أكثر الناس .

وقال العروضى : هذا غلط ، ولا يراه قوله « أعان قلبي ». ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها .

ومعنى البيت الأوّل : ماكنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ماألقاه من غيركم ، كما قال الآخر :

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمَى فَلَمَّا هَجَرْتُهَا ... وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلْمَى

ثم قال : إذا تذكرت مابينى و بينكم من صفاء المودّة ، أعانى ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد ، والوفاء بالمودّة .

قال الواحدى : وقول أبى الفتح أظهر .

وقال فى صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوى

أَهْــــلاً بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدَ مَابَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا[1]

---

١ — الإعراب — قوله «أهلا» منصوب بمضمر ، تقديره: جعل الله أهلا بتلك الدار، فتكون مأهولة ، وهو فى الحقيقة دعاء لها بالسقيا .

وقال ابن القطاع : قال بعضهم : هو نصب على مذهب الاستفهام ، بإضمار الظنّ ، [أى]أتظنّ أهلابدار ؟ وكيف يظنّ ذلك وهو يراها خالية قفارا ! و إنما نصب على مذهب الدّعاء ، لأن عادة الشعراء إذا وقفوا على ديار أحبابهم حيوها بالسلام ، ودعوا لها بالسقيا ورجوع الأهل ، كقول امرئ القيس :

* ألا عِمْ صباحًا أيها الطلل البالى *

وكقول جرير :

سقى الرمل جَوْنٌ مستهل ربابه وما ذاك إلا حبٌّ من حل بالرمل

أى من أجل حبّ من حل بالرمل . ولكنه منصوب على مذهب الدّعاء ، أى أعاد الله أهلا بدار ، وأهل الله أهلا بدار ، ثم رجع إلى نفسه فقال : أبعد مابان عنك خردها ، ولم تزودك عند رحيلك زادا تدعو لها ؟ انتهى كلامه .

وقال : من روى «أبعد» بسكون الباء ، فقد حكى حالة ماضية له معها بقوله «ظلت» ، و يضمر حينئذ عند تمام البيت قائلا ، أوتقول ياحادِى، وتكون الأبيات إلى قوله «بانوا بخرعوبة» حكاية الحال ، ومن روى « أبعد » بفتح الباء فمعناه : عشقتها لكثرة ماسمعت من حسن وصفها ، ولا يحتاج إلى إضمار ، وهذه المبالغة على هذا الوجه ، وان كانت بعيدة فى الرجوع .

قال الواحدى : وفى «أبعد» روايات ، والذى عليه الأكثر هو الاستفهام ، وفيه ضربان من الفساد ، أحدهما فى اللفظ ، وهو أن تمام الكلام يكون فى البيت الذى بعده ، وهو عيب فى الشعر يسمى المضمن والمبتور ، ومثله :

لاصلحَ بينى فاعلموه ولا بينكُمُ ما حملتْ عاتقى
سيفى وما أَنَا بِنَجْدٍ وما قرقر قُمر الواد بالشاهق

والثانى فى المعنى ، وهو أنه إذا قال : أبعدَ فراقهم تهيم وتحزن ، كان محالا من الكلام . والرواية الصحيحة: «أبعدمابان» : أى أبعدَ شيء فارقك جوارى هذه الدار. وروى قوم «أبعد» بالنصب، =

ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِى عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا[1]

= على أنه حال من «الأغيد» ، والعامل فى الحال «سباك» . يريد: سباكأبعد مابان عنك، وهذا من العجب أن السابى يسبى وهو بعيد . يريد أنه أسرك بحبه وهو على البعد منك .

الغريب — الأغيد : الناعم ، وجمعه غيد ، وذكر اللفظ على إرادة الشخص أو الإنسان ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى . والخرّد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمسس ، ويقال فى جمعه : خرد (بالتخفيف) ، وأكثر مايستعمل فى « الغيد » العتق .

المعنى — أنه لما دعا للدّار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى ، وقال : هـذه الدار أبعد شىء فارقك ، وبان عنك جواريها الناعمات الأبكار .

١ — الإعراب — ظلت : أصله ظللت ، فحذف إحدى اللامين تخفيفا ، كقوله تعالى : « فظلتم تفكهون » . ويدها: ارتفعت «بنضيجة»، وهىاسم فاعل يعمل عمل الفعل ،كما تقول : مررت بامرأة كريمة جاريتها . ويجوز أن تكون «النضيجة» من صفة الكبد، وترتفع «اليد» بالابتداء عند البصريين ، وعندنا بخبر الصفة ، وعند علىّ بن مسعدة بالاستقرار ، وإذا كانت « نضيجة» عاملة فى «اليد» كان أبلغ .

الغريب — الخلب : قيل غشاء الكبد ، وقيل غشاء للقلب رقيق ، وقيل : الخلب : ما بين الزيادة والكبد ، وجعل اليـد نضيجة ، وأضافها إلى الكبد ، لأنها دام وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تسمى الشىء باسم غيره إذا طالت صحبتـه إياه ، كما قالوا لفناء الدّار: العذرة ، وإذا جاز تسـميته باسم ما يصحبه كانت الإضافة أهون .

المعنى — يقول : وقفت بتلك الدّار واضعا يدى على كبدى ، والمحزون يفعل ذلك كثيرا لما يجده فى كبده من حرارة الشوق والوجد ، حتى يخاف على كبده أن تنشقّ ، كما قال الشاعر :

عشِيَّةَ أثنِى البُرْدَ ثُمَ أَلوِنُهُ على كَبِدِى مِنْ خَشيَةٍ أَنْ تَقطَّعا

وكبيت الحماسة قول الصمة القشيرى :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمّ أَنْثَنِى عَلَى كَبِدِى مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

وكقول الآخر :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكاً وَضَعُوا أَنامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبادِ

قال الواحدى وقد ذكره أبو الطيب بقوله :

فيـه أيديكما على الظَّفَرِ الحلــــو وأيدى قومٍ على الأَكْبادِ

يَا حَادِيَىْ عِيرِهَا وَأَحْسَبُنِي أُوجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُها(١)

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَلاَ أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها(٢)

فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوًى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُها(٣)

١ — الإعراب — نادى «الحاديين» وحذف ماناداهما له وذكره فيما بعدالبيت ، وهذا ممايسمى الاعتراض ، اعترض له كلام آخر هو من شأنه وقصته ، ولو كان كلاما ليس من قصته وشانه فسد ، و إذا كان منه كان جائزا ، كقول الآخر :

وقد أدركتني ، والحوادث جمة ، أسنة قوم لاضعاف ولا عُزْل

ففصل بين الفعل والفاعل بما هو من قصته ، لأن إدراك الأسنة من جلة الحوادث ، وكذلك قول أبي الطيب ليس بأجنبي عما هو فيه من القصة ، وأراد «قبيل أن أفقدها» ، فلما حذف «أن» رفع الفعل ، كبيت الكتاب فى رواية البصريين :

* ألا أيهذا الزاجرى أحضرُ الوغى *

الغريب — العير : الإبل التى تحمل الميرة ، و يجوز جمعه على عيرات ، ذكره الجوهرى هكذا .

المعنى — يريد : يا حادبى إبلها أظن أنى أموت قبيل أن أفقدها ، و بين ما دعاهما له بقوله : [قفا قليلا . . . الخ] .

٢ — الإعراب — من روى «أقل» بالرفع جعل «لا» بمنزلة «ليس» ، كبيت الكتاب :

من صدّ عن نيرانها فأنا ابن قيسٍ لابراحُ

يريد أنه ليس عندى براح . والضمير فى «بها» يعود على المحبوبة ، و إن شئت فعلى العير .

المعنى — يريد : ياحادبى عيرها قفابها على قليلا أتعلل بنظرة كثيرة ، والنظرة للمحب ، ولا سيا عند الوداع . وفى هذا نظر إلى قول ذى الرمّة :

وإنْ لم يَكُنْ إلا تَعَلُّلُ ساعةٍ قليلا فإنى نافع لى قليلها

٣ — الغريب — الجحيم : النار الشديدة التوقد العظيمة ، وكل نار عظيمة فهى جحيم . قال تعالى : « قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم » . والجاحم : المكان الشديد الحر ، قال الأعشى :

يُعِدُّون للهيجاء قبل لقائها غداة احتضار البأس والموت جاحم

وجحمت النار : كثر جرها ولهبها وتوقدها ، فهى جحيم وجاحمة .

المعنى — يقول : فى فؤاد المحبّ ، يعنى نفسه ، نار شديدة التوقد ، أحرّ نار شديدة أبرد نار الهوى ، يريد أن الهوى أشدّ من نار الجحيم حرارة ، أعاذنا الله منهما .

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ   فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْـوَدُها[١]

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ   يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُها[٢]

---

١ — الغريب — اللمة: الشعر الذى يلم بالمنكب ، والجمع: لمم ولمام . و يسمى الشعر القليل فى الرأس : وفرة ، فإذا كثر عن ذلك قيل: جة ، فإذا ألمّ بالمنكب قيل: لمة . والفرق: حيث يفرق الشعر . والدمقس : الحرير الأبيض ، ومنه قول امرئ القيس :

فظلّ العذارى يرتمين بلحمها   وشحم كهُدّاب الدّمَقْس المُفَتَّل

و يقال فيه : مدقس ودمقاس . أنشد الأصمعى :

سَمِين أعشار الأديم كاسِى   مِنْ ثَلَّةٍ كَهُدُبِ الدِّمْقاس

وأسودها : مسودّها .

المعنى — يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه ، حتى صار مسودّ لمته أبيض ، وذلك من هجر الحبيب ، و بعده عنه . يصف ماصار إليه بعده .

٢ — الغريب — الخرعوبة والخرعبة (أيضا) : المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية ، ومنه قول امرىء القيس :

بَرَهْرَهة رَأْدَة رَخْصَــةٌ   كخرعــوبة البانة المنفطِر

وقال الجوهرى : الخرعوبة والخرعبة : الدقيقة العظام الناعمة ، والغصن الخرعوب : المنثنى .

المعنى — يقول : بانوا بامرأة ناعمة لها كفل ، وهو الردف ، يكاد إذا قامت يقعدها لكثرة ماعليه من اللحم . والمرأة توصف بثقل العجيزة . وقوله «يكاد» يريد قرب من ذلك. وكاد: فعل وضع لمقاربة الفعل، و إثباته نفى فى المعنى، فأراد قرب من ذلك ولم يفعل . وهذا منقول من قول أبى دلامة :

وَقَدْ حاوَلَتْ نَحْوِى القيامَ لحاجَةٍ   فأثْقَلها عَنْ ذَلِكَ الكَفَلُ النَّهْدُ

ومثله لأبى العتاهية :

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الخُطَا   تُجَاهِـدُ بالمشْىِ أكْفالَهَا

وأصله لعمر بن أبى ربيعة المخزومى :

تَنُوءُ بأُخْرَاها فتأبى قِيَامَها   وتمشِى الهُوَيْنَى عن قريبٍ فتَبْهَرُ

رِبَحْلَةٍ أَسْمَرٍ مُقَبَّلُها سِبَحْلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُها[1]

يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِئَةً أَضَلَّهَا اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُها[2]

لَيْسَ يَحِيكُ الْمَلَامُ فِى هِمَمٍ أَقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُها[3]

بِئْسَ اللَّيَالِى سَهِرْتُ مِنْ طَرَبِى شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها[4]

---

١ — الغريب — الربحلة : اللحيمة الطويلة العظيمة ، ورجل ربحل ؛ وكذلك السبحلة ، ورجل سبحل . قالت امرأة تصف بنتا لها .

رِبحلة سِـــبَحْله تَنْمِى نماء النَّخْله

والمقبل : موضع التقبيل ، وهو الشفة ، ويوصف بالسمرة . قال ذو الرمة .

* لَمْياء فى شفتَيْها حُوّةٌ لعَسٌ *

والمجرد : ماتعرى من الثوب ، وهو الأطراف .

المعنى — وقال «أبيض المجرد» وهو الذى يصيبه الريح والشمس، وهو الظاهر لمن يراه .قال: فعلى هذا إن سائر جسدها الذى لم يره الناظرون أشدّ بياضا من المجرد ، فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون ، يقول : ساروا بهذه المرأة التى هذه صفتها .

٢ — الغريب — الفئة : الجماعة من الناس ، ويريد بهم العشاق .

المعنى — يقول لمن يعذله فى المحبة : دع عنى عذلك ، كيف تعذل من أضله الله فى الهوى ، حتى استولى عليه وخلب عقله ؟ كيف تفعل هذا ؟ أتريد رشاده وقد أضله الله ؟ لاتقدر على هذا .

قال الواحدى : إنهم لايصغون إلى عذلك ، لما بهم من ضلال العشق . ثم ذكر قلة نفع لومه.

٣ — الغريب — يقال : حاك وأحاك : إذا أثر .

المعنى — يقول : ليس يؤثر لومك فى همم ، أقرب الهمم منك أبعدها عنك فى الحقيقة .

وقال الواحدى : أقربها فى تقديرك أبعدها عنك فى الحقيقة ، أى الذى تظنه ينجع فيه لومك ، هو الأبعد مما تظنّ .

٤ — الإعراب — المقصود بالذم محذوف ، وهو نكرة موصوفة « بسهرت » . والعائد إليه من صفته محذوف أيضا ، والتقدير: ليال سهرت فيها . ومثله فى الكتاب العزيز : «ومن آياته يريكم» ، تقديره: آية يريكم بها البرق خوفا . وقد جاء فى الشعر حذف النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة فى قول الراجز :

مالك عندى غيرُ سهم وحَجَرْ وغير كَبْداء شديدةِ الوتَرْ

تَرمِى بِكَفّىْ كان من أرمَى البَشَرْ

=

. . . .

= يريد: بكى رجل، فحذفه وهو ينو يه. وقوله «من طربى» مفعول له، وهو بمعنى اللام، كما تقول: جئت من أجلك ولأجلك، وأكرمته لمخافة شره، ومن مخافة شره. وشوقا: يحتمل أن يكون مفعولا لأجله، عمل فيه «طربى»، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل سهرت فى قوله «شوقا» لأنه قد تعدّى إلى علة، فلا يتعدّى الى أخرى إلا بعاطف، كقولك: أقمت سهرا وخوفا، وسرت طربا وشوقا، ويحتمل أن ينصب بمحذوف، كأنه قال: شقت شوقا، وشاقنى التذكر شوقا. وشقت: فعل مالم يسم فاعله، كما يقول المملوك: قد بعت، أى باعنى مالكى، وكقول الجارية وقد سئلت عن المطر: غثنا ماشئنا، أى أغاثنا الله. وقوله «إلى من» يتعلق بالشوق، لأنه أقرب المذكور إليها، وإن شئت علقته بالطرب، إذا نصبت شوقا بالطرب، وإن نصبته بالمحذوف لم تعلقه بالطرب، لأنك تفصل بشوق، وهو أجنبى من الطرب وصلته.

وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول خرجته إلا على سبيل التوسع فى الظرف، فجعله مفعولا به على السعة، كقوله:

* ويومًا شهدناه سليمًا وعامرا *

ففى البيت أربعة حذوف: حذف المقصود بالذم، وهو ليال، وحذف من سهرت فيها، وحذف الضمير من سهرت، وكان يقول سهرتها، والرابع حذف من يرقد فيها. وروى: سهرت وسهدت (بالراء والدال). وقد فرق أهل اللغة بينهما، فقالوا: السهر بالراء: فى كل شىء، وبالدال: للديغ والعاشق، واستدلوا بقول النابغة:

* ويَسْهد فى ليل التمام سليمها *

وبقول الأعشى:

* وبتّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا *

وقوله «بئس» اختلف أصحابنا والبصريون فى «نعم وبئس»، فقال أصحابنا: هما اسمان. وقال البصريون: بل هما فعلان ماضيان لا يتصرّفان. ووافقهم من أصحابنا على بن حمزة المقرىء.

حجتنا على أنهما اسمان، أن حرف الجرّ يدخل عليهما، لما قد جاء عن العرب أنها تقول: ما زيد بنعم الرجل. قال حسان بن ثابت الأنصارى:

أَلَسْتَ بنعمَ الجارُ يُؤْلَفُ بيتُه   أخا قلّة أو مُعدِمَ المالِ مُصْرِما

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: نعم السير على بئس العير.

وقال الفراء: إن أعرابيا بشر بمولودة، فقيل له: نعم المولودة مولودتك، فقال والله ماهى بنعم =

. . . .

= الولد ! نصرتها بكاء ، و برّها سرقة فدخول حرف الجرّ عليهما دلّ على أنهما اسمان . وحجة أخرى : أن حرف النداء يدخل عليهما ، وهو لا يدخل إلا على الأسماء ، فى قولهمْ : يا نعم المولى ، و يانعم النصير ، ولا يجوز أن يقال : المقصود بالنداء محذوف للعلم به ، والتقدير فيه : يا ألله نعم المولى فحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه، كما يحذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه. فإن قيل ذلك، فجوابنا أن المنادى إنما يقدّر محذوفا إذا ولى حرف النداء فعل أمر ، وما جرى مجراه ، كقراءة على بن حمزة والحسن و يعقوب والأعرج (ألايا اسجدوا) تقديره : يا هؤلاء اسجدوا ، وكقول ذى الرمّة :

ألا يا اسلمى يا دارَمَىٍّ على البِلَى ولا زال مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وكقول المرقش :

ألا يا اسلمى لاصَرْمَ لى اليومَ فاطماَ ولا أبدًا مادام وصلك دائما

وكقول الآخر :

أَمَسْلَمَ يا اسمعْ يابن كل خليفة ويا سائس الدنيا و يا جَبَلَ الأرض

أراد: ياهذا . وشواهده كثيرة ، وانما اختصّ هذا دون الخبر بفعل الأمر ، لأن المنادى مخاطب ، والمأمور أيضا مخاطب، فحذفوا الأوّل من المخاطبين ، اكتفاء بالثانى، ولا خلاف أن نعم المولى خبر، فيجب أن لا يقدّر المنادى محذوفا ، فدلّ على أن النداء لايكاد ينفكّ عن الأمر أو ماجرى مجراه ، من الطلب والنهى ، ولذلك لا يكاد يوجد فى كتاب الله نداء ينفكّ عن أمر أو نهى ، ولهذا لما جاء الخبر فى قوله « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له » شفعه الأمر ، وهو استمعوا له ، فلما كان الأمر والنداء جملتى خطاب ، جاز أن يحذف المنادى من الجملة الأولى ، وليس كذلك : يا نعم المولى ، لأن نعم خبر ، فلا يجوز أن يقدّر المنادى محذوفا . ودليل آخر على أنهما اسمان : لا يحسن اقتران الزمان بهما ، كسائر الأفعال ، لأنك لاتقول : نعم الرجل غدا ، ولا أمس ، ولا بئس الرجل غدا ولاأمس، ودليل آخر: أنهما غير متصرّفين ، والتصرّف من خصائص الأفعال. ودليل آخر: أنهما لم يكونا فعلين ماضيين ، لأنه يجوز دخول اللام عليهما فى خبر إن ، تقول : إن زيدا لنعم الرجل ، وعمرا لبئس الغلام ، وهذه اللام لا تدخل على الماضى ، وهى تدخل على الاسم وعلى الفعل المضارع ، فدلّ على أنهما اسمان. ودليل آخر: أنه قد جاء عن العرب : نعيم الرجل ، وليس فى أفعال العرب فعيل ، فدلّ على أنهما اسمان .

وحجة البصريين : اتصال الضمير المرفوع بهما ، على حدّ اتصاله بالفعل المتصرّف . =

أُحْيِيْتُهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُها(١)

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أُجْهِدُها(٢)

= وحجة أخرى : اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة ، التى لايقلبها أحد فى الوقف هاء ، كما قلبوها فى رحمة وشجرة ، وذلك قولهم : نعمت الجارية ، وهذه التاء يختصّ بها الفعل الماضى .

المعنى — يريد ذمّ الليالى التى سهر فيها ولم ينم ، لما أخذه من القلق وخفة الشـوق إلى من يحبّ ، وهو كان يرقد الليالى ، لأنه كان خاليا من الشوق ، لايجد من أسباب امتناع الرقاد مايجده العاشق ، وأين الخلى من الشجى . وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

شكَوْنَا إلى أحْبابنا طُولَ ليْلِنَا فقالوا لنا ما أقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنا !

١ — الإعراب — الضمير فى «أحييتها» و «ينجدها» لليالى ، والضمير فى «شؤونها» للدموع .

الغريب — إحياء الليل : سهره ، وترك النوم فيـه . وأنجدت الرجل : أعنته . والشؤون : جمع ، الواحد : شأن ، وهى مجارى الدمع .

المعنى — قال الواحدى : فلان يحيي الليل : أى يسهر فيـه ، وفلان يميت الليل : أى ينام الليل ، لأن النوم أخو الموت ، واليقظة أخت الحياة . يقول : كان للدموع من الشؤون إمداد ، ولليالى من الظلام إمداد . والمعنى أن تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها . قال : ويجوز أن تعود الـكناية فى «ينجدها» إلى «الشؤون» ،وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفى اجتماعها عون للشؤون على تـكثير الدمع ، بين هذا قول الشاعر :

يَضُمُّ إلىّ اللَّيْلُ أثناء حُبِّها كما ضَمَّ أزْرارَ القميص البنائقُ

٢ — الغريب — الرديف : هو مايرتدف خلف الراكب . والرهان : السباق . وأجهدت الدابة وجهدتها : إذا طلبت أقصى ماعندها من السير . والناقة (هنا) نعله .

المعنى — أنه يريد بناقته نعله ، فلا يقدر أن يردف عليها ، كما يردف على النياق ، ولايقدر أن يضربها بسوطه ، فإذا راهن للسـباق لايقدر أن يضربها ولا يجهدها . وهـذا من قول أبى نواس :

إلَيْكَ أبا العبَّاس مِنْ بيْنِ مَنْ مَشَى عليْها امتَطيْنَا الْحَضْرَمِيَّ الْمُلَسَّنا

قلائصَ لم تَعْرِفْ حنيناً إلى طَلاً ولم تَدْرِ ماقَرْعُ الفَنيق ولا الهِنا

[ويروى : قلائص لم تسقط جنينا من الوجى] .

ومثله قول الآخر :

رَوَاحِلنا سِتٌّ وَنحْنُ ثلاثةٌ نُجَنِّبُهُنَّ الماء فى كلّ مَنْهَلِ

شِرَاكُهَا كُورُها وَمِشْفَرُها زِمَامُها وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُها[1]

أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِيَ مِنْ خَطْوِهَا تَأَيُّدُها[2]

فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرْدَدُها[3]

= لأنه لا يخاض بالنعل الماء .

قال الواحدى : وقد قيل مثل هذا فى بيت عنترة :

فيكون مركبَكَ القعودُ ورحلُه وابن النعامة يوم ذلك مركبى

ابن النعامة : عرق فى باطن القدم ، يعنى أنه راكب أخمصه .

١ — المعنى — جعل شراك نعله بمنزلة الكور للناقة . والمشفر : مايقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع : التى تكون فى الأصابع بمنزلة المقود للناقة ، وهو الحبل الذى يقاد به سوى الزمام .

٢ — الغريب — عصف الرياح : شدّة هبوبها ، ومن روى بضمّ العين فهو جمع عصوف . يقال : ريح عاصف وعصوف بمعنى ، والجمع عصف . ومعنى تأيدها : تأنيها وتلبثها .

وقال ابن القطاع : يقال آد الشيء يئيد أيدا : إذا قوى ، قال : ولو قال : تأودها . لكان قد بالغ ، وآد الشيء يؤود أودا : إذا أثقل . وفى كلام العرب : ما آدك فهو لى آئد ، أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، فيكون المعنى أشدّ عصف الرياح يسبقه ثقل سيرها ، وهذا غاية المبالغة ، وكذلك لو قال : تأودها ، لكان أيضا قد بالغ ، التوؤد والوئيد : الترفق ، يقال وأد يئد وأدا ، والتاء فى التؤدة مبدلة من واو ، مثل تخمة : فيكون المعنى أشدّ عصف الرياح يسبقه ترفق سيرها ، وهذا هو المبالغة . وقيل : إن التأيد : فى بعض اللغات : الرفق ، وأنشد الخليل فى ذلك :

تأيَّدْ علىَّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

أى ترفق ، وهذه كلها ضروب من السير .

وقال الواحدى : أهون سير ناقتى يسبق أشدّ سير الريح . وهو فى الحقيقة وصف لشدّة عدوه متنعلا . والتأيد : تفعل من الأيد ، وهو التقوى ، وليس المعنى عن هذا ، وإنما أراد التفعل من الاتئاد ، وهو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفعل منه ، وحقه تأوّدها .

٣ — الإعراب — الظرف متعلق بما فى البيت الأوّل ، تقديره : يسبقها تأيدها فى مثل ظهر المجن . ومتصل : يروى بالخفض والرفع ، والرفع أقوى ، لأنه خبر مبتدأ مؤخر ، وهو «قرددها» .

الغريب — المجن : الترس . والقردد : أرض فيها نجاد ووهاد ، وقيل : القردد : تلال صغار =

مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْـــدِ اللّٰهِ غِيطَانُهَا وَفَدْفَدُها[1]

إِلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُها[2]

= وقال أبو الفتح . شبه الأرض بظهر المجنّ ، لما كانت خالية من النبات ، وظهر المجن ناتىء ، و بطنه لاطىء ، فهو كالصعود والحدور .

المعنى — يريد أنه يسبقها فى مفازة مثل ظهرالمجن ، متصل قوردها بمثل بطن المجن ، فأرضها الصلبة تتصل بمفازة أخرى مثل بطن المجن .

١ — الإعراب — من روى «مرتميات» بالرفع : قال الأعلم فى شرح هذا البيت : غيطانها وفدفدها مرفوعان بمرتميات ، على لغة من قال : أ كلونى البراغيث ، وهى لغة ضعيفة .

وقال ابن القطاع : ولاحاجة إليها لضعفها إذا كان الكلام يصحّ دونها ، والمعنى أن قوله : «غيطانها» مرفوع بالابتداء ، و«مرتميات» خبرمقدم،والضمير فى«غيطانها وفدفدها» يعودعلى الارض ، التى تقدّم ذكرها بقوله «فى مثل ظهر المجن» . يريد : غيطان هذه الأرض وفدفدها مرتميات بنا، ومن روى «مرتميات» بالنصب فإنه أراد غيطانها وفدفدها لاتزال مرتميات، وأضمر لا تزال لدلالة المعنى ، وهو كثير فى كلام العرب لايحتاج إلى شاهد .

قال الواحدى : «مرتميات» بالنصب على روايته، من صفة المحذوف فى البيت الذى تقدّم،على تقديره : فى مفازة مرتميات ، وجمع المرتميات ، حملا على لفظ «الغيطان» ، كما قال :

أيا ليلة خُرْسَ الدَّجاج طويلة ببغداد ما كادت عن الفجر تنجلى

وكان الوجه أن يقول : خرساء الدجاج، ولكنه حمله على المعنى من لفظ الدجاج ، حيث كان جمع دجاجة ، ويجوز أن يقدّر المحذوف على لفظ الجمع ، فيصحّ «مرتميات» كأنه قال :فى مفاوز مثل ظهر المجن مرتميات بنا . قال : وارتفع الفدفد والغيطان بمرتميات .

الغريب — الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والفدفد : الأرض الغليظة المرتفعة .

المعنى — يريد لاتزال هذه المفاوز ترمينا إلى الممدوح ، بقطعنا إياها بالسير ، فكأنها تلقينا إليه .

٢ — الإعراب — إلى فتى: بدل من .ابن عبيد الله» . ومن روى «موردها» بضم الميم، كان أجود ، وهو للممدوح ، فاعل أنهلها .

الغريب — أنهلها : سقاها ، وهو الشرب الأوّل . والعلل : الشرب الثانى . ويصدر الرماح : أى ينزعها بعد الطعن من المطعون . =

لَهُ أَيادٍ إِلَيَّ سابِقَةٌ أُعَـــدُّ مِنها وَلاَ أُعَدِّدُها[1]

يُعْطِى فَلاَ مَطْلُهُ يُكَدِّرُها بِها وَلاَ مَنُّهُ يُنَكِّدُها[2]

= المعنى — يقول : يصدر رماحه عن الحرب ، يرجعها و يردّدها ، وقد سقاها دم القلوب .

وقال الواحدى: يرجعها و يردّها وقد سقاها بموضع ورودها فى قلوب الأعداء دماءهم . ويجوز أن يكون المورد بمعنى المصـدر ، فيكون المعنى سقاها فى القلوب ورودها ، يريد أنها وردت فى قلوب الأعداء .

١ — الإعراب — إلىّ : لامن صلة لفظ «الأيادى» ، بل هى من صلة معناه ، لأنه يقال: لك عندى يد ، ولا يقال لك إلىّ يد ، ولـكن لما كان معنى الأيادى : الإحسان ، وصلها بإلى ، والعرب تصل الفعل بالمعنى لا باللفظ . قال الله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره» أى يخرجون عن أمره . وقال تعالى فى قصة يوسف: «وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن» . والمعنى لطف بى ، ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السلوف .

الغريب — الأيادى : جمع يد ، وهى النعمة ، ويجمع على أياد ، والجارحة على أيد .

المعنى — يقول: له عندى نعم كثيرة ، أنا بعض نعمه .

قال أبو الفتح : أنا بعضها ، كما قال الحماسى :

لا تَنْتِفَنِّى بَعْدَ أَنْ رِشْتَنى فإننى بعضُ أياديكا

يريد أنه وهب له نفسه .

قال الواحدى : وهذا فاسد ، لأنه ليس فى البيت ما يدلّ عليه ، ولا فيه ما يدل على أنه خلصه من بلية ، أو أعفاه من قصاص وجب عليـه ، لـكنه يقول : أنا غذىّ نعمته ، ورييب إحسانه ، فنفسى من جملة نعمه ، فأنا أعدّ منها . ومن روى «أعدّ» كان المعنى أنه يعدّ بعض أياديه ، ولا يأتى على جميعها بالعدّ ، لـكثرتها ، وهو قوله ولا أعددها ، كأن هذا من قوله تعالى: « و إن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها» أى لا تعدّوا جميعها ، ومن قوله تعالى ، «وأحصى كل شىء عددا» .

٢ - الغريب — فلا مطله : يريد فلا مطله بها ، فلما فصل بالأجنبى ، بين المصدر والباء أضمر العامل من لفظه ، تقديره : لا يمطل بها بعد قوله يكدرها. ومثله قوله تعالى : «إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر» . والتقدير : على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فلما فصل خبر إن بين المصدر و بين الظرف بطل عمله ، ولزم إضمار ناصب من لفظ الرجع، فكأنه قال: يرجعه يوم تبلى السرائر والضمائر تعود على الأيادى .

المعنى — يقول: له أياد لا يكدّرها مطل، ولا ينكدها منّ، ولم يرد أن له مطلا لا يكدرها ، =

خَـــيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُها أَكْثَرُها نَائِلاً وَأَجْوَدُها[1]

أَطْعَـــنُها بِالْقَنَاةِ أَضْرَبُها بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُها مُسَــوَّدُها[2]

=ومنا لا ينـكدها ، و إنمـا أراد انتفاء المطل والمنّ عنه البتة ، ومن هذا قول امرىء القيس :

* عَلَى لاحبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنارِهِ *

لم يرد أن فيه منارا لايهتدى به ، ولـكنه نفى أن يكون به منار ، والمعنى : لامنار به يهتدى به .
ومثله قول الآخر فى وصف مفازة :

لاتُفْزِعُ الأَرْنَبَ أَهوالُهـا ولا تَرَى الضبَّ بها يَنْجَحِرْ

لم يرد أن بها أرنبا لم يفزع ، ولا ضبا ، ولـكنه نفى أن يكون فيها حيوان .

وقال الواحدى : تقدير البيت : يعطى فلا مطله بالأيادى يكدّرها ، يريد أنه لايمطل إذا وعد إحسانا ، ولا يمنّ بما يعطى ، فينكـده ، أى ينغصه ويقال خـيره . وكان يقال : المنة تهدم الصنيعة ولهذا مدح الله قوما فقال تعالى : (ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى). وقال الشاعر :

أَفْسَدْتَ بالمَنِّ ما أسديت من حَسَنٍ لَيْسَ الـكَرِيمُ إذا أَعْطَى بِمَنَّانِ

١ — الإعراب — أبا : نصب على التمييز . و «نائلا» كذلك .

الغريب — أمجدها : من المجد، أى وخيرها مجدا. والمجد : الـكرم . والمجيد : الـكريم ، وقد مجد (بالضم) فهو مجيد وماجد . والمجد والشرف يكونان بالآباء ؛ يقال : رجل شريف ماجد ، له آباء متقدّمون فى الشرف والمجد ، والحسب والـكرم يكونان فى الرجل ، وإن لم تـكن له آباء لهم شرف . ومجدته أمجده : أى غلبته بالمجد .

المعنى — يقول : إن أباه خيرقريش ، لأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهو خيرهم أبا ، لأنه ليس فى قريش أشرف من أبيه . وقريش : القبيلة ، فلذلك قال : أمجدها وأجودها ، أى أجود قريش ، أى أكرمها .

وقال الواحدى : أجودها : يجوز أن يكون مبالغة من الجود ، أى الـكرم ، ومن الجود ، الذى هو المطر والجودة .

٢ — الغريب — الجحجاح : السيد العظيم ، والجمع الجحاجح ، قال الشاعر :

ماذا ببـــدر فالعقنــــقل من مَرَازِبةٍ جَحَاجِحْ

وإن شئت جحاجحة ، وإن شئت جحاجيح ، والهاء عوض من الياء المحذوفة ، ولا بدّ منها أو من الياء ، ولا يجتمعان . =

أَفْرَسُها فارِساً وَأَطْوَلُها بَاعًا وَمِغْوَارُها وَسَــيِّدُها[1]

تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرْعُها وَمَحْتِدُها[2]

شَمْسُ ضُحَاها ، هِلَالُ لَيْلَتِها دُرُّ تَقَاصِيرِها ، زَبَرْجَدُها[3]

= وقال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى ردّه على الجوهرى : جمع جحجاح جحاجيح ، وإنما حذفها الشاعر من البيت ضرورة . والمسوّد : الذى سوّده قومه ، فهو يسودهم .

المعنى — يريد : أنه أطعن قريش ، وأضربها ، يريد أنه أشجعها وعظيمها وسيدها . وذكره مع الطعن والضرب القناة والسيف للتأكيد ، كقوله تعالى : (يطير بجناحيه) كما يقال : مشيت برجلى ، وكلته بفمى ، ورأيته بعينى . وقيل : إنما ذكر مع الطعن والضرب القناة والسيف لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرمح والسيف ، كقولهم طعن فى السنّ ، وضرب فى الأرض .

١ — الإعراب — فارسا : حال كما تقول زيد أكرم الناس ، أى فى هذه الحالة ، وباعا : تمييز ، ولايجوز أن يكون فارسا تمييزا ، فلما قال «أفرسها» قال « فارسا » ، أى فى هذه الحالة إذا ركب فرسه ، لأن « أفرس » يكون من الفرس والفراسة .

الغريب — طويل الباع : يريد الكريم ، وهو مما يمدح به الكرام ، يقال : فلان طويل الباع : إذا امتدّت يده بالكرم ؛ ويقال للئيم : ضيق الباع . والمغوار : الكثير الغارة .

المعنى — يقول هو أفرس قريش إذا ركب فرسه ، وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها ، فليس فى قريش فى زمانه أحد يضاهيه .

٢ — الإعراب — لها : أتى بها ليقيم الوزن . وسما فرعها : كلام تام حسن ؛ ويجوز أن يكون أتى به ليؤكد الإضافة .

الغريب — لؤىّ بن غالب : هو أبو قريش . وسما : علا وارتفع . والمحتد : الأصل ، قيل هو من حتد بالمكان : أى أقام به .

المعنى — يقول : هو تاجهم ، فهو لهم بمنزلة التاج ، يتزينون به ويتشرفون ، وبه ارتفع فرعهم وأصلهم ، يريد الآباء والأولاد .

٣ — الغريب — قال ابن جنى : التقاصير : جمع تقصار ، وهى القلادة القصيرة لاتنزل على الصدر . وقال الواحدى : ليس هذا من القصر ، إنما هو من القصيرى ، وهى أصل العنق ، والتقصار مايعلق على القصيرى : والزبرجد . قال الجوهرى : هو جوهر معروف ، وقال فى موضع آخر : الزمرد : الزبرجد .

المعنى — يريد أنه فى قريش كالشمس فى النهار ، وكالقمر فى الليل ، والدر والزبرجد فى القلادة ، فهو أفضلهم وأشرفهم ، وبه زينتهم وفخرهم ، ويجوز أن يكون أراد أحسنهم ، لأن =

يا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَها كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمِّدُها(١)

أَثَّرَ فِيها وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنَّدُها(٢)

فَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها بِمِثْلِهِ وَالْجِراحُ تَحْسُدُها(٣)

= الشمس أكثر ما يكون نورها وحسنها عند الضحى ، وهلال ليانها لأنهم يعتمدون عليه ، ويتطلعون إليه ، كما يتطلع إلى الهلال ليلة يستهل فيها . يريد : أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب ، وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الهلال عند بدوّه .

١ — الإعراب — قوله «ضربة» : اسم «ليت» ، والجار والمجرور خبرها . وحرفا الجرّ متعلقان بالفعلين .

الغريب — أتاح الله له : أى قدّر .

المعنى — يقول : ياليت بى ، يمنى أن تكون الضربة التى فى وجه الممدوح التى قدّرت له قدرت لى ، ففديته بنفسى ، ووقعت بى دونه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون الممدوح أتاح وجهه للضربة ، حيث أقبل للحروب ، وثبت حتى جرح ، فتمنى أبو الطيب رتبته فى الشجاعة . وأضاف «محمدا» إلى الضربة ، إشارة إلى أنها كسته الحمد فأكثرت ، حتى صار هو محمدا بها . انتهى كلامه .

كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قوما من العرب بظاهر الكوفة ، وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة ، وجرح فى وجهه ، فكسته الضربة حسنا ، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته ، فهذا سمعته من جماعة من مشيخة بلدنا .

٢ — الغريب — المهند : المشحوذ . وسيف مهند : مشحوذ . والتهنيد : شحذ الحديد .

المعنى — أثر فيها : هو استعارة ومجاز ، لأن الضربة عرض لايصح فيه التأثير . والمعنى : يريد أن الضربة قصد الضارب بها إزهاق روحه وإهلاكه ، فردّه عن قصده ، فهذا تأثير فيها ، وما أثر فى وجهه مهندها ، أى حدّة السيف الذى ضربها . أى ماشان وجهه ولا أثر فيه أثرا قبيحا ، لأن الضربة كسته حسنا إلى حسنه ، وجمالا إلى جماله ، وأيضا فإن الضربة على الوجه شعار الشجاع والمقدام ، والعرب تفتخر بالضرب فى الوجه ، كما قال الحصين بن الحمام :

فَلسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا وَلٰكِنْ على أَقْدَامِنا تقطُرُ الدِّما

وكقول جابر بن رالان :

وَلٰكِنَّا يَخْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَهُ قَنا قَوْمِهِ إذا الرِّماحُ هَوَيْنا

٣ — الغريب — الغبطة : أن يمنى مثل حال المغبوط ، من غير أن يريد زوالها عنه ، وليس =

وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا(١)
أَصْبَحَ حُسَّادُهُ(٢) وَأَنْفُسُهُمْ يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا(٣)
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا(٤)

يحسد. تقول منه: غبطته بما نال، أغبطه غبطا وغبطة، فاغتبط، وهو كما تقول: منعته فامتنع، وحبسته فاحتبس. قال حريث بن جبلة العذرى:

وبينما المرء فى الأحياء مغتبِطٌ إذا هو الرمس تعفوه الأعاصيرُ
يَبكى عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته فى الحىّ مسرور

مغتبط (بكسر الباء): أى مغبوط؛ والاسم: الغبطة، وهو حسن الحال.

المعنى — قال الواحدى: اغتبطت الضربة لما رأت تزينها بالممدوح، حين حصلت على وجهه، وحسدتها الجراح، لأنها لم تصادف شرف محلها. والاغتباط يكون لازما ومتعديا. ومعنى «بمثله»: به. والمثل: صلة، تقول: مثلى لايفعل هذا: أى أنا لاأفعله، قال الشاعر:

يا عاذلى دَعْنِىَ من عذلِكا مثلىَ لايَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا

معناه: أنا لاأقبل منك. ومن هذا قوله تعالى: «ليس كمثله شىء». انتهى كلامه.

١ — الإعراب — الضمير فى «قلبه»: للزارع، ويكون المعنى: سيحصد مافعل فى قلبه بالمكر. يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة فى قلبه يقتله بها. والضربة فى القلب لاتخطئ المقتل. هذا ذكره الواحدى. و «فى قلبه» على هذا القول من صلة «الحصد»، ويجوز أن يكون من صلة «المكر»، ويكون المعنى: أن الزارع بالمكر الذى أضمره فى قلب نفسه.

المعنى — يقول: إن هذه الضربة مكر بها عدوّه، ولو واجهه لما قدر عليه، وقد علم الناس يقينا أن الذى مكره بهذه الضربة زارع سيحصد زرع مازرع، أى يجازيه به هذا الممدوح.

٢ — [فى نسخة: أعداؤه].

٣ — الإعراب — وأنفسهم: الواو واو الحال، يريد أصبح حساده، وحال أنفسهم أن خوفه يهبطهم ويصعدهم.

المعنى — يريد: أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم، وأحدرهم وأصعدهم، فلا يستقرّون خوفا. قال الواحدى: وهذا كما قال:

أبدى العُداةُ بك السرورَ كأنهمْ فرحوا وعندهم المقيم المُقعِدُ

٤ — الغريب — الغمود: جمع غمد، وهو مايغمد فيه السيف.

المعنى — يقول: إذا أنذرها بتجريدها تبكى عليها، لأنها لاترجع إليها، لمقامها فى الرقاب، فلاتنفك لذلك، وقد ذكره بعد.

لِعِلْمِها أنّها تَصِـــيرُ دمًا … وَأنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُها[1]

أطْلَقَها فَالعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ … يَذُمُّها وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُها[2]

تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِها … وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُها

إذَا أَضَلَّ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ … يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُها[3]

---

١ — المعنى — يقول : لعلم الغمود أنه يغمس السيوف فى دماء الأعداء حتى تتلطخ بها ، وتصير كأنها دم ، لخفاء لونها بلون الدم ، وأنه يتخذ لها من رقاب الأعداء أغمادا ، أى أنها لاتعود إلى الغمود ، فلذلك تبكى عليها ، والمعنى من قول عنترة :

وما تدرى خزيمةُ أنَّ نَبْلِى … يكون جفيرَها البطلُ النجيدُ

ومثله فى المعنى :

ونحن إذا ما نَضينا السيوفَ … جعلنا الجماجمَ أغمادَها

وقول الحماسى :

منابرهن بطون الأكُفّ … وأغمادهنّ رؤوس الملوك

وقول ابن الرومى :

كفى من العز أن هزّوا مَناصِلهم … فلم يكن غيرَ هام الصِّيد أجفانُ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح: من جزع: حشو حسن ، يريد أنه أطلق الأنصل ، فذمّها العدوّ، خوفا منها ، وحمدها الصديق لحسن بلائها ، وقابل بين الذم والحمد . ويجوز أن يكون أطلق شفارها ، وأطلق الضرب بها ، وذمها العدوّ خوفا ، لا أنها تستحق الذم .

٣ — الغريب — قال أبو الفتح : إذا صار السيف إلى الأرض ، قدح النار لشدّة الضرب ، وإذا انصب عليه الدم أخمد النار . وقابل بين الانقداح والخمد ، فكان الانقداح ضراما .

الإعراب — يروى : فأطرافهنّ (بالنصب) ينشدها (بالياء المثناة تحتها) ، يريد أن الهمام ينشد مهجته فى أطرافهنّ . ونصب « أطرافهنّ » « ينشد » مؤخرا ، كما تقول : زيدا ضربته . ويروى : منشدها ، وهو موضع الطلب

المعنى — يقول : إن الهمام إذا أضلّ مهجته ، وهو أن يقتل فلا يدرى قاتله ، إنما يطلب مهجته من أطراف سيوف الممدوح . والإنشاد : هو تعريف الضالة ، لأن سيوف الممدوح قواتل الملوك .

قَدْ أَجْمَعَتْ هٰـذِهِ الْخَلِيقَةُ(١) لِي   أَنَّكَ يَا بْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُها(٢)

وَأَنَكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً   شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُها(٣)

---

١ — [فى نسخة : البرية] .

٢ — الغريب — الخليقة: هم الخلائق والخلق ، وقد قرئ فى الشاذ: «إنى جاعل فى الأرض خليقة» .

المعنى — يقول : الخلائق قد أجمعوا موافقين لى، أنك أوحدهم فضلا ونسبا وشجاعة وكرما .

قال الواحدى : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، أى أوحدها لى ، أى أوحدها إلى إحسانا و إفضالا، ولا يكون فى هذا كثير مدح. و يجوز أن يكون أجمعت فقالت لى، والقول يضمر كثيرا ، كقوله تعالى : « و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت و إسمعيل ربنا تقبل منا » أى و يقولان : ربنا تقبل ، وكقوله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم » أى و يقولون : سلام عليكم .

٣ — الإعراب — وأنك : أراد «أنك» بالتشديد، فخفف ضرورة، مع الضمير ، كقول الآخر:

فلوْ أَنكِ فى يوم الرخاء سألتِنى   طلاقَكِ لم أبخل وأنتِ صديقُ

و إنما يحسن التخفيف مع المظهر كقوله :

وصدرٍ مُشْرِقِ النَّحر   كأَنْ ثدياهُ حُقّانِ

لأن الضمائر تردّ الأشياء إلى أصولها ، و إذا خففت مع المظهر فتعملها فى مقدّر ، وهو ضمير الشأن ، وترفع بعدها الجملة خبرا عنها تقول: علمت أن زيد قائم ، ومنه: «وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين» ، و « أن لعنة الله » فى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وقنبل . و إذا وليها الفعل لم يجمعوا عليها مع النقص الذى دخلها وحذف اسمها ، أن يليها مايجوز أن يليها وهى مثقلة ، فكان الأحسن أن يفصل بينها و بينه بأحد أربعة أحرف السين، وسوف، ولا، وقد ، فتقول : علمت أن سيقوم، وسوف يقوم ، وأن لايقوم ، وقد يقوم . قال تعالى: «علم أن سيكون منكم مرضى» . قال جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتلُ مِرْبعاً   أبشرْ بطول سلامة يا مربعُ

وقال أمية بن أبى الصلت :

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا   أن سوف يُتبَعُ أولانا بأُخْرانا

وأما قوله تعالى: «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» جاء بغير حرف من هذه الحروف الأربع ، فذلك لأن ليس ضعيفة فى الفعلية ، لعدم تصرفها. وقد جعلها أبو على حرفا زمانا ، ثم رجع عن ذلك .

وقوله : محتلما : حال ، والعامل فى الحال «كان» .

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَها كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُها[1]

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّى إِلَىَّ مَوْعِدُها[2]

= قال أبوالفتح وجماعة من أهل الصناعة: من جعل كان لاتعمل فى الأحوال فغير مأخوذ بكلامه ، لأن الحال فضلة فى الخبر منكورة ، فرائحة الفعل تعمل فيها ، فما ظنك بكان ، وهى فعل متصرّف يعمل الرفع والنصب فى الاسم الظاهر والمضمر ، وليست «كان» فى نصبها الأحوال بأسوأ حالا من حروف التنبيه والإشارة .

قال الشريف بن الشجرى : قال المعرى : «كان» لاتعمل فى الحال ، ويجعل العامل فى الحال «وأنك بالأمس» ، أى الفعل المضمر ، الذى عمل فى قوله « وأنك بالأمس » . قال : وهذا سهو من قائله ، لأنك إذا علقت قوله «بالأمس» بمحذوف ، فلا بدّ أن يكون « بالأمس » خبرا لأن أو لكان ، لأن الظرف لا يتعلق بمحذوف إلا أن يكون خبرا أو صفة أو حالا أو صلة ، ولا يجوز أن يكون خبرا ، « لأن » ولا « لكان » ، لأن ظروف الزمان لاتكون أخبارا عن الجثث ، ولا صفات لها ، ولا صلات ، ولا أحوالا لها ، فإذا استحال أن يتعلق « بالأمس » بمحذوف علقته «بكان» ، وأعملت «كان» فى محتلما ، وقوله «شيخ معد» خبر كان .

المعنى — يقول كنت فى حال احتلامك وأمردينك شيخ معد ، يرجعون إلى رأيك وعقلك، فكيف اليوم مع علوّ سنك ، وقد جرّبت الأمور ، وعرفت الأشياء ، ولقيت الحروب وقوله : وأنت أمردها عطف على الحال ، أى محتلما أمرد .

١ — الإعراب — نعمة : رويت نصبا وجرّا ، فمن نصب أراد الاستفهام ، ومن جر أراد الخبر، وهو الأولى ، لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله .

الغريب — المجللة : العظيمة .

المعنى — يريد كم نعمة لك عندى ، فلم تكن واحدة فتنسى على طول العهد ، وإنما هى كثيرة لاتحصى . وربيتها : قرنتها بأمثالها .

٢ — الإعراب — يجوز فى «حاجة» ماجاز فى «نعمة» ، والباء تتعلق «بسمحت»، وحرفا الجرّ يتعلقان «بأقرب» .

المعنى — أقرب: قال الخطيب: هو من كلام الصوفية ، وهذا يدلّ على أنه كان متصرّفا فى أفانين الكلام .

وقال الواحدى : سمحت بقضائها ، فحذف المضاف ، ويريد قضيتها لى . وكذلك موعدها ، أى موعد قضائها ، وهذا إخبار عن قصر الوعد وقربه من الإنجاز ، ولاشىء أقرب منك إليك ، فإذا قرب موعد الإنجاز ، صارت الحاجة عن قريب مقضية .

وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُها[1]

اقَرَّ جِلْدِي بِها عَلَيَّ فَلاَ[2] أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُها[3]

فَعُدْ بِها لاَ عَدِمْتُها أَبَدًا خَيْرُ صِلاَتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُها[4]

---

١ — الإعراب — مكرمات : عطف على حاجة . وعلى : متعلق « بمشت » . وإلى : متعلق « بتردّدها » . ويروى : تردّدها ، على المصدر .

المعنى — قال أبو الفتح : على قدم البرّ : استعارة من أحسن الكلام ، فى غاية الظرف . والمكرمة : ما يكرم به الإنسان من برّ ولطف ، وأراد بها ثيابا أهداها له ، ويدلّ عليه قوله : أقر جلدى .

قال الواحدى : على قدم البرّ : يريد أن حاملها إليه كان من جملة العطية التى أعطاها ، يريد أنه كان غلاما من جملة الهدية والبرّ ، ويجوز أن تكون مكرمات على إثر مكرمات ، وقوله تردّدها ، أى تعيدها إلىّ ، وتكررها علىّ .

٢ — [فى نسخة : فما] .

٣ — الإعراب — قوله : حتى الممات : يريد إلى الممات ، كقوله تعالى : « حتى مطلع الفجر » أى إلى مطلع الفجر . وحتى : هى عندنا حرف ينصب الفعل المستقبل ، من غير تقدير أن ، وهى حرف جرّ يجرّ الاسم من غير تقدير خافض ، كما تقول وعدته حتى الصيف .

وقال الكسائى : تخفض الاسم بإلى مضمرة أو مظهرة ، وذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ يجرّ الاسم ، وينصب الفعل بإضمار أن . حجتنا : إن كانت بمعنى كى كما فى قولك : أطع الله حتى تدخل الجنة ، فقد قامت مقامها ، وكى تنصب بنفسها ، وكذا ماقام مقامها ، وصارت كواو القسم ، لأنها قامت مقام الباء ، وعملت عملها ، وكذا واو «رب» ، وتخفض الاسم لأنها قامت مقام إلى ، وإلى تخفض بنفسها . وحجة البصريين إجماعنا على «حتى» أنها من عوامل الأسماء ، فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوبا بأن مقدّرة دون غيرها ، لأن «أن» مع الفعل بمنزلة المصدر الذى يدخل عليه حرف الجرّ ، ويدلّ على أن الفعل منصوب بعد حتى بأن ، لابحتى قول الشاعر :

داويت عين أبى الدهيق بمطله حتى المضيفِ ويعلُوَهُ القمدّان

فالمضيف : مجرور بحتى ، ويعلو : عطف عليه ، فلو كانت هى الناصبة لوجب أن لايجىء الفعل ههنا منصوبا بعد مجىء الجرّ ، لأن حتى لاتكون فى آن واحد جارة وناصبة .

المعنى — يقول لا أقدر أجحد نعمك ، لأن جلدى قد أقر بها ، وهو ظهور الخلع واللباس للناظرين ، فكأنه يلبسها مقرّ ناطق ، كقول الناشئ الأكبر :

ولو لم يبح بالشكر لفظى تَخَبَّرَتْ يمينى بما أوليتَنى وشِمالى

٤ — الغريب — الصلات : جمع صلة ، وهى العطية .

وقال أيضا فى صباه

كَمْ قَتِيلٍ ، كَمَا قُتِلْتُ ، شَهِيدِ　　بِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ(١)

وَعُيُونِ الْمَهَا ، وَلاَ كَعُيُونٍ　　فَتَكَتْ بِالْمُتَيَّمِ الْمَعْمُودِ(٢)

دَرَّ دَرُّ الصِّبَا أَأَيَّامَ تَجْرِيـــرِ　　ذُيُولِى بِدَارِ أَثْلَةَ عُودِى(٣)

= المعنى — يطلب منه إعادة العطية ، ويقول له : إن خير ماوصل به الكريم أكثره عودا .

١ — الإعراب — كم : كلة موضوعة للعدد ، وذهب أصحابنا إلى أنها مركبة ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة. حجتنا : أن أصلها «ما» زيدت عليها الكاف ، لأن العرب تصل الحرف فى أوله وآخره. فما وصلته من أوله نحو هذا ، ومما وصلته فى آخره نحو (إما ترينى مايوعدون) ، فكذلك «كم» زادوا الكاف على «ما» فصارتا كلة واحدة ، وكان الأصل أن يقال فى كم مالك : كما مالك؟ إلا أنه حذف الألف لكثرة الاستعمال ، ونظير «كم» لم لأن الأصل فى لم مافزيدت عليها اللام فصارتا كلة واحدة ، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، وسكنت الميم ، فقال : لم فعلت ، وزيادة الكاف كثيرة . قال الله تعالى: «ليس كمثله شىء» أى ليس مثله ، وحكى عن بعض العرب أنه قيل له : كيف تصنعون الأقط . قال : كهين قال الراجز :

* لواحقُ الأقراب فيها كالْمَقَقْ *

أى اللقق ، وهو الطول ، وحجة البصريين أن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل افتقر إلى اقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة .

الغريب — الطلى : الأعناق .

المعنى — يقول كم قتيل مثلى شهيد قتل كما قتلت ببياض الأعناق ، وتورد خدودهن .

وقال الواحدى : جعل قتيل الحب شهيدا لما ورى فى الحديث : أن من عشق وعف وكتم فمات مات شهيدا .

ويروى : لبياض الطلى ، يعنى كم قتيل له . وتقدير الكلام : كم قتيل قتل كقتلى .

٢ — الإعراب — وعيون المها : عطف على ماقبله «ببياض الطلى وورد الخدود» .

الغريب — المها : جمع مهاة وهى بقر الوحش ، تشبه أعين النساء بعيونها لحسنها وسعتها . وفتكت : قتلت بغتة . والمتيم : الذليل المدله ، الذى قتله الحب وأذله واستعبده . وتيم اللات : عبد اللات . والمعمود : الذى قد هدّه الشوق ، وأصله شدّة المرض ، يقال : عمده وأعمده .

المعنى — يقول : كم قتيل قتل بعيون المها ، أى المشابهة لعيون المها ، وليست تلك العيون التى قتلته كالعيون التى قتلتنى وفتكت بى ، وعنى بالمعمود نفسه .

٣ — الإعراب — من روى : «بدار أثلة» فهومضاف إلى نكرة ، ومن رواه بلام التعريف =

عَمْرَكَ اللهَ هَلْ رَأَيتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِى بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ[1]
رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الْهُدْ بُ تَشُقُّ الْقُلوبَ قَبْلَ الْجُلودِ[2]

= فهو أجود ، وعليه أكثر الرواة ، فأضافه إلى معرفة ، ووصله بإسقاط الهمزة ، كقراءة ورش «ولدار الآخرة» .

الغريب — درّ درّ الصبا: أصل «الدرّ» فى اللبن، وهو مسمى بالمصدر، لأنه يقال : درّ الضرع درا ، ثم كثر ، حتى قالوا لمن يحمدونه : لله درّه ، أى لله اللبن الذى أرضعه ، وقالوا لمن ذموه : لادرّ درّه ولله درّ زيد : فيه معنى التعجب . وذيول : جمع ذيل . ودار الأثلة : موضع بظاهر الكوفة . والأثل : شجر من جنس الطرفاء إذا حركته الريح ترنم ، وسمع له صوت حنين .

المعنى — من روى «أأيام» بالنداء ، فهو يخاطب أيام الصبا . تقديره : يا أيام الهوى ، وجر الذيول : كناية عن النشاط واللهو ، لأن النشيط والنشوان يجرذيله ولا يرفعه .

قال أبو الفتح : درّ درّه : أى اتصل ماتعهد من أيام الصبا .

قال الواحدى : وهذا قول فاسد . ومن روى «وأيام» فقد عطف على دردر الصبا . والأوّل هو المعروف ، وعليه الرواية .

١ — الإعراب — عمرك الله : مصدر ، يقال : أطال الله عمرك . وعمرك (بالضم والفتح) وهما وان كانامصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل أحدهما فى القسم ، وهو المفتوح ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء ، قلت : لعمر الله ، واللام لتوكيد الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : لعمر الله قسمى . فان لم تأت باللام نصبته نصب المصادر ، وقلت : عمر الله مافعلت كذا ، وعمرك الله ما فعلت كذا ومعنى: لعمرالله ، وعمرالله: أحلف ببقاء الله ودوامه . وإذا قلت: عمرك الله ، فكأنك قلت بتعميرك الله ،أى بإقرارك له بالبقاء . وقول عمر بن أبى ربيعة :

أَيُّهَا الْمُنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يلتقيانِ

يريد سألت الله أن يطيل عمرك، لأنه لم يرد القسم بذلك، وسهيل: تورية ، وكذلك: الثريا ، وهما رجل وامرأة ، ولم يرد النجمين ، وهو فى قول أبى الطيب مصدر ، معناه سألت الله أن يعمرك تعميرا .

الغريب — البراقع : شىء تجعله نساء العرب على وجوههنّ شبيه بالنقاب ، إلا أنه يغطى الوجه ، و يفتح فيه موضعان على قدر العينين . والعقود : واحدها عقد ، وهو الجوهر .

المعنى — يخاطب صاحبه و يقول : سألت الله أن يعمرك ، هل رأيت بدورا تلبس البراقع ، طلعت علينا .

ومن روى «قبلها» ، أى قبل تلك الأيام التى كنا فيها بدار الأثلة .

٢ — الإعراب — راميات : صفة لبدور ، والجار : متعلق بها .

الغريب — الهدب : هو الشعر الذى على الأجفان .

=

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ(١)

= المعنى — يريد بالأسهم : الأعين، ولما سماها أسهما جعل لها ريشا، لأن الريش يقوّى السهام ، كذلك لحظاتهن إنما تصل إلى القلوب بحسن أشفارهن وأهدابهن . وتنفذ إلى القلوب ، أى تصل إلى القلوب ، فتنفذ فيها قبل الجلود . والبيت منقول من قول كثير .

رَمَتْنِى بسهمٍ ريشُه الهُدْبُ لم يضِرْ ظواهر جلْدى وهو فى القلب جارِحِى

وقول جميل بن معمر ، وقيل هو لكثير أيضا :

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ به يَدٌ وَمَمَرُّ العُقدتين وَثيقُ

بأوشكَ قتلاً منكِ يومَ رميتنى نوافذَ لم يُعلم لهنّ خُرُوقُ

١ — الغريب — رشفت الريق وترشفته : إذا مصصته .

المعنى — قال الواحدى : كنّ يمصصن ريقى لحبهنّ إياى ، فكانت الرشفات فى فمى أحلى من كلمة التوحيد ، وهى لاإله الا الله ، وهذا إفراط وتجاوز حدّ . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعل من كذا توجب تفضيل الأوّل على الثانى فى جميع المواضع ، وذلك غلط ، والصحيح أن أفعل يجىء فى كلام العرب على خمسة أوجه، أحدها: أن يكون الأوّل من جنس الثانى ، ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأوّل به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون حقيقة فى الفضل لامجازا ، وذلك كقولك زيد أفضل من عمرو ، وهذا السيف أصرم من هذا. والثانى: أن يكون الأوّل من جنس الثانى ، ومحتملا للحاق به ، وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة فى التشبيه لا التفضيل ، نحو قولك الأمير أكرم من حاتم ، وأشجع من عمرو . وبيت المتنبى من هذا القبيل ، أى يترشفن من فمى رشفات هنّ قريب من التوحيد والثالث: أن يكون الأوّل من جنس الثانى أو قريبا منه ، والثانى دون الأوّل ، فهذا يكون على الإخبار المحض ، نحو قولك الشمس أضوأ من القمر ، والأسد أجرأ من النمر والرابع: أن يكون الأوّل من غير جنس الثانى ، وقد سبق للثانى حكم أوجب له الزيادة ، واشتهر الأوّل من جنسه بالفضيلة ، فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض ، والغرض أن يحصل الأوّل بعض ما يحصل للثانى ، نحو قولك زيد أشجع من الأسد ، وأمضى من السيف. والخامس: أن يكون الأوّل من غير جنس الثانى ، والأوّل دون الثانى فى الصفة جدّا ، فيكون هذا على المبالغة المحضة ، نحو قامته أتمّ من الرمح ، ووجهه أضوأ من الشمس ، وجاء فى الحديث : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لهجة من أبى ذر» ذهب من لايعرف معانى الكلام إلى أن أبا ذر أصدق العالم أجمع، وليس الأمر كذلك =

كُلَّ خُمْصَانَةٍ أَرَقَّ مِنَ الْخَمْـــرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ(١)
ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْــــبَرُ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ(٢)

=وإنما نفى عليه الصلاة والسلام أن يكون أحد أعلى منه رتبة فى الصدق ، ولم ينف أن يكون فى الناس مثله فى الصدق ، ولو أراد ماذهبوا إليه لقال : أبو ذرّ أصدق من كلّ من أظلت وأقلت .

وروى الأكثر : أحلى من التوحيد . ومن روى : حلاوة التوحيد : أراد هى عندى مثل حلاوة التوحيد ، فحذف المضاف ورفع .

قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده : حلاوة التوحيد .

١ — الإعراب — كلّ : يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير فى «يترشفن» ، وعلى هذا يرفع «أرق» حملا على كلّ ، ويجوز نصبه . وهو فى موضع خفض نعتا «لخمصانة» . ويجوز نصب «كلّ» حملا على النعت «لبدورا» فيكون بدل تبيين .

الغريب — الخمصانة : الضامرة ، ويقال للذكر : خمصان ، بضمّ الخاء ، ويجوز بفتحها . والجلمود : الحجارة . ويقال : الجلمد والجلمود ، وهى الصخر . والجلمد : الإبل الكثيرة . وذات الجلاميد : موضع .

المعنى — يقول: كلّ خمصانة ، أى ضامرة البطن . وعنى برقتها نعومتها وصفاء لونها . وقوله : بقلب ، أى هى مع رقتها ونعومتها متلبسة بقلب ، أى مع قلب أصلب من الصخر .

وتلخيص المعنى : هنّ ناعمات الأجسام ، قاسيات القلوب .

٢ — الغريب — الفرع : شعر الرأس . والعنبر : طيب معروف .

المعنى — قال الواحدى : يريد أن شعرها طيب الرائحة ، فكأنه خلط بهذه الأنواع من الطيب . ويقال : إنّ العود إنما تفوح رائحته عند الاحتراق ، ولايطيب رائحة الشعر إذا خلط بالعود . قيل : أراد ضرب العنبر فيه بماء ورد ، ودخن بعود . وحذف الفعل الثانى كقوله :

* عَلَفْتها تبنًا وماءً بارداً *

وكقول الآخر :

ورأيتِ بعلَكِ فى الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

انتهى كلامه .

وقال الشريف بن الشجرى فى أماليه : يريد: ودخان عود، لأن العود لاماء له وكذلك قوله :

* أحادث منها بدرَها فالكواكبا *

فإن جعل الكواكب خصالها ، فلا بدّ من فعل ينصب الكواكب ، لأن الخصال لاتوصف بالمحادثة ، وتقديره : واستضىء ، ومثله قوله تعالى: «والذين تبوّءوا الدار والإيمان» أى وأحبوا الإيمان .

حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلاَ تَجْعِيدِ(١)

تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيـــحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيتٍ بَرُودِ(٢)

جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْـــمِ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ(٣)

هٰـــذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكِ لِحَيْنِي فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي(٤)

أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطَلٌ صِيـــدَ بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ(٥)

---

١ — الإعراب — حالك : صفة «لفرع» .

الغريب — الحالك : الشديد السواد . والغداف : هو الغراب الأسود . والجثل : الكثير النبات ؛ يقال : هو جثل بين الجثولة . والأثيث : مثل الجثل . والدجوجى : مثل الحالك .

المعنى — يقول : ذات فرع حالك كثير النبات جعد ، خلق جعدا من غير أن يجعد .

٢ — الغريب — الغدائر : واحدها غديرة ، وهى الذؤابة . والشتيت : الثغر المتفرّق على استواء . قال الشاعر :

وشَتِيتٍ كالأُقحوان جلاه الطّـــلُّ فيهِ عذوبة واتّساقُ

والبرود : البارد .

المعنى — يروى : غدائره ، يريد : غدائر الفرع . المعنى : أنها طيبة الريح ، فكأن الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها . وتفتر : تضحك عن ثغر شتيت : متفرّق فى استواء .

٣ — المعنى — يقول : قد جمعت بين جسمى والسقام . وأحمد : هو أبو الطيب ، و بين جفونى والسهاد .

٤ — الإعراب — إن جعل «هذه» إشارة ، فلديك : يتعلق بمعنى الإشارة ، و إن جعلها نداء بحذف النداء ، كان متعلقا بالاستقرار .

الغريب — الحين (بفتح الحاء) : الهلاك .

المعنى — يقول: سلمت الأمر إليها، و بذلت روحى لها لهلاكى ، وقلت: إن شئت فانقصى من عذابها بوصل ، و إن شئت زيديها عذابا بهجر . والمهجة : دم القلب ، وموضع الروح ، لأن النفس لا تبقى دونها .

٥ — المعنى — قال ابن القطاع : معناه : أنا أهل مابى ، وحقيق به ، وأنا بطل صيد .

الغريب — الطرة : تصفيف الشعر . والبطل : الشجاع . والجيد : العنق .

الإعراب — قال الواحدى : أهل : ابتداء ، وخبره : بطل .

=

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنْقُودِ(١)

فَاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي(٢)

شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي(٣)

= وقال أبو الفتح : أنا أهل ذلك ، وحقيق بحسن مارأيت ، أو أنا بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد . هذا كلامه وهو على بعده محتمل . انتهى .

يقول فى البيت الذى قبله : هذه مهجتى ، افعلى فيها ماشئت، فأنا أهل لذلك، ومستحق له ، لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد ، وهو مقدّم عنقها ، فهو أهل لما حلّ به . ويجوز أن يكون إنما قال هذا كالمتشفى من نفسه ، والعاذل لها على العشق . يقول : أنا أهل لما بى من الضنى .

١ — الإعراب — إذا قلت: جاءالقوم «ما» خلا زيدا ، فليس إلا النصب، و إذا قلت جاءالقوم خلا زيد ، كان الجرّ لا غير .

وقال أبو الفتح : إذا أسقطت ما جررت ، وكان أقوى من النصب لاحتماله إياه .

المعنى — يريد بدم العنقود: الخمر ، وهذا حرام بلا خلاف ، لأنها لا تحلّ إلا أن يكون أراد دم العنقود ، وعنى المطبوخ الذى لا يسكر ، وسماها دما، لأنها تسيل من العنقود، كما يسيل دم المقتول.

٢ — الإعراب — أنث الضمير فى «اسقنيها» ، لأنه أراد بالدم الخمر ، وذكر ضمير «عينيك» والأفعال بعد ، لقوله من غزال ، على لفظه لا معناه ، لأن المراد بالغزال المعشوقة ، وتقدير الكلام : فدى لعينيك من غزال نفسى وطارفى وتليدى .

الغريب — الطريف والطارف والطرف والمستطرف : ما استحدث عندك من مال ، والتليد والتالد والمتلد والتلاد : ما كان عن إرث من الآباء . وقوله : من غزال : تخصيص له بالفداء من جملة الغزلان .

المعنى — يقول : اسقنى الخمرة ، فأنا أفديك بنفسى وما أملك .

٣ — الإعراب — شيب رأسى : مبتدأ ، وما بعده عطف عليه ، وخبره «شهودى» ، والجار والمجرور يتعلق بالخبر .

المعنى — روى هواك (بالفتح) على خطاب فاسقنيها ، فذكر الضمير ، والمعنى : لا أقدر أن أكتم هواك ، فإذا كتمته شهد علىّ ذلى ، ونحول جسدى ، وفيض دموعى ، وشيب رأسى، قبل أوانه . وكل هذا يكون من الفكر والهم بالمحبوب ، وهذا منقول من قول الآخر :

أَوَ مَا كَفَاكِ تَغَيُّرِى وَنُحُولُ جِسْمِى شَاهِدَا

أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةٌ بِصُدُودِ[1]

مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ[2]

مَفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلٰكِنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ[3]

---

١ — الإعراب — أى : نصب ، وهو استفهام خرج مخرج النفى ،كما تقول لمن يدّعى أنه أكرمك أى يوم أكرمتنى قط ، كما قال الهذلى :

اذهبْ فأى فتًى فى الناسِ أحرزه من حتفه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

ولا يجوز أن تكون «أى» شرطية، تتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط، وإذا حملته على الشرط كان ذلك مناقضا للمعنى الذى أراده ، فكأنه يقول : إن سررتنى يوما بوصالك ، فقد أمنتنى ثلاثة أيام من صدودك ، وهذا عكس مراده .

الغريب — رعت فلانا وروّعته فارتاع: أى أفزعته ففزع . وتروع : تفزع . وقولهم: لاترع ، معناه : لاتخف . قال أبو خراش :

رفونى وقالوا يا خُويلد لا تُرَعْ فقلت وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

المعنى — يقول : أى يوم سررتنى بوصال لم يفزعنى بثلاثة أيام صدودك .

٢ — الغريب — دار نخلة : على ثلاثة أميال من بعلبك ، وهى قرية لبنى كلب . والمقام : بمعنى الإقامة .

المعنى — يقول : إقامتى فى هذه القرية كإقامة عيسى عليه الصلاة والسلام بين اليهود ، يعنى أن أهل هذه القرية أعداء له ، كما كانت اليهود أعداء عيسى عليه السلام .

قال الواحدى فى تفسيره : وبهذا البيت لقب بالمتنبى ، لتشبيهه نفسه بعيسى فى هذا البيت ، وفيما بعده بصالح .

٣ — الإعراب — مفرشى إلى آخره : فى موضع الحال .

الغريب — المفرش : موضع الفراش. والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحصان : الفرس الفحل والمسرودة : المنسوجة من الحديد ، وهى الدروع .

المعنى — يقول : أنا بهذه القرية على هـذه الحال ، لا أفارق ظهر فرسى ، يريد أنى شجاع لا أفارق ظهر الفرس ، وملبوسى الدروع .

وقال ابن جنى : أنا بهذه القرية على هذه الحال : تأهبا وتيقظا .

لَأْمَةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُودِ[١]

أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْـــرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ[٢]

ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْ قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي[٣]

أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ[٤]

وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْـــلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ[٥]

---

١ — الإعراب — لأمة : بدل من قوله مسرودة .

الغريب — اللأمة : الملتئمة الصنعة . والفاضـة : السابغة . وأضاة ضافية : شبهها بالغدير لبياضها وصفائها . والدلاص : البراقة . (والدايص) أيضا : البراق اللين . ودرع دلاص ، وأدرع دلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد ، وقد دلصت الدرع بالفتح تدلص ، ودلصتها أنا تدليصا . والدلاص : البراق .

المعنى — يقول : قميصي لأمة محكمة النسج من صنع داوود عليه الصلاة والسلام ، وهو أول من عمل الدروع ، قال الله تعالى : « وألنا له الحديد » .

٢ — المعنى — يقول : إذاقنعت من الدهر بعيش قد عجل لى نكده ، وأخرعنى خيره ، فأين فضلى ، فإذا لافضل لى ، فكأنّ فضلى قد خفى ، فليس يرى .

٣ — المعنى — يقول : تعبت فى طلب الرزق ، وسعيت فيه ، ولم يحصـل ، فقد ضقت صـدرا لكثرة ما قمت فى طلبه ، وسعيت ونصبت ، وطال فيه سفرى ، وقل عنه قعودى عن السفر .

٤ — المعنى — يقول : أسافر أبدا فى طلب الرزق ، وحظى منحوس ، وهمتى عالية يريد أن همته مرتفعة ، وحظه مخفوض ، وهو كقول حبيب :

همة تنطح النجومَ وجَدٌّ آلِفٌ للحَضيضِ فهو حَضيضُ

وكقول الآخر :

ولى همة فوق نجم السماء ولكنّ حالىَ تحتَ الثرَى

فلو ساعدتْ همتى حالتِى لكنتَ ترى غير ما قد ترَى

٥ — الإعراب — الباء : متعلقة « بأبلغ » ، وتقديره : فلعلى بالغ بلطف الله . وحرف الجرّ متعلق « بمؤمل » .

المعنى — يقول : لعلي راج بعض ما أؤمله بلطف الله .

وقال الواحدى : وفيه وجه آخر ، وهو أن المرجو محبوب ، والمكروه لا يكون مرجوا ، بل

لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْـــنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لِبْسُ الْقُرُودِ[١]
عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ[٢]
فَرُءوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْـــظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ[٣]
لَا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَـــيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيــــدِ[٤]

= يكون محذورا ، فهو يقول : لعلى راجٍ بعض ما أبلغه وأدركه من فضل الله ، أى ليس جميع ما أبلغه مكروها ، بل بعضه مرجو ومحبوب .

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : اللام تحتمل وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : اعجبوا لسرى ، والآخر أن تكون متعلقة «باللطف» ، أى باللطف من الله سبحانه لسرىّ هذه صفته .

الغريب — مروى مرو : هى ثياب رقاق تنسج بمرو .

المعنى — يقول : اعجبوا لسرى ، أو لعلى أؤمّل باللطف لسرىّ لباسه ردىء . والعرب تمدح بخشونة الملبس ، وتعيب النعمة والترفه ، أى لبسى خشن القطن . ومروى مرو — وهى الثياب الرقيقة — لبس اللئام .

قال ابن القطاع : أخذ عليه قوله «فلعلى مؤمل . . . الخ» ، وقال كيف يؤمل بعض مايبلغ ! وإنما وجه الكلام أن يقول : ولعلى أبلغ بعض ما أؤمل . وليس كذلك ، بل المعنى : ولعلى أبلغ آمالى وأزيد عليها ، حتى يكون ما أؤمله بعض ما أبلغه ، وقيل معناه : أنا أؤمل أكثر ما أطلب ، فلعلى بالغ بعض ما أؤمله ، لأن ما أؤمله بعض ما أبلغه . أو لأن ما أؤمله لا يبلغ إليه أحد .

٢ — الغريب — البنود : جمع بند ، وهى الأعلام الكبار ، وخفق البنود : اضطرابها .

المعنى — يريد إما أن تعيش عزيزا ممتنعا من الأعداء ، أو تموت موت الكرام فى الحرب ، لأن القتل فى الحرب يدلّ على شجاعة المقتول ، والقتل خير من العيش فى الذلّ .

٣ — الإعراب — تقول : ذهبت بالغيظ ، ولا تقول ذهبته ، بل أذهبته . والوجه أن يقول : أشدّ إذهاباً للغيظ ، لأن « أفعل » لايبنى من الإفعال إلا فى ضرورة الشعر ، ولكنه جاء على حذف الزوائد ، ولو قال « بالغيظ » لاستغنى .

المعنى — يريد أن إذهاب الغيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسلم ، وأشفى لغل صدر الحقود من أعدائه . ويروى «صدر الحسود» ، و « الحقود » أحسن فى المعنى .

٤ — الغريب — يقال: حيى يحيا حياة ، ويقال: حىّ (بالإدغام) فى الماضى، ولا يدغم فى المستقبل. وحيى: عين الفعل منه ياء مكسورة ، وكذلك لامه ياء ، والياء أخت الكسرة ، فكأنه اجتمع ثلاث كسرات ، فحذفت كسرة العين ، وأدغمت فى اللام ، وقرأ بالإدغام أكثر القراء : ابن كثير وابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائى، وقنبل؛ وقرأ بالإظهار نافع، وأبو بكر، والبزى، وابن كثير. =

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِى لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ ـــ وَلَوْ كَانَ فِى جِنَانِ الْخُلُودِ(١)

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْـ ـــجِزُ عَنْ قَطْعِ بُخْنُقِ الْمَوْلُودِ(٢)

وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخَشُّ وَقَدْ خَـ ـــوَّضَ فِى مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ(٣)

لاَ بِقَوْمِى شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِى وَبِنَفْسِى فَخَرْتُ لاَ بِجُدُودِى(٤)

= المعنى — إنه يخاطب نفسه ، يقول : عش عزيزا أومت فى الحرب حميدا ، ولاتكن كما قد عشت إلى هـذا الوقت غير محمود فيما بين الناس ، و إذا مت على فراشك مت غير مفقود ، لأن الناس يجدون مثلك كثيرا ، فيستغنون عنك ، ولا يبالون بموتك ، ولا يذكرونك بعد موتك ، وإنما يذكر من له إقدام وشجاعة وفعلات يذكر بها .

١ — الغريب — لظى : من أسماء جهنم ، وهى معرفة لا تنصرف . والتظاء النار : التهابها ، وكذلك تلظيها .

المعنى — يريد أن العزّ مطلوب فاطلبه و إن كان فى جهنم ، ولاتطلب الذلّ ولو أنه فى جنان الخلود . وهذا كله من المبالغة فى طلب العزّ ، والبعد من الذلّ .

قال الواحدى : وهذا كله مبالغة ، و إلا فلا عزّ فى جهنم ، ولا ذلّ فى الجنة .

٢ — الغريب — البخنق : ما يجعل على رأس الصبى ، وتلبسه المرأة أيضا عند ادهان رأسها .

المعنى — يقول : لا تجبن وتحرص على الحياة . يقول : الجبان العاجز قد يقتل عاجزا ، والعجز والجبن لم يكونا من سبب البقاء ، ولاهما منجيان من كانا فيه من الموت وغيره . وقد كرر هذا المعنى ، وهو معنى حسن ، كقوله :

* فمن العجز أن تكون جبانا *

وقد بين فيما بعده تمام الغرض ، وأن العاجز يقتل، و يسلم الشجاع المقدام بقوله: [ويوقى ... الخ].

٣ — الغريب — المخش : الرجل الجرىء على الليل . والصنديد : السيد الكريم . وقيل : المخش : الرجل الدخال فى الأمور والحروب ، و يوقى ، يقال : وقاه الله السوء ، ووقاه ، فهو موقى . وخوّض : أكثر فى الخوض .

المعنى — يقول : قد يسلم الشجاع ويهلك الجبان ، والشجاع قد دخل فى أشدّ الأحوال وأخوفها . وكلّ هذا حث على الشجاعة والإقدام .

٤ — المعنى — يقول : شرفت بنفسى لا بقومى . وهذا كقول الشاعر :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإِقْدَامَا =

وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا　　دَ وَعَوْذُ الجَانِى وَغَوْثُ الطَّرِيدِ[1]

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ　　لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ[2]

أَنَا تِرْبُ النَّدَى ، وَرَبُّ القَوَافِى　　وَسِمَامُ العِدَا ، وَغَيْظُ الحَسُودِ[3]

= وأصل هذا كقول عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَّدَتْنِى عامرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ　　أَبَى اللهُ أن أَسْمُو بأُمٍّ ولا أَبِ

ولَكِنَّنِى أَحْمِى حِمَاها وأَتَّقِى　　أَذَاها وأَرْمِى من رَماها بِمَقْنَبِ

وقال الآخر :

قد قال قوم أعْطِه لقديمه　　جهلوا ، ولكنْ أعطنى لِتَقَدُّمِى

فأنا ابن نفسى لابعرضى أحتذى　　بالسيف لا بتراب تلك الأعظم

قال الواحدى : لو اقتصر أبو الطيب على هـذا البيت لكان ألأم الناس نسبا ، لكنه قال : [وبهم . . . الخ] .

١ — الغريب — عوذ الجانى : أى يعوذون بهم . وغوث الطريد : أى المطرود يستغيثهم ، وهو الذى يطرد و ينفى ، فإليهم يلجأ .

المعنى — يقول : هم أفصح العرب ، لأن الضاد لم ينطق بها إلا العرب . أى هم فخر لكل العرب ، و إذا جنى جان وخاف على نفسه عاذ بهم ولاذ بهم ، ليامن على نفسه ، والمطرود إذا طرد ونفى استغاث بهم ، ولجأ إليهم فيمنعونه .

٢ — الغريب — المعجب : الذى يعجب بنفسه . والعجيب : الذى يعجب غيره . وقيل : هما بمعنى ، كالمبدع والبديع .

المعنى — يقول : إذا أعجبت بنفسى فإن عجبى عجيب ، لأنى امرؤ لايرى فوق نفسه من مزيد فى الشرف ، فليس عجبى بمنكر ، بل هو ظاهر لاينكره أحد .

٣ — الغريب — الترب : ترب الإنسان وهو الذى ولد معه فى وقت ور بيا . والقوافى : جمع قافية ، وتسمى القصيدة أيضا : قافية . وسمام : جمع سم .

المعنى — يقول : أنا أخو الجود ، وأنا صاحب القصائد ، ومنشىء القوافى ، لأنى لم أسبق إلى مثلها ، وأنا أقتل الأعداء ، فكأنى لهم سم ، فاقتلهم كما يقتل السم ، فأنا سبب غيظ الحساد ، فهم يتمنون موضعى فلا يدركونه ، فلهذا يتغاظون ، فأنا سبب غيظهم .

أَنَا فِى أُمَّــةٍ تَدَارَكَها اللّـــه غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِى ثَمُودِ(١)

---

١ — المعنى — يقول : أنا غريب فى هذه الأمة لايعرفون قدرى .

قال أبو الفتح : بهـذا البيت سمى المتنبى : وأما قوله «تداركها الله» فيجوز أن يكون بمعنى الدعاء عليهم ، أى تداركهم بالانتقام أو الاستئصال ، حتى لا يبقى منهم أحد ؛ ويجوز أن يكون بمعنى الدعاء لهم ، أى تداركهم الله بالإصلاح ، ونجاهم من لؤمهم وشحهم وجهلهم . وهـذا من قول حبيب :

كان الخليفة يوم ذلك «صالحا» فيهم وكان المشركون «ثمودا»

وثمود : اسم ، من القراء من صرفه ، ومنهم من لم يصرفه ، فمن صرفه منهم صرفه فى حال النصب، ومنهم من صرفه ، وهو الكسائى ، فى حال الجرّ، فى قوله تعالى : «ألا بعدا لثمود» وترك صرفه نصبا وجرا حمزة وحفص عن عاصم، ووافقهما أبو بكر فى قوله تعالى: «وثمود فما أبقى» فى «النجم».

وأهدى إليه عُبَيْدُ الله بن [1] خَلّكانَ هدية فيها سمك من سكر ولوز فى عسل فرد إليه الجام [2] ، وكتب عليه هذه الأبيات :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِى وُدًّا ‏ ‏ بَلَغَ المَدَى ، وَتَجَاوَزَ الحَدَّا [3]

أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا ‏ ‏ فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْـــدَا [4]

جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْىَ فَارِغَةٌ ‏ ‏ مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا [5]

تَأْبَى خَلاَئِقُكَ الَّتِى شَرُفَتْ ‏ ‏ أَنْ لاَ تَحِنُّ وَتَذْكُرُ العَهْدَا [6]

---

١ — [كذا فى النسخة التى طبعها سليم صادر سنة ١٩٠٠ م . وفى النسخة الأميرية واحدى نسخ الواحدى . . . من خراسان . وفى نسخة أخرى للواحدى : «بن خراسان» .

٢ — [الجام : إناء من فضة] .

٣ — الغريب — قصر عن الشىء : إذا عجز ، وأقصر : إذا كفّ عنــه مع القدرة ، وقصر فيه : إذا لم يبالغ . والود : المحبة . والمدى : الغاية والبعد .

المعنى — يقول : كف عن البر وأمسك عنه ، فإنك لاتزيدنى بذلك ودّا ، لأن ودّى إياك قد انتهى ، وعبر حدّه ، وصار ودّا لايقدر له على زيادة ، فلا أطيق الزيادة عليــه ، ومثله قول ذى الرمة :

فما زال يغلو حبُّ مية عندنا ‏ ‏ ويزدادُ حتى لم نجد ما يزيدُها

٤ — المعنى — أرسلت الآنية ، وهى الجام الذى كان فيه الحلواء ، مملوءا من كرمك ، فرددتها أنا اليك مملوءة حمدا من حمدى إياك وشكرى ، ويريد به ما كتب إليه على جوانبها .

٥ — الغريب — طفح الشىء : امتلأ وفاض .

الإعراب — تطفح : فى موضع الحال ، تقديره : طافحة ، فرد الحال إلى لفظ الاستقبال ، كقوله تعالى : «ثم جاءوك يحلفون بالله» . والضمير فى قوله «به» عائد على الشعر المكتوب على جوانبها.

المعنى — يريد أنها جاءتك مثنى بالحمد ، يريد بالأبيات التى عليها وهى فارغة ، فأنت تظنها فردا ، وهى مثنى ، وتظنها لاشىء معها ، وهى مملوءة بحمدى وشكرى .

٦ — الإعراب — قوله «أن لاتحن» أن هاهنا : هى المخففة من الثقيلة ، ودخلت «لا» لتفصل بينها وبين الفعل ، فلهذا رفع «تحن» و «تذكر» . ومثله قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى فى قوله =

لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهَرًا   كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكانَتِ الوَرْدا(١)

= تعالى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بالرفع . وروى جماعة هذا الحرف «أن لا تحن وتذكر» بالنصب، كقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم، وجعلوا «أن» هي الناصبة ، ولم يعتدوا « بلا » .
الغريب — الخلائق : جمع خليقة ، وهي ماخلق عليه الإنسان ، كالطبيعة وهي ما طبع عليه الإنسان ، وحنّ يحنّ إليه حنينا ، فهو حان ، أي اشتاق . والحنان: الرحمة ، ومنه: «حنانا من لدنا».
المعنى — يقول : تأبى عليك طباعك الكريمة الشريفة أن لا تشتاق إلى أحبائك وأوليائك ، وتذكر العهد الذى لك عندهم ، فطباعك تأبى عليك أن تنساهم .

١ — الغريب — العصر: الدهر، وفيه لغتان أخريان، وهما: عصر (بضم العين والصاد) ، وعصر (بضمّ العين وسكون الصاد) ، مثل عسر وعسر . قال امرؤ القيس :

أَلا عِمْ صباحا أيها الطلل البالى   وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

والجمع عصور . وقال العجاج :

إذ نحن فى ضَبابة التسكير   والعَصْر قبل هــذه العصور

والعصران : الليل والنهار . قال حميد بن ثور :

ولن يلبث العصران يومٌ وليلةٌ   إذا طَلَبَا أَنْ يدركا ماتَيَمَّما

المعنى — يقول : لو كنت دهرا ينبت زهرا (والأزهار : جمع زهر ، وهو ماينبته الربيع من الأنوار) لكنت دهر الربيع ينبت الزهر ، وكانت أخلاقك الورد . جعله أفضل وقت ، وجعل أخلاقه أفضل زهر ونور ، لأن الورد أشرف الأزهار وأطيبها ريحا .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

الْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ ! (١)

---

١ — الإعراب — نصب « اليوم » على الظرف ، تقديره : عهدكم فى هذا اليوم ، وليوم : خبر « ليس» ، فهو فى موضع نصب .

الغريب — العهد : اللقاء . وأين : سؤال عن المكان . ومتى : سؤال عن الزمان ، فلو قال: متى الموعد لكان أجود ، ولو قال : الوعد كان أليق . وهيهات كلة تبعيد . قال جرير :

فهيهات هيهات العقيقُ ومن به وهيهات خِلٌّ بالعقيق نُحاوله

والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هيهات ، ولذلك وقف عليها أحمد البزى عن ابن كثير والكسائى بالهاء ، ردها إلى الأصل ، وقد كسرها جماعة من العرب . قال حميد الأرقط يصف إبلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار :

يُصبحن بالقَفْرِ أتاوِيّاتِ هيهات من مُصْبَحِها هَيْهاتِ

وقد أبدلوا الهاء الأولى منها همزة ، فقالوا : أيهات ، كهراق وأراق ، قال الشاعر :

* أَيْهَاتَ منكَ الحياةُ أيهاتَا *

وقال الجوهري فى صحاحه : قال الكسائى : من كسر التاء وقف عليها بالهاء ، ومن فتحها وقف عليها بالتاء ، و إن شاء بالهاء . قال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى فى أخذه على الجوهرى: قال أبو على الفارسى : من فتح التاء وقف بالهاء ، لأنه اسم مفرد ، ومن كسر وقف عليها بالتاء ، لأنه جمع لهيهات المفتوحة .

وقال الأخفش : يجوز فى «هيهات» أن تكون جماعة ، فتكون التاء التى فيها تاء الجمع التى للتأنيث ، ولا يجوز ذلك فى اللات والعزى ، لأن لات وكيت لا يكون مثلهما جماعة، لأن التاء لاتزاد فى الجماعة إلا مع الألف ، فإن جعلت الألف والتاء زائدتين بقى الاسم على حرف واحد .

المعنى — يريد أن هـذا اليوم هو عهد لقائكم ، فمتى موعدكم باللقاء ، وهو يوم وداعهم . ثم التفت إلى نفسه وقال : هيهات ، وهو التفات حسن ، لأنه استفهم ثم سأل عن الموعد ، فالتفت حينئذ إلى يأس نفسه من الموعد ، فقال: ليس ليوم موعدكم غد ، لأن الموت أقرب إلىّ من أن أدرك غداة غد ، بل أموت فى يومى هذا أسفا ، يريد يوم وداعهم .

وهذا البيت من أحسن ماقيل فى الوداع ، والمعنى: هيهات ، أى بعد ما أطلب ، لا أعيش بعدكم.

المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَباً مِنْ بَيْنِكُمْ ... وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لاَ تَبْعَدُوا[1]

إِنْ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا ... لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ[2]

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفِرَارِيَ: مَنْ بِهِ؟ ... وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهِّدُ[3]

---

١ — الإعراب — مخلبا: تمييز. وحرفا الجرّ: متعلقان «بأقرب وأبعد»، وهما اسما تفضيل بمعنى الفاعل.

الغريب — مخلبا: هو جارحة لما يفترس من سباع الطير ومن الهوام، واستعاره للموت، لأنه يهلك الخلائق كلها، فكأنه بإهلاكه يفترسهم. ولاتبعدوا: من روى بفتح العين كان من الهلاك، بعد يبعد، أى هلك؛ ومنه قوله تعالى: «ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود». ومن روى بضم العين كان من البعد، والبين: الفراق.

المعنى — قال أبو الفتح: أموت قبل أن تفارقونى، خوفا من البين، وإذا بعدتم كان العيش أبعد منكم، لأنه لا يعدم البتة وأنتم موجودون. ولاتبعدوا: دعاء لهم بأن لايهلكوا. وكذا نقله الواحدى، وقال: يروى مطلبا، ومعناه: أطلب الموت قبل فراقكم، أى لو خيرت بينهما لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم. وعلى الرواية الأخرى: مخلب الموت أقرب إلىّ من فراقكم الذى يقع غدا.

٢ — الغريب — سفكت الدمع والدم أسفكه سفكا: أى هرقته. والسفاك: السفاح، وهو أيضا القادر على الكلام وتقلدت الأمر: أخذته فى عنق، وأصله من القلادة، ومنه تقليد القضاة القضاء: جعله فى أعناقهم، وكذلك تقليد الولاة والفقهاء.

المعنى — يقول: هذه المرأة التى نظرت إلىّ قتلتنى بنظرها، وليست تدرى أنها قد باءت بإثم قتلى، وأن دمى فى عنقها.

٣ — الإعراب — يجوز أن يكون «قالت» خبر «إن»، وهو متعلق بما قبله، ويكون عجز البيت الأوّل جلة فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون جوابا لظرف محذوف، أى لما رأت اصفرارى قالت: ومن به. الضمير عائد عليه. والمتنهد: مبتدأ، خبره محذوف، تقديره: الفاعل بى هذا المتنهد، أو قاتلى المتنهد.

الغريب — التنهد: شدّة التنفس والزفرات.

المعنى — يقول: لما رأت تغير وجهى واصفراره، قالت: من به؟ أى من قتله؟ أو من فعل به هذا الذى أراه؟ ثم تنهدت فعلا صدرها، لشدّة تنفسها، وزفرت استعظاما لما رأت. فاجبتها عن سؤالها: المتنهد المطالب بقتلى، أو الفاعل بى هذا.

فَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللُّجَيْنَ الْعَسْجَدُ(١)

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ(٢)

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ(٣)

---

١ — الغريب — يجوز أن يكون «لونى» مفعولا ثانيا، كما تقول : صبغت الثوب أحمر ، أى جعلته كذلك ، ولأنه فيه معنى الإحالة ، أى أحال الحياء بياضها لونى ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف ، تقديره : صبغ الحياء بياضها أصفر مثل اصفرار لونى .

الغريب — اللجين : الفضة . والعسجد : الذهب . واللون : واحد الألوان ، كالبياض والسواد والاحمرار وغيرذلك من الألوان. واللون : النوع واللون : دقل التمر، [وهو الردىء منه] .

المعنى — لما سمعت كلامى مضت على استحياء . وقال قوم : الحياء يورث حمرة فى الوجه لا صفرة ، و إنما اصفرّ لونها لأنه حياء خالطه خوف ، لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو أن تطالب بدمه ، أو خافت الرقيب ، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء ، فأورث صفرة . ومعنى البيت من قول ذى الرمّة :

* كأنها فضةٌ قد مسّها ذَهَبُ *

٢ — الإعراب — متأودا : حال من قرن الشمس ، والعامل فى الحال «رأيت» . وغصن: يجوز أن يكون مبتدأ لأنه نكرة موصوفة ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .

الغريب — القرن : على وجوه كثيرة ، وأراد هنا بقرن الشمس : أوّل ما يبدو منها ، وفى الحديث : « نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، لأنها تطلع بين قرنى الشيطان» ، فأراد يخرج قرنها بين قرنى الشيطان . والمتأود : المتمايل .

المعنى — يريد أن لونها قمر ، وعارض الصفرة فيها قرن الشمس .

وقال أبو الفتح : قد جمعت حسن الشمس والقمر ، وجعل قامتها غصنا متمايلا ، شبهها بالقضيب لاعتداله وتمايله وتثنيه ، وهو معنى حسن . جمع البيت تشبيها جيدا ، يريد كانت كالقمر فى بياضها ، فلما اصفرت خجلا صارت الصفرة فى بياضها كقرن الشمس فى القمر .

وقال ابن القطاع : غصن مرفوع بالحال ، والضمير فى به يرجع لغصن ، ويتعلق بقوله «يتأوّد» ، أى يتمايل قدّه به .

٣ — الإعراب — عدوية : خبر ابتداء محذوف ، أى هى عدوية ، أو قاتلتى عدوية ؛ وقيل : بل هى رفع على خبر إن فى قوله : إن التى سفكت دمى عدوية . وسلب النفوس : ابتداء ، خبره مقدّم عليه .

=

وَهَوَاجِلٌ وَصَـــوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ   وَذَوابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهَدُّدُ(١)

أَبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيَالِى بَعْدَنا   وَمَشَى عَلَيْها الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ(٢)

أَبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ   مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُوَّدُ(٣)

= الغريب — عدوية: منسوبة إلى عدى، والنسبة إليه عدوى، تقول فى «علىّ»: علوىّ. وبدوية: منسوبة إلى بدا، وهو بمعنى البدو والبادية، والنسبة إلى البدو: بدوىّ (بجزم الدال)، وإلى البادية: بادى وبدوى (بفتح الدال). والبداوة (بفتح الباء وكسرها): الإقامة فى البادية، وهى خلاف الحضارة.

قال ثعلب. لا أعرف البداوة بالفتح إلا عن أبى زيد، والنسبة إليها بداوى.

المعنى — يريد أن هـذه المحبوبة منيعة، لا يقدر أحد عليها لمنعة قومها، فدون الوصـول إليها سلب النفوس، وهو قتل طالبيها، وتوقد نيران الحرب.

١ — الإعراب — هواجل (وما بعده): عطف على نار حرب فى البيت الأوّل.

الغريب — الهواجل: جمع هوجل، وهى الأرض الواسعة. والصواهل: الخيول. والمناصل: السيوف. والذوابل: الرماح. والهواجل أيضا: النوق، ويجوز أن يريد بها النوق، قالوا: ليكون أليق بالبيت، لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الأرض مع الخيل.

المعنى — يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة، لمنعتها وعزتها وعزة قومها.

٢ — المعنى — يروى: «مودّتنا الليالى عندها»: يريد أبلاها بعد العهد، وأنساها مودّتها إيانا. وقوله: «ومشى عليها» مبالغة فى الإبادة، أى وطئها وطأ ثقيلا، كوطء المقيد، لا يقدر على خفة الوطء، ورفع الرجلين فهو يطأ وطأ ثقيلا كقوله:

* وطأ المَقَيَّد ثابت القدم *

قال الواحدى: قال ابن جنى: هـذا مثل واستعارة، وذلك أن المقيد يتقارب خطوه، فيريد أن الدهر دبّ إليها فغيرها، والذى قاله يفسد بقوله «عليها»، ولو أراد ما قال لقال «إليها»، كما قال حبيب:

فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى   إليها الدهْرُ فى صُوَرِ البِعادِ

٣ — الغريب — أبرح به وبرّح به: أى اشتدّ عليه، والبرح والبرحاء: الشدّة.

المعنى — قال الواحدى: قال ابن جنى: أبرحت: تجاوزت الحدّ، وعنى بالممرض جفنها. ومرض الطبيب وعيد العود: مثل، أى تجاوزت يا مرض الجفون الحدّ، حتى أحوجت إلى طبيب وعود، يبالغ فى شدّة مرض جفنها.

وقال ابن فورجة: أبرح أبو الفتح فى التعسف، ومن الذى جعل مرض الجفون متناهيا، =

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عِيسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ(١)

مَنْ فِى الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلاَ تَقُلْ مَنْ فِيكِ شَأْمُ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ(٢)

= و إنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح ، كقول أبى نواس :

ضعيفةُ كَرّ اللحظ تحسب أنها قريبة عهد بالإفاقة من سُقْمِ

ولو أراد تناهيه لقال : تحسبها فى برسام [البرسام : التهاب الصدر] أونزع روح ، و إنما عنى بالمرض نفسه ، وأنه أبرح به حبه لذلك الجفن المريض ، وأنه بلغ إبراحه به إلى أن أمرض طبيبه، وعيد عوده ، رحمة له ، على طريقهم فى التناهى بالشكوى . هذا كلامه ، وهوعلى ماقال. وقوله: مرض الطبيب له ، أى لأجله مرض ، حتى هاله مرضه ، والدليل على كون المرض هو المتنبى قوله :

* فله بنو عبد العزيز بن الرضا *

وقيل : أبرحت به : أى صرت به إلى البرح ، وهو الأمر الشديد الشاق .

وقال الخطيب : جعله مرض الجفون ، لأنه يحملها على البكاء والسهو . ويروى : يا مرض الجفون(بكسر)الراء، وهوقليل فى الاستعمال ، إنما يقولون: فلان مريض ، والقياس لايمنع من قولك : رجل مرض(كسقم) . قال الأعشى :

يقضى بها المرء حاجاته ويشفى عليها الفؤاد السَّقِم

١ — الغريب — العيس : الإبل البيض التى يخالط لونها شىء من الصفرة ، الواحد : أعيس ، والأنثى : عيساء . والفدفد : الأرض المستوية .

المعنى — فله : أى للمريض المذكور ، وهو المتنبى ، هؤلاء القوم بنوعبد العزيز ، يريد أنه قصدهم ، و بلغ بهم آماله ، فهم له وحده ، ولسائر المسافرين الراكبين من الناس إلى غيرهم الإبل والمفازة ، لايحصلون من سفرهم على شىء سوى التعب وقطع الطريق .

وقال أبو الفتح : يريد أنه اختارهؤلاء القوم دون الناس ، وترك المقاصد لمن يريدها من الركبان.

وقال ابن القطاع : يريد أنهم يجودون على كل أحد ، فكأنهم يعطون لكل ركب ركابهم وأرضهم .

٢ — الإعراب — من : استفهام، معناه الإنكار .

الغريب — الشأم : يقال فيه بالتذكير والتأنيث ، فشاهد التذكير قول الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتل أهله فمنْ لِيَ إنْ لم آته بخلود =

أعطَى، فقُلْتُ : لِجُودِهِ مَا يُقتَنَى، وَسَطَا ، فقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُولَدُ[١]

= وشاهد التأنيث قول جواس بن القعطل :

جئتم من البَلَدِ البعيد نياطُه والشأمُ تُنْكَرُ كهلُها وفتاها

ورجل شأمىّ وشآم على فعال ، وشآمى أيضا ، حكاه سيبويه ، ولا تقل شأم، وما جاء فى ضرورة الشعر فمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد ، وامرأة شآمية ، بتخفيف الياء .

المعنى — يقول : ليس فى الخلق من يقصد بمدح سوى شجاع .

قال الواحدى : لاتقل: من فيك ياشأم ، أى لاتخصها بهذا الكلام، فإنه ليس أوحدها فقط ، بل هو أوحد جميع الخلق .

وقال أبو الفتح : من فى الأنام من يقصد . ولا تقل ياشأم : أى فيك كريم غيره : وتقديره : من فى الأنام من الكرام يقصد سوى شجاع ، ولا تقل : ياشأم من فيك ، فإنه أوحد الدّنيا كلها ، لاواحد الشأم . قال : ووجه آخر ، أن معناه الاستفهام وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال : قل : ياسامع من الكرام ؟ ولا تقل ذلك للشأم ، لأنه قد علم أنه ليس إلا هذا الممدوح .

١ — الإعراب — ما: بمعنى الذى، ويجوز أن تكون مصدرية ، أى المقتنى لجوده ، والولادة لسيفه.

الغريب — يقتنى : من القنية والادّخار . وسطا : قهر . والسطو : القهر بالبطش ، يقال سطا به . والسطوة : المرّة الواحدة ، والجمع : السطوات ، وسطا الراعى على الناقة : إذا أدخل يده فى رحمها ليخرج مافيها من الوثر [بالفتح] ، وهو ماء الفحل .

قال أبو الفتح : ظاهره وباطنه هجاء ، بمعنى المصراع الثانى ، وأحسن منه قول حبيب :

لم تبقَ مشركةٌ إلا وقد علمت إنْ لم تَتُبْ أنهُ للسيف ماتلدُ

فجعله على المشركة وما ولدت ، واحتاط بأن قال : إن لم تتب ، وأبو الطيب قاله على الإطلاق على العلماء والأشراف والملوك ، فكأنه هجا الرجل ، وجعله يقتل من صادف بلا معنى يوجب القتل .

وقال الواحدى : لما أخذ فى العطاء أكثر ، حتى قلت فى نفسى أنه يعطى جميع مايقتنى الناس ، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل ، حتى قلت إنه سيقتل كلّ مولود . قال : ويجوز أن يكون المعنى: أعطى فقلت لجوده مخاطبا : لايقتنى أحد مالا ، لأنهم يستغنون بك عن الجمع والادّخار، وسطا فقلت لسيفه: انقطع النسل ، فقد أفنيت العباد .

ووجه آخر: أعطى، فقلت: جميع مايقتنى الناس من جوده وهباته؛ وسطا، فقلت: لسيفه مايولد بعد هذا . يشير إلى إبقائه على من أبقى ، مع اقتداره على الإفناء ، فجعلهم طلقاءه وعتقاءه .

وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أُلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ (١)

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ (٢)

نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُجْحَدُ (٣)

فِي شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ (٤)

---

١ — المعنى — يقول : تحيرت فى الممدوح أوصاف المادحين ، فلا يقدرون على إحصاء فضائله ، لأنها وجدت خلائقه وطرائقه التى تحمد بعيدة على الصفات ، لا تبلغها ولا تدركها ، فقد وقفت لاتقدر على ممرّ ولا مجىء إلا حائرة .

٢ — الإعراب — كلى : ابتداء ، تقدّم خبره ، وهو الجارّ والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار . والأسنة : « فاعل » . تحمد ، وما : بمعنى الذى ، والعائد محذوف ، والجلة صلة . وما : فى موضع نصب مفعول « يذممن » .

الغريب — المعترك : موضع الحرب . وقوله : مفرية : مشقوقة .

المعنى — قال أبو الفتح : الكلى تذمّه لجودة الشقّ ، وهو الذى تحمده الأسنة .

وقال الواحدى : الناس يرون الكلى مشقوقة فيذمونه ، إذ لا رحمة له ، ويرون الأسنة منكسرة فيحمدونه لشجاعته ، فأضاف الحمد والذمّ إلى الكلى والأسنة ، لأنهما السبب .

٣ — الإعراب — نقم : خبر ابتداء محذوف ، ومن روى نصبها جاز أن تكون خطابا ، ويكون « نعم » على هذا خبر ابتداء محذوف ، أى هى . وإن جعلتها للتأنيث كانت « نعم » فاعلة لها ، ومن روى بالياء المثناة تحتها فالضمير للممدوح ، ونعم : خبر ابتداء محذوف أيضا .

الغريب — انتقم الله منه : عاقبه ، والاسم منه : النقمة ، والجمع : نقمات ونقم ، مثل كلمة وكلمات وكلم ، وإن شئت سكنت القاف ، ونقلت حركتها إلى النون ، فقلت : نقمة ، والجمع : نقم ، مثل نعمة ونعم .

المعنى — يقول : نقم على نقم الزمان يصبها الممدوح على الأعداء ، وهى فى أوليائه نعم لا تجحد ، لأنها مالم تكبت الأعداء لم تفد الأولياء .

وقال أبو الفتح : هى نعم على أوليائه ، ونقم على أعدائه .

٤ — الإعراب — رفع عجب على الابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، متعلق بالاستقرار ، واللام : تتعلق بالابتداء .

الغريب — فى شانه : أحواله . وجنانه : قلبه وعقله .

المعنى — يريد فى أحواله كلها إذا تفقدتها عجب ، لأنها لم تكمل فى أحد سواه ، فأى خصاله رأيت حمدتها .

أَسَدٌ ، دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضَابُهُ مَوْتٌ ، فَرِيصُ المَوْتِ مِنْهُ تَرْعَدُ(١)

مَا مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلاّ مُقْلَةٌ سَهِدَتْ ووَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالإِثْمِدُ(٢)

فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضٌ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ(٣)

مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهْيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فى ثَرَاهَا الفَرْقَدُ(٤)

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فى سِوَاهَا يُوجَدُ(٥)

---

١ — الإعراب — أسد : خبر ابتداء محذوف . ودم الأسد : مبتدأ . وخضابه : الخبر . وحرف الجرّ : متعلق بترعد ، وهو خبر المبتدأ الثانى .

الغريب — فريص : جمع فريصة ، وهى لحات عند الكتف تضطرب عند الخوف . والهزبر : الشديد الغلبة .

المعنى — يقول : هو أسد شجاع ، يتلطخ بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب ، وهو موت لأعدائه ، يخافه الموت ، فترتعد فرائصه من خوفه .

٢ — المعنى — ماهذه البلدة ، وهى بلدة من أرض الشام ، قريبة إلى الفرات ، على مرحلتين من حلب ، إلا كالمقلة الساهدة، ووجهك بمنزلة نومها والكحل . والاثمد : هوكحل أسود ، وجاء فى الحديث: «إذا اكتحلتم فعليكم بالإثمد» . والكحل والنوم هما يصلحان العين ، فصلاح العينين بهما ، فإذا فارقاها هلكتا .

٣ — المعنى — يقول : هذه البلدة لما قدّمتها ابيض بنورك ليلها ، واسودّ صباحها مذ خرجت عنها . وهذا منقول من قول الطائى :

وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بِأَبْيَضٍ وأضحَتْ ولَيْسَ الليلُ فيها بأسودِ

٤ — الغريب — الفرقد : هو نجم ، ومقابله نجم آخر ، وهما فرقدان لايفترقان . قال الشاعر :

وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

المعنى — يقول : تعلو رفعة : أى لم تزل تقرب من هذه البلدة، وهى تزداد عزة ورفعة لقربك منها ، حتى علت على النجوم ، فصارت فوق الفرقدين .

٥ — الإعراب — أرض : خبر ابتداء ، أى هى . وسواها : ابتداء ، خبره : مثلها. وسواها: فى موضع جرّ بالظرف .

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ ... فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ[1]

قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ ... فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ[2]

حَتَّى انْثَنَوْا وَلَوَ انَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ ... فِى قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ[3]

نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ ... لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هٰـــذَا السَّيِّدُ[4]

= المعنى — هي أرض لها شرف بك ، وسواها مثلها فى الشرف ، يريد أرض سوى منبج لها شرف مثل شرف منبج ، لو وجد فيها مثلك ، وإنما شرفها بحلولك فيها ، فلو وجد مثلك فى غيرها لكانت تساويها فى الشرف . هذا قول أبى الفتح .

١ — الإعراب — المقيم المقعد : هو الأمر العظيم ، الذى يقام له ويقعد ، وهو الأمر المزعج .

المعنى — أظهر الأعداء السرور بقدومك ، خوفا منك لافرحا ، وعندهم من الحسد والخوف مايزعجهم ويقلقهم .

٢ — الإعراب — حسدا : تمييز . ومابهم : فى موضع نصب ، مفعول « أراهم » .

المعنى — يقول : حسدوك فماتوا بشدة حسدهم ، حتى كأنك قطعتهم ، حتى تقطعوا حسدا لمن لايحسد أحدا ، لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ، أو لأن الحسد ليس من أخلاقه . وقوله : أراهم مابهم ، أى أراهم الحسد مابهم من التقصير عنك ، والنقص دونك ، أى كشف لهم عن أحوالهم .

قال الواحدى : وقول من قال «مابهم» : من قولهم : فلان لما به ، إذا أشرف على الموت ، ليس بشىء ، ولايلتفت إليه .

٣ — الإعراب — ولو ان : حرّك الساكن ، وأسقط الهمزة ، كقراءة ورش «من اظلم» ونحوه .

المعنى — يقول : انصرفوا عنك وعن مباهاتك ، عالمين بتقصيرهم ، وفى قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ مالو كان فى هاجرة ، وهى الأرض الشـديدة من حرارة الشمس ، لذاب الجلمد ، وهو الصخر . واستعار لها قلبا لما ذكر قلوبهم ، وقوله « لذاب » من المبالغة .

٤ — الغريب — العلوج : جمع علج ، وهو الغليظ الجسم من الروم والأعجام . والسيد : الشريف العظيم الذى سوّده قومه .

المعنى — يقول : لما نظروا إليك ، ورأوا هيبتك وجوعك ، وأنك سيد القوم ، لم يروا من حولهم ، يريد من ساداتهم ، ولم يخطر سيد لهم ببالهم ، فقالوا : هذا هو السيد ، وقد شغلوا بالنظر إليك عن النظر إلى غـيرك ، فصاروا كأنهم لايرون أحدا سواك من القوم الذين حولهم ، ورأوا منك مادلهم على سيادتك ، فقالوا : هذا هو السيد . والعلوج : عنى بهم قادة الروم ، وهم الأمراء وحجاب الملوك .

بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كَأَنَّكَ كُلُّهَا   وَبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ (١)

لَهْفَانَ يَسْتَوْبِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى   لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الْحِجَا وَالسُّودَدُ (٢)

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا   فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : بقيت بينهم مفردا، إذ لم يعتقدوا سيدا سواك ، لأنهم لم ينظروا إلا إليك.

قال أبو الفتح : كنت وحدك مثلهم كلهم ، لأن أبصارهم لم تقع إلا عليك ، وشغلت وحدك أبصارهم ، فقمت مقام الجماعة .

وقال الواحدى : المعنى أنهم لصغرهم فى جنبك كأنهم لاوجود لهم ، وإذا فقدوا كنت أنت كلّ من بذلك المكان ، ثم حقق هذا المعنى بالمصراع الثانى ، وأتى بكاف التشبيه دلالة على أن هذا تمثيل لاحقيقة . ومعنى لاوجودا ، هذا كلامه. والمعنى: أنك مفردا مثلهم كلهم . ومثله لأبى نواس:

لَيْسَ على الله بمُسْتَنْكَر   أن يَجمع العالَمَ فى واحدِ

٢ — الإعراب — لهفان: حال، العامل فيه «بقيت» . ويستوبى : يستفعل، من الوباء ، وأصله الهمزة ، لكنه أبدل من الهمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفا قياسا ، والوجه يستوبىء بالهمزة . وبك: متعلق «بيستوبى» .

الغريب — اللهف : حرارة فى الجوف من شدّة كرب ، ورجل لهفان ، وامرأة لهفى ، وقوم لهاف . والوباء : هو الهلاك ، وإذا وقع فى أرض أهلك من فيها ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض أن لايخرجوا منها ، وإذا سمع به فى أرض فلا يقدم إليها . وينهنهك : أى يردّك ويثنيك . والحجا : العقل . والسودد : السيادة والحلم .

المعنى — يقول : بقيت لهفان حتى كاد يهلك الغضب الذى بك الورى فيهلكهم ، لولا أن يردّك عقلك وحلمك وسيادتك ، فالغضب الذى بك كانوا يجدونه وباء لهم ، أى مهلكا لهم ، لولاعقلك يردّك عن إهلاكهم .

٣ — المعنى — يقول : كن فى أى موضع شئت من البلاد ، فإنا نقصدك وإن بعدت المسافة ، فإن الأرض واحدة ، وأنت أوحدها ، فأنت الذى تزار وتقصد دون غيرك .

قال الواحدى: قال ابن جنى : فالأرض واحدة : أى ليس علينا للسفر مشقة ، لإلفنا إياه .

قال العروضى : ليت شعرى أىّ مدح للممدوح فى أن يألف المتنبى السفر ! ولكن المعنى يقول : الأرض التى تراها ليس أرض غيرها ، وأنت أوحدها لانظير لك فى جميع الأرض ، وإذا كان كذلك لم يبعد السفر إليك ، وإن طال ، لعدم غيرك ممن يقصد ويزار .

وَصُنِ الْحُسامَ وَلاَ تُذِلْهُ فَإِنَّهُ يَشْكو يَمِينَكَ وَالجَماجِمُ تَشْهَدُ(١)

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّما هُوَ مُغْمَدُ(٢)

رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهَجاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ(٣)

ما شارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فى مُهْجَةٍ إِلاَّ وَشَفْرَتُهُ عَلَى يَدِها يَدُ(٤)

---

١ — الغريب — صن : استر . ولاتذله : تبتذله . وأذاله : أهانه . والإذالة : الإهانة ، يقال : أذال فرسه وغلامه : إذا أهانهما . فى الحديث نهى عن إذالة الخيل ، وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها . وفى المثل : أخيل من مذالة ، وهى الأمة ، لأنها تهان وهى تتبختر . والجماجم: جمع جمجمة ، وهى قحف الرأس .

المعنى — قال ابن جنى : صنه ، فإنه به يدرك الثار ، وتحمى به الذمار .

قال ابن فورجة : كيف أمن أن يقول: ما أذلته إلا لأدراك الثأر، و إحماء الذمار ؛ وهذا تعليل لو سكت عنه كان أحب إلى أبى الطيب . و إنما المعنى : أكثرت القتل فحسبك ، وأغمد سيفك . فقال : صن سيفك ، و إنما يريد : أغمده .

٢ — الغريب — النجيع : الدم .

المعنى — يريد أن الدم الجامد عليه صار كالغمد ، فهو مجرّد ، وهو مغمد ، وهذا من قول البحترى :

سُلِبوا وأَشْرَقتِ الدِّماءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَرَّةً فَكأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا

ومن قول الآخر :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابنى هُشَيمٍ بِطَعنةٍ لَها عائدٌ يَكسو السَّليبَ إزارَا

٣ — الإعراب — ريان (فى رواية النصب) : حال [من ضمير عليه العائد للحسام] ، العامل فيه «يبس» . واللام فى « لجرى » جواب لو . ومن رفع «ريان» كان خبر ابتداء محذوف .

المعنى — يقول : سيفك ريان ، فلوقاء الذى سقيته لجرى منه بحر ذو زبد ، يريد قد أكثرت به القتل .

٤ — الغريب — المنية : من أسماء الموت ، لأنها مقدرة ، وجمعها : المنايا وشفرته : حدّه .

المعنى — يقول : لم تشارك المنية سيفه فى سفك دماء إلا استعانت بسيفه ، وكان كاليد للمنايا . واستعار للمنية والسيف اليد ، لأن بها يحصل العمل من كلّ أحد .

وقال أبو الفتح : يعنى أن لسيفه الأمر العظيم الأظهر الأقوى على القتل .

إنَّ الرزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنا حُلَفاء طَيٍّ غَوَّرُوا أَوْ أَنْجَدُوا (١)

صِحْ يَالَجُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ (٢)

مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا ، وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجْوَدُ (٣)

---

١ — المعنى — فى طيء ثلاثة أوجه : طيء بوزن طيع ، وبوزن طيع ، وهو مخفف من طيع ، كهين وهين ، وميت وميت ، وطيٌّ على قلب الهمزة وإدغامها فى الياء . ومن صرفه أراد الحى ، ومن لم يصرفه أراد القبيلة ، وكان الأصل فيه فى النسب طيئىٌّ ، على وزن طيعى ، فقلبوا الياء الأولى ألفا ، وحذفوا الثانية . وهو طيءٌ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير ، والنسبة إليه طائىّ على غير قياس . والرزايا : جمع رزية ، وهى المصيبة . والغور : ما انخفض من الأرض . ونجد : ما ارتفع من الأرض . وغوّر : إذا أتى الغور . وأنجد : إذا أتى نجدا .

المعنى — يقول : هم رزايا الأعداء ، وعطايا الأولياء ، وهم حلفاء هذه الأشياء التى ذكرها ، لاتفارقهم ، فهم أصحابها ، وهو من قول الطائى :

فَإِنَّ الْمَنَايَا والصوَارِمَ والقنَا أَقارِبُهُم فِي البأس دُونَ الأَقَارِبِ

٢ — الإعراب — اللام المفتوحة: لام الاستغاثة، والعرب تقول إذا استغاثت فى الحرب : يالفلان.

الغريب — جلهمة : اسم طيء ، وطيء : لقب له .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا صحت بهم تحدق بك السيوف والرماح ، فتغطى عينيك كما تغطيهما الأشفار .

وقال ابن فورجة : إذا صحت بهم اجتمعت إليك ، فهابك كلّ أحد ، حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك أشرعت إليه رماحا ، وسلت عليه سيوفا ، وتحقيق الكلام أنهم يسرعون إليك لطاعتهم لك ، ويحفون بك ، فتصير مهيبا ، تقوم أشفار عينيك مقام الذابل والمهند .

وقال الواحدى : كان الأستاذ أبو بكر يقول : يريد أنهم يتسارعون إليك ، ويملؤون الدنيا عليك رماحا وسيوفا . هذا كلامه وتحقيقه : حيثما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف ، فتملأ من كثرتها عينيك ، وتحيط بعينيك إحاطة الأشفار بها اه . والمعنى من قول بعضهم :

وإذَا دُعوا لِنزالِ يَوْم كريهةٍ ستروا شُعاعَ الشمسِ بالخُرْصانِ

٣ — الإعراب — قلبا : نصب على التمييز . وأجود: مرفوع بإضمار مبتدأ ، تقديره: وهو أجود . وقد روى « أكبر » بالرفع ، فرفعه على ماذكرنا .

الغريب — تهامة : بلد ، والنسبة إليها تهامىّ وتهام أيضا ، إذا فتحت التاء لم تشدد ، كما قالوا : رجل يمان وشآم ، إلا أن الألف فى تهام من لفظها ، والألف فى يمان وشآم عوض من =

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ... ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالأَكْبُدُ[1]

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمُ ... وَهُمُ المَوَالِي وَالخَلِيقَةُ أَعْبُدُ[2]

= ياءى النسبة . قال ابن أحمر :

وكنا وهُمْ كابنى سُباتٍ تفرقا ... سِوًى ثم كانا منجدا وتهاميا

فألقى التِّهامِي منهما بلَطَاتِه ... وأحْلط هذا لا أرِيم مكانيا

[فى اللسان فى مادة (حلط) : وأحلط هذا لا أعود ورائيا] .

وقوم تهامون ، كما قالوا يمانون . وقال سيبويه : من الناس من يقول : تهامى ويمانى وشآمى ، بالفتح مع التشديد . والغوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تطلع صباحا . والجود : المطر الغزير. تقول : جاد المطر يجود جودا ، فهو جائد ، والجمع : جود ، مثل صاحب وصحب ، وقد جيدت الأرض ، فهى مجودة . قال الراجز :

أرعيتُها أكرمَ عُودٍ عُودَا ... الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدا

والخازِبازِ السَّنِمَ المَجُودا ... بحيث يدعُو عامر مسعودا

وجاد الرجل بماله يجود جودا : بضم الجيم لاغير .

المعنى — يقول : إذا صحت : ياجلهمة، أتاك قوم من كلّ أكبر ، فمن متعلقة بمحذوف . قلبا من جبال تهامة : يعنى فى القوّة والشدّة ، لا فى القدر . أجود : من جود : السحاب ، فوصفهم بالشجاعة والكرم ، وهما غاية المدح .

١ — الإعراب — يجوز تعلق الباء بالفعل وبالحال ، ومن دم صفته أحمر . وبخضرته : متعلق «بذهبت» .

الغريب — خضرة السيف : يريد خضرة جوهره ، والحديد يوصف بالخضرة . والطلى : الأعناق ، واحدتها طلاة ، فى قول أبى عمرو والفراء . وقال الأصمعى : طلية . والأكبد : جمع كبد . وقيل هو على هذا الجمع جمع كبد ، كعبد وأعبد ، وجمع كبد (بكسر الباء) أكباد وكبود ، كوتد وأوتاد .

المعنى — يريد أنه يلقاك كلّ واحد منهم متقلدا لسيف قد احمرّ من الدم ، وزالت خضرة جوهره بدماء الأعناق والأكباد ، فكأنه أبدل من الخضرة حمرة من دم الأعناق والأكباد ، وهذا معنى حسن .

٢ - الغريب — روى ابن جنى وجماعة «حتى» ، وروى العروضى «حتّ» . والأعبد : جمع عبد ، يقال : عبيد وأعبد وعباد وعبدان وعبدان [الأوّل بكسر العين ، والثانى بضمها ، مع سكون الباء فيها] وعبدّى . وقد بينا هذا الجمع وما قيل فيه فى كتابنا الموسوم «بأنفس الانحاذ» =

أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ   وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ !(١)

يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ   أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ !(٢)

= فى إعراب الشاذ» فى سورة المائدة .

المعنى — فى رواية ابن جنى : معناه : حتى يشير إليك الناس : هذا مولاهم ، أى سيدهم ، أى سيد جلهمة ، وهم سادة الخلق ، والخلق عبيد لهم ، وفى رواية أبى الفضل : هم حىٌّ يشار إليك ، يعنى هم حىٌّ أنت سيدهم ، يشير الخلق إليك بأنك سيدهم ، وهم سادوا الناس .

١ — الإعراب — فى هذا تعسف ، لأنه فصل بين المبتدأ والخبر بجملة ابتدائية أجنبية ، وتقدير البيت : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، والثقلان أنت ؟ يريد أنت جميع الإنس والجنّ .

المعنى — يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأنت ابن محمد ، والجنّ والإنس أنت ؟ يعنى أنك تقوم مقامهما بفضلك وكرمك . وقيل إن أبا تمام لما اعتذر إلى أحمد بن أبى دواد ، وقال له: أنت جميع الناس ، ولا طاقة لى بغضب جميع الناس . قال له أحمد : ماأحسن هذا! فمن أين أخذته ؟ قال من قول أبى نواس .

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ   أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِي واحِدِ

١ — الغريب — ينفد : يفنى ، ومنه : « لنفد البحر » .

المعنى — قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول: مايفنى بما لايفنى، أوما ينفد بما لاينفد، لكان أحسن فى صناعة الشعر . وقد أتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، وهو حسن جيد ، لأن ينفد بمعنى يفنى ، والمعنى : الشعر يفنى وينقطع ، ووصفكم لايفنى ، وكيف يحيط مايفنى بما لايفنى ؟ وهذا مبالغة فى المدح .

وَوشى به قوم إلى السلطان، فحبسه، فكتب إليه من الحبس :

أَيَا خَــدَّدَ ٱللّٰهُ وَرْدَ الخُدُودِ ‏ ‏ ‏ وَقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ(١)

فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتِي ‏ ‏ ‏ وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ(٢)

---

١ — الإعراب — أيا : من حروف النداء، والمنادى محذوف، تقديره: أيا قوم، أوأيا هؤلاء.

الغريب — خدّد : شقق . والتخديد : التشقيق ، وأصله الشقّ فى الأرض والحفرة . قال الله تعالى : «قتل أصحاب الأخدود» ، وهوالحفرالذى وضع فيه النار . وقوله : قدّ : قطع ، وجانس بين الألفاظ .

المعنى — أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ، ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود الحسان . وقال أبو الفتح : هو دعاء على التعجب والاستحسان ، كقول جميل :

رَمَى ٱللّٰهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى ‏ ‏ ‏ وفى الغُرِّ مِنْ أنيابها بالقوادحِ

قال الواحدى : وهذا المذهب بعيد من قول أبى الطيب ، لأنه أخرجه فى معرض المجازاة لما ذكر فيما بعد . يريد : جازاهنّ الله جزاء بما صنعن بى بالتخديد والقدّ . قال: وهنا مذهب ثالث ، وهو أنه إنما دعا على تلك المحاسن ، لأنها تميته ، فإذا زالت زال وجده بها ، وحصلت له السلوة ، كما قال أبو حفص الشهرزورى :

دعوتُ على ثغره بالقَلَح ‏ ‏ ‏ وفى شعر طرّته بالْجَلَح

لعلّ غرامى به أن يَقِلّ ‏ ‏ ‏ فقد بَرَّحتْ بِيَ تلكَ المُلَح

والذى ذكره أبو الفتح أحسن ، لأن المحبّ لايدعو على محبوبه أبدا ، والذى أنشده الواحدى للشهرزورى ليس هو مما صدر عن محبّ ، لأن المحبّ الصادق يقف عند المعانى ، لاعند المحاسن.

٢ — الإعراب — دما : مفعول ثان ، وقيل : بل هو تمييز مقدّم ، وهذا جائز عندنا وعند المازنى والمبرد من البصريين ، ومنعه باقيهم ، كقولك تصبب عرقا زيد ، يجوز تقديمه إذا كان العامل فيه فعلا متصرّفا ، فحجتنا نقل وقياس ، أما النقل فقول الشاعر :

أتهجر سَلْمى بالفراق حبيبها ‏ ‏ ‏ وما كان نفساً بالفراق تَطيب

تقديره : فما كان الشأن والقصة تطيب سلمى نفسا ، فدلّ على جوازه ، وأما القياس فإن هذا العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال المتصرّفة ، ألا ترى أن الفعل إذا كان متصرّفا نحو : ضرب زيد عمرا يجوز تقديم معموله عليه ، فتقول : عمرا ضرب زيد .

حجة البصريين أنه لايجوز تقديمه على العامل فيه، وذلك أنه فاعل فى المعنى، فإذا قلت: تصبب =

وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ (١)
فَوَاحَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ (٢)
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ العَمِيدِ (٣)
وَأَلْهَجَ نَفْسِي بِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ (٤)

= زيد عرقا ، فالمتصبب هو العرق ، وكذلك لو قلت : حسن زيد غلاما ، لم يكن لزيد حظ فى الفعل من جهة المعنى ، بل الفاعل فى المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل فى المعنى لم يجز تقديمه .

المعنى — يقول : الحسان القدود هنّ أسلن مقلتى دما ، وهنّ عذّبنى بنار الصدود ، وهو أشدّ العذاب .

١ — الإعراب — كم : اسم ، وهو اسم مركب عندنا ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة للعدد ، وقد تقدّم الكلام على اختلاف المذهبين فيما تقدّم من هذا الكتاب .

الغريب — الفتى : هو الشاب . والفتاة : الشابة ، وقد فتى بالكسر يفتى ، فهو فتى . والدنف بالتحريك : المرض اللازم ، ورجل دنف أيضا ، وامرأة دنف ، وقوم دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والمثنى والجمع . فإن قلت : رجل دنف (بكسر النون) أنثت وثنيت وجمعت . وقد دنف المريض (بالكسر) : ثقل ، وأدنف بالألف : مثله ، وأدنفه المرض ، يتعدّى ولا يتعدّى ، فهو مدنف ومدنف .

المعنى — يقول : كم للهوى من فتى شابّ مريض شديد المرض ، وكم للفراق من قتيل شهيد ، والشهيد : المقتول ، و يناله الأجر ، و يريد كم له من قتيل قد عف عن الخنا ، فموته شهادة .

٢ — المعنى — إنه يتحسر و يتعجب من مرارة الفراق ، فيقول : ما أمرّ الفراق . وما أعلق نيرانه بالكبود ! وهى جمع كبد . ولقد صدق ، فلا يكون شىء أمر من الفراق . وقد قيل فى قول سليمان صلوات الله وسلامه عليه : « لأعذبنه عذابا شديدا » أى لأفرقنّ بينه و بين إلفه ، وهو أشدّ العذاب .

٣ — الغريب — يقال: أغرى بالشىء : إذا أولع به . والعميد : المعمود ، الذى قد هدّه العشق.

المعنى — يقول : ما أولع الصبابة بهم ، يعنى بالمحبين ، فهى قاتلة لهم .

٤ — الغريب — لهج بالشىء يلهج به لهجا : أى ولع به . والخنا : الفحش ، وكلام خن ، وكلمة خنية ، وقد خنى عليه بالكسر ، وأخنى عليه فى منطقه : إذا أفحش . قال أبو ذؤيب الهذلى :

فلا تُخْنُوا علىّ ولا تُشِطوا بقولِ الفخر إن الفخرَ حُوبُ

واللمى : سمرة الشفة . والنهود : جمع نهد ، وهو ثدى الجارية .

المعنى — يقول : ما أولع نفسى بحبّ ذوات هذه الصفات !

فَـكانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الأَمِيرِ   وَلاَ زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِى مَزِيدِ[١]

لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ   وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ[٢]

فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِى النُّحُوسِ   وَأَنْجُمُ سُـؤَّالِهِ فِى السُّعُودِ[٣]

وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَـيْرَ أَعْدَائِهِ   عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ[٤]

---

١ — الإعراب — حذف خبر «كانت» لدلالة الثانى عليه ، تقديره: فكانت نفسى فداء الأمير ، وكنّ فداء الأمير ، والضمير لنفسى المذكورة فى البيت الأوّل . والظرف : متعلق «بلا زال» .

المعنى — هو دعاء للممدوح ، و يريد : وكانت نفسى فداء الأمير ، والحسان القدود فداء الأمير .

٢ — الإعراب — الباء والظرف متعلقان «بحال» .

الغريب — حال : حجب وحجز وفرق . والوعيد : التهدّد . والوعود : جمع وعد ، وأوعد فى الشرّ لاغير ، ووعد : فى الخير والشرّ . قال الله تعالى: «بشرّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا» . قال الشاعر :

وإنى إذا أوْعدته أو وَعدته   لمخلفُ إيعادى ومنجزُ مَوْعِدِى

المعنى — يريد أنه قد استغنى بالسيف عن التهدّد ، و بالعطاء عن الوعد . يقول : لا وعد عنـده ولا وعيد ، أى لاوعيد للأعداء ، ولا وعد للأولياء ، فهو يعمل ما ينوى فعله ، فسيفه حجز بينه و بين الوعيد ، وسيبه بينه و بين الوعد ، علما منه بما تؤول إليه الأمور ، و إقداما منه على مطالبه .

٣ — المعنى — يريد أن أمواله فى النحوس لتفريقها ، وتباعدها منه ، وسؤاله فى سعادة ونعيم ، لإكرامهم ولإعطائهم ما يمنون عليه ، وهو منقول من قول الطائى :

طلَعَتْ عَلَى الأموالِ أنحس مَطْلع   وغَدَتْ عَلَى الآمال وَهِىَ سُعُودُ

و بيت الطائى أحسن مقابلة وجناسا .

٤ — المعنى — يريد أنى لم أخف عليه أعداءه ، لأنى قد أمنتهم عليه ، لا يقدرون أن يصلوا إليه بسوء ، و إنما أخاف عليه الدّهر وحوادثه ، التى لا يسلم منها أحد . وهذا من أحسن المعانى .

قال الواحدى : رواه الأستاذ أبو بكر . (عين أعدائه) ، وقال : إنما أخاف عليه أن تصيبه أعداؤه بالعين . وهذا ليس بشىء ، لأن الإصابة بالعين قد تكون من جهة الولى .

رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الخُيُولِ وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا فى الصَّعِيدِ[١]

وَبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمْـــنَ لاَ فى الرِّقَابِ وَلاَ فى الغُمُودِ[٢]

يَقُدْنَ الفَنَاءَ غَدَاةَ اللِّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ العَدِيدِ[٣]

فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الخَرْشَنِيُّ كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزَأْرِ الأُسُودِ[٤]

يُرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الجِيَادِ وَخَفْقَ البُنُودِ[٥]

---

١ — الغريب — الصعيد : التراب . وقال ثعلب : وجه الأرض ، وكل ما كان على وجه الأرض كالتراب والرمل والسبخ والملح ، و به قال مالك وأبو حنيفة : يجوز التيمم بهذا . وقال الشافعى : لايجوز التيمم إلا بالتراب الذى لايخالطه رمل ، وهو عنده الصعيد . و بسمر : يريد الرماح .

المعنى — يريد أنه وجه إلى حلب عسكرا ورماحا تريق دماء الأعداءعلى وجه الأرض ، وفى رواية «نواصى الجياد» .

٢ — الإعراب — و بيض : عطف على قوله «وسمر» .

المعنى — قال الواحدى : يريدكثرة انتقالها من الرقاب إلى الغمود ، ومن الغمود إلى الرقاب ، وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لها إقامة فى شىء مما ذكره ، فهذا جعلها مسافرة، وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح ، وأنها معه فى أسفاره ، لأنه نفى إقامتها فى الرقاب وفى الغمود ، فمسافرتها تكون بين الرقاب و بين الغمود، كما يقال: فلان مسافر أبدا ، مايقيم بمرو ولابنيسابور ، فذكرالبلدين دليل على أنه مسافر بينهما ، وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة ، كما قال ابن جنى وغيره ، ولامن غمود إلى غمود ، بل يريد أنها مستعملة فى الحروب ، فتارة تكون فى الرقاب غير مقيمة ، لأن الحرب لاتدوم ، ثم تنتقل منها إلى الغمود ، ولاتقيم فيها أيضا ، لما يعرض من الحرب .

٣ — الإعراب — الضمير فى «يقدن» : لما ذكر من الرماح والجياد والسيوف .

الغريب — الجيش : العسكر العظيم ، وجيش فلان الجيوش : إذا جمع العساكر .

المعنى — يقول : هذه المذكورات سبب فناء أعدائه و إن كثروا فهى تفنيهم .

٤ — الغريب — الخرشنى : نسبة إلى خرشنة، بلدة من بلاد الروم. والأشياع : الأتباع المطيعون . والشاء: جمع شاة ، و إنما قال: أحس على لفظه لامعناه ، فلفظه لفظ الواحد . وزأرالأسد: صوته . والإحساس : العلم بالشىء .

المعنى — ولى: إذا أدبر باشياعه، أى ومعه جنوده، كماتقول: خرج بثيابه ، وركب بسلاحه ، أى ومعه ثيابه وسلاحه ، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة ، لاتدرى إلى أين تذهب .

٥ — الإعراب — الضمير فى «يرون» : للخرشنى وأتباعه، ويرون: الرواية الصحيحة بضم الياء، =

فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيـــرِ أَوْ مَنْ كَآبَائِهِ وَالْجُدُودِ (١)
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صِبْيَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِى الْمُهُودِ (٢)
أَمَالِكَ رِقِّى وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ (٣)

= من الظنّ ، لأن ماذكره ظنّ ، وليس بعلم .
وقال الواحدى : من روى بفتح الياء فهو غالط .
الغريب — الذعر : الخوف والفزع ، وذعرته أذعره ذعرا : أفزعته ، والاسم : الذعر بالضم ، وقد ذعر فهو مذعور ، وامرأة ذعور : تذعر من الريبـة ، وناقة ذعور : إذا مسّ ضرعها غارت .
المعنى — يقول : الخرشنى وأتباعه لما هربوا من الممدوح ، كانوا يظنون من خوفهم صوت الرياح صهيل الخيول وخفق البنود ، وهى الأعلام ، وهذا من قول جرير :

مازلت تحسَب كل شىء بعدهم خيلا تكرُّ عليكمُ ورِجالا

١ — الإعراب — من : استفهام معناه الإنكار ، أى لا أحد مثله .
المعنى — يقول : ليس كالأمير أحد فى الناس ، ولا كآبائه وأجداده . وقال: ابن بنت الأمير ، لأن جدّه لأمه كان أميرا كبيرا ، فلهذا نسبه إليه ، لشرف أمه ، كقول أبى نواس :

* أصبحت يا بن زبيدة ابنة جعفر *

٢ — الغريب — المعالى : جمع علاء ، وهو الارتفاع ، يقال : علا فى المكان يعلو علوّا ، وعلى فى الشرف (بالكسر) يعلى علاء ، ويقال: أيضا علا (بالفتح) يعلى. وصبية : جمع صبى . والمهود : جمع مهد ، وهو السرير الذى يوضع فيه الطفل .
المعنى — يقول : ورثوا السيادة عن آبائهم ، فحكم لهم بالجود والسيادة ، وهم أطفال ، على ماعهد من أجدادهم وآبائهم .
٣ — الإعراب — روى أبو الفتح : «ومن شأنه» جعله جارا ومجرورا، فعلى هذه الرواية يكون خبر مبتدأ قد تقدّم عليـه . ومن رواه «ومن» بفتح الميم جعله اسما بمعنى الذى ، ويكون موضعه نصبا ، معناه : وأدعو الذى شأنه ، ويكون «هبات» على هذا خبر شأنه .
الغريب — عتق : وضعه فى موضع الإعتاق ، لأنه إذا أعتق حصل العتق ، يقال: عتق العبد يعتق عتاقة ، وهذا من قوله تعالى : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فى قراءة الجماعة ، سوى نافع وأبى عمرو ، فإنهما بنياه لما لم يسمّ فاعله ، والجماعة جعلوا لهما الخروج ، وذلك لأنهما لما أخرجا خرجا ، فقال : يخرج .
المعنى — يقول: يامن ملك نفسى عبودية ، و يامن شأنه أن يهب الفضة و يعتق العبيد ، دعوتك =

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدِ[١]

دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِى الْبِلَى وَأَوْهَنَ رِجْلَىَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ[٢]

وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فى النِّعَالِ وَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فى الْقُيُودِ[٣]

وَكُنْت مِنَ النَّاسِ فى مَحْفِلٍ وَها أَنَا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ[٤]

تَعَجَّلَ فِىَّ وُجُوبُ الْحُدُودِ وَحَدِّىَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ[٥]

وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعالَمِيـــنَ بَيْنَ وِلَادِى وَبَيْنَ الْقُعُودِ[٦]

---

١ — الغريب — حبل الوريد : هو عرق فى العنق متصل بالفؤاد ، إذا قطع مات الإنسان .

المعنى — يقول : دعوتك يامالك رقى لما انقطع الرجاء من غيرك ، وقرب منى الموت ، فكان أقرب إلىّ من حبل الوريد . وهذا مبالغة .

٢ — الغريب — أوهن : أضعف . والبلى : الفناء . وبرانى : آذانى وأنحلنى .

المعنى — يقول : دعوتك لما أنحلنى البلى وضعفت عن القيام من ثقل الحديد ومقاساته ، فقد أضعفنى .

٣ — المعنى — وقد كان مشى رجلىّ فى النعال وهى تتعب منها ، فكيف وقد صار مشيهما فى القيود .

٤ — المعنى — يريد أنى كنت فى جماعة من الناس ، واليوم أنا فى جماعة من القرود ، وعنى بهم أهل الحبس ، لأن معه اللصوص وأصحاب الجنايات. والمعنى : كنت أجالس أهل الفضل، فصرت أجالس أوباش الناس .

٥ — الإعراب — تعجل: يريد : أتعجل بالاستفهام ، فحذف همزة الاستفهام ، ويروى: تعجل بضم اللام ، ووجوب : بالنصب ، فيكون الضمير للممدوح ، ووجوب : مفعوله .

المعنى — يقول : تعجل ، أى جاءنى قبل وقته . وإنما تجب الحدود على البالغ . وأنا صبى لم تجب علىّ الصلاة ، فكيف أحدّ ! وليس يريد فى الحقيقة أنه صبىّ غير بالغ ، وإنما يصغر أمر نفسه عند الأمير . ألا ترى أن من كان صبيا لايظنّ به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . هذا كلام ابن جنى .

قال الواحدى : قال ابن فورجة : ما أراد أبو الطيب إلا مامنع أبو الفتح . يريد : إنى صبى لم أبلغ الحلم فيجب على السجود ، فكيف تجب على الحدود ! قال : والقول ماقال أبو الفتح .

٦ — الغريب — عدوت : من العدوان . والولاد : الولادة . =

فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ ... وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ[1]

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ ... وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ الْيَهُودِ[2]

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ ... ودَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدِ[3]

وَفِى جُودِ كَفَّيْكَ مَا جُدْتَ لِي ... بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ[4]

= المعنى — يقول قد ادّعى علىّ أنى ظالم ظلمت الخلق وخرجت عليهم ، وذلك حين ولدتنى أمى ، وقبل أن أستوى قاعدا . وكلّ هذا يدفع عن نفسه ما قالوا .

١ — المعنى — يريد أن الشهادة على قدر الشاهد : إن كان صادقا قبلت ، وإلا ردّت ، وأنا ، فقد شهدوا علىّ بالزور ، فلم قبلته ، فكما أن الشهود سفلة سقاط ، فكذلك شهاداتهم .

٢ — الغريب — الكاشح : العدوّ يضمر العداوة فى كشحه . ومحك اليهود : عداوتهم، ويروى: محل (باللام) ، وهو السعاية .

المعنى — يقول : شهادة العدوّ لاتقبل فى الشرع ، أى لاتسمع من قول أعدائى .

وقال ابن جنى : جعل أعداءه يهودا ، ولم يكونوا فى الحقيقة يهودا .

وقال ابن فورجة : هذا نفى ماأثبته قائل الشعر ، ولايقبل إلا بحجة من نفس الشعر .

٣ — الغريب — الشأو : الطلق والشوط .

المعنى — يقول : بين دعوى «أردت» ودعوى «فعلت» بون وشوط بعيد ، فافرق بينهما ، لأنهم إنما ادعوا علىّ أنى أردت أن أفعل ، ولم يدعوا على أنى فعلت ، وبين هذا وهذا فرق ظاهر ، ففرق بينهما برأيك ، لأن الحدّ لايجب على معتقد فعل الحرام حتى يفعله ، فإذا فعله وجب عليه الحدّ ، وإن لم يفعله فلا حدّ عليه .

٤ — الإعراب — ماجدت : ما : مصدرية ، وموضعها رفع على الابتداء .

المعنى — يقول : فى جود كفيك جود بنفسى ، بإطلاقك لى من الحبس ، ولو كنت أشقى ثمود ، أراد «قدارا» عاقر الناقة .

وقال وقد نام أبو بكر الطائى وهو ينشد

إِنَّ الْقَوَافِيَ لَمْ تُنِمْكَ وَإِنَّمَا ... مَحَقَتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَالاَ يُجَدُ[1]

وَكَأَنَّ أُذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا ... وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمَرْقِدُ[2]

وقال يمدح محمد بن زُريق

مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا ... إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا[3]

وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ ... وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ ، وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا[4]

نَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وَابِلَهَا ... إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلاَّ أَغْرَقَ الْبَلَدَا[5]

---

١ المعنى — يقول : إن الشعر الذى أنشدته لم يُنمك ، وإنما محقك حتى صرت شيئاً لا يوجد، فنمت على الإنشاد .

٢ — المعنى — يقول : ماسمعت منها بأذنك مرقد شربته بفيك .

٣ — المعنى — يقول : يامحمد، إذا فقدنا عطاءك فما نرى أحدا يعطى قبل أن يعد الوعد إلا أنت ، فإنك تعطى قبل أن تعد ، وقبل أن تسأل ، فإذا فقدت فقدنا من يعطى قبل الوعد والسؤال .

٤ — الغريب — الشسوع : البعد . ونفد : فنى . والترحال : الرحيل .

المعنى — يقول : قد قصدتك عند بعد دارى ، وقرب رحيلى ، ونفاد زادى .

٥ — الغريب — تهمى : تدفق وتسحّ . والوابل : أشدّ المطر .

المعنى — يقول : خلّ كفك تهمى ، وتهمى فى موضع الحال ، أى أطلق كفك هامية ، أى سائلة بالعطاء ، واصرف عنى عظم مطرها إذا اكتفيت . يريد أن فى قليل إعطائها كفاية ، ولا حاجة إلى كثيره ، الذى هو كالوابل للعروف المغرق للبلد .

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحترى

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّى بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلاَ قَلْبٍ وَلاَ كَبِدِ(١)

وَلاَ الدِّيَارُ الَّتِى كَانَ الحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَىَّ وَلاَ أَشْكُو إِلَى أَحَدِ(٢)

مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِى حَتَّى حَكَتْ جَسَدِى(٣)

---

١ — الغريب — الكمد : الحزن مع هم . والاقتناع : مثل القناعة .

المعنى — يقول : شوقى إلى الأحبة لايقنع منى بهذا الحزن الذى أنا فيه حتى يخرق كبدى ، ويوله عقلى ، فأصير مجنونا ذاهب العقل .

٢ — المعنى — قال ابن جنى : لم يبق فى فضل للشكوى ، ولا فى الديار أيضا فضل للشكوى ، لأن الزمان أبلاها .

قال ابن فورجة : ذهب أبوالفتح إلى أن تقدير الكلام : ولا الدّيار تشكو إلىّ ، وقد علم أن الديار كلما كانت أشدّ دثورا و بلى، كانت أشكى لما تلاقى من الوحشة بفراق الأحبة ، فكيف جعل الديار لا فضل فيها للشكوى ، وشكواها ليست بحقيقية ، و إنما هى مجازية ، و إنما تكون على ماذكر لو أنّ شكواها حقيقية ، وكانت تقصر عنه لضعفها و بلاها ، كما يصحّ ذلك فى العاشق ، كقول الببغاء :

لم يبقَ لى رَمَق أشكو إليك به وإنما يتشكّى من به رَمَقُ

وأيضا لوكان كما ادّعى لم يكن لعطف هذه الجلة على قوله: «ما الشوق مقتنعا» معنى، ولما عطفها عليها دلّ على أنها منها ، و إنما يعنى: لا الشوق يقنع منى بهذا الكمد ، ولا الديار تقنع منى به ، وتمّ الكلام عند قوله «كان الحبيب بها» ، ثم ابتدأ فقال : هذه الديار تشكو إلىّ وحشتها بفراق أهلها ، ولا أنا أشكو إلى أحد ، إما لجلدى ، و إما لأنى كتوم لأسرارى ، فيكون قد نظر إلى قول القائل :

فَإِنِّى مِثْلُ ماتَجِدِين وجْدى ولكنى أُسِرُّ وتُعْلنينا

قال الواحدى : يمكن توجيه المعنى من غير أن يتمّ الكلام فى المصراع الأوّل ، وهو أن يكون ولا تقنع الديار التى كان الحبيب بها يشكو إلىّ ، أى يطلعنى على أمره ، وأنا لا أفشى سرّى ، على رواية «يشكو» بالياء ، ومن روى بالتاء كانت الديار الشاكية ، يريد بلسان الحال ، مادفعت إليه من الوحشة والخلاء ، فتشكو ، يريد به الحال لا الاستقبال ، ولا أشكو إلى أحد ، لأنه ليس بها غيرى .

٣ — الغريب — هزيم الودق : أراد سحابا هزيم الودق ، وهو الذى لا يستمسك كأنه منهزم =

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبَرِي ... كَأَنَّ مَاسَالَ مِنْ جَفْنَيَّ مِنْ جَلَدِي (١)

فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ! ... وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ! (٢)

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا رَجَحْتَ بِهَا ... وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ (٣)

مَا دَارَ فِي خَلَدِ الأَيَّامِ لِي فَرَحٌ ... أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتَ فِي خَلَدِي (٤)

=عن مائه ،ويقال : غيث هزيم ومنهزم ، وأكثر مايستعملان فى صفة السحاب ، وهو الذى لرعده صوت ، يقال : سمعت هزيمة الرعد ، ولا يستعمل فى صفة الودق .

المعنى — يقول : مازالت كثرة الأمطار تنحل هذه الديار ، أى تدرسها ، كما ينحلنى السقام ، حتى صارت حاكية جسدى فى النحول والدروس ، وهذا من قول الشاعر :

يا منزلاً ضَنَّ بالسلامِ ... سُقِيتَ صَوْبًا من الغَمامِ

ماترك المُزنُ منك إلاّ ... ماترك السُّقْمُ من عظامى

ومثله للبحترى :

حَمَلَتْ معَالِمُهُنَّ أعباءَ البِلَى ... حَتَّى كَأَنَّ نُحولَهُنَّ نُحولِى

١ — الغريب — غاض : نقص . والمصطبر : الاصطبار .

المعنى — يقول : كأنّ دمعى جار من جلدى ، لأنى كلما بكيت نقص صبرى ، فكأنّ دمعى من صبرى .

٢ — الإعراب — من زفراتى : يتعلق بمعنى أين ، تقديره : أبعيد حبيبتى من زفراتى أم قريب ؟

المعنى — يقول : أين محبوبى من معرفة زفراتى ، وما بى من الشوق والحسرة على فراقه ، وأين تقع نفسك أيها الممدوح من صولة الأسد ، فما صولتك إلا فوق صولة الأسد . وهذا ينكر أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الأسد كصولة الممدوح ، وهذا من المخالص الجيدة .

٣ — المعنى — قال الواحدى : لما رجحت كفتك ، وقد وضعت الدنيا وأهلها فى الكفة الثانية علمت أن الرزانة للمعانى لا للأشخاص ، أى إذا رجح الواحد على الكثير ، كان ذلك الكثير قليلا بالإضافة إلى ذلك الواحد الراجح . وقد قال البحترى :

وَلَمْ أرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوتَتْ ... لَدَى المَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

٤ — الغريب — الخلد : البال والروع ، يقال : ماوقع فى بالى ولا فى روعى .

المعنى — يقول : لم يقع فى قلب الأيام أن تسرّنى ، حتى وقعت أنت فى قلبى أن أقصدك=

مَلْكٌ إِذَا امْتَلأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ أَذَاقَها طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ[١]

مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ[٢]

مَاذَا الْبَهَاءُ وَلاَذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ وَلاَ السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ[٣]

أَيُّ الأَكُفِّ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ[٤]

وأمدحك . ومعناه : ما أقبلت على الدنيا حتى أمّلتك وقصدتك . وهذا من قول الشاعر :

إِنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِسَلْمَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالإِحْسَانِ

١ — المعنى — يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها و بينه ، فتثكل المال كما تثكل الوالدة ولدها .

قال الواحدى : جعل الخزائن كالأمّ والمال كالولد ، وهو من قول أبى نواس :

إِلى فَتًى أُمُّ مَالِهِ أَبداً تَسْعَى بِجَيْبٍ فِى النَّاسِ مَشْقُوقِ

٢ — الإعراب — ماضى : خبر ابتداء محذوف ، أو هو بدل من «ملك» فى البيت الأوّل .

المعنى — يقول : هو ماضى الجنان ، أى القلب ، يريد أنه ذكى حزمه فى الأمور يريه بقلبه ما تراه عينه بعد غد . ومعناه أنه يفطن بالكائنات قبل حدوثها ، كما قال أوس :

الأَلمعِيُّ الذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقال الطائى :

وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُنُونِ جَلِيَّةٌ عِلْمٌ وفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

والمراد بهذا كله صحة الحدس وجودة الظنّ .

٣ — الإعراب — ما : هى النافية . وسماح : من رواه بالنصب جعله خبرا «لما» ، وهى مشبهة بليس ، ومن رفعه فهو على التميمية ، والجملة فى موضع رفع صفة « السماح » .

الغريب — البهاء : الحسن ، ومنه بهى (بالكسر) و بهو (بالضمّ) ، فهو بهىّ .

المعنى — قال الواحدى : يقول : أنت أجلّ من أن تكون بشرا ، فإن ما نشاهده فيك من الجمال والنور لا يكون فى بشر ، وليس سماحك سماح يد ، بل هو سماح غيث و بحر . وفى معناه :

يَجِلُّ عَنِ التشبِيهِ لاَ الكَفُّ لُجَّةٌ ولا هُو ضِرْغَامٌ ولا الرَّأْى مِخْذَمُ

٤ — الإعراب — «ما» فى «ما اتفقا» : مصدرية ، وقد وقعت الجملة موقع الحال ، والضمير راجع إلى الغيث واليد .

المعنى — يقول : أى كف تبارى الغيث توافق وتشاكل فى حال اتفاقهما ماطرين ، لكن =

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ مُضَرٍ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهْوَ اليَوْمَ مِنْ أُدَدِ(١)

قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتاً سُيُوفُهُمُ حَسِبْتَهَا سُحُباً جَادَتْ عَلَى بَلَدِ(٢)

لَمْ أُجْرِ غَايَةَ فِكْرِى مِنْكَ فى صِفَةٍ إِلاَّ وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ(٣)

= هذه اليد إذا افترقت هى والغيث عادت إلى عادتها بالعطاء والبذل ، ولم يعد الغيث . يريد أن الغيث يمطر ثم ينقطع ، وهذه الكف تجود ولا ينقطع جودها ، فهى تزيد على الغيث ، لأنها تعود إلى الجود ، ولا يعود الغيث بسرعة عوده ، لأن المطر قد ينقطع زمانا طويلا ، وعطاؤه لا ينقطع إلا اليسير من الزمان ، فهو أعلى وأوفى من المطر .

١ — [فى نسخة (فى) بدل (من) فى الموضعين] .

الغريب — مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان هو أبو العرب ، وأدد هو أبو اليمن ، وهو ابن قحطان يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أنه انتسب إلى بحتر اليوم ، يريد أن الممدوح نقله إلى بحتر ، فقد تبحتر به ، فقد صار بحتريا أدديا .

٢ — [فى نسخة (يوما) بدل (موتا)] .

الغريب — يقال : مطرت وأمطرت ، يريد بالموت الدم ، لأن سيلانه سبب الموت ، وإذا مطرت السيوف الدم فقد مطرت الموت ، وشبهها وهى تمطر الدم بالسحب يجود بالقطر .

٣ — المعنى — يقول : صفاتك لا تنتهى غايتها ، فهى كغاية الدهر ، فلم أتفكر فى صفة من صفاتك إلا كانت كصفات الدهر ، وصفات الدهر هى تطول ولا تفنى إلا بعد انقطاع الدنيا .

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى

أحادٌ أَمْ سُدَاسٌ فى أُحادِ لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بِالتَّنادِ(١)

١ — الإعراب — قوله «أحاد» يريد: أأحاد؟ فحذف همزة الاستفهام، وليس هو بالفصيح، وإنما تقع فى الشعر ضرورة، ولا يقال: زيد أبوك أم عمرو؟ وأنشد سيبويه:

لَعَمْرُكَ ما أدرى وإن كنتُ داريا شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرِ

وأنشد فى الباب لعمر بن أبى ربيعة المخزومى:

فوالله ما أدرى وإن كنت داريا بسبعٍ رمينَ الجمرَ أَمْ بِثَمانِ

وقول امرئ القيس:

* تروحُ مِنَ الحىِّ أمْ تبتكِرْ *

وكقول الخنساء:

* قَذًى بعينكَ أم بالعين عُوَّارُ *

وقوله «بالتناد» يريد يوم التناد، فحذف، والباء متعلقة بمعنى المنوطة.

الغريب — المنوطة: المتعلقة. والتناد: يوم القيامة، لأن النداء يكثر فيه. وقوله «أحاد». اختلف فى هذا اختلافا كثيرا، والمشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى الأربعة، نحو أحاد وثناء وثلاث ورباع، وجاء فى الشاذ إلى عشار، وأنشدوا للكميت:

فَلَمْ يَسْتَرِيثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجالِ خِصالاً عُشارَا

[قال الصاغانى فى التكملة مادة «عشر»: والرجال باللام: تصحيف. والرواية: فوق الرجاء، أى فوق الرجاء الذى كانوا يرجون أنك تبلغه. ويروى: «خلالا»]

وقال قوم: لا يستعمل أحاد فى موضع الواحد، لا يقال: هو أحاد، وإنما يقال: جاءوا أحاد أحاد. وسداس: نادر غريب، ولا يستعمل فى موضع ستة.

المعنى — قال الواحدى فى كتابه: قد أكثروا فى معنى هذا البيت، ولم يأتوا ببيان مفيد، ولو حكيت ماقالوا فيه لطال الكلام، ولكن أذكر ما وافق اللفظ من المعنى، وهو أنه أراد: واحدة أم ستٌّ فى واحدة؟ وستٌّ فى واحدة: إذا جعلتها فيها كالشىء فى الظرف، ولم يرد الضرب الحسابى، وخصَّ هذا العدد، لأنه أراد ليالى الأسبوع، وجعلها اسما لليالى الدهر كلها، لأن كلَّ أسبوع بعده أسبوع آخر، إلى آخر الدهر، فكأنه يقول: هذه الليلة واحدة، أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة الواحدة، حتى طالت فامتدت إلى يوم القيامة. وقوله «لييلتنا» بالتحقير، فهو تحقير=

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فى دُجَاها خَرَائِدُ سَافِرَاتٌ فى حِدَادِ(١)

= تعظيم وتكبير ، كقول النبيّ عليه الصلاة والسلام لعائشة : ياحميراء ؛ وكقول لبيد :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

يريد الموت ، وهو أعظم الدواهى ؛ وكقول الآخر :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخ الرأسِ لم يكنْ لتبلغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتعملا

وقال أبو الفتح : يريد : ينادى أصحابه بمايهتم به ، ألا ترى إلى قوله :

* أفكِّر فى معاقرة المنايا *

وعلى هذا استطال الليلة ، التى عزم فى صباحها على الحرب ، شوقا إلى ماعزم عليه ، وإنما حقر الليلة لعظم طولها ، ومنه قول الحباب بن المنذر الأنصارى يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب .

١ — الإعراب — دجاها: الضمير راجع إلى قوله «لييلتنا». والظرف الأوّل متعلق بالاستقرار، أو بمعنى التشبيه ، أى تشبهها فى دجاها خرائد والظرف الثانى «بسافرات»، ومن روى «سافرات» بالرفع كان نعتا «لخرائد» ، ومن رواه بالنصب كان حالا .

الغريب — بنات نعش : سبع كواكب معروفة والخرائد جمع خريدة ، وهى الجارية الحيية. وقوله «سافرات» : هنّ اللاتى كشفن عن وجوههنّ ، ومنه إسفار الصبح ، وهو أن ينكشف عن الظلمة . والحداد : ثياب سود تلبس عند الحزن ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على أحد فوق ثلاث ليال إلا المرأة تحدّ على زوجها .

المعنى — أنه شبه الجوارى الكاشفات عن وجوههنّ بهذه الكواكب فى ظلمة الليل ، وهذا من بديع التشبيه .

قال أبو الفتح : لما شبههنّ ببياض النجوم فى سواد الليل ، كان حقه أن يذكر جوارى بيضا ، والخرد ليس من البياض فى شىء إلا أنه فى الأمر الغالب إنما يكون للبيض دون السود ، ألا ترى أن السود فيهنّ التبذل ، وأراد شيئا فذكر مايصحبه مستدلا عليه ، فشبه بنات نعش فى ظلمة الليل بوجوه جوار سافرات فى ثياب سود ، هذا قوله .

قال الواحدى : ولعله أراد أن الحياء يكون فى البيض دون السود ، والبيت منقول من قول عبد الله بن المعتز :

وأَرَى الثُّرَيَّا فِى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرُدٌ تَبَدَّتْ فِى ثِيَابِ حِدَادِ

ومن قوله أيضا :

كأن نجوم الليلَ والليلُ مُظْلِمٌ وجُوهُ عَذَارَى فى مَلَاحِفَ سُودِ

أُفَكِّرُ فى مُعَاقَرَةِ المَنَايَا ... وَقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِى (١)

زَعِيمًا لِلْقَنَا الخَطِّيِّ عَزْمِى ... بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ وَالبَوَادِى (٢)

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِى ... وَكَمْ هٰذَا التَّمَادِى فى التَّمَادِى (٣)

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَعَالِى ... بِبَيْعِ الشِّعْرِ فى سُوقِ الكَسَادِ (٤)

---

١ — الغريب — أصل المعاقرة : الملازمة ، أى تكون فى عقر دارها وتريد المعترك . ومشرفة الهوادى : طوال الأعناق .

الإعراب — مشرفة الهوادى : حال ، وهى نكرة ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بالإضافة إلى المعرفة ، لأن الإضافة فيه ينوى بها الانفصال ، كقوله تعالى : « عارض ممطرنا » .

المعنى — يقول: طالت علىّ هذه الليلة التى ذكرها فى أوّل القصيدة ، مما أفكر فى ملازمة المنايا ، وقود الخيل إلى الأعداء

٢ — الإعراب — زعيما : خبر ابتداء مقدّم على الابتداء ، فانتصب ، والمبتدأ عزمى ، والباء تتعلق بخبر الابتداء ، وكذلك اللام .

الغريب — الزعيم : الكفيل . والحواضر : أهل الحضر . والبوادى : أهل البادية .

المعنى — يقول : عزمى زعيم ، أى كفيل للقنا الخطى ، وهى منسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ، يحمل إليه القنا من بلاد الهند ، فيقوم فيه . يقول عزمى للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم ، وهذا من بعض حقه .

٣ — الغريب — التمادى : يريد التطاول والانتظار ، وهو تفاعل من المدى ، وهو البعد والغاية.

المعنى — يقول : إلى كم أتخلف عما أطلبه من الملك وأتوانى فيه ، أى إلى كم أبلغ المدى فى التقصير ؟ فكأنه يستبطىء نفسه فيما يروم . والتمادى فى التمادى : أن يتابع تماديه فى طلبه لما يطلب من أخذ الملك بسيفه ، ولعله يطلب أن يسترد ملك أبيه عبدان السقاء !

٤ — الإعراب — وشغل: عطف على قوله «ذا التخلف» والباء: متعلقة « بشغل » . والظرف : متعلق بالمصدر .

المعنى — يقول : وكم هذا الاشتغال عن طلب المعالى ؟ يريد الملك والرياسة ببيع الشعر عند من لا يريده ، وهو كاسد عنده . وبيع الكساد : هو أن يعرض البائع السلعة لمشتر كاره لها ، فلا يبذل فيها ثمن مثلها .

وَمَا مَاضِى الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ ... وَلاَ يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ(١)

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنٌ ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِى السَّوَادِ(٢)

مَتَى مَا ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِى ... فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِى فِى ازْدِيَادِى(٤)

---

١ — روى أبو الفتح «بمستفاد» .

المعنى — يريد أن أيام الشباب إذا مضين لاتسترد ، ومايمضى من الأيام لايرجع ولايستعاد ، وهذا كما قال :

* ولكنّ مايمضى من العيش فائت *

يريد التحريض على طلب المعالى ، أى اطلب الأهم فالأهم ، فإن أيامك لتنهب عمرك . وهذا من أصدق الشعر ، وأحسن الكلام .

٢ — المعنى — يريد أنه إذا أبصر سواد شعر أبيض فكأنه وجده فى سواد عينيه ، وإذا صار سواد عينيه أبيض عمى ، فكأنه يقول : الشيب كالعمى .

وقال أبو الفتح : كأن مافى وجهه من الشيب نابت فى عينيه .

وقال الخطيب : إذا لحظت بياض الشيب ، فكأنما لحظت به بياضا فى العين ، ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينيه إلافى المرآة . ولولا أنه بين سواد العين لحمل على سواد القلب ، لاحتماله ذلك ، وهذا من قول أبى دلف :

وكلَّ يَوْمٍ أَرَى بَيْضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ ... كأنما طَلَعَتْ فى ناظِرِ البَصَرِ

وقال أبو تمام :

لَهُ مَنْظَرٌ فِى الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ... ولكنَّه فِى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

٣ — المعنى — يقول : متى تجاوزت النهاية فى الزيادة فقد بدأ انتقاصى يزداد ، لأنه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص . ولما نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » وذلك يوم عرفة فى حجة الوداع — والمائدة كلها مدنية إلا هذه الآية ، فإنها نزلت بعرفة — بكى أبو بكر الصديق ، فقيل مايبكيك ؟ فقال : مابلغ شىء الكمال إلا ونقص . فكأنه تفرس موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وتسعين يوما .

وقال الواحدى : إذا تناهى الشباب ببلوغ حدّه فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان .

وقال الحكيم : الزيادة فى الحدّ نقص المحدود . وهذا مثل قول محمود الوراق :

إذَا مَا ازْدَدْتَ مِنْ عُمْرٍ صُعوداً ... يُنَقِّصهُ التزَيُّدُ والصُّعُودُ

وقال الآخر :

إذَا اتَّسَقَ الهِلاَلُ وصارَ بَدْراً ... تَبَيَّنْتَ المَحاقَ مِنَ الهلالِ =

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلاَ أُكَافِى ... عَلَى مَا لِلأَمِيرِ مِنَ الأَيَادِى[1]

جَزَى اللهُ المَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ... وَإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كَالْمَزَادِ[2]

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِى ... وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ[3]

= وقال عبد الله بن طاهر :

إِذَا مَازَادَ عُمْرُكَ كَانَ نَقْصاً ... وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ مَعَ التَّمَامِ

١ — الإعراب — أأرضى : حقق الهمزتين ، وهى لغة فصيحة ، قرأ بها الكوفيون وعبد الله ابن عامر ، حيث وقعتا من كلمتين ، وخالفهم هشام إذا كانت كهذه من كلة واحدة . الأيادى : جمع يد ، تجمع هذا الجمع إذا كانت بمعنى النعمة والعطية ، ويد الإنسان الجارحة : تجمع على أيد .

المعنى — يقول : كيف أرضى بحياتى ولا أجازى الأمير ،يريد الممدوح ، على ماله عندى من سالف النعم التى أسداها إلىّ .

٢ — الإعراب — جواب الشرط محذوف ، دلّ عليه المعنى ، تقديره : وإن ترك المطايا بالية فهو محمود ، وكاف التشبيه فى موضع نصب ، لأنه المفعول الثانى لترك .

الغريب — المزاد : جمع مزادة ، وهى الراوية تكون من جلدين بينهما جلد ثالث ليوسعها ، وأراد : كالمزاد البالى ، فحذف الصفة استغناء بالموصوف ، والعرب تشبه النضو المهزول بالمزادة البالية .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد قد هزلها وأنضاها السير ، حتى صارت كالمزاد البالى ، فحذف الصفة .

قال ابن فورجة : لادليل على حذف الصفة ، وإنما أراد كالمزاد التى نحملها فى مسيرنا إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر ، والألف واللام فى المزاد للعهد . والمعنى أن المسير إليه أذهب لحوم المطايا ، وأفنى ماتزودنا من ماء وزاد ، فلم يبق فى المطايا لحم ، ولافى المزاد زاد .

٣ — الغريب — العنس : الناقة الصلبة ؛ ويقال : هى التى اعنونس ذنبها ، أى وفر .
وقال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنا مِنْ عَلاَةٍ عَنْسِ ... كَبْدَاءَ كالقوسِ وأُخْرَى جَلْسِ

وعنس : أيضا قبيلة من اليمن ، منهم حذيفة بن اليمان العنسى ، واسم اليمان : حسيل .

المعنى — يقول : لم تصل ناقتى إلى هذا الممدوح إلا وقد أضناها السير ، حتى لم يترك فيها من الدم مايقوت القراد ، وهذا مبالغة فى الهزال .

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ[١]
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ[٢]
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ[٣]
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوِسَادِ[٤]

---

١ — الإعراب — فى صير ضمير عائد على المسير ، وعرض : مفعول ثان لصير .
الغريب — البلد هنا : المفازة ، والنجاد : حمائل السيف .
المعنى — يقول : جزى الله المسير خيرا ، يشكر المسير لأنه قرب مابينه و بين الممدوح ، حتى صار بينه و بينه كعرض حمائل السيف ، وهو غاية فى القرب . والعرب تقدّر فى القرب بقاب القوس وحمائل السيف .
٢ — الإعراب — قوله قرب و بعد : نصبهما نصب المصادر ، وأبعد وقرّب : يعود الضمير فيهما على المسير .
المعنى — يقول : المسير بعد البعد الذى كان بينى و بين الممدوح ، وقرّب القرب الذى صار بينى و بينه ، يريد أنه قربه إليه بحسب ما كان بينهما من البعد ، وكنت على غاية البعد منه ، فصرت فيما بعد على غاية القرب منه . والمعنى أنه جعل البعد بعيدا عنه ، والقرب قريبا منه
قال الحكيم : أقرب القرب مودّات القلوب و إن تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر القلوب و إن تدانت الأجسام . وأخذت المعنى فقلت :

وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنْكَ نَازِحٌ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ بِكَ مُغْرَمُ

٣ — الغريب — السبع الشداد : يريد السموات السبع ، والشداد : المتقنة الصنعة . قال الله تعالى : «و بنينا فوقكم سبعا شدادا» .
المعنى — يقول : لما قدمت إليه رفع قدرى ، وأدنانى إلى مجلسه ، حتى نلت به محلا رفيعا ، فكأنه أجلسنى فوق السموات السبع ، لشرف مجلسه .
٤ — الغريب — تهلل : تلألأ وجهه ، وتهلل السحاب ببرقه . والوساد والوسادة : المخدّة ، والجمع : وسائد ووسد ؛ وقد وسدته الشىء فتوسده : إذا جعله تحت رأسه ، وأوسدت الكلب : أغريته بالصيد ، مثل آسدته .
المعنى — يقول : إنه استبشر برؤيتى قبل سلامى عليه ، وتلألأ وجهه ، كما قال زهير :

تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله =

نَلُومُكَ يا عَلِىُّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ ... لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى العِبادِ[1]

وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوادٍ ... هِباتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوادِ[2]

كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى ... إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ[3]

= وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفى :

إِذَا مَا أَتَاهُ السائلون توقَّدَتْ ... عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقةِ والبِشْرِ

لَهُ فِي ذُرَى المعروفِ نُعْمَى كَأَنَّها ... مَوَاقِعُ مَاءِ المُزْنِ فِي البَلَدِ القَفْرِ

والمصراع الثانى من قول ابن جبلة :

فَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُمَا ... تَلْقِيحُ مَدْحٍ وَنَجْوَى شاعرٍ فَطِنِ

شُكْرٍ لِتعجيلِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مِنَنٍ ... عِنْدِى وشُكْرٍ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

١ — الغريب — زريت بفلان : إذا عبت عليه .

المعنى — يقول : نحن نلومك ياعلى ، وليس لك ذنب إلا أنك قدصغرت أفعالهم ومناقبهم ، لأن مافيهم أحد يشابهك فى أفعالك .

٢ — الغريب — الجواد : الكريم الذى يجود على كل أحد .

المعنى — يقول : هباتك تصل إلى كلّ أحد ، غير أنها لاتجود على أحد باسم الجواد ، لأنه لايستحق هذا الاسم غيرك ، مع مايرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنك تستحق أن يقال لك الجواد ، لالغيرك ، فأنت مستحقّ بهذا الاسم دون غيرك . وأن يلقب: فى موضع نصب على أحد المذهبين بإسقاط حرف الجرّ .

٣ — الغريب — حلت : انقلبت ، وحال عما كان عليه : إذا تغير . والارتداد : الرجوع عن الإسلام ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه» . أى يرجع ويرتدّ ويرتدد، وقد قرأ بالإظهار نافع وأبى عامر .

المعنى — يقول : أنت تقوم على سخائك ، وتتعهده كما يتحفظ الإنسان دينه ، أى أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف أنك إذا تحوّلت عاقبة الردّة ، وهو القتل ودخول النار ، وهو منقول من قول حبيب :

مَضَوْا وكأن المكرُمَاتِ لَدَيْهِمُ ... لِكَثْرَةِ مَاوَصَّوْا بِهِنَّ شَرائِعُ

وقلبه أيضا فقال :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ ... فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوحِيدِ

كَأَنَّ الْهَامَ فِى الْهَيْجَا عُيُونٌ   وَقَدْ طُبِعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ(١)
وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ   فَمَا يَخْطُرْنَ إِلاَّ فِى فُؤَادِ(٢)

---

١ — الغريب — الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . والهيجا : من أسماء الحرب ، تمدّ وتقصر .
المعنى — يريد : أن الرأس فى الحرب كالعيون ، وجعل سيوفه كالرقاد .

قال ابن جنى : يريد أن سيوفك أبدا تألفها كما تألف العين النوم ، والنوم العين .

وقال العروضى : لاتوصف السيوف والرءوس بالألفة ، وإنما أراد تغلبها كما يغلب النوم العين ، والسيوف تنساب فى الهامة انسياب النوم فى العين .

وقال الواحدى : سيوفه لاتقع إلا على الهام ، ولاتحلّ إلا الرءوس ، كالنوم ، فإن محله من الجسد العين ، يقبض العين فيحلها . ويدلّ على صحة هذا قوله [وقد صغت...الخ] .

وقال الخطيب : سيوفك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون ، بل تطرأ عليها ، حبت أم كرهت .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان ، ويخطرن : يجوز ضمّ الطاء وكسرها ، فمن ضم أراد الهموم ، ومن كسر أراد الرماح .

قال أبو الفتح : الكسر أبلغ إذا أراد الأسنة ، والضم أحسن فى صناعة الشعر .

المعنى — يقول : أسنتك لاتقع إلا فى قلوب أعدائك ، كأنها الهموم ، لأن محلها القلوب .
وقوله «من هموم» من أحسن الكلام ، وفى غاية الحسن .

قال الواحدى : هذا أبلغ من أن يقال: الهموم تالف القلوب، أو تغلبها ، أوتدخل فيها، قال: وهذا منقول من قول الطائى :

كأنهُ كانَ تِرْبَ الحُبِّ مُذْ زَمَنٍ   فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ خِلْب وَلاَ كَبِدُ

انتهى كلامه . وقد قال هذا المعنى جماعة ، منهم منصور النمرى :

وكأَنَّ موقعه بجُمْجُمَةِ الفَتَى   سُكْرُ المدامةِ أو نُعاسُ الهاجِعِ

وقال مهلهل :

الطاعنُ الطَّعنةَ النجلاء تحسبُها   نوْمًا أناخ بجفنِ العينِ يُغشِيها
بلَهْذَمٍ مِنَ هُمومِ النَّفْسِ صيغتُهُ   فليسَ يَنفَكُّ يجْرِى فِى مجاريها

وقال عبد الله بن المعتز :

إن الرمَاحَ التى غذّيتها مهجاً   مذ مِتّ ما وَردت قلباً ولا كبدا   =

وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ[١]
وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أُنَاسٍ لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ[٢]
فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ[٣]
وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبِيضِ الْحِدَادِ[٤]

= وبيت أبي الطيب منقول من قول دعبل بن على الخزاعى فى علىّ عليه السلام :

كأنَّ سِنانَه أبداً ضميرٌ فلَيْسَ لَهُ عَنْ القَلْبِ انقِلَابُ
وصارِمَهُ كبيعْته بُخَمٍّ فَمَوْضِعُهَا مِنَ النَّاسِ الرقابُ

١ — الإعراب — ويوم : ظرف ، العامل فيه مقدّر ، تقديره : وظفرت أونصرت يوم جلبتها . وشعث النواصى : حال ، وكذلك «معقدة السبائب» . والضمير فى «جلبتها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر ، لأنه ذكر مادل عليها ، وهو الهيجاء والهام والرماح والسيوف .

الغريب — جعلها شعث النواصى، لمواصلة الحرب عليها والغارات . والسبائب : جمع سبيب ، وهو شعر الذنب والعرف ، وهو يعقد عند الحرب ، قال :

عَقَدُوا النَّوَاصِيَ فِي الطِّعَانِ فَلَا تَرَى فِي الخيلِ إِذْ يَعْدُونَ إلا أَنْزَعَا

المعنى — يقول : ويوم جلبت الخيل للقتال مغبرّة من كثرة الطراد عليها وقد عقدت نواصيها وأذنابها ، يومئذ ظفرت بمطاولبك من الأعداء .

٢ — الإعراب — الضمير فى «بها» عائد للخيل أيضا ، وهى متعلقة «بحام» ، وكذلك «على أناس» . وبغى عاد : ابتداء ، خبره «لهم» . وباللاذقية : يتعلق «ببغى» ، ولهم بالاستقرار .

الغريب — حام : دار ، وحام الطير حول الماء يحوم حوما : أى دار حوله ليشرب منه .

المعنى — دار الهلاك على أناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللاذقية، وهى بلاد الشام من الساحل ، بغوا بغى قوم عاد ، وعصوا معصيتهم ، فدار عليهم الهلاك بخيلك ورجلك .

٣ — المعنى — يريد أن اللاذقية على ساحل البحر ، فجعل جانبها الغربى بحرا من ماء ، وجعل جانبها الشرقى بحرا من الجياد ، فشبهه بالبحر لما فيه من بريق الأسلحة ، ويريد أنهم وقعوا بين بحرين : بحر اللاذقية الغربى ، وبحر جيشك .

٤ — الإعراب — الضمير فى «فيه» يعود على بحر الجياد . وبالبيض: متعلق «بيموج» .

الغريب — خفقت : اضطربت الأعلام ، وتحركت لك لاعليك ، فظلّ ذلك البحر يموج ويتحرك . والبيض : السيوف ، والحداد : القاطعة .

لَقَوْكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا   فَسُقْتَهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ (١)

وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ   وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ (٢)

فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ   وَلاَ انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ (٣)

وَلاَ اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِى التَّعَالِى   وَلاَ انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ (٤)

وَلٰكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِى حَشَاهُمْ   هُبُوبَ الرِّيحِ فِى رِجْلِ الْجَرَادِ (٥)

وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمُ فَلَمَّا   مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ (٦)

= المعنى — اضطربت لك الأعلام فى ذلك الموضع ، فظلّ يموج : أى يتحرّك بالسيوف والخيل والرجال .

١ — الغريب — الأبايا : جمع أبية . والإبل توصف بغلظ الأكباد ، قال :

* لنحنُ أغلظُ أكبادًا مِنَ الإبلِ *

المعنى — يقول : لقوك عاصين غليظة أكبادهم كأكباد الإبل . والأبايا : يجوز أن يكون صفة للأكبد ، وصفة للإبل ، وهى جمع كبد ككتف ، فسقتهم أمامك كما تساق الإبل ، وحد سيفك الذى يحدوهم ويسوقهم .

٢ — المعنى — أتى بالمقابلة ، وهى الغى والرشاد . يقول : مزقت ثوب ضلالهم ، فأخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشد الطاعة .

٣ — الغريب — انتحل وتنحل : ادّعى ، ووددت ودادة ووِدادا : أحببت .

المعنى — يقول : اضطررتهم إلى ترك الإمارة ، فتركوها خوفا منك ، وادّعوا حبك ، وما أظهروه إلا كذبا لاحقيقة ، خوفا منك .

٤ — الغريب — استفلوا : أى انحطوا ، وانقادوا : أى أطاعوا .

المعنى — يقول : ماانحطوا لزهدهم فى المعالى ، ولا أطاعوا سرورا وفرحا بانقيادهم .

٥ — الغريب — هب : تحرّك واضطرب . والحشى : معروف ، وهو داخل الجوف بما فيه من الأعضاء الداخلة . وقوله : رجل الجراد : هى القطعة من الجراد .

٦ — المعنى — يقول : تحرّك خوفك ، وإنما قال: تحرّك خوفك، والخوف عرض لايتحرك ، فإن التحرك إنما يقع فى الجواهر مجازا لاحقيقة . وقال «حشاهم» ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أن ريح الخوف عصفت بهم ، ففرقتهم كما تفرق الريح رجل الجراد . =

غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا ... مَحَوْتَهُمُ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ(١)

وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى ... بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التِّلَادِ(٢)

فَلَا تَغْرُرْكَ أَلْسِنَةٌ مَوَالٍ ... تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِي(٣)

وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْثِي لِبَاكٍ ... بَكَى مِنْهُ لِيَرْوَى وَهُوَ صَادِ(٤)

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ ... إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ(٥)

= المعنى — يريد أنهم ماتوا خوفا منك قبل الموت المحتوم ، فلما عفوت عنهم ، ومننت عليهم ، أعدتهم قبل المعاد الموعود ، وهو يوم القيامة ، فجعل عفوه عنهم بعد الغضب بمنزلة الإحياء لهم ، وهذا منقول من قول أبى تمام :

مَعادُ الموت مَعْرُوفٌ ولَكِنْ ... نَدَى كَفيك فِي الدُّنيا مَعَادِي

١ — المعنى — يقول : سللت عليهم سيوفا ، فلما عفوت عنهم غمدتها ، وغمد وأغمد : لغتان ، ولولم يتوبوا و ينقادوا لك لمحوتهم محو المداد ، وهذا معنى حسن .

٢ — الغريب — الطريف : المستحدث . والتلاد : القديم .

المعنى — يقول : الغضب الحادث لايغلب الكرم القديم ، و إن كان قويا ، لأن الطارىء لا يكون كالقديم والموروث .

٣ — الغريب — الموالى : جمع المولى ، وهو الولى . وأفئدة : جمع فؤاد .

المعنى — يقول : ألسنتهم تظهر لك المودّة ، وقلوبهم تظهر لك العداوة . يقول له : لاتغتر بذلك ، فإن تلك الألسنة التى تظهر لك المحبة ، تقلبهنّ الأفئدة التى تخفى عنك العداوة وتضمرها.

٤ — الغريب — رثى يرثى : إذا رحم ،والصادى : العطشان .

المعنى — يقول : كن كالموت فظا غليظا لايرحم الباكى إذا بكى من خوفه ، و يروى «بما يشرب» وهو مع ذلك عطشان ، لحرصه على الإهلاك .

وقال أبو الفتح : كأنه لطلبه للشرب بعد الرى صاد ، أى لطلب النفوس ، ومعنى يروى : ينال مالو أدركه لروى . وفى معناه .

* كالموْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ *

٥ — الغريب — نفر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

المعنى — يقول : إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة ، فلاتبقهم، وقوله:إذا=

وَإِنَّ المَاءَ يَجْرِى مِنْ جَمادٍ ... وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ (١)

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ ... فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ القَتَادِ (٢)

يرَى فى النَّوْمِ رُمْحَكَ فى كُلاَهُ ... وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فى السُّهَادِ (٣)

أَشَرْتَ أَبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ ... نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادِ (٤)

= كان البناء على فساد : يريد إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد . وهذا من قول البحترى:

إِذَا مَا الجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ ... تبيَّنَ فيه تفريطُ الطَّبِيبِ

وهــذا ماخوذ من قول الحــكيم : إذا كان البناء على غــير قواعد ، كان الفساد أقرب إليه من الصلاح . وهذا من أحسن الكلام .

١ — الغريب — الجاد : يريد الصخر ، والزناد : هو الزند الذى يقدح به النار .

المعنى — يقول : إن العداوة كامنة فى الفؤاد ، كون النار فى الزناد ، والماء فى الجاد ، وهذا كقول نصر بن سيار :

و إن النَّارَ بالزَّنْدَيْنِ تُوْرى ... و إنّ الفِعْلَ يَقْدُمُه الكلامُ

وقال أبو الفتح : الأشياء تـكمن وتستتر ، فإذا استترت ظهرت .

٢ — الغريب — القتاد : شجر له شوك ، وهو الأعظم ، وفى المثـل : (من دونه خرط القتاد) فأما القتاد الأصغر فهو الذى ثمرته نفاخة كنفاخة العشر .

المعنى — يقول : خوف الجبان منك يمنعه النوم ، كأنك قد فرشت لجنبه شوك القتاد ، يريد بالجبان عدوّه .

٣ — الغريب — السهاد : امتناع النوم بالليل ، ولايسمى المتصرف فى النهار ساهدا .

المعنى — يقول : العــدوّ الذى يخافك إذا نام رآك فى نومه ، كأنك قد طعنت كليتيه برمحك ، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . وهذا منقول من قول أشجع السلمى :

وعَلَى عَدُوِّكَ يا بنَ عمِّ مُحَمَّدٍ ... رَصَدَانِ: ضَوْءُ الصُّبْحِ والإِظْلاَمُ

فإِذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، و إذا غَفَا ... سَلَّتْ عَلَيْهِ سيُوفَكَ الأَحْلاَمُ

وذكر المتنبى السهاد للقافية ، والمراد : اليقظة ، ليقابل بين الضدّين .

٤ — المعنى — يريد : يا أبا الحسين ، وهو كنية الممدوح ، مدحت قوما أشرت بهم ، فرحت عنهم بغير شىء ، حتى إنهم لم يزّودونى شيئا عند رحيلى عنهم .

وَظَنُّونِى مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا   وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ مُرَادِى (١)

وَإِنِّى عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ   وَقَلْبِي عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِ (٢)

مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ رِكَابِى   وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ (٣)

---

١ - المعنى - ظنوا أن مدحى وثنائى عليهم لهم ، وإنما كنت أعنيك بذاك المدح والثناء ، لأنك تستحق المدح والثناء دونهم ، وفى معناه لأبى نواس :

وإنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ   لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى

وقال كثير - وبيت أبى الطيب أحسن لخلوه عن الحشو - :

مَتَى ما أَقُلْ فِى آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً   فَما هِىَ إِلَّا لِابْنِ لَيْلَى الْمُكَرَّمِ

٢ - الغريب - الفناء : المنزل .

المعنى - يريد إنى مرتحل عنك بقالبى ، وقلبى مقيم بفنائك ، وما أحسن ما قال : عن فنائك ، ولم يقل عنك ، وهذا كقول حبيب :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ والأَمَانِى   وإنْ قَلِقَتْ رِكَابِى فِى الْبِلَادِ

٣ - المعنى - يقول : أناحيثما توجهت وحيثما كنت محبك وضيفك ، لأنى آكل إذا غبت عنك ما أعطيتنى ، فأنا ضيفك أين كنت ، وهذا من قول حبيب :

وَمَا سَافَرْتُ فِى الآفَاقِ إلا   وَمِنَ جَدْوَاكَ راحِلَتِى وزَادِى

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدى

أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمِ الخَلْقُ فى شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا(١)

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا(٢)

رَأَيْنَا بِبَـــدْرٍ وَآبَائِهِ لِبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدَا(٣)

---

١ — الإعراب — أم (الأولى): متصلة ، معادلة للهمزة ، على معنى أى ، كأنه قال : أى هذين نرى ، فهو الآن مدع وقوع أحدهما لامحالة ، لجرى ذلك مجرى قولك: أزيدا ضربته أم عمرا ؟ أى لست أشك فى ضربك أحدهما، ولـكن أيهما هو؟ وأم (الثانية): منقطعة عن الهمزة، وهى للتحوّل من شىء إلى شىء ، فكأنه قال : بل الخلق فى شخص حىّ أعيد ، فالخلق : رفع بالابتداء ، وأعيد : خبره .

الغريب — الحلم : النوم . والجمع : أحلام .

المعنى — لما رأى حسن الزمان بهذا الممدوح تعجب من ذلك ، فقال : أهـذا الذى نراه منام ، أم زمان جديد غير ما نعهده ، وانقطع الاستفهام ، فقال : بل الخلق الذى ماتوا من قبل أعيدوا فى رجل واحد ، لأنه قد جمع ما كان لهم من المناقب والمعالى والفضائل والمكارم . وهذا كقول أبى نواس :

وَلَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْــكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِى واحِدِ

٢ — الإعراب — أضاء : يكون متعدّيا ولازما .

المعنى — يقول : لما ظهر لنا هـذا الممدوح سرنا فى ضوئه و بأنواره ، فصرنا مثل النجوم التى تسعد ببروجها .

٣ — الغريب — الولود : الوالد . والوليد : المولود . والبـدر الأوّل : هو بدر بن عمار . والبدران الآخران : قمران .

المعنى — قال الواحدى : رأينا برؤية بدر وآبائه والد القمر ، وقمرا مولودا . جعله فى الضياء والحسن والشهرة والعلو كالقمر ، والقمر لايكون مولودا ولا والدا ، فجعله كالقمر المولود ، وأباه كالوالد للقمر ، وعنى بالبـدرين الآخرين قمرين ، ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيـه مدح ولا صـفة ، قال : و يقال : الإشارة فى هـذا أن الممدوح فيه معانى البدور : من الضوء والحسن والكمال ، لا معانى بدر واحد .

=

طلبْنا رِضاهُ بِتركِ الَّذِى رَضِينا لَهُ فَترَكْنا السُّجُودَا[١]

أَميرٌ أَمِــيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لاَ يَجُودَا[٢]

يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنهُ قَلْبًا حَسُودَا[٣]

= وقال أبو الفتح : رأينا هذا الممدوح وأباه قد ولد منه قمر فى الحسن ، فكأنه قد صار للقمر والدا ، ورأينا من هذا الممدوح قمرا وليدا ، وهـذا أحسن . والقمر لا يكون والدا ولا مولودا حقيقة ، ولكنه أراد الإغراب وحسن الصنعة ، فكأنه قال : أنت قمر ، وأبوك أبو القمر .

١ — المعنى — رضاه : أى الذى يرضاه ، أى رضينا أن نسجد له ، فأمرنا بترك السجود له ، فطلبنا رضاه ، وذلك لاستحقاقه منا غاية الخضوع .

٢ — الإعراب — أمير الأوّل : خبر الابتـداء ، والثانى : ابتداء ، وإن شئت جعلت النـدى ابتداء ، وخبره أمير ، وبخيل : خبر ابتداء أو بدل من أمير .

المعنى — يقول : الجود مالك عليــه أمره ، فلا يعصيه . فهو أبدا جواد ، وهو بخيل بترك الجود ، والبخل بترك الجود غاية الجود ، والمعنى أنه لايجيب من يدعوه إلى ترك الجود . قيل : ويجوز أن يكون المعنى : بخيل بأن يقال لايجود . والمصراع الأوّل من قول النمرىّ :

وَقَفْتُ على حالَيـكُما فَإِذَا النَّدَى عَلَيْكَ — أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ — أَمِيرُ

ومن قول أبى تمام :

أَلاَ إِنَّ النَّدَى أَضحَى أَمِيرًا عَلَى مالِ الأَمــيرِ أَبى الحُسَيْنِ

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : لايحب أن يمدحه أحد بحضرته تنزها عن ذلك المدح ، كأنّ له قلبا من نفسه يحسده .

وقال الواحدى : لايحب نشر فضائله ، كأنّ له قلبا يحسده ، فلا يحب إظهار فضله ومناقبه ، كقول الطائى :

فَــكَأَنَّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حظَّهُ وحَسدْتَ نفْسَك حِين أَنْ لم تُحْسَدِ

اجتمعا فى حسـد النفس والقلب ، فأبو تمام يقول : كأنما نافست قدرك وحسدت نفسـك ، فطفقت تباهى فى الشرف ، وتزيد على كلّ غاية تصـل إليها ، وإن كنت مفردا فيها ، ليس لك فيها شريك . وأبو الطيب يقول : قلبك يحسدك على فضائلك ، فهو يكره أن تشتغل بذكرها ، وهو نوع آخر من المديح .

وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَفِرَّ ... وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَزِيدَا[١]

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاء ... فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ جُدُودَا[٢]

وَرُبَّتَما حَمْلَةٍ فِى الْوَغَى ... رَدَدْتَ لَهُ الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا[٣]

وَهَوْلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ ... وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَاداً مُبِيدَا[٤]

---

١ — المعنى — يقول : هو يقدم على كلّ عظيم إلا أنه لايقدم على الفرار ، فإنه عنـده أعظم من كلّ هول ، ويقدر على كلّ صعب ، إلا على أن يزيد على ما هو عليـه من القدر العظيم ، والشرف والكمال ، فإنه لا نهاية لمداه . والمعنى : يقدم على كلّ شيء إلا الزيادة فى حاله وكماله ، وهو منقول من قول الطائى :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها ... على ما فِيكَ مِن كَرَمِ الطِّباعِ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا بِبِر سـعد ببركـتك ، وتشرّف بعطيتك فصار جدا له . ونقله الواحدى ، وقال : يجوز أن يكون المعنى : القضاء نحس وسعد، ونوالك سعد كله ، فهو أحد شقى القضاء . قال : وروى ابن دوست « فما تعط » بفتح الطاء «تجده» بالتاء على الخطاب . وقال فى تفسيره : كان عطاءك للناس قضاء يقضى الله به ، وما أعطاك منه فهو عندك بمنزلة بخت تعطاه وترزقه ، وهذا تفسير باطل وروايته باطلة ، وكلام من لم يقرأ الديوان .

٣ — الإعراب — ربتما : التاء للتأنيث ، وما : زائداة ، وفى «ربّ» لغات: ربّ مشدّدة ومخففة، وربة مشدّدة ومخففة ، وربما مشـدّدة ومخففة ، وربتما مخففة ومشـدّدة ، وربما بفتح الراء وتشديد الباء .

الغريب — الذبل : جمع ذابل ، وهى الرماح ، وكذلك السمر هى الرماح . والوغى : اسم من أسماء الحرب .

المعنى — يريد : ربّ حملة لك على أعدائك فى الحرب صرفت بها رماحك السمر سـودا ، أى بقيت سودا لما جفّ عليها الدم ، والدم إذا جفّ اسودّ ، وهذا كلام حسن .

٤ — الإعراب — هول : عطف على «حملة» : ومبادا ومبيدا: حالان من «الرمح» . أى تركته مهلكا فى حال إبادتك إياه وطعنك العدوّ به .

قال الواحدى: وجميع من فسر هذا الديوان جعل «مبادا ومبيدا» للرمح، وقالوا: تركته مباد وكان مبيدا ، وإضمار «كان» لايجوز فى هذا الموضع لأنه لا دليل عليه، وقال: ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب «مبادا»، لأنه بعد أن صار مبادا لا يكون مبيدا، هذا كلامه ولم يذكر نصبه على أىّ

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلاَ مَوْعِدٍ ... وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدا[1]

بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَها ... تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودا[2]

= معنى ، والصحيح أنهما حالان من «الرمح» . وأما قول الواحدى : لايجوز أن تضمر «كان» ههنا فقول صحيح ، وإنما تضمر كان إذا جرى لها ذكر فى أوّل الكلام ، كقوله تعالى « إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا » . من وقف على قوله « من المشركين » أضمر « كان » لمجيئها فى الكلام ، ومن وصل ، أراد التقديم والتأخير ، فكأنه قال : حنيفا شاكرا ، ولم يك من المشركين .

الغريب — النصل : السيف . والمبيد : المهلك . والهول: واحد الأهوال، وهو الأمر العظيم .

المعنى — ربّ هول كشفته عن المسلمين بإقدامك على الأعداء ، وربّ سيف كسرته بقوّة ضربتك ، وربّ رمح تركته مهلكا باستعمالك له فى الطعن ، فحطمته بعد أن هلك المطعون به . ومثل هذا المعنى فى السيف قول البعيث :

وإنا لنعطِى المشرفيةَ حقَّها ... فتَقطَعُ فى أيمانِنا وتُقَطَّعُ

وقول الطائى :

وما كنتَ إلا السيفَ لاقَى ضريبةً ... فقطَّعها ثم انثنَى فتَقَطَّعا

١ — الإعراب — ومال : عطف على قوله « هول » .

الغريب — القرن (بالكسر) : كفؤك فى الشجاعة ومماثلك . والقرن (بالفتح) : الذى هو مثلك فى السنّ ، يقال : زيد على قرنى : أى سنى .

المعنى — يريد : ربّ مال وهبت بغير موعد ، بل تعطيه ابتداء ، وكفء لك فى الحرب سبقت إليه من غير تهديد . وهذا منقول بعينه من قوله أيضا :

لقد حالَ بالسيفِ دُونَ الوعيدِ ... وحالت عطاياهُ دون الوُعودِ

٢ — الإعراب — بهجر : الباء ، متعلقة « بتمنى » . وأن تكون : فى موضع نصب مفعولا « لتمنى » .

الغريب — الطلى : الأعناق . والغمود : جمع غمد ، وهو جفن السيف .

المعنى — قال أبو الفتح : سيوفك ماتفترّ عن ضرب أعدائك ، فقد هجرت الأغماد ، فالطلى تمنت أن تكون أغمادها ، لتنال من القطيعة والمهجر ما نالت الأغماد .

وقال الواحدى : سيوفك قد هجرت أغمادها لأنها أبدا تضرب ، فلا ترجع إلى الأغماد ، =

إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ   تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا[1]
قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيـــدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا[2]

= وأعناق أعدائك تمنى أن تكون أغمادا لها، فلا تجتمع معها أبدا.

وغلط ابن دوست فقال: عند سلك السيوف، وتفريقك بينها و بين أغمادها، تمنى أعناق الناس أن تكون غمودا لها فتنغمدها فيها. يريد شدة حبهم لاغمادها ولو كان ذلك فى أعناقهم. وكنت أربأ به عن مثل هذا الغلط لتصدره فى هـذا الشأن، ونعوذ بالله من الفضيحة. أما علم أن الغمود فى القافيـة هى الأغماد المذكورة فى البيت، فكيف يفسر هذا، ويقول: عند سلك السيوف، ومتى تكون الباء بمعنى عند. انتهى كلامه.

وقال ابن القطاع: معنى البيت أن الطلى تمنت أن تهجر السيوف أغمادها، لأنها إذا فارقت الأغماد لم تعد إليها، فكأنها تمنت النجاة. وقيل: تمنت الطلى الخائنة منك أن تكون تلك الطلى التى صيرتها أغماد السيوف، لأنها إذا أغمدتها فيها لم تعد إليها، فكأنها تمنت أن ينعكس الحكم، فتواصل السيوف تلك الطلى التى صارت أغمادا، فتسلم من القتل. وهـذا معنى خفى جدا، يريد التأمل.

١ — الإعراب — إلى: متعلق بما قبله، والبيت مضمن فى قول بعضهم. و إلى: من صلة الهجر، تقديره: بهجر سيوفك أغمادها إلى الهام. وقال قوم: ليس متعلقا بما قبله، و إنما هو متعلق بتصدر. وتصدر: معناها الحال، أى صادرة عن مثل ما هجرت إليه. وعن ورود: متعلق بقوله «صدرا».

الغريب — الهام: الرأس، وقيل: هو جمع هامة. والصدر: هو الخروج بعد الرى. والورود: الدخول إلى الماء.

المعنى — يقول: أبدا سيوفك تصدر عن هام إلى هام أخرى، فلا تأتى الرؤوس إلا وقد صدرت عن رؤوس أخرى، وصدرها عما وردت إليه، وورود عن مثل ما صدرت عنه، فهى أبدا صادرة عن هام إلى هام، لذلك لا تعود إلى أغمادها، لأنها لاشك صادرة وواردة.

٢ — المعنى — يقول: مازلت تقتل الناس بالحديد، حتى قتلت بهم الحديد، أى كسرته وثلمته. وهذا كقول حبيب:

وما كنتَ إلا السيف لاقى ضريبةً   فقطَّعها ثم انثنى فتقطَّعا

إلا أن أبا تمام خص السيف وحده، وهـذا ذكر الحديد مجملا، وهو أبلغ، لأنه يدخل فيـه السيف وغيره.

وقال الواحدى: هذا مثل قول حبيب:

وما ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيفِهِ   من الضربِ واعتلت عليه القنا السمرُ

فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ ... وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودا[1]

كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى ... وَ بِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودا[2]

خَلَائِقُ تَهْدِى إِلَى رَبِّهَا ... وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدا[3]

مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ ... حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأُسُودا[4]

---

١ — **الإعراب** — الضمير فى « عيشهن » للأعداء .

الغريب — أنفدت : أفنيت . والنفود : الفناء . قال الله تعالى : «لنفد البحر» : أى لفنى .

المعنى — أفنيت بقاء نفوس الأعداء ، أى أهلكتهم ، وأبقيت فناء المال الذى كنت تملكه . والمعنى : أفنيت أعداءك وأموالك .

وقال الواحدى: قال ابن دوست: من عيشهن أى من عيش السيوف ، يعنى أنك كسرتها فى الرؤوس ، حتى كأنك قتلتها فماتت ، وغلط فى هذا أيضا ، لأن الكناية فى عيشهنّ تعود إلى نفوس الاعداء لا إلى السيوف ، ولم يتقدّم لفظ السيوف ، و إنما تقدّم ذكر الحديد .

٢ — **المعنى** — يقول : كأنك لإفراط سرورك ببذلك وهباتك ، تبغى بذلك الغنى ، لأنك تسرّ بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، فعندك الفقر الغنى ، و إذا متّ فى الحرب ترى أنك مخلد. وهذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٣ — **الإعراب** — خلائق: خبر ابتداء محذوف ، أى هذا خلائق . هذا قول أبى الفتح ، يريد هذه خلائق ، أى ما ذكر قبل هذا . وقال غيره: لك خلائق تدلّ عليك: من الكرم والفضل ومحاسن الشيم .

المعنى — هذه خلائق تدلّ على صاحبها وتدعو إلى معرفته . وآية مجد ، أى وهى علامة مجد ، أراها الناس ، وهم عبيده .

وقال أبو الفتح : هذا خلائق ، يعنى ما ذكر فى البيت الأوّل، يستدلّ بها على قدرة خالقها ، لأنها أخلاق عجيبة لا يقدر عليها إلا الله الواحد القهار ، وهى آية مجد أراها الله عباده ، حتى يستدلوا بها على المجد والشرف .

٤ — **الإعراب** — مهذّبة : صفة الخلائق ، وحرف الجرّ: متعلق «بحقرنا» .

المعنى — يقول: هى مهذّبة من العيب، فلا عيب فيها، حلوة، فكلّ أحد يعشقها و يستحسنها، ومرّة ، لأن الوصول إليها صعب لبذل المال ، والمخاطرة بالنفس ، وحقرنا البحار لإفراط سخائك ، والأسود لإفراط إقدامك . هذا كلام أبى الفتح ، نقله الواحدى حرفا حرفا ، وقال : يجوز أن يكون : حلوة لأوليائك ، مرّة لأعدائك .

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا　　تَغُولُ الظُّنُونَ وَتُنْضِي القَصِيدَا[1]
فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمٍ　　وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا[2]

وقال لما استعظم قوم ما قاله فى آخر مرثية جدته

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ[3] بِهَا　　لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا[4]
لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا　　أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الحَسَدَا[5]

---

١ — الإعراب — بعيد : خبر الابتداء مقدّم عليه . والابتداء وصفها ، ولو نصب لجاز .
الغريب — تغول : أى تهلك ، من غاله : إذا أهلكه .
المعنى — يقول : وصف أخلاقك بعيد مستصعب مع قربها منا ، لأنا نراها ولا نقدر على وصفها ، لأنها تهلك الظنّ ، فلا يقدر أن يدركها ، وتهزل القصائد ، فلا يبلغ الشعر غاية وصفها ، فهى لا توصف أبدا بظنّ ولا بشعر .
٢ — المعنى — قال الواحدى : لم تصر وحيدا ، لأنك فقدت نظيرا كان لك ، بل أنت وحيد لم تزل ، والوحدة لازمة لك ، فهى صفة لك . وقال غيره : أنت وحيد بنى آدم فى كلّ خلائقك ، ولست بواجد لك نظيرا ، فلست مفردا من فقدك للنظير ، فأنت غير منفك من هذه الحال ، أى أنت وحيد لم تزل ، ولم يكن لك نظير ، فلما عدم النظير انفردت ، بل أنت وحيد صفة .
٣ — [فى رواية : يستكثرون] .
٤ — المعنى — يريد : أنهم يستعظمون أبياتا ، وهى تصغير تحقير ، يريد أنهم يستعظمونها ، وأنا أحقرها ، ونأمت : هو من نأم الأسد ، وجعل صوته نئيما ، إشارة إلى أنه كالأسد لشجاعته وإقدامه ، نأم الأسد ينأم : إذا زأر .
٥ — المعنى — يريد : لو أن لهم عقولا وقلوبا لأنساهم ماتضمنته أبياتى من المواعيد الحسد ، وثم : إشارة إلى حيث هم . والمعنى : لو أن لهم أو معهم قلوبا ، وهذا من بعض حقه المعروف .

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي

أَقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ ... وَذَا الجِدُّ فِيهِ نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ جَدُّ[١]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنا وَمَشايخٍ ... كَأَنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ[٢]

ثِقالٍ إِذَا لاَقَوْا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا ... كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا[٣]

---

١ — الإعراب — يجوز فى «أكثره» الحركات الثلاث ، فالرفع على أن يكون بله ، بمعنى كيف ، كما تقول : كيف زيد ؟ والنصب على أن يكون بله بمعنى دع ، وهو أجود الثلاث ، والجرّ على أن بله بمعنى المصدر ، فإضافتها إلى «أكثره» كقوله تعالى « فضرب الرقاب ». وقيل : هى اسم سمى بها الفعل ، ومعناه : دع ، كما قالوا : صه ، بمعنى : اسكت ، ومه ، بمعنى : لاتفعل وقال قوم: « بله » لو كان مصدرا لوجد فعله ، وليس يعرف له تصرّف ، وهو بمنزلة : صه ومه ، وقد جاءت مصادر لا أفعال لها نحو : ويل ، وويح .

الغريب — الجدّ : الحظ .

المعنى — قال الواحدى : معنى المصراع الأوّل من هذا البيت : إنى لا أفعل شيئا إلا ومغزاى المجد ، وإياه أطلب ، ولو صرّح بالأقلّ لقال : نومى وأكلى وشربى للمجد ، ولو صرّح بالأكثر لقال : تغريرى بنفسى ، وركوبى المهالك ، وشهودى الحرب كله مجد ، أى لأجل المجد وتحصيله . يقول : إذا عرفت كون الأقلّ مجدا أغناك ذاك عن تعرف الأكثر وقوله «ذا الجدّ» معناه : أن الجدّ فى طلب المجد جدّ معجل ، لأن استعمال الجدّ فى الأمور جدّ ، لأنه يستمرّ عادة باستعمال الجدّ فى الأمور .

وقال أبو الفتح : أى فلو لم يكن عندى غير هذا الجدّ فى أمرى وترك التوانى ، لقد كان جدّا لى ، وذا الجدّ الذى أنا عليه من أمرى فيه حظّ نلت ما أطلبه أولم أناله .

٢ — الغريب — مشايخ : جمع شيخ ، وكذا مشيخة ومشيخة (بسكون الشين وكسرها) ، وأشياخ وشيوخ . واللثام : مايجعل على الوجه من فاضل العمامة .

المعنى — يقول : سأطلب حقى ، يريد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره ، فكنى عن نفسه بالقنا ، والمشايخ : عن أصحابه ، وأراد أنهم محنكون مجرّبون ، فلذلك جعلهم مشايخ ، وأراد أنهم لايفارقون الحرب ، فلهذا لايفارقهم اللثام ، فكأنهم مرد حيث لم تر لحاهم كما لا ترى لحى المرد .

٣ — الإعراب — ثقال : بدل من قوله « مشايخ » وما بعده نعت له .

المعنى — يقول: هم ثقال لشدّة وطأتهم على الأعداء ، أو لثباتهم عند الملاقاة ، وخفاف =

وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ ... وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ (١)

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ ... رِجَالٌ كَأَنَّ المَوْتَ فِي فِمِهَا شَهْدُ (٢)

أُذِمُّ إِلَى هٰـــذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ (٣)

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ ... وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ (٤)

= يخفون : إذا دعوا للنجدة ولا يتثاقلون عن النصرة ، وكثير إذا شدّوا ، أى يفعلون أفعالا كثيرة ، فيسدّ الواحد مسدّ الألف ، وهم على قلتهم يكفون كفاية الدهم العظيم .

وقال أبو الفتح : وصفهم بالقلة ، لأنهم إذا انتصفوا من أعدائهم وغلبوهم فى قلة عددهم فهو أنخر لهم من الكثرة .

١ — الإعراب — وطعن : عطف على ما قبله من المجرور .

المعنى — يقول : كأنّ طعن الناس عنــد ذلك لاطعن لشدّته وقصور طعن الناس عنـه ، فكلّ طعن بالإضافة إليه كلا طعن؛ وضرب حارّ ، كانّ النار بالإضافة إليه برد ، وكلّ هذا مبالغة ، والهاء فى «عنده» : عائدة على الطعن الأوّل . ولا طعن عنده : الجلة فى موضع رفع ، لأنها خبر «كأنّ» و برد : يريد ذات برد ، لحذف المضاف للعلم به .

٢ الغريب — السابح : الفرس السريع الجرى ، كأنه يسبح فى جريه . والشهد : العسل .

المعنى — يريد : أنه مطاع فى قومه ، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت ، كما يستحلى العسل . يريد : إذا دعوتهم أجابونى محيطين بى على كلّ فرس سابح وأراد «فى أفواهها» فأوقع الواحد موقع الجمع . ومثله :

* وأما جــــــلده فصليب *

وهذا مما اعتاده من الحاقة ، ولو قال هذا علىّ بن حمدان سيف الدولة لأخذ عليه .

٣ — الغريب — الفدم : الغبىّ من الرجال . والوغد : اللئيم الضعيف ، ويقال : الفدم : الغبىّ من الرجال ، وهو الذى لا يقدر على الكلام .

المعنى — صغر « الأهل » تحقيرا لهم ، فيقول: إذا كان الأعلم فدما فكيف الجاهل ! وكان حقه أن يقول : فأنطقهم فدم ، لأنّ الفدامة لاتنافى العلم ، لكنه أراد أن الأعلم منهم لايقدر على النطق ، وهو عيب شديد فى الرجال ، فكأنه قال : أعلمهم ناقص .

وقال الخطيب : أراد أن يقول : أعلمهم جاهل ، وأحزمهم أخرق .

٤ — المعنى — يقول : أكرمهم فى خسة الكلب ، وأبصرهم من البصيرة أعمى القلب ، وأكثرهم سهادا ينام نوم الفهد ، و به يضرب المثل فى النوم ، يقال : أنوم من فهد ، ومنه حديث أمّ زرع =

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيا عَلَى الحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَداقَتِهِ بُدُّ(١)

بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرْوَ مِنْها مَلالَةٌ وَبِي عَنْ غَوانِيها وَإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ(٢)

= « إن دخل فهد، وان خرج أسد، ولايسأل عما عهد» . تقول: إن دخل البيت نام ، فان خرج أسد ، أى أتى بالفريسة ، ولا يسأل عما عهد كرما منه . ويضرب المثل فى الجبن بالقرد ، يقال : إن القرد لاينام إلاوفى كفه حجر لشدّة الفزع ، ولاينام الليل حتى يجتمع إليه الكثير .

١ — الإعراب — أن يرى : فى موضع رفع، لأنه ابتداء. وقوله «بدّ» اسم «ما» المشبهة بليس ، والجارّ والمجرور فى موضع الخبر ، وتقديره : مامن إظهار صداقته ، فحذف المضاف .

المعنى — يقول : من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحرّ يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوّه ليأمن شرّه ، وهو يعلم أنه عدوّه ، وهو لايجد بدّا من أن يريه الصداقة من نفسه ، دفعا لغائلته، وأراد: مامن مداجاته ، ولكنه سمى المداجاة صداقة لما كانت فى صورة الصداقة ، ولما كان الناس يحسبونها صداقة .

وقال أبوالفتح : لو قال «مامن مداجاته» لكان أشبه ، والذى قاله أحسن فى اللفظ ، وأقوى فى المعنى ، وحسنه أنه ذكر العدوّ وضدّه ، وفى قوّة المعنى : أن المداجى: المساتر للعداوة، وقد يساتر العداوة من لايظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بدّ ، فهو يعانى من ذلك أمرا عظيما ، ونكدا فى الحياة ، فهو أسوأ حالا من المداجى .

وقال الخطيب : إنما أراد بهذا السلطان الذى لابدّ من صداقته ، بإخلاص القول والنية فبأيها أخل دخل منه الضرر .

٢ — الغريب — الغوانى : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بحسنها .

المعنى — قال ابن جنى: أحبّ الحياة فى الدنيا ، ولما أرى من سوء أفعال أهلها زهدت فيها.

وقال ابن فورجة : وليس فى البيت مايدلّ على أنه يحبّ الحياة فى الدنيا ، بل فيه تصريح أنه قد ملها ، فدعواه أنه يحبها محال ، وإنما ملالته لها لما يشاهد من قبح صنيعها : من إبدال النعمى بالبؤسى ، واسترجاع ماتهب ، والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه .
وقد أجاد أبو العلاء المعرى فى قوله :

وقَدْ عَرَضْتُ عَنِ الدنيا فَهل زمنى معطٍ حياتى لغِر بعد ما عرضا

المعنى — يقول أبو الطيب : قد مللتها وإن لم أستوف منها ، وبى إعراض عن نسائها وإن وصلننى .

خَلِيلاَىَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَالَهُمَا فَقْدُ (١)

تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنَيْ كُلِّ بَاكِيَةٍ خَدُّ (٢)

وَإِنِّي لَتُغْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ (٣)

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي وَأَطْوِى كَمَا تَطْوِى الْمُجَلِّحَةُ الْعُقْدُ (٤)

وَأُكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدُ مَنْ لاَلَهُ جُهْدُ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : صاحباى وخليلاى حزن وعبرة بعدمن فقدته ، فهما لايفارقانى ، ولست أفقدها ، فجعل الحزن والعبرة خليلين له، لأنهما لزماه ولم يفارقاه . فالمعنى : فقدت من كنت أحبه، وهذان الحزن والعبرة قد لازمانى فلست أفقدها ، وهذا معنى جيد وسبك حسن .

٢ — المعنى — يقول : كلما بكت باكية كأن دموعها تمرّ بجفنى كما تمرّ بخدّها ، فلست أخلو من بكاء ودموع ، كما لاتخلو الدنيا من باكية تجرى دموعها .

قال الواحدى : أى لا تخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خدّ كلّ باكية فى الدنيا . يريد : أن مايسيل من جفونه مثل الذى يسيل على خدّ كلّ باكية .

٣ — الغريب — النغبة: الجرعة ، والجمع : نغب . والربد: النعام ، يقال : ظليم أربد ، ونعامة ربداء ، لما فى لونها من السواد .

المعنى — يصف نفسه بقلة شرب الماء ، وهو دليل على قلة الأكل ، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه ، فإنها لاترد الماء ، وبهذا يذكر جلده وشدّته .

٤ — الغريب — السنان : هو عامل الرمح . والطية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . قال الشنفرى :

* وشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطايا وأَرْحُل *

وأطوى : أجوع ، أطوى بطنى عن الزاد. والمجلحة : الذئاب المصممة الماضية، والتجليح : الإقدام والتصميم. والعقد: جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقدة ، وقيل : الذى انعقد لحمه ضمرا وهزالا. والذئاب : أصبر السباع على الجوع .

المعنى — يقول : أنا أطوى بطنى على الجوع ، وأمضى فى أمرى مسرعا ، كما يمضى السنان ، وأجوع وأصبر ، والعرب تمتدح بقلة الطعم والصبر على الجوع ، كقول الأعشى :

* تكفيه حُزَّةٌ فِلْذٍ إن أَلَمَّ بها *

٥ — الغريب — الجهد (بالضمّ) : الطاقة ، وبالفتح : المشقة ، وقيل هما لغتان . =

وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ العِيِّ وَالغَبا ... وَأَعْذِرُ فِى بُغْضِى لِأَنَّهُمُ ضِـــدُّ[١]

وَيَمْنَعُنِى مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ ... أَيَادٍ لَهُ عِنْدِى يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ[٢]

تَوَالَتْ بِلاَ وَعْدٍ وَلٰـكِنَّ قَبْلَهَا ... شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَهَـا وَعْدُ[٣]

سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صَاحِبِى ... إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يُطْبَعُ اللّٰهُ لاَ الهِنْدُ[٤]

= المعنى — يقول : الاغتياب جهد من لاطاقة له ، فإنما يغتاب الناس من لاقدرة له فلا أجازى عدوّى بالاغتياب ، فإن ذلك طاقة من لاطاقة له بمواجهة عدوّه ومحاربته ، كقول الآخر :

* ونشتم بالأفعال لا بالتكلم *

١ — الغريب — العىّ : عيب يكون فى النطق . والغبا : مثل الغباوة : وهى ضدّ الفطنة ، وأصل العىّ الانحصار عن الحجة .

المعنى — يقول : إذا نظرت إلى قوم من أهل العىّ وقلة الفطنة رحمتهم ، وإذا بغضونى عذرتهم ، لأنهم أضدادى ، لبعد ما بيننا ، ومفعول أعذر محذوف ، يحذف كثيرا ، كقوله تعالى : «وأوتيت من كلّ شىء» : أى شيئا .

٢ — الإعراب — رفع «عند» ، وهى لاتستعمل إلا ظرفا ، لأنه حمل الكلام على المعنى ، فكأنه قال : يضيق بها المكان ، وكقول الرجل لصاحبه ينازعه فى الأمر : كذا عندى ، فيقول الآخر : أو لك عند؟ أى أولك فهم ، فجعلها اسما ، وعند : أوسع من أخواتها الظروف ، لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدّام ، فقد خصّ جهة من الجهات المذكورة ، و إذا قال : الخير عند فلان ، احتمل الكلام أن يكون فى كلّ الجهات .

وقال يونس يوما فى كلامه : عند ، فقال أبو عبيدة أيقال عند ؟ فقال : نعم ، يقال عند وعند وعند .

وقال أبو عبيدة : ما كان عندى ذلك ، فقال له أولك عند . وقال الطائى :

وما زَالَ مَنْشُوراً عَلَىَّ نوالُه ... وعِنْدِىَ حتَّى قَدْ بَقِيتُ بلا عِنْدِ

٣ — الغريب — الشمائل : الأخلاق .

المعنى — يقول : إذا رأيت أخلاقه علمت أنه يعطيك ، فهى تقوم لك مقام الوعد ، ويروى توالى ، أى تتوالى ، يريد تأتى بلا وعد .

٤ — المعنى — يقول : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند . صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحبا له ، إلى سيف ، أىّ إنسان فى مضائه كالسيف ، لكن الله طابعه لاالهند .

فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلاً هَزَّ نَفْسَــهُ إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ[1]

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ[2]

كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ هَوًى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أَنْمُلِهِ زُهْدُ[3]

يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ[4]

وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهْوَ مُضَيَّقٌ مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ[5]

---

١ — الإعراب — رفع «حسام» : يجوز أن يكون فاعلا لهزّ، ويجوز أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله «إلىّ» فهو خبر ابتداء ، أى هو حسام .

وقال أبو الفتح : جعله هو الحسام فلم ينصبه ، فرفعه ، وهو أمدح من نصبه على الحال ، لأن الحال غير لازمة .

المعنى — يقول : لما قدمت عليه ورآنى مقبلا هزّ نفسه للقيام إلىّ . وقوله «كلّ صفح له حدّ» من أحسن الكلام وجيده . والمعنى : كلّ وجه منه حدّ ينفذ فى أعدائه .

٢ — المعنى — جعله بحرا وأسدا للمبالغة . والمعنى : لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر وعانقته الأسد .

وقال الواحدى : تحقيق الكلام: من مشى نحوه رجل كالبحر فى الجود ، وعانقه رجل كالأسد فى الشجاعة .

٣ — المعنى — يريد: بالعاصيات: الشديدة الممتنعة من النزع ، يصف قوسه بالشدّة ، وإنما تطيعه إذا جذبها حباله ، وتعصى فى غير أنامله .

٤ — الإعراب — يمكنه : معطوف على «يصيب» لا على «يكاد» .

المعنى — يريد : أن الإصابة من قبله لمسارعتها تكاد تسبق رميه ، ويمكن السهم لانقياده له أن يرجع من طريقه ، وهذا مبالغة فى وصف اقتداره على الرمى ، وكلّ هذا من المبالغة .

٥ — الإعراب — وينفذ: الوجه أن يعطفه على يمكنه لا على يكاد ، لأنك إذا حملته على «يكاد» ادّعيت فيه الحقيقة ، وهذا مما لا حقيقة له .

وقال أبو العلاء : وإذا عطفته على «يكاد» ففيه سرف وفيه إغرابات المتنبى فى شعره ، ويقوى ذلك أيضا أن يكون أراد به فى الحقيقة يصيب عقد الشعرة .

المعنى — يقول : يصيب سهمه كلّ شىء ، فإذا رمى فى أضيق شىء فى ليل أسود أنفذه ، لجودة رميه .

بِنَفْسِي الَّذِي لاَ يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ[1]

وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ[2]

وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ[3]

---

١ — الغريب — يزدهى : يحرك و يستخف . والذرائع : الوسائل ، وهى جمع وسيلة ، وفلان ذريعتى إلى السلطان : وهى مايتوصل به إلى الشىء المطلوب .

المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : هذا هجو كأنه قال : بنفسى غيرك أيها الممدوح لأنى أزدهيك بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لايجوز مثله ، قال وهذا مذهبه فى أكثر شعره ، لأنه يطوى المدح على هجاء حذقا منه بصنعة الشعر ، كما كان يقول فى كافور من أبيات ظاهرها مدح ، و باطنها هجاء .

قال ابن فورجة : إنما فعل ذلك فى مدائح كافور استهزاء به ، لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم شيئا : ولم يفهم ماينشده. فأما علىّ بن محمد بن سيار فمن صميم بنى تميم، عربى لم يزل يمدح ، وتنتابه الشعراء ، وليس فى هذا البيت ما يدلّ على أنه يعنى به غيره ، بل يعنيه به ، يقول : بنفسى أنت ووصفه ، وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه ، وليس فى إنفاذ الرمى فى عقدة من شعره فى ليل مظلم أوّل محال ادّعى للممدوح ، وما هذا إلا هوس عرض له فقذفه .

٢ — المعنى — يقول : من بعد عن فنائك افتقر ، ومن قرب إليك استغنى ، لأن عرضك حرّ لا كلام فيه ، عزيز كعزة الحرّ ومالك عبد ، لإهانته عليك . فهو مبذول لكل طالب ، وقد أحسن فى المقابلة فى القرب والبعد ، والغنى والفقر ، والحرية والعبودية .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : يصنع المعروف مع المستحقين ، و يعطى من له قدر، ومن يزكو عنده المعروف ، و يمنعه من كلّ ساقط إذا ذمّ أحدا فقد مدحه . يصفه بالتيقظ ، ومعرفة مايأتى وما يدع . ونقله الواحدى وزاد : يعطى ذوى القدر و يبدؤهم قبل أن يسألوه .

قال الشريف بن الشجرى لما ذكر كلام أبى الفتح : لايخلو من أحد معنيين : أحدها أنه يورى عن الذمّ الصريح بكلام يشبه المدح ، أو يريد أنه يضع المدح الصريح موضع الذمّ ، وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحقّ أن يحرم معروفا . والمعنى غير ماذهب إليه ، وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ، ومعرفة مايأتى ومايذر، فيضع الصنائع فى مواضعها ، فيعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : السخىّ من جاد بماله تبرعا ، وكفّ عن أموال الناس تورّعا ويمنع ماله من كلّ دنىء إذا ذمّه الناس فقد مدحوه ، الذمّ له مقام المدح لغيره . والمعنى : أنه يقلّ عن الهجاء والذمّ كما قال :

=

وَيَحْتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمُ فى الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ (١)

وَتَأْمَنُهُ الأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَلَـكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِى يُذْنِبُ الْحِقْدُ (٢)

فَإِنْ يَكُ سَيَّارُبْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ (٣)

= صغُرتَ عن المديح فقلتَ أُهْجى كأنك ما صَغُرتَ عن الهجاء

والذمّ مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، والتقدير : من ذمّ الناس إياه ، كقوله تعالى: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك » ، أى بسؤاله . وأبو الفتح . ذهب إلى أن الذمّ مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، ففسر على هذا التقدير، فأفسد المعنى ، لأنه أراد من ذمه الناس حمد ، ومن فى قوله نكرة ، والجلة بعده نعت له ، فكأنه قال : من كلّ إنسان ذمه حمد ، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى ، لأن كلا لايضاف إلى معرفة إلا أن يكون مما يصحّ تبعيضه ، كقولك : رأيت كلّ البلد ، ولا تقول : لقيت كلّ الرجل الذى أكرمته، فإن قلت : كلّ رجل أكرمته حسن ذلك ، وصحت إضافته الى المفرد النكرة ، كما تصحّ إضافته إلى الجمع المعرفة نحو : لقيت كلّ الرجال الذين أكرمتهم .

١ - المعنى - يريد : أنه يحتقر الحساد عن أن يتكلم فيهم ، وإذا لم يذكرهم كانوا كأنهم معدومون لم يخلقوا بعد ، لأن من لم يذكره سقط عن ذكر الناس ، وذلّ قدره ، وهذا كقول الأعور :

إذا صَبَّحَتْنِى من أناس ثعالبٌ لأَدفعَ ما قالوا منحتُهُمُ حَقْرا

٢ - الغريب - الحقد : الضغن ، والجمع : أحقاد ، حقد عليه يحقد حقدا ، وحقد عليه بالكسر : حقدا لغة فيه ، وأحقده غيره ، ورجل حقود .

المعنى - يقول : أعداؤه يأمنون جانبه ، لامن ضعف ولا من قلة ، ولكن حقده على قدر الذنب ، فإن كان حقيرا لم يحقد عليه ، وإذا لم يحقد أمن الذنب . والمعنى : أنه يحقر أعداءه ولا يعبأ بهم .

وقال أبو الفتح : ليس يؤاخذ المذنب بقدر جرمه ، وإنما يؤاخذ على قدر الذنب ، ولا قدر عنده لمن أجرم ، فهو لايعبأ بأحد من أعدائه ، لأنه أكبر قدرا من أن يعاقب مثلهم .

٣ - المعنى - يقول : إن كان جدك مات وفنى عمره ، فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك ، فلم يفقد إلا شخصه كماء الورد ، يبقى بعد الورد ، فيكون أفضل منه ، وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل . وقد كرّره فى مواضع فقال :

فإن تَكُنْ تغلبُ الغَلْباءُ عُنصُرَها فإن فِى الخمرِ مَعْنًى لَيْسَ فِى الْعِنَبِ

ومثله : =

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ فَرْدُ[1]

= فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

أخذه السرى الموصلى ، فقال :

يُخْـيِي بِحُسْـــنِ فِعَالِهِ أَفعَالَ والِدِهِ الحُلاحِـلْ

كَالْوَرْد زَالَ وماؤُهُ عَبِقُ الرَّوائِح غَـيْرُ زَائِلْ

١ — الإعراب — عطف « و بنوه » على الضمير المرفوع ، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة ، وحجتنا مجيئه فى الكتاب العزيز وفى أشعار العرب ، ففى الكتاب العزيز : « ذومرّة فاستوى وهو بالأفق الأعلى » ، أى فاستوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فعطف « وهو » على الضمير المستكنّ فى « استوى » ، فدلّ على جوازه ، وفى الشعر قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

قلتُ إذ أقبلت وزُهرٌ تهادَى كنِعاج الفلا تعسَّفن رَمْلاً

فعطف على الضمير المرفوع فى « أقبلت » من غير توكيد

وقال الآخر :

ورجا الأُخَيطِلُ من سَفاهة رأيِهِ ما لم يكن وأبٌ له لينالا

فعطف على الضمير المستكنّ فى « يكن » من غير توكيد .

وحجة البصريين أنه قد جاء فى الكتاب العزيز بالتوكيد نحو : « اسكن أنت وزوجك الجنة » . و « اذهب أنت وربك » . و « يراكم هو وقبيله » . وقالوا لايخلو إما أن يكون مقدرا فى الفعل أو ملفوظا به ، فإن يك مقدّرا نحو : قام وزيد ، فكأنه قد عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظا به نحو : قمت وزيد ، فالتاء تنزل منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على الفعل .

المعنى — يقول : مضى سيار وبنوه ، وانفردت أنت بفضائلهم ، وألف كواحد ، فقد اجتمع فيك ما كان فى ألف ، وأنث الضمير ، والألف مذكر ، لأنه أراد الجاعة ، وهذا معنى حسن ومثله :

وَما الناسُ إلا واحدٌ كَقَبيلةٍ يُعَدُّ ، وأَلْفٌ لا يُعَدُّ بواحِـــدِ

وقال أبو بكر بن محمد بن دريد الأزدى الأنصارى :

والناسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كواحِدٍ وواحدٌ كالألف إنْ أمر عنَا

وللبحترى :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الناسِ لَمَّا تفاوتوا بخير إلى أنْ عُدَّ أَلْفٌ بواحِدِ

لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ ، وَأَلْسِنَةٌ لُدُّ(١)

وَأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ ، وَمُقْرَبَةٌ جُرْدُ(٢)

وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلاَ أَبَوَاهُمُ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةٍ أُدُّ(٣)

فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنا ذَاكِرٌ وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو(٤)

---

١ — الغريب — الغرّ : البيض ، والعرب تمتدح ببياض الوجوه ، وإنما يريدون الطهارة مما يعاب ، ويكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه . وقوله : ومعرفة عدّ : أى قديمة كثيرة ، ولاتنقطع مادّتها كالماء العدّ ، وهو الذى لاينزح . وقوله : لد ، جمع ألدّ : وهو الشديد الخصومة . قال الله تعالى : «وهو ألدّ الخصام» .

المعنى — لهم : الضمير لآل سيار ، الذين انفرد هذا الممدوح بفضائلهم، أوجه بيض نقية من العيب ، وأيد كريمة تجود على كلّ أحد ، ومعرفة قديمة ، وألسنة فصيحة عند الجدال ، وعند الكلام، وعند الخصومة .

٢ — الغريب — أردية خضر : لأنهم ملوك ، والأخضر : أفضل الألوان ، والخضرة تدلّ على الخصب وسعة العيش ، وقوله : « ملك مطاعة » : أنث لأنه أراد المملكة .

وقال أبو الفتح : أراد السلطان ، لأنه مؤنث ، والعرب تقول : أخذت فلانا السلطان ، ومركوزة : منصوبة . والسمر : القنا . ومقربة الخيل : المدناة من البيوت للحاجة إليها أو للبخل بها ، فلا ترسل إلى المرعى ، والجرد : القصار الشعر .

المعنى — يريد : ولهم أردية خضر ، لأنهم ملوك ، ولأن خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة، ومملكة وسلطان مطاعة ، وسمر قنا مركوزة ، وخيل جرد معدّة للحرب .

٣ — الإعراب — ماماتوا : حذف الفاء ضرورة ، والأجود أن يقال : فما ماتوا ، ومثله :

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ الله مِثْلانِ

أراد فالله ، فحذف الفاء ضرورة ، وما الأولى شرطية ، والثانية نافية .

الغريب — تميم بن مر، وأد بن طابخة: قبيلتان مشهورتان من العرب، ينسب إليهما الممدوح التميمى .

المعنى — يقول : إذا كنت حيا موجودا لم يغب عن الناس أحد من هؤلاء ، لأنّ جميع ما كانوا فيه هم وأبواهم قد جمع فيك ، ففضائلهم ومناقبهم موجودة فيك ، فهم حينئذ بك أحياء لا أموات .

٤ — المعنى — يريد : أن فضائله كثيرة يظهرله بعضها ، فيذكر منه بعضه ، ولا يظهرله كلها =

أَلُومُ بِهِ مَنْ لاَمَنِي فى وِدَادِهِ وَحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الوُدُّ(١)

كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ بَنِي اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ(٢)

فَمَا فى سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ العُلَى وَلاَ فى طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ وَالنَّدُّ(٣)

= فيقول : أنا ذاكر من فضائله بعض الذى يبدو ، وهو بعض الذى يخفى علىّ ، فأنا أذكر بعض مايظهر لى من فضائله .

وقال أبو الفتح : تقدير الكلام: الذى يبدو مثل الذى يخفى ، فحذف المضاف . ولا يتجه على هذا لأن البادى غير الخافى ، فلا يكون باديا خافيا فى حال واحد.

١ — المعنى — يقول : من لامنى فى ودّه لمته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لايستحقّ اللوم ، وأنه أهل أن يحبّ وحقّ له منى المحبة ، لأنه خير الأمراء ، وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يودّ بعضهم بعضا . هذا قول أبى الفتح ، وكذا نقله الواحدى .

٢ — الإعراب — كذا : الكاف لتشبيه ماوصف ، أى هو كذلك ، أى كما وصفت .

الغريب — الجعد : السخى ، شبه بالثرى الجعد ، وهو الندىّ ، و إذا قيل : فلان جعد اليدين ، فإنما يريدون البخل لاغير .

المعنى — يقول : هو كذا ، أى كما وصفت لكم من فضائله فلا تنازعوه وتباعدوا عنه حتى يمضى فى طريقه إلى المعالى ، و يجوز أن يكون «كذا» إشارة إلى التنحى الذى أمرهم به ، والمعنى قد تنحيتم و بلغتم فى البعد عن غايته الغاية ، وكذا يجب ويكون «كذا» منصوبا بفعل مضمر ، أى تنحوا كذا .

٣ — المعنى — يقول : أنتم منه كالتراب من المسك والند ، فلا يكون بينهما منازعة ، كذلك أنتم لايكون فى طباعكم أن تنازعوه العلا ، وأين التراب من المسك والند ؟

وودع صديقا له يقال أبو البهى عند مسيره عنه فقال ارتجالا

أَمَّا الفِرَاقُ فَإِنَّه مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوْءِمِي لَوْ أَنَّ بَيْنًا يُولَدُ[1]

وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لاَ نَخْلُدُ[2]

وَإِذَا الجِيادُ أَبَا البَهِيِّ نَقَلْنَنَا عَنْكُمْ فَأَرْدَأُ مَا رَكِبْتُ الأَجْوَدُ[3]

مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الفِرَاقَ فَإِنَّنِي مَنْ لاَ يَرَى فى الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ[4]

---

١ — الغريب — التوءم : ما يكون مع غيره فى بطن واحد ، فتلد المرأة اثنين أو الشاة أو غيرها ، ويقال للاثنين إذا ولدا فى بطن : هما توءمان ، وفى التأنيث : توءمة وتوءمتان ، والجمع توائم وتؤام ، قال عنترة :

بَطَلٌ كأَنَّ ثِيابه فى سَرْحةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليْسَ بتوءَم

٢ — المعنى — يقول : أما الفراق فأنا أعهده وأراه دائما وهو توءمى ، أى ولد معى : أى كأن البين مولود ، يريد : أنا لا أنفك من فراق حبيب ، فلو كان الفراق مولودا لقضيت عليه بأنه توءمى .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى حقيقة الفراق ما أعهده من فراقك ، يعنى إن وجد فراق هذا الحبيب فقد وجد فراق كلّ أحد ، حتى كان الفراق فراقه لافراق غيره .

٣ — المعنى — يقول : إن الفرقة محتومة علينا ، لأنه لايخلد أحد ، فنحن أبدا نطيع الفراق إما عاجلا ، وإما آجلا .

قال الواحدى : لما كنا نموت ونفنى علمنا أنا ننقاد للفراق .

المعنى — يقول : يا أبا البهى ، يخاطبه بكنيته ، إذا نقلتنا عنكم الخيل ، وباعدت بيننا صار الأجود أردأ ، لأنه إذا كان أسرع كان أعمل إبعادا عنكم .

٤ — المعنى — يقول : الذى يخص الفراق بالذمّ ويذمّه من دون الأشياء ، فأنا الذى لا أرى فى الدهر شيئا محمودا ، لأن كلّ الأشياء عندى غير محمودة ، فأنا أذمّ جميع الأشياء لا أخصّ الفراق دون غيره ، بل أذمّ الجميع .

انتهى الجزء الأول

فهرس قوافى الجزء الأول من ديوان المتنبي

ديوان أبى الطيب المتنبى

بشرح أبى البقاء العكبرى

المسمى بالتبيان فى شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الابيارى
المحـــرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

عبد الحفيظ شلبى
المحـــرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

الجزء الثانى

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدح الحسين بن على الهمذانى

لَقَدْ حَازَنِى وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ ... فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ!(١)

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَامَضَى ... وَإِنْ كَانَ لَايَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ(٢)

سُهادٌ أَتَانَا مِنْكِ فِى الْعَيْنِ عِنْدَنَا ... رُقَادٌ، وَقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ(٣)

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِى ... وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ(٤)

وَحَتَّى تَكَادِى تَمْسَحِينَ مَدَامِعِى ... وَيَعْبَقَ فِى ثَوْبَىَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : ياليتنى بعد لأحوزه ، وياليته وجد ليحوزنى ، فنجتمع ولا نفترق .

وقال الواحدى : لقد ضمنى واشتمل علىّ وجد بمن ضمه البعد وقارنه ، فياليتنى بعد لأحوزه ، فأكون معه ، وياليته وجد ليحوزنى ، ويتصل بى .

٢ — الغريب — الصلد : الشديد الصلب .

المعنى — يقول : أسرّ بأن يجدّد لى الهوى ذكر شىء قد مضى من أيام وصل الأحبة، ولذة التواصل ، وإن كان الحجر الصلب لايبقى له، تأسفا عليه ، وحنينا إليه .

٣ — الغريب — السرب : الجماعة من الإبل والغنم وغيرها . والقلام : نبت خبيث الرائحة . وقيل : هو القاقلى ، وهو أردأ النبات . وقيل : هو الحمض .

المعنى — يقول : السهاد إذا كان لأجلكم رقاد عندنا فى الطيب. والقلام —على خبث ريحه— إذا رعته إبلكم : ورد . والمعنى : لحبى إياك أستلذ الصعب ، ويحسن فى عينى مالم يحسن .

٤ — الإعراب — يريد : أنت ممثلة ، أى مصوّرة فى خاطرى وسرى ، فكأنك حاضرة عندى لم تفارقينى ، وحتى كان إياسى من وصلك وعد منك لى بالوصال .

٥ — الإعراب — من روى « يعبق » بالفتح : عطفه على « تكادى » . ومن رفعه ، عطفه على « تمسحين » .

المعنى — يقول : لما صوّرتك فى خاطرى وفكرى قربت منى ، حتى كادت تعبق روائحك فى ثوبى ، وحتى كدت تمسحين مدامعى الجارية من خدّى ، لأنك مصوّرة فى فكرى ، وقد جعلتك موجودة لذلك القرب .

قال أبو الفتح : ومثله : =

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا ... فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ (١)

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ (٢)

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا ... وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ (٣)

كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا ... يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ (٤)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصِّبَا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ (٥)

= * لَئِنْ بَعُدَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنَتْ قَلْبِي *

١ — المعنى — يقول : إذا غدرت الحسناء لم تعد سجاياها ، لأن عادتها الغدر ، وقد وفت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها أن لا تبقى على عهد ، فوفاؤها غدر . وهذا معنى حسن جدًّا .

٢ — الغريب — الفرك بالكسر : البغض ، ومنه قول رؤبة :

فعفّ عن أسرارِها بعد الغَسَق ... ولم يُضِعْها بين فِرْكٍ وعَشَق

وفركت المرأة زوجها (بالكسر) تفركه فركا : إذا أبغضته ، فهى فارك وفروك ، وكذلك فركها زوجها ، وهذا الحرف يختصّ بالمرأة وزوجها .

المعنى — يقول : النساء إذا أحببن فهنّ أشدّ فى الحبّ من الرجال ، وإذا أبغضن كنّ كذلك ، لأنهنّ أرقّ طباعا من الرجال ، وأقلّ صبرا وهنّ إذا أبغضن جاوزن الحدّ فى البغض ، ولم يكن قصدا . وقوله « فاذهب » حشو تمّ به الوزن : أى لاتطمع فى حبها إذا أبغضت ، واذهب لشأنك .

قال الواحدى : وإن شئت قلت : فاذهب فى ذاك الفرك .

٣ — المعنى — يريد : أنها مبالغة فى كلتا حالتيها من الحقد والرضا .

٤ — الإعراب — الكاف للتشبيه ، يريد الذى ذكرت من أحوال النساء كذلك . وأخلاق : فى موضع رفع بالابتداء ، أى مثل ذلك أخلاق ، وإن شئت جعلته الخبر ، والضمير فى « بها » راجع إلى « الأخلاق » لأن ضلال الهادى بأخلاقهنّ إذا اغتر بصبابتهنّ .

المعنى — يقول : أخلاقهنّ كما ذكرت ، والذى يهدى غيره ربما يضلّ بهنّ ، ويخفى عليه الرشد حتى يبتلى بهنّ .

قال أبو الفتح : يخلصن فى أوّل الأمر ، فإذا تمكنّ من قلوب الرجال نكصن عن وصلهنّ .

٥ — المعنى — يقول : لحبّ الصبا فضل على غيره ، وهذا اعتذار منه ، لأنه ذكر غدرهنّ =

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو(١)

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِى بِلاَدًا سَكَنْتَهَا ... وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ(٢)

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ(٣)

وَتُلْقِى، وَمَا تَدْرِى، الْبَنَانُ سِلاَحَهَا ... لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو(٤)

= ومساوئ أخلاقهن ، واستدرك على نفسه بأنه لايقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلا ، فهو يزداد على طول الأيام حدّة وشدّة .

١ — الغريب — المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . قال أوس بن حجر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أنزل مزنة ... وعُفْرُ الظِّباء فى الكناس تَقَمَّعُ

والمزنة (أيضا) : السحابة البيضاء : والبرد : حبّ المزن . وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن قال الله تعالى: «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» . وقال: «لأسقيناهم» . وقرأ نافع وأبو بكر: « نسقيكم » فى النحل ، والافلاح [المؤمنين] : بفتح النون ، من « سقى » ، والباقون بالضمّ، من « أسقى » .

المعنى — أحسن فى المخلص لامتزاجه بالنسيب ، وجعل الممدوح يسقى السحاب ، لأن نداه أكثر من فيض السحاب ، فالمعنى : سقى الممدوح كلّ سحابة سقتكم مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم ، فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تغدو إليكم . وهذا مبالغة فى المدح .

٢ — المعنى — يريد : لتروى السحاب كما تروى بلادك ، وينبت الفخر والمجد فوقك، لأن عطاياك تورث الشرف والمجد ، فتشرف السحاب بما تنال من جدواك ، ويكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سقياك . وهذا كلام أبى الفتح . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٣ — الاعراب — الباء فى قوله « بمن » متعلقة « بينبت » : أى ينبت بجود من، أو بسببه ، وإن شئت كانت متعلقة بقوله « لتروى » .

الغريب — زحته زحما ، فهو مصدر زحته ، وزاحمته زحاما .

المعنى — يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه ، لعظم قدره وجلالته ، والنظر إليه ، ليتعجبوا من حسنه وهيبته .

٤ — الغريب — البنان : واحده : بنانة ، وهى الأصابع . والإيماء : الإشارة .

المعنى — يقول: إذا بدا اشتغل الناس بالنظر إليه ، والإيماء نحوه ، فيلقون مافى أيديهم من السلاح ولا يشعرون . وهذا من قوله تعالى: « فلما رأينه أكبرنه» .

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الْوَغَى ... خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ (١)

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ ... وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ (٢)

بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ ... وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ (٣)

وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسُلُّهُ ... لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ (٤)

وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبُلُّهُ ... نَجِيعًا وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : هو ضروب لهام الشجعان الأبطال فى الحرب ، وهو خفيف مسرع إلى الحرب . وقيل : خفيف لحذقه بالفروسية إذا أجهد الفرس ، و بلغ به من الجهد مايثقل عليه حمل اللبد . يريد : أنه شجاع سريع إلى لقاء الأعداء .

٢ — الإعراب — بصير : بدل من ضروب ، وهو خبر الابتداء . والضمير فى « خبأته » راجع إلى الحمد .

المعنى — يقول : هو بصير بكسب الحمد ، فهو يتوصل إليه من كل جهة بإحسانه وكرمه ، ولو بعد الوصول إليه ، فلو لاح له الحمد فى فم الأسد لتوصل إليه رغبة فيه .

٣ — الإعراب — الباء فى قوله « بتأميله » تتعلق « بيغنى » . و بالذعر : متعلق « بينقد » .

المعنى — يريد : أن أمله يغنى ، وخوفه يقتل، فإذا أمله أحد صار غنيا قبل أن يأخذ عطاءه. ومعنى غناه : أنه ينفق ما يملكه ، ثقة بالخلف من عنده ، إذا كان أمله عطاءه ، فيعيش عيش الأغنياء ، و إذا خافه أحد يقطع خوفا منه قبل أن يقتله .

٤ — الإعراب — الواو فى قوله « وسيفى » واو قسم .

المعنى — أقسم بسيفه على أن الممدوح السيف ، لا الذى يسله للضرب ، لأنه أمضى فى الأمور منه . وقوله « ومما السيف منه لك الغمد» يريد : وغمدك من الحديد الذى منه السيف ، يعنى درعه . والمعنى : إذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالغمد .

قال أبو الفتح : لأنت السيف ، لا الذى تسله لضرب الأعداء ، أى أنت فى الحقيقة سيف ، لا الذى يطبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ، وكانا لك كالغمد .

٥ — الإعراب — النجيع : دم الجوف . و يثقب : يضىء . والزند : القداحة .

المعنى — لولاك ولولا جودة طعنك لم يعمل الرمح شيئا ، كما أنه لولا القدح لم تضئ النار ، و إنما استخرج بالقدح . والعرب تقسم بالسيف والرمح والفرس ، قال هجرس بن كليب : =

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُم يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا[١]

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى

وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِى وَهَبُوا بَعْدُ[٢]

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُها فى قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو[٣]

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ[٤]

= « أما وسيفى وغربه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » . والمتنبى جرى على هذا القسم .

١ — الإعراب — قوله « من » يتعلق بمحذوف ، لمن جعله الآباء ، أراد أن كرمه وجودة خلائقه من الآباء . ومن قال : هو الرجال ، أثبت له أقواما يفعلون فعله .

المعنى — يقول : هم يشكروننى على الأخذ والقبول ، وأنا أشكرهم على الإنعام ، وهم يبرّون بأن يبرّوا فيؤخذ برّهم .

قال أبوالفتح : أشكرهم على برّهم ، وهم يشكروننى على مسألتى إياهم ، وقبول برّهم ، فهو ينعم عليهم بقبول إنعامهم ، كقول زهير :

* كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُه *

٢ — المعنى — قال الواحدى : جعل الشكر الذى شكروه على أخذ نوالهم هبة ثانية منهم له . ولفظ الهبة فى الشكر ههنا يستحسن وزيادة فى المعنى . ومثله للخريمى :

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُنيها باديا ويُعيدُها

٣ — الغريب — صيام يريد : قيام ، يقال : صام الفرس ، إذا وقف ، والجياد : الخيول .

المعنى — يقول : خيولهم واقفة عنـد أبوابهم ، وهى كأنها تعدو فى قلوب الاعداء لخوفهم منهم . والمعنى : أنهم يخوّفون وإن لم يقصدوا أحدا .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهم الذين يقدمون على الملوك .

المعنى — يقول : هم غير محجوبين عمن يقصدهم من الوفود ، وأموالهم ترد على من لم يفد إليهم ، لأنهم يبعثونها إليه ، فهم غير محجوبين ، وأموالهم مبذولة لمن أتى ومن لم يأت .

كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فَفِيهَا الْعِبِدَّى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ(١)

أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ الْعُلاَ رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ(٢)

وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِها عَلَى بَدَنٍ قَدُّ الْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ(٣)

وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدَا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ(٤)

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ(٥)

حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ(٦)

---

١ — الغريب — العبدّى : جمع عبد ، يقال : عباد وعبيد وعبدّى وعبدّاء . والمطهمة : الخيل الحسان . والجرد : القليلة الشعر .

المعنى — يقول : عطياته كالعساكر تجمع كلّ شيء ، ففيها الخيل والعبيد ، وهذه كلها موجودة فى عطياته .

٢ — المعنى — أنه جعله قمرا ، وأباه شمسا ، لعلوّهما وشهرتهما . يريد : قد لبس العلا ثوبا ، ثم قال : ترفق حتى تبلغ الرجولية .

٣ — الغريب — غالها : ذهب بها ، أى رفعها من الأرض .

المعنى — يقول : قد استوفى بقدّه قدّ الدرع من جميع الجوانب ، وفيه إشارة إلى أنه طويل القامة ، ليس بأقعس ولا أحدب ، لأنهما لا يرفعان من جميع الجوانب ، وجعل قدّه بقدّ الرمح لطوله واعتداله .

٤ — المعنى — يقول : تخلق بالمكارم فى حال مروديته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مرد .

٥ — الغريب — العدم : الفقر ، وكذلك العدم ، والضمّ لغة فيه ، كالسقم والسقم ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن . إذا ضممت الأوّل سكنت الثانى ، وإن فتحته فتحت الثانى . والرمد : جمع رمدة . ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رمد وأرمد .

المعنى — يريد : أنه إذا نظر إليه الأرمد برئت عينه ، وجعل العدم كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وجعل الممدوح يشفى الأعين الرمد بحسنه وجماله ، وهو كقول ابن الرومى :

يا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمَدَكْ

٦ — الإعراب — «إنها» من فتحها جعلها مفعولا له ، والتقدير : حبانى بذلك لأنها ، فلما حذف اللام نصبه بحبانى . وقيل : هى بدل اشتمال ، ومن كسرها : جعلها ابتداء ، وتمّ الكلام عند مخافة سيرى . والباء فى «بأثمان» متعلقة «بحبانى» .

المعنى — يقول : أعطانى عن الخيول السوابق الدنانير والفضة ، لأنها أثمان الخيل وغيرها ، ولم يعط الخيل خوفا أن أسافر عليها وأفارقه ، لأن الخيل تعين الرجل على السفر والبعد ، وهى من أسباب الفراق .

وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ... ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ(١)

فَلاَ زِلْتُ أَلْقَى الحَاسِدِينَ بِمِثْلِها ... وَفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدِىَ الرِّفْدُ(٢)

وَعِنْدِى قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ ... وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ(٣)

يَرُومُونَ شَأْوِى فِى الْكَلَامِ وَإِنَّمَا ... يُحَاكِى الْفَتَى،فِيمَا خَلاَ الْمَنْطِقَ،الْقِرْدُ(٤)

---

١ — الإعراب — «شهوة» عطف على «مخافة» . وقوله «بها» الضمير للأثمان ، وقيل : بل الضمير لقوله « ثناء ثناء » .

الغريب — ثناء ثناء ، يريد مثنى مثنى .

المعنى — يريد : أعطانى شهوة معاودة البرّ ، اشتهى أن يعود لى فى العطاء ، لأن جوده مثنى وإن كان هو فردا لانظير له .

٢ — الإعراب — الضمير فى «مثلها» راجع إلى العطايا ، وهى أثمان السوابق ، وإن شئت إلى قوله «ثناء ثناء» . وقوله « وفى يدهم » وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أيديهم .

الغريب — الرفد (بالكسر) : العطاء ، وبالفتح : المصدر. تقول : رفدته أرفده (بالكسر والضمّ) رفدا . والرفادة : شىء كانت قريش تترافد به فى الجاهلية ، تخرج فيما بينها مالا تشترى به للحجاج طعاما يأكلونه أيام الموسم ، فكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم ، والسدانة واللواء لبنى عبد الدار . والرافدان : دجلة ، والفرات . قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ، ويهجو عمر بن هبيرة الفزارى :

أَأَطعَمْتَ العِراقَ ورافِدَيهِ ... فزارِيًّا أَحَذَّ يَدَ القميصِ؟

يريد أنه خفيف اليد ، نسبه إلى الخيانة .

المعنى — يقول: لازلت ألقى حاسدىّ بمثل عطاياه، حتى أفطر قلوبهم، فيموتوا غيظا وحسدا.

٣ — الغريب — القباطى : جمع قبطية ، وهى : ثياب بيض تعمل فى مصر . والهمام : الملك العظيم الهمة .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئا ، ويجحدوا مارزقوه إن كانوا رزقوا شيئا ، لانقطاع الخير عنهم .

قال الواحدى : وليس كما قال ، بل هذا المعنى مختلّ . والمعنى : أنهم يجحدون وينكرون ما أعطانيه ، ويقولون : لم يعطه ولم ينل شيئا . يقول : فلا زال الأمر على هذا : آخذ الأموال ، ويقولون : لم يأخذ .

٤ — الغريب — الشأو : الغاية . ويرومون : يطلبون .

المعنى — يقول : الشعراء يطلبون أن يبلغوا غايتى فى الشعر ، وهم لايقدرون ، فهم كالقرد=

فَهُمْ فى جُمُوعٍ لاَ يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لاَ يُحِسُّ بِهَا الْخُلْدُ(١)

وَمِنِّى اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ(٢)

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ(٣)

وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فى مَكَانِهِ وَفى عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ(٤)

= الذى يحكى ابن آدم فى أفعاله، ماخلا الكلام فإنه لايقدر أن يحكيه ، فهم كالقرود لايقدرون أن يتكلموا بمثل كلامى .

١ الغريب — ابن دأية : الغراب ، لأنه يقع على دأية البعير فينقرها . قال الشاعر :

إِنِ ابْنَ دَأْيَةَ بِالفِرَاقِ لَمُولَعٌ وَبِمَا كَرِهْتُ لِدَائِمُ التَّنْعابِ

والخلد : جنس من الفأر أعمى ، يوصف بحدّة السمع ، وفى المثل : أسمع من خلد .

المعنى — يقول : جوعهم قليلة : أى لايبصرها الغراب مع حدّة نظره ، ولا يسمع أصواتهم الخلد مع حدّة سمعه . يريد أنهم على حقارتهم وقلتهم كلا شىء .

٢ — المعنى — يقول : منى استفاد الناس الغرائب .

قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة : أى جازوا ياقوم عن ذلك بترك الذمّ إن لم يكن حمد .

قال الواحدى : قال ابن جنى قوله « جازوا » كما تقول : هذا الدرهم يجوز على خبث نقده : أى يتسمح به ، فغايتهم أن لا يذموا ، فإما أن يحمدوا فلا .

قال العروضى : قضيت العجب ممن يخفى عليه مثل هذا ، ثم يدّعى أنه أحكم سماع تفسيره منه ، وإنما يقول : الناس منى استفادوا كلّ شعر غريب ، وكلام بارع ، ثم رجع إلى الخطاب فقال : جازونى على فوائدى بترك الذمّ إن لم تحمدونى عليها .

قال ابن فورجة : كذا يمحل للمحال ، وما يصنع بهذا البيت على حسنه ، وكونه مثلا سائرا إذا كان تفسيره ماقد زعم ، فلقد تعجبت من مثل فضله ، إذ سقط على مثل هذه الرذيلة ، وإنما قوله «جازوا» أمر من المجازاة ، يقول : منى استفدتم كلّ غريبة ، فان لم تحمدونى عليها جازونى بترك المذمّة .

٣ — المعنى — يريد : أن عليا أبا الممدوح ، وابنه الحسين ، هما خير قومهما ، وهم خير قوم فى الناس ، ثم بعد هؤلاء استوى الأحرار والعبيد ، فلا يكون لأحد على أحد فضل ، وهذا كقول أبى تمام :

مُتَوَاطِئُو عَقِبَيْكَ فِى طَلَبِ الْعُلاَ وَالمَجْدِ ثَمَّتَ تَسْتَوِى الأَقْدَامُ

٤ — المعنى — يقول : فى مكانه ، أى فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه ، لأنه أهل المدح فزاد حسنا ، كما أن العقد يستحسن فى عنق المرأة الحسناء . هذا قول أبى الفتح ، نقله الواحدى حرفا حرفا .

وساير أبا محمد بن طُغْج وهو لا يدرى أين يريد (حتى دخل ضيعة له)، فقال رحمه الله تعالى :

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ ... كَالْغُمْضِ فى الجَفْنِ المُسَهَّدْ[1]

مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الجِيَا ... دُ مَعَ الأَمِيرِ أَبِى مُحَمَّدْ[2]

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً ... لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ![3]

خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا ... بِ كَأَنَّهَا فى خَدِّ أَغْيَدْ[4]

أَحْبَبْتُ تَشْبِيهاً لَهَا ... فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدْ[5]

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الحَقَا ... ئِقِ فَهْىَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدْ[6]

---

١ — المعنى يقول : اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة ، وكانت لطيبها كالنوم فى جفن الساهد .

٢ — الغريب — المعج : ضرب من السير سهل لين . معجت الريح : إذا هبت هبوبا لينا ، وكذلك الإبل والخيل . وقال :

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فإذا ... ونتِ الخيلُ مُعَ الشدّ معَجْ

وأصله فى الإبل ، وقد يستعار للخيل .

المعنى — يقول : سارت بنا الخيل سيرا لينا سهلا مع هذا الممدوح ، وأبو محمد يقصد ضيعة له ، وأبو الطيب لايدرى .

٣ — المعنى — يقول : هى تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها ، لو كان ساكنها مخلدا !

٤ — الغريب — الأغيد : الناعم .

المعنى — قال الواحدى : شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الخد المورّد ، والغيد لاينبئ عن الحمرة ، لكنه أراد أغيد مورد الخد ، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما فى خده ، كما قال الشاعر :

كأن أيديهن بالمَوْماة ... أيدى جوار بتن ناعمات

يريد : أن أيدى الإبل اختضبت من الدم ، كما أن أيدى الجوارى الناعمات حمر بالخضاب ، وليست النعومة من الخضاب فى شىء .

٥ — المعنى — يقول : أردت أن أشبهها بشىء ، فوجدت الشبيه معدوما لها ، أو كالمستحيل الوجود .

وقال الواحدى : فإن قيل هذا يناقض ماقبله ، لأنه ذكر التشبيه . قلنا ذاك تشبيه جزئى ، لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب ، وأراد هنا تشبيه الجلة ، فلم يتعارضا .

٦ — المعنى — يريد : أنها واحدة فى الحسن لأوحد فى المجد .

وهمّ بالنهوض، فأقعده، فقال:

يَامَنْ رَأَيْتُ الحَلِيمَ وَغْدَا ... بِهِ وَحُرَّ المُلُوكِ عَبْدَا[1]

مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا ... وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى[2]

فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي ... عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا[3]

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة، فأخذها، فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ المُرَادَا ... وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبَادَا[4]

فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ ... وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا

كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ ... تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا[5]

---

١ — الغريب — الوغد : الرجل الدنيء ، وهو الذى يخدم بطعام بطنه . يقال : وغد الرجل ، بضمّ الغين . والوغد : قدح من سهام الميسر لا نصيب له .

المعنى — يقول : رأيت العاقل الثبت بك دنيئا ، وأحرار الملوك عبيدا . يريد شرفه وسيادته .

٢ — المعنى — يريد : أن الشراب قد أخذ منه ، وأنه أراد النهوض عنه فمنعه ، ويقول له : أنت أعرف بكلّ شيء ، وأنت أهدى الناس إلى المكارم والفضائل .

٣— المعنى — يريد : أنا أحمد لا أنصرف ، فإن تفضلت بانصرافى عددته من عندك عطية .

٤ — المعنى — يقول : قد بلغت المراد من كلّ شيء ، و بلغت الغاية ، حتى سبقت بنى آدم فى كلّ غاية .

٥ — الغريب — السمانى : جنس من الطير أكبر من العصفور ، ويكون السمانى واحدا وجمعا كالحبارى .

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلا :

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
فَرْدٍ كَيَافُوخِ الْبَعِيرِ الْأَصْيَدِ[١]
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ
فى مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ[٢]
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِى لَمْ يُعْهَدِ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ[٣]
بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ[٤]

---

١ — الغريب — الشامخ : العالى . والأقود : المنقاد طولا . والأصيد : الذى فى عنقه اعوجاج من داء به . والصيد : داء يأخذ الإبل فى أعناقها .

المعنى — يريد أن رأس هذا الجبل الشامخ يمتدّ فى الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبه بيافوخ ، أى برأس البعير الذى به الصيد ، وهو اعوجاج العنق .

٢ — الغريب — الجلمد : الصخر ، والمسد : حبل من ليف أو شعر .

المعنى — يريد : أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه ، كأنه قوىّ المسد فى التوائه واعوجاجه .

٣ — الغريب — التمرّد : اللعب والبطر .

المعنى — قال ابن جنى : إنما قال : لم يعهد ، لأن الأمير مشغول بالجدّ والتشمير عن اللعب.

قال ابن فورجة : يعهد (بفتح الياء) : أى لم يعهد الجبل الصيد فيه ، لعلوّه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، ألا ترى كيف وصفه بالارتفاع ، ووعورة الطريق .

قال الواحدى : ويجوز ، على رواية من ضمّ الياء ، أن الصيد لم يعهد بهذا الجبل ، فيكون المعنى على ما ذكر ابن فورجة .

٤ — المعنى — أى بكلّ كلب يسقى دم الصيد أسود اللون ، معاود ، يعاود الصيد ، ويتكرّر =

بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ

عَلَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ(١)

كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ

يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلاَ يَدِى(٢)

يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ(٣)

فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى

كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الْأَمْرَدِ(٤)

فَلَمْ يَكَدْ إِلاَّ لِحَتْفٍ يَهْتَدِى

وَلَمْ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى بَطْنِ يَدِ(٥)

عليه ، مقود : جعل له مقود يقاد به إلى الصيد . مقلد : أى قلادة .

١ — الغريب — ذرب : حادّ ، والحفان : الجانبان .

المعنى — أى لهذا الكلب كلّ ناب حادّ على جانبي حنك كالمبرد ، شبه بالمبرد للطرائق التى فيها .

٢ — الغريب — الثأر : دم القتيل ؛ يقال : ثأر فلان أباه ، إذا أخذ بدمه .

المعنى — هو كطالب الثأر من غير حقد ، أى بغض وضغن : يطلب ثأرا من الصيد ، ولم يكن عليه ضغن . وقوله «ولايدى» أى لم يطالب بدية ، ولا تجب عليه دية .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : يطلب من هذه الخشفان ، فوضع الخشف مكان الخشفان ، وهو ولد الظبية .

٤ — المعنى — يقول : ثار الخشف من مكان أخضر ، أى نبات أخضر ، وشبهه فى خضرته بالشعر أوّل ما يبدو فى خدّ أمرد .

٥ — المعنى — يقول : كأنه محير لايهتدى إلا لحتفه ، وهو هلاكه ، فكأنه يطلب حتفه لسرعته إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب ، فحصل فيه .

وقال الواحدى : إنه لما يئس من الفوت مدّ يديه لاطئا بالأرض .

وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ(١)

الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِى مُحَمَّدِ

الْقَابِضِ الْأَبْطَالَ بِالْمُهَنَّدِ(٢)

ذِى النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِى الْعُوَّدِ

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدُدِ

وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ(٣)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «له» للشاعر لا للخشف .

قال الواحدى وابن جنى : جعله للخشف ، ولامعنى له ، وقال: هو للكلب ، لم يدع وصفا لنفسه يقوله الشاعر له .

المعنى — قال : لم يدع الكلب وصفا له يصفه به الشاعر ، لأنه لو اجتهد فى وصفه لم يمكنه أن يأتى بأكثر مما فعله الكلب من سرعة العدو ، والثقافة للصيد .

٢ — الغريب — القرم : السيد المكرّم ، وأصله من البعير المقرّم ، وهو الذى لايحمل عليه ولا يذلل . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والغرّ : البيض .

المعنى — يريد : أنه سيد مكرّم مسوّد فى قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ، وله نعم بيض عوّد ، تعود مرّة بعد مرّة .

٣ — المعنى — يقول : هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لا يفنى ، لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة ، ويروى .

* إِذَا أردتُ حَدَّها لم أَحْدُدِ *

والمعنى واحد .

وقال ارتجالا يودعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعَ الْوَامِقِ الْكَمِدِ ... هٰذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ(١)

إِذَا السَّحَابَ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً ... فَلاَ عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ(٢)

وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ ... إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلاَ تَعُدِ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : ليس هذا الوداع وداع المحب الكمد ، بل هو وداع الروح للجسد ، لأنى أموت . ولقد نظر فى هذا إلى قول القائل :

أتت ودموعُها فى الخدّ تحكى ... قلائدَها وقد جعلتْ تقولُ

غداةَ غدٍ تُحَثُّ بنا المطايا ... فهل لك من وداع يا خليلُ

فقلتُ لَهَا : لَعمركِ لا أبالى ... أقام الحىُّ أم جدّ الرحيلُ

يُهَدَّدُ بالنوى من كان حَيًّا ... وها أنا قبلَ بينكم قتيلُ .

٢ — الغريب — زفته : حركته وساقته ، زفاه يزفيه زفيانا . وعدا : جاوز الرملة من بلاد الشام ، وهى بلاد الممدوح .

المعنى — إذا أرسل الله سحابا فلا جاوز بلادكم : دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة حبا لهم .

٣ — المعنى — يريد يافراقه لا تعد إلينا أبدا ، فإنا نكره فراقه .

ودخل على أبي العشائر الحسين بن عليّ بن حمدان ، وفى يده بطيخة من ندّ في غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ ، فحياه بها ، وقال : شَبِّهْها ، فقال :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فى يَدِ(١)
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فى الْمَشْهَدِ(٢)
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ(٣)

---

١ — المعنى — يريد : وبنية ، أى مبنية ، يعنى ما اتخذ من الخيززان لهذه البطيخة وعاء ، ولما قال « بطيخة » جعلها نابتة ، وجعل نباتها بنار فى كفّ صانعها ، وذلك أنها أديرت باليد على النار حتى كملت صناعتها ، وأغرب فى هذا المعنى .

٢ — المعنى — إنه شبه القلادة المنظومة فى حسنها بفعله ، وكلامه الذى يتكلم به فى كلّ مشهد من الناس ، وهم الجماعة ، باللؤلؤ المنظوم .

٣ — الغريب — الكأس : مؤنثة . قال الله تعالى : «بكأس من معين بيضاء» . وقال أمية ابن أبي الصلت :

مَن لم يمتْ عَبْطَةً يمت هَرَمًا للموت كأسٌ والمرء ذائقُها

وقيل : لاتسمى كأسا حتى يكون فيها الشراب .

المعنى — إنه جعل الشراب أسود لسواد الكأس ، ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد ، فيشبه القلادة التى عليها .

قال أبو الفتح : هو تشبيه واقع ، وإن كان على شراب أسود ، وفى لفظه ما ليس فى لفظ الشراب الأصفر والأحمر ، إلا أنه شبه مارأى بما أشبهه ، ألا ترى الى قول القائل فى تشبيهه :

لو ترانى وفى يدى قدح الدو شاب أبصرت بازيا وغزالا

[الدوشاب : نبيذ التمر — عن ابن البيطار] .

وقال فيها ارتجالا أيضا :

وَسَوْدَاء مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِئٌ لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعَرِ الْجَعْدِ(١)

وعمل أبياتا بديها فتعجب ابو العشائر من سرعته ، فقال :

أَتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ
أُرَاكِضُ مُعْوِصَاتِ الشِّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطِّرَادِ(٢)

---

١ — الغريب — رواعى : جمع راعية ، وهى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وفى معناها : رائعة وروائع ، لانها تروع .

قال أبو الفتح : الجعد : الأسود ، لأن السواد أبدا يكون مع الجعودة .

قال ابن فورجة : ليس كذلك ، لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وانما أتى بالجعد للقافية ، وروى الخوارزمى : « دواعى » بالدال ، يعنى : أوائله .

المعنى — يقول : هذه البطيخة السوداء التى عليها لآلئ هى من الندّ ، وكأن بقايا العنبر عليها أوّل الشيب فى السواد . يريد : هى سوداء ، واللون أبيض ، فشبه اللون بأوّل الشيب فى الشعر الأسود ، وهذا حسن جدّا .

٢ — الغريب — المعوصات : الصعبات ، وأعوص الأمر واعتاص : أى اشتدّ . وأراكض : أطارد . وقسرا : قهرا وكرها . وقسره : أكرهه وغلبه .

المعنى — يقول : أنا أكره وأغلب عويص الشعر ، حتى يلين لى فأذلله ، وغيرى من الشعراء بعد فى المطاردة ، فلم يتمكن من أخذ الصيد . يصف قوّة فكره ، وسرعة خاطره ، وجعل الشعر كالصيد النافر ، يصادكرها ، فلهذا استعمل لفظ الطراد .

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

أَوَدُّ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لاَ تَوَدُّهُ ... وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ(١)

يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ ... فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ(٢)

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ(٣)

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ(٤)

---

١ — الإعراب — نصب « بيننا » مفعولا به لاظرفا ، والضمير فى « جنده » للبين .

المعنى — أحبّ من الأيام أن تنصف وتجمع بينى و بين من أحبّ ، وهذا مالا تحبه الأيام ، وأشكو إليها الفراق ، وهى التى حتمت بالبين ، فكيف تشكينى والأيام جند الفراق ، لأنها سبب البعد والتفريق ، والزمان هو الذى حتم بالبعد بيننا .

٢ — الإعراب — « وصله وصدّه » : معطوفان على الضمير فى « يجتمعن » من غير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وقد بيناه عند قوله : مضى و بنوه وانفردت بفضلهم . وذكرنا حجتنا وحجة البصريين .

المعنى — يقول : إذا كانت الأيام تباعد منا الحبّ المواصل لنا فكيف تقرّب الحبّ القاطع الهاجر لنا ، وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ ، لأنهما يكونان فيها ، والظرف متضمن للفعل ، فإذا تضمنه فقد لابسه ، فكأنه اجتمع معه والمعنى : الأيام تباعد عنى حبيبا ، ووصله موجود ، فكيف أطمع فى حبيب صدّه موجود .

٣ - المعنى — خلق الدنيا يأبى أن تديم حبيبا ، فكيف نطلب منها شيئا تردّه علينا .

قال أبو الفتح : إذا كان ما فى يدك لا يبقى عليك ، فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك .

وقال الواحدى : الدنيا قد أبت أن تديم لنا على الوصال حبيبا ، فكيف أطلب منها حبيبا تمنعه عن وصالنا ، أوكيف أطلب منها أن تردّه إلى الوصال ، وهذا كما قيل لبعضهم : قد ظهر نبيّ يحيي الأموات ؟ فقال : ما نريد هذا ، بل نريد أن يترك الأحياء فلا يميتهم .

٤ — المعنى — يقول : الدنيا لو ساعفتنا بقرب أحبتنا لما دام ذلك لنا ، لأنها بنيت على التغير والتنقيل ، فإذا فعلت غير ذلك كانت كمن تكلف شيئا هو ضدّ طباعه ، فيدعه عن قريب ، و يعود إلى طبعه ، وهذا كقول الأعور :

وَمَن يقترف خُلُقا سوى خُلُقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وتغلبه عَلَيْهِ الطبائعُ

رَعَى اللّهُ عِيساً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَها ... مَهاً كُلُّها يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ(١)

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ ... وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ(٢)

إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ ... تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ(٣)

= وَأَدْوَمُ أَخْلَاقِ الفتى ما نَشَا بِهِ ... وأقصرُ أفعَالِ الرِّجَالِ البَدَائِـعُ

وكقول حاتم :

وَمَن يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ ... يَدَعْه ويغلبْه على النَّفْسِ خيمُها

وكقول إبراهيم بن المهدى :

من تحلى شيمة ليست له ... فارقتْه وأقامت شيمتُه

ومثله :

يَأَيُّها المُتَحَلِّى غَيْرَ شيمتِه ... إِنَّ التَّخَلُّقَ يأتى دونه الخُلُقُ

وأصل هذا كله من كلام الحكيم: تغير الأفعال التى هى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب . وأحسن أبو الطيب بقوله : « فى طباعك ضدّه » كلّ الحسن .

١ — الغريب — العيس : الإبل البيض ، والمها : بقر الوحش ، ويولى : يمطر ، وهو من الولى : أى المطر الثانى ، والأوّل الوسمى .

المعنى — يدعو لهذه الإبل التى حلت فوقها النسوة اللاتى دموعهنّ جرين على خدودهنّ لأجل الفراق جريا بعد جرى ، فجعل بكاءهنّ كالمطر على خدودهنّ جريا من أجل فرقتنا . وهذا كلام حسن .

٢ - الغريب — الجيد : العنق .

المعنى — يريد : أن الوادى كان متزينا بهم ، فلما ارتحلوا عنه تعطل كالعنق إذا سقط عنه العقد ، وهى القلادة من الجوهر .

قال أبو الفتح : بقى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده ، وبه مابالقلوب ، أى قد قتله الوجد لفقدهم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرّق الحمول والظعن بدرّ تناثر فتفرّق . ونقل الواحدى قوله الأوّل حرفا حرفا ، ونقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا حرفا ، وزاد فيه : يصف زهو الوادى وحسنه ، فتعوض بالعطل من الحلى .

٣ — الغريب — الأحداج : جمع حدج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : حدوج ، وهو مركب =

وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا ❊ وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ(١)

= النساء ، مثل الحفة ، وحدجت البعير : أحدجه(بالكسر)حدجا : إذا شددت عليه الحدج ، وأنشد الأعشى :

أَلا قل لميثاء ما بالُها ❊ أَلِلْبَيْنِ تُحْدَجُ أَجْمَالُها

وتفاوح : تفاعل ، من فاح يفوح ، وهى لفظة فصيحة حسنة ، والغانيات : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بجمالها ، وقيل بزوجها ، والرند : نبت طيب الرائحة ، يقال : أنه الآس .

المعنى — يقول : لما سارت الأجمال المحدجة فوق الرند ، والغانيات قد تطيبن بالمسك ، اختلطت الريحان ، ففاحت ، فعبق الوادى بالريح الطيبة .

قال أبو الفتح : قال لى المتنبي: لما قلت هذه القصيدة وقلت: تفاوح ، أخذ شعراء مصر هذه اللفظة ، فتداولوها بينهم .

قال أبوالفتح : وهى لفظة فصيحة مستعملة .

سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسى عند قراءتى عليه الديوان، سنة تسع وتسعين وخمسمائة : مابال شعر المتنبي فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة، وأبى الفضل بن العميد ؟ فقال: كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح ، وكان أبوالفضل بن العميد ، وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالممدوح . والدليل على هذا ماقال أبو الفتح عنه فى قوله « تفاوح » لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فدلّ أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

١ — الإعراب — أى : وربّ حال . قال أصحابنا : واو « ربّ » تعمل فى النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرد . وقال البصريون : العمل لربّ مقدّرة ، وحجتنا أنها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، ويدلّ على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو فى أوّل القصيدة ، كقوله :

❊ وبلدةٍ ليس بها أنيس ❊

ومثله كثير ، يدلّ على أنها ليست عاطفة . وحجة البصريين على أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختصّ ، فوجب أن لا يكون عاملا ، و إذا لم يكن عاملا وجب أن العامل «ربّ» مقدّرة ، ويدلّ على أن «ربّ» مضمرة أنه يجوز ظهورها معها ، نحو : وربّ بلدة . =

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ۞ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْدُهُ(١)

فَلاَ يَنْحَلِلْ فِي المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ۞ فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ(٢)

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي المَجْدُ كَفُّهُ ۞ إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ(٣)

= الغريب — غول الطريق : مايغول سالكه من تعبه ، أى يهلكه .

المعنى — يقول : ربّ حال فى الصعوبة كإحدى هؤلاء النسوة فى بعد الوصول إليها ، من دونها بعد الطريق وتعبه ، وما فيه من المهالك . يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لايقدر على الوصول إليها ، كما أنه لايقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغانيات .

قال أبو الفتح : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كإحدى هولاء الغوانى فى الحسن .

١ — الغريب — الوجد : السعة . قال الله تعالى : «من حيث سكنتم من وجدكم» .

المعنى — قال الواحدى : هذا مثله ضربه لنفسه ، كأنه يقول : أنا أتعب خلق الله لزيادة همتى ، وقصور طاقتى من العىّ عن مبلغ ما أهمّ به . وهذا مأخوذ مما فى الحديث «إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ؟ فقال : من قويت شهوته ، و بعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته» . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَتَهُ ۞ وَمَا المُرُوءَةُ إلا كثرةُ المالِ

إِذَا أَرَدْتُ مُساماةً تَقَاعَدَنِي ۞ عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الحالِ

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته ، واتسعت مروءته .

٢ — المعنى — يقول : لاتسرف فى العطية ، فالإسراف غير محمود ، ولاتذهب مالك كله فى طلب المجد والرياسة ، لأن المجد لايعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب المال انحلّ ذلك العقد الذى كان يعقد بالمال ، ألا ترى إلى قول الشاعر عبد الله بن معاوية :

أرَى نفسِي تتوقُ إلى أمورٍ ۞ يُقصِّرُ دُون مَبلغهنّ مَالِي

فلا نَفْسِي تُطاوِعنِى لبخل ۞ وَلا مَالِي يبلِّغُنِى فَمَالِي

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغى أن تقصد فى العطاء ، وتدخر الأموال لتطيعك الرجال ، فتنال العلا ، وتصل إلى الشرف ، وضرب له مثلا ، فقال :

٣ — المعنى — يريد : لايقوم الكفّ إلا بالزند ، وكذا الأعداء لا تبيدهم إلا بالمال ، فجعل الكفّ مثلا للمجد ، والزند مثلا للمال ، فكما لايحصل الضرب إلا باجتماع الكفّ والزند ، كذلك لايحصل العلوّ والكرم إلا باجتماع المال والمجد ، فهما قرينان ، وقد بينه فيما بعده .

فَلاَ مَجْدَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلاَ مَالَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ(١)

وَفِى النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ(٢)

وَلٰكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهُ مَدًى يَنْتَهِي بِي فِى مُرَادٍ أَحُدُّهُ(٣)

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ(٤)

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِى كُلِّ مَهْمَهٍ عَلِيقِي مَرَاعِيهِ وَزَادِيَ رُبْدُهُ(٥)

وَأَمْضَى سِلاَحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِى الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ(٦)

---

١ — المعنى — يريد : أن صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلامال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال. ويريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكأنه لا ماله لمساواته الفقير. وهذا كله من قول الحكيم : أعظم الناس محنة من قلّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمن كثر ماله وقلّ مجده .

٢ — المعنى — يقول : فى الناس من هو دنىء الهمة يرضى بدون العيش ولا يبالى ، ولا يطلب ما وراء ذلك ، ويرضى أن يعيش عاريا راجلا ، وهذا المعنى هو الذى قد يصل العارف به للمعالى ، وهو من كان يرضى بهذا العيش طائعا لله تعالى ، فهذا عندى هو صاحب الهمة العالية .

٣ — المعنى — يقول : أنا لى قلب ليس له غاية ينتهى إليها فى مطلوب أجعل له حدّا ، لأنى إذا جعلت له حدّا من مطلوبى لايرضى بذلك ، بل يطلب ماوراءه .

قال أبوالفتح : وصف نفسه بقلة العقل ، وما أبعد قوله هذا من قوله : « لسرى لباسه خشن القطن » فاستكثر المروى ولم يذكر الديباج والحلل ، فقوله هنا سقوط ، وقوله «لسرى» جنون .

٤ — الغريب — الشفوف : جمع شفّ ، وهى الثياب الرقيقة ، تربه : تنعمه .

المعنى — يقول : قلبى يأبى التنعم ، وإنما يطلب المعالى بلبس الدروع التى تثقله ، فلايطلب رفاهية لجسمه بأن يكسوه ثيابا رقيقة ناعمة ، فيختار لبس الدروع المثقلة على لبس الثياب الخفيفة ، لأنها أدعى إلى طلب الفخر والشرف .

٥ — الغريب — التهجير : السير فى كل الهواجر والمهمه : الفلاة الواسعة من الأرض . والربد : النعام الذى خالط سوادها بياض .

المعنى — يقول : قلبى يكلفنى السير فى كلّ هاجرة ، فى كلّ فلاة بعيدة لا لفرسى عليق إلا نبتها ، ولا لى زاد بها إلا النعام أصيدها فآكلها .

٦ — المعنى — قال أبو الفتح : رجاؤه وقصده عشيرة من لاعشيرة له . =

هَمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ　　وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ(١)

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ　　لَنَا وَالِدٌ مِنْـهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ(٢)

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ　　وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ(٣)

نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ　　وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ(٤)

وقال الواحدى : : رجاء أبى المسك ، وقصدى إياه أمضى سلاح أتقلده على الحوادث والنوائب يريد أنهما يدفعان ما أخافه ، وهو أحسن من قول أبى الفتح ، وهذا المخلص من أحسن المخالص .

١ — الغريب — الأسرة : الأهل والأقارب .

المعنى — يريد : رجاؤه وقصده عشيرة من لا عشير له ، كما قال أبو الفتح ، ويريد أنهما ينصران على الزمان من لا ناصر له من حوادثه وتصرفه .

٢ — الغريب — الولد : يكون جمعا ، ويكون واحدا . قال الشاعر :

فليت زيادا كان فى بطن أمه　　وليت زيادا كان وُلْدَ حمار

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى فى سورة نوح : «ماله وولده» بضم الواو وسكون اللام ، أرادوا الجمع ، وهو كقراءة الباقين فى المعنى .

المعنى — يريد أنه وهب له غلمانا ، وأنه منهم فى عشيرة ، لأنه إذا ركب ركبوا معه وأطافوا به ، فكأنهم عشائره وأقاربه ، فهو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد البررة ، نفديه بأنفسنا .

٣ — الغريب — الدر : اللبن ، يقال : در الضرع باللبن .

المعنى — يقول : إنه قد عم بماله الصغير والكبير ، فالذى يملكه هو مما وهبه له ، والذى يرضعه الصغير ، والذى يمهد له للنوم ، وهو سرير ينام فيه الصبى ، يمهد له بفرش ، وهو المهد ، هو أيضا من ماله ، لأنه ملك له الشرف والعطاء والفضل فى كل شىء .

قال أبو الفتح : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم المال ، لأنه مالك الجميع كبيرهم وصغيرهم .

٤ — الإعراب — قوله « وجرده » وحد الضمير ، ولم يقل : وجردها ، لأن الرباط اسم واحد غير متكثر ، بمنزلة القوم والرهط .

الغريب — الخطى منسوب إلى الخط : موضع باليمامة ، خط هجر ، لأن الرماح تقوم فيه . والرباط : اسم لجماعة الخيل ، ويقال : الرباط : الخيل الخمس فما فوقها . قال الشاعر العدوى ، بشير بن أبى حام العبسى :

وإنَّ الرِّباطَ النُّكْدَ من آلِ داحس　　أَبَيْنَ فما يُفْلِحْنَ يومَ رِهان =

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فِى كُلِّ وَابِلٍ ... دَوِىُّ الْقِسِىِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ[١]

فَإِلَّا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْعَرِينَهُ ... فَإِنَّ الَّذِى فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ[٢]

سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِى ... بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ[٣]

بَلَاهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ[٤]

= وتردى الرديان ، وهو ضرب من العدو .

المعنى — يقول : نحن فى خدمته أين نزل ، وأين ضرب قبابه ، تعدو بنا الخيل فى صحبته القبّ والضوامر .

١ — الغريب — نمتحن : أى نختبر ، وامتحنت البئر : إذا أخرجت مافيها من التراب والطين . والقسى الفارسية : يريد المنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم .

المعنى — لما جعل السهام وابلا استعار لها رعدا ، وشبهها بالوابل لكثرتها ، وبدوىّ الرعد لكثرة أصواتها . يقول : نحن نتناضل بالقسى ، ونترامى بالسهام ، فهم يتلاعبون بالأسلحة كعادة الفرسان فى الحرب .

٢ — الإعراب — الشرى أو عرينه ، الشرى : فى موضع نصب ، لأنه خبر كان ، أو عرينه : عطف عليه . وروى أبو الفتح : « فإن التى فيها » أنث لإرادة الجماعة والفئة .

الغريب — الشرى : الموضع الكثير الأسد . وقال الجوهرى : أصله طريق فى سلمى كثير الأسد . والعرين : الأجة .

المعنى — يقول : إن لم يكن مصر هذا الموضع الكثير الأسد ، ولا مواضع الأسد ، فإن أهلها من الناس أسود الشرى . ويجوز على رواية ابن جنى إرادة التأنيث ، لأن الأسود مؤنثة ، فأنث الموصول .

٣ — الإعراب — سبائك : بدل من أسده . يريد : أن الذى فيها من الناس سبائك كافور .

الغريب — السبائك : جمع سبيكة من ذهب وفضة ، وهومايذاب منهما ، والعقيان : الذهب .

المعنى — يقول : غلمانه الذين اختارهم وادّخرهم للحرب ، سماهم باسم الذهب والفضة ، لأنهم مثل الذخائر لغيره والأموال ، لأنه بهم يصل إلى مطالبه ، كما يصل غيره إلى مطالبه بالأموال ، ولكن نقد هذه السبائك لايكون بالأنامل ، إنما يكون بالرماح ، يشتغلون بالرماح ، فيتبين الطعان ، ومن يصلح للحرب ممن لايصلح لها .

٤ — الغريب — بلاها : اختبرها . ومنه قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » الآية . =

أَبُو الْمِسْكِ لاَ يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلٰكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ[١]

فَيَأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْىِ جَدُّهُ[٢]

تَوَلَّى الصِّبَا عَنِّى فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِى لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ[٣]

لَقَدْ شَبَّ فِى هٰذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ[٤]

أَلاَ لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ[٥]

= المعنى — يقول : اختبرها العدوّ حوالى كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا مع المعارك ، فصاروا مجرّبين بكثرة القتال، و يريد بهزل الطراد : أنهم يطارد بعضهم بعضا ملاعبة . وجدّه : مطاعنة الأعداء فى الحرب .

١ — المعنى — أبو المسك : كنية كافور . يقول : عفوه أكثر من ذنب الجانى ، وأنه كثير العفو ، وأنه ليس بحقود ، فإذا اعتذر إليه الجانى ذهب حقده ، وهذا معنى حسن جدّا .

٢ — المعنى — يقول : إذا سعى نصر سعيه بالجدّ ، لأن الله ينصره ، وجدّه (أيضا) : منصور بسعيه ، وسعيه سعادة لجدّه ، وزيادة فى قدره . والمعنى : أن النصر والسعادة قد اجتمعا له ، والجدّ والسعى إذا اجتمعا لإنسان نال ما يريد من المطلوبات .

٣ - المعنى — يقول : لما شبت وذهب عنى الشباب ، أعطيتنى الخلف من الصبا ، يريد : أنى فرحت بك فرح الشباب . فلم يضرّنى فقد الشباب مع رؤيتك ، وكذب فيما قال ، لأن كافورا لاصورة له ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان .

٤ — المعنى — يريد تأكيد ما قاله ، وأن الكهول فى حسن سيرتك وعدلك ، صاروا شبانا ، والأحداث عند غيرك .

قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الدولة : أى صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيبا ، و يجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوا ، يريد : أن الكهول عندك لما ينالهم من الذلّ والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان ، وأن المرد ، وهم الشبان عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم ، صاروا شيبا : أى موقرين توقير الشيوخ .

٥ — الإعراب — الليل : عطف على اسم ليت . وقوله «فتسأله» نصبه ، لأنه جواب التمنى ، ومثله فى المعنى قراءة حفص عن عاصم : « لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع » ، لما كان فى لعلّ معنى التمنى .

المعنى — أنه يريد شدّة ما لقى فى طريقه إليه من حرّ النهار و برد الليل ، وهذا يكون =

وَلَيْتَكَ تَرْعَانِى وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ　　فَتَعْلَمَ أَنِّى مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ(١)

وَأَنِّى إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ　　تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ(٢)

ومَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِى　　إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِى لَاحَ فَرْدُهُ(٣)

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ　　أَمَامَكَ رَبٌّ رَبُّ ذَا الجَيْشِ عَبْدُهُ(٤)

= فى أواخر أيام الصيف ، وأول الخريف ، لأن النهار يكون كربا ، والليل باردا ، وما أحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إذا كان يؤذيك حَرُّ المصيفِ　　وكرب الخريف وبرد الشتا

وَيُلْهيك حسنُ زمانِ الربيعِ　　ففعلك للخير قل لى متى

١ — الغريب — ترعانى : ليس هو من رعاية الحفظ ، وإنما هو بمعنى : ترانى وتراقبنى . وحيران : ماء بالشام ، بالقرب من سلمية على يوم منها . ومعرض : ظاهر ، يقال أعرض الشىء : إذا بدا للناظر . ومنه قوله :

* وأعرضت اليمامة واشمخرت *

المعنى — يقول : ليتك ترعانى ، وأنا على هذا الماء ، فكنت ترى انكماشى ، فتعلم أنى ماض فى الأمور كمضاء السيف .

٢ — الغريب — أقاصيه : أباعده وأشده : أصعبه .

المعنى — يريد : إذا طلبت أمرا سهل علىّ أصعبه ، وهان شديده لعزمى وقوة همتى . يصف نفسه بالجلد والشجاعة .

٣ — الإعراب — قوله « لى » : يتعلق بيشتبهون» ، و « إليك» : يتعلق بمحذوف ، وهو حال ، والتقدير : سائرا إليك ، وقاصدا إليك .

المعنى — يقول : مازال أهل الدهر يتشاكلون ويتساوون فى مسيرى إليك ، فلما ظهرت لى ظهر الفرد الذى لايشاكله أحد منهم ، وهذا كقوله :

الناسُ ما لم يروك أشباهُ　　والدهرُ لفظٌ وأنت معناه

قال أبو الفتح : هذا فى غاية الحسن فى المدح ، ولو أراد مريد أن ينقله هجوا لأمكنه ، لولا تقديم المدح فيه .

٤ — المعنى — قال الواحدى : هذا تفسير لما قبله يقول : إذا رأيت جيشا وملكه فاستعظمته =

وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيبٌ بِذِى الْكَفِّ الْمُفَدَّاةِ عَهْدُهُ(١)

فَزَارَكَ مِنِّى مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ ... وَفِى النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ(٢)

يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ... وَيَأْتِى فَيَدْرِى أَنَّ ذٰلِكَ جُهْدُهُ(٣)

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا ... شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ(٤)

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ... نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ(٥)

قيل لى أمامك : أى قدّامك ، ملك هـذا الذى تراه عبده ، فكيف هو ؟ فالذين رآهم هم الذين اشتبهوا له ، والذى قيل له : ربّ هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذى لاح له .

١ — الإعراب — قوله « بذى الكف » : أى بهذه الكفّ .

وقال أبو الفتح : بصاحب الكفّ ، والأوّل أجود .

المعنى — يريد : أنى إذا لقيت إنسانا ضاحكا ، علمت أنه قريب عهد بكمك وعطائك .

وقال أبو الفتح : لما قبل كفك كسته الضحك لبركتها ، وسعادة من يصل إليها ، لأنك أغنيته ، فكثر ضحكه .

٢ — الإعراب — قدّم الاستثناء ، كقول الكميت :

ومالِىَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... ومالى إلا مذهبَ الحقِ مذهبُ

ورفع زهده على الابتداء لتقديم الظرف الذى هو خبره ، وتقديره : زهده فى الناس إلا فيك .

المعنى — يقول : زارك رجل ، يعنى نفسه ، اشتياقه كله إلى رؤيتك ، وزهده فى الناس كلهم إلا فيك وحدك . يريد : أنه زهد فى قصد الناس سواه .

٣ — المعنى — يقول : غاية كلّ طالب : مرتبة دارك ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد أن يقصدك ، فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية ، إذا أتاها علم أن ذلك جهده فى ابتناء المجد ، واكتساب المال ، كقوله :

* هى الغرض الأقصى ورؤيتك المُنى *

٤ — المعنى — يقول : إن بلغت أملى فيك ، فلا عجب ، فكم قد بلغت الممتنع من الأمور التى لا تدرك ، وجعل الماء الذى لا يرده الطير مثلا للممتنع من الأمور ، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه ، لبعد الطريق إليه .

قال أبو الفتح : يمكن أن يقلب هجوا ، معناه : إن أخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك من العطاء ، فكم قد وصلت إلى المستصعبات ، واستخرجت الأشياء الصعبة .

٥ — المعنى — يقول : وعدك نقد ، لأن الفعل قبل الوعد نقد ، ومن كان وافيا بمواعيده ، فوعده نظير فعله ، لأنه إذا وعد شيئا فعله ، لركون النفس إلى وعده ، فكأنه نقد .

فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ[1]

إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ ... فَإِمَّا تُنَفِّيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ[2]

وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ ... إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ[3]

وَإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ[4]

وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُّهُ[5]

---

١ — الغريب — التقريب : ضرب من العدو ، وقرب الفرس : إذا رفع يديه معا ، ووضعهما معا فى العدو ، وهو دون الحضر ، وله تقريبان : أعلى ، وأدنى . والشدّ : العدو ، وشدّ : أى عدا .

المعنى — يقول : جرّبنى فى اصطناعك إياى ، ليبين لك أنى موضع الصنيعة ، والتجربة تعرف الفرس وأنواع جريه ، من التقريب والعدو .

وقال أبو الفتح : جربنى ليظهر لك صغير أمرى وكبيره ، فإما تصطنعنى وإما ترفضنى ، فلا فضل بينى وبين غيرى إذا لم تجرّبنى .

٢ — الغريب — يقال : نفاه ونفاه (مخففا ومشدّدا) : فابله فاختبره .

المعنى — يقول : إذا جرّبت السيف بان لك صلاحه وفساده ، فإما أن تلقيه ، لأنه كهام ، وإما أن تتخذه للحرب ، لأنه حسام . وهذا مثل ضربه لنفسه ، فيقول : جرّبنى ، فإما أن تصطنعنى ، وإما أن ترفضنى ، فلا فضل للسيف الهندوانى على غيره من السيوف إذا لم يجرّب .

٣ — الغريب — الهندى : القاطع ، من ضرب الهند . والنجاد : حمائل السيف .

المعنى — يقول : السيف الهندى القاطع ، كغيره من السيوف إذا كان فى غمده ولم يجرب ، وإنما يعرف مضاؤه إذا سلّ وجرّب ، وأنا كذلك إذا لم أجرّب لم يعرف ماعندى ، ولم يكن بينى وبين غيرى فرق .

وقال أبو الفتح : كان يطلب منه أن يوليه ولاية ، فقال له : جرّبنى لتعرف ما عندى من الكفاية ، وأنى أصلح أن أكون واليا ، وهذا من قول الطائى :

لما انتضيتك للخطوب كَفَيْتَها ... والسيفُ لا يكفيك حتى يُنتضَى

٤ — الإعراب — الضمير فى « رفده » يرجع إلى المشكور ، كما تقول : أنت الذى قام أخوه .

المعنى — يقول : أنت المشكور عندى فى كلّ حالة ، وإن لم ترفدنى إلا بشاشة وجهك ، أنا أكتفى منك بان أراك طلق الوجه ، وأنا أشكرك على ذلك .

٥ — الغريب — الندّ : المثل ، والندّ : الضدّ ، وجمعه : أنداد . قال الله تعالى : « ويجعلون له أندادا » .

وَإِنِّى لَفِى بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِىَ مَدُّهُ(١)
وَمَا رَغْبَتِى فِى عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلٰكِنَّهَا فِى مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ(٢)
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ(٣)
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلاَّ وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ(٤)

المعنى — يقول : نظرك إلى نظير كلّ نوال آخذه منك أو أخذته .

١ — الغريب — المدّ : الزيادة ، ومدّ البحر : زاد .

المعنى — يقول : أنا فى بحر من الخير ، يريد : لكثرة ما يصل إليه من البرّ والصلات ، ويريد : أنى أرجو عطاياك ، فإنها زيادة البحر الذى أنا فيه .

٢ — الغريب — العسجد : الذهب .

المعنى — يقول : لا أرغب فى مال من جهتك ، ولكن فى مفخر جديد ، لأنه كان يطلب منه ولاية ، وهذا كقول المهلبى :

يا ذا اليمينين لم أزرْك ولم أصحبك من خَلّة ولا عَدَمِ
زَارَكَ بِى هِمَّةٌ منازِعةٌ إلى جَسِيمٍ من غاية الهِمم

ومثله أيضا له :

لم تزرنى أبا علىّ سِنو الجد ب وعندى بعد الكفاف فضولُ
غير أنى باغى الجليلِ من الأمـ ـر وعند الجليل يُبْغَى الجليلُ

ومثله لحبيب :

ومن خدم الأقوامَ يبغى نوالهم فإنىَ لم أخدُمك إلا لأُخْدَما

ومثله للطائى أيضا :

يا ربما رفعةٍ قد كنت آملُها لديك لافضةً أبغِى ولا ذهبا

وقد كرّره أبو الطيب بقوله :

وسرت إليك فى طلبِ المعالى وسار الغيرُ فى طلب المَعاش

٣ — المعنى — يريد : أنك تجود به ، وجودك فاضح جود غيرك ، بزيادته عليه ، وأحمدك أنا ، وحمدى يفضح حمد غيرى ، لأن حمدى فوقه .

٤ — المعنى — يقول : أنت تسعد المنحوس ، وتغنى الفقير ، فإذا مرّ المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك ، زال النحس عنه وسعد ، وهذا كقول الطائى :

* تَلْقَى السعودَ بوجهه وبحُبِّهِ *

واتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود ، فطالبه بتسليمهم إليه، فسلمهم واصطلحا ، فقال :

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الأَعَادِى ‏ ‏ ‏ وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ[١]

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيــرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ المُرَادِ[٢]

صَارَ مَا أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فِيــهِ ‏ ‏ ‏ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فى الْوِدَادِ[٣]

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الأَحْـــبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الأَضْدَادِ[٤]

إِنَّمَا تَنْجِحُ المَقَالَةُ فى المَرْ ‏ ‏ ‏ ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوًى فى الْفُؤَادِ[٥]

---

١ — الغريب — الحسم : القطع ، وأذاع السرّ : أفشاه وأظهره .

المعنى — يقول : الصلح قد قطع الذى اشتهاه العدوّ ، وأذاعه : أظهره لسان الحسود بينكما.

٢ — المعنى — والذى أرادته وتمنته أنفس ، حال رأيك : أى منعها رأيك عن ذلك ، وحجز بينها و بين ما أرادته من انتشار الشرّ .

٣ — الغريب — أوضع الراكب بعيره : إذا حمله على السير السريع . والخبب : ضرب من العدو يقال : خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبا وخببا وخبيبا : إذا راوح بين يديه ورجليه ، وأخبه صاحبه ، يقال : جاءوا مخبين .

المعنى — يقول : صار فعل من سعى بينكم بالنميمة زيادة فى ودادكم ، لأن الودّ بعد القتال أصفى ، وهو قريب من قول أبى نواس :

كأنما أثنوا ولم يعلموا ‏ ‏ ‏ عليك عندى بالذى عابوا

٤ — الإعراب — على الأحباب : فى موضع نصب ، خبر لليس . وعلى الأضداد : فى موضع مفعول سلطانه ، تقديره : تسلطه على الأضداد .

المعنى — كلام الوشاة لا يؤثر شيئا فى الأحبة ، إنما يؤثر فى الأعداء .

٥ — المعنى — يريد : إنما يبلغ القول النجاح ، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول ، ينفى عن ابن الاخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

وَلعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيـلَ فَأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ[1]

وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ[2]

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْـهَدْ وَيُشْوِى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ[3]

نِلْتَ مَالاَ يُنَالُ بِالْبِيضِ وَالسُّمْـرِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِى الْأَجْسَادِ[4]

وَقَنَا الخَطِّ فِى مَرَاكِزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِى الْأَغْمَادِ[5]

مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِناً أَنَّ رَأْيَهُ فِى الطِّرَادِ[6]

---

١ — الغريب — الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم ، ألفيت : وجدت ، ومنه « ألفينا عليه آباءنا » : أى وجدنا .

المعنى — يقول : حركت بما قيل لك ، فوجدت أوثق الجبال التى لاتتحرك ، يريد : أنك لم يؤثر فيك الواشون والساعون بالنميمة .

٢ — المعنى — يقول : أشارت رجال بما أبيت وكرهت ، وكنت أهدى منها إلى الإرشاد ، لأنهم أشاروا بالشقاق والخلاف ، فأبيت ذلك ، فكنت أرشدهم .

٣ — الغريب — أشوى يشوى : إذا أخطأ ، ورماه فأشواه : إذا لم يصب . قال الهذلى :

فإنّ من القول التى لاَ شَوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتُها

المعنى — يقول : قد يصيب المشير الذى لم يجتهد ، وقد يخطئ المجتهد بعد الاجتهاد . يريد : أن الذين أعملوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأى حين ملت إلى الصلح ، يريد : أن رأيك كان أرشد من رأيهم الذى أعملوه .

٤ — المعنى — يريد : السيوف والرماح ، وهما : البيض والسمر ، فأتى بالمقابلة ، يريد : نلت برأيك السديد مالاينال بالسيوف والرماح ، لما ملت إلى الصلح ، وصنت : أى حفظت الأرواح فى أجسادها ولم ترق دما .

٥ — المعنى - يقول : بلغت مالم يبلغوا ، وقنا الخط مركوزة لم ترفع لقتال ، وكذلك سيوفك لم تسلّ عن أغمادها ، والرماح لم تحرّك الطعن ، والسيوف لم تسلّ لضرب .

٦ — المعنى — يقول : لم يعلم الناس لما رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك ، وتجتهد فى أعماله فى الصواب ، فصحّ لك دونهم الصواب .

فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِى لَمْ تُفَدْهُ ... كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ(١)

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فى طِبَاعٍ ... لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ(٢)

فَبِهذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا ... فُورُ وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيادِ(٣)

وَأَطَاعَ الَّذِى أَطَاعَكَ وَالطَّا ... عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الآسَادِ(٤)

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا ... طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ(٥)

لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشَّـ ... ـرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ(٦)

أَنْتُمَا ـ مَا اتَّفَقْتُمَا ـ الْجِسْمُ وَالرُّو ... حُ ، فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُوَّادِ(٧)

---

١ — المعنى — يريد : أن رأيك تلاد معك ، لم يفدك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كلّ رأى مستفاد معلم .

٢ — المعنى — يقول : إذا لم يطبع المرء على الحلم الغريزى لم يفده علوّ سنه ، وتقديم ميلاده ، وليس الشيخ أولى بصحة الرأى من الشاب . وهذا من قول الحكيم : بالغريزة يتعلق الأدب لا بتقادم السنّ .

٣ — المعنى — يقول : بهذا الرأى فى هذه الحادثة ، وبمثله فى سائر الحوادث سدت الناس ، وانقاد لك مالا ينقاد لغيرك ، وذلك لحسن رأيك .

٤ — المعنى — يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس ، الذين كأنهم أسود ، غير أن الأسود ليس من خلقها الدخول تحت الطاعة .

قال أبو الفتح : إنما أطاعك الرجال التى كأنها الأسد ، لأن مثلها من يؤلف منه الدخول تحت الطاعة .

٥ — المعنى — يقول : أنت فى تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبرّ من الولد ، وإن كان يصله . يريد : إنك ربيت ابن سيدك ، وأنت أشفق عليه من كلّ أحد .

٦ — المعنى — هذا على طريق الدعاء . يقول : لايجاوز الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، أى لا زال فى الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، ولا يعدو الفساد من طلب فساد أمركما . وقوله «لاعدا» أى لايجاوز .

٧ — المعنى — يقول : مثلكما فى الاتفاق كالروح والجسد ، إذا اتفقا صلح البدن ، واستغنى عن الطبيب والعائد ، وإذا تنافرا فسد البدن . والمعنى : لا وقع بينكما خلف .

وَإِذَا كَانَ فِى الْأَنَابِيبِ خَلَفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ فِى صُدُورِ الصِّعَادِ(١)
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا ... وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ(٢)
وَتَوَلَّى بَنِى الْبَرِيدِىِّ بِالْبَصْـرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى الْبِلَادِ(٣)
وَمُلُوكًا كَأَمْسِ فِى الْقُرْبِ مِنَّا ... وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى الْبِعَادِ(٤)

---

١ — الغريب — الصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستقيمة ، والطيش : الخفة . والأنابيب : جمع أنبوب .

المعنى — جعل الأنابيب مثلا للأتباع ، والصدور مثلا للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها .

وقال أبو الفتح ، لو قال فى رءوس الصعاد لكان أولى ، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلوّ .

٢ — الغريب — الشراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . عداها : جمع عدو . وربّ فارس : هو سابور ذو الأكتاف . وإياد (بكسر الهمزة) : حىّ من معد .

المعنى — يقول : الخلاف الذى وقع بين الناس الذين كانوا قبلكما ، أدّاهم إلى شماتة الأعداء ، فتمكن منهم عدوّهم بسبب الاختلاف الذى وقع بينهم ، كالخوارج ظفر بهم المهلب بن أبى صفرة ، وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى بهم ، فاحتال على نصالهم ، كان يتخذ لهم نصالا مسمومة ، فكتب إليه المهلب : « وصل مابعثت لنا من النصال المخترمة للآجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا فى قتله ، فصوّبته طائفة ، وخطأته أخرى ، فاقتتلوا حتى قلّ عددهم . وأما إياد فاختلفوا ، وتفرّقوا فى البلاد ، فتمكن منهم ذوالأكتاف ، سابور ملك فارس ، فأهلكهم . وقصبة بلاد فارس : شيراز .

٣ — الإعراب — الضمير فى « تولى » للخلف . وبنى البريدى : مفعوله . والباء متعلقة « بتولى » ، والظرف متعلق « بتمزقوا » .

المعنى — يقول : تولى الخلف بنى البريدى ، وهم : أبوالحسن ، وأبوعبد الله ، وأبو يوسف ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق ، واستولوا عليها ، ثم اختلفوا ، وذهب ملكهم عند اختلافهم .

٤ — الإعراب — نصب « ملوكا » « بتولى » ، أى تولى الخلف ملوكا ، والكاف فى موضع نصب ، لأنه صفة الملوك .

=

بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْـــهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ(١)
وَبِلُبَّيْكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْـــرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ(٢)
أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْـــقَى عَدُوٍّ بِالَّذِى تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ(٣)
هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِيًا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ(٤)

= الغريب — طسم وأختها جديس : قبيلتان من عاد ، كانتا فى أوّل الدهر وانقرضتا .

المعنى — يقول : تولى الخلف ملوكا عهدهم منا كأمس ، وآخرين بعد عهدهم كطسم وجديس ، لما اختلفوا هلكوا .

١ — الإعراب — قوله «بكما» الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : بتّ عائذا بالله أن يقع بكما . وقال الواحدى : بكما ، أى لأجلكما .

الغريب — العادى : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عاد عدوا وعداء . ومنه : « فيسبوا الله عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصرى « عدوّا » وأصله تجاوز الحدّ بالظلم .

المعنى — يقول : أعيذكما بالله من الخلاف ، ومن كيد الباغين والعادين .

٢ — الإعراب — بلبيكما : هما شيئان من شيئين ، وهذا هو الأصل ، ولو قال «بألبابكما» لكان جائزا ، كقوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » .

الغريب — الأصيلين : الثابتين . واللبّ : العقل . واللبيب : العاقل . والجياد : الخيل .

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقع الخلاف بلبيكما ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتى تفرق الرماح بين الجياد فى الحرب ، لكثرة الطعان الذى يجرى بينكما .

٣ — الإعراب — « أو يكون » منصوب ، لأنه عطف على قوله «أن تفرق» . والباء : متعلق « بأشقى » . ومن عتاد : متعلق « بتذخرانه » .

الغريب — الولىّ : المحبّ الموالى . والعتاد : العدّة ، يقال: أخذ للأمر عدّته وعتاده ، أى أهبته وآلته . والعتاد أيضا : القدح الضخم ، وأنشد أبو عمرو :

فَكُلْ هَنِيئًا ثم لا تُزَمِّلِ وَادْعُ هُدِيتَ بعتادٍ جُنْبُلِ

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقتل بعضكم بعضا ، بما تذخران من السلاح ، والسلاح إنما يذخر للأعداء لا للأولياء ، وإذا قتل بعضكم بعضا صرتم أعداء .

٤ — الغريب — العداة : جمع عدوّ ، وإذا أدخلت الهاء قلت : عداة (بضم العين) . والعدى (بكسر العين) : جمع عدوّ ، وهو جمع لانظير له . =

مَنعَ الْوُدُّ وَالرِّعَايَةَ وَالسُّــو دَدُ أَنْ تَبلُغَا إِلَى الأَحْقَادِ[١]
وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْــبِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ[٢]
فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ[٣]
فِيــهِ.أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْــوِ وَأَيْدِى قَوْمٍ عَلَى الأَكْبَادِ[٤]

= قال ابن السكيت : لم يأت «فعل» فى النعوت إلا حرف واحد ، تقول : هؤلاء قوم عدى . وأنشد لسعيد بن عمرو بن حسان :

إذا كنت فى قوم عِدًى لستَ منهمُ فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيِّبِ

المعنى — يقول : الذى يبقى منكما بعد الماضى هل يسرّه ماتقول الأعداء فى المجالس ، و يتحدّثون عنه بعده ، وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه الإنكار .

١ — الغريب — الودّ : المحبة . والرعاية : حفظ العهود . والسودد : السيادة . والأحقاد : جمع حقد ، وهو الضغن .

المعنى — تمنعكم هذه الأشياء من البغض ، ولو كانت قلوبكم من الجماد لرقّ بعضها لبعض ، فهذه التى منعت من البغضاء .

٢ — الغريب — يريد بالجماد : الحجارة .

المعنى — يريد : حقوق التربية ، والقيام عليه وهوطفل صغير ،ترقق قلبه لك ، وقلبك له ، ولو كانت من حجارة .

٣ — الغريب — الباهر : الغالب ، وبهر بهرا : غلبه . والبهر (بالضمّ) : تتابع النفس ، و(بالفتح) : مصدر بهره الجمال يبهره بهرا . والسداد : الاستقامة والصواب . والسداد (بكسر السين) : سداد الثغر والقارورة . قال العرجى :

أَضاعونى وأىَّ فتًى أضاعُوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثغر

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش ، فهو مايسدّ به الخلة ، يكسر و يفتح ، والكسر أفصح . والسدّ والسدّ (لغتان) : وهو الجبل والحاجز.وقرأ فى الكهف،بفتح السين ابن كثير ، وأبو عمرو وحفص، وحمزة ، والكسائى . والباقون بالضم ، وفى (يس) بالفتح أهل الكوفة إلا أبا بكر .

المعنى — الملك شاكر لما فعلتما ، وهو غالب .

٤ — الإعراب — الضمير فى الظرف للصلح ، يريد فى هذا الصلح ، وحرفا الجر: يتعلقان بمحذوف ، والتقدير.ثابتة على الظفر ، وثابتة على الأكباد .

المعنى — يريد أن أكبادهم تألمت ، فأمسكوها بأيديهم ، وأيديكما على الظفر: مجاز ، لأن الظفر عرض لاتناله الأيدى ، ولكنه لما قال: «وأيدى قوم على الأكباد» ، استعار ذلك للظفر.

هٰـــذِهِ دَوْلَةُ المَكَارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالمَجْدِ وَالنَّدَى وَالأَيَادِي[١]

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْـــسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ[٢]

يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتًى مَارِدٍ مِنَ المُرَّادِ[٣]

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَــوَادِ[٤]

---

١ — الغريب — الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة ، بسكون الهمزة وفتحها . وقرأ ابن كثير (بفتح الهمزة) : «ولا تأخذكم بهما رأفة» . والندى : الكرم . والأيادى : النعم ، تجمع على هذا المثال .

المعنى — يقول : دولتكما دولة الأشياء التى ذكرت ، فلا تعرضاها للخلاف .

٢ — الغريب — كسفت الشمس ، تكسف كسوفا ، وكسفها الله ، يتعدّى ولا يتعدّى ، قال جرير :

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكى عليكَ نجومَ الليلِ والقمَرا

يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من جريها عليه .

المعنى — يقول : الذى جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد إلى أكثر ما كان من الودّ ، كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت إلى أتمّ ما كانت فيه من النور .

٣ — الغريب — المارد : العاتى ، وقد مرد (بالضمّ) مرادة ، فهو مارد . والمريد : الشديد المرادة . وقيل : المارد : الخبيث ، ومنه : «من كلّ شيطان مارد» . والمراد : جمع مريد ، وهو الخبيث .

المعنى — يريد : أن ركنها ، وهو قوّتها وسعادتها ، يدفع الدهر عن أذاها ، بفتى مارد ، أى عات على الأعداء ، يريد كافورا ، لأنه لا ينقاد لمن مردعليه وطغى ، ولكن يدحضه ويستأصله .

٤ — الغريب — متلف : أى مهلك للأموال ، مخلف : مخلفها ، إذا ذهبت اكتسبها بسيفه ، أبى : يأبى الذل للمكارم . حازم : سديد الرأى .

المعنى — يريد : يدفع الدهر عن أذاها بفتى هذه صفاته ، متلف الأموال مكسبها ، وفىّ للعهد ، أبى للذلّ ، عالم بتدبير الرعية والحروب ، حازم فى رأيه ، بطل كريم ، يجود على الناس بما يملكه .

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْـــكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ[1]

كَيْفَ لاَ يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ[2]

---

١ — المعنى — يقول : الناس أسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه ولم يعارضوه ، من قصورهم عنه ؛ وذلت له رقاب الناس فملكهم . وفيه ضرب من الهجو ، لو انقلب لكان هجوا .

٢ — الإعراب — من روى «ضيق» بالخفض، جعله نعتا «لسيل» ، وهذا كقولك : مررت برجل حسن وجهه ، وهذه صفة سببية . ومن روى «ضيق» بالرفع ، فهى جملة ابتداء وخبر ، وهى فى موضع جرّ ، صفة «لسيل» ، وعن أتيه : يتعلق بضيق .

الغريب — الأتى : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .

المعنى — يقول : كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى ، وإذا كان الماء غالبا ضاق عنه بطن الوادى ، وكلّ موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل لكافور ، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يردّ عن وجهه ، كذلك هو لا يعارضه أحد .

وقال يهجوه فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد

سنة خمسين وثلاث مئة

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ(١)

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ... فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ(٢)

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِى مَا أَجُوبُ بِهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ(٣)

---

١ — الإعراب — الباء فى قوله (بأية) يجوز أن تكون للتعدية ، فيكون المعنى : أية حال .

الغريب — العيد : واحد الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها فى الواحد . وقيل : للفرق بينه و بين أعواد الخشب . وعيدوا: شهدوا العيد ، وهو من عاد يعود ، لأنه يعود فى العام مرتين . وأصل العيد : ما اعتادك من همّ أوغيره ، قال :

* فالقلبُ يعتادُه من حبها عِيدُ *

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

أمسَى بأسماءَ هذا القلبُ معْمُودا ... إذا أقولُ صَحا يعتادُه عِيدَا

أجرِى على موعدٍ منها فتُخْلِفُنِى ... فلا أَمَلُّ ولا تُوفِى المواعيدَا

قوله : «يعتاده عيدا» : هو الشاهد ، ونصبه لأنه فى موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائدا. يقول : هـذا اليوم الذى أنا فيه عيد ، ثم أقبل بالخطاب على العيد ، فقال : بأية حال ؟ ثم فسر الحال فقال : بما مضى أم بأمر مجدّد ؟ تقديره : هل تجدّد لى حالة سوى ما مضى ، أم بالحال التى أعهد ؟

٢ — الغريب — البيداء : الفلاة ، جمعها : بيد ، لأنها تبيد من يسلكها .

المعنى — يريد أن العيد لم يسرّ بقدومه ، لأنه يتأسف على بعد أحبته . يقول : أما أحبتى فعلى البعد منى ، فليتك ياعيد كنت بعيدا ، وكان بينى و بينك من البعد ضعف ما بينى و بين الأحبة . كقول الآخر :

من سرّه العيدُ الجديـدُ فما لقيتُ بهالسرورَا

كان السرورُ يَتِمُّ لِي ... لو كانَ أحبابى حُضُورا

٣ — الغريب — تجوب : تقطع . وأجوب : أقطع ، ومنه «الذين جابوا الصخربالواد» . والوجناء: الناقة العظيمة الوجنات ؛ وقيل : الغليظة الخلق ، مأخوذة من الوجين ، وهو الغليظ من=

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأَمَالِيدُ (١)
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلاَ كَبِدِي شَيْئاً تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلاَ جِيدُ (٢)
يَاسَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ (٣)
أَصَخْرَةٌ أَنَا ؟ مَالِي لاَ تُغَيِّرُنِي (٤) هَذِي المُدَامُ وَلاَ هَذِي الأَغَارِيدُ ؟ (٥)

= الارض . والحرف : الناقة الضامرة . والجرداء : الفرس القصير الشعر . والقيدود : الطويلة .

المعنى — يقول : لولا طلب المعالى لم تقطع بى الفلاة ناقة ولافرس . وجعلها تجوب به ، لأنها تسير به ، وهو أيضا يجوب بها الفلاة .

قال الواحدى : «ما أجوب بها» يعنى الفلاة ، كناية عن المراحل ، ثم فسره بالمصراع الثانى .

قال ابن فورجة : «ما أجوب بها» معناه : الذى أجوب ، وموضعه نصب ، وعلى هذا «ما» كناية عن الفلاة التى أجوب بها ، و «الوجناء» «فاعلة» لم تجب . وعلى هذا الضمير فى «بها» كناية عن «الوجناء» قبل الذكر . قال : والقول الأوّل أظهر .

١ — الإعراب — مضاجعة : تمييز .

الغريب — رونق السيف : بياضه ونقاؤه ، والغيد : جمع غيداء ، وهى الناعمة ، والأماليد (أيضا) : الناعمات . رجل أملود ، وجارية أملودة ، وشاب أملد ، وامرأة ملداء .

المعنى — يقول : لولا طلبى العلا ، لكنت أضاجع جوارى هذه صفتهنّ أطيب من مضاجعتى سيفى ، وإنما أضاجع السيف وأترك هؤلاء الجوارى لأطلب العلا .

٢ — الغريب — الجيد : العنق ، وجمعه : أجياد . وتيمه الحبّ : أى عبده وذلله .

المعنى — يقول : قد زال عنى الغزل ، وأفضت بى الأمور إلى الجدّ والتشمير ، لأن الدهر بأحداثه ونوائبه ، قد سلى عن قلبى هوى العيون والأجياد .

٣ — المعنى — يخاطب ساقييه ، يقول : أخمر ماسقيتمانى أم همّ وسهاد ؟ فلا يزيدنى ما أشربه إلا الهمّ ، ولا يسلى همى ، ذلك لبعده عن الأحبة ، فهو لايطرب على الشراب ، أو لأن الخمر لايؤثر فيه لوفور عقله .

٤ — [ويروى : لاتحركنى] .

٥ — الغريب — المدام والمدامة : الخمر . والأغاريد : صوت الغناء ، والغرد (بالتحريك) : التطريب بالصوت والغناء ، يقال : غرد الطائر فهو غرد ، والتغريد مثله ، وكذلك التغرّد ، قال امرؤ القيس :

يغرّد بالأسحار فى كل سُدْفَةٍ تَغَرُّدَ مِرِّيحِ النَّدَامى المُطَرِّبِ

المعنى — يقول : إن الخمر والأغانى لا تطربه ولا تؤثر فيه ، حتى كأنه صخرة يابسة لايؤثر فيها السماع والشراب ، وفى معناه :

خليليّ قد قلّ الشرابُ ولم أجدْ لها سَوْرَةً فى عظم ساقٍ ولا يدِ

إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الخَمْرِ (١) صافِيَةً وَجَدْتُها وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٢)

مَا ذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيا وَأَعْجَبُها أَنِّى بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ! (٣)

أَمْسَيْتُ (٤) أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِى الْمَوَاعِيــدُ (٥)

إِنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ (٦)

---

١ — [ويروى : اللون] .

٢ — الإعراب — صافية : حال من «الكميت» . والعامل فى الظرف وجدتها .

الغريب — الكميت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة .

قال سيبويه : سألت الخليل عن «الكميت» فقال : إنما صغر لأنه بين السواد والحمرة ؟ ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير أنه منهما قريب .

المعنى — يقول : الخمر لاتطيب إلا مع الحبيب ، وحبيبى بعيد عنى ، فليس يسوغ لى الخمر .

والمعنى يريد : إذا طلبت الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبى لم أجده، يتشوّق إلى أهله وأحبته .

وقال أبو الفتح : حبيب القلب عنده المجد ، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد المعالى ،ويجوز أن يكون عنى بحبيب النفس أهله ، لبعده عنهم .

٣ — المعنى — يريد أن الشعراء يحسدونه على كافور ، وهو باك بما يلقى من كافور وبخله ، يريد أنه يشكو مالقيه من عجائب الدهر وتصاريفه ، ثم قال: أعجبها ما أنا فيه ، وذلك أنى محسود بما أشكوه وأبكيه . وهذا من قول الحكيم : استبصار العقلاء ضدّ لتمنى الجهلاء ، فالجاهل يحسد العاقل على مايبكيه ، فالحال التى يبكى العاقل منها يحسده الجاهل عليها .

ولقد نظمه أبو الطيب فأحسن ، ومنه : ربّ مغبوط بدواء هو داؤه .

٤ — [ويروى : أصبحت] .

٥ — الإعراب — نصب «خازنا ويدا» على التمييز .

الغريب — المثرى : الغنى . والثراء : المال .

المعنى — يقول : خازنى ويدى فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور ، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن ، ولا إلى حفظه بيدى ، فيدى فى راحة من تعب حفظه ، وخازنى فى راحة من حفظه ، وهو من قول الحكيم : لاغنى لمن ملكه الطمع ، واستولت عليه الأمانى .

٦ — الغريب — القرى : قرى الضيف ، وهو الإحسان إليه ، يقال : قريت الضيف قرى وقراء ، إذا كسرت القاف قصرت ، وإذا فتحت مددت . ومحدود : ممنوع ، ومنه : الحدود ، لأنها تمنع المحدود عن المعاصى . ومنه : حدود الدار ، لامتناع أن يدخل بعضها فى بعض . ومنه قيل للبوّاب : حدّاد ، لمنعه من يدخل حتى يؤذن له .

المعنى — يريد : أنهم كذّابون فيما يعدون ولا يحسنون إلى ضيفهم ، ولا يمكنونه من الرحيل عنهم .

جودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيْدِى وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسَانِ ، فَلاَ كَانُوا وَلاَ الجُودُ (١)

مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... إلاَّ وَفى يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (٢)

مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وِكَاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لاَ فِى الرِّجَالِ وَلاَ النِّسْوَانِ مَعْدُودُ (٣)

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فى مِصْرَ تَمْهِيدُ (٤)

صَارَ الخَصِىُّ إِمَامَ الآبِقِيْنَ بِهَا ... فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ (٥)

---

١ — الإعراب — أراد : من الألسن ، فوضع الواحد موضع الجمع .

المعنى — يقول : الناس كرمهم من أيديهم ، وهؤلاء يجودون بالمواعيد دون الأموال ، ثم دعا عليهم ، فقال : لا كانوا ولا كان جودهم . وهذا منقول من قول الطائى :

مَلقى الرجاءِ وملقى الرحلِ فى نفر ... الجودُ عندهمُ قولٌ بلا عملِ

ومن قوله أيضا :

وأقلُّ الأشياء محصول نفعٍ ... صحةُ القولِ والفَعالُ مريضُ

٢ — المعنى — يقول : الموت يستقذر نفوسهم ، فلا يباشرها بيده من نتنها ، بل يأخذها بعود، كما ترفع الجيفة بعود ، تقذرا منها .

٣ — الإعراب — من رفع «معدودا» جعله من جملة ثانية ، كأنه قال : لاهو معدود فى الرجال ولا فى النساء .

الغريب — الوكاء : ماتشدّ به القربة .

المعنى — يريد : أنه خصى ، يعنى كافورا والذين حوله من الخصيان رخو ، لا وكاء على مافى بطنه من الريح والمنفتق : الموسع ، لكثرة لحمه ، كأنه قد انفتق وانشقّ ، وهو لاذكر ولا أنثى ، فهو غير معدود فيهما . فإن قيل رجل ، فلالحية ولا ذكر ، وإن قيل امرأة ، فلافرج له .

٤ — الغريب — اغتال : أهلك ، وقتل غيلة .

المعنى — يقول : أكلما ، وهو استفهام إنكارى ، أى لايجب هذا . يقول : لماقتل العبد الأسود سيده، مهد أمره أهل مصر وأطاعوه ، وقبلوا أمره ، وانقادوا له ، وهذا لايجب أن يكون كما فعلوا .

٥ — الغريب — الآبق : الهارب من سيده . ومستعبد : مذلل ، ومنه : طريق معبد : أى مذلل . ومعبود : مطاع مذعن له بالعبودية .

المعنى — يقول : كلّ عبد آبق من سيده قد حوى عنده ، فهو إمام الهار بين المخالفين لساداتهم ، كما هو مخالف سيده .

نَامَتْ نَوَاظِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ(١)

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ فِى ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ(٢)

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ(٣)

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِى أَبْقَى إِلَى زَمَنٍ ... يُسِىءُ بِى فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ(٤)

---

١ الجوهرى

١ — الغريب — النواظير : جمع ناظر ، وهو الذى يحفظ الكرم والنخل ، وذكره الجوهوى والأزهرى فى حرف الطاء المهملة .

قال أبو الفتح : أقرّه المتنبى بالمهملة ، والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل : هو بالعربية بالمعجمة ، و بالنبطية بالمهملة .

المعنى — يريد بالنواظير : السادة الكبار ، و بالثعالب : العبيد والأرذال ، فهو يريد : أن السادة غفلت عن الأرذال ، فقد أكلوا فوق الشبع ، وهو قوله « بشمن » : أى شبعوا ، ونفرت أنفسهم عن الطعام ، يريد أنهم قد شبعوا وعاثوا فى أموال الناس ، وجعل العناقيد مثلا للأموال.

٢ — المعنى — الحرّ : لايواخى العبد ، لبعد مابينهما فى الأخلاق . وهذا كله إغراء لابن سيده به . يعنى : أن العبد إن أظهر الودّ فليس هو بمصاف له مخلص .

٣ — الغريب — المناكيد : جمع منكود ، وهو الذى فيه نكد .

المعنى — يقول : العبد لايعمل معه الإحسان ، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه ، فلا يجىء إلا على الهوان ، لاعلى الإحسان . وهو من قول بشار :

* الحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلعَبْدِ *

وكقول الحكم بن عبدل من أبيات الحماسة :

وَالعبْدُ لا يَطْلُبُ الْعَلاءَ وَلا ... يُرْضيكَ شيئاً إلا إذا رَهِبا

مِثْلُ الحِمَارِ المُوَقَّعِ الظهْرِ لا ... يُحْسِنُ مَشياً إلاّ إذا ضُرِبا

٤ — الغريب — ساء به و إليه ، قال كثير :

* أسِيئى بنا أو أحْسنى لامَلُومةً *

المعنى — يقول : ما كنت أظنّ أن يؤخرنى الأجل إلى زمان يسىء إلىّ فيه شرّ الخليقة وأنا أحتاج أن أحمده وأمدحه ، ولا يمكننى أن أظهر الشكوى . و يجوز أن يكون « يسىء بى » على معنى : يهزأ بى و يسخر بى ، فعداه بالباء على المعنى لاعلى اللفظ .

وَلاَ تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا　　وَأَنَّ مِثْلَ أَبِى الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ(١)

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ　　تُطِيعُهُ ذِى الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ(٢)

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِى وَيُمْسِكُنِى　　لِكَىْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : ولم أتوهم أن الكرام فقدوا ، حتى لايوجد منهم أحد ، وأن مثل هـذا موجود بعد فقدهم ، وكناه بأبى البيضاء سخرية به .

٢ — الغريب — العضاريط : الأتباع ، وقيل : الأجير الذى يخدم بطعام بطنه ، واحدهم : عضروط . والرعاديد : جمع رعديد ، وهو الجبان ، والرعديد (أيضا) : المرأة الرخصة .

المعنى — يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستغوى هولاء الذين حوله ، حتى صدروا عن رأيه ، وأراد أنه مثقوب المشفر، تشبيها فى عظم مشافره بالبعير الذى يثقب مشفره للزمام.

٣ — الإعراب — «كى» : حرف ناصب ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفا خافضا ، وحجتنا أنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لايجوز أن يكون حرف جرّ ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لاتكون من عوامل الأفعال ، والدليل على أنها ليست حرف جرّ دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لتكرمنى ، وهذه اللام عندهم حرف جرّ ، وحرف الجرّ لايدخل على حرف الجرّ ، وأما قول القائل :

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِما بِى　　ولا لِلِما بِهِمْ أبدًا دَواءُ

فمن الشاذ المصنوع الذى لايعرج عليه . و إذا قيل : إنها تدخل على ما الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجرّ فى قوله « كيمه » كما تقول : لمه . قلنا : «مه» من « كيمه » . ليس لكى فيه عمل ، وليس هو فى موضع خفض ، و إنما هو فى موضع نصب ، لأنها تقال عنـد ذكر كلام لا يفهم ، كقولك : أقوم كى تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم. تقوم ، فيقول كيمه ؟ أى كيما ؟ والتقدير : كى تفعل ماذا ؟ فحذف تفعل فمه فى موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه به ، وليس لكى فيه عمل.

وحجة البصريين دخولها على «ما» الاستفهامية ، لدخول اللام عليها، فيقولون : كيمه، كما يقولون : لمه ، وهى فى موضع جرّ ، لأن ألف ما الاستفهامية لاتحذف إلا إذا كانت فى موضع جرّ واتصل بها الحرف الجارّ ، كقولهم : لم ، و بم ، وفيم ، و إذا وقعت فى صدر الكلام لا تحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا إلى أن لام كى هى الناصبة للفعل من غير تقدير أن ، نحو قولك : جئتك لتكرمنى ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل « أن» مقدّرة بعدها .

وحجتنا أنها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى كى ، فكما تنصب كى الفعل ، فكذلك اللام.

وحجة البصريين أن اللام من عوامل الاسماء ، ولايجوز أن يكون من عوامل الأفعال ، =

إنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودُ(١)

وَيْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا   لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ(٢)

= فوجب أن يكون الفعل منصوبا بأن مقدّرة ، لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذى يحسن أن يدخل عليه حرف الجرّ ، هذه حجة حسنة لهم .

الغريب — يقال : جائع وجوعان ، وجمع جوعان : جوعى وجياع ، وجمع جائع : جوّع .

المعنى — يريد : أنه جائع ، أى هو لبخله ولؤمه لايشبع من الطعام . وقوله : «يأكل من زادى» . قيل : أهدى له هدية . وقال قوم : بل جمع له شيئا من خدمه وغلمانه ، ثم أخذه ولم يعطه شيئا .

وقال الواحدى : كان المتنبى مقيما عنده يأكل من مال نفسه ، ولم يعطه شيئا ، ولم يمكنه من الرحيل ، فصار كأنه يأكل زاده . وقوله : « لكى يقال عظيم القدر مقصود » أى يمسكنى عنده ليفخر بمدحى له ، حتى يقول الناس : هو عظيم القدر ، إذ قصده المتنبى مادحا .

١ — الغريب — المفؤود : الذى لافؤاد له ، ورجل مفؤود وفئيد: لا فؤاد له . والمفؤود(أيضا) : الذى أصابه داء فى فؤاده . والمستضام : الذى قد ناله الضيم ، وهو الذلّ .

المعنى — هذا تعريض منه بابن سيده ، يريد أن الذى تدبره أمة حبلى . جعله أمة لعدم آلة الرجال ، وجعله حبلى لعظم بطنه ، وكذا خلقة الخصيان . يريد أن الذى يدبره مثل هـذا ، مظلوم ، سخين العين ، مصاب القلب ، لا عقل له ، ولا فؤاد له .

٢ — الإعراب — ويلمها (بضمّ اللام وبكسرها) ، يريد : ويل لأمها ، فحذف لكثرته فى الكلام ، وقد قال عدى بن زيد :

أيها العائب عِندامِّ زيدٍ   أنت تَفْدِى مَنْ أراكَ تَعيبُ

يريد:عندى أمّ زيد ، فلما حذف الألف سقطت الياء من «عندى» لالتقاء الساكنين والإتباع ، وقرأ حمزة والكسائى : « فلامّه الثلث » . «وفى امّ الكتاب» : « وفى امّها رسولا » بالكسر فى الحرفين اتباعا . وقرأ حمزة : « أو بيوت امّهاتكم ، وفى بطون امّهاتكم » بكسر الحرفين . وقرأ على بن حمزة بكسر الأوّل .

الغريب — المهرية : منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاعة ، والقود : الطوال ، واحدها : قوداء . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق .

المعنى — يقال عند التعجب من الشىء : ويلمه . يقول : ما أعجب هـذه القصة ، وما أعجب من يقبلها ، وإنما خلقت الإبل والخيل للفرار من مثل هذه . وقوله «ويلمها» تعجب من شأنها وعظمها . ومنـه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لما سلم أبا بصير إلى الرجلين اللذين أتيا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية ، فقتل أحدهما ، ثم أتى النبيّ عليه السلام ، فلما رآه قال النبيّ عليه السلام: ويلمه مسعر حرب .

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ ... إِنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ[١]

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ البِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ[٢]

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً ... أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ[٣]

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ[٤]

وَذَاكَ أَنَّ الفُحُولَ البِيضَ عَاجِزَةٌ ... عَنِ الجَمِيلِ فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّودُ[٥]

---

١ — الغريب — القنديد: هو عسل قصب السكر، وهو الذى يعمل منه السكر. والقنديد: الخمر. وقال الجوهرى: قال الأصمعى: هو شىء مثل الأسفنط، وهو عصير يطبخ، ويجعل فيه أفواه الطيب، وليس بخمر. يقول: عند هذه القضية يلذ الموت، فيطيب عند رؤية الذل، لأن الحر لايقدر على احتمال الذل.

٢ — الغريب — البيض: الكرام. والصيد: جمع أصيد، وهم الملوك ذوو الكبرياء.
المعنى — يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟ أمن قومه الكرام، أم من آبائه الملوك العظماء؟ ليست له عراقة فى الملك، إنما هو دخيل فيه.

٣ — الإعراب — دامية: حال. والباء فى قوله «بالفلسين» متعلقة بمردود، وهو خبر الابتداء، والظرف متعلق بالاستقرار. وأذنه (بسكون الذال وضمها)، لغتان، قرأ نافع بالسكون.
المعنى — يريد تحقير شأنه، وأنه مملوك، وثمنه قليل، لو زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته، وسوء خلقه، وقبح منظره.

٤ — الغريب — التفنيد: اللوم، وتضعيف الرأى.
المعنى — يقول: أولى من عذر فى لؤمه كافور، لخسة أصله وقدره، وبعض العذر لوم وهجاء. يريد: أن عذرى فى لؤمه لوم.

٥ — المعنى — أنه قد عرض بغيره من الملوك فى المصراع الأول. والخصية: جمع خصى، كصبى وصبية. يقول: البيض عن فعل المكارم عاجزة، فكيف بالخصية السود الذين لاقدر لهم.

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد فيهنئه بعيد النيروز :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ(١)

هَٰذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـــكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ زَادُهْ(٢)

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ(٣)

---

١ — الإعراب — ذكر سيبويه النيروز فى باب الأسماء العجمية . وقال : نيروز (بالياء) . وحكى غيره بالواو . وقال على عليه السلام : نوروزنا كل يوم . وليس فى هذا حجة على سيبويه ، لأن العرب إذا استعملت الأعجمية تصرفت فيها كما تريد ، كما قالوا فى إبراهيم وجبرائيل ، فقد قرأ ابن عامر إبراهيم المذكور فى سورة البقرة بالألف . وقرأ عنه هشام جميع ما فى سورة النساء إلا الأول ، وأواخر الأنعام ، وبراءة ، وجميع ما فى سورة إبراهيم والنحل ، وآخر العنكبوت ، وجميع سورة مريم ، والشورى ، وكل ما فى المفصل سوى الأول من سورة الممتحنة ، والذى فى سورة الأعلى بالألف ، وجبريل بالجيم والراء وبالهمزة ، حمزة والكسائى وأبو بكر ، وبفتح الجيم من غير همز ، ابن كثير ، وبكسر الجيم من غير همز الباقون ، وميكال : قرأ بالهمز من غير ياء نافع ، وبلا همز ولا ياء ، أبو عمرو وحفص عن عاصم ، وبالياء والهمز ، الباقون ، فتصرفوا فى الأسماء الأعجمية ، كما أرادوا ، وأنشد أبو على :

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ الخزرجِ منها فظَلْتَ اليومَ كالمُزَرَّجِ

يريد : الذى شرب الزرجون ، وهى الخمر . وقوله « وورت زناده » . ورى الزند : إذا أخرج النار .

المعنى — يقول : هذا النيروز قد أتى ، ولكن أنت مراده وقصده بالمجىء ، وقد حصل له مراده ، لأنه إذا زارك ورآك ، فقد بلغ ما يريد ، وورت زناده برؤيتك ، وورى الزند : كناية عن بلوغ المراد ، والعرب تقول : ورت بفلان زنادى : أى أدركت به حاجتى ومرادى .

٢ — المعنى — يقول : هذه النظرة التى أخذها منك هو يتزودها من الحول إلى الحول ، لأنه لا يأتى إلا من سنة إلى سنة ، فهى له كالزاد يعيش بها .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا انصرف عنك هذا النيروز ، خلف طرفه ورقاده عندك ، فبقى بلا لحظ ولا نوم ، إلى أن يعود إليك .

قال العروضى : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبى الفتح ، لأنه أراد : انصرف عنك أعمى عديم النوم ، ولكن معناه : أنه لما رآك استفاد منك النوم والنظر وهما اللذان تستطيبهما العين ، ومعناه : أنك أفدته أطيب شىء . ونقل ابن القطاع كلام أبى الفتح حرفا لحرفا ـ

نَحْنُ فى أَرْضِ فَارِسٍ فى سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِى يُرَى مِيلَادُهْ(١)

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ(٢)

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ(٣)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى « يرى » بضمّ الياء : أى نحن كلّ يوم فى سرور ، لأن الصباح كلّ يوم يرى . يريد : اتصال سرورهم .

قال أبو الفضل العروضى : ليس هو كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخص صباح نيروزه بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح ، والرواية الصحيحة بفتح النون .

قال ابن فورجة : يريد نحن فى سرور ميلاده هذا الصباح ، يعنى : صباح نيروز ، لأن السرور يولد فى صباحه ، لفرح الناس الشائع فى النيروز .

٢ — الغريب — الممالك : جمع ملك .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف : أى أهل ممالك الفرس ، يريد أن الفرس عظموه ، حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم له .

٣ — الغريب — التلاع : جمع تلعة ، وهى : ما ارتفع من الارض . ومنه قول الراعى :

كدخانِ مُرْتَحِلٍ بأعلى تَلْعَةٍ غَرْثانَ أضرمَ عَرْفَجًا مبلولا

والوهاد : ما انخفض من الأرض ، وهى : جمع وهدة . والأكاليل : جمع إكليل ، وهو ما يجعل على الرأس كالتاج ، وهو من ملابس الملوك .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالأكاليل عليها .

قال أبو الفضل العروضى : وكيف يصحّ ما قال وأبو الطيب يقول : مالبسنا ، ولم يقل : ما لبست الصحراء ، وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال أبو الفتح ، ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رءوسهم ، وهذا كقول الطائى :

حَتى تعمّم صُلْعُ هاماتِ الرُّبَا مِنْ نَبْتِهِ وَتَأَزَّر الأهضامُ

وهذا البيت سليم ، لأنه جعل ماعلى الربا بمنزلة العمامة ، وماعلى الأهضام بمنزلة الإزار . ووجه قول المتنبى : أنه أراد حتى لبستها تلاعه ، والتحفت بها وهاده ، فيكون من باب :

* علفتها تبنًا وماء باردًا *

ومعنى البيت أن النبات قد عمّ الأرض مرتفعها ومنخفضها ، وبيت أبى تمام أحسن سبكا .

عِنْدَ مَنْ لاَ يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا ... سَانَ مُلْكاً بِهِ وَلاَ أَوْلاَدُهْ[١]

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ ، فَلْسَفِيٌّ ... رَأْيُهُ ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ[٢]

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ ... سَرَفٌ ، قَالَ آخَرٌ : ذَا اقْتِصَادُهْ[٣]

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ ... وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ[٤]

---

١ — الإعراب — الظرف متعلق بما قبله ، وهو قوله « ما لبسنا فيه الأكاليل » . وكسرى : روى الكوفيون فيه كسر الكاف . وقال البصريون بفتحها ، وأنشدوا للفرزدق :

إِذَا ما رأَوْهُ طالعاً سجدوا له ... كما سجدَتْ يوْماً لكَسرى مَرَازِبُهْ

الغريب — كسرى أبو ساسان : هو ملك فارس . وقيل لملوك العجم بنوساسان لهذا .

المعنى — يريد : عند هذا الممدوح الذى لا يقاس بملكه ملك كسرى ، ملك العجم ، ولا أولاده . وملوك العجم يقال لكلّ واحد منهم كسرى .

٢ — الإعراب — هذه ثلاث جمل ابتدا آت ، تقدمت الأخبار عليها .

الغريب — فلسفى : نسب إلى الحكماء ، لأنه يتكلم بالحكمة .

المعنى — يقول : هو عربىّ يتكلم بلسان العربية ، ورأيه رأى الحكماء ، وأعياده فارسية كالنيروز والمهرجان .

٣ — المعنى — يقول : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغره نائل آخر .

وقال الواحدى : كلما ازداد عطاؤه زاد نائله عظما ، فإذا أسرف فى عطائه ، فقال ذلك العطاء أنا سرف ، قال : مايتبعه من العطاء الزائد على الأوّل : هذا منه قصد ، أى أنا أكثر منه . وهذا مثل ، والنائل لايقول شيئا ، ولكن يستدلّ بحاله ، كأنه قائل . وتلخيص المعنى : إذا استكثر منه عطاء ، قلّ ذلك فى جنب ما يتبعه .

وقال الخطيب : اذا أعطى عطاء كثيرا أعطى بعده أكثر منه ، حتى يقال : اقتصد فى الأوّل .

٤ — الغريب — النجاد : حمائل السيف .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد حمائل السيف لطوله .

وقال العروضى : ليس يريد فى هذا البيت طول النجاد ولا قصره ، وإنما يريد تعظيم شأن الواهب ، فقال : كيف يقصر عن السماء منكبى ، والنجاد عن هيئته ! فاين الطول والقصر فى هذا !

وقال ابن فورجة : ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للمتنبى مما يوجب أن يطول منكبه ، وإنما يريد : كيف أنكل عن مفاخرة ذى فخر ، وكيف يقصر منكبى دون سماء ، ونجاده قد بلغنى غاية الشرف ، إذ هو على .

قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ(١)

كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ(٢)

مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ أَغْمَادُهْ(٣)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : يقول : قلدتنى يده سيفا لامثل له فى السيوف ، فهو عديم المثل . كن لم تعقب أجداده مثله ، وكان واحدا فى جملة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحسام المعادن التى منها تستخرج جواهر الحديد ، فهو يقول : لم يطبع مثله ، فلا نظير له .

وقال أبو الفتح : كان يستحسن منها جواهر الحديد ، وقد أهدى إليه سيفا نفيسا ، طويل النجاد . وقد تجاوز فى هذا المعنى أبو نواس بقوله :

أَشَمُّ طويلُ الساعدين كأنما يُناطُ نجادًا سيفِه بلواءِ

٢ — الغريب — إياة الشمس : ضوءها . قال طرفة :

سَقَتْهُ إِياةُ الشمسِ إلا لِثاتِهِ أُسِفَّ فلم تَكْدِمْ عليه بإِثْمِدِ

وإذا فتح أوّله مدّ . ومنه قول ذى الرمّة :

* ترى لِأَياءِ الشمسِ فيها تحدُّرا *

والأرآد : يجوز أن يكون جمع رأد ، وهو الضوء ، يقال : رأد النهار ، ويجوز أن يكون جمع رِئد ، وهو الترب ، ويجوز ترك الهمز فيه . قال كثير :

وقَدْ دَرَّعُوها وهيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٍ ولمـا يلبسِ الدرعَ رِيدُها

المعنى — يقول : كلما سلّ هـذا الحسام ضاحكته إياة الشمس ، وتقرّ بأن ضوءها مثل ضـوئه ، والكناية فى «أنها» للإياة . وإنما جمع «الأرآد» مع توحيد «الإياة» حملا على المعنى ، فإن عند كلّ سلة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .

٣ — المعنى — يقول : مثلوا هذا السيف فى غمده : أى جعلوا على غمده مثاله وصورته ، وهو أنهم غشوه فضة محرقة ، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف ، وما عليه من آثار الفرند . والمعنى أنه يغمد فى جفن عليه آثار كأثره .

قال الواحدى : خشية الفقد : يريد أن الناس يقولون : إن هـذا السيف عزيز ، فلعزّه وخوف فقده غشوا جفنه الفضة .

قال أبو الفتح : صونا للجفن من الصدأ لئلا يأكله .

قال ابن فورجة : يريد مانسج عليه من الفضة تصوير لما كان على متنه من الفرند ، فعل =

مُنْعَلٌ لاَ مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْـمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ[1]

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لاَ يَسْـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلاَّ بِدَادُهْ[2]

جَمَعَ الدَّهْرُ حَـدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَائِى فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ[3]

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِى نَدَاهُ جِـلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ[4]

= ذلك به إرادة أن لا تفقده الأعين بكونه فى غمده . بل تكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله « خشية الفقد » ذهابه وضياعه ، بل أراد أنه لحسنه لا يشتهى مالكه أن يفقد منظره بإغماده ، فقد مثله فى جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة .

وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبها له ، فيقوم مقامه . وفى معناه :

إذا بَرِقوا لم تعرف البيض منهم سرابيلهم من مثلها والعمائم

١ — الغريب — الفرند : ماء السيف وجوهره .

المعنى — يريد : أن هذا الجفن جعل له نعل من ذهب ، وليس ذلك من حفا ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه . وفرنده: زبده ، يعنى: أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

٢ — الغريب — المدجج : المغطى بالسلاح . والبدادان : جانبا السرج .

المعنى — يقول : إذا ضرب به قسم المغطى فى السلاح نصفين ، والسرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا بداد سرجه ، لانحرافه عن الوسط . وقوله « شفرتيه » والسيف لا يقطع إلا بشفرة واحدة معناه : أنه أراد بأىّ شفرة ضرب عمل هذا العمل الذى ذكره .

٣ — المعنى — يريد: أن الدهر قد جمع الآحاد: حدّ هذا السيف ، ويدى الممدوح ، وثنائى له ، يريد : شعرى فى وصفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولا يد فى الضرب كيد الممدوح ، ولا ثناء كثنائى، فهذه أفراد لا نظير لها .

٤ — الغريب — المنفسات: الأشياء النفيسة، واحدها: منفس . والعتاد (بفتح العين) : العدّة ، يقال : أخذ الأمر عدّته وعتاده . والعتيد : الحاضر المهيأ .

المعنى — قال الواحدى : حكى أبو على بن فورجة عن أبى العلاء المعرّى فى هذا البيت ، قال : يعنى أن الغمد بما عليه من الحلىّ والذهب أنفس من السيف ، لأنه كان محلى بكثير من الذهب ، فجعل الغمد جلدا إذ جعل السيف شامة .

قال أبو على : والذى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن أنفس ما فى السيف فرنده ، وبه يستدلّ عليه فى الجودة .

وقال أبو الفتح : يعنى أنه يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة فى الجلد ، لحسنه ونفاسته . وقوله =

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ[1]
وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لاَ نَرَاهَا وَبِلاَدٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلاَدُهْ[2]

= «جلدها منفساته وعتاده» : أى ما يلى هذا السيف مما تقدّم منه وتأخر ، كالجلد حول الشامة .

وقال أبو الفضل العروضى منكرا على أبى الفتح : ألم يجد المتنبي مما يحسن فى الجسد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء؟ لكنه أراد أن هذا السيف على حسنه ، وكثرة قيمته ، كالنقطة فيما أعطاه ، ألا تراه يقول : جلدها منفساته ، أى قدر هذا السيف ، وهو عظيم القيمة فيما أعطاه ، كقدر الشامة فى الجلد .

قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بينوه بيانا يقف المتأمّل عليه ، ويقضى بالصواب . ومعنى البيت: أنه جعل ذلك السيف شامة، والشامة تكون فى الجلد ، ولما سماه شامة ، سمى ما كان معه من الهدايا التى كان السيف فى جلتها جلدا ، والكناية فى «المنفسات والعتاد» تعودان إلى الممدوح ، وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هذا السيف فى جلتها شامة فى جلد . قال : وقول ابن فورجة هوس لاشىء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن السيف على جلالة قدره ، وما عليه من الذهب كالشامة فى جنب ما أخذت منه . وقوله « جلدها » . يريد ما عليه من الفرند الذى من أجله يستعدّ ويغالى فى ثمنه . وقيل : يريد «بجلده» : جفنه ، وما عليه من الذهب والفضة والجوهر المكلل .

١ — الإعراب — الضمير فى «فيه» عائد على «نداه» فى البيت الأوّل . والضميران فى « لبده وطراده » يرجعان إلى ابن العميد .

المعنى — يريد : جعلتنا فرسانا ، يريد : أن خيلا سوابق كانت فى نداه ، قادها إليه : أى فى جلة ما أعطانا خيل سوابق ، فارقت لبده ، أى سرج ابن العميد ، وانتقلت إلى سرجى ، و « فيها طراده » . قال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جلته ، إذا سار إلى موضع سرت معه وطاردت بين يديه ، فكأنه هو المطارد عليها . فعلى قوله هذا قوله : « وفيها » أى عليها ، كقوله تعالى : « فى جذوع النخل » .

قال العروضى : كلام أبى الفتح كلام من لم ينتبه عن نومة الغفلة ، إنما يقول : فارقت هذه الخيل لبده ، وفيها تأديبه وتقويمه ، وما ذكره ابن جنى هوس .

والمعنى : أن الخيل السوابق التى كانت عنده مما أعطانا علمتنا الفروسية ، لأنها قد فارقت لبده حين أعطاناها ، وفيها ما علمه بطراده ، وبتأديبه ، وليس يريد بقوله « فرّستنا » حملتنا حتى صرنا فرسانا عن الرجل . « وفيها طراده » يريد تأديب طراده ، على حذف المضاف .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : لما انتقلت خيله إلىّ رجت أن تستريح من طول كدّه إياها ، =

هلْ لِعُذْرِى إلَى الْهُمَامِ أَبِى الْفَضْــــلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِى مِدَادُهْ[1]

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الحيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ[2]

مَا كَفَانِى تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلاَهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ[3]

إِنَّنِى أَصْــيَدُ الْبُزَاةِ وَلٰـكِنْ أَجَلَّ النُّجُومِ لاَ أَصْطَادُهْ[4]

= وليست ترى ذلك من جهتى ، مادمت أسير فى بلاده لسعتها ، وامتداد ولايته .

وقال الواحدى: ليس لسعة البلاد هاهنا معنى ، إنما يقول : لا ترى هذه الخيل ما ترجوه ، لأنا لانزال نغزو معه بغزواته ، ونطارد عليها معه إذا ركب إلى الصيد، إنما تستريح إذا فارقنا خدمته، ونحن لانفارق .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : قد رضيت أن يجعل المداد الذى يكتب به قبول عذرى ، سواد عينى ، حبا له ، وتقربا منه ، واعترافا له بالتقصير .

قال الواحدى : ليس على ما قال ، لأن المراد قبول العذر ، لا أن يكتب الممدوح ذلك .

والمعنى : أنه يريد هل يقبل عذرى ، وهل عنده قبول لعذرى ؟ ثم قال : سواد عينى مداده ، يريد : أنه لو استمدّ من عينى لم أبخل عليه. وإنما قال هذا لأنه كاتب محتاج إلى المداد. والكناية فى «مداده» تعود إلى أبى الفضل ، وفى قول أبى الفتح تعود إلى «قبول» ، وليس بشىء .

٢ — المعنى — أنا فى غاية من الحياء ، وذلك أن أبا الفضل ناظره فى شىء من شعره ، ولهذا جعله معلا له . وقد شرحه فى البيت الذى بعد هذا . فيقول : مكرمات المعل تأتينى كلّ يوم ، فكأنها عواد عليل تعودنى .

٣ — المعنى — لم يكفنى تقصير قولى وعجزى عن وصفه، حتى صار انتقاده شعرى ثانيا لتقصيرى، وهذا هو الموجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد .

٤ — المعنى — يقول: أنا فى الشعر كالبازى الأصيد ، ولكن النجم الأعلى لا أقدر على بلوغه. ويريد بأجلّ النجوم : زحل ، جعل هذا مثلا للممدوح .

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى هذا ، لأنه قال: لو استوى له أن يقول : أعلى النجوم، لكان أليق . والمعنى: أنى و إن كنت حاذقا فى الشعر ، فإن كلامى لايبلغ أن أصف ابن العميد وأمدحه .

وأما قول الواحدى عن أبى الفتح «لواستوى له أن يقول : أعلى النجوم، لكان أليق» أى بالمعنى فصدق ، وأبو الطيب لوقال ذلك لكان حسنا ، واستوى له لو فطن، وكان قادرا أن يقول:

إننى أصيد البزاةِ وَلٰـكِـنِّـىَ أعْلى النجومِ لا أصطادُهُ

رُبَّ مَالاَ يُعَبِّرُ اللَّفظُ عَنْهُ وَالَّذِى يُضْمِرُ الفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ(١)

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِى الفَضْـلِ وَهـٰذَا الَّذِى أَتَاهُ اعْتِيَادُهْ(٢)

إِنَّ فِى المَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ(٣)

لِلنَّدَى الغَلْبُ أَنَّهُ فَاضَ وَالشِّعْـرُ عِمَادِى وَابْنُ العَمِيدِ عِمَادُهْ(٤)

نَالَ ظَنِّى الأُمُورَ إِلاَّ كَرِيمًا لَيْسَ لِى نُطْقُهُ وَلاَ فِىَّ آدُهْ(٥)

---

١ — الإعراب — ما : بمعنى شيء ، لأن ربّ لا تدخل إلا على النكرات .

المعنى — ربّ حسن من فضلك لم يلحقه لفظى ، وإن كنت أقرّ لك بقلبى . يريد : ربّ شيء من مدحك لا يبلغه وصفى بالعبارة ، وما يضمره قلبى ، هو اعتقاده فيك ، وفى استحقاقك ذلك المدح . وهذا اعتذار عن قصوره فى وصفه ومدحه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد : لم أمدح مثله ، فلذلك قصرت عن وصفى له ، والذى أتاه من الكرم عادة له لم يتطبع به .

قال الواحدى : الذى أتاه من الشعر اعتياده ، لأنه أبدا يمدح ، فهو أعلم الناس بالمدح . وهـذا يدلّ على تحرز أبى الطيب منه ، وتواضعه له ، ولم يتواضع لأحد فى شعره ماتواضع له . قال : ويجوزأن يكون : وهذا الذى أتاه ، يريد الذى فعله من النقدعادته . قال : والذى قاله أبو الفتح ليس بشيء ، لأنه ليس فى وصف كرمه ، إنما يعتذر إليه فى تقصيره .

٣ — المعنى — يقول : إن فاتنى عدّ بعض فضائلك وأوصافك ، حتى لم آت على جميعها ، كان عذرى واضحا ، فإنى غرقت بها لكثرة صفات مدحك ، والغريق فى البحر إن فاته عدّ الأمواج ، كان عذره واضحا .

والمعنى : إن فكرى غرق فى فضائلك ، فلم أجد سبيلا إلى وصفها حقّ الوصف .

٤ — الإعراب — للندى الغلب : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والابتداء هو الغلب .

قال أبو الفتح : وجعل «عماده» فى موضع اعتماده ، ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتماده ، وكان الوزن صحيحا .

المعنى — يقول : الغلبة لعطائه ، فإنه غلبنى ، لأنه يستند إلى ابن العميد ، وأنا أستند إلى الشعر ، وليس يمكننى ، أن أكاثر عطاءه بشعرى .

٥ — الغريب — الآد : القوة ، والأمر العظيم .

المعنى — الظنّ ههنا ، بمعنى العلم : يقول : أنا عالم بالأمور ، قد أحطت بها علما غير أنى قاصر عن مدح كريم ، ليس لى فصاحته فى الكلام ، ولا قوّته فى علم الشعر .

ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ ... سِيمَ أَنْ يَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ(١)

غَمَرَتْنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا ... أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادَهْ(٢)

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا ... فَاشْتَهِي أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهْ(٣)

خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... فِي بِلَادٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ(٤)

وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ ... فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ(٥)

---

١ — الغريب — المزاد : جمع مزادة ، وهى الراوية ، والراوية (فى الأصل) : الجمل، وإنما سميت المزادة : راوية مجازا .

المعنى — يقول : هو ظالم الجود . يريد : أنه يكلف من حلّ به أو نزل لسخائه وبذله أن يحمل البحار فى مزاده ، وهذا ظلم لأنه يكلف الإنسان مالم يمكن . وكنى بالركب عن الواحد على اللفظ لاعلى المعنى على رواية من روى «سام» ، وأما من روى «سيم» كان المعنى : أن هذا الممدوح قد ألف منه الكرم ، فإذا نزل به ركب كلفوه أن يحمل البحار .

٢ — المعنى — يقول : عمتنى منه فوائد ، كان من جملتها حسن القول . أى تعلمت منه حسن النظم ، وصحة المعنى . يريد أنه تنبه بانتقاد شعره على ما كان غافلا عنه .

٣ — المعنى — يقول : لم نسمع قبله بجواد يحبّ العطاء ، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء . يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله ، وثبات فكره . فعبر عن العلم بالفؤاد ، لأن محله الفؤاد . كقوله تعالى : «لمن كان له قلب» : أى عقل ، فسمى العقل قلبا .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا الكلام ، فقال : الكلام الحسن الذى عنده إذا أفاده إنسانا ، فقد وهب له عقلاولبا وفؤادا، وهذا إنما كان يحسن أن لو قال: «فاشتهى أن يكون فيها فؤاده» منكرا ، وإذا أضافه إلى الممدوح ، فليس يحسن ما قال ، ولايجوز .

٤ — المعنى — قال الواحدى: روى ابن جنى: «أفضل الناس» وليس بشىء . يريد : أن أفصح الناس الممدوح ، وأن الفصاحة فى العرب . فأفصح الناس فى مكان بدل الأعراب به أكراد ، يعنى أهل فارس ، أى أنه أفصح الناس ، وأنه بين قوم غير فصحاء .

٥ — الإعراب — أحقّ : عطف على قوله «أفصح» .

المعنى — يقول : خلق الله أحقّ الغيوث بحمد فى زمان ... الخ ، يعنى : الممدوح. لما جعله غيثا ينبت الكلأ ، جعل الناس لاحتياجهم إليه كالجراد ، والجراد لايجىء إلا بالغيث والكلأ .

وقال الواحدى : جعل الممدوح غيثا لعموم صلاحه ، وجعل الناس جرادا لشيوع فسادهم ، ولأنهم سبب الفساد . قال : ويدلّ على صحة هذا قوله : [مثل ما أحدث . . . الخ] .

مِثْلَ مَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِى الْعَا لَمِ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ(١)
زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِنْهُ سَوَادُهْ(٢)
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِى كَمَا أَهْـ ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ(٣)
وَالَّذِى عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْـ ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ(٤)
قَدْ بَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهْ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : أن الزمان فقير إليه ، فهو فى العالم كالأنبياء عليهم السلام فى زمانهم . يريد : إنه لما شاع الفساد فى العالم كالجراد خلق الله ابن العميد ، ليزيل به ذلك الفساد ، كما أنه لما عمّ الكفر والشرك ، بعث الله الأنبياء ، وهو من قول الفرزدق :

بُعِثْتَ لأَهلِ الدِّينِ عَدْلاً وَرَحْمَةً وبُرْءًا لآثار الجُروح الكوالمِ
كما بعث اللهُ النبىَّ محمداً على فترةٍ والناسُ مثلُ البهائمِ

٢ — المعنى — يقول : القمر يزين الليل ، ويضىء فيه ، ولم يضرّه سواد الليل ، وأنت لما ظهر الفساد فى الناس لم يصل إليك ، لأنك سبب صلاحه ، كالقمر يطلع ، فيجلو سواد الليل ، ولا يضرّه .

٣ — المعنى — يقول : قد أكثرت الفكر ، فكيف أهدى إليك شيئا كما تهدى العبيد إلى ربها .

٤ — المعنى — يقول : كل ماعندنا من الأموال والخيول ، فهو من هباته ، وما قاده لنا من الخيول فمن عنده ، وهذا من قول ابن الرومى :

منك يا جنةَ النعيم الهدايا أفنُهْدِى إليك ما منك يُهْدَى

٥ — الإعراب — مهار (بالجرّ) : بدل ، أوصفة على التأويل ؛ وبالنصب : صفة على الموضع ، تقديره : بعثنا أربعين ؛ والبدل (أيضا) على الموضع ، كما قلنا فى وجه الجرّ ، لأن المهر وإن كان اسما يرضيك منه معنى الصفة ، لأنه بمعنى فتى .

الغريب — يقال : مهر ومهرة ، وفى الجمع : أمهار ، ومهار ، ومهرات .

المعنى — يقول : قد بعثت إليك بأربعين بيتا من الشعر ، كأنها أربعون مهرا ، وميدان كلّ بيت إنشاده . يريد : تعرف كلّ بيت بإنشاده ، كما أن المهر إذا جرى فى ميدانه عرف جريه .

عَدَدُ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ ... أَرَبًا لاَ يَرَاهُ فِيماَ يُزَادُهْ[1]

فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْباً نَمَاهَا ... مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهْ[2]

---

١ — المعنى — أى الأربعون عدد عشته ، دعاء له بأن يعيش هـذا العدد من السنين على ماعاش . وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، وناهز الثمانين فى هذا الوقت . والمعنى : زاد الله فى عمرك هـذا العدد ، والجسم لايرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه ، فلهذا اختار هذا العدد ، فجعل القصيدة أربعين بيتا .

قال أبو الفتح : الأربعون إذا تجاوزها الإنسان نقص عما يعهد من أحواله فى جسمه وتصرفه

٢ — المعنى — يريد : القلب الذى نماها نفسه ، أى صنعها . ويعنى بالجياد الأبيات التى أنشاها وصنعها . ولما عبر عن الأبيات بالمهار ، عبر عن حفظها و إمساكها بالارتباط، للتجانس بين الكلام .

وورد عليه كتاب أبى الفتح بن أبى الفضل بن العميد يتشوقه فقال

بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ(١)

يُخَبِّرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدْ(٢)

وَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدْ(٣)

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِى الْقُلُوبِ الْحَسَدْ(٤)

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدْ(٥)

---

١ — الإعراب — الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : يفدى بكتب الأنام كتاب ، ودلّ على الفعل مابعده من قوله : فدت .

المعنى — يقول : يفدى هذا الكتاب الوارد علىّ بكتب الناس كلهم ، لأن شرفه وقدره عظيم .

٢ — المعنى — إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا ، كما نجد نحن من شوقنا إليه .

٣ — الغريب — خرق الظبى : إذا فزع واطّئ بالأرض ، وكذلك أخرق وأخرقه غيره . والخرق : التحير من همّ وشدّة . وبرق : إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع . قال الله تعالى : «برق البصر» . وبرق ، بكسر الراء وفتحها : وبالفتح قرأ نافع .

المعنى — يريد : إن الذى رأى هذا الكتاب حيره ماراه من حسن الخط ، والذى انتقد لفظه أبرقه ماانتقده من حسن ألفاظه ومعانيه و بلاغته .

٤ — المعنى — يريد : أن ألفاظه تحدث الحسد فى قلب من يقرؤها ، فتحسده قلوب السامعين.

٥ — المعنى — لما وصفه بأنه يفرس ، جعله أسدا ، لأن الفرس من أفعال الأسد . والمعنى : أنه وصل فى استيلائه على قلوبهم إلى مثل مايصل إليه الأسد إذا فرس الفريسة . جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس ، كالفرس فى الأسد .

قال الواحدى : لوخرس المتنبى ولم يصف كتاب أبى الفتح بما وصف لكان خيرا له ، فكأنه قط لم يسمع وصف كلام ، وأىّ موضع للإخراق والإبراق والفرس فى وصف الألفاظ والكتب ، فهلا احتذى على مثال كلام البحترى فى قوله يصف كلام محمد بن عبدالملك الزيات :

ونظام من البلاغة ما شكّ أمرؤ أنهُ نظامُ فريدِ

وكلام كأنه الزّهَر الضا حك فى رونق الربيع الجديدِ

ومعانٍ لو فصلتها القوافى هَجّنتْ شعر جَرول ولَبيدِ

حُزْنَ مستعملَ الكلام أختيارا وتجنبنَ ظُلمةَ التعقيدِ

وقال يمدح أبا الفضل ويودعه

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ ... وَلاَ خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَدِّ(١)
وَلاَ لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ ... أَطَالَتْ يَدِى فى جِيدِها صُحْبَةَ الْعِقْدِ(٢)

---

١ — الغريب — الخفر : الحياء .
المعنى — من روى «نسيت» بضمّ النون ، يريد : نسيني الحبيب ، ولا أنسى ماجرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .
المعنى — يقول : نسيت شيئا ولم أنس عتابا مضى مع الحبيب ، ولا خفر العاتب الذى غشيه عند العتاب من الحياء الذى زادت به حمرة وجهه ، والعرب تذكر ماجرى بينها و بين الحبيب عند الوداع ، كقول الآخر :

ولستُ بناسٍ قولَها يوم وَدَّعَتْ ... وقد رُحِلَتْ أجمالنا وهى وُقَّفُ
ألستَ على العَهد الذى كان بيننا ... فلسنَا وحقِّ اللهِ عن ذاك نُصرَفُ
فقلتُ لها حفظى لِعهدكِ متلفى ... ولولا حِفاظُ العهدِ ما كنتُ أتلفُ

وكقول الآخر :

ولم أنسَ توديعى لهم وحُداتُهُمْ ... تُرَحِّلُهُمْ فوقَ المَطِىّ المُخَزَّمِ
وقوفى وراءَ الحىّ سِرًّا و بيننا ... حديث كنشرِ المِسكِ حين يُجَمْجَمُ
تَرَشَّفْتُ من فيها رُضابا كأنه ... سُلافة خمر من إناء مُفَدَّمِ
مبرقعةٌ كالشمس تحت سحابةٍ ... أو البدرِ فى جُنحٍ من الليل مظلمِ

٢ — الإعراب — من نصب «صحبة» نصبها على المصدرية ، وهى الرواية الصحيحة ، تقديره : صحبنى فى المعانقة كما صحبه العقد ، أى مثل . ومن رفع ، جعلها فاعلة «أطالت» .
الغريب — القصيرة والقصورة : هى المحبوسة فى خدرها ، الممنوعة من التصرّف ، من القصر (بالفتح) ، لامن القصر (كعنب)، ومنه: «قاصرات الطرف» : أى محبوسات ، فلا تقع أعينهنّ إلا على أزواجهنّ . وقيل : قصرن أطراف أزواجهنّ أن ينظروا إلى غيرهنّ . وجمعهنّ قاصرات . وجمع قصيرة : قصائر وقصار . قال كثير :

وأنْتِ التى حَبَّبْتِ كل قصيرةٍ ... إلىَّ ومَا تَدْرِى بذاكَ القصائرُ =

وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ   قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ[١]

وَأَنْ لاَ يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئاً فَإِنَّنِي   فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلاَ وَجْدِي[٢]

تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ   وَإِنْ كَانَ لاَ يُغْنِي فَتِيلاً وَلاَ يُجْدِي[٣]

= عَنَيْتُ قصيرات الحِجالِ ولم أُرِدْ   قِصارَ الخُطَى شرالنساءِ البَحَاتِرُ

المعنى — ولاليلة : أى مانسيت ليلة قصرت عن الطول بلهوى بمحبوبة قصورة ، فقصرت تلك الليلة لطيبها . وليالى الوصال أبدا قصار ، كما أن ليالى الهجر أبدا طوال . فبت مع هذه القصورة معانقا لها ، حتى طالت المعانقة ، مثل صحبة العقد فى جيدها .

١ — المعنى — يقول : من لى بمثل يوم الوداع ، لأن المودع على كلّ حال يحظى بالنظر والتسليم. يقول : من لى باليوم الذى كرهته ، لما فيه من التفرّق ، فأنا أتمنى مثل ذلك اليوم الذى قربت به من البعد للتوديع ، والعشاق يتمنون التوديع ، كما قال الآخر :

مَنْ يكُنْ يكره الوَداع فإنِّى   أشتهيهِ لِعِـلَّةِ التَّسليمِ

إنَّ فيهِ اعتناقَه لوَداعٍ   وانتظار اعتناقِهِ لقدوم

ولَـكَمْ فُرقةٍ وغَيبةِ شَهرٍ   هى أحْرَى مِنِ امتناعِ مُقيمِ

٢ — الإعراب — أن لا — أن:فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، تقديره : وبأن لايخصّ.

المعنى — يقول : من لى بأن لايكون الفقد مخصوصا بشىء دون شىء ، فإنى فقدت أحبابى ولم أفقد البكاء والوجد ، فأنا أتمنى أن يكون الفقد عموما لا خصوصا ، حتى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

٣ — الإعراب — تمنّ : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذا تمنّ .

الغريب — الفتيل : هو ماعلى شقّ النواة . وقيل : هو ماكان بين الاصبعين من الوسخ . وقيل : الفتيل والنقير والقطمير كله فى النواة ، فالفتيل : هو مافى شقها ، والنقير : هو النقرة التى على ظهرها ، والقطمير : هو الغشاء الرقيق الذى عليها .

المعنى — يقول : هذا الذى ذكرته هو تمنّ لاحقيقة له ، غير أن المستهام ، وهو الذى هيمه الحبّ ، يلتذّ بالتمنى ، وإن كان لاينفعه ولا يغنى عنه شيئا ، وهذا كما قال الشاعر :

أَمَانِىَّ مِنْ لَيلَى حِسانا كأنما   سقتنى بها ليلَى على ظمأ بَرْدَا

مُنًى إنْ تَكُنْ حَقا تكنْ أحسن المُنى   وإلا فَقَد عِشنا بها زمنًا رَغْدَا

وقال البحترى :

تمنيتُ ليلَى بعد فَوْتٍ وإنما   تمنيتُ منها خُطةً لا أنالُها =

وَغَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِى الحَشَا ... وَلٰكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى القِدِّ[١]

فَإِمَّا تَرَيْنِى لاَ أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ ... فَآفَةُ غِمْدِى فِى دُلُوقِى مِنْ حَدِّى[٢]

يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِى ... فَأَحْرِمُهُ عِرْضِى وَأُطْعِمُهُ جِلْدِى[٣]

تُبَدِّلُ أَيَّامِى وَعَيْشِى وَمَنْزِلِى ... نَجَائِبُ لاَ يُفَكِّرْنَ فِى النَّحْسِ وَالسَّعْدِ[٤]

= وقال الآخر :

وأعلم أن وصلك لَيْسَ يُرْجَى ... ولكن لا أقلَّ من التمنى

يقال : لذّ يلذّ ، والتذ يلتذ ، وتلذذت كذا ألتذه لذاذا ولذاذة ، وهو لذّ ولذيذ .

١ — **الإعراب** — غيظ : مبتدأ ، قدّم عليه الخبر وحذف ، تقديره : ولى غيظ على الأيام .

الغريب — القدّ : سير يشدّ به الأسير .

المعنى — يقول : لى غيظ على الأيام ، مثل النار تلتهب فى الأحشاء ، إلا أنه غيظ على من لا يبالى بغيظى ، اغتظت عليها أم رضيت عنها ، فهو كغيظ الأسير على ما يشدّ به من القدّ ، فهو غيظ على جائر غير راحم .

٢ — **الغريب** — الدلوق (بالدال المهملة) : سرعة الانسلال ، وسيف دالق ودلوق .

المعنى — قال أبو الفتح : الذى ترينه من شجوى وتغيرى إنما هو لمواصلتى السير والطواف فى البلاد ، لبعد همتى ، كالسيف الحادّ إذا كثر سله و إغماده أكل جفنه .

قال الواحدى : وليس مما ذكره شىء فى البيت ، لكنه ما هجس له فى خاطره فتكلم به ، ولكنه يقول : إن رأيتنى منزعجا لا أقيم فى بلد ، فإن ذلك لمضائى ، كالسيف الذى حدّة حدّه تخرجه من غمده . وكذا قال ابن فورجة ، ومراده : يعتذر من قلة مقامه فى البلدان . يقول : وهذا من فعلى ، سببه أنى كالسيف الحادّ آكل جفنى ، وأدلق منه .

٣ — **الغريب** — بعقوتى : أى بقربى ، وقد أحاط بى .

المعنى — يقول : لا أهرب وقد أحاط بى الطعن ، ولكنى أطعم الرماح جلدى ، وأجعله وقاية لعرضى . يريد أنه إذا أصاب جلده الطعن كان أهون عليه من أن يعاب عرضه بالفرار لشجاعته. وهذا من قول الكلابى :

أخو الحرب أما جلدُه فمجرّح ... كَليم وأما عِرْضه فسليمُ

٤ — **الغريب** — النجائب : جمع نجيب ، وهو الكريم من الإبل .

المعنى — يقول : هذه النجائب تبدّل عيشى ومنزلى ، لأنهنّ يمضين مصممات لا يفكرن فى نحس ولا فى سعد ، فأنا يوم بكذا و يوم بكذا ، فأيامى مبدّلة ، وكذلك منزلى ، لأن المسافر له كلّ يوم منزل غير الذى كان له بالأمس . وقيل : النجائب : جمع نجيبة ، وهى الناقة الكريمة .

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا ⠀⠀ عَلَيْهِنَّ لاَ خَوْفًا مِنَ الحَرِّ وَالْبَرْدِ[١]

وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً ⠀⠀ وَلٰكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ[٢]

إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ ⠀⠀ أَجَازَ الْقَنَا وَالخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ[٣]

يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي ⠀⠀ تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ[٤]

---

١ — الإعراب — وأوجه : معطوفة على « نجائب » : أي أسير على هذه النجائب مستصحبا لهذه الغلمان . وحياء : حال . وقال قوم : بل مفعول لأجله . وخوفا : عطف عليه ، أي لأجل الخوف .

الغريب — فتيان : جمع فتى ، وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائي وحفص : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » .

المعنى — الحياء مما يوصف به الكرام . يقول : لشدة حيائهم ستروا وجوههم باللثام لا من الحرّ والبرد ، ويريد : وتبدّل أيامى أوجه فتيان . يريد : غلمانه ، وسيره معهم من بلد إلى بلد .

٢ — الغريب — الشيمة : الخليقة والعادة . والذئب : جنس من السباع يشبه الكلب ، يهمز ولايهمز . وقرأ الكسائي وورش عن نافع بغير همز . والورد : الذى فى لونه حمرة .

المعنى — يريد أن الذئب فيه الخبث والقحة لا يوصف بحياء ، لأن الحياء مناف شيمته ، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته . يقال : من حيائه وكرمه أنه لايفرس من واجهه وأحد النظر فى وجهه . والذئب القحة فى طبعه ، فيقال : أوقح من ذئب .

والمعنى : أن هؤلاء الغلمان لايضرّهم حياؤهم ولا يعيبهم ، كما لا يعيب الحياء الأسد. فقد وصفهم بالحياء مع فرط الإقدام .

٣ — المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : إذا خافوا من عدوّ اعتصموا منه بالقنا .

قال ابن فورجة : أين ذكر خوفهم العدوّ ، وأين ذكر الاعتصام ، إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديار بالمودّة حاربوا فيها وجازوها . قال : وهو على ما قال .

والمعنى أنهم إذا بلغوا فى أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودّة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . ثم قال : وأن تخاف خير من أن تحبّ ، لأن من أطاعك خوفا منك كان أبلغ إطاعة من أن يطيعك بالمودّة ، كما تقول العرب : رهبوت خير من رحموت : أى لأن ترهب خير من أن ترحم .

٤ — الغريب — حاد يحيد : تباعد وتجنب عن الشىء .

المعنى — يريد : أن الفتيان الذين معه يتباعدون ويتجنبون المنازل من الملوك . يعنى الذى يشتغل باللهو من الطارب ، وشرب الخمر ، ويقصدون الذى توفر أى كثر فيه الجدّ ، فهو ذو جدّ لاذو هزل .

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ (١)

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ ... وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ (٢)

كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ (٣)

إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ (٤)

---

١ — الغريب — الأساود : الأفاعى . والأسد : معروفة ، جمع أسد .

المعنى — يقول : من يكثر فى طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة ، لبركته وامتناع الإقدام عليه .

وقال الخطيب : من نسب إليه فى خدمة أو زيارة أو مدح ، فإنه ناج من المخافة لايقدم عليه أحد . وفى الكلام حذف ، تقديره : يسر بين أنياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة .

٢ — الغريب — الوحى : السريع ، ويروى : «الموت الوحى» . والدرد : جمع أدرد ، وهوالذى ذهبت أسنانه .

المعنى — يريد : أن السمّ السريع القتل لا يضرّه ، ولا تعمل فيه أنياب الأسود إذا ذكر اسم محمد بن العميد ، فكأنها درد . ويمرّ ويعبر : فى موضع الحال ، من قوله «يسر بين أنياب» أى يسير مارّا عابرا .

٣ — المعنى — يقول : من بركة الممدوح قام لنا الرعد مقام الحادى للإبل ، فكفانا الحداء ولم نتعب ، وجاءت الإبل ببركته مسرعة .

٤ — الغريب — السبت : جلود تدبغ بالقرظ ، فيبقى عليها الشعر . ومنه قول ابن عمر : كان يلبس النعال السبتية . والإناء : القدح .

المعنى — يقول : إذا مرّت هذه الإبل بالمياه التى غادرتها السيول لكثرتها ، صارت كأنها تعرض نفسها عليها ، وإن كان لاعرض ولا استحياء ، ولكنه ضربه مثلا ، فكأنها تشرب مستحيية من كثرة العرض عليها . وكرعن : شربن ، وأصله من إدخال الكارع الشارب فى الماء ليشرب ، وجعل الموضع المضمن الماء ، لكثرة الزهرفيه ، كأنه إناء من ورد . والسبت : مشافرها ، وهذا يصف كثرة الأمطار ، وأنه أين يذهب من رأى الماء فى الغدران .

قال العروضى : ما أصنع برجل ادّعى أنه قرأ على المتنبى ثم يروى هذه الرواية ، ويفسر هذا التفسير ، وقد صحت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمى ، وأبو محمد بن القاسم الجرمى ، وأبو الحسن الرخجى ، وأبو بكر الشعرانى ، وعدّة من الرواة يطول ذكرهم :

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه ... كرعن بشيب .... الخ

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ ... فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ (١)

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَّادِ فِى تَرْكِ غَيْرِهِ ... وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ (٢)

رَجَوْنَا الَّذِى يَرْجُونَ فِى كُلِّ جَنَّةٍ ... بِأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الْخُلْدِ (٣)

تَعَرَّضَ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ ... تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ (٤)

إذا ما استجبن (بالجيم) : من الإجابة ، والاستجابة : أشبه بالعوض وأوفق .

المعنى — أنه يعرض نفسه ، وهى تجيب . والكرع بالشيب : أن ترشف الإبل الماء ، وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء شيب . ومنه قول ذى الرمّة :

* تداعين باسم الشيب .... * البيت

قال الواحدى : قول ابن جنى ليس ببعيد عن الصواب ، وقد شبه المشفر بالسبت ، وهو حسن . ومنه قول طرفة :

وَخدٌّ كقرطاس الشآمِي ومِشْفَرٌ ... كسِبْتِ اليمانِي قدّه لم يُجَرَّدِ

١ — الغريب — الجوّ : المتسع من الأرض . وقال أبو عمرو فى قول طرفة :

* خلا لك الجوّ فبيضى واصفِرى *

قال : الجوّ : ما اتسع من الأودية .

المعنى — يقول : كلّ موضع نزلناه فى طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلأ ، فكأنّ الأرض أرادت شكرنا عنده تقرّبا إليه .

٢ — المعنى — يقول : إنما تركنا سائر الملوك ، لأنا نصل من رفده ، يعنى : من عطاياه ، إلى أضعاف ما نصل إليه من عطاياهم ، كما أن الزهاد تركوا متاع حياة الدنيا الفانى ، رغبة فى نعيم الآخرة الباقى ، فلنا فى ترك غيره من الملوك مذهب العباد الزهاد . والرغائب : جمع رغيبة ، وهى : ما يرغب فيها من كلّ شىء .

٣ — الإعراب — خفف « أرّجان » وهو بتشديد الراء ، لأنه اسم أعجمى .

الغريب — أرّجان : هو بلد بفارس ، منه أبو الفضل هذا الممدوح .

المعنى — يريد : إنا نرجو مما عنده من النعيم ما ترجو العباد فى الجنة من نعيم الآخرة ، فنحن نرجو ببلده ما ترجو العباد فى الجنان ، حتى ما يئسنا من أنا فى الخلد . وجعل بلده كالجنة ، والجنة موعود فيها بالخلد ، فلما كانت كالجنة رجونا فيها الخلود .

٤ — المعنى — يريد : أن خيله تعرض لهم على خوف ونفار ، خوفا من أن ينهبها لهم ، فهى كالوحش طرد ، لأنها تحبّ أن لا تفارقه . وتعرض : توليهم عروضها وجنو بها . وتعرض عنهم ،

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايَا مُشِيحَةً ... وُرُودَ قَطَاصُمٍّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدِ(١)

وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا ... إِلَيْهِ ، وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ(٢)

والطرد بسكون الراء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه لكان حسنا ، فلو قال : إن خيله تفرح بالزوار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من الكدّ وملاقاة الحرب، لكان أمدح له .

١ — الغريب — أشاح : أسرع ، والشحشحة : الإسراع فى الطيران ، وقطاة شحشح : أى سريعة ، وشايح الرجل : جد فى الأمر . قال أبو ذؤيب يرثى رجلا :

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فسبقتهمْ ... وشايَحتَ قبلَ اليومِ إنكَ شيِحُ

المعنى — يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء ، وجعلها صما لئلا تسمع شيئا يشغلها عن الطيران ، ومنه قول الراجز :

رِدِى رِدِى وِرْدَ قطاةٍ صَمَّا ... كُدْرِيَّةٍ أعجبها بَردُ الْمَا

قال الخطيب المشيح : المجدّ ومنه :

* وضَربِى هامةَ البطلِ المُشيحِ *

٢ — الإعراب — الضمير فى «نفوسها» راجع إلى الأفعال ، والضمير فى «ينسبن» عائد على الأفعال ، ونفوسها : مفعول تنسب .

المعنى — قال أبو الفتح : أفعال السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تتشبه بأفعاله فى مضائه وحدّته ، وتنسب السيوف إلى الهند ، ألا ترى أنه يقال : سيف هندى ، وسيف يمان ، وفعل السيف أشرف منه ، كذلك أنت أشرف من الهند .

وقال ابن فورجة : قد خلط أبو الفتح حتى لا أدرى أى أطراف كلامه أقرب إلى المحال ، ولم يجر ذكر التشبيه ، وإنما يقول : إنها تنسب أفعالها إليه ، أى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لامن فعلنا ، وهذا كقوله :

إذا ضربتْ بالسيفِ فِي الحرب كفُّه ... تبينتَ أن السيفَ بالكف يَضْرِبُ

والمعنى : أنها تنسب الفعل إلى كفه ، وتنسب السيوف إلى الهند ، وهذا معنى لطيف . يقول : ان ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه ، لأنها حصلت بقوّته ، وتنسب السيف «أيضا» إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ، فالضربة قد دلت على قوّة الضارب ، ودلت على جودة السيف ، وليس فى هذا البيت أنه أشرف من الهند . وقد أحسن فى هذا التفسير .

إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ ... أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ (١)

فَتًى فَاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ ... فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ (٢)

وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا وَمَوْضِعًا ... فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي (٣)

يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى ... بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ (٤)

وقال الواحدى : المعنى أن الضربة بجودتها دلت على أنها حصلت بكفّ الممدوح ، والدلالة هى نسبة نفسها إليه ، ودلت «أيضا» على أنها حصلت بسيف هندى : أى قد اجتمع للضربة قوّة اليد ، وجودة النصل .

١ — الغريب — الشرفاء : جمع شريف ، كفقيه وفقهاء ، وكريم وكرماء ، والبيض : السادة الكرام ، ومتوا : تقرّبوا ، وفلان يمتّ إلى فلان بقرابة وحرمة ، والقتو : الخدمة . يقال : قتا فلان يقتو قتوا ومقتى ، والنسبة إليه مقتوى ، والجماعة مقتويون بالتشديد والتخفيف ، وقد خففه عمرو بن كلثوم التغلبى :

* مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا *

كقوله تعالى : «ولو نزلناه على بعض الأعجمين» .

المعنى — يقول : إذا تقرّب الشريف بخدمة إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجدّ ، أى صار بخدمته إليه أعزّ منه بأبيه وأمّه .

٢ — الغريب — العدوى : أن يعدى الشىء الشىء فيصير مثله ، والرمد : جمع رمد وأرمد ، وهو المريض العين بالرمد .

المعنى — هذا مثل ، يريد : أن الناس عمى ، وهو فيما بينهم بصير . يريد أن عيون الناس لم تتعدّ إليه : أى سبقت عينه العدوى ، أى لم تعد عينه عمى الناس عن دقائق الكرم ، وإنما هو بصير بالمكارم وفعلها ، والناس عمى عنها .

٣ — المعنى — يريد أنه منفرد عن الناس ، لأنه أعظم شأنا ، وأشرف طبعا ، فهو أجلّ من أن يعدى بشىء مما فى الناس ، وأن يعدى هو أيضا ، وذلك أن الناس لايبلغون مرتبته فى الفضل ، ولا يقدرون على أخذ أخلاقه ، فهو لايعدى أحدا بما فيه من الأخلاق الشريفة ، فلذلك انفرد عنهم ، وخالفهم بما فيه من الفضائل .

٤ — المعنى — أن الليل أسود ، فإذا سار فيه غير لونه بعساكره ، لكثرة الحديد فيها ، فالحديد يبرق بالليل فيغير السواد بالضياء . وقيل : لكثرة عساكره إذا سارت بالليل أوقدت المشاعل ، إما للاستضاءة ، وإما لإحراق ديار الأعداء ، فحينئذ تنجاب الظلمة إما ببرق الحديد ، وإما بالنيران . والرايات : جمع راية ، وهى الأعلام .

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ ... كَتَائِبَ لاَ يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي (١)

وَمَبْثُوثَةً لاَ تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ ... وَلاَ يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلاَ نَجْدِ (٢)

يَغِضْنَ إِذَا مَا غِرْنَ فِي مُتَفَاقِدٍ ... مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ (٣)

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ ... فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ (٤)

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ ... فَهٰذَا وَإِلاَّ فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي! (٥)

---

١ — الغريب — الرديان : ضرب من العدو ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل ، وكتب فلان الكتائب : أى عباها كتيبة كتيبة .

المعنى — يقول : عساكره إذا أتت ديار الأعداء أسرعت ، فإذا كانوا يرتقبون الصبح أسرعت إليهم إسراعا ، لا كسرعة الصبح ، فهى تسبق الصبح إليهم فتهلكهم .

٢ — الإعراب — «ومبثوثة» عطف على قوله «كتائب» ، أى ورأوا مبثوثة ، والباء تتعلق بقوله «يحتمى» .

الغريب — المبثوثة : الغارة التى تشن ، والغور : ماانخفض من الأرض ، والنجد : ماارتفع.

المعنى — يقول : هذه الكتائب لايحتمى منها ، ولا تتق بطليعة : وهو الذى يرقب العدوّ وينذر به أهله ، ولا يحتمى منها بمنخفض من الأرض ولا بعال .

٣ — الغريب — رواية أبى الفتح يغضن ، من غاض الماء : إذا ذهب ونقص ، وروى غيره «ينصن» بالصاد ، من الغوص : وهو الدخول فى الشىء ، والمتفاقد : الذى يفقد بعضه بعضا لكثرته واضطرابه ، وغان بمعنى مستغن ، والحشد : الجمع .

المعنى — يقول : سراياه إذا غارت لكثرتها يفقد بعضها بعضا ، وهو مستغن بالعبيد عن أن يجمع الغرباء إليه ، لكثرة عبيده . وقيل : الجيش الكثير كلهم عبيد للممدوح ، ليسوا أوباشا وأخلاطا .

٤ — المعنى — يقول : عسكره لكثرة ماتغزو وتمرّ بأراض مختلفة ، فإذا مرّ بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مرّ بأرض حمراء علاه غبار أحمر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كالطرائق فى البرد ، وهذا معنى حسن ، وحثوت وحثيت التراب حثوا وحثيا .

٥ — الغريب — يريد : المهدى : الذى وعد به النبىّ صلى الله عليه وسلم ، الذى يأتى فى آخر الزمان ، ويخرج فى زمنه عيسى بن مريم .

وقد اختلف الناس فيه ، فذهبت الشيعة ، أعنى طائفة منها إلى أنه ابن الحنفية ، وهم =

يُعَلِّلُنَا هٰــذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ ... وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ (١)

هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ ... أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟ (٢)

أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ ... وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبْدِ (٣)

وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً ... عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ

= الكيسانية ، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يخرج غير معين فى علم الله إذا شاء إخراجه ، وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب . وذهب قوم إلى أنه معين ، وهو محمد بن الحسن العسكرى ، وأنه اختفى وهو صغير فى سرداب دار أبيه بسرّ من رأى ، والدار الآن مشهد يزار ، وقد زرته فى انحدارى من الموصل إلى بغداد ، وهم الامامية ، ولم يختلفوا أنه من قريش ، وأنه من ولد علىّ رضى الله عنه إلا أبا الطيب ، فانه جعله فى هذ البيت أبا الفضل بن العميد ، وإنما علّقه بشرط . وقوله «هديه» : أى صلاحه وهداه.

المعنى — يقول : إن كان المهدى فى الناس من بان صلاحه ، فهذا الذى نراه هو المهدى الموعود به ، الذى يملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، وإن لم يكن هذا الموعود به فما نرى من حسن سيرته وطريقته هدى كله ، فما معنى المهدى بعد هذا ؟

١ — المعنى — يقول : لقد طال انتظارنا المهدى ، والدهر يعللنا ويعدنا بوعد طويل ، وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد . يريد أن الممدوح هو المهدى نقدا حاضرا ، ومن ينتظر خروجه وعدا ، فتعليل وخدع ، وكأن الدهر يسخر بنا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقا وعده ، فهذا الممدوح نقد لاوعد .

٢ — المعنى — يقول : أيحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران ، وأن يدّعى أن خيرا ورشدا غائبان ، وهما فى الحقيقة الخير والرشد . أى هذا اعتقاد فاسد . فكذلك ينبغى أن يكون من ترك ابن العميد مدّعيا أنه ليس هو المهدى فى الحقيقة ، وأن المهدى غائب ، متوقع فاسد الاعتقاد ، والصحيح المعتقد من يقول إنه ابن العميد .

٣ — الإعراب — نصب «أحزم» وما بعده على النداء بالهمزة ، وهى من حروف النداء ، وهو منادى مضاف .

الغريب — اللبّ : العقل ، والنهد : العالى المرتفع .

المعنى — يقول : أحسن من تعمم ، وجلس على المنبر ، وركب الفرس .

قال الواحدى : قال ابن جنى شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، ولم يكن ذا منبر ، ولا خطيبا فى الحقيقة . =

تَفَضَّلَتِ الأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا ... فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الحَمْدِ (١)

جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِداً لِثَلاَثَةٍ ... جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّحِ وَالمَجْدِ (٢)

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي ... يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي (٣)

وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي ... أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لاَ يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي (٤)

فَجُدْلِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي ... مُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي (٥)

وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا ... لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ (٦)

= قال ابن فورجة : ظنّ أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح ، وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر ، ويخطب قومه كالخليفة فى الناس .

١ — الإعراب — مفعول «حمدنا» محذوف ، تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الأيام ، والمفعول يحذف كثيرا .

المعنى — يقول : حمدنا الأيام : جعل الحمد منهما ، يعظم من حال نفسه ، أى كنت تحبّ الاجتماع معى ، كما كنت أحبه معك ، فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ، ولكنها أحوجتنا إلى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف . وهذا من أحسن المعانى .

٢ — الغريب — لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبي ، وإنما يقال : شوق مبرح ، وحبّ مبرح . وقيل : المبرح هنا الغزير .

وقال أبو الفتح : هو الذى يكشف عن الحقائق ، من قولهم : برح الخفاء ، وأصل التبريح : أن يستعمل فيما يشتدّ على الإنسان ، فكأنه قال : العلم الذى أجد الشدّة بفراقه مبرح بى .

المعنى — يقول : إنى أودع بوادعى له هذه الأشياء التى ليست فى أحد سواه .

٣ — المعنى — يقول : قد أدركت المنى بما نلت من الأموال ، والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت أتمناه ، ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ، ورجعت إليهم عيرونى بذلك .

٤ — الغريب — المصبح : الإصباح .

المعنى — يقول : كلّ من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا عدت إليهم من عنده ، وما حظيت به من النظر إليه ، أرى أنا بعده ، يعنى بعد ابن العميد من لايرى هو مثله بعد مفارقتى ، لأنه لانظير له فى الدّنيا .

٥ — المعنى — يريد : أنه يرحل عنه ، ويخلف قلبه عنده لحبه إياه ، بكثرة إنعامه عليه ، وهذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء فى فرقة الأحباء .

٦ — المعنى — يقول : لو فارقت نفسى حياتها ، وآثرتك على الحياة لكانت غير غادرة ، ولا ناقضة للعهد .

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع

أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ أَمْ عِنْدَ مَوْلاَكَ أَنَّنِي رَاقِدْ[١]

لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشْيَةٌ لَحِقَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلاَلِهَا قَاصِدْ[٢]

عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِهَا النَّاهِدْ[٣]

وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشَّرِ الْبَارِدْ[٤]

إِذَا خَيَالاَتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدْ[٥]

---

١ — الغريب — هـذا الوزن منسرح ، وعروضه مطوية مكسوفة ، والخبن داخـل على جميع أجزائه ، وهو مستفعلن مفعولات مستفعلن .

المعنى — يخاطب الخيال الذى أتاه ، فقال : أزائرا جئتنى أم عائدا ؟ والعيادة أولى بك من الزيارة، لأنى مريض من حب مرسلك، أم ظنّ مرسلك أنى راقد . ثم بين عذره، وقال:[ليس...]

٢ — الإعراب — «قاصد» . هو حال ، وحقه أن يكون منصوبا ، وإنما سكنه للقافية ، وهو حال من ضمير الفاعل ، ومثل هذا جائز كقول الآخر :

* وآخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ *

المعنى — يقول : ليس الأمر على ماظنّ أنى راقد ، وإنما هى غشية لحقتنى لارقدة ، فأتيتنى فى تلك الحال ، وأراد أنه لم يكن نائما ، والخيال إنما يزور النائم .

٣ — الغريب — الناهد : العالى المرتفع .

المعنى — عد ياخيال وأعدها ، أى تلك الغشـية التى لحقتنى ، وإن كنت أتلف فيها ، فحبذا تلف فيه سبب القرب لمعانقتها ، وإن كان حقه أن يقول للغشية : عودى وأعيدى الخيال ، لأنها كانت سبب الزيارة ، ولكنه قلب الكلام فى غير موضع القلب .

٤ — الغريب — الثغر : الشتيت المتفرّق الذى فيه أشر ، وهو الحسن .

المعنى — يقول : جدت أيها الخيال بما بخل به من أرسلك ، من تقبيل الثغر المتفرّق البارد الريق ، الذى فيه أشر ، والأشر : خلقة فى الأسـنان ، وهو تفريض فى أطراف الأسنان ، ومن الناس من يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقة .

٥ — الغريب — الخيالات : يجوز أن يكون جمع خيالة ، كقول الطائى :

فلستُ بنازلٍ إلاّ أَلَمَّتْ برحلِي أو خَيالتها الكَذُوب =

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى ارَبًا   مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدْ[١]

لاَ أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ   مَالَمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلاَ وَاعِدْ[٢]

لاَ تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا   كُلُّ خَيَالٍ وِصَالُهُ نَافِدْ[٣]

يَا طَفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ   عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاخِدْ[٤]

= و يجوز أن يكون جمع خيال ، كجواب وجوابات ، وحمام وحمامات .

المعنى — يقول : إذا طافت خيالات الحبيب ، وحمدت زيارتها ، أضحك الحبيب ذلك الحمد ، لأن الخيال فى الحقيقة ليس بشىء ، فهذا مما يضحك .

١ — الغريب — الأرب : الوطر والحاجة .

المعنى — يقول : إن الحبيب يتعجب و يقول : إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال ، فما لشوقه زائدا إلينا ، وسكن زائد للقافية .

٢ — المعنى — يقول : لا أجحد فضل الخيالات ، لأنها فعلت من الزيارة مالم يفعله الحبيب من الزيارة ، ولا يعده من الوصل ، وفعلت العناق ولم يفعله الحبيب .

٣ — الغريب — النافد : الفانى ، ومنه : «لنفد البحر» . وقول الأسود بن يعفر الأيادى :

وأَرَى النعيمَ وكلَّ ما يُلْهَى بِهِ   يومًا يصير إِلَى بِلًى ونَفَادِ

المعنى — قال أبو الفتح : لا فرق بينها و بين خيالها ، لأن كل شىء إلى نفاد ماخلا الله وحده .

وقال ابن فورجة : هـذه موعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هـذه المرأة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصـل لم يدم . وأما قوله «كل خيال» فهو الذى غلط أبا الفتح ، وكلفه أن يورد ماأورد ، وإنما عنى بكل كلا من المذكورين ، كما تقول: خرج زيد وعمرو وكلّ راكب ، والكلّ يستعمل فى الاثنين ، كما يسـتعمل فى الجمع ، ولما قال : لا تعرف العين فرّق بينهما ، علم أنه يشير بالكلّ إليهما لا إلى جماعة غيرهما ، وأبو الطيب فى غزل وتشبيب ، فما معنى الموعظة هنا . ويقول: كل شىء فان إلا الله، وما أقبح ذكر الموت ، والمواعظ فى الغزل والتشبيب !

٤ — الغريب — الطفلة : الناعمة الرخصـة . والعبلة : الممتلئة ، والمقلد : الذى فى عنقه قلادة . والواخد : المسرع فى السير .

المعنى — إنه يخاطبها ، ويقول : ياهذه الراكبة على هـذا البعير الواخد المجدّ فى سـيره ، والوخد : ضرب من السـير . وصرع البيت ، وهو بيت ردىء ، لو قيـل فى زماننا لهرب قائله من الحياء .

زِيدِى أَذَى مُهْجَتِى أَزِدْكِ هَوًى ... فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ[١]

حَكَيْتَ يَالَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدْ ... فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدِ[٢]

طَالَ بُكَائِى عَلَى تَذَكُّرِهَا ... وَطُلْتَ حَتَّى كِلاَ كُمَا وَاحِدِ[٣]

مَا بَالُ هٰذِى النُّجُومِ حَائِرَةً ... كَأَنَّهَا الْعُمْىُ مَا لَهَا قَائِدْ ![٤]

أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ ... أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ وَاجِدِ[٥]

إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا ... خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ[٦]

---

١ — المعنى — يقول : كلّ مايفعل المحبوب محبوب : أى زيدينى أذى أزدك محبة ، فانّ العاشق لايحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلا .

٢ — الغريب — الوارد : الشعر الطويل المسترسل . وقيل : الفرع : شعر المرأة ، ولا يقال للرجل . والساهد : الكثير السهاد ، وهو الذى لاينام ، وهو أشدّ من السهر ، وقد بيناه قبل .

المعنى — يقول : ياليل قد أشبهت شعرها لونا ، فأشبه بعدها عنى ، فابعد ولا تطل علىّ ، لأن ليل العاشقين طويل فى كلّ أوان .

٣ — المعنى — إنه يعاتب الليل على طوله ، يقول : طلت وطال بكائى ، فطولكما واحد .

٤ — الإعراب — حائرة : حال .

المعنى — يقول : النجوم قد وقفت حائرة لاتسرى ، فكأنها عميان ليس لهم قائد ، يريد بهذا : أن الليل طويل ، ونجومه واقفة حائرة لاتسرى ، كالأعمى الذى ليس له من يقوده . وهذا منقول من قول بشار :

والنجمُ فِى كَبِدِ السَّماءِ كأنه ... أعْمى تحيَّرَ مَا لديهِ قائدُ

٥ — الإعراب — « أوعصبة من ملوك» : عطف على قوله « العمى » : أى وكأنها عصبة « وعليهم » الميم إذا تحرّكت عند التقاء الساكنين ، تحرّك بالضمّ والكسر والضمّ أولى من كسره ، والكسر لاتباع كسرة الهاء . وقد قرأت القرّاء الستة سوى أبى عمرو : «عليهم الذلة » بضمّ الميم ، وما أشبهه حيث وقع ، وكسره أبو عمرو .

المعنى — يريد : أن أعداءه من الملوك حيارى رهبة له ، وفرقا منه ، لأنهم لايقدرون أن يتحرّكوا من بأسه بحركة .

٦ — الغريب — الطريف : المكتسب ، والتالد : الميراث .

المعنى — يريد : فى هذا تفسير حيرتهم ، وهو أنهم لايجدون ملجأ بالهرب ولا بالإقامة .

فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدْ(١)

أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلاَ صائِدْ(٢)

أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَها حَابِلٌ وَلاَ طَارِدْ(٣)

تُهْدِى لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ(٤)

أَوْ مُوضِعاً فِى فِتانِ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِى التَّاجِ هامَةَ الْعاقِدْ(٥)

يَا عَاضِداً رَبُّهُ بِهِ الْعاضِدْ وَسارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْوَارِدْ(٦)

---

١ — المعنى — يقول : إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك ، ذى الجود والمجد .

٢ — الغريب — الأبلج : الذى مابين حاجبيه بياض .

المعنى — يقول : لولاذت به الحمام ، يعنى استجارت به ، ماخافت من أحد يرميها ولا يصيدها لهيبته ، وفرق الناس منه .

٣ — الغريب — الحابل : صاحب الحبالة ، وراعها : أخافها .

المعنى — يريد : أنه ذو عزّة ومنعة ، فلو لاذ به واستأمن إليه خائف كائنا ما كان أمن ، حتى الوحش والطير . وهذا مبالغة .

٤ — الغريب — الجحفل : الجيش العظيم . والبائد : الهالك .

المعنى — يقول : لاتمرّ ساعة إلا و يرد عليه خبر أن عدوّه هلك بسيفه ، لكثرة سراياه فى النواحى .

٥ — الإعراب — «أوموضعا» عطف على قوله «خبرا» . والتقدير : تهدى له خبرا أوموضعا .

الغريب — الموضع : المسرع فى السير ، والفتان : غشاء من أدم يغشى به الرحل . والناجية : الناقة السريعة .

المعنى — يقول : يرد عليه كلّ وقت بشير بقتل عدوّ وفتح ناحية ، وأخذ ملك ذى تاج يحمل إليه رأسه وتاجه .

٦ — الغريب — العاضد : المعين . والمعنى : أن الدولة تعضد به الخلافة ، وأن الله يعضد به الاسلام .

المعنى — يريد بالخطاب أنك عظيم ، وأن الله قد عضد بك خلقه وبلاده ، وأنك تسرى بالليل لطلب الأعداء فى الفلوات ، فتنبه القطا وتثيرها عن أفاحيصها . وقد قيل فى المثل : لو ترك القطا لنام .

وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدُ(١)

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْـ ـسُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الفَاسِدُ(٢)

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الحَرْبُ غَايَةُ الكَائِدِ(٣)

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدُ(٤)

بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدُ(٥)

يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ المَسُودِ وَالسَّائِدُ(٦)

---

١ — الغريب — برقت السماء ورعدت ، وأبرقت وأرعدت . وقال الأصمعى : لا أعرف أبرقت ولا أرعدت .

المعنى — يريد : أنه يمطر الأعداء الموت بالقتل ، ويحيى الأولياء بكثرة البذل ، فكأنه سحاب للموت والحيوة من غير برق ولا رعد .

٢ — الغريب — وهسوذان : ملك الديلم .

المعنى — يريد : أن وهسوذان ذو رأى فاسد، جنى على نفسه السوء بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من مضرّته ما أردت ولم تنل منه ما نال رأيه الفاسد ، وهو من قول بعضهم :

ما يَبلغُ الأعداء مِنْ جاهلٍ ما يبلغُ الجاهلُ مِنْ نفسِهِ

٣ — المعنى — فسر فساد رأيه بقوله « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهى الحرب يريد أنه يبتدئ بما لا يصار إليه إلا فى الغاية ، أى فى آخر الأمر ، وكان سبيله أن لا يحاربكم إلا فى آخر الأمر إذا اضطرّ إلى المحاربة .

٤ — المعنى — يقول : يذمّ اختياره محاربكم فى غاية الأمر ، لأنه لا يظفر بما يريد ، ولو أتى وافدا إليكم لحمد أمره : أى لو قدم عليكم سائلا .

٥ — الإعراب — قوله « بلا سلاح » الباء متعلقة « بأتى وافد » . ويجوز أن تتعلق « بأتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على قوله « فذم » .

المعنى — يقول : لو أتى بلا سلاح إلى محاربتكم سوى الرجاء ، فإن رجاءه لكم من أوثق العدد ، لظفر بالنصر، ورجع راشدا .

٦ — الغريب — يقارع : يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود : الذى ساده غيره ، والسائد : الذى ساد غيره .

المعنى — يقول : من حاربكم وعصاكم حاربه الدهر ، ولو كان من كان رئيسا أو مرءوسا =

وَلَيْتَ يَوْمَى فَنَاء عَسْكَرِهِ ... وَلَمْ تَكُنْ دَانِياً وَلاَ شاهِدِ(١)
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ ... جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدِ(٢)
وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّها مارِدٌ عَلَى مارِدِ(٣)
سَوَافِكٌ ما يَدَعْنَ فَاصِلَةً ... بَيْنَ طَرِيِّ الدِّماء وَالجَاسِدِ(٤)

= وفيه نظر إلى قول محمد بن وهيب :

وحار بنِي فيهِ ريبُ الزمانِ ... كأنَّ الزمانَ له عاشِقُ

وفى التذكرة لابن حمدون أن سعيد بن حمدون قال : قرأت فى كتاب أن جارية كتبت إلى مولاها وقد باعها ، وكانت تهواه : « وهب الله لطرف يشكو إليك الشوق حظا من رؤيتك ، فما أشبه إبعاد الدهر لى عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وحار بنى فيهِ ريبُ الزمَانِ ... كأنَّ الزمانَ لهُ عاشقُ»

فقال سعيد بن حميد : والله لوكانت بنت الحسن لحسدتها على هذا الكلام ، فكيف وهى جارية مملوكة .

١ — المعنى — يريد : اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهسوذان ، ولم يكن عضد الدولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذى هزمه . يريد : أن من هزمه جيش أبيك فقد هزمته أنت .

٢ — المعنى — يريد : أنه كان له خليفتان فى هزم وهسوذان ، و إن كان غائبا ببدنه ، وهما جيش أبيه وجدّه : أى حظه وسعده الصاعد فى درجة السعد .

٣ — الغريب — الخطية المثقفة : هى القناة المقوّمة المستوية . والمارد : هو الذى لا يطاق خبثا وعتوّا .

المعنى — يقول : يهزّ القناة : أى يطعن بها كلّ مارد على فرس مارد ، ويجوز على رجل مارد مثله ، وهو أبلغ إذا لقى الشجاع شجاعا مثله ، وقد فصل بعد إجال ، لأنهم من جيش أبيه ، وقد ذكرهم على القول الأوّل .

٤ — الاعراب — من روى «سوافك» . بالجرّ جعله نعتا «لخطية» . ومن روى بالرفع جعلها خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الجاسد اللاصق الذى قد جفّ .

المعنى — يقول : هذه الرماح مايدعن بضعة ولا مفصلا إلا أسالته دما .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أنها اذا أراقت دما جسد : أى لصق ، أتبعه دما طريا من غير فاصلة ، وأراد أنها حال تفصل بين أمرين ، كما يقال : شتمنى زيد وأعطانى من غير فاصلة ، يريد : أنه أعطاه من غير أن يفصل بينهما بفاصلة .

إذا المَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُها أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الحَائِدْ[١]
إذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فى أَسَاسِهِ سَاجِدْ[٢]
مَا كَانَتِ الطِّرْمُ فى عَجَاجَتِها الاَّ بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِــدْ[٣]
يَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلاَعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدْ[٤]
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرِّبَهِ فَكُلُّها آنِهٌ لَهُ جَاحِدْ[٥]

---

١ — الغريب — الحائد : الذى يحيد عن الشىء .

المعنى — يقول : الموت إذا بدا وظهر : والمنايا: من أسماء الموت ، فهى تدعو الحائد بالحائن. والمعنى أن أصحاب المنايا ، يريد جيش عضد الدولة ، يقولون عند الموت : جعل الله الحائد الهارب منا حائنا : أى هالكا .

٢ — الإعراب — الضمير فى «بها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر للعلم بها ، لأنه ذكر مايدل عليها من الحرب ، والعامل فى الظرف «خرلها» .

المعنى — يقول : إذا علم الحصن أن الممدوح قد رماه بالخيل سقط ساجدا ، وسقطت حيطانه لخيله هيبة له .

٣ — الغريب — الطرم : ناحية وهسوذان و بلاده ، والناشد : الطالب ، وفلان ينشد ضالته : أى يطلبها .

المعنى — يريد : أن الحصن استتر فى العجاج وأحاط به من نواحيه ، فكأنه بعير أضله طالبه ، فهو ينشده .

٤ — الإعراب — الضمير فى «يسأل» للحصن .

وقال أبو الفتح : تسأل بالتاء ، والضمير للخيل . وروى نعامة بالنصب : أى مسخته خيلك نعامة شاردا ، فيكون المفعول الثانى . وروى غيره : نعامة بالرفع ، فاعل مسخته : أى صارت النعامة وهسوذان إن كانت تمسخ نعامة رجلا .

المعنى — يقول : يسأل أهل القلاع هذا الحصن عن ملكه ، وملكه قد مسخ نعامة شاردا هاربا ، والعرب تصف النعامة بشدة النفور والشرود ، والنعامة تقع على الذكر والأنثى ، كالبقرة والحمامة .

٥ — الغريب — جاحد : وحده على لفظ كل ، لأن لفظه واحد ، كما تقول : كل إخوتك له درهم .

المعنى — يقول : إن الأرض تخاف أن تقربه ، فكل الأرض تجحده خوفا من أن تظهره =

فَلاَ مُشادٌ وَلاَ مَشِيدُ حِمًى ... وَلاَ مُشِيدٌ أَغْنَى وَلاَ شائِدْ[١]

فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهَسُوذُ مَاخُلِقُوا ... إِلاَّ لِغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالحَاسِدِ[٢]

رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نابِتَةً ... يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ[٣]

وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ ... مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عابِدِ[٤]

= قال ابن القطاع : صحفه جيع من رواه إنه له جاحد ، والرواية الصحيحة : آنه بالمدّ وكسر النون ، وأنه يأنه أنوها : إذا تزحر ، من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غـيرها ، وكذا ذكره الجوهرى فى الصحاح .

١ — الغريب — المشاد ، والمشيد جيعا : البناء المرتفع المطول ، والمشيد : المبنى بالشيد ، وهو الكلس ، وشاده : بناه ، وشاد بناءه : رفعه ، والشائد فاعل منه . وقال امرؤ القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ... ولا أُطُما إلا مَشيدًا بجَنْدَلِ

والشائد : المعلى والمجصص، والمشيد : المعلى، والمطلى بالشيد ، والحمى : مايحمى ، وحمى فلان فلانا : منعه من أن يصل إليه ضرر .

المعنى — يريد : أن البناء والبانى لم يحميا على عضدالدولة، ولم يمنعاه أن يصل إلى وهسوذان. والمعنى : أن حصن وهسوذان وتشييده بالشيد ، وعسكره ، لم يغنيا عنه شيئا .

٢ — الإعراب — «وهسوذان» منادى مرخم باسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء فى التنزيل : «ربّ إنى أسكنت من ذريتى» : «رب اغفر» . «ربنا ظلمنا» .وأشباه هذا.

المعنى — يقول : ياوهسوذان لاتزال مغتاظا أوكن مغتاظا أبدا ، بقوم لم يخلقوا إلا لغيظ الأعداء والحساد ، وهم قوم عضد الدولة .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح «قبل أهله الرائد» . والضمير فى «أهله» له .

الغريب — بلوك : اختبروك . والرائد : الذى يرتاد لأهله الكلأ .

المعنى — يقول : لما اختبروك رأوك شيئا حقيرا كنبات قليل يرعاه الرائد قبل أن يصل إلى أهله ، أو يأكله الحاصد دون أهله على الرواية الأخرى . يريد : أنهم فى الضعف ، والقلة كنبات قليل يأكله الحاصد أو الرائد دون أهلهما .

٤ — المعنى — يريد : أنك تدّعى الملكة والملوكية ، ولستلها بأهل ، فدعها عنك واسترح ، فليست لك بحق ، وإنما أنت تتزيا بهذا الزىّ ، فدعه لمن يستحقه ، فليس كلّ من دمى جبينه عابدا ، وتشبهك بالملوك لايليق بك .

إنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدُ(١)
يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ(٢)
وَالأَمْرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إلاَّ لأَنَّهُ جَاهِدُ(٣)
وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إلَى صَارِدِ(٤)
فَلاَ يُبَلْ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدُ(٥)

---

١ — الغريب — اليمن : السعود ، والإقبال فى كلّ شىء : وهو الجدّ الميمون .

المعنى — يقول : إن كان الذى أصابك من القتل لعسكرك ، والهزيمة لك ، لم يتعمده الأمير ، يعنى عضد الدولة ، لأنه لم يكن شاهدا ، فإن جدّه وسعده قصدك ، فأنت قتيل سعده ، لاقتيل سيفه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قلعة ، كأنه امرأة فقدت ولدها .

قال ابن فورجة : مثل عضد الدولة لايشبه بامرأة فى حال من الأحوال ، وإنما أراد كأنه رجل فقد شيئا من الأشياء ، وليس إذا كان يقال المرأة الثكلى فاقد ، يمتنع أن يسمى الرجل فاقدا .

٣ — المعنى — يقول : الأمر لله لاينفع أحدا اجتهاده ، لأن المدبر للأمور كلها هوالله ، وليس من شرط الاجتهاد نيل المراد ، والجاهد يعجز ، والقاعد يدرك مراده . والمعنى يقول له : ما أهلكك إلا اجتهادك فى طلب الملك ، بتعرّضك إلى القوم الذين أسعدهم الله ، وجعلهم ملوكا ، فاجتهادك صار سببا لهلاكك ، لأن الأمر لله لالك . وفى حكم ابن المعتز :

تدلى الأسباب للتدمير ، حتى يصير الهلاك فى التدبير .

٤ — الإعراب — «متق» عطف على «مجتهد» .

الغريب — الحابض : خلاف الصارد ، حبض السهم : إذا وقع بين يدى الرامى لضعف ، واحتبضه صاحبه . والصارد : هو السهم النافذ ، صرد السهم : إذا أصاب ، وأصردته إصرادا : اذا أنفذته .

المعنى — يقول : ربّ متق السهام خائف على نفسه منها إذا رميت يهرب منها ، فيهرب من سهم لاينفذ إلى سهم ينفذ فيه ، فيكون فيه هلاكه ، وهذا من أحسن المعانى .

٥ — الإعراب — الوجه أن تحذف الياء للجزم ، وإنما جوّزه قياسا على قولهم «لاتبل» بمعنى: لاتبال ، وجاز لكثرة الاستعمال ، ولم يكثر قولهم «لايبل» فيجوز فيه ماجاز فى غيره . =

لَيْتَ ثَنائِى الَّذِى أَصُوغُ فِدَى ... مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خالِدُ (١)

لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ ... لِدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ وَالِدُ (٢)

المعنى — يقول : الغرض قتل العدوّ ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، فضرب القيام والقعود مثلا ، فإن كفيت العدوّ بغيرك فلا يبال .

١ — المعنى — يقول : شعرى الذى أثنى فيه على الممدوح هو باق مخلد فى الكتب تتدراسه الناس ، فليته فدى الذى عمل فيه ، حتى يبقى خالدا مخلدا لايدركه الهلاك .

٢ — الإعراب — العضد : مؤنثة ، وذكر الضمير العائد إليها فى قوله «له والد» حملا على المعنى لا اللفظ ، وذلك أنه عنى بالعضد عضد الدولة ، وهو مذكر .

المعنى — يقول : لويت مدحى : أى جعلته دملجا ، وهو مايلبس من الحلىّ فى العضد ، فلما كان لقبه عضد الدولة ، استعار لمدحه دملجا ، لملابسة الدملج العضد ، وركن الدولة : والده .

وقال فى صباه

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ . . . .

لم يحفظ المصراع الثانى ، فقال قوم هو :

. . . . يَفْرِى طُلَى وَامِقِيهِ فى تَجَرُّدِهِ

وقال قوم هو :

. . . . بِكَفِّ أَهْيَفَ ذِى مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال ابن القطاع : أول هذه القصيدة :

وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِى يَدِهِ ... سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ (١)

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ ... إِلاَّ اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ (٢)

ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ ... مَاذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِى حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٣)

---

١ — المعنى — أنه يقتل بصدوده ، فكأنه قد تقلد بسيف من الصد ، والمقلد : هو العنق ، وهو موضع القلادة .

٢ — المعنى — يريد : أنه كلما قصده بصدّ ، عارضه بصبر ، ويريد : أنه لم يهتز على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصبر .

٣ — الإعراب — قال أبو الفتح : الضمير فى «إليه» عائد على «العاشق» . وفى «بدره» . «وأحمده» عائد على الزمان ، والفاعل المضمر فى ذمّ الثانية ، عائد على العاشق .

المعنى — قال أبو الفتح : البدر : هو المعشوق ، جعله بدر الزمان مبالغة فى حسنه ، وأحمد هو المتنبى ، وجعل نفسه أحمد الزمان ، يريد : ليس فى الزمان أحمد مثله . والمعنى : أن العاشق كان يذمّ بدر الزمان الذى هو كبدر الزمان حسنا يذمّ منه جفاءه وهجره ، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من معشوقه فى حال حمد الزمان لأحمده المتنبى ، فالزمان يذمّ هجر أحبته ، ويحمده هو لفضله ونجابته .

قال الواحدى : قد تهوس أبو الفتح فى هذا البيت ، وأتى بكلام كثير لافائدة فيه ، ومعنى البيت : أن الزمان ذمّ إلى المتنبى من أحبة المتنبى ، لأنهم يجفونه ، ماذمّ الزمان فى بدره ، يعنى القمر فى حد أحمده : يعنى الممدوح .

=

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاَقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ... تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ[1]

إِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ إِلاَّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... فَالعَبْدُ يَقْبُحُ إِلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ[2]

قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فَقُلْتُ لَهَا ... لاَ يَصْدُرُ الحُرُّ إِلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ[3]

لَمْ أَعْرِفِ الخَيْرَ إِلاَّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لَمْ يُولَدِ الجُودُ إِلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ... لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ[4]

= المعنى — إن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا الممدوح ، يعنى أن البدر على بهائه وحسنه دون أحد هذا .

وقال ابن القطاع : يريد أن الزمان يذمّ معه هجر أحبته ، كما ذمّ هو بدره : أى حبيبه .

١ — المعنى — إذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على فرس متردّدا تردّد نوره فى جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها ، فالشمس تستفيد منه النور . هذا قول أبى الفتح ، وكذلك نقله الواحدى .

٢ — المعنى — يقول : الحسن فى كلّ أحد قبيح إلا فى طلعته ، كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد إلا عند مولاه ، فكأنه مولى الحسن ، أى يحسن الحسن ، فالحسن فى كلّ أحد إذا أضيف إلى إشراق حسنه فيه قبيح ، لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه .

٣ — المعنى — يريد أن العاذلة قالت : لاتطلب العطاء فإنه غير مبذول ، فقلت لها : إن الحرّ إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، ولا بدّ لى من بلوغ ما أطلبه ، ومعنى «طب نفسا عنه» أى دعه ولا تطلبه .

٤ — المعنى — نفسه من عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع للخير ، والضمير فى «كهله وأمرده» يعود الى الدهر .

قافيــــة الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

أَمُساوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هٰذَا ... أَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا ؟ (١)

شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ ... قِطَعاً ، وَقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا (٢)

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ... أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذا (٣)

فَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ ... أَقْفاءهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذا (٤)

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمامُ عَلَيْهِمُ ... فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذا (٥)

---

١ — الغريب — قدم يقدم : إذا تقدّم ، ومنه قوله تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة» والأستاذ: هو الوزير فى بعض لغة أهل الشام .

المعنى — أنه شبهه فى حسنه بقرن الشمس ، وفى الشجاعة بليث الغاب الذى يتقدّم على الوزير .

٢ — الغريب — ذباب السيف : حدّ طرفه ، والجذاذ : جمع جذاذة ، والجذاذ بالضمّ والكسر لغتان . وقرأ الكسائى بالكسر ، وقيل هو بالكسر : جمع الجذيذ ، وهو المكسور المقطوع . قال الله تعالى : «عطاء غير مجذوذ» ، أى مقطوع ، وشم : أغمد .

المعنى — يقول : أغمد سيفك الذى قد يقطع بالضرب ، وقد قطع العباد واستأصلهم بكثرة مايضرب به .

٣ — الإعراب — يزداذ : اسم أعجمى لاينصرف . وإنما صرفه فى الأوّل ضرورة .

المعنى — يقول : احسب أنك قتلت عدوّك ومن معه ، أتظنّ الناس كلهم بنى يزداذ، فتعاملهم كما عاملته وأصحابه ، ثم ذكر فعله بهم .

٤ — الغريب — الكبود: جمع كبد ، والأفلاذ : القطع ، واحدها : فلذ ، وهى القطعة من الكبد.

المعنى — يقول : هزمتهم حتى أدبروا فصارت أقفاؤهم مكان أوجههم هى التى تقابل العدوّ ، فقامت مقام أوجههم فى استقبالك . وقيل : بل طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفاء ، وتركت أكبادهم قطعا .

٥ — الغريب — الضنك : الضيق ، ومنه قوله جلّ وعلا : «معيشة ضنكا» : أى ضيقة ، واستحوذ : استولى .

المعنى — يقول : فعلت بهم ما فعلت فى معركة ضيقة ، وقف الموت عليهم ، فحبستهم فى ضيقها ، وغلبتهم وقتلتهم جميعا .

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولَاذَا[1]

لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا[2]

أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا[3]

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرَ الْبَلَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا[4]

---

١ — **الغريب** — الفولاذ : جنس من الحديد ، وهو الجيد منـه ، وهو مصنوع من الحـديد ، ويقال فيه بالفاء والباء ، والفاء أفصح .

المعنى — قال الواحـدى : فى «جمدت» أقوال : أحـدها أنها جمدت خوفا منك ، والخوف يجمد الدم ، وعليه يتأوّل قول الشاعر :

فلو أنا على حَجَرٍ ذبحنا جَرَى الدَّمَيَانِ بالخبر اليقينِ

يريد : أن دمى يسيل لأنى شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان . والثانى أن دماءهم كانت محقونة ، فلما جئتها أبحتها بسيوفك، فجعل حقنها كالجمود ، إذ كان يذكر بعده الأجراء .

وقال أبو الفتح : قست قلوبهم وصبروا ، وتشجعوا واشـتدّوا كالشىء الجامد ، وأجريتها : أسلتها على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذى يسقى الحديد .

٢ — **الغريب** — الجوشن : الدرع ، وجوشن الليل : وسطه وصدره .

المعنى — يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما ، فلصحة الشبه فيك بهما ، فكأنهم رأوهما .

٣ — **الغريب** — ألسنهم : جمع لسان على تأنيثه ، يقال فى التأنيث ثلاث ألسن، كذراع وأذرع، ومن ذكره قال : ثلاثة ألسنة ، مثل حمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فعال مذكرا ومؤنثا .

المعنى — يريد : أنهم لما رأوا شجاعتك وفروسـيتك أرادوا أن يقولوا : ما رأينا مثل هذا فى الفروسـية . فلما أعجلتهم بالقتل لم يقدروا على هـذا القول . والمعنى : أنهم لو أمهلوا عن القتل لقالوا إنك واحد العصر فروسية وشجاعة .

٤ — **الإعراب** — «غرّ» خبر ابتداء محذوف «ووابلا ورذاذا» حالان . وقيل مفعول ثان .

الغريب — الغرّ : الغافل، والذى لايجرّب الأمور، والعارض : السحاب . ومنه قوله تعالى : «هذا عارض ممطرنا» والوابل : المطر الكبار الكثير ، والرذاذ : الصغار الخفيف .

المعنى — أنه لما جعله عارضا جعل مطره الموت قتلا وجرحا وأسرا .

فَغَدَا أَسِيراً قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ ... بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأَفْخَاذَا[١]

سَدَّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ ... فَانْصَاعَ لاَحَلَباً وَلاَ بَغْدَاذَا

طَلَبَ الإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ ... مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا[٢]

فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً ... أَوْ ظَنَّهَا البَرْنِيَّ وَالآزَاذَا[٣]

لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ القَنَا ... جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلاَذَا[٤]

مَنْ لاَ تُوَافِقُهُ الحَيَاةُ وَطِيبُهَا ... حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإِنْفَاذَا[٥]

---

١ — الغريب — المشرفية : جمع مشرفى ، وهو السيف المنسوب إلى مشارف اليمن ، قرى بها تعمل بها السيف . فانصاع : انصرف وولى وصعته فانصاع : أى اثنى وولى . و بغداذ يقال فيها بذالين معجمتين ، و بدال وذال معجمة ، كما جاء ههنا ، و بدالين مهملتين ، و بدال ونون .

الإعراب — «حلبا» نصب بفعل مضمر : أى لايقصد حلبا ، ولا بغداذا، وصرفهما ضرورة .

المعنى — يقول : لما انهزم خوفا منك تحير ، فلم يقصد الشام ولا العراق ، لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

٢ — الغريب — «كرخايا وكلواذا» : قريتان من أعمال بغداد .

المعنى — يقول : لاتصلح الإمارة له ، لأنه من سواد العراق ، فكأنه لايصلح أن يتولى ولاية لخسة أصله و بيته .

٣ — الإعراب — «البرنى والآزاذ» نوعان من التمر من جيده . و يقال : الآزاذ بالذال والدال، وهو أجود من البرنى لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرنى كثير بالعراق ، فر بما رأيت فى الكوفة البستان فيه مائة برنية ، وفيه أزاذة أو ثلاث أو أر بع الكثير .

المعنى — يقول : هو معود أ كل الرطب والتمر ، وليس هو من أهل الطعان والحروب ، فكأنه ظنّ أن الحرب تمر يأ كله .

٤ — المعنى — يقول : لم يلق رجلا مثلك لايخاف الموت ، ولم يهرب من الطعن إلا إليه ، وليس له ملاذ يلوذ به إلا المحاربة لشجاعته ، وعلمه أنه لاينجو من الموت إلا بالإقدام والطعان ، كقول الحصين ، وهو من أبيات الحماسة :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ ... لنفسِي حياةً مثلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

٥ — الإعراب — «من» فى موضع نصب بدل من الأولى ، وعزمه من روى بالرفع : جعله=

مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُها فِي البَرْدِ خَزًّا وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا(١)

أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا!(٢)

= فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا «بيوافق» .

المعنى — يقول : لايلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه فى نفاذ أمره ، فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه ، وهذا من قول الحكيم : لايجد طعم الحياة من لايجد لشهوته دركا ، ولا لأمره تصرّفا .

١ — الغريب — الخز : ثياب تعمل من الحرير لايعاد لها سواها ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديما تعمل بالرى ، وهى الآن تعمل بالكوفة . واللاذ : ثوب رقيق يعمل من الكتان ، يلاذ به من الحرّ .

الإعراب — «متعوّدا» نصب على النعت ، لقوله «من» وهو فى محلّ النصب نكرة ، كأنه يقول : لم يلق قبلك إنسانا متعوّدا لبس الدروع ، وفى البيت عطف على معمولى عاملين مختلفين : عطف الهواجر على البرد ، واللاذ على الخز ، وقد أنشد سيبويه فى العطف على معمولى عاملين مختلفين قول الشاعر :

أَكُلَّ امرئٍ تَحسبينَ امرأً ونارٍ تَأَجَّجُ بالليلِ نارا

المعنى — يقول : لم يجد إنسانا قبلك يظنّ الدرع ثياب خز وثيابا رقيقة ، فالخز يقيه فى الشتاء من البرد ، واللاذ يقيه الحرّ فى كلّ هاجرة ، والهاجرة وقت شدّة الحرّ فى نصف النهار ، فلعادتك بلبسها صارت عندك كلبس هذين الجنسين من الثياب .

٢ — المعنى — يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدده وعدده ، وأعجب من هذا لولم تأخذه، لأن النصر والظفر معك أينما كنت ، لايفلت أحد منك تقصده .

قافيـــة الراء

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن حمدان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ يَحُلُّهُ النُّوَّارُ (١) . وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ (٢)

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ (٣)

وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ (٤)

وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ (٥)

أَنْتَ الَّذِي بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ (٦)

---

١ — [فى رواية : سر حلّ حيثُ تحُلُّهُ النُّوَّارُ] .

٢ — المعنى — يريد : الدعاء له . يقول : سقى الله مراحلك فتنبت النور ، فجعل نبات النور كناية عن السقى له . يقول : توجه الى حيث تريد .

قال الواحدى : ويجوز أن يريد أنك نور المكان الذى تنزله ، فحيث مانزلت نزل النوار . والقضاء موافق لما تريد. والنوار : جمع نور ، وهو الزهر الأبيض، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو الأصفر، وهذا دعاء له، أى أن الزهر إنما يكون من الأمطار، فاذا مطر ربعك ومنزلك حله النوار.

٣ — الغريب — الديمة : المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل ، وأكثره : مابلغ من العدّة ، والجمع ديم . قال لبيد :

باتَتْ وأسبلَ واكِفٌ من ديمةٍ يُرْوِى الخمائلَ دائماً تَسْجامُهَا

والمدرار : الدائم الدرّ ، وهو من درّ يدرّ : إذا انحلب .

المعنى — أنه يدعوله بالسلامة تشيعه حيث كان ، والمطر ليثبت له النبات ، ومنه يكون الخصب.

٤ — المعنى — يريد : الدعاء له بأن يظفر بالأعادى ،حتى تصير صروف الدّهر أعوانا له عليهم .

٥ — الإعراب — «مرفوعة» خبر الابتداء ، تقدّم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : «لاهية قلوبهم» .

الغريب — الاصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : الدخول لطلب الماء .

المعنى — كلّ هذا دعاء له . يقول : تصدر عن حاجتك : أى ترجع غانما تنظر إليك العيون ، لأنك قد فارقتها ، فهى مشتاقة إلى النظر إليك .

٦ — الغريب — بجح بالكسر والفتح ، والفتح أضعف : أى فرح ، وبجحته تبجيحا=

وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ ... وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ (١)

وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبٌ ... دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ (٢)

لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى ... وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ (٣)

وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ ... وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ (٤)

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ ... وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ (٥)

= فتبجح : أى فرحته ففرح . وفى حديث أم زرع : « وبجحنى فتبجحت » .

المعنى — يريد أن الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه ، والأعمار تحسن بحسن سيرتك .

١ — المعنى — يريد : أنه إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستئصال ، وإذا عاد إلى العفو ترك قتلهم ، فكأنه قد وهب لهم أعمارهم .

٢ — الغريب — الأغبار : جمع غبر ، وهو : بقية اللبن فى الضرع .

المعنى — يقول : هو كثير العطاء ، فعطاؤه إلى عطاء سائر الملوك كاللبن القليل إلى اللبن الكثير .

٣ — الإعراب — اللام تتعلق بفعل محذوف . وقوله « ما يخاف » . يريد : أما يخاف ، فحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز أن يكون مخبرا لا مستفهما ، وهو أجود .

المعنى — يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول : لله زيد ! أى لله درّه ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذا إشارة إلى أن مثله لا يقدر على خلقه إلا الله ، كما يقال للأمر العجيب : هذا إلهىّ ، وإن كانت الأمور كلها إلهية ، أى أنت ما تخاف الهلاك ، ولا تتوقى المهالك ، وإنما تخاف أن يدانيك عار ، وهذا من أحسن المدح .

٤ — الإعراب — وحد الضمير فى التأكيد على اللفظ ، للطبع لا للخلائق .

الغريب — تحيد : تهرب وتعدل . والطبع : الدنس ، ولؤم الحسب . والجحفل : الجيش العظيم . والجرار : هى الرواية الصحيحة ، وهو الذى يجر ذيله التراب ، فيرى له أثر عظيم ، وقيل : هو فعال من جر إذا جنى ، كأنه بكثرته وشدة وطئه الأرض يجنى عليها بإثارة التراب ، ويجنى على السماء بارتفاع الغبار إليها .

المعنى — أنت تحيد : أى تهرب من اللؤم ، والدنس ، والعسكر العظيم ، يعدل عنك هيبة لك ، وهذا من قول البحترى :

وأجبن عَنْ تعريضِ عِرْضى لجاهلٍ ... وإن كنت فى الإقدام أطعَنَ فى الصَّفِّ

٥ — المعنى — يريد : أن جاره عزيز عند الملوك ، لا يقدرون على أذاه ، والعظيم الملك المتجبر يذلّ له ، فيصير ذليلا لديه .

كنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ دُونَ اللِّقاءِ وَلاَ يَشِطُّ مَزَارُ (١)

وَبِدُونِ مَا أَنا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتارُ (٢)

إِنَّ الَّذِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ضائِعٌ مَالِي عَلَى قَلَقِي إِلَيْهِ خِيَارُ (٣)

وَإِذَا صُحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلاَ العِيالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ (٤)

إِذْنُ الأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمُ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الأَشْعارُ (٥)

---

١ — الغريب — التنوفة : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . وتحول : تمنع .
المعنى — يقول : كن حيث شئت من الأرض بعيدا أو قريبا ، فما يمنعنا عن لقائك فلاة بعيدة ، ولا يبعد بيننا مزار ، لأنا نحبك وفيه نظر إلى قول الآخر :

قريبٌ على المشتاقِ أوذى صَبابة وأمّا على الكسلان فهو بعيد

٢ — الإعراب — المستار: مفتعل من السير، والتسيار: تفعال من السير .قال أبو وجزة السعدى:

أشكو إلى الله العزيز الغفارْ ثم إليك اليوم بُعْدَ المسْتارْ

المعنى — يقول : القليل مما أضمره من حبك يهزل المطى ، ويقرب السير إليك ، يريد : المحبّ لا يبعد عليه زيارة من يحبه ، فالبعيد عنده قريب .

٣ — المعنى — يقول : الذى خلفت من أهلى ضائع بخروجى من عندهم ، لأنى اخترت صحبتك عليهم ، مع قلقى وشوقى إليهم ، ولا اختيار لى فى إيثار محبتك على محبتهم.

٤ — المعنى — يقول : إذا صحبتك ، وسرت فى صحبتك عذب لى كلّ ماء، ووافقتنى كلّ أرض ، حتى تصير كأنها دارى التى ربيت بها ، لولا من خلفت من العيال .

٥ — المعنى — يقول : إنه إذا أذن له فى العود إلى العيال ، كان عنده صلة ، أى عطية من بعض عطاياه ، تشكرها الأشعار ، أى أشكرها فى شعرى ، وهذا من قول المهلبى :

فَهلْ لَكَ فى الإِذنِ لى راضياً فإِنى أَرَى الإِذن غُنْماً كَبيرَا

وخيره بين فرسين : دهماء وكميت ، فقال :

اخْتَرْتُ دَهْماءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ ... وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ (١)

وَرُبَّمَا قَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ ... يَصْدُقُ فِيها وَيَكْذِبُ النَّظَرُ (٢)

أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ ... مَاعِيبَ إِلاَّ لِأَنَّهُ بَشَرُ (٣)

وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْـــلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ (٤)

---

١ — الغريب — أراد : دهماء هاتين ، كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منهما ، وأراد الدهماء منهما . وقوله «تين» : بمعنى هاتين «وتا» بمعنى : هـذه ، وتان بمعنى هاتين . قوله : «يامطر» أى شبه المطر .

المعنى — يريد : يامن له فى الفضائل الاختيار . يريد : أنه يأخذ المختار منهما .

قال الواحدى : يروى الخبر . يريد الاشتهار فى الفضائل .

٢ — المعنى — يقول : أنا اخترت الدهماء ، والعيون قد تخطىء ، فتستحسن ماغيره أحسن منه ، فان النظر قد يصدق ، فيريك الشىء على ماهو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشىء .

٣ — المعنى — يقول : لاعيب فيك إلا أنك بشر ، لأنك أجلّ قدرا من أن تكون بشرا آدميا ، لأن فيك من الفضائل مالا يكون فى بشر .

٤ — الإعراب — إعطاءه : مصدر وضعه موضع العطاء .

الغريب — العكر : جمع عكرة ، وهى : مابين الخمسين إلى المئة ، وقيـل : مابين الخمسين إلى الستين .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هـذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك .

قال ابن فورجة : إن كان التفسير على ماذكره فهو هجو ، وكيف تهجى الكبار بأكثر من أن يقال : ماوهبت يسـير فى جنب قدرك ، فيجب أن تهب أكثر من ذلك . والذى أراده أنهم لوعابوك ماعابوك إلا بسخائك وإسرافك فيـه ، وليس السـخاء مما يعاب به ، فيكون كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيُوفَهمْ ... بهنَّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الـكتائبِ =

فاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا[١]

أَعاذَكَ اللّهُ مِنْ سِهامِهِمُ وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ الْقَمَرُ[٢]

= وكقول ابن الرقيات :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلاَّ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

٣ — المعنى — أنهم لايقدرون على عيبك إلا بما لا يعاب به أحد . هذا كلامه . والذى ذكره أبو الفتح صحيح ، وقد يمدح الإنسان الكثير العطايا ، بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطى ، كقوله أيضا :

* يا مَنْ إذَا وَهَبَ الدنيا فقد بَخِلا *

٢ — المعنى — يقول : هو يفضح أعداءه بظهور فضله ، وبكثرته وعزته وقوّته ، فهو يزايد عليهم فى كلّ أحواله ، فهم ينتقصون بزيادته . وقوله «كأنهم له» : أى لأجله ، يريد : أنهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قلوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلوّ مجده وشرفه وسؤدده .

٣ — المعنى — يريد : الدعاء له ، يدعو أن لايصيبه سهام الأعداء ، ويجوز أن يكون خبرا . وقوله «ومخطئ» الخ : أى من أراد أن يرمى القمر ورماه أخطأ ، لأن القمر لايصل إليه شىء لرفعته ، وأنك لرفعة قدرك ومحلك أعظم وأجدر أن لايصل إليك من رماك .

وقال وقد سايره وأجمل ذكره بطريق امد

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ... تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ(١)

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا ... أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ(٢)

---

١ — الإعراب — قافية هـذا البيت ، فيها اضطراب لمخالفته البيت الثانى ، لأن الهاء فى أشبه أصل ، وقد ألحقها بواو ، ولا يجوز ذلك إلا فى القافيـة ، وكان من حقه أن يجعل القافية هائية أو بائيه ، فكأنه قال فى قافية نارها ، وفى أخرى ماؤها ، وهذا فاسد .

وقال : من احتج له على وجه بعيد أراد إلحاق الواو فى أشبه على أنها غير قافية ، لكنه على لغة أزد شنوءة . يقولون : هذا زيدو فى الرفع ، والجرّ زيدى ، فهم يلحقون فى المجرور والمرفوع : الواو والياء ، كما يلحق الألف بالمنصوب ، وأما قوله : يبغى نصره ففيه اضطراب ، والقافية رائية ، فالهاء فى تكره وصل أيضا ، و إن كان لام الفعل ، كقول الشاعر :

أَعطيت فيها طائعا أو كَارِها ... حديقة غلباء فى أشجارها

والشعر رائى، وأحد الهاءين أصل ، والثانية وصل، و إذا كان الأمر كذلك كان قوله أشبه خطأ، إلا أن يقال : إنه لم يجعلها قافيـة ، و إنما أشبع ضمة الهاء ، فألحقها واوا ، ولم يجعلها وصلا ، كقول من قال :

* من حيثما سلكوا أدنو فأنظورُ *

المعنى — يقول : أنا من الوشاة ، لأنى أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحبّ طيه ، فكأنى واش ، لأن الواشى يذيع ما يكره صاحبه أن يظهر .

٢ — الإعراب — عارضا : حال ، لأنّ رؤية العين لاتتعدّى إلا إلى مفعول واحد .

المعنى — يقول : إذا رأيتـك تدفع عن عرض ، وتحمى دونه ، علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى تحميه . وعنى بهذا أبو الطيب نفسه ، لأنّ سيف الدولة أثنى عليه . والمعنى يقول : إنّ الله ينصرنى على حسادى ، حيث تثنى علىّ .

وجاء رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف وهما :

أمِنِّى تخاف انتشارَ الحديثِ   وحَظِّىَ فى سَتْرِهِ أوفرُ
فإنْ لمْ أصُنْه لبُقيا عليكَ   نظرْت لنفسِى كما تنظرُ

وسأله إجازتها ، فقال :

رِضاكَ رِضَایَ الَّذِی أُوثِرُ   وَسِرُّكَ سِرِّی فَمَا أُظْهِرُ[1]
كَفَتْكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِى   وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ[2]
وَسِرُّكُمُ فِى الْحَشا مَيِّتٌ   إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لاَ يُنْشَرُ[3]
كَأَنِّى عَصَتْ مُقْلَتِى فِيكُمُ   وَكاتَمتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ[4]
وَإِفْشاءُ مَا أَنا مُسْتَوْدَعٌ   مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرُّ لاَ يَغْدِرُ[5]

---

١ — الإعراب — فما أظهر : استفهام إنكارى : أى لا أظهر سترك .
المعنى — يقول : سرّنا واحد ، فما أظهر منه ، واذا رضيت أمرا ، فهو رضاى ، وكذا إذا سخطته سخطته .

٢ — المعنى — يريد أنى ذو مروءة ومحبة لك خالصة ، فلا أفشى سرّك .

٣ — الغريب — نشر الله الموتى ، وأنشرهم فنشروا هم ، وكله فى الإحياء .
المعنى — يقول : السرّ لشدّة إخفائه فى قلبى هو ميت إماتة لايحيا بعدها ، وهومن قول الآخر :

إنِّى لأَسْتُرُ ما ذو اللب ساتِرُهُ   من حاجةٍ وأُميتُ السِّرَّ كتمانا

وكقول عمران بن حطان :

وكنتُ أُجِنُّ السِرَّ حتَّى أُميتَه   وقد كان عندى للأَمانة مَوْضِعُ

وكقول قيس بن ذريح :

أراكَ الحمى قُلْ لى بأىِّ وسيلةٍ   توسلتَ حتَّى قَبَّلتك ثُغُورُها
فإنِّى من القومِ الذين صدورهم   إذا استودعوا الأَسْرارَ فهى قُبُورُها

٤ — المعنى — يقول : كأنّ عينى لما نظرت لكم سترت ذلك عن قلبى ، فلا يعلم به القلب ، فكيف أظهره ، لأنه لم يصل إلى القلب والعين ، كتمته الذى أبصرت .

٥ — المعنى — يقول : إفشاء السرّ من الغدر ، فكيف أفشى السرّ وأنا حرّ ، والحرّ لايغدر .

إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّى عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ(١)
اصَرِّفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ(٢)
دَوَالَيْكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةً وَامْرُكَ يَاخَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ(٣)
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ(٤)
وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغًى قَاتِمًا لَلَبَّاهُ سَيْفِيَ وَالْأَشْقَرُ(٥)
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ(٦)

المعنى — يقول : الكتمان أنا أقدر عليه من الإظهار ، لأنّ الإظهار فعل ، والكتمان ترك ، ومن قدر على فعل كان على تركه أقدر .

٢ — المعنى — يريد : أنه قادر على نفسه لا تغلبه على شيء يريده ، لأنه مالك لها يضبطها فى وقت الخوف ، إذا احمرّت الرّماح بالدماء عند ملاقاة الأبطال .

٣ — الإعراب — «دواليك» : نصب على المصدر : أى دالت لك الدولة ، دولا بعد دول ، وهذا من المصادر التى استعملت مثناة ، وهو للتأكيد . ومثله : لبيك وسعديك وحنانيك ، ودولة : نصب على التمييز ، ونصب أمرك بإضمار فعل : أى مر أمرك .

المعنى — يقول : دالت لك الدولة وتناولتها شيئا بعد شيء ، وأمرك : أى مر أمرك بما تريد ، فهو مطاع .

٤ — المعنى — يقول : لما أتانى رسولك على عجلة ، عملت هذه الأبيات بديها ، وهى التى كنت أقدر عليها .

٥ — الإعراب — اسم كان مضمر، تقديره: لو كان دعاؤك إياك ، أو لو كان مانحن فيه من الحال الغريب — القاتم : المظلم الذى قد علاه الغبار .

المعنى — يقول : لو دعوتنى يوم وغى للقاء العدوّ لجئتك مسرعا بسيفى وبفرسى الأشقر ، وإنما خصّ الأشقر دون غيره من ألوان الخيل ، لأن الأشقر أسرع فى الجرى ، وهو من قول البحترى :

جعلتُ لسانى دونهم ولو انهمْ أهابوا بسيفى كان أسرعَ من طَرْفى

قال أبو على : لو رفع يوم لاختلّ المعنى ، لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وغى قاتمة ، فلا يجيبه بل يكون بمعزل عنها وعن بلادها ، فلما نصب صحّ المعنى ، ووصف اليوم بالقتام لا الوغى ، لأن الوغى أصله الصوت ، والقاتم : الكدر المظلم ، والقتم والقتام : الغبار .

٦ — المعنى — يريد أن الدهر بك ينظر إلى الناس ، وأنت عين الدّهر ، فلا رجع الدهر غافلا بهلاكك ، بل بقيت مخلدا ، فكلّ ما يصيب الناس من إحسان وإساءة فمنك ، فلو متّ لبطل ذلك ، فيصير الدّهر غافلا عن أهله .

ولما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكر، فقال له :

أرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صارَ ازْوِرَارَا ... وَصارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصارَا(١)

تَرَكْتَنِيَ الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ ... أمُوتُ مِرَاراً، وَأحْيا مِرَارا(٢)

أُسارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً ... وَأزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارا(٣)

وَأعْلَمُ أنِّي إذَا مَا اعْتَذَرْتُ ... إلَيْكَ أرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارا(٤)

وَلَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلاَّ القَلِيلَ ... هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إلاَّ غِرَارا(٥)

---

١ — الغريب — الازورار: العدول والانحراف، وقد ازورّ عنه ازورارا، وازوار عنه ازويرارا، وتزاور عنه تزاورا، وكله بمعنى عدل وانحراف. وقرأ ابن عامر « تزورّ عن كهفهم » على وزن تحمرّ. وقرأ الكوفيون: « تزاور » مخففا. وقرأ الباقون: « تزاور » مدغما: أى تتزاور، وكله بمعنى تعدل وتنحرف.

المعنى — يقول: صار طويل السلام مختصرا، وصار ذلك القرب منك عدولا عنى وانحرافا. وهذا نوع من المعاتبة.

٢ — المعنى — يقول: بقيت فى خجلة بين الناس، لما أعرضت عنى، فأموت بالخجلة، فإذا ذهبت رجعت إلى الحياة، وإذا عادت صرت ميتا، فبقيت ميتا مرارا، وحيا مرارا.

٣ — المعنى — صرت أسارقك اللحظ: أى أنظر إليك، وأنا فى غاية من الحياء هيبة لك، وأزجر فرسى، ولا أرفع صوتى إلا سرّا، حياء منك، وهيبة لك.

٤ — المعنى — يقول: الاعتذار من غير ذنب كذب، والكذب مما يعتذر منه.

وقال أبو الفتح: اعتذارى من غير ذنب شىء منكر، فينبغى أن أعتذر منه، لأنه شىء فى غير موضعه.

٥ — الغريب — الغرار بالكسر: النوم القليل، وأصله: النقصان فى لبن الناقة. وفى الحديث «لاغرار فى صلاة» وهو أن لايتمّ ركوعها وسجودها.

المعنى — يقول: أنسانى الشعرَ إلا القليل هم يمنعنى من عمل الشعر، ومن النوم، فقد قطعنى عنهما.

كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّى اُخْتِيَارَا(١)

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِى الْقَلْبِ نَارَا(٢)

فَلاَ تُلْزِمَنِّى ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَىَّ أَسَاءَ وَإِيَّاىَ ضَارَا(٣)

وَعِنْدِى لَكَ الشُّرَّدُ السَّائِرَا تُ لاَ يَخْتَصِصْنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا(٤)

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقْوَلِى وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول: جحدت مكارمك التى لايقدر أحد أن يجحدها ، لأنها ظاهرات للناس، وهذا قسم من أحسن مايقسم به العرب ، كقول الأشتر ، وهو مالك بن الحرث النخعى :

بَقيتُ وفْرى وانحرفت عن العُلا ولقيتُ أضيافى بوجه عَبوسِ

إن لم أَشُنَّ على ابن هندٍ غارة لم تخلُ يومًا من نِهابِ نُفوسِ

يقول : كفرت مكارمك إن كان تأخير الشعر اختيارا منى ، ولكن حمى الشعر الهم .

٢ — المعنى — أنه يعتذر بما عرض له من الهمّ الذى أسقم جسمه، وجعل فى قلبه نارا لحرارته ، فهو الذى كان السبب فى انقطاع الشعر والنوم جميعا . يقول : أنا لاأقدر أن أفعل شيئا من هذا ، وهذا من قول العطوى :

أترانى أنا وَفرْ تُ من الهم نصيبى

أنا أعطيت العيونَ النُّـجْل أسلابَ القلوبِ

لو إلىَّ الأَمْرُ ما أَقْـذيتُ عَيناً برقيبِ

٣ — الغريب — ضاره يضيره ضيرا ، وضره يضرّه ضرّا بمعنى ، ومنه قوله تعالى : « قالوا لاضير » . وقرأ أبو عمرو والحرميان «لايضركم كيدهم شيئا» . وقرأ الكوفيون وابن عامر : «لايضرّكم» . وهو جواب الشرط . واختار سيبويه فى المضاعف المجزوم الرفع مثل هذا .

المعنى — لاتعرض عنى : فتلزمنى ذنوب الزمان ، والزمان مضرّ لى ، ومسىء إلىّ .

٤ — الغريب — الشرّد : جمع شرود . يريد : القصائد ، وجعلها شردا لأنها لاتستقرّ بموضع . المعنى — يقول : له عندى قصائد سائرات فى البلاد لايختصّ مقامهنّ بموضع واحد ، بل تسير بها الركبان فى الآفاق بمدحك .

٥ — المعنى — هذا البيت يفسر ماقبله ، ويروى : وهنّ إذا سرن عن مقولى وثبن : أى جزن الجبال وقطعنها ، وإنما قال وثبن : لارتفاع الجبال وطولها ، وهذا من قول على بن الجهم :

ولكنَّ إحسانَ الخليفة جعفر دعانى إلى ما قلت فيه من الشعرِ =

وَلِى فِيــكَ مَالَمْ يَقُلْ قائِلٌ ... وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سارَا
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ ... لَـكانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهارَا
أشَــدَّهُمُ فِى النَّدَى هِزَّةً ... وَأبْعَدَهُمْ فِى عَــدُوٍّ مُغارَا[1]
سَما بِكَ هَمِّىَ فَوْقَ الْهُمُومِ ... فَلَسْتُ أعُدُّ يَساراً يَسارَا[2]
وَمَنْ كُنْتَ بَحْراً لَهُ يَا عَلِىُّ ... لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إلاَّ كِبارَا[3]

= فسار مَسيرَ الشمس فى كل بلدةٍ ... وهَبَّ هُبوبَ الريح فى البر والبحر

وقول حبيب :

لساحته تنساق من غير سائق ... وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
إذا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخيمة شانئ ... ورَدَّت عَزُوبا مِنْ قلوبٍ شواردِ

وأصله من قول الآخر :

ألم تر أن شِعرِى سارَ عنِّى ... وشعرَكَ نازلٌ حولَ البيوتِ

١ — الإعراب — من روى : أشدّهم (بالنصب) جعله بدلا من خبر كان ، ومن رفعه جعله خبر ابتداء : أى أنت أشدّهم .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد أنه شديد الاهتزاز للندى ، و بعيد مدى الغارة إلى العدو .

وقال ابن فورجة : يقول أنت أشدّ الناس هزّة فى ساعة الندى ، وهى الهزة التى تصيب الجواد إذا همّ بالعطاء ، كما قال :

* وتأخذُه عنــدَ المكارم هِزَّة *

والمعنى أنه أنشط الناس إلى الجود وأبعدهم مدى غارة على العدو .

وقال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهار لكان أحسن فى التطبيق . قلت : يمكنه لكانوا الليالى ، والوزن مستقيم .

٢ — الغريب — سما : علا . وهمى : أى همتى . واليسار : الغنى .

المعنى يريد : أن همتى عاليـة ، وقد علت بخدمتك ، فزادت شرفا على شرف ، فلست أعدّ الغنى غنى لكبر نفسى وهمتى بك .

٣ — المعنى — إذا كنت بحر الغائص ، فلا يرضى بالدر إلا الكبار منه ، ولا يقنع بصغار الدر. والمعنى : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه ، لأن من كان مرجوّه مثلك لم يرض بالقليل .

وقال يهنئه بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأَعْيادُ وَالعُصُرُ ... مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالقَمَرُ (١)

تُرِى الأَهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نائِلُهُ ... فَما يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِها البَشَرُ (٢)

مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلاَّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِى دَهْرِهِ زَهَرُ (٣)

مَا يَنْتَهِي لَكَ فِى أَيَّامِهِ كَرَمٌ ... فَلاَ انْتَهَى لَكَ فِى أَعْوَامِهِ عُمُرُ (٤)

فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرارِها شَرَفٌ ... وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْها الشَّيْبُ وَالكِبَرُ (٥)

---

١ — الإعراب — « حتى » : هى بمعنى الواو حرف عطف .

وقد اختلف أصحابنا فى « حتى » فقالوا : هى حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير أن ، وحرف جرّ يجرّ الاسم ، كما تقول سوّفته حتى الصيف .

وقال البصريون : هى فى كلا الموضعين حرف جرّ ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن ، والاسم مجرور بتقدير إلى .

الغريب — العصر (بضمتين): جمع عصر، والعصر (بضمتين) أيضا: لغة فى العصر. قال امرؤ القيس:

* وهل يَعِمَنْ مَنْ كان فى العُصُر الخالى *

وفيه لغة أخرى بضمّ العين وسكون الصاد . قال العجاج فى جمعه [على] عصور :

إذ نحنُ فى ضَبابة التسكير ... والعَصْرِ قبلَ هـذه العُصورِ

والعصران : الليل والنهار .

المعنى — يريد : أنك فرحة للزمان والدين ، فكل أنت له شرف ، و بك يسرّ ، ونورك يعمّ كلّ شىء ، حتى الشمس التى كلّ الأنوار منها والقمر .

٢ — المعنى — يقول : الأهلة داخلة فى جملة من كسب نورك ، ونال من نائلك ، والبشر ، أى الخلق ، لم يخصوا بنائلك ، لأنك قد أعطيت نائلك الشمس والقمر بوجهك كالهما .

٣ — الغريب — الأنف : التى لم ترع ، وهو أحسن لها . والشمائل : الخلائق .

المعنى — يقول : الزمان بكونك فيه موجودا هو روضة محمية لم يرعها راع، وأخلاقك زهرها.

٤ — الإعراب — ما : حرف نفى ، والظرفان متعلقان بفعلى الانتهاء .

المعنى — يدعو له أن لاينقضى له أجل ، كما أنه لاينقضى له فيه كرم ، وهـذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

٥ — المعنى — يقول: بتكرار الأعوام عليك يزيد شرفك وعلوك ،كما يزداد غيرك شيبا وهرما.

وروى أبو الفتح : « وحظّ غيرك منه» يريد : من التكرار ، و «منها» : من الأعوام .

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، ولم يصل إليه المتنبي لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه ، فقال المتنبي ارتجالاً :

ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ ... لاَ يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ (١)

تَزَاحَمَ الجيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً ... إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلاَ بَصَرُ (٢)

فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأَغْيَبَهُ ... مُعَايِناً وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ

الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ ... لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ (٣)

وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ ... فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاَكِ يَفْتَخِرُ (٤)

قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ ... مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ (٥)

وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لِكَيْ تَجِمَّ رُءوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ (٦)

---

١ — المعنى — يقول : أنا لم أشاهد وصف الحال ، فوصفي له ظلم ، وصدق الوصف يتعلق بصدق النظر ، فاذا لم أصدق بالعيان لم أكن صادق الوصف ، وإنما اختبرت ولم أنظر .

٢ — المعنى — يريد : أني كنت أخبر ما جرى ، ولم أعاينه ، وكنت أحضر المختصين بك ، لأني كنت شاهدا بشخصي ، وكنت أغيب المختصين ، لأني غبت معاينة ، حيث لم أر بعيني ما جرى .

٣ — المعنى — يقول : قد رفع ناظره بعد أن كان ذليلا ، لأن عفوك عنه مثل الظفر له .

٤ — الغريب — الأملاك : جمع ملك ،

المعنى — يقول : إذا أجبته افتخر على كلّ الملوك .

٥ — المعنى — يقول : قد ارتفع عنها القتل بالهدنة إلى وقت ، وباقي الناس ينتظر خيلك أن تغزوه ، لأنه قد عرف أنك لا تقطع الغزو ، فإذا هادنت الروم انصرفت إلى غيرهم من الأعداء ، فغير الروم ينتظر قدوم سيفك عليه .

وقال الواحدي : ينتظر الصلح منك كما صالحت ملك الروم .

٦ — الإعراب — الضمير في «تبدلها» للسيوف و «غيرهم» : مفعول «تبدّل» الثاني .

الغريب — تجم : من الجموم بالجيم أي تكثر . وقال الواحدي : تستريح . والقصر : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . وقوله «تبدّلها» أي تعطيها شيئا آخر مكانه ، كقوله تعالى : «وإذا بدّلنا آية مكان آية» ، وقوله : «يبدّل الله سيئاتهم حسنات» .

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً ... جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ(١)

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً ... كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ(٢)

= المعنى — قال أبو الفتح : تبدّل السيوف رقاب القوم ، تأخذ قوما وتدع قوما .
وقال الواحدى : معنى البيت أنك تحارب غير الروم ، وتدعهم حتى يكثروا و يتناسلوا ، ثم تعود عليهم فتهلكهم . والذى قاله أبو الفتح : أن الضمير فى « تبدّلها » للسيوف غير صحيح ، وانما هو للروم ، أى تبدّل الروم بقوم غيرهم، بجعل غيرهم مكانهم. وعلى هذا يصحّ اللفظ ، و يظهر المعنى ، ولا يجوز فى « غيرهم » إلا الخفض على النعت للقوم .

١ — الإعراب — غادية : حال .
المعنى — يقول : إذا شبهت جودك بالأمطار الغاديات ، وهى التى تمطر غدوة ، وهى أغزرها، كان جودا ثانيا بكفك ، لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

٢ — الإعراب — طالعة : حال .
المعنى — يريد : أن الشمس تستفيد منك نورا كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت كسبت ، و إذا غابت عادت إلى حالها قبل رؤيتها لك .

وَقال لما أوقع سيف الدولة ببنى عُقَيل وقُشَير وبنى العَجْلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله، وخالفوا عليه، وَيذكر إجفالهم من بين يديه، وظفره بهم، وله خبر طويل:

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُها قِصَارُ ... وقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ (١)

وَفيكَ إذَا جَنَى الجَانِى أنَاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِىَ احْتِقَارُ (٢)

وَأَخْذٌ لِلحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِى ... بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ (٣)

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إنْسًا ... وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوها نِفَارُ (٤)

وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فى زَمَانٍ ... فَتَدْرِى مَا المَقَادَةُ وَالصَّغَارُ (٥)

فَقَرَّحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْها ... وَصَعَّرَ خَدَّها هٰذَا الْعِذَارُ (٦)

---

١ — المعنى — يريد: أن الرمح الطويل الذى يطاعنك قصير، لأنه لا تمكنه أن يعمل شيئا، فهو قصير لقلة الغناء به. والقطر منك فى الندى والحرب بحر، أى القليل منك كثير.

٢ — الغريب — أناة: حلم. وترفق: لا تسرع إلى العقوبة.

المعنى يقول: إذا جنى الجانى ترفقت به، وحلمت عنه، فيظن ذلك لكرامته عليك، وإنما هو احتقار له عن المكافأة.

٣ — المعنى — يقول: أنت تأخذ البوادى والحواضر بضبط سياسة، لم تتعوّد تلك السياسة بنو نزار، يريد العرب.

٤ — الغريب — شممت الشىء أشمه شما وشميما. قال الشاعر:

تمتعْ من شَميم عَرارِ نجدٍ ... فما بعد العشيّة من عَرارِ

المعنى — يقول: العرب تطيعك، فإذا أحست بما عندك من السياسة، أنكرت ذلك إنكار الوحش الإنس، فتنفر عن ذلك لأنها لم تعوّد ذلك.

٥ — الغريب — القادة: الانقياد. والصغار: الذل. ومنه: «سيصيب الذين أجرموا صغار».

المعنى — يقول: العرب لا تنقاد لأحد، ولا تعرف هذا، ولا تدخل تحت الذل.

٦ — الغريب — الذفريان: ما خلف الأذنين، ويجمع على ذفارى وذفارى [بفتح الراء وكسرها] كصحارى وصحارى. والصعر: الميل. والعذار: ما يجعل على خدّ الدابة من الرسن.

المعنى — يقول: إنك وضعت المقاوِد على العرب لتقودهم إلى طاعتك، فأثقلت المقاود رءوسهم =

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهِمْ ... وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ[1]

وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِى ... وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ[2]

جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا ... وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ[3]

وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا ... نُفُوسًا فِى رَدَاهَا تُسْتَشَارُ[4]

=لأنك منعتهم عن الغارة وقطع الطريق ، فصاروا كالدابة التى تقاد بحكمة شديدة . وقوله: وصعر خدّها ، أراد خدودها : فوضع الواحد موضع الجمع ، أى أماله وجذبه إلى طاعتك هذا العذار ، يعنى العذار الذى وضعته على خدودهم .

قال الواحدى : ويروى «فأفرحت» بالفاء ، ومعناه : أثقلت، إلى أن قال: يقال أفرحه الدين: أى أثقله . ومن روى بالقاف ، فمعناه : جعلتهم قرحى ، أى بالغت فى رياضتهم حتى جعلتهم كالقرحى فى الذل والانقياد ، والصحيح هو الأوّل . وقيل : صيرت هذه المقاود أعناقهم قرحى لا تطيق حمل المقاود .

١ — الإعراب — إنما ترك صرف « عامر » لأنه أراد القبيلة ، ولهذا قال « عليهم » . وفى رواية : « عليها » .

الغريب — النزق : الخفة والطيش ، نزق (بالكسر) ينزق نزقا ، وناقة نزاق ، مثل مزاق ونزق الفرس ينزق (بالضم) نزقا ونزوقا : أى نزا ، وأنزقه غيره ، ونزقه تنزيقا .

المعنى — يريد «بالبقيا» الإبقاء : أى أنّ إبقاءك عليهم هو الذى أطمعهم ، وتركك قصدهم والإيقاع بهم وحلمك عنهم هو الذى حملهم على الخفة والطيش .

٢ — الغريب — من روى «التلبب» بالباء الموحدة ، فمعناه : التحزم والتشمر . يقال : تلبب : إذا تحزم وتشمر . ومن روى بالثاء المثلثة فمعناه : الإقامة . والمغار : الإغارة .

المعنى — يقول : غيرها فى الطاعة أنها كانت ترسل الرسل وتشكو ما يجرى عليها من سراياك ، واغترت بتحزّمها وبكثرة أسلحتها وغاراتها على النواحى والأطراف ، ثم ذكر كثرة خيلهم بقوله : [جياد . . . البيت] .

٣ - المعنى — يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف : أى لهم لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ويجوز أنها لا تنضبط بالأرسان لصعوبتها وشدّة رءوسها ، ولهم فرسان تضيق بها الأماكن

٤ — الإعراب — الضمير فى « كانت » للفرسان .

المعنى — قال أبو الفتح : كنت تتوقف عن إهلاكهم جريا على عادتك فى العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يستشار فى إهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم . وأقام الردى مقام الإرداء . ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ ... وَفى الأَعْدَاءِ حَـــدُّكَ وَالْغِرَارُ(١)

فَأَمْسَتْ بِالْبُدَيَّةِ شَفْرَتَاهُ ... وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ(٢)

وَكَانَ بَنُو كِلاَبٍ حَيْثُ كَعْبٌ ... فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا(٣)

تَلَقَّوْا عِزَّ مَـــوْلاَهُمْ بِذُلٍّ ... وَسَارَ إِلَى بَنِى كَعْب وَسَارُوا(٤)

فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَــوَّمَاتٍ ... ضَوَامِرَ لاَ هِزَالَ وَلاَ شِيَارُ(٥)

---

١ — الغريب — الغرار : الحدّ ، والغراران : حدّا السيف ، وكلّ شىء له حدّ فحدّه غراره .
المعنى — يقول : كنت لهم سيفا يمنع عنهم ، قائمه فى أيديهم ، وحدّه فى أعدائهم ، إلى أن خالفوك ، فصارت شفرتاه فيهم .
قال الواحدى : تخبط ابن جنى وابن فورجة فى تفسيره ، ولم يعرفاه .
٢ — الغريب — البدية والحيار : ما آن معروفان . الحيار قريب إلى العمارة ، والبدية واغلة فى البرية ، و بينهما مسير ليلة ، وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين الماءين .
المعنى — يقول : هم كانوا معك ، وكنت تحميهم وتمنعهم من الأعداء ، وكنت سيفا لهم ، فلما خالفوك قتلتهم بالسيف الذى كنت تقاتل عنهم به فى هذين الموضعين ، وفى معناه :

لهم صَدْرُ سيفى يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ ... ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ

٣ — المعنى — يريد : أنهم كانوا فى التمرّد والعصيان حيث كانت كعب ، فخافوا أن يحلّ بهم ماحلّ بهم من القتل والسبى ، ورفع «كعب» بالابتداء، وحذف خبره للعلم ، إذ «حيث» لاتضاف إلا إلى الجمل .
٤ — المعنى — يقول : إنهم استقبلوا سيف الدّولة بالخضوع والذلة والانقياد ، وساروا معه ، وذلك أن مشيخة بنى كلاب تلقته ، وقد ساروا عن الحيار لطلب البدية ، فطرحوا نفوسهم عليه، لما رأوا حدّ سيفه، وخشوا أن يهربوا فيهلكهم، وتقتلهم القفار والعطش، كما هلكت كعب .
٥ — الإعراب — الضمير فى «أقبلها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر . وقوله «ولا شيار» رفع «شيار» لتكرار لا . ومثله قول الشاعر :

* لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ *

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير «فلا رفث ولا فسوق» بالرفع فيهما ، ونصبا «جدالا» . وقرأ الباقون بنصب الثلاثة ، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة، فالرفع على أن «لا» بمعنى ليس، ومن نصب=

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًا تَنَاكُرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَارُ[1]
عَجَاجًا تَعْثُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ[2]
وَظَلَّ الطَّعْنُ فِى الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ[3]

= الثلاثة لم يلتفت إلى التكرار، وجعل كل لفظة مبنية مع «لا» على مذهب أهل البصرة، فقراءة من رفع ونصب «جدالا» كقول أمية :

فلا لغوٌ ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيمُ

وقرأ أبو رجاء العطاردى بنصب «رفثِ وفسوق» ورفع «جدال» وهو مثل قول أبى الطيب، ويعضده ماذكرنا من قول الشاعر :

هذا وَجَدٌّ كُمُ الصَّغارُ بعينهِ لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ

الغريب — المروج : يريد مروج سلمية ، وهو موضع بالقرب من الفرات ، مابين حلب والفرات . وهزال : جمع هزيل . وشيار : حسنة المناظر سمان .

المعنى — يريد : أنه أقبلهم بالخيل المعلمات الضوامر التى لم تضمر عن هزال ، وإنما هو عن صنعة وقيام عليها ، ولم تكن حسنة المناظر ، لأنها مواصلة للسير والكد، قد اغبرّت وتشعثت.

١ — الغريب — المسبطر : العجاج الممتدّ الساطع . والشعار : العلامة التى يتعارفون بها .

المعنى — يقول : خيلك تثير على هذا المكان — وهو «سلمية» بالتخفيف ، لأن أسماء المواضع الأعجميات تغيرها العرب — عجاجا ممتدا ينكر الجيش تحته بعضهم بعضا، لولا العلامة التى يتعارفون بها إذا اختلطوا بغير جنسهم ، فلولا العلامة لما عرف بعضهم بعضا من العجاج .

٢ — الإعراب — عجاجا : بدل من قوله «مسبطرا» .

الغريب — العقبان : جمع عقاب ، وهو من الجوارح الصيادة ، والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل ، وهو ماتغيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الأرض اللينة . وجمع الوعث: أوعاث ووعوث .

المعنى — يريد : أن العقبان التى مع الجيش تعثر فى الغبار لكثرة ما ارتفع من الغبار إلى الجوّ. كأنّ الطير تعثر فيه لكثافته وكثرته .

٣ — الغريب — يقال : خيل وخيلان ، وقوم وقومان . وخلسا : بمعنى اختلاسا .

المعنى — يقول : إنهم لايبالون بالموت ، فهم يختلسون الطعن اختلاسا ، وأسرع إليهم الموت كأنه وجد طريقا مختصرا إليهم ، أو كأنهم وجدوا الموت شيئا مختصرا مستصغرا عنهم .

فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُّ سِلاَحِهِمْ فِيــهِ الفِرَارُ (١)

مَضَوْا متَسَابِقِي الأَعْضَاء فِيــهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ (٢)

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِــــهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ (٣)

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ (٤)

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِــــهِ وِجَارُ (٥)

---

١ — الغريب — لزه الشىء : ألجأه واضطره وأدناه منه .

المعنى — يريد : أنهم لم يكن لهم شىء أصلح من الفرار، فلجئوا إليه ، وذلك أن طرادك ألجأهم إلى قتال شديد ، لم يجدوا لهم فيه سلاحا سوى الهرب ، فهربوا ولجئوا إلى الهرب .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا ندر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل غيره . وهذا غير المعهود أن يعثر الرأس بالرجل .

قال الواحدى : أحسن من قوله أن يقال : بارجلهم عثار، لأجل حفظ رءوسهم، فهم ينهزمون فيسرعون و يعثرون .

٣ — الغريب — يشلهم : اى يطردهم . والأقب : الضامر البطن اللاحق بالاطل . والنهد : العالى المرتفع .

المعنى — يقول : للفارس الاختيار : إن شاء لحق ، و إن شاء سبق .

٤ — الغريب — الأصمّ : الشديد الذى ليس بأجوف. يعسل: يضطرب . والكعبان : اللذان فى عامله ، وهما يغيبان فى المطعون .

وقال الواحدى : يجوز أن يريد الذى فيه السنان ، والذى فيه الزج ، فإن الطعن يقع بهما.

وقال أبو الفتح : يجوز أن يريد بالتثنية الجمع ، وهو كثير فى الكلام . والممار : الجارى .

المعنى — و يطردهم بكل رمح شديد يضطرب جانباه : الأعلى والأسفل ، فيخرج من المطعون وعليه الدم الجارى .

٥ — الغريب — الثعلب : الداخل من الرمح فى السنان ، والوجار (بفتح الواو وكسرها) بيت الضبع والثعلب من الوحش .

المعنى — يريد : أن الرمح الموصوف يترك من التفت إليه ونحره مطعون ، وأحسن فى هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب .

إِذَا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ ... دَجَا لَيْلاَنِ : لَيْلٌ وَالْغُبَارُ

وَإِنْ جُنْحُ الظَّلاَمِ انْجَابَ عَنْهُمْ ... أَضَاءَ المَشْـــرَفِيَّةُ وَالنَّهار (١)

يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ ... رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَار (٢)

غَطَا بِالْعَنْثَرِ الْبَيْدَاءَ حَـتَّى ... تَحَيَّرَتِ المَتَـــالِي وَالْعِشَار (٣)

---

١ — الإعراب — ارتفع « جنح الظلام » عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضاً أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون: يرتفع بتقدير فعل. وحجتنا أن «إن» الشرطيه هي الأصل فى باب الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها ، وقلنا إنه يرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع معها فى الفعل هو الاسم الأوّل ، فينبغى أن يكون مرفوعا ، كقولهم : جاءنى الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعاً لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وحجة البصريين أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا ، لأنه لايجوز تقديم مايرتفع بالفعل عليه ، فلولم يقدر مايرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لايجوز ، فدلّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

المعنى — قوله «المشرفية والنهار» . يريد : نهارين : ضوء السيوف والنهار ، أى إذا أظلم الليل دخلوا فى سواده وسواد الغبار ، كأنّ هناك ليلين ، فاذا انجاب الظلام صار نهاران .

٢ — الغريب — الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والثؤاج : صياح الغنم . وأنشد أبو زيد فى كتاب الهمز [البيت لأمية يذكر أبرهة صاحب الفيل] .

لَحَضٌ على الصَّبْر أجيادهُمْ ... وقد ثَأَجُوا كثُؤَاجِ الغَنَمْ

واليعار : صوت الشاة .

المعنى — يقول : لما هربوا تركوا خلفهم الإبل ترغو ، والغنم تصايح ، والمعزى تيعر ، فشبه أصواتهم بالبكاء .

٣ — الغريب — العنثر : ماء هناك لما وصل إليه حاز به أموالهم . فى رواية من رواه بالغين والنون . وفى رواية من رواه بالعين المهملة والثاء المثلثة والياء ، فهو الغبار . وقوله : « المتالى » : جمع متلوّة ، وهى الناقة التى يتلوها ولدها ، والعشار : جمع عشراء ، وهى التى قربت ولادتها .

المعنى — يقال : غطاه وغطاه : إذا ستره .

روى الواحدى فى تفسيره للديوان «تحيرت» بالحاء المهملة . وروى أبو الفتح «تخيرت» ، يعنى تخير أصحابه خير الأصناف التى ذكرنا . والمعنى : أنه لما وصل إلى الماء حاز أموالهم ، واختار منها ما أراد ، وذكر المتالى والعشار ، لأنهما صنفان من أعزّ أموال العرب .

وَمَرُّوا بِالجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلاَ الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ(١)

وَجَاءُوا الصَّحْصَحَانَ بِلاَ سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمَارُ(٢)

فَأُرْهِقَتِ العَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ(٣)

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلاَ غُوَيْرٌ وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ(٤)

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ(٥)

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لاَ يُدَارُ(٦)

---

١ — الغريب — الجباة : ماء هناك نزل به .

المعنى — يقول : لما نزل بهذا الماء لحقهم به ، فاشتمل على الجيشين ، يريد جيشه وجيشهم، حتى صاروا فى إزار .

٢ — الغريب — الصحصحان : يريد به هاهنا صحراء هناك ، وفى غير هذا كل أرض واسعة فضاء .

المعنى — يقول : جاءوا الى هذه الصحراء وقد خفوا عنهم ، وألقوا أكثر متاعهم لسرعة انهزامهم ، وطرحوا أكثر ما كان معهم ، ووضع العمامة والخمار موضع الجمع . والعمائم للرجال ، والخمر للنساء . قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ» .

٣ — الغريب — العذارى : جمع عذراء ، وهى التى لم يقرعها فحل . وأرهقه : كلفه المشقة . والأصيبية : تصغير الصبية والصبيان .

المعنى — يقول : إنهنّ كلفن مشقة فى استردافهنّ للهرب ، وكذلك الصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيول فى الركض ، فسقطوا فوطئتهم الخيل . يقال : أوطأته كذا : أى جعلته يطؤه .

قال أبو الفتح : أو طئوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدروا أن يحملوهم لشدّة هربهم ، وأردفوا العذارى طلبا للنجاة وحفظا لهنّ .

٤ — المعنى — يقول : هذه المواضع لما وصلوها نزحوها لشدّة العطش والجهد ، فلم يبقوا منها شيئا ، ولذلك قال : فلا غوير ، وكلها مياه معروفة .

٥ — الغريب — تدمر : موضع بالشام .

المعنى — يقول : لم يكن لهم مستغاث إلا بهذا المكان ، وظنوا أنهم إذا بلغوه حصنهم من سيف الدولة ، فغشيهم الجيش ، وصار تدمر لهم دمارا .

٦ — المعنى — يقول : أرادوا أن يدير رءوسهم رأيا بتدمر ، فأتاهم سيف الدولة برأى لا يدار على الأمور ، لأنه أوّل بديهة يرى الصواب .

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ ... وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ[١]
يَحُفُّ أَغَرَّ لاَ قَوَدٌ عَلَيْهِ ... وَلاَ دِيَةٌ تُسَاقُ وَلاَ اعْتِذَارُ[٢]
تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي ... وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ[٣]
وَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ ... عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ[٤]
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ ... بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ[٥]

---

١ — الإعراب — وجيش : عطف على قوله «برأى» .

الغريب — حار يحار حيرة : إذا وقف ولم يدر ما يفعل .

المعنى — يقول : صبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء المهزومون على أرض واسعة حاروا فيها، لسعتها وشدّة فرقهم ، لأن الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» . ثم تتحير الأرض لكثرتهم .

٢ — الإعراب — لاقود : لا : بمعنى ليس ، ومثله قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانها ... فأنا أبن قيسٍ لابراحُ

المعنى — يقول : يحيط هذا الجيش بأغرّ، يعنى سيف الدولة، إذا قتل أعداءه لايقاد بهم ، ولا يحمل دية ، ولا يعتذر إليهم من فعله ، لأنه ملك يقهرهم بقوّته وعدده وعدده . يصفهم بالقهر والغلبة ، والعزّ والمنعة .

٣ — الغريب — الجبار : الدم الذى لا قود فيه ولا دية .

المعنى — إن سيوفه تريق دماء الأعداء ، ودماؤهم هدر باطلة لا يطلب لها قود ولا دية .

٤ — الغريب — مصال : صولة وقوّة .

المعنى — قال أبو الفتح : كانوا أسدا قبل ذلك ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا على الطيران فأهلكتهم .

قال الواحدى : على هذا يكون البيت من صفة المنهزمين .

وقال العروضى : هذا من صفة خيل سيف الدولة . يقول : كانوا أسودا، ولا عيب عليهم أن لا يدركوا هؤلاء ، لأن الأسد القوىّ لايمكنه صيد الطائر ، لأنه لا مطار له .

والمعنى : أنهم أسرعوا إلى الهرب إسراع الطائر فى الطيران ، وهذا كالعذر لهم فى التخلف عن لحوقهم لسرعة الهرب ، وما بعد هذا البيت لا يدلّ على هذا المعنى ، وهو قوله: «إذا فاتوا»

٥ — المعنى — يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح فى قتلهم .

يَرَوْنَ المَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا ... فَيَخْتَارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرَارُ[1]

إِذَا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ ... فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ[2]

وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ... وَفِى المَاضِى لِمَنْ بَقِىَ اعْتِبَارُ[3]

إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ... فَمَنْ يُرْعِى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ[4]

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ... وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النِّجَارُ[5]

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ ... وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ[6]

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ... وَزَأْرُهُمُ الَّذِى زَأَرُوا خُوَارُ[7]

---

١ — المعنى — يقول : يرون الموت قدامهم ، وهو العطش ، وخلفهم الرماح ، فيختارون أحد الميتتين ، وليس هو اختيارا فى الحقيقة ، لأن الموت لا يختار ، فاختيارهم اضطرار فى الحقيقة .

٢ — المعنى — يقول : إذا سار أحد فى أرض السماوة ولم يعرف طريقها لم يضلّ ، لأن جثث قتلاهم تقوم له مقام المنار ، وهو الذى ينصب فى الطريق ليهتدى به ، وهو من قول ثابت :

هداك الله بالقتلى تراهم ... مُصَلَّبَةً بأفواه الشِّعابِ

٣ — المعنى — يقول : لولم تعف عنهم ، أى عمن بقوا،لهلكوا ، والباقى يعتبر بالمقتول، فلايعصى أمرك أبدا .

٤ — الغريب — أرعى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقّ له .

المعنى — يقول : أنت سيدهم ، فإذا لم تبق عليهم وترحمهم ، فمن لهم يرحمهم ، والمولى إذا لم يرحم عبده لايرحمه غيره .

٥ — الغريب — السجايا : الأخلاق والطباع . والنجار : الأصل .

المعنى — يقول : هم يشركون سيف الدولة فى نزار ، لأنهم كلهم من نزار ، لكن يخالفونه فى كرمه وخلائقه وعلوّ قدره عليهم .

٦ — الغريب — أرك وعرض : موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات.

المعنى — قال أبو الفتح : خيله قريب من الرقتين، حتى لو همت بزيارتها لما بعد ذلك عليها.

وقال الواحدى : الصحيح أنه عدل بالخيل على هذين الموضعين على تباعدها عن قصده ، وهو متوجه إلى الرقتين ، وقصد الخيل إلى الرقتين ، ويعنى بهذا طلبه لبنى كعب فى كلّ مكان .

٧ — الغريب — الزئير : للأسد ، والزأر أيضا . والخوار : للثيران . ومنه قوله تعالى : «فأخرج=

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الخَابُورِ صَرْعَى   بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ (١)
فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِى الصُّبْحِ مَالٌ   وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْـلِ نَارُ (٢)
حِذَارَ فَتًى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ   فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الحِـذَارُ (٣)
تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إِلَيْهِ   وَجَـدْوَاهُ الَّذِى سَأَلُوا اغْتِفَارُ (٤)
تَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ الْبِيضِ عَنْهُمْ   وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ (٥)
وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ   كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ (٦)

=لهم عجلا جسدا له خوار » بالخاء فى المشهور . وقرئ فى الشاذ بالجيم ، وروى الخوارزمى فى البيت بالجيم .

المعنى — يقول : كانوا كالأسد ، لهم زئير وصولة ، فلما هربوا صاروا كالثيران لهم خوار، لذلتهم وفزعهم . فتبدّلت تلك الشجاعة والعزّة بالذلّ .

١ — الغريب — الحزق : الجماعات ، واحده حزقة .

المعنى — يقول : إنهم ظنوا أنه قصدهم، فهربوا من بين يديه خوفا وفرقا، فتفرّقوا جماعات على الخابور، وهو من أعمال الرقة . وحران : بالقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم، فهربوا هم ، فهم فى خمار : أى فى سكر من شرب غيرهم . يريد أن الذنب لغيرهم ، فسكروا هم خوفا .

٢ — المعنى — يريد : أنهم للخوف لم يسرحوا نعمهم نهارا ، ولفزعهم بالليـل لم يوقدوا نارا ليستدلّ بها عليهم .

٣ — المعنى — يقول : هم يحذرون فتى يحذره كلّ أحد ، فإذا لم يرض عنهم لم ينفعهم حذرهم ، فهو يدركهم ، ولو كانوا فى تخوم الأراضى أو فى الجوّ، لكثرة عدده وعدده .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهو جمع وافد ، مثل صاحب وصحب ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم : الوفادة ، ووفد فلان على الأمير، وأوفدته : أرسلته ، والوافد : القادم على أمير أوغيره ليطلب منه شيئا .

المعنى — يقول : وفدوا عليه لم يطلبوا منه شيئا سوى العفو عنهم .

٥ — المعنى — يريد: خلفهم : أى استبقاهم بردّ سيوفه عنهم ، وجعل رءوسهم معهم عارية متى شاء أخذها ، وهذا من أحسن الكلام .

٦ — الغريب — أذمّ : صيرهم فى ذمامه . والعرق : الأصل . والنضار : الخالص من كلّ شىء .

المعنى — يقول : عقد الذمّة لهم وصيرهم فى ذمامه كرم أصله ، وصحة حسبه .

وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا ... وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ[١]
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ[٢]
تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ ... وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ[٣]
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ ... فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ[٤]
فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ ... وَخَيْلُ اللهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ[٥]
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ ... بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ[٦]

---

١ — المعنى — يريد : أنه قد أقام بهذا المكان مستقرًا ، ونائله لا يستقرّ .
٢ — المعنى — يقول : ذكره قد ملأ الآفاق، حتى إن الشرب يغنون بما مدح به من الأشعار . والعقار من أسماء الخمر ، لأنها عاقرت الدنّ : أى لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل : لأنها عاقرت العقل . وقيل : شبهت بالعقار ، وهو نبت أحمر . قال طفيل :

عُقارٌ تظل الطير تخطفُ زَهْوه ... وعالين أعلاقا على كُلِّ مُفْأَمِ

٣ — الغريب — الشفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف ، والقبائل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة من بطون العرب .

المعنى - يريد : أنه لعزته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أصحاب الأسنة والسيوف ، لأنهم يقتاون بهما الكفار .

٤ — المعنى — يقول : لإجلالنا له ، ولعظمه عندنا ، لا نملأ أبصارنا منه ، كقول الفرزدق :

يُغْضِى حياء ويُغْضَى مِنْ مَهابته ... فلا يُكَلَّمُ إلا حينَ يبتسمُ

وبيت أبى الطيب أحسن بقوله : شعاع الشمس، إلا أن بيت الفرزدق جامع ذكر حيائه ، وذكر أنه من إجلاله وهيبته لا يكلم إلا إذا ابتسم ، ولم يقل إذا ضحك . لأنّ الضحك مذموم ، والتبسم من أفعال النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين البيتين كما بين العليين للمدوحين . وهذا من قول الآخر :

إنَّ العُيون إذا رأتك حِدَادُها ... رَجعتْ مِنْ الإجلال غيرحِدَادِ

٥ — الغريب — الحرار : العطاش ، وقيل : هو جمع حران ، والأنثى : حرى ، مثل عطشى ، والحران : العطشان . والأسل : الرماح .

المعنى - يقول ، قد تفرّغ من قتال هؤلاء ، فمن أراد مطاعنة ، فهذا علىّ معه خيل الله . والرماح العطاش ، لأنها لا تروى من الدم .

٦ — المعنى — يقول : هو أبدا يقطع المفاوز ، فكلّ يوم هو بأرض .

يُوَسِّـــطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلاَبُ الطَّالِبِينَ لاَ الِانْتِظَارُ(١)
تَصَاهَلُ خَيْـــلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السِّرَارُ(٢)
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاَّ السِّـــوَارُ(٣)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتى عليه : كسر اللام من «الانتظار» جيد لسكونها وسكون النون .

وقال علىّ بن حمزة : سألت أبا الطيب عن فتح اللام ، فقال : اجتمع ساكنان . فحرّكت اللام بحركة ما قبلها ، وهى اللام من لا .

الغريب — المفاوز : جمع مفازة ، وهى الفلاة المهلكة ، وإنما سميت مفازة تفاؤلا .

المعنى — يقول: إنما ينزله المفاوز طلب أعدائه لا انتظار من يلحقه ويخافه ، وذلك أن الخائف ينزل المفاوز خوفا ممن يلحقه ، وهذا ينزلها طلبا لمن يهرب منه إليها .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد أن بعض خيله يسر إلى بعض شكوى تعبها ، لما يكلفها من ملاقاة الحروب . وقال : يجوز أن تكون خيله مؤدّبة ، فتصهل سرّا هيبة له .

قال ابن فورجة : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين ، فإنه ليس فى البيت ذكر الشاكى ولا المسارة فى الصهيل ، ولكن المعنى أنها تتصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل . يريد : أن سيف الدولة لا يباغت عدوّه ، ولا يكتم قصد العدوّ ، لاقتداره وتمكنه ، والذى يطلب المباغتة يضرب فرسه على الصهيل ، كما قال الشاعر :

إذا الخيلُ صاحتْ صِياحَ النُّسُورِ جَزَزْنَا شَرَاسِـــيفَهَا بِالْخَذَمِ

وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صهيلها صوت الحديد ، فكأنما هى فى سرار . وأخذه من قول عنترة :

وأزورَّ مِنْ وَقعِ القَنَا بلَبَانِهِ وشكا إلىَّ بعبرةٍ وتَحَمْحُمِ

٣ — الإعراب — بنو كعب : ابتداء ، وخبره «يد» . وما أثرت : معطوف على المبتدأ . ومعناه : وتأثيرك ، فهو مصدر .

الغريب — السوار : ما يكون فى الزند من الذهب والفضة ، وجمعه : سور — وسور: بسكون الواو وضمها — وأساور وأسورة . وقرأ حفص عن عاصم: « فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب » وجمع الجمع : أساورة . وقيل : هو جمع إسوار وأسوار (بضمّ الهمزة وكسرها) .

المعنى — يقول : بنو كعب تشرّفوا بك ، فتأثيرك فيهم بالقتل والغارة كما يدمى السوار اليد وهو جمال لها ، وهــذا مثل ضربه له ، فهم قد تشرّفوا بسراياك إليهم ، وإن كنت قد أهلكتهم كاليد إذا أدماها السوار ، فقد أوجعها ، وهو جمال لها ، وقد فسره بقوله : [بها . . . البيت]

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ ... وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ(١)

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِى نِزَارٍ ... وَأَدْنَى الشِّرْكِ فِى أَصْلٍ جِوَارُ(٢)

لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ ... فَأَوَّلُ قُرَّحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ(٣)

وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى ... وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ(٤)

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ ... وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : أن اليد تفتخر بالسوار ، وإن كان يؤلمها ، كذلك بنو كعب يفتخرون بك ، وإن كنت قد أثرت فيهم ، لأنك زين لهم .

٢ — المعنى — يقول : لهم عليك حرمتان : حرمة النسب ، وحرمة الجوار ، فينبغى أن تعطف عليهم ، فهم أنسابك وجوارك ، أنت وهم من نزار .

٣ — الإعراب — ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام « لعلّ » الأولى أصلية . وقال البصريون : بل هى زائدة .

وحجتنا أنها حرف ، والحروف فى الحروف كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التى يجمعها «هويت السمان» إنما تختصّ بالأسماء والأفعال ، فأما الأفعال فتزاد فيها ، وكذا الأسماء ، وأما الحرف فلا يدخله شىء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدلّ على أن اللام أصلية ، ويدلّ على أنها أصلية أن اللام لا تكاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذا ، فإذا كانت اللام لا تزاد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا تجوز فيه الزيادة . وحجة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة فى كلامهم وأشعارهم بغير لام . وقال نافع الطائى :

وَلَسْتُ بِلَوَّامٍ على الأمْرِ بعد ما ... يفوتُ ولكنْ عَلَّ أنْ أتقدَّما

وقال العجير السلولى :

لكَ الخيرُ عَلَّنا بها عَلَّ ساعةً ... تمرُّ وسِعْواءٌ من الليلِ تَذْهَبُ

الغريب — القرح : التى قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل .

المعنى — يقول : أولادهم يكونون أجنادا لأولادك . يستعطفه عليهم ، فضرب المهار والقرح مثلا له .

٤ — المعنى — يقول : أنت أبرّ القادرين . يريد : أنت أبرّ الذين إذا غضبوا أهلكوا ، وإذا كان أبرّهم لم يهلك ، وأنت أعفى من يعاقب بالهلاك .

٥ — المعنى — يقول : أنت أقدر من يحرّكه الانتصار، أى إذا حركك الانتقام من عدوك =

وَمَا فى سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ   وَلاَ فى ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ[1]

=قدرت على ما تطلب ، فأنت أقدر المنتصرين ، وأنت أحلم من يحلمه اقتدار على عدوّه ، فيصفح ويعفو ، وإذا كان الأحلم كان الأعفى والأصفح عن العدوّ إذا اقتدر عليه .

١ — الغريب — العبدان : جمع عبد . والأرباب : جمع ربّ ، وهو الملك .

المعنى — يقول : هم عبيدك ، وليس فى سطواتك عليهم عيب ، ولا فى ذلتهم لك وخضوعهم عار . وهذا كقول النابغة :

وعَيَّرْتنِي بنو ذُبيانَ هَيبتَهُ   وهَلْ علىّ بأَنْ أخشاكَ من عارِ

وكقول الآخر :

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَه   لكالدّهر :لاعارٌ بما فعلَ الدّهرُ

وقال يهجو سوارا وقد نزلوا منزلا أصابهم فيه مطر وريح :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَــوَارِ ... وَأَنْضَاءُ أَسْــفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ (١)

نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ ... عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ (٢)

خَلِيلَيَّ مَا هٰــذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا ... فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَــلا بِنَهَارِ (٣)

وَلاَ تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِنَّهَا ... قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ (٤)

وقال فى صــباه

وهو بيت مُفْرَد . ورَوَى قوم أنهما بيتان ، وهما :

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا ... فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ الْعُمْرَا (٥)

هُمَا خَلَّتَانِ : ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ ... لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِي بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا (٦)

---

١ — الاعراب — « بقية قوم » خبر ابتداء : أى نحن بقية قوم .

الغريب — البوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « وأحلوا قومهم دار البوار » . والأنضاء : جمع نضو ، وهو المهزول من الناس وغيرهم . والشرب : جمع شارب . والعقار : الخمر .

المعنى — يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضا بأنهم هالكون . ونحن مهازيل لاحراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى .

٢ — المعنى — يريد : أن الرياح تحكمت فينا بهذا المكان ، حتى سترتنا بالحصى والغبار .

٣ — المعنى — يقول : شدّا رحالكما على الإبل ، وارحلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و «عليها» كناية عن الإبل ، ولم يجر لها ذكر ، وحذف المفعول . يريد شدّا عليها الرحال .

٤ — المعنى — يقول لا تنكرا عصف الرياح وشدّتها ، فإنها طعام من بات ضيف سوار ، وهو الذى هجاه بهذا البيت ، لأنهم نزلوا عند داره فى مسجد ولم يقرهم ، ولم يلتفت إليهم .

وروى قوم «عند سوارى» . يريد : سوارى المسجد ، وهى أساطينه ، وهذا لا يلتفت إليه ، لأن هبوب الرياح لا يختصّ بالأساطين ، وإنما أراد أن الريح اضطرّتنا إلى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن ممن ينزل عنده .

٥ — المعنى — يقول : إذا لم تجد القناعة والكفاية ، فاطلب مايقطع العمر ، وهو قتل الأعداء ، وطلب الملك والرياسة .

٦ — المعنى — يقول هما : خصلتان : إما الغنى أو الموت ، فانهض : إما لتكسب المال ، وإما لتقتل .

وقال فى صباه أيضا ولم ينشدها أحدا (١)

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ (٢)

وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لاَ تَخْفَى سَرَائِرُهُ (٣)

لَوْلاَ ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ وَلاَ بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلاَ جَآذِرُهُ (٤)

---

١ — [فى بعض النسخ أنه قالها فى جعفر بن كيغلغ] .

٢ — الغريب — حاشاه: توقاه وتجنبه . والضمائر: جمع ضمير ، وهومايضمره الإنسان ويخفيه. وغيض الدمع : نقصه وحبسه ، وانهلت : انصبت بوادره ، وهى سوابقه .

المعنى — يقول : لما نظر إلى محبوبه ، فتوقى رقيبه ، وأراد أن يحبس دمعه، خانته الضمائر والدمع ، أى ظهرت المرقيب من غير قصد وإرادة ، ولم يقدر لشدّة الحبّ أن يحبس دمعه .

٣ — المعنى — أنه يعتذر لما فى البيت الأوّل يقول:المحبّ إذا رأى الحبيب، لاسيما عند الفراق، لايقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مفتضح بالدّمع، وستره منهتك لأنه يجزع ويبكى ، فيستدلّ عليه بالبكاء والجزع .

٤ — الإعراب — « ظباء عدىّ » : مرفوعة عندنا بلولا ، وعند البصريين بالابتداء ، وحجتنا أنها ترفع الاسم ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لوظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول : لولا زيد لجئت : أى لولم يمنعنى زيد، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا لا على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك . تقديره : أن كنت منطلقا انطلقت معك . قال الشاعر :

أبا خراشةَ أَمَّا أَنْتَ ذا نفرٍ فإنَّ قومِىَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

تقديره : أن كنت ، فحذف الفعل ، وزاد ما عوضا عن الفعل ، كما كانت الألف فى اليمانى عوضا عن إحدى ياءى النسب ، والذى يدلّ على أنها عوض عن الفعل أنه لايجوز ذكر الفعل معها، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض ، وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون لولا أنّ الحرف لايعمل إلا إذا كان مختصا ، ولولا غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

لِلّهِ درُّكِ إِنِّى قَدْ رَمَيْتُهُمُ لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدود

الغريب — الربرب : القطيع من بقر الوحش . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

المعنى — يريد: لولا هذه الظباء ـ كنى عن النساء بالظباء ، وكذلك عادة العرب . وعدىّ =

مِنْ كُلِّ أحْوَرَ فى أنْيَابِهِ شَنَبٌ　　خَمْرٌ مُخَامِرُها مِسْــكٌ تُخَامِرُهُ(١)

نُعْجٌ مَحَاجِــرُهُ ، دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ　　حُمْرٌ غَفَائِرُهُ ، سُــودٌ غَدَائِرُهُ(٢)

= قبيلة ، والنسبة إليهم عدوى ، وهم من قريش — يريد : هؤلاء النساء العدويات اللاتى هنّ كالظباء فى عيونهنّ وأجيادهنّ — لم أشق بهم ، أى أحمل الذلّ منهم ، ولا شقيت بالربرب لولا الصغار . يريد : لولا الشوابّ المليحات لم أشق بالكبار فى مضايقهنّ .

١ — الإعراب — من كلّ يتعلق بمحذوف ، تقديره : لولا جآذره كائنة من كلّ ، ويجوز بلائى من كلّ أحور . وخمر : قال أبو الفتح : هو بدل من شنب ، كأنه قال : فى أنيابه خمر قد خالطت المسك . وهذا قول كلّ من فسر الديوان إلا الواحدى ، فانه قال : يبعد إبدال الخمر من الشنب ، لأنه ليس فى معنى الخمر ، بل خمر رفع بالابتداء ، ومخامرها : ابتداء ثان ، ومسك خبره ، وهما فى محلّ الرفع بالخبر عن خمر . والضمير فى « تخامره » للشنب . يريد : أن خمرا قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب ، وعلى رواية من روى « يخامرها » هذه الجملة صفة للنكرة التى هى خمر ، وخبره تخامره .

الغريب — الأحور : شديد بياض العين ، والشنب : صفاء الأسنان ورقة مائها .

وقال الأصمعى : الشنب : برد الفم والأسنان ، وعذوبة فى الفم ، وأنكر قول من قال : هو حدّة الأسنان ، وأنشد لذى الرمّة :

لَمْيَاءُ فى شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ　　وفى اللِّثاتِ وفى أنيابِها شَنَبُ

يريد : أن اللثة لا تكون فيها حدّة .

المعنى — يقول : قتلى من كلّ أحور فى أنيابه خمر يخالطها مسك ، وعذوبة فى ريقه ، وبرد فى أسنانه .

٢ — الإعراب — من رفع « نعجا » وما بعدها كانت خبر الابتداء تقدّمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفةً لأحور ، ورفع بها المحاجر وما بعدها .

الغريب — نعج : جمع أنعج ، والنعج : هو البياض . والدعج : السواد ، ورجل أدعج ، وامرأة دعجاء . والغفائر : جمع غفارة ، وهى : خرقة تكون على الرأس ، تقى بها المرأة الخمار من الدهن ، وقد يكون اسما للخمار ، وجعلها حمرا لكثرة استعمال الطيب . والمحاجر : جمع محجر ، وهو ما حول العين . والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى — يقول : هنّ بيض المحاجر لبياض ألوانهنّ ، سود الأعين ، حمر القنائع ، لكثرة طيبهنّ بالمسك والزعفران ، سود الذوائب . وقد أحسن فى التقسيم .

أَعَارَنِى سُـــقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَّلَنِى مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِى مَآزِرُهُ(١)
يَا مَنْ تَحَــكَّمَ فِى نَفْسِى فَعَذَّبَنِى وَمَنْ فُؤَادِى عَلَى قَتْلِى يُضَافِرُهُ(٢)
بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ(٣)

---

١ — المعنى — يريد : بسقم العين الفتور ، وهو من الوصف الحسن . قال ابن المعتز :

ضـــعيفة أجفانُهُ والقَلبُ منـــه حَجَرُ
كأنما ألحاظـــهُ من فعـــله تَعْتَذِرُ

وكقول الآخر :

وأسقمنِى حتَّى كأنِّى جُفُونُهُ وأثقَلَنِى حتَّى كأنِّى رَوَادِفُه

وكقول منصور بن الفرج :

حَلَّ فى جسمىَ مَا كَا نَ بعينيــــــك مُقيما

ومثله للبحترى :

وكأنَّ فى جسمِى الذى فى ناظريك مِنَ السَّقَمْ

وقال السرى الموصلى :

ونواظرٍ نظر المحب فُتورَها لما استقلَّ الحَىُّ فى أعضائهِ

وقوله « وما تحوى مآزره » : جمع إزار ، ويريد الكفل ، وذكر الكفل فى الشعر وغيره ليس بجيد ، وإن كان قد ذكره قوم من العرب .

٢ — الغريب — المضافرة : المعاونة .

المعنى — من قولهم : قلب العاشق عليــه مع حبيبه . يريد أن قلبه يعينه على قتله ، حتى لا يسلو مع مايرى من كثرة الجفاء . وهذا من قول خالد الكاتب :

وكنتُ غِرًّا بما تجنى علىَّ يدِى لاعِلْمَ لى أنَّ بعضى بعضُ أعدائى

وقال العباس بن الأحنف :

كيف احترابِى من عدوّى إذا كان عَدُوّى بينَ أضلاعى

٣ — المعنى — يقول : لما عادت دولة هــذا الممدوح ـ وذلك أنه كان عزل عن عمل ، ثم عاد إلى عمله ـ سلوت حبك ونمت الليل بعد ما كنت أسهره ، وهذا نقص ، لأن المحبّ الصادق لاينفكّ عن المحبوب ولا يساوه ، أحسن إليه أم أساء . ولقد أحسن البحترى بقوله :

أُحِبُ على أيِّما حالةٍ إساءةَ لَيْلَى وإحْسَانَها =

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ ... كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ (١)

غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ (٢)

قَدِ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ ... وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ (٣)

حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ ... أَهَلَّ لِلَّهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ (٤)

= والحبّ الصادق كلما عنت له خطرة من السلو ردّه الحبّ الصادق عما كان عزم .

ولقد أحسن البحترى أيضا بقوله :

أحنو عليكِ وفى فؤادى لوعةٌ ... وأصد عنكِ ووجهُ وُدِّىَ مقبلُ

وإذا طلبت وصالَ غيركِ ردَّنى ... ولَهٌ إليكِ وشافعٌ لكِ أوّلُ

١ — المعنى — يقول : من بعد ما كنت أقاسى من الهمّ والحزن مايسهرنى ، فيطول علىّ الليل ، حتى كأنّ ليلى متصل بيوم الحشر . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رقدتَ ولم ترْثِ للساهر ... وليلُ المحبّ بلا آخرِ

وقال لآخر :

كأنّ ليلِى كلّه أوّلٌ ... فيها فلا يُقْضَى له آخرُ

٢ — المعنى — أن هـذا الممدوح لما غاب بعزله عن البلد ، كادت المنابر تبكى شوقا وطربا إلى ذكر اسمه . وهذا من قول الآخر :

بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنما ... أبكى المنابرَ فَقْدُ فارِسِهِنَّهْ

ومن قول أشجع السلمى :

فما وجهُ يحيى وَحْدَهُ غابَ عَنْهُمُ ... ولكنَّ يحيى غابَ بالخَيرِ أجمعا

٣ — الإعراب — الضمير فى « أربعه » للبلد ، وكذا فى «مقابره» .

الغريب — الأسى : الحزن . والأربع : جمع ربع . والوحشة : مايجده الإنسان من الحزن عند وحدته .

المعنى — يقول : قد أحزنت غيبته الأحياء ، حتى أحست بذلك دورهم ، والموتى حزنوا ، حتى خبرت عنهم المقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه .

٤ — الغريب — الإهلال : رفع الصوت . ومنه الإهلال بالتلبية . والقباب : التى تتخذ للزينة .

المعنى — يريد : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سرورا بقدومه .

وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لاَ الْغَمُّ يَطْرُدُهُ ... وَلاَ الصَّبَابَةُ فى قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ(١)

إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لاَخَلَتْ أَبَدًا ... فَلاَ سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ(٢)

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ(٣)

فى فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ(٤)

تَمْضِى الْمَوَاكِبُ وَالأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ(٥)

قَدْ حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تَاجِهِ قَمَرٌ ... فى دِرْعِهِ أَسَــــدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ(٦)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «جدّدت» لعودة الدولة .

المعنى — يقول : قد جدّدت دولته فرحا لا يغلبه الغمّ ، ولا تجاوره شدّة الشوق بعد هــذا الفرح فى كلّ قلب . يريد : لا يسكنه العشق .

٢ — الغريب — حمص: بلد بالشام، بينه و بين دمشق ثلاثة أيام . والوسمى : أوّل مطر الخريف، وهو الذى يسم فى الأرض . و باكره : أوّله ، ومنه باكورة الثمار .

المعنى — يقول : إذا غبت عن حمص لاخلت أبدا (دعاء لها) فلا أنبتت ، ولا سقاها أوّل الغيث الوسمى .

قال أبو الفتح : « لاخلت أبدا » : هو اعتراض حسن ، لما فيه من تسديد الكلام .

٣ — المعنى — يقول : لما دخلت حمص دخلتها فى وقت إشراق الشمس ، وشعاعها يتوقد ، وهو ضياؤها ، لـكن نور وجهك قد غلب ضوء الشمس .

٤ — الغريب — الفيلق : العسكر ، وجعله من حديد لـكثرة مالبس فيه من الحديد ، فلو حاربت بهذا العسكر صرف الزمان ، وهى صروفه وحركاته التى تأتى على الناس حالا بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .

٥ — الغريب — الطائر : الفأل ، والعرب تتفاءل فى الخير والشرّ بما طار .

المعنى — يقول : العيون ذاهبــة فى نظرها ، قد شخصت إلى الملك المسعود جدّه ، لا تنظر إلى غيره .

٦ — الغريب — أظافره : أراد أظافيره . فاكتفى بالكسرة من الباء ، وهو : جمع أظفور وأظفار .

المعنى — يقول : قد حارت الأبصار فى هذا البشر الممدوح ، وجعله أسدا فى درعه لشجاعته، وأظفاره تتلطخ بالدم لافتراسه الأعداء ، واستعار له الأظفار الدامية .

حُلْوٍ خَلائِقُهُ ، شُوسٍ حَقَائِقُهُ ‏ تُحْصَى الحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ(١)

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحُبَتْ ‏ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيها عَسَاكِرُهُ(٢)

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ فى طَرَفٍ ‏ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ(٣)

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ‏ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ(٤)

إِذَا انْتَضَاها لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا ‏ إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ(٥)

وَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الحَقَّ فى يَدِهِ ‏ وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللهَ نَاصِرُهُ(٦)

---

١ — الغريب — الخلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق ، وشوس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبر . والحقيقة : مايحقّ على الرجل حفظه من الأهل والجار ، وفلان حامى الحقيقة .

المعنى — يقول : أخلاقه حلوة ، وحقائقه محمية ممنوعة ، لا يقدر أن ينالها أحد ، فهى منيعة امتناع المتكبر . ومآثره : أى أفعاله الجيدة كثيرة ، حتى إنها لا تحصى كثرة .

٢ — المعنى — يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدّنيا ، والكناية فى عساكره للممدوح . وهذا من قول أبى تمام :

ورُحْبَ صَدْرٍ لو أنّ الأرضَ واسعةٌ ‏ كَوُسْعِهِ لم يَضِق عن أهلِهِ بَلَدُ

٣ — الغريب — التغلغل : الدخول فى الشىء .

المعنى — أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر إن أراد أن يصفه .

٤ — الغريب — حمى الشىء يحمى حميا فهو حام ، وحم : إذا اشتدّ حرّه . والعشائر : جمع عشيرة ، وهم الأهل والأقارب .

المعنى — يريد : إذا حارب الأعداء واشتدّ غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كأنها أقاربه الذين يغضبون لغضبه ، وهو من قول حبيب :

كأنها وهى فى الأوْدَاجِ وَالغةٌ ‏ وفى الكُلى تجد الغيظ الذى تَجِدُ

وقول النمرى :

ومصلتات كأنَّ حِقْداً بها على الهامِ والرقابِ

٥ — المعنى — يقول : إذا جرّدها من الأغماد يوم الحرب تقطع الأعداء إربا إربا ، حتى تبدو بواطن أجسادهم كما تبدو ظواهرها .

٦ — المعنى — يقول : علمت سيوفه أن الحقّ فى يده ، ووثقت بنصر الله تعالى له ، لكثرة ماشاهدت ذلك معه . والمعنى : لو أنها ممن يعلم لعلمت ، وهذا من قول النابغة :

جَوانح قد أيقنَّ أن قبيلَهُ ‏ إذا ما التقى الجمعان أولُ غالبِ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةٍ عَلَى رُءُوسٍ بِلاَ نَاسٍ مَغَافِرُهُ(١)

نَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ(٢)

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الجَارِي وَمَاوَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ(٣)

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ(٤)

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ، وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ(٥)

مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ(٦)

---

١ — الغريب — بنو عوف وثعلبة : قبيلتان من العرب . والمغافر : جمع مغفر ، وهو الذى يلبس على الرأس ، وسمى مغفرا لأنه يستر الرأس .

المعنى — يقول: سيوفه تركت هؤلاء القبيلتين رءوسا بلا أبدان . يريد : أنه لما قتلهم جاءوا برءوسهم وعليها المغافر ، وقد فرقوا بينها و بين الأجسام . والهام : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس .

الإعراب — الكناية فى «مغافره» عائدة إلى الهام . ومغافره : رفع بالابتداء ، وخبره «على رءوس» . وحرف الجرّ يتعلق « بتركن » .

٢ — الغريب — زخر البحر يزخر زخورا : إذا طمى موجه وعلا . و بحر الموت : الحرب والمعركة .

المعنى — قال الواحدى : يريد ببحر الموت : المعركة الممتلئة بالدم ، أى خاض ذلك البحر خلف هولاء ، إلا أنه لم يعرف ولم يبلغ ماؤه فوق كعبه .

وقال أبو الفتح: ركب معهم أمرا عظيما عليهم، صغيرا عليه ، و بحر الموت مثل الأمر العظيم ، فهو صغير عنده ، كبير عندهم .

٣ — المعنى — يقول : إذا بلغ الفرس نهاية الجرى من كثرة القتلى لم تقع حوافره على الأرض ، و إنما يطأ الأجساد لا الأرض ، لأن القتلى قد صاروا كالفرش على الأرض .

٤ — الغريب — الأسنة : الرماح ، والولوغ : شرب السباع بألسنتها ، ولغ الكلب يلغ ولغا . وولوغا ، ومنه الحديث «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم» . والبواتر : السيوف القواطع .

المعنى — يقول : كم من دم قد رويت الأسنة منه، وكم من مهجة ـ والمهجة : دم القلب ـ قد ولغت فيها سيوفه .

٥ — الغريب — الحائن : الهالك . والنسر : الطائر من الجوارح ، وهو عظيم الخلقة .

المعنى — يقول : كم من هالك قد هجرته الحياة ، وزاره هـذا الطائر ليأكل لحمه ، ولعبت الرماح به : أى تمكنت منه ، وقدرت عليه .

٦ — المعنى — يقول : الذى لايجعلك خير الناس جاهل بك و بقدرك ، وجهله عاذره .

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فى زَمَانِهِمِ   بِلاَ نَظِيرٍ فَفِى رُوحِى أُخَاطِرُهُ(١)

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيما أُؤَمِّلُهُ   وَمِنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُه(٢)

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ   جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُه(٣)

لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ   وَلاَ يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَابِرُه(٤)

ويروى بعده بيت منحول ، وهو قوله :

ارْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ   يَدُ الْبِلَى وَذَوَى فى السِّجْنِ نَاضِرُهُ(٥)

---

١ — الغريب — خاطر : من الخطر الذى يكون بين المتراهنين ، يقال : خاطرته على كذا : أى راهنته عليه ، وهو ما يكون فى السباق وفى رمى النبل .

المعنى — يقول : إذا شك إنسان فى أنك فرد لا نظير لك فى زمانك ، فانى لا أشك فى أنك فرد بلا نظير ، فانى أخاطره فى روحى ، فان وجد لك نظير استحقّ روحى .

٢ — المعنى — يقول : إنك الذى ألجأ إليه وآمالى ما أبلغها إلا به ، وأعوذ به مما أخاف ، لأنى به أنجو منه ، و به أدرك ما أرجوه ، وآمن مما أخافه ، ومثله لابن الرومى :

ولا العائذُ اللاجى إليهِ بخائفٍ   ولا الرائدُ الراجى نداهُ بخائبِ

٣ — المعنى — يقول : يامن توهمت أن كفه البحر لجوده ، وأن الذى يعطى للناس جواهره .

٤ — الغريب — الهيض : الكسر ، وهاض العظم فهو مهيض ، وانهاض : إذا انكسر بعد الجبر .

المعنى — يقول : إذا أفسد أمرا لم يقدروا على إصلاحه ، وإذا أصلح أمرا لم يقدروا على إفساده . والمعنى : أنهم لايقدرون على خلافك بحال من الأحوال . وهومنقول من قول الآخر :

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْمَ ما كَسَرُوا   ولا يَهِيضُونَ عَظْمَ ما جَبَرُوا

٥ — المعنى — يريد : أن البلى تسلط عليه حتى أذهب جدّته ، وذهبت نضارته فى السجن .

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحي البحترى المنبجي

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ ... بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ؟ (١)

أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ ... وَذَيَّا الَّذِي قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ؟ (٢)

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي ... فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : قد شككت فيما ذقته من فيك ، فما أدرى أخمر أم ماء المطر ، لأنه أطيب المياه وأحلاها، أم هو ريقك ، وهو بارد فى فمى ، حارّ فى كبدى ، لأنه يذكى نار الشوق ، ويهيج المحبة .

٢ — الإعراب — قال جماعة: «أم» هنا منقطعة ، وكأنه ابتدأ بكلّ واحدهما ذكر، فيريد أذا الغصن ؟ أذا الدعص؟ أأنت فتنة. والألف للاستفهام . وذيا : تصغير ذا ، وهو تصغير محبة وشفقة.

الغريب — الدعص : هو الكثيب الصغير .

المعنى — يريد أن قوامها غصن ، وردفها كثيب ، وهى فتنة للناس ، كقول أبى نواس :

قمـــر لولا ملاحَتُهُ ... خَلَتِ الدُّنْيَا مِنَ الفِتَنِ

ويريد أن ثغرها برق لضوئه ونقائه .

قال أبو الفتح : أراد بالتصغير هنا صغر أسنانها . وقال الواحدى : لأن ثغرها محبوب عنده، قريب من قلبه .

٣ — المعنى — يقول : تعجبت عواذلى من رؤية الشمس فى الليل ، لأنهنّ حسبن وجه من أهواه شمسا ، وخصّ العواذل ، لأنهنّ ينكرن عليه حبه ، فكان ذلك أدلّ له على حسنها ، حتى يقوم عذره عند عواذله . والبيت منقول من قول يزيد :

وساقٍ له سَبْعٌ وسَبْعٌ كأنَّهُ ... هِلالٌ له خَمْسٌ وخَمْسٌ وأربَعٌ

إِذَا زَفَّها فى الكأسِ والليلُ مُظلِمٌ ... تيقنتَ أنَّ الشمس فى الليلِ تَطلُعُ

وأخذه أبو تمام فقال :

فَرُدَّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغِمٌ ... بشمس لهمْ من جَانِبِ الْخِدْرِ تَطلُعُ

نضا ضوءها صِبغَ الدُّجُنَّةِ وانطوى ... لبهجتها ثوبُ الظَّلَامِ المجزَّعُ

رَأَيْنَ الَّتِي لِلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا ... سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ (١)

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا ... فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ (٢)

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنَ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ ... بِيَ الْبِيدَ عَنْسٌ لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشِّعْرُ (٣)

نَضَحْتُ بِذِكْرَا كُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا ... فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ (٤)

---

١ — الغريب — الظبا : أطراف السيوف . قال النهشلي :

إذا الكماة تنحوا أن ينالهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا

وأصله ظبو ، والهاء عوض من الواو ، والجمع : أظب فى أقلّ العدد ، مثل أدل ، وظبات وظبون بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَعَاوَرُ أَيمانُهُمْ بَيْنَهُمْ ... كُؤوسَ المنايا بحدِّ الظُّبِينا

المعنى — يقول رأين التى تقتلنى بسحر عينيها ، ولما جعلها قاتلة استعار لها سيوفا .

٢ — المعنى — يقول : هى حسنة فى الحركات والسكون ، وسكون الحركة فيها قد بلغ النهاية ، فاذا أبصرها مبصر مات من فرط حبها ، فهى قاتلة من رآها بشدّة الحبّ .

٣ — الغريب — العنس : الناقة الصلبة ، ويقال : هى التى اعنونس ذنبها ، أى وفر وكثر . قال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا من علاةٍ عَنْسِ ... كَبْدَاءَ كالقوسِ وأُخْرَى جَلْسِ

المعنى — يريد : أنه كان يحدوها بمدحكم ، فتقوى على السير ، والعرب تقول : إن الإبل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير .

وقال أبو الفتح : أحدوها بمدحكم ، فأصون به لحمها ودمها ، ويفسره ما بعده .

وقال الواحدى : أحدوها بمدحكم ، فيقوم لها الشعر مقام اللحم والدم ، فيقوّيها على السير.

وروى الخوارزمى : «الشعر» بفتح الشين، وقال: المعنى أنها هزلت، فلم يبق منها غير الشعر. والرواية الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لاشعر للإبل ، وإنما لها الوبر .

٤ — الغريب — نضحت الشيء بالماء : رششته عليه ، ونضحت أنضح بالكسر. والنضح : هو الشرب دون الرىّ . والنضيح : الحوض ، وجمعه : نضح . والنضح (بالتحريك) . وجمعه أنضاح .

وقال ابن الأعرابى : إنما سمى الحوض نضيحا لأنه ينضح عطش الإبل : أى يبله .

المعنى — يقول : أبرد بذكراكم ، وبشعرى الذى فيكم حرارة قلب هذه الناقة ، فتسرع ويقرب عندها البعد ، لنشاطها بذكراكم ومدحكم .

إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ ... وَبَحْرِ نَدًى فِي جُودِهِ يَغْرَقُ الْبَحْرُ (١)

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ ... شَبِيهًا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ (٢)

فَتًى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ ... رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ (٣)

تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ ... فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ

وَلَوْ تَنْزِلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ ... لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ (٤)

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عُظْمُ قَدْرِهِ ... فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ (٥)

---

١ — الغريب — يلحم : أى يمكن السيف من لحم الليث ، من ألحمت الرجل : إذا قتلته ، فهو ملحم ولحيم . والليث : من أسماء الأسد .

المعنى — يريد : أنه يجعله طعمة للسيف ، ووصفه بأنه بحر كرم يغرق فيه بحر الماء ، لأنه أعظم منه ، وأكثر جودا ونفعا .

٢ — الغريب — التليد : المال الموروث من الآباء .

المعنى — قال الواحدى : سارت إليه ناقتى ، وإن لم أكن واثقا بابقاء نواله شيئا من ماله ، وذلك أن جوده يبقى اليسير من ماله ، كما أن الهجر يبقى من العاشق النفس والرمق والعظام ، وهذا جوده يبقى اليسير ، لكثرة قاصديه وعطائه .

٣ — الغريب — احتوى الشيء واحتوى عليه : أخذه . والردينية : الرماح ، منسوبة إلى ردينة : امرأة كانت تعمل الرماح .

المعنى — يقول : كلّ يوم تحتوى رماح المعالى على أمواله جودا وكرما ، فهو يفرق أمواله فيما يصل به إلى المجد والمعالى ، فماله معرض لرماح المعالى ، فهى مستولية عليه ، واستعار للمعالى رماحا لما جعلها آخذة ماله ، والرماح الحقيقية لا تقدر أن تصل إلى ماله بالحرب والغصب ، فإنه لشدّته وقوّة عدده لايقدر أحد أن يغالبه .

٤ — الغريب — النزر : القليل .

المعنى — يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها ، وكانت قليلا عنده لكثرة عطاياه ، لأن هباته كثيرة ، فلو ملك الدنيا لفرقها بأسرها ، كقوله :

أَرْجُو نداكَ ولا أخشى المِطالَ به ... يامَنْ إذا وهَبَ الدنيا فقد بَخِلا

٥ — المعنى — قدره لعظمه يريه قدر الدنيا حقيرا ، وكذلك كلّ شىء عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كلّ شىء ، والعاقل اللبيب من يحتقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

متى مَا يُشِرْ نَحْوَ السَّماءِ بِوَجْهِهِ ... تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَى وَيَنْكَسِفُ الْبَدْرُ (١)

تَرَ الْمَلِكَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِى ... لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللهِ وَالْحَمْدُ وَالذِّكْرُ (٢)

كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ فِيما يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ (٣)

لَهُ مِنَنٌ تُفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا ... بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لاَ يُؤَدَّى لَهَا شُكْرُ (٤)

أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلاَّ لِأَهْلِهِ ... وَمَا لِامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ (٥)

---

١ — الإعراب — «تخر» : جواب الشرط ، وهو من المضاعف ، وفتحه قوم ، ورفعه آخرون ، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عنـد سيبويه لاغير ، كقوله : لم يردّه وما أشبهه ، وقرأ أهل الـكوفة وابن عامر : «لايضركم» برفع الراء ، وهو جواب الشرط .

الغريب — الشعرى : نجم معروف ، وعبدته العرب فى الجاهلية . ومنه قوله تعالى : «وأنه هو ربّ الشعرى» .

المعنى — يريد : أن وجهه أتمّ نورا من نور الشعرى ، وهى العبور ، فلو أشار بوجهه إلى السماء لسقطت الشعرى حياء وخجلة منه ، وانكسف البدر من ضوء وجهه .

٢ — الإعراب — «تر» بغير ياء : بدل من جواب الشرط ، ومن رواه بالياء جعله استئنافا للمخاطب .

والمعنى : ترى أيها الرائى برؤيته الملك الأرضى ، والملك الذى له الملك بعد الله . يريد : لاملك إلا لله ولهذا . وروى : «ترى القمر الأرضى» .

٣ — الغريب — السهاد : هو السهر ، ولـكن لايستعمل إلا فى الساهر فى الشـدّة ، والسهر يستعمل فى غير ذلك . والأرق : هو الفـكر فى الليل والسهر ، وأرقت (بالـكسر) : إذا سهرت ، وكذلك ائترقت على افتعلت ، فأنا أرق .

المعنى — يقول : هو يسهر ليله من غير مرض يوجب أن يسهر ، وإنما سهره افتكار فيما يوجب الشرف والمجد ، فسهره لذلك .

٤ — الغريب — منن : جمع منة ، وهو من الامتنان على الناس بالإنعام والإعطاء .

المعنى — يقول : مننه على الناس كثيرة ، حتى كأنها قد أفنت الثناء واستغرقته ، فكأنها قد حلفت بالممدوح أن لايبلغ أحد تمام شكرها ، والقسم به عظيم لايجرى فيه حنث ، فهى زائدة على ثناء من أثنى عليه ، وشكر من شكره .

٥ — الغريب — بحتر : قبيلة من طيء ، وهم قبيلة هذا الممدوح .

المعنى — يريد : أن الفخر لمن يستحقّ الفخر ، فيكون من أهله ، وكلّ من هو ليس من قبيلتك ليس له فخر ، لأنهم فخروا على الناس بك .

هُمُ النَّاسُ إلاَّ أنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ ... يُغَنِّى بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ (١)

بِمَنْ أضْرِبُ الأَمْثَالَ أمْ مَنْ أقِيسُهُ ... إلَيْكَ وَأهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ ؟ (٢)

---

١ — الغريب — الحضر : الحاضرون فى البلاد ، وهم جمع حاضر ، والسفر : المسافرون .

المعنى — يريد : هم الناس فى الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة المكارم ، لكثرة ماجعل فيهم من الكرم ، فالحضر يغنى بمدائحهم ، والسفر يحدو إبلهم بمدحهم ، والمقيم والمسافر قداشتركا فى الثناء عليهم والمدح لهم .

٢ — المعنى — قال الواحدى : ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف ، فاذا كان هو أجلّ وأعلى من كلّ شىء لم يمكن ضرب المثل بشىء فى مدحه ، وهذا معنى قوله : «أم من أقيسه إليك» ، ووصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضمّ والجمع ، كأنه قال : من أضمّ إليك فى الجمع بينكما والموازنة ، وأهل الدهر دونك ، والدهر الذى يأتى بالخير والشرّ دونك ، لأنه لايتصرف إلا على مرادك ، وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس .

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى

إنى لَأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ ... أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ (١)

وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ ... بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ (٢)

أُمُجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ ... فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ (٣)

---

١ — الغريب — اللبيب : العاقل ، والغرور : مايغترّ به الإنسان .

المعنى — يقول : واللبيب خبير . يريد : أنه لبيب لذلك ، علم أن الحياة غرور يغترّ بها الإنسان ، وهو وان دامت سلامته وطالت حياته ، فهو مغتر ، لأن الدنيا تغرّ به لاتدوم له ، وهذا كقول البحترى :

وليْسَ الأمانى فى البقاءِ وإنْ مَضَتْ ... بها عادةٌ إلا أحاديث باطلِ

ومثله فى المعنى لابن الرومى :

ومَنْ يَرجو مُسالمَةَ الليالِى ... لَمَغْرورٌ يُعَلّلُ بالأمانى

٢ — الإعراب — «ما» : زائدة كقوله تعالى : «فبما نقضهم ميثاقهم» . وحرفا الجرّ يتعلقان بالفعلين : يعلل ويصير .

المعنى — يقول : رأيت كلّ أحد يعلل نفسه بتعلة ، وهى التعليل يرجى به الوقت : أى يرجى نفسه بشىء من الأشياء ، ومصيره إلى الفناء .

٣ — الإعراب — رهن : نصب على الحال .

قال أبو الفتح : ويصح أن يكون بدلا مما قبله ، فيكون منادى مضافا .

الغريب — الديماس : هو من الظلام ، ومنه : ليل دامس وأدموس : أى مظلم ، ودمست الشىء : دفنته ، والديماس : حفرة لاينفذ إليها الضوء مظلمة ، والديماس : سجن كان للحجاج ، وجمع الديماس بكسر الدال : دماميس ، مثل قيراط وقراريط ، وان فتحت الدال فجمعه : دياميس ، مثل شيطان وشياطين ، والسرب : ديماس لظلمته ، وكلّ مظلم ديماس . وفى الحديث فى صفة عيسى عليه السلام «كأنما خرج من ديماس» : أى من كِنّ .

المعنى — إنه يريد القبر ، والقرارة كلّ شىء يستقرّ فيه شىء ، أى هو رهن القبر ، لإقامته فيه إلى يوم البعث ، فكأنّ القبر استرهنه .

والمعنى أن القبر المظلم أشرق بنور وجهه لما حلّ فيه .

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِى الثَّرَى
أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِى التُّرَابِ تَغُورُ (١)

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى   رَضْوَى عَلَى أَيْدِى الرِّجَالِ تَسِيرُ (٢)

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ خَلْفَهُ   صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ (٣)

---

١ — الغريب — تغور : تذهب وتختفى .

المعنى يقول : قبل موتك ما كنت أحسب وأظنّ أن النجوم تختفى فى التراب، حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت فى التراب، ويقال: أحسب وأحسب، بكسر السين وفتحها فى المستقبل ، ولا خلاف فى كسرها فى الماضى ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة كلّ ما فى القرآن من تحسب ويحسب ويحسبون بفتح السين على الأصل ، من فعل يفعل .

وفى هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

ما كنتُ أحسِبُ والمنيةُ كاسْمِها   أن المنيةَ فِى الكواكب تَطْمَعُ

٢ — الغريب — النعش : ما يحمل عليه الميت ، وهو كالسرير من خشب ، ورضوى : اسم جبل معروف .

المعنى — يقول : قبل حملك فى النعش على أيدى الرجال ، ما كنت أظنّ أن رضوى تنقل من موضع إلى موضع ، وذلك أنه جبل عظيم فى القوّة حليم ، وهذا منقول من قول ابن الرومى :

من لم يعاينْ سير نعْشِ محمدٍ   لم يدرِ كيف تُسَيَّرُ الأجبالُ

ومن قول ابن المعتز :

قد انقضى العدل وزال الكمالْ   وصاح صَرْفُ الدهرِ أيْنَ الرجالْ

هـذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِى نَعْشِهِ   قُومُوا انظرُوا كيْفَ تَسِيرُ الجِبَالْ

٣ — الغريب — الدك : أصله الكسر والدق ، ودككت الشىء أدكه : إذا دفنته وسويته بالأرض ، وأرض دكّ ، والجمع دكوك . وقيل : فى قوله تعالى : «جعله دكا» قيل : هو مصدر : أى ذا دك . وقرأ بالمدّ هنا حمزة والكسائى، ووافقهما فى الكهف عاصم . ومعناه : جعله دكاء ، فحذف ، لأن الجبل مذكر .

وقال أبو زيد : دكّ الرجل فهو مدكوك : إذا دكته الحمى ، ودككت الركية : إذا دفنتها بالتراب . =

وَالشَّمْسُ فى كَبِدِ السَّمَاء مَرِيضَةٌ   وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ (١)
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ المَلاَئِكِ حَوْلَهُ   وَعُيُونُ أَهْلِ اللاَّذِقِيَّةِ صُورُ (٢)
حَتَّى أَتَوْا جَدَثاً كَأَنَّ ضَرِيحَهُ   فى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ (٣)

= المعنى — يقول : كأن الباكين خلف نعشه ، يصعقون كصعقات موسى يوم الطور ، وهو جبل كلمه الله عليه . وقيل : الطور : جبل بالسريانية ، فاراد أن الباكين خلف نعشه كثير ، ولهم غشيان وصعقات . وقال : « خلفه » لأن المشى عندنا خلف الجنازة أفضل . وقال الشافعى رضى الله عنه : هم كالشفعاء ، والشفعاء إنما يكونون بين يدى المشفوع له .

١ — الغريب — الواجفة كالراجفة ، وهى المضطربة . تمور : تذهب وتجىء .

المعنى — يقول : إن الشمس لما ضعف نورها بموت هذا الرجل فكأنها مريضة ، والأرض مضطربة لموته ، فهى تذهب وتجىء ، وهذا كله تعظيم لحاله ، وفيه نظر إلى قول جرير فى عمر ابن عبد العزيز يرثيه :

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ   تَبكى عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالقَمَرَا

ومثله لابن الرومى :

عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لم تَرْجُفْ جَوَانِبُهَا   وَلِلجِبَالِ الرَّوَاسِى كَيْفَ لَمْ تَمِدِ
عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لم تَكْسِفْ لِمَهْلِكِهِ   وَهْوَ الضِّيَاءُ الَّذِى لَوْلاَهُ لَمْ تَقِدِ

٢ — الغريب — الحفيف : صوت الأجنحة وحسها . والملائك : جمع ملك على غير قياس . قال كثير :

كما قد عَمَمْتَ المؤمنين بنائلٍ   أبا خالد صَلَّت عليك الملائكُ

وصور : جمع أصور ، وهو المائل ، وصاره يصوره : إذا أماله ، وصور يصور : إذا صار مائلا . ومنه قول الآخر :

أَللهُ يعلَمُ أنا فِى تَلَفُّتِنَا   يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُوْرُ

المعنى — يقول : إن الملائكة أحاطت بنعشه ، حتى قد سمع لأجنحتها حفيف . وأهل بلده ، وهو اللاذقية : بلد بساحل الشام ، عيونهم مائلة إلى نعشه ، لحبهم له ، فلا يصرفون بصرهم عنه ، شوقا إليه ، وحزنا عليه ، أو لأنهم يسمعون حس الملائكة ، فيميلون إلى ذلك الحس الذى يسمعونه . وقوله «اللاذقية وصور» : هما بلدان ، وهما على الساحل ، وفيه تورية .

٣ — الإعراب — حتى : غاية لخرجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر . =

بِمُزَوَّدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ (١)

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتُّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخِيرُ (٢)

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ (٣)

= الغريب — الجدث: القبر، والجمع: أجداث، والضريح: الشقّ في وسط القبر، واللحد في جانبه.

المعنى — يقول: هذا الضريح كأنه قد حفر في قلب كلّ مسلم، لحزنهم عليه، ومحبتهم له، وهو من قول محمد بن الزيات:

يَقُولُ لِيَ الْخِلَّانُ لَوْ زُرْتَ قَبْرَهَا فَقُلْتُ وَهَلْ غَيْرُ الْفُؤَادِ لَهَا قَبْرُ

ومن قول الآخر:

فإن كان لم يحتلّ قبرا برقدة فإن له في قلب كل امرىء قبرا

١ — الإعراب — الباء متعلقة بقوله «حتى أتوا» أي أتوا بمزوّد، وحرف الجرّ متعلق «بمزوّد».

الغريب — المغفي: النائم، غفا يغفو: إذا نام، والإثمد: الكحل الأسود.

المعنى — يقول: لم يزوّد من ملكه وملكه على الروايتين (١) إلا كفنا يبلى، وهو مغف كالنائم، لإطباق جفنه، وقد كحل بكافور لا بإثمد، والإثمد: كحل الحي، والكافور للميت.

٢ — الإعراب — الضمير فيه للكفن، وأجمع: تأكيد للبأس.

الغريب — الحجا: العقل، والخير (بالكسر): الكرم.

المعنى — يقول: في هذا الكريم هذه الخصال المحمودة، وهذه الأخلاق الشريفة، التي جمعت فيه، ولم تجمع في غيره، فكأنها ماتت بموته، وهو من قول عبد الصمد بن المعذل:

فضلٌ وحزم وجود ضمه جَدَث ومكرُمَاتٌ طواها الترب والمطرُ

٣ — الغريب — نشر الله الموتى، وأنشرهم أيضا. ومنه قوله جلّ وعلا: «ثم إذا شاء أنشره». قرأه بتخفيف الهمزتين ابن عامر والكوفيون.

المعنى — يقول: ثناء الناس عليه، وذكرهم إياه بعده، كفيل له برد الحياة، فإن من بقي ذكره في الناس كمن هو موجود فيهم، وهذا من قول الحادرة:

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ بِأَحْسَابِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلُدُ

وهذا البيت مقول بأسره من قول منصور النميري، وهو من أبيات الحماسة: =

---

١ — لعل المقصود بالروايتين ضم الميم وكسرها. اهـ مصححه.

وَكَأَنَّمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ ‏ ‏ ‏ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ(١)

واستزاده بنو عمه فقال

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورُ ‏ ‏ ‏ وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ(٢)

يُبْكَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ ‏ ‏ ‏ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ(٣)

صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا ‏ ‏ ‏ إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ(٤)

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ ‏ ‏ ‏ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ(٥)

وقال حبيب الطائى :

سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عَيْشًا ثَانِيًا ‏ ‏ ‏ وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا

ولما قال : انطوى ، وذكر الطى : قال منشور ، وهو أضعف اللغتين .

١ — المعنى — يقول: ذكره فى الثناء يحييه لهم ،كما أحيا عيسى ابن مريم «عازر» بعد ما مات، فحسن ذكره فى الناس أبدا يحييه لهم .

٢ — الغريب — غاضت: نقصت ، ومنه قوله تعالى «وغيض الماء» . وخبت النار : سكن لهبها، والسعير : تسعر النار ، والمكايد : جمع مكيدة ، وهو ما يدبره الرجل فى الحرب وغيره من الرأى .

المعنى — يقول : لما مات غار بحر جوده الفائض على الناس بالعطاء ، وانطفأت نار كيده ، وكان سعيرا على أعدائه .

٣ — الإعراب — قراره من رفعه فبفعله ، ومن نصبه فعلى الظرف .

قال أبو الفتح : ويختار النصب .

المعنى — يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنه لم يستقرّ فى قبره حتى صافحته الحور ، وهنّ جوارى الجنة ، وإذا كان بهذه المنزلة من رحمة الله تعالى لم يبك عليه ، بل يفرح بوصوله إلى كرامة الله تعالى ، وهو من قول الوائلى :

إِنْ يَكُنْ مُفْرَدًا بغير أنيسٍ ‏ ‏ ‏ فعسى أن يكون بالحُورِ آنِسْ

٤ — المعنى — يقول : اصبروا عنه ، فليس فى العالم مثلكم ولا مثله ، فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم .

وروى ابن جنى: «عن العظيم صبور». يريد عن الرجل العظيم ، وفيه نظر إلى قول البحترى:

ودفعتَ العظيمَ عنها وما يَدْ ‏ ‏ ‏ فَعُ كُرْهَ العظيمِ إلا العظيمُ

---

٥ — ورد هذا البيت فى صفحة ٨ من الجزء الثالث من شرح التبريزى للحماسة ، طبعة بلاق ، منسوبا للتميمى فى منصور بن زياد ، فليراجع . اهـ . مصححه .

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ ... وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ(١)

أَيَّامَ قَائِمُ سَيْفِهِ فِى كَفِّهِ الْـ ... ـيُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ(٢)

وَلِطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ ... فِى شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ(٣)

فَأُعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ... أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ(٤)

أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ ... حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ(٥)

نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ ... عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ(٦)

---

١ — المعنى — ليس مثلكم ولا مثله أحد ، فهو مفقود النظير ، وأنتم مفقودو المثل .

٢ — الإعراب — العامل فى الأيام محذوف ، تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه .

المعنى — يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك ، فيكون على هذا هوالعامل فى الظرف . يريد : وكان فى مهلة من أجله ، ويد الموت غير ممتدة إليه ، بل مكفوفة عنه .

٣ — الغريب — الجماجم : جمع جمجمة ، وهى جمجمة الرأس ، التى فيها الدماغ ، وشفرتاه : حدّا سيفه ، وانهملت : انهلت وجرت .

المعنى — يقول : طالما سالت الجماجم والنحور من الأعداء فى سيفه .

٤ - المعنى — قال أبو الفتح : الوجه أن يكون محمد الأوّل هو النبىّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى هو المرثى . ويجوز أن يكون الأوّل هو المرثى ، والثانى هو أيضا . يقول : أعيذهم بالله أن يحزنوا ، ومحمد مسرور ، أى لاينبغى لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات والنعيم الدائم .

٥ — المعنى — قال أبو الفتح: وأعيذهم أن يرغبوا عنه، ويتركوا زيارة قبره، ويلزموا قصورهم.

قال العروضى : ما أبعد ما وقع ، أراد أن لا يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التى صارت من رياض الجنة حين حياه فيها الملكان .

وقال ابن فورجة: لكنه يقول أعيذهم أن يظنوا أن قصورهم كانت لهم خيرا له من قبر حياه فيه الملكان . ورغبت بك عن هذا الأمر : أى رفعتك عنه .

والمعنى : أعيذهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها فى حكمهم خيرا له من قبره ، فإن قبره خير له من تلك القصور ، ومنزله فى الآخرة أشرف من منازله فى الدنيا .

٦ — الإعراب — نفر : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو إسحق نفر ، أوهم نفر .

المعنى — يقول : هم نفر وجماعة إذا سلوا سيوفهم من أغمادها ، وغابت عنها ، حضرت آجال أعدائهم ، لأنهم لا يبقونها فى الحال ، ولأنهم يستأصلونهم بالقتل .

وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ[١]

لَمْ تُثْنَ فِى طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ ... إِلاَّ وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ[٢]

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ ... إِنَّ الُمحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ[٣]

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الحَبِيبِ كَثِيرُ[٤]

---

١ — الغريب — التنوفة : الأرض البعيدة. والطير : يقع على الواحد والجمع ، وهو جمع طائر ، وأراد بطونا .

المعنى — يقول : إذا حاربوا جيشا من جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم يحشرون من بطون الطير ، كأنهم يقتلون فتأكلهم الطير .

٢ — الغريب — المبتور : المقطوع ، والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون من السيور فى اللجام.

المعنى — يقول : خيل هؤلاء لم تعطف على عدوّ إلا وعمر ذلك العدوّ الذى طردته مقطوع .

٣ — الغريب — الشاسع : البعيد . وعن نية : عن قصد ، من قولهم : نويت الأمر ، ويجوز أن يكون من النوى ، وهو البعد .

المعنى — يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بحبى إياهم ، لأن المحبّ يزور من يهواه ، وإن كان بعيدا منه ، كقول الشاعر :

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ ... وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ

لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ ... إِنَّ المحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

٤ — المعنى — يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو باللقيا ، وأوّل نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلى:

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِى ... وَقَلِيلٌ مِمَّنْ تحِبُ كَثِيرُ

ومثله لجميل :

وَإِنِّى لَيُرْضِينِى قَلِيلُ نَوَالِكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَرْضَى لَكُمْ بقليلِ

ومثله لتوبة :

وَأَقْنَعُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لاَ أَنَالُهُ ... أَلاَ كُلُّ مَاقَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالحُ

ولآخر :

جُودُوا عَلَىَّ بِمَنْطِقٍ أَحْيَا بِهِ ... إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ المُحِبِّ كَثِيرُ

وسالوه أن ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا :

أَلِآلِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلاَّ حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ(١)
مَاشَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ(٢)
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقَضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمُ وَهُنَّ دُهُورُ(٣)
أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لِامْرِئٍ إِلاَّ السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ(٤)

---

١ — الإعراب — هذا استفهام إنكار .

الغريب — الزفرة والزفير : امتلاء الجوف من النفس لشدّة الكرب .

المعنى — يقول : هل لآل إبراهيم ، وهم بنو عمه إلا الحنين إليه والزفير ، من شدّة كرب الحزن عليه .

٢ — الغريب — الخابر : العالم بالشيء ، مثل الخبير ، ويجوز أن يكون بمعنى المجرب .

المعنى — يقول : لايشكّ من عرف أمرهم وجربه ، أن الصبر ممنوع محرّم عليهم ، لشدّة حزنهم على فقدهم المرثى ، فهم لايصبرون عنه ، والمحظور: المحرّم. ومنه قوله جلّ ثناؤه: «وما كان عطاء ربك محظورا» . وهو من قول البحترى :

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالاتِهَا فَالْحُزْنُ حِلٌّ ، والْعَزَاءُ حَرَامُ

٣ — المعنى — يريد : أنهم يبكون دما عليه ، ويسهرون لفقده حتى يطول ليلهم ، فكأنه دهور لطوله ، وهذا معنى كثير لأبى تمام والبحترى وجماعة . قال أبو العتصم :

إِنَّ أَيَّامَنَا دُهورٌ طوالٌ ولَساعاتُنا القصار شُهُورُ

ولابن الرومى :

وَأَعْوَامٍ كَأَنَّ الْعَامَ يَوْمٌ وَأَيامٍ كَأَنَّ الْيَوْمَ عامٌ

وأصله بيت الحماسة :

يَطُولُ الْيومُ لا أَلقاكَ فيهِ وَعام نَلتقى فِيهِ قَصِيرُ

٤ — المعنى — يقول : كلّ من أذنب إليهم ذنبا ، فإنهم يغتفرون له ذلك الذنب ، إلا ذنب من يسعى بينهم بالنميمة والإفساد .

طَار الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ ... وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ (١)

وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الحُسَيْنِ مَوَدَّةً ... جُـــودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ (٢)

مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ، كَأَنَّمَا ... يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ المَقْدُورُ (٣)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا ، لما لم يجدوا بينهم مدخلا .

قال العروضي : يظلم نفسه ، و يغر غيره ، من فسر شعر المتنبي بهذا النظر ، ألا تراه يقول : وكذا الذباب على الطعام يطير . أذهاب هذا أم اجتماع عليه ؟ وقال : طار الوشاة على ، ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال طار عنه ، وأراد أن الوشاة نموا بينهم ، وتمالئوا بالنميمة .

وقال أبو علي بن فورجة : كيف يعني بقوله طار ، ذهبوا وهلكوا ، وقد شبه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام . يريد : أن الوشاة تعرّضوا لما بينهم ، وجهدوا أن يفسدوا ودادهم ، كما أن الذباب يطير على الطعام ، ومثله :

وجَلَّ قَذَرِىَ، فَاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتِي ... إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى المَاذِيِّ وَقَّاعُ

والمعنى أن اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليل على ما بينهم من المودّة ، كالذباب لا يجتمع إلا على طعام ، وكذا الوشاة إنما يتعرّضون للأحبة المتوادّين .

٢ — الغريب — منحت : بذلت ، والتبذير : الإسراف ، والنفقة في غير الوجه .

المعنى — يقول : منحت أبا الحسين ، وهو أحد إخوة هـذا المرثي محبة ، إذا بذلتها لعدوّه أسرفت ، وكنت بمن جعل الشيء في غير وجهه ، مسرفا في فعلي .

٣ — المعنى — يقول : تكوّن في البيان كيف شاء : أي حصل خلقه على ما شاء ، وأراد ؛ فكأنّ القدر يجري بمراده واختياره .

العجز الأوّل من قول الطائي :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ

والعجز الثاني من قول ابن الرومي :

لَسْتَ تَحْتَجُّ بِالزَّمَانِ ولاَ المَقْـــدُورِ أَنْتَ الزَّمَانُ والمَقْدُورُ

وقال فى أبى الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب

مَرَتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهُنِّئْتَهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ (١)

رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِى الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِى الْبَدْرِ فِى الْبَحْرِ (٢)

إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ (٣)

وقال وقد حجبه بدر بن عمار

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ (٤)

---

١ — الإعراب — حذف همزة «مرأتك» ضرورة ، وحذف الهمزة ، لأنهم لا يقولون : مرأنى إلا مع هنأنى ومرأنى للاتباع ، فاذا أفردوا قالوا : أمرأنى بالألف ، ففيه ضرورتان .

المعنى — يقول : أنت تغلب السكر ، والسكر لا يغلبه شىء ، ولكن من عادة هذا الممدوح أنه يغلب كلّ شىء ، فكأنه غلب على السكر .

قال أبو الفتح : استحسن شمائلك فسكر لحسنها.

٢ — الغريب — الحميا : من أسماء الخمر ، وهى من الأسماء التى لا تستعمل إلا مصغرة .

المعنى — يريد : أن الخمر الشمس ، والزجاجة البدر ، والكف البحر ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقَبِّلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

٣ — المعنى — يقول : لا يذكر جوده إلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام ، ويقال : إن الخضر لا يذكر فى موضع إلا حضر. والخضر عند الصوفية حىّ يرزق، وقال المحدّثون لا يصحّ ذلك.

٤ — المعنى — يقول : أنت لا تقدر على الحجاب ، لأن ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر أن يحتجب .... البيت ناظر فى ضوء الجبين إلى قول قيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْـخَالِقُ أَنْ لَا يُكِنَّهَا الصَّدَفُ

وناظر فى الجود إلى قول الطائى :

يَأَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِى بِرُؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِى جُودِهِ كَثَبُ

وإلى قول أبى نواس :

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءِ

مَنْ كَانَ ضَوءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ (١)

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف

نَالَ الَّذِى نِلْتُ مِنْهُ مِنِّى لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الخُمُورُ (٢)
وَذَا انْصِرَافِى إِلَى مَحَلِّى أَآذِنٌ أَيُّهَا الأَمِيرُ

---

١ — المعنى — يقول : إذا احتجبت كنت غير محجوب ، وإذا اختفيت فأنت ظاهر . يعنى بجودك وهيبتك . وهذا من قول الطائى :

فَنَعِمتِ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبتْ بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

٢ — المعنى — يقول : الذى نلت منه بشربه نال منى بتغير أعضائى ، وأخذ عقلى ، ثم تعجب من فعل الخمر وهذا منقول من قول الطائى :

وَكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الأَمَانِى شَرِبْتُهَا ولَكِنَّهَا أَجْلَتْ وقدْ شَرِبَتْ عَقْلِى
إِذَا اليدُ نالَتْهَا بِوِتْرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِغْنِهَا ، ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرِّجْلِ

وكقوله أيضا :

أَفِيكُمْ فَتًى حىٌّ فَيُخْبِرَنِى عَنِّى بِمَا شَرِبَتْ مَشْرُوبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِى

وقال يصف لعبة فى صورة جارية [1]

وَجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها   مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُها [2]

تَدُورُ وَفِى كَفِّهَا طَاقَةٌ   تَضَمَّنَهَا مُكْرَهاً شِبْرُها [3]

فَإِنْ أَسْكَرَتْنا فَفِى جَهْلِها   بِمَا فَعَلَتْهُ بِنا عُذْرُها [4]

وقال فى بدر

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ   لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ [5]

فى الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ   مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلاَ بَشَرُ [6]

قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ   وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

---

١ — وذلك أنه كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شىء يجرى فى المجلس إلا ارتجل فيه شعرا ، فقال الأعور لبدر : أظنه يعمل قبل حضوره و بعده ، ومثل هـذا لا يجوز ، وأنا أمتحنه بشىء أحضره للوقت ، فلما كان فى المجلس ودارت الكئوس، أخرج لعبة لها شعر فى طرفها تدور على لولب، إحدى رجليها مرفوعة ، وفى يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب ، فدارت ، فقال مرتجلا :

٢ — المعنى — يقول : هذه الجارية شعرها طويل قد بلغ نصف بدنها ، وقد حكمها أهـل المجلس ، فاطاعوها فيما تأمرهم ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت عند رجل شرب ، فأمرها فيهم نافذ مطاع .

٣ - المعنى — يقول : الريحان الذى وضع فى كفها إنما هو كرها أخذته ، لم تأخذه طوعا .

٤ — المعنى — يقول : إذا أسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها بما فعلت عذر لها،لأنها لم تعلم ماتفعل .

٥ — المعنى — يقول : العرب كلها قد لبست فخرا به ، ويروى كسبت بالباء الموحدة .

٦ — الإعراب — جعل اسم كان نكرة ضرورة ، ومثله لحسان :

كأنَّ سبيئة من بيت رأسٍ   يكون مزاجَها عسلٌ وماء

ومثله للقطامى :

قفى قبل التفرّق يا ضُباعا   ولايكُ موقف منك الوَداعا

وقال لبدر: ماحملك على إحضار اللعبة؟ فقال: أردت أن أنفى الظنة عن أدبك. فقال:

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِى الظَّنَّ عَنْ أَدَبِى ... وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارَا(١)

إِنِّى أَنَا الذَّهَبُ المَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ ... يَزِيدُ فى السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارا(٢)

وقال أيضا لبدر

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ ... وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ(٣)

فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ ... وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الخَمْرُ(٤)

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهْىَ تُسْكِرُنَا ... حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ(٥)

مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ ... إِلاَّ الإِلٰهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

---

١ — المعنى — كان المتنبى يتهم أنه لايقدر على عمل الشعر ارتجالا ، فأراد بدر أن ينفى عنه هذه التهمة .

٢ — المعنى — يقول : أنا كالذهب الذى يخبر الناس جوهره بالسبك ، فتزيد قيمته على ماكانت قبل ، فقال بدر : والله «للدينار قنطارا» .

قال ابن القطاع : أخذ عليه فى هذا ، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد فى السبك . فقيل : معناه أنا الإكسير الذى يطرح على الدينار من الفضة ، فيعود ذهبا . والصحيح من المعنى : أنه أراد بالذهب الإبريز الخالص ، الذى يزيد فى السبك . يريد : إذا قويست وجودلت زاد علمى ، وتضاعف فضلى ، فضرب السبك مثلا للجدال والاختبار .

٣ — المعنى — يقول : إذ رجونا جودك ذهب الفقر عنا ، لأنه فى أيدينا، فبه يطرد الفقر، وإن عوديت فنى عمر من يعاديك ، لأنه عرّض نفسه للتلف .

٤ — المعنى — الكئوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تنكر وتعيب على من عافها .

٥ — المعنى — أنك تشرب وتسلم من غوائل الخمر ، وهى تسكر كلّ من شربها ، فكأنها من هيبتها منك لا تقدر على أن تسكرك ، خوفا من سطوتك .

وأراد الارتحال عن على بن أحمد الخراسانى ، فقال

لَاتُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِى عَجَلٍ ... فَإِنَّنِي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارِ

وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ (١)

وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ ... فَاْجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي (٢)

وقال يصف مسيره فى البوادى

عَذِيرِى مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ ... سَكَنَّ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ (٣)

وَمُبْتَسِماتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ ... عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ (٤)

رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِى إِلَيْهَا ... وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : رحيلى عنك كرها اضطرار ، لأنّ الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها ، وكذلك أنا أفارقك كارها مضطرّا .

٢ — المعنى — يقول : أنا مبتلى بحساد أحاربهم ، فانصرنى عليهم بجودك ، لأفتخر عليهم بعطائك .

٣ — الغريب — عذيرى : أى من يعذرنى من فلان . يريد : إن أسات إليه فقد استحقّ ذلك ، وهذا يستعمل عند الشكاية ، والعذارى : البنات فى الخدور لم يفرعهن بعل ، فأراد هنا بالعذارى : الأمور العظامّ والخطوب التى لم يسبق إليها ، والجوانح : الضلوع .

المعنى — يقول: هذه الأمور اتخذت أضلاعى وقلبى بيوتا وخدورا، كما تسكن العذارى الخدور.

٤ — الإعراب — «ومبتسمات» : عطف على عذارى : أى ومن مبتسمات .

الغريب — هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحرب .

المعنى — يقول: من عذيرى من مبتسمات تبتسم هيجاواتها عن بريق السيوف، لا عن الثغور.

٥ — الغريب — العذافر : القوى من الابل ، وعذافر من أسماء الأسد ، وأصله الشديد من كل شيء . والضفور : جمع الضفير من الحبل والنسع ، ومنه الحديث «سئل عن الأمة إذا زنت فقال : اجلدوها ، ثم قال فى الثالثة : بيعوها ولو بضفير» . قال مالك : والضفير : الحبل .

أَوَانًا فِى بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِى ... وَآوِنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ (١)

أُعَرِّضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِى ... وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِى لِلْهَجِيرِ

وَأَسْرِى فِى ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِى ... كَأَنِّى مِنْهُ فِى قَمَرٍ مُنِيرِ (٢)

فَقُلْ فِى حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا ... عَلَى شَغَفِى بِهَا شَرْوَى نَقِيرِ (٣)

المعنى — يقول : ركبت إليها والضمير للهيجاء كلّ قوىّ من الإبل ، حتى قلق ضفيره من شدّة السير والهزال ، ومشيت إليها على قدمى .

١ — الإعراب — « أوانا » ظرف ، والعامل فيه محذوف .

الغريب — الآونة : جمع أوان ، مثل زمان وأزمنة ، وقتد البعير : هو خشب الرحل ، وجمعه : أقتاد وقتود . قال الراجز :

كأننى ضَمَّنْتُ هِقْلاً عَوْهَقَا ... أَقْتَادَ رَحْلِى أَوْ كُدُرًّا مُحْنِقَا

المعنى — يصف طول رحيله وقلة مقامه ، فلهذا قال فى النزول : أوانا ، وفى الرحيل آونة .

٢ — الغريب — حرّ الوجه ما بدا من الوجه ، وحرّ الرمل ، وحرّ الدار : وسطهما ، والهجير : شدّة الحرّ ، ويكون وقت الهاجرة ، والهجير : هو الهاجرة ، والهجير (أيضا) : الحوض الكبير ، وأنشد القنانى :

* يَفْرِى الفَرِىَّ بالهَجِيرِ الواسِعِ *

المعنى — يقول : لمعرفتى بالطرق كأننى فى الظلام أسير كما أسير فى القمر الواضح لمعرفتى بالمفاوز ، وقطعها ، وهو من قول الآخر :

نُعَرِّض للطِّعانِ إذا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهاً لاتُعَرَّضُ للسِّباب

وعجزه من قول الآخر :

أَقولُ لبعضِهمْ إنْ شَدَّ رَحْلى ... لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهـا جَبِينِى

٣ — الغريب — شروى نقير : يضرب مثلا للشىء الحقير ، والنقير : ما يكون على ظهر النواة ، وشغفى بها : حبها ، ومنه : «قد شغفها حبا» .

المعنى — قل : أى أكثر القول ، وقل ما شئت ، يريد : كم من حاجة بعثت فيها وشغفت ، ولم أقض منها شيئا قليلا .

وَنَفْسٍ لاَ تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ ... وَعَيْنٍ لاَ تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ (١)

وَكَفٍّ لاَ تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي ... يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخِيرِي (٢)

وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيتَ عَنِّي ... بِشَرٍّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ (٣)

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى ... لَخِلْتُ الْأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ (٤)

فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ ... لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ (٥)

---

١ — الإعراب — «ونفس» : عطف على «حاجة» . تقديره : وقل فى نفس .

المعنى — قل ما شئت فى نفس ، يريد : نفسه لا تجيب ولا تقنع بأمر خسيس ، وعين لا تفتح . ولا تدار فى المنظر على مثل .

٢ — المعنى — وقل فى كف جواد لا يمسك شيئا ، ولا ينازع أحدا فى شىء من الأشياء إلا فى شرفه وكرمه ، فانه لا يجود بهما ، ويجود بما سواهما .

٣ — المعنى — وقل فى قلة من ينصرنى على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر بقوله : ابتلاك الله يا دهر بدهر شر منك ، كما ابتلانى بك ، وأنت شرّ الدهور .

٤ — الغريب — الأكم : جمع أكمة ، ويقال : أكمة وآكام ، كأجمة وآجام ، ويقال : أكم وآكام وأكم ، كأسد وآساد وأسد ، لأن التاء تحذف فى الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على مالا تاء فيه ، ويقال : أكم وإكام ، مثل جبل وجبال ، وجمع الآكام : أكم ، ككتاب وكتب ، وجمع الأكم : آكام ، مثل عنق وأعناق ، وهى : الموضع المطمئنّ من الأرض يكون فيه الشجر والبيت . وقوله «موغرة الصدور» : أى حرّة بالعداوة .

المعنى — قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما يريد : أن الأكم تنبو به ولا يطمئنّ ، فكان ذلك لعداوة بينهما ، والآخر، وهو الوجه، أنه يريد : شدّة مايقاسى فيها من الحرّ، فكأنها موغرة الصدور من قوّة حرارتها .

قال ابن فورجة : أما المعنى الأوّل فيقال : لم يرد أن يستقرّ فى الأكم فتنبو به ، وبئسما يختار دارا ومقاما ، وأما المعنى الثانى فيقال : كيف خصّ الأكم بشدّة الحرّ ، والمكان الضاحى للشمس أولى بأن يكون أحرّ ولا أكمة ظلّ ، وهو أبرد من المكان الذى لاظلّ فيه ، فهذا أيضا خطأ ، والذى عنى أبو الطيب : أن كلّ شىء يعاديه حتى خشى أن الأكمة التى هى لاتعقل تعاديه ، ويريد بذلك المبالغة وان لم يكن ثم عداوة .

٥ — الغريب — الجدّ العثور : هو الذى لاسعادة له ، وهو الذى يعثر صاحبه ، ويتعبه فى طلب الرزق .

=

وَلٰكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي … وَمَا خَيْرُ الحَيَاةِ بِلاَ سُرُورِ (١)

فَيَا بْنَ كَرَوَّسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى … وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ البَصِيرِ (٢)

تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ … وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورِ (٣)

فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنَا … وَلٰكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ (٤)

= المعنى — يريد : لو حسدنى الأعداء على كل شيء نفيس ، وهو الذى يتنافس فيه لجدت لهم به ، لما أنافيه من الحظ المنحوس ، ويروى لذى الجدّ ، أى لجدت به لأنحس الناس .

١ — المعنى — يقول : حسدونى على سرورى وأنسى ، وأرادوا أن أكون محزونا أبدا ، و إذا طلبوا ذلك فكأنهم طلبوا موتى ، فان حياة الحزين موت ، وكنى بالحياة عن السرور ، لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة .

وقال الواحدى : ذكر فيما قبل البيت أنه لو حسد على نفيس لجاد به ، ثم قال : إنما أحسد على حياتى ، وهى حياة بلا سرور ، أى لاخير فى حياتى لأنها بلا سرور ، ولوكان فيها خير وسرور لجدت بها ، ولكن لايرغب أحد فى حياة لاسرور فيها ، فجعل الحياة كالشيء الذى يجاد به على الحاسد للنجاة من شرّه وحسده ، ثم ذكر أنها خالية من السرور ، فلا يرغب فيها راغب ، ولا يحسد عليها حاسد .

٢ — المعنى — يخاطب ابن كروس الأعور ، وكان يعاديه . لذلك قال : نصف أعمى ، ونصف بصير ، أى إن فخرت ببصرك فأنت ذو عين واحدة ، وأنت نصف أعمى .

٣ — المعنى — يريد : العداوة تقع منك ، لأنا فصحاء وأنت ألكن : أى أخرس ذو عى ، ونحن بصراء : ذوو أبصار صحيحة ، وأنت أعور .

٤ — الغريب — الفتر : دون الشبر ، وهو مابين السبابة والإبهام إذا فتحا .

المعنى — يقول : الهجاء يرتفع عن قدرك ، لأنك خسيس القدر ، كما أن الفتر يضيق مقداره عن السير فيه ، كذلك أنت ليس لك عرض يهجى ، فلخستك لامجال للهجاء فيك ، ومثله :

بِمَا أَهْجُوكَ لاَ أَدْرِى … لِسَانِى فِيكَ لاَ يَجْرِى

إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِكَ … أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِى

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج :

وَوَقْتٍ وَفَى بِالدَّهْرِ لِى عِنْدَ وَاحِدٍ ... وَفَى لِى بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا(١)
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ ... وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرَا
غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ ، لاَعَدِمْتُهُ ... وَأَصْبَحَ دَهْرِى فِى ذَرَاهُ دُهُورَا(٢)

وقال وقد كثر البخور ، وارتفعت رائحة الند والأصوات :

أَنَشْرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ ... وَصَوْتُ الْغِنَاءِ وَصَافِى الْخُمُورِ؟(٣)
فَدَاوِ خُمَارِى بِشُرْبِى لَهَا ... فَإِنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ(٤)

وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال :

لاَ تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى ... أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلاَ يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ... ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا(٥)

---

١ — المعنى — يريد : وقت عند هذا الممدوح يفى بجميع الزمان ، كما أنه يفى لى بكلّ إنسان.

٢ — المعنى — يقول : هو مثل الناس كلهم ، فقد صاروا به مثليهم ، ودهره عظيم القدر به ، فقد صار دهورا .

٣ — الغريب — النشر : الرائحة الطيبة ، والكباء : العود .

الإعراب — نشر : مبتدأ ، والخبر محذوف للعلم به ؛ كأنه يقول : هذه الأشياء لاتجتمع لأحد ولا يشرب .

المعنى — يقول : هذه الأشياء لم تجتمع لأحد ولم يشرب إلا كان معدوم الحسّ .

٤ — المعنى — يقول : لما اجتمع لى ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ، فداو خمارى بشرب الخمر . فإنى سكران من السرور ، لا من الخمر .

٥ — الإعراب — روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها ، فالرفع على الاستئناف ، والنصب عطف على « يرى » . والشطر الثانى من البيت الثانى روى : « ... من بعد أن يبصرها » . =

وسئل عما ارتجله من الشعر فأعاده ، فعجبوا من حفظه ، فقال :

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي ... لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ[١]

مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ... نَظَمَتْ لِي غَرَائِبَ الْمَنْثُورِ[٢]

وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه ، فقال :

تَرْكُ مَدْحِيكَ كَالْهِجَاءِ لِنَفْسِي ... وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـرِ لِأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْذُورُ[٣]

= المعنى — يقول : لا يلام من رأى الشمس ، وقال : هذه شمس ، إنما اللوم على من رآها وقال : هذه ظلمة . وضرب به مثلا ، فان أباه شمس ، فلا يقدر على الاختفاء ، لأن الشمس لاتختفى . ومثله للعكوك :

سَما فوقَ الرجال فليس يَخْفَى ... وهلْ فى مَطْلَع الشمس الْتباسُ

١ — المعنى — يقول : أنا أشاهد بعينى ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت غرائب المنثور ، فعينى تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها لاقلبى .

٢ — المعنى — يقول : عينى الناظمة . وقد بين ما قال فى هذا البيت ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

وحاكةِ شعر حسنوا القول منهم ... ومنك ومن أفعالك امتاز حسْنه

ومثله لابن المعتز :

إذا ما مدَحْناهُ استعنَّا بفعلِهِ ... لنأخذَ مَعنَى مَدْحِهِ من فِعَالِهِ

٣ — الغريب — المقتضب : البديه ، يقال : اقتضب كلاما : إذا أتى به بديها كله ، كأنه اقتطع غصنا من أغصان الشجر ، والمقتضب فى البيت : مصدر بمعنى الاقتضاب . وهوالاقتطاع ، أى أتى به على البديهة .

المعنى — يقول : المديح : الكثير قليل فى حقك ، وما منعنى عن البديهة وغيرها فى مدحك إلا عذر ، لم يبينه فى شعره ، ولعلّ الممدوح علم به ، فلهذا أهمل ذكره . وهو من قول إسحاق ابن إبراهيم :

إذا استكثر الحساد ما قيل فيكمُ ... فإنَّ الذى يَستكثرونَ قليلُ

وَسَجايَاكَ مَا دِحاتُكَ لاَ لَفْـــظى وَجُودٌ عَلَى كَلاَمِى يُغِيرُ(١)
فَسَــقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـــكَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهٰذَا الأَمِـــيرُ(٢)

وقال عند منصرفه من مصر ، وقد وصل إلى البسيطة ، فرأى بعض غلمانه ثورًا فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة البرية فقال : هذه نخلة :

بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ الْقِطَارَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِى حَيَارَى(٣)
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصِّـــوَارَ عَلَيْكِ الْمَنَارَا(٤)
فَأَمْسَكَ صَحْبِى بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيهِمْ وَجَارَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : أفعالك مادحاتك ، لأنى أراها فأتعلم المدح منها ، فهى المادحة لك لا لفظى ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

ولاَ مَدْحَ ما لم يمدَحِ المرءَ نفسَه بأفعالِ صِدْقٍ لم تَشِنْها الخسائسُ

٢ — الغريب — سقاه الله وأسقاه : إذا أمطر بلاده ، وهما لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن . قال تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم » . وقال تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » . وهذا بلا خلاف .

واختلف فى قوله « نسقيكم مما فى بطونه ، و بطونها » فى النحل والإفلاح ، فقرأ فيهما نافع وأبو بكر بالفتح ، من سقى يسقى ، والباقون بالضمّ ، من أسقى يسقى .

المعنى — يدعو له بالسقيا .

٣ — الغريب — بسيطة : موضع بقرب الكوفة . القطار والقطر : هو المطر .

المعنى — يخاطب هذه البقعة لما وصلها ، و يقول : حيرت عيون غلمانى ، وذلك أن أحد غلمانه رأى ثورا يلوح فقال : هذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامة ، فقال : هذه نخلة ، فضحك وقال : [بسيطة . . . . . . البيت]

٤ — الغريب — الصوار : القطيع من بقر الوحش . والمنار : يريد منارة الجامع .

المعنى يقول : ظنوا مارأوا عليك النخيل ومنارة الجامع ، كأنك حيرت أبصارهم .

٥ — المعنى — يقول : لم يملك أصحابى أنفسهم من الضحك ، فمنهم من اقتصد فى الضحك ، ومنهم من أفرط فيه ، فهم قد تمسكوا بالأكوار ، يعنى بالرحال ، خوفا من أن يسقطوا من الضحك .

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكى :

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِها الدَّهْرُ وَحِيدًا، وَمَاقَوْلِى كَذَا وَمَعِى الصَّبْرُ!(١)

وَأَشْجَعُ مِنِّى كُلَّ يَوْمٍ سَلاَمَتِى وَمَا ثَبَتَتْ إِلاَّ وَفِى نَفْسِها أَمْرُ(٢)

تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ:أَمَاتَ المَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ!(٣)

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الأَتِىِّ كَأَنَّ لِى سِوَى مُهْجَتِى أَوْكَانَ لِى عِنْدَها وِتْرُ(٤)

ذَعِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِها فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُما الْعُمْرُ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : أنا أقاتل الدهر وأحداثه ، وحيدا لاناصر لى ، ثم رجع عن ذلك . وقال : لم أقل إنى وحيد والصبر معى . من كان معه الصبر ، فلا وحدة له .

والمعنى : كيف أقاتل فرسانا أحدها الدهر وحيدا ؟ و «وحيدا» حال من «أطاعن» ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

* فإنىَ من زمان فى حروب *

٢ — المعنى — يقول : ليس طول بقائى وسلامتى إلا لأمر عظيم يظهر على يدى ، فثبوت سلامتى معى فى هذه المطاعنة لأمر عظيم .

والمعنى أنى أسلم من هذه الحوادث، ولا تصيب بدنى ولامهجتى بضرب، وما هذا إلا لشىء عظيم .

٣ — الغريب — الآفات : جمع آفة ، وهى مايصيب الإنسان من قتل أو جراحة أو مرض أوغير ذلك . والذعر : الخوف .

المعنى — يريد : أن الآفات لوقدرت على النطق لقالت : أمات الموت أم خاف الخوف حتى لايخاف هذا ولايموت ، لكثرة ماترى من صبرى و إقدامى على المخاوف والمهالك ، من غيرخوف ولا هلاك يصيبنى .

٤ — الغريب — الأتىّ : السيل الذى لايردّه شىء . والوتر (بالكسر): الفرد، والوتر (بالفتح): الذحل ، هذه لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما ، وقرأ حمزة والكسائى « والشفع والوتر » بكسر الواو .

المعنى — يقول : أنا أقدم على المهالك إقدام السيل الذى لايردّ،حتى كأن لى نفسا أخرى ، إن هلكت واحدة رجعت إلى الأخرى ، أو كأن لى ذحلا عنده مهجتى ، فأنا أريد إهلاكها .

٥ — المعنى — يقول : دع نفسك تأخذ ماتقدر عليه من سلم أو حرب أو مال ، فإنها مفارقة =

وَلاَ تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً ... فَمَا المَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ[١]

وتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى ... لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ[٢]

وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاوَلُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ[٣]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَى هِبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ[٤]

= الجسد ، فإنهما جاران، صحبتهما مدّة العمر، فإذا فنى العمر افترقا ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من قصر عن أخذ لذاته عدمها ، وعدم صحة جسمه . ولقد أحسن أبو الطيب فى نظم هذا الكلام .

١ — الغريب — القينة : المغنية . والزق : ظرف الخمر . والفتكة : واحدة الفتكات ، وأراد : التى لم يفتك مثلها ، فلهذا قال البكر ، التى لم يسبق إلى مثلها .

المعنى — يقول : لا تحسبنّ المجد وكمال الشرف شرب الخمر وسماع القينة ، وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء ، والإقدام الذى لم يسبق إليه ، وهو أن يفتك اغتيالا بالأعداء .

٢ — الإعراب — « تضريب » عطف على قوله « إلا السيف » ، أى فما المجد إلا السيف وتضريب . وقوله «وأن ترى» فى موضع رفع ، عطف على « تضريب » .

الغريب — الهبوات : جمع هبوة ، وهى الغبرة العظيمة . والمجر : الجيش العظيم .

المعنى — يقول : الفخر واكتساب المجد أن تضرب أعناق الأعداء ، وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان .

٣ — الغريب — الدوىّ : الصوت العظيم ، يسمع من الريح ، وحفيف الأشجار .

المعنى — يقول : اترك فى الدّنيا جلبة وصياحا عظيما . وذلك أن الرجل إذا سدّ أذنه سمع ضجيجا . ونقل بعضهم هذا ، وجعله خرير دموعه ، فقال :

فأحشُ صِمَاخَيْكَ بسبّابَتَيْ ... كَفَّيْكَ تسمعْ لدموعى خريرا

وهكذا من يتعرّض لمعانى المتنبى يجىء شعره أبرد من الزمهرير .

وقال الواحدى : يريد أنه لايسمع إلا الضجة ، حتى كأنه سدّ مسامعه عن غيرها .

٤ — المعنى — يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر اللئيم والانبساط إليه ، فقد ألزمك الأخذ =

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ(١)

= منه شكره ، و إذا صار مشكورا فإن الفضل له .

وقال أبو الفتح : إذا اضطرّتك الحال إلى أن تشكر أصاغر الناس على ماتتبلغ به ، فالفضل فيك ولك ، لا للممدوح المشكور .

وقال أبو الفضل العروضى : يقول أبو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، و يقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ، فتغير اللفظ، وفسد المعنى . والذى أراد المتنبي: أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة، فتمدحه طمعا، وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لا أنت ؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص ، والتنزه عن الأخذ منه ، حتى لاتحتاج إلى أن تشكره .

وقال أبو على بن فورجة : الذى أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل لمن شكرته لالك ، لأنك محتاج إليه ، يعنى : أن الغنى خير من الأدب . يريد : إذا كان الأديب محتاجا إلى الغنى ، فالمعنى أنه يحرّض على ترك الانبساط إلى اللئيم الناقص ، حتى لا يشكر ، فيكون له الفضل .

وقال الواحدى : الذى أدخل الشبهة على أبى الفتح أنه تأوّل فى قوله «فالفضل فيمن له» . يريد : الشاكر ، فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكرك ، فذهب إلى هذا، فأفسد المعنى،و إنما أراد أبو الطيب بقوله «من له الشكر» : المشكور على إحسانه

وقال ابن القطاع : أفسد ابن جنى هذا المعنى ، و إنما أراد أبو الطيب: إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص ، فالفضل له لا لك ، ينهاه أن يمدح ناقصا ، وهذا من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

عَيَّاشُ إنكَ لَلئيم وإننى إذْ صِرْتَ موضعَ مطلبى للئيمُ

١ — المعنى — يقول : من جمع المال خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر .

قال أبو الفتح : الفقر فى الحقيقة : أن تفنى دهرك فى جمع مالك .

وقال الخطيب : إذا أفنيت دهرك فى جمع المال ولم تنفقه ، فقد مضى عمرك فى الفقر ، فمتى يكون غناك ؟ فقد تعجلت الفقر . وهذا البيت من أحسن الكلام و بديعه ، وهو من كلام الحكمة.

قال الحكيم : من أفنى مدّته فى جمع المال خوف الفقر والعدم ، فقد أسلم نفسه للعدم ، وهو من قول الآخر :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ وَأَخَّرْتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ

فصِرتَ الفقيرَ وأنت الغَنِيُّ فما كان ينفع ما تصنعُ =

عَلَىَّ لِأَهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... عَلَيْهَا غُـلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ(١)

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُو ... كُئُوسَ المَنَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الخَمْرُ(٢)

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي الْجِـبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي الْبَحْرُ(٣)

وَخَرْقٍ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا ... مِنَ الْعِيسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ(٤)

= ومثله :

يقول لمن يَلْحاه فى بذل مالِه ... أَ أُنفِق ساعاتِى وأنفقُ ماليا؟

ومثله :

يخوفنى بالفقر قومى وما دروا ... بأن الذى فيه أفاضُوا هو العُسْرُ

فقلت لهم لما لحونى وأكثروا ... ألا إن خوف الفقر عندى هو الفقر

وقال لقمان عليه السلام : من دافع بالذل قبل الفقر، فقد تعجل الفقر .

١ — الغريب — الطمرّة : الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغمر : الحقد .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول : أنا كفيل بخيل فرسانها هؤلاء . ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

٢ — المعنى — يقول : يدير عليهم ، يعنى الغلام ، كئوس الموت ، فى وقت لا تطلب الخمر ولا تراد ، لشدّة ما هم فيه من القتال ، وإنما الخمر تشتهى عند وقت الفرح واللذة والفراغ ، وهو من قول الآخر :

يُدِيرُ بسيفِه كَأْسَ المَنَايَا ... إذا سَلَبَتْ حُمَيَّاهَا الْقُلُوبَا

٣ — المعنى — يقول : كم جبال قطعتها سيرا تشهد لى بالوقار والحلم ، وبحر يشهد لى بالجود ، وهو من قول الآخر :

فتى لا يراهُ البحر إلا أظلَّهُ ... خواطِرَ فِكرٍ، إنه زاخرُ البحرِ

٤ — الإعراب — «مكان العيس»: مبتدأ «ومكاننا»: ابتداء ثان. «وواسط الكور والظهر»: خبر الابتداء الثانى ، والجملة خبر الأوّل ، وهذا قول ابن القطاع: وقيل : «مكان العيس» : مبتدأ. «ومكاننا» : خبره. «وواسط الكور والظهر» : بدل من قوله «مكاننا» .

الغريب — الخرق : المتسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور: الرحل للناقة .

المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : الإبل كأنها واقفة لا تذهب ولا تجىء لسعة هذا =

يَخِدْنَ بِنَا فِي جَـــوْزِهِ وَكَأَنَّنَا   عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَـــفْرُ(١)

وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا   عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ(٢)

=الخرق، فكأنها ليست تبرح منه ، فكما نحن فى ظهور العيس لا نبرح منها فى أوساط أكوارها، كذلك هى كأنّ لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا ، فقد أقامت به لا تبرحه . قال : وقد غلط فيما ذكر، إنما يصف مفازة قد توسطها ، فهو على ظهر البعير فى جوزه ، فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

والمعنى : أنا فى وسط ظهور الإبل ، والإبل فى وسط ظهر الخرق ، ولم يتعرّض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ، ثم ذكر سيرها فى البيت الثانى ، فقال : « يخدن بنا فى جوزه » الخ فكيف يتجه قول أبى الفتح مع قوله « يخدن بنا » . وهذا يحتمل معنيين ، أحدهما : إنا وإن كنا نسير ، فكأننا لانسير أطول المفازة، وأنه ليس لها طرف، كالكرة لا يكون لها طرف ينتهى إليه . والثانى : أنه يصف شدّة سيرهم ، والكرة توصف بشدّة الحركة ، كقول بشار :

كأن فؤاده كرة تنزّى   حِذارَ البينِ لو نفع الحِذارُ

والبيت منقول من قول ذى الرمّة :

ومهمه دليـــله مطوّح   يدأب فيه القوم حتى يَطْلَحُوا

ثم يظلّون كأنْ لم يبرحوا   كأنما أمْسَوْا بحيثُ أصبحوا

١ — الغريب — يخدن : يسرن ، وهو ضرب من السير ، وهو الإسراع . وجوزه : وسطه .
المعنى — يقول : كأننا على كرة ولا ينتهى لى سير ، أو كأن أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع ، وهذا مثل قول السرى :

وخَرْقٍ طال فيه السيرُ حتى   حَسِبناهُ يسيرُ مع الرِّكابِ

و إذا أسرع الإنسان فى السير رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين ، لهذا قال : أو أرضه معنا سفر.
ومعنى البيت : نحن نسير بسرعة ولا نبلغ مدى هذا الخرق ، فكأنه يسير معنا ، وهو من قول أبى النجم :

فكأن أرضَ اللهِ سائرةٌ   مَعَنَا إذا سارتْ كتائبُهُ

٤ — الإعراب — «ويوم» : عطف على «خرق» : فكلاهما مجرور بواو « ربّ » . والضمير فى « أفقه » لليل ، وليس لليل أفق ، و إنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل . =

وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ (١)

وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا عَلاَ لَمْ يَمُتْ أَوْ فِى السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ (٢)

أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِ عَلِىَّ بْنَ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرُ (٣)

= الغريب — الأفق: الناحية. والحلل: جمع حلة، ولا يكون حلة حتى يكون إزارا ورداء، أو ثوبين. وقال أبو عبيد : الحلل : برود اليمن .

المعنى — أنه يصف السير ، ووصلهم اليوم بالليلة ، وكأنّ السماء من البرق عليها حلل حمر ، من قول ابن ميادة :

وأُلْبِسَ عُرْضَ الأُفْقِ ثَوْبًا كَأَنَّه عَلَى الْأُفُقِ الغربىِّ ثوبٌ مُعَصْفَرُ

ومثله ليحيى بن الفضل :

حتى إذا ما الفجرُ لاح كأنهُ ثوبٌ على أُفُقِ السماءِ مُعصْفَرُ

١ — الغريب — الدجن : الظلمة ، وأراد به : الغيم ، والدجن : إلباس الغيم السماء ، وقد دجن يومنا يدجن (بالضم) دجناودجونا ، والدجنة من الغيم: المطبق تطبيقا ، الريان المظلم الذى ليس فيه مطر .

المعنى — يقول : كأنّ على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سوداء ، والسواد يسمى خضرة . قال ذو الرمّة :

* فى ظل أخضرَ يدعو هامَهُ البومُ *

أراد به سافر أيام الربيع والأرض خضراء

٢ — الإعراب — قبر : مرفوع معطوف على خبر إن ، تقديره : علا لم يمت ، أو أنه له قبر فى السحاب .

المعنى — يريد بعامر : جدّ الممدوح . يقول : ظننا جدّه علا فى السحاب ، وهو حىّ لم يمت ، وأنه إذا مات قبره علا فى السحاب ، فهو يصبّ الماء صبا ، كما كان يصبّ الجود صبا .

٣ — الإعراب — «أو ابن ابنه» : منصوب عطفا على «عامرا» ، تقديره: أو أن ابن ابنه علىّ ابن أحمد ، والباقى فى موضع نصب ، و إنما سكن الباء ضرورة ، وحروف العلة أبدا تسكن فى حال النصب ضرورة. قال يصف إبلا بالسرعة :

* كأنّ أيديهنّ بالقاع القَرِقْ *

ومثله كثير . =

وَأَنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ (١)
فَتًى لاَ يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ (٢)
وَلاَ يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلاَ سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلاَ الْأَكُفُّ الْقَنَا السُّمْرُ (٣)

= المعنى — يقول : وظننا أن ابن ابنه هذا الممدوح يجود بهذا الماء الذى لم ينزل من السحاب، فلو لم أجز : أى أعبر ، ويدى خالية لقلت إنه كان فى السحاب . يقال : صفرت اليد تصفر ، فهى صفر ، ولا يقال صفرة ، ولما جزت و يدى صفر فارغة، علمت أنه جود لا جو. ومعنى البيتين من قول الطائى :

وراحة مُزْنةٍ هَطْلاء تَهْمِي مواطرُها وهُنَّ عَلَيَّ سَكْبُ
فقلت يد السماء ، أم ابن وهب تجلى للنـــدى ، أم عاش وهب !

١ — الغريب — الجود : ماء المطر .
المعنى — يقول إذا كان السحاب جوده يشبه بجود هذا الممدوح ، فهو سحاب يفخر على كلّ السحب .
٢ — المعنى — قال الواحدى : ما يجتمع فى قلبه من الهمّ لا يجمعه قلب غيره ، ولو ضمها لكان عظيما مثلها ، ولو كان كذلك ما وسعه الصـــدر لعظم القلب ، وهذا مما أجرى فيـــه المجاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء، حتى يكون محلها واسعا يسعها ، ألا ترى أن قلب الممدوح قد وسعها ، وصدره قد وسع قلبه ، وليس بأعظم من صدر غيره . وقال ابن الرومى :

كضمير الفؤادِ يَلْتهم الدنـــيا وتحويهِ دَفَّتا حَيْزُوم

يعنى أن الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ، ثم يحويه جانبا الصدر .
٣ — المعنى — يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه ، لأن الإمكان قد يكون مع الشحّ فلا ينفع .
والمعنى أن الموجود لا ينفع بلا جود ، كالرماح لا تنفع إلا بالأكف ، فلولا الأكف التى تمسك الرماح لما عملت عملا ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

إذا لم يكن أمضَى مِنَ السيفِ حاملٌ فلا قَطْعَ ، إنَّ الكَفَّ لا السيفَ تَقْطَعُ

وللبحترى أيضا :

فلا تُغْلِينَّ السيفَ كلَّ غِلائِه ليَمْضِي ، فإن الكفَّ لا السيفَ تَقْطَعُ

قِرَانٌ تَلاَقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ ... كَمَا يَتَلاَقَى الْهُنْدُوَانِيُّ وَالنَّصْرُ (١)

فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ الْجَبِينِ مُعَظَّمًا ... تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ (٢)

مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْذَعًا ... هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ (٣)

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشَّوْقُ نَحْوَهُ ... يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَه ذِكْرُ (٤)

وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ ... فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

---

١ — الإعراب — «قران» : مرفوع بفعل مضمر ، تقديره : أعجب به قران هذه حاله .

المعنى — يريد : بالصلت جدّه لأمّه ، و بعامر جدّه لأبيه ، والقران : اسم لمقارنة الكوكبين.

والمعنى : أنه جعل اجتماع جدّيه من الطرفين ، ونسب الممدوح كقران الكواكب ، تعظيما لشأنه . وشبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندوانى مع النصر ، و إذا اجتمعا حسن أثرهما ، وعلا أمرها ، وهذا من أحسن المعانى وأبدعها .

٢ — الإعراب — الضمير فى «جاءا» للجدّين المذكورين فى البيت الذى قبله ، وهما عامر والصلت.

الغريب — الصلت : الجبين الواضحة . والقلّ : القلة . والكثر : الكثرة .

المعنى — يقول : ترى الناس حوله، وهم كثيرون بالعدد ، قليلين بالفضل والحسب . وقيل : قليلين بالإضافة إليه ، والقياس به . والتقدير : ذوى قلّ فى المعنى ، وهم ذوو كثر فى العدد ، وفيه نظر إلى قول أبى تمام :

إِنَّ الكرامَ كثيرٌ فى البلادِ وإنْ ... قَلُّوا كما غيرُهم قُلٌّ وإن كثروا

٣ — الإعراب — «مفدّى» : فى حال نصبه بدل من قوله «معظما» أو صفة له .

الغريب — السميذع: السيد الكريم ، والجمع : سماذع . والمدّ: زيادة الماء . والجزر: نقصانه.

المعنى — يريد : أن الرجال تفديه بآبائها بقولهم : فداؤك أبى وأمّى ، وهو سيد كريم يزيد ولا ينقص .

٤ — الغريب — الخبر : الخبرة والاختبار .

المعنى — يقول : كنت أساير فى ذكره كلّ ركب ، وأستعظم ما أسمعه منهم وأستكبره ، حتى زرته وخبرته ، فصغر اختبارى ما كنت أسمع فى وصفه من كرم وحسب ، وحلم وعظم قدر ، ووجدته أعظم مما كنت أسمع . وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى ، وقد وفد عليه: «ماوصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك، فإنك فوق ماوصفت لى». ومثل هذا قول الآخر:

كانت محادثةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنى ... عن أحمدَ بنِ علىّ طيِّبَ الخَبَرِ

ثم التقينا ، فلا والله ما سَمِعَت ... أُذنى بأَحْسن ممَّا قد رأى بَصَرِى

إِلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ ... بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ (١)

إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا ... كَأَنَّ نَوَالاً صَرَّ فِي جِلْدِهَا النِّبْرُ (٢)

فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى ... وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ (٣)

كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لاَ عَيْشَ دُونَهُ ... وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ (٤)

= ولأبي تمام :

لا شيء أحسن من ثنائي سائراً ... ونداك فى أفق البلاد يسايره

١ — الغريب — الصفصف : الفلاة المستوية . والوآة : الناقة الشديدة ، والذكر : وأى .

المعنى — جعل سيرها فى الأرض الواسعة طعنا . يقول : طعنا بهذه الناقة : أى قطعنا بها الأرض الواسعة ، فأين قصدت من الأرض قطعته وجازته ، فكان بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا ، لأنها تؤثر الأثر الأكبر .

وقال ابن فورجة : سيرها طعن ، وما تسير فيه من الفلاة نحر . يقول : مرّت نافذة كما ينفذ الطعن فى النحر ، فكأنها رمح . وكأن الصفصف ومداه نحر . قال : ولو أمكنه أن يقول : « كلّ مالقيت من المفاوز» لظهر المعنى .

قال الواحدى : يجوز أن يكون المعنى كلّ مالقيت هذه الناقة من مشاقّ الطريق نحر لها ، يعمل بها عمل النحر ، فكأنها تنحر فى كلّ ساعة .

٢ — الغريب — النبر : دويبة تلسع الإبل ، فيرم موضع لسعتها .

المعنى — يقول : إذا لسعت ولهت لشدّة اللسعة ، فكأنها فرحت فرحا ، وكأنه صرّ فى جلدها نوالا : أى عطاء وهبة . وشبه ورم اللسعة بصرّة دراهم ، فكأنها مرحت لذلك ، والمرح فى الحقيقة هو وجعها تفلق له ، فكأنها تمرح . وقيل : النبر إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة ، حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فلذلك حسن تشبيهه بالصرّة فى جلدها .

٣ — المعنى — كنت أقرب إلينا مطلبا من البدر والشمس ، وهما دونك فى الفضل .

قال الخطيب : أنت أقرب وأفضل من الشمس . والبدر على قربك منا ، وهما بعيدان . قال : ولم يعبر عبارة جيدة .

وقال الواحدى : أنت دونهما فى البعد ، وأقرب إلينا منهما ، وهما دونك فى أحوالك ، وأنت أعمّ نفعا منهما ، وأشهر ذكرا ، وأعلى منزلة وقدرا .

٤ — الغريب — العشر: آخر أظماء الإبل، وهوأن ترديوماوتدعه ثمانية أيام،وترديوم العاشر=

دَعَانِى إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا　　وَهٰذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ (١)

وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ　　إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا الْحِبْرُ (٢)

كَأَنَّ الْمَعَانِى فِى فَصَاحَةِ لَفْظِهَا　　نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ (٣)

وَجَنَّبَنِى قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا　　وَمَا يَقْتَضِينِى مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ (٤)

= المعنى — قال الواحدى : لوكنت الماء لوسعت بطبع الجود كلّ حيوان وكلّ مكان ، وفى ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لوكنت برد الماء لما غادرت غلة إلا أطفأتها .

وقال ابن جنى : كانت تتجاوز المدّة فى ورودها العشر لغناها بعذو بتك وبردك .

١ — الغريب — الحجا : العقل .

المعنى — يقول : الذى اجتمع فيك من الفضائل دعانى إليك ، ونثرك ونظمك وما تأتيه على غير نظام من كثرة نائلك .

٢ — الغريب — الحبر : ما يكتب به ، وهو المداد ، وموضعه المحبرة . والحبر : الأثر ، والجمع : حبور . والبيوت : جمع بيت من الشعر والبناء ، وتكسر الباء فى الجمع وتضمّ ، وقد قرئ بهما فى القرآن هذا وما كان على وزنه ، مثل : العيون والغيوب والعيوب والجيوب والشيوخ ، فكسر الجميع حمزة ، ووافقه أبو بكر إلا فى الجيوب ، ووافقه ابن كثير والكسائى وابن ذكوان فى الجميع سوى العيوب ، ووافقه هشام وقالون فى كسر البيوت لا غير .

المعنى — يروى «قلت» على المخاطبة ، وعلى الإخبار. فمن خاطب أراد أن الممدوح كان حسن الشعر ، وعليه فسر أبو الفتح والواحدى ، ومن رواه على الإخبار أراد أن ما قلت من شعر تكاد بيوته تبيض من ذكرى مدحك ، لكثرة فضائلك التى على ، وهو من قول ابن الرومى :

وِلِمَدْحِيكَ قلتُها كلماتٍ　　هُذِّبَتْ فيكَ أَيَّما تَهذيبِ

سوّدت فيك كلّ بيضاء تسويـــدا تراهُ العُيونُ كالتَّذْهِيبِ

٣ — المعنى — يقول: الشعر فى معناه وحسن لفظه كالثريا ،لاشتهاره بين الناس ، وأن كلّ أحد يعرفه ، وأخلاقك زاهرة مضيئة ، لا ينكرها أحد من الناس ، كذلك أشعارك.

٤ — الغريب — المقت : البغض . والجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى — يقول : نهانى عن قربى من مجالس السلاطين بغضى لهم ، والطير تطالبنى بأكل لحومهم ، وتنتظر لما عودتها ، وهذا من كلامه البارد، وحمقه الزائد ، ولو قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لا نتقد عليه .

وَإِنِّى رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا ... وَأَهْوَنَ مِنْ مَرْأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ (١)

لِسَانِى وَعَيْنِى وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِى ... أَوُدُّ اللَّوَاتِى ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ (٢)

وَمَا أَنَا وَحْدِى قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... وَلٰكِنْ لِشِعْرِى فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ (٣)

وَمَا ذَا الَّذِى فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا ... وَلٰكِنْ بَدَا فِى وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبِشْرُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد : أن الضرّ أهون علىّ من رؤية صغير متكبر ، يعنى : ملازمتى الفقر أحبّ إلىّ من قصد اللئام ، والبيت من الحكمة .

قال الحكيم : أعظم مافى النفوس إعظام ذوى الدناءة ، وأحسن فى نقله أبوالطيب و بعده .

٢ — الغريب — يقال : رجل وَدّ وَوِدّ وَوُدّ [مثلثة] ، وجمعه : أَوُدٌّ ، وهو من المودّة ، وفلان ودّى : أى صديقى . والشطر : النصف . والشطر : النحو والجهة .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمتى تودّ لسانك وعينك ، وفؤادك وهمتك ، وتودّ النظر منها ، كأنها شقت منها ، فصارتا شطرين ، ولشدّة محبتى لك كأنك شقيقى .

وقال العروضى : الذى حكاه أبو الفتح أجود ما قيل فى هذا البيت . وأقول : قوله كأنك شقيقى لا مدح فيه ، ولعلّ الممدوح لا يرضى بهذا ، ولكن معناه عندى : أن الأشرف من الإنسان هذه الأعضاء التى ذكرها ، فقال إن الأعضاء التى طاب اسمها فى الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك أخذت . وقوله : والشطر : أى إن الله خلقها وأنت أدّبتنى وأعطيتنى ، فمنك رزقها وأدبها ، والخالق الله تعالى . قال : وروايتى هذه على هذا التفسير «أودّى» بالإضافة ، وبه أقرأنا الخوارزمى .

المعنى — إنى وددت هذه الأشياء ، لأنّ اسمها بك ، يريد : بك علت ، ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير قوله «ذا» حشوا ، كما يقال : انصرفت من ذى عنده ، ومن ذا الذى يقول لك .

وقال ابن فورجة : ذا إشارة إلى اسم ، وكان يجب لو أمكن أن يقول هذه أسماؤها ، ولكن الوزن اضطره . والشطر : عطف على «أودّ» ، والغرض فى هذا البيت التعمية فقط ، و إلا فما الفائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب .

٣ — المعنى — يقول : أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر ، ولكن شعرى أعاننى على مدحك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو معنى قول الطائى :

تغاير الشعرُ فيه إذْ أرِقْتُ لَهُ ... حتى ظننت قوافيه سَتَقْتَتِلُ

٤ — الغريب — الرونق : الملاحة . والبشر : الطلاقة والبشاشة والحسن . وأصله من طلاقة الوجه . والبشر أيضا : اسم جبل بالجزيرة ، واسم ماء لبنى تغلب . =

وَإِنِّى وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ   بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِى يُوجِبُ الْقَدْرُ(١)
أَزَالَتْ بِكَ الأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا   بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ(٢)

= المعنى — يقول : شعرى لفرحه بك كأنه يضحك لما رآك ، فصارفيه رونق منك لا منى، وليس رونقه من ألفاظه ، وإنما هو منك .

١ — المعنى — يقول : إذا علوت على الأشياء كلها حتى تبلغ السماء، علمت أنك لم تبلغ ماتستحقه فى الشرف والمنزلة ، لأنك تستحق أكثر مما نلت، لشرف قدرك، وعلو همتك. ورواه قوم نلت (بضم التاء) ، فيكون و إن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، وعلمت أنك مانلت الذى يجب لك، فهذا مبالغة فى المدح .

٢ — المعنى — يقول : الأيام لها إساآت كثيرة ، فلما سمحت بمثلك زال عتبى عليها ، فكأنها أتت بك عذرا ، ومعنى المصراع الأول من قول حبيب :

نوالُكَ ردَّ حُسَّادى فُلُولاً   وأصلح بين أيامى وَبيْنِى

والثانى من قوله أيضا :

كثُرتْ خَطايا الدهرِ فِيَّ وقدْ يُرَى   بنداكَ وهو إلىَّ منها تائبُ

ومثله لأبى هفان :

أصبحَ الدهرُ مسيئاً كلُّهُ   ما له إلا ابنُ يحيى حَسَنهْ

ومثله لابن الرومى :

أنتم أناسٌ بأياديكُمُ   يُسْتُعْتَب الدهُر إذا أذْنبا
إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ   وزاد فى عذلكمُ أعتبا

ولأبى نواس :

يرمى إليك بها بنو أملٍ   عَتَبُوا فأعتبهم بكَ الدهرُ

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن العميد :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا ... وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْجَرَى (١)

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَٱبْتِسَامُكَ صَاحِباً ... لَمَّا رَآهُ وَفِي الْحَشَى مَالاَ يُرَى (٢)

أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ ... فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا (٣)

---

١ — الإعراب — تصبر : فى موضع جزم بحرف الجزم . وأراد : تصبرن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدلها ألفا ، ومثله كثير فى الكلام ، كقوله تعالى: «ألقيا فى جهنم» الخطاب لمالك وحده ، و إنما المعنى ألقين فلما عنى الوقف،قال:ألقيا . ومثله قول الحجاج:ياحرسيّ اضربا عنقه، والخطاب لواحد . والمعنى اضربن عنقه ، ومثله لسويد بن كراع العقيلى :

فإن تَزجرانى يا بنَ عفانَ أنزجِرْ ... وإن تتركانى أحْمِ عِرْضاً مُمنَّعا

والخطاب لواحد ، فهذا شاهد على ألقيا واضربا ، ومثله :

* فلا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

فقد جاء فى الكتاب العزيز النون الخفيفة بالألف خطا فى قوله تعالى «ليسجنن وليكونا» . ومثله «لنسفعا بالناصية» . وقول الراجز :

يَحسَبُهُ الجاهلُ ما لم يَعْلَمَا ... شيخاً على كرسيه معمماَ

المعنى — يريد : صبرت أم لم تصبر حبك ظاهر ، لأن المحبّ لا يقدر على كتمان المحبة ، و يقول : بكاؤك ظاهر إن جرى دمعك أو لم يجر : أى إن ظهر جريان دمعك فلا كلام ، و إن لم يجر علم بالزفير والشهيق والتحسر . وقيل : و بكاؤك : عطف على الضمير فى قوله «صبرت»، تقديره : صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك ، أو لم تصبر فجرى .

وقال على بن فورجة : قيل لأبى الطيب : خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت فى الأوّل إيجابا بعده نفى ، وفى الثانى نفيا بعده إيجاب . فقال : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ ، فقد وافقت بينهما من حيث المعنى . يريد : إن صبرت فلم يجر دمعك ، أو لم تصبر فجرى دمعك ، وهذا من أحسن الكلام ، ولقد أحسن فى هذا المعنى و إن كان كثيرا .

٢ — المعنى — يقول : ضحكك وصبرك يغرّ من يراك ، ولا يعلم ما فى باطنك من الاحتراق .

٣ — الإعراب — الضمير فى قوله «فكتمنه» عائد على قوله «مالا يرى» فى البيت الذى قبله .

المعنى — يقول : لما سكت اللسانِ عن الإباحة بالوجد الذى فى باطنك ، وانقطع الدمع عن الجريان بأمر الفؤاد لهما دلّ على ما فى بطنك نحول جسدك واصفرار لونك ، و إنما قال : =

تَمِسَ المَهارِى غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا ... بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا(١)

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِى سِتْرِهِ ... لَوْ كُنْتُها لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا(٢)

لاَ تَتْرَبِ الْأَيْدِى الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ ... كِسْرَى مُقَامَ الحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا(٣)

= الفؤاد وجعله آمرا ، لأن الفؤاد ملك على الجوارح كلها ، ومعنى البيت من قول الشاعر :

خَبَرِى خُذيهِ عن الضَّنى وعنِ الأَسَى ... ليس اللسانُ وإن تَلِفتُ بِمُخبِرِ

١ — الغريب — المهارى : جمع مهرى ، والناقة : مهرية ، وهذا نسب إلى بنى مهرة ، قبيلة من العرب ، وأبوهم مهرة بن حيدان ، و إليهم تنسب المهارى ، ويجوز فى المهارى التشديد والتخفيف. قال رؤبة :

به تمطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ ... بِنَا حَرَاجِيجُ المَهَارِى النُّفَّهِ

قوله «كل ميله» : يريد البلاد التى توله الإنسان ، أى تحيره . والنفه : جمع نافه ، وهو الجمل .

المعنى — دعا على الجمال كلها إلا الجمل الذى عليه محبوبه ، وجعله مصوّرا ، لأنه حيره حسنه كأنه صوّره بصورة لم يصوّر مثلها . يريد أنه لبس ثوبا من الديباج فيه تصاوير ، وإنما دعا للجمل المركوب لأجل راكبه ، ليسلم من العثار ، حتى يسلم من فوقه من الوقوع .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : لو كنت الصورة التى فى ستره لنزلت حتى يظهر الذى فيه لرأى العين ، وذلك أن كلّ أحد يحب أن يراه ودونه ستر ، فلو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر للناس ، ويزول ذلك الحجاب .

وقال الواحدى : أنا أحسد الستر، لأجل الحبيب الذى فى هودجه، لقربها منه ، يعنى الصورة ، ولو كنت الصورة لخفيت حتى يظهر الحبيب ، فتراه الأبصار .

وقال ابن القطاع : إنما تمنى أن يكون صورة فى سترها ، ليشاهدها كلّ وقت ، ثم قال : لو كنتها لخفيت من نحولى ، فلم أسترها عن العيون ، وكانت تظهر للناظرين .

٣ — الإعراب — ترب الرجل : افتقر وصار على التراب ، ولا تربت يداك : أى لا افتقرت ، ومسكين ذو متربة : صار على التراب لفقره ، وأترب الرجل : استغنى ، أى صار له مال مثل التراب كثرة . وكسرى : ملك العجم ، وقيصر : ملك الروم ، والبصريون يفتحون كاف كسرى ، وأصحابنا يكسرونه .

المعنى — يدعو للأيدى التى صنعت الستر ، وصورت الملكين عليه ، وأقامتهما حاجبين يحجبان المحبوب . يقول : لا افتقرت الأيدى التى قد أحسنت هذه الصور التى فى الستر ، =

يَقِيانِ فى أَحَـــدِ الْهوَادِجِ مُقْلَةً	رَحَلَتْ فَـكَانَ لَها فُؤَادِى مَحْجِرَا[١]
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ	لَوْ كانَ يَنْفعُ حَائِناً أَنْ يَحْذَرا[٢]
وَلَوِ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ	لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرا[٣]
وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ	جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِمْ أَنْ يُمْطِرا[٤]
وَإِذَا الحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ	إِلاَّ شَقَقْنَ عَلَيْـــهِ ثَوْبًا أَخْضَرا[٥]

= وأقامت الملكين يحجبانها ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

قَرَارَتُهَا كسرى وفى جَنَبَاتِها مَهًا تَدَّرِيها بالقِسِيِّ الفوارسُ

١ — الغريب — الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل . والمحجر : ماحول العين.
المعنى — يقول : هذان الملكان المصوّران فى هذا الستر يقيان ويدفعان عن مقلة رحلت حرّ الهواجر ، (وجعلها مقلة لعزّتها) ، ويصرفان الغبار عن الحبيبة التى فى الهودج .
والمعنى : أن هـذه الراكبة فى الهودج كانت ضياء قلبى بمنزلة مقلة القلب ، فلما ارتحلت عنى عمى قلبى ، وفقدت ذهنى ، كمقلة ذهبت وبقى محجرها . ينظر فى الاستعارة إلى قول الطائى :

إن الخليفة حين يُظلم حادثٍ عينُ الهدى ، وله الخلافة محجرُ

٢ — المعنى — يقول : كنت أحذر فراقهم قبل وقوعه ، ولكن الحائن الهالك لا ينفعه الحذر.
٣ — الغريب — الرواد : جمع رائد ، وهو الذى يرتاد لأهله الكلأ والماء .
المعنى — يقول : لو قدرت لمنعت السحاب أن يقطر لئلا يجدوا كلأ وماء ، ويرتحلوا إليهما للانتجاع .
٤ — المعنى — قال أبو الفتح : هذا الكلام فيه حذف لايتم المعنى إلا به ، فكأنه قال : لمنعت كلّ سحابة ، لأنى تأمّلت الحال ، فإذا السحاب أخو الغراب فى التفريق ، وجعـل السحاب أخا الغراب ، لأنه سبب الفرقة عند الانتجاع ، وتتبع مساقط الغيث فى الربيع ، كعادة العرب السيارة، ولما جعله أخا للغراب جعل المطر صياحه ، لأن صياح الغراب سبب الافتراق، على زعمهم ، كذلك المطر سبب ارتحالهم .
وقال ابن القطاع : «فإذا السحاب» : مبتدأ. «وأخو غراب فراقهم» : نعت له. «وجعل الصياح» : خبر المبتدأ ، وهو من قول أبى الشيص :

وما غُـــرَابُ الْبَيْنِ إلاَّ ناقةٌ أوْ جَمَـــلُ

٥ — الغريب — الحمائل بالحاء المهملة (رواية ابن جنى) : جمع حمولة ، وهى الإبل التى يحمل عليها ، وروى غيره بالجيم ، وهو جمع جمالة ، وهى الجمل الكبير ، ويقال: جمال وأجمال وجمالات =

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاَّ أَنَّهُ ... أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤْذَرَا(١)

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ... ضَعْفاً ، وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الْخِنْصِرَا(٢)

أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ ... وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا(٣)

= وجائل . وقال يعقوب بن السكيت : يقال للإبل إذا كانت ذكورا ليس فيها أنثى : هذه جالة بنى فلان ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص : «كأنه جالة صفر» . والوخد : ضرب من السير . والنفنف : الأرض الواسعة . وقيل : هى المستوية بين جبلين .

المعنى — أنهم ارتحلوا عنه أيام الربيع عند اخضرار الأرض ، فكلما مرت جالهم بأرض مخضرة بدت عليها آثار سيرها ، فكأنما شقت ثوبا أخضر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فكأنما الأنواء بعدهم ... كست الطلول غلائلاً خضرا

١ — الإعراب — مهاة وجؤذرا : نصبا على التمييز .

الغريب — المها : بقر الوحش . والجؤذر : ولد البقرة .

المعنى — قال أبو الفتح : تحمل هذه الجائل مثل الروض فى حسنه ، إلا أنه أسبى للقلوب من مها الروض وجآذره .

وقال الخطيب : جعل هذه الإبل تحمل مثل الرياض ، يعنى : ماعليها من الديباج والأنماط ، وجعل من عليها من النساء وحشا لتلك الأرض ، ثم قال هن أسبى من وحش الرياض . وهذا الكلام بعينه ذكره الواحدى . وهو من قول عدى بن زيد :

لمن الظُّعْن كالبساتين فى الصُّبْـ ... ـح ترى نَبْتَهَا أثيثاً نضيرا

ومثله للطائى :

خرجن فى خُضْرةٍ كالروض ليس لها ... إلا الْحُلِيَّ على أعناقها زَهَرُ

٢ — الإعراب — بلحظها : أضاف المصدر إلى المفعول ، يريد : بنظرى إليها .

الغريب — نكرت وأنكرت بمعنى .

المعنى — يقول : بسبب نظرى المحبوبة التى سبيت بها ، صرت ضعيفا مهزولا ، حتى أنكرتنى قناتى ، بضعف يدنى عن حملها ، وأنكر خاتمى خنصرى ، لاتساعه عنه من الهزال .

٣ — المعنى — يقول : لشرف همتى وعلوها لم أرض بعطاء الزمان ، وأراد لى الزمان أن أقصد سواك ، فما قبلت واخترتك على اختيار الزمان ، لأنى إذا قصدتك ملكتنى ، و إذا ملكتنى ملكت الزمان ، فصار اختيارى لك خيرا من اختيار الزمان .

أَرَجَانَ أَيَّتُهَا الْجِيَـــادُ فَإِنَّهُ عَزْمِى الَّذِى يَذَرُ الْوَشِيجَ مُكَسَّرَا(١)

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ مَاشَقَّ كَوْكَبُكِ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا(٢)

أُمِّى أَبَا الْفَضْـــلِ الْمُبِرَّ أَلِيَّتِى لَأُيَمِّمَنَّ أَجَـــلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا(٣)

أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِى مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا أَوْ مُقْصِرَا(٤)

---

١ — الإعراب — نصب «أرجان» بفعل مضمر، تقديره: اقصدى، أو اطلبى.

الغريب — «أرجان»: اسم بلد الممدوح، وهو بلد بفارس، وهو فى الأصل مشدّد، إلا أنه خففه على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية، فحذف التشديد من الراء وخففها. والوشيج: شجر يعمل منه الرماح.

المعنى — يقول لخيله: اقصدى هذه البلدة، فإنى قد عزمت على قصدها بعزم من قوّته تكسر الرماح الشديدة. والمعنى أن الرماح لا تعوقنى عن هذه العزيمة التى قد عزمت عليها.

٢ — الغريب — الأكدر: الكدر. والكوكب (هنا): المجتمع من الخيل.

المعنى — يخاطب خيله، يقول: لو طلبت ما تريدين قعدت عن الرحيل، ولم أركضك فى الغبار المظلم، لأن الخيل تطلب الراحة والمنام والجام، وهو يريد أن يتعبها فى الأسفار من بلد إلى بلد.

٣ — الغريب — أمّى: اقصدى، وأمّ فلان فلانا: قصده؛ ومنه قوله تعالى: «ولا آمّين البيت الحرام».

المعنى — يقول: لما حلفت أنى أقصد أجلّ بحر، برت يمينى بقصده، لأنه أجلّ من يقصد.

٤ — الغريب — يقال: قصر عن الشىء تقصيرا: إذا تركه عاجزا، وأقصر عنه إقصارا: إذا تركه قادرا عليه. وحاش لله: كلمة تنزيه. قال الجوهرى: لا يقال: «حاش لك» قياسا على قوله «حاش لله»، وإنما يقال: حاشاك، وحاشى لك.

وقال الزجاج: معناه الاستثناء. وقال أهل التفسير: معناه معاذا لله. وأما عند المحققين من أهل اللغة: إن حاش لله، مشتق من قولك: كنت فى حشا فلان: أى ناحيته. ومعناه: تنحيت عن هذا، وحاشى لزيد من هذا: أى قد تنحى من هذا الأمر، ويقال: حاش لله وحاشى لله، بحذف الألف وإثباتها، وقد أثبتها أبو عمرو وحده فى قوله «حاشى لله».

المعنى — قد أفتانى الأنام فى تكفير يمينى برؤيته، وأعوذ بالله أن أقصر فى إبرار هذا القسم، أو أقصر عنه، فإن فعلت ذلك أكون شاقا لعصا الإجماع، لأن الإجماع على أن قسمى لا يبرّ إلا برؤيته.

صُغْتُ السِّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا[١]

إِنْ لَمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ ... فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا[٢]

بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ... ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى[٣]

مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا ... فِيهَا ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا[٤]

خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ... مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفَرَا[٥]

---

١ — **المعنى** — يقول : أى كف أشارت إلى ابن العميد ، فبشرتنى به ، فلها عندى السوار ، ولكل عبد كبر عند رؤية بلده ، وذلك لفخرى ببر قسمى .

٢ — **المعنى** — يقول : خيله وسلاحه كثيرة ، وهذا إشارة إلى أنه يمده بالأموال والعبيد ، فيقدر بذلك على محاربة الأعداء .

قال الواحدى : كان من عادة المتنبي أن يطلب من الممدوحين الولايات لا الصلات .

٣ — **المعنى** — أنه يصفه بالبلاغة . يقول : إنه يملك بحسن لفظه قلوب الرجال ، فيتصرف فيها كما يريد ، فلحلاوة ألفاظه تجعل أثمان القلوب ، وتجعل القلوب أثمانها إن لم توجد بغيرها .

وقال الواحدى : الناس يبيعونها وهو يشتريها ، فيصير مالكا لها . قال : وإن شئت جعلت الشراء بيعا ، فيكون متكررا بلفظين معناهما واحد .

٤ — **المعنى** — أى لا يقدم أحد على لقائه ، وهو لا يولى عن أحد لشجاعته ، فهو لا يقدم عليه ولا يفر .

٥ — **الإعراب** — مايلبسون: مفعول «بصبغه» ، والعائد محذوف ، تقديره : يلبسونه ، كقراءة من قرأ «وفيها ماتشتهى الأنفس» . وقرأ ابن عامر ونافع وحفص «تشتهيه» . ومعصفرا : حال ، والأجود أن تجعله مفعولا ثانيا لصبغه ، لأنه يتعدى إلى مفعولين .

الغريب — خنثى : فعل ماض ، وزنه فعلل ، مثل دحرج .

وقال ابن القطاع : أصله خنثث ، فكرهوا اجتماع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى خنظى وغنظى ، أبدلوا ألفا من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى تقضى البازى ، وقصيت أظفارى ، وتظنى من الظن . قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاق ، وأبى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا : لا تدخل حروف الزوائد فى الإلحاق البتة ، وإنما تدخل فى الإلحاق الحروف الأصلية ، التى هى فاء الفعل وعينه ولامه ، فالفاء نحو قولهم: دردج، للناقة المسنة، تكررت فيه الفاء، للإلحاق بجعفر ، وهى أصول الصلبان ، والعين =

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ ... شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا(١)

وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْــــهُ بَنَانُهُ ... تِيــهُ الْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا(٢)

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ ... قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشَ تَحَيُّرَا(٣)

= كقولهم : حدرد ، اسم رجل ، تكرّرت فيه العين للإلحاق بجعفر ، واللام كقولهم : تعدد تكرّرت فيه اللام للإلحاق ببرثن .

وقال النحويون : الألف فى مثنى [كذا بالأصل] للإلحاق ، وفى رضوى وسلمى للتأنيث ، ثم نقضوا قولهم ،فقالوا : الالف فى بهمى وعزهى ليست للتأنيث ولا للإلحاق . وهذا كلام فاسد ، لا يحتاج إلى إقامة دليل ، وإنما أوقعهم فى هذا الغلط أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين ، فقالوا: بهماة وعلقاة وعزهاة ، فقالوا لا يجوز أن يجمع بين تأنيثين ، وقد جمعت العرب بين تأنيثين فى أكثر كلامهم ، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم ، مما لا أصل له ولا ثبات، حجة على لسان العرب الفصحاء ، هذا لا يكون ، ولا يحتجّ به إلا جاهل .

والكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى الحديد . والمعصفر : صبغ يلبسه النساء والصبيان .

المعنى — يقول : جعلهم مخنثين لما صبغ ثيابهم من دمائهم حمرا ، وهو ما يلبسه النساء والمخنثون . والخنثى : الذى له فرج وذكر ، وليس هو فى الحقيقة ذكرا ولا أنثى .

١ — المعنى — قال ابن جنى : قلمه أشرف من الرماح ، لأن كفه يباشره عند الخط فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التى لم يباشرها ، وهو من قول البحترى :

وأقلام كتّاب إذا ما نَصَصْتها ... إلى نسب صارت رِماحَ فوارسِ

٢ — المعنى — يقول : إذا لمس شيئا ومسه ظهر فيه الكبر ، حتى لو مشى ذلك الشيء الذى لمسه لتبختر شرفا بمسه إياه .

٣ — المعنى — يقول : إن كتابه يردّ الجيوش ، فيعمل عمل الجيش بحسن لفظه ، وبدائع معانيه ، فإذا سمعوه تحيروا من فصيح كلامه ، فيستعظمونه فينصرفون .

قال الواحدى : يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه ، حين عمل فيهم كلامه عمل السحر .

وقال أبو الفتح : إذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء جيش ، لأنه بلغ ما يريد بالكتاب ، فكتابه يردّ الجيوش راجعة ، تحيرا من فعل الكتاب . وهو من قول إسحاق ابن حسان الخرمى :

فى كلّ يوم له جُند موجَّهةٌ ... من المكايد تُطْوَى فى الطَّوامير

ومثله لابن الخرمى :

تكفى عن النبل أحيانا مكايدُه ... وربّما خلفتْ أقلامُهُ الأسلا

أَنتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً ... وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا (١)

قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ... وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا (٢)

فَهُوَ الْمُشَيَّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا (٣)

وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنْبَرَا (٤)

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا ... فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا (٥)

---

١ — الإعراب — الغضنفر : قال الواحدى : هو مركوب ، يريد : أنه مفعول ركبت . قال : ويجوز أن يكون حالا للمدوح ،تقديره : لايقدر أحد أن يكون رديفا لك ، وأنت غضنفر

الغريب — الغضنفر : الأسد الشديد الغليظ والرديف : الراكب خلفك : وأردفنى فلان : إذا أركبنى خلفه .

المعنى — يقول : أنت فى كلّ أمر تفعله فرد لا يقدر أحد أن يتبعك فيه ، كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يتبعه ، ولا أن يكون رديفا له .

والمعنى: فعالك صعبة لايقدر عليها أحد ، فلايتبعك عليها أحد مخافة التقصير عن مرادك فيفتضح.

٢ — المعنى — يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه كالثمرة تقطف قبل ينعها و إدراكها، فقولهم : لا فائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهر وانتهى كماله ، فصار كلامك ينتفع به ، والنبات إذا نوّر كان غاية تمامه . وقوله «قبل نباته» : أى قبل تمامه .

٣ — المعنى — يريد : أن كلامه تتبعه الأسماع إذا مضى حبا له ، و إذا كرّر ازداد حسنا ، والكلام إذا أعيد برد ، وكلام الممدوح يزداد حسنا عند ذلك ، وهو منقول من قول أبى نواس :

يزيدُكَ وجهه حُسْناً إِذَا ما زدْته نَظَرَا

وفيه نظر إلى قول البحترى :

مشرق فى جوانب السَّمْعِ لاَ يُخْلِقُهُ عَوْدُهُ على المستعيدِ

٤ — المعنى — يريد : أن قلمه أبلغ خاطب إذا كان هو ساكتا .

٥ — الإعراب — رسائل : بالجرّ والرفع ، فالجرّ على : وربّ رسائل ، ومن رفعه عطفه على قوله «قلم لك» ، أى ورسائل لك ، وأنت ساكت ، أبلغ خاطب .

الغريب — السحاء: القرطاس. يقال : سحاء الكتاب، بالكسر والمدّ، الواحدة : سحاءة ، والجمع : أسحية ، وسحوت القرطاس وسحيته أسحاه: إذا قشرته. والسنور : مالبس من جنس الحديد خاصة .

فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا ... وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا(١)
خَلَقَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ ... كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا(٢)
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا(٣)

= المعنى — يقول : إذا قرءوا كتابك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسدا، و ييأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح فى دفع الأعداء .
ومثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم: «قرأت كتابك، والجواب ماتراه ، لاماتقرؤه». فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف ملأ الأحشاء نارا، وترك القلوب أعشارا ، وأشعر النفوس حذارا ، وأعقب إقدام ذوى الإقدام نكوصا وفرارا . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هل تذكرين إذ الرسائل بيننا ... تجرى على الورق الذى لم يُغْرَسِ
أيام أسرارى لديكِ وسرُّكُمْ ... يُهْدَى إلىَّ مع الفَصيحِ الأخرسِ

يريد بالفصيح : الكتاب ، و بالورق الذى لا يغرس : البردى وشبهه .
١ — الغريب — حسد : جمع حاسد، كنائم ونوم، وصائم وصوم . والرئيس : السيد الذى رأس الأنام وسادهم . ومعنى هذا البيت فى البيت الذى بعده .
٢ — المعنى — يقول : سماك الأعداء الرئيس وأمسكوا ، وسماك الله الرئيس الأكبر ، فعلمنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله ، وهى التى خصك الله بها فى الدلالة على أنك أفضل الناس،فصار كأنه دعاك الرئيس الأكبر قولا، من حيث دعاك فعلا ، كالخط ، فإن من كاتب كمن شافه وخاطب ، ومن أعلم خطا فإنه أسمع وأفهم . ومعنى البيت : أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله به من جلال الفضل ، علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر . وهو من قول الآخر :

وناطقٍ بضمير لا لسانَ لهُ ... كأنه فَخِذ نيطَتْ إلى قَدَمِ
يُبْدِى ضمير هواه فى الحديثِ كما ... يُبْدِى ضمير سواه الخطُّ بالقَلَمِ

٣ — الغريب — السرح : السهلة السير . والخف المجمر: الشديد الصلب الذى نكتته الحجارة ، وليس بواسع ولا ضيق .
المعنى — أنه يخبر عن علو همته ، لأنه يحمل ناقته على السير .
قال الواحدى : مجمر : أى خفيف سريع ، من قولهم : أجمرت الناقة ، إذا أسرعت .
وقال الخوارزمى : خفا مجمرا ، أى خفيفا ، فلم يوافقه اللفظ ، ولو وافقه لكان تجنيسا ظاهرا، فإذا لم يوافقه فهو تجنيس معنوى .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا(١)
وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا(٢)
فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا(٣)
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرَا(٤)

---

١ — **الغريب** — الرمث : نبت يوقد به ، وهو من مراعى الإبل ، وهو من الحمض . والرمث بالفتح والتحريك : خشب يضمّ بعضه إلى بعض ، ويركب عليه فى البحر ، والجمع : أرماث . قال أبو صخر الهذلى :

تمنيتُ من حبى عُلَيَّةَ أننا على رَمَثٍ فى البحر ليْس لناوفْرُ

المعنى — يقول : تركت الأعراب ووقودهم هذا النبت ، وأتيت قوما وقودهم من العنبر ، وهو من قول البحترى :

نزلوا بأرضِ الزعفرانِ وجانبوا أرْضاً تربُّ الشِّيحَ والقَيْصُوما

٢ — **الإعراب** — ركباتها : جمع رُكبة ، وإنما عنى اثنين ، وهو كقوله جلّ وعلا: «فقد صغت قلوبكما» . وكقول الشاعر :

* ظهرها مثل ظهور التُّرْسين *

وذلك أن أقلّ الجمع اثنان ، فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودلّ على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية ، فقال تقعان ، ويجوز أن يكون أراد الجمع ، فسمى كلّ جزء منهما ركبة ، كقوله : شابت مفارقه ، وهو مفرق واحد ، وإنما أراد كلّ جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان .

الغريب — الأذفر : الشديد الرائحة .

المعنى — يقول : تكرمت ناقتى عن البروك إلا على المسك الأذفر ، لأن العنبر يوقد بحضرة الممدوح ، والمسك ممتهن عنده ، بحيث تبرك عليه ناقتى .

٣ — **الغريب** — الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض . وحذيت : جعل لها حذاء ، وهو النعل.

المعنى — يقول : أتتك هذه الناقة وقد دميت خفافها لطول السير ، وحزونة الطريق ، حتى كأنها احتذت العقيق الأحمر ، وهو حجارة حمر فيها جوهرية ، وهذا مثل قول الآخر :

كأنّ أيديهنّ بالموْماةِ أيْدِى جَوارٍ بِتْنَ ناعماتِ

يريد : أنها خضبت بالدم كخضاب أيدى هؤلاء الجوارى .

٤ — **الغريب** — بدرت : أى سبقت ، من المبادرة.

المعنى — يريد : أن ناقته سبقت إلى هذا الممدوح صرف الزمان ، فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها ، فانتهزت الفرصة سابقة إليك نوائبه وصروفه ، لأن صرف الزمان يدفع ويمنع الخيرات.

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّى بَعْدَها ... شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَنْدَرَا[١]

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي ... مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى[٢]

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا[٣]

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا ... رَدَّ الْإِلٰهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرا[٤]

---

١ — الإعراب — بعدها : الضمير للأعراب : أى بعد مفارقة الأعراب .

الغريب — رسطاليس : حكيم رومى ، وأصله : أرسطاطاليس ، فحذف بعضه ، كفعل العرب بالأسماء الأعجمية ، إن لم يمكنهم نقلها غيروها فى أشعارهم، وهذا الاسم فى كثرة حروفه لايوجد مثله فى أسماء العرب ، والإسكندر : ملك الشرق والغرب .

المعنى — أنه يخاطب الأعراب يقول : بعد فراقكم رأيت عالما ، هو فى علمه وحكمته مثل أرسطاطاليس ، وفى ملكه مثل الإسكندر ، قد جمع بين الملك والعلم والحكمة .

٢ — الغريب — العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى لحملها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدرة ، ويقال : البدرة عشرة آلاف . والنضار : الذهب .

المعنى — يقول : مللت صحبة الأعراب ، ونحر الإبل ولحومها ، فأضافنى الممدوح ، فجعل قراى بدر الذهب ، وهذا من قول البحترى :

مَلِكٌ بعاليةِ الْعِرَاقِ قِبابُه ... يَقْرِى الْبُدُورَ بها ونحنُ ضُيوفُهُ

ولما ذكر نحر العشار ذكر نحر البدر ، ومعنى نحرها : فتحها لإعطاء مافيها .

٣ — الإعراب — دارس كتبه : نصب على الحال ، وما بعده أيضا حال .

وقال الواحدى: يجوز أن يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث.

الغريب — بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، له كتب فى الطبّ والحكمة .

المعنى — يقول : سمعت بطليموس . يريد به الممدوح : لأنه كان حكيما عالما ، جمع بين أفعال الملوك ، وفصاحة البدو ، وظرف الحضر ، يدرس كتبه فى حال جمعه بين الملوكية والبدوية والحضرية ، وسماه بطليموس لمشابهته له فى الحكمة والعلم .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس ، لأنه أحياه بذكائه وجودة قريحته ، ويكون التقدير : سمعت دارس كتب بطليموس ، ولكنه قدّم ذكره ثم كنى عنه .

٤ — الغريب — الأعصر : جمع عصر ، كأعصار وعصور .

المعنى — إنى لقيت بلقائه كلّ من له فضل وعلم ، كأنّ الله أحياهم لى ، فرأيتهم برؤيته . =

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا ... وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا(١)

يَا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا ... نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا(٢)

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً ... الشَّمْسَ تَشْرُقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا(٣)

= والمعنى: أن الله جمع فيه من الفضل والعلم ما كان متفرّقا ، ومعنى الأبيات من قول ابن الرومى:

أتيتُه وأنا المملوء من غضبٍ ... على الزمانِ فَسَرَّى عَنِّيَ الغَضَبا

فلوْ حَلَفْتُ لَمَا كُذِّبْتُ يَوْمَئِذٍ ... أَنِّى لقيتُ هناكَ العُجْمَ والعرَبا

١ — المعنى — قال الواحدى : جمع لنا الفضلاء فى الزمان ، ومضوا متتابعين متقدّمين عليك فى الوجود، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أوّلا، ثم تجمل تلك التفاصيل، فيكتب فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا، فيجمع فى الجملة ماذكر فى التفصيل، كذلك أنت ، جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة ، وفيه نظر إلى قول القائل :

وفى الناسِ ما قد خُصِصْتُمْ بِهِ ... تفاريقَ لكنْ لكُمْ مُجْتَمِعْ

٢ — الإعراب — نصب «فتعذر» على جواب التمنى بإضمار «أن» عند البصريين ، وعندنا « بالفاء » نفسها .

المعنى — يقول : ليت التى أحزننى دمعها لمفارقتها بالمسير إليك والقصد لك ، رأت كما رأيت منك ، فكانت تعذرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

٣ — الإعراب — روى ابن جنى : «لا تردّ» على مالم يسمّ فاعله .

وقال ابن فورجة : صحف ابن جنى،وتمحل لتصحيفه وجها، والرواية الصحيحة لاتردّ ، وفاعلها ضمير الفضيلة ، ونصب الفضيلة الثانية ، لأنها مفعول تردّ ، ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر فكأنه قال: وترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، وتشرق فى موضع الحال. وكنهورا: حال .

الغريب — شرقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أظلت وأضاءت . والكنهور : العظيم المتكاثف .

المعنى — قال أبو الفتح : ترى الفضيلة فيك واضحة غير مشكوك فيها ، فكأنه قال : ترى برؤيتك الشمس والسحاب، الشمس واضحة ، والسحاب متكاثفا متراكما ، وقال : لا تردّ (بالبناء للمجهول) : أى هى مقبولة غير مردودة .

وقال أبو على بن فورجة : صحف البيت، ثم جعل له تفسيرا ، وهو رواية «لا تردّ»، ولاريب أنه إذا صحف وأخطأ احتاج إلى تمحل وجه ، والذى قال أبو الطيب لاتردّ ، وفاعله الضمير فى الفضيلة ، ونصب الثانية ، لأنها مفعول بها. ومعنى البيت : أنها ترى الفضيلة لا تردّ ضدّها من الفضائل على=

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً ... وَأَسَرُّ رَاحِـــلَةً، وَأَرْبَحُ مَتْجَرا[١]

زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْـكَوَاكِبَ قَوْمُهُ ... لَوْ كَانَ مِنْكَ لَـكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرا[٢]

= ماعهدنا من المتضادّين، ثم فسر ذلك فقال: يوجدك الشمس مشرقة، والسحاب كنهورا فى حال واحد، أى يوجدك هذا الممدوح هذين المتضادّين، وإن كانت الشمس يسترها السحاب، فوجهه كالشمس إضاءة، ونائله كالسحاب الكنهور، فعلى تضادّهما لايتنافيان فى وقت واحد، ولو كانا فى الحقيقة الشمس والسحاب لستر السحاب الشمس وتنافيا، وقد قال فى معناه محمد بن على بن بسام:

الشمسُ غُرّتُهُ، والغيثُ راحتُهُ ... فهلْ سمِعْتُمْ بغيث جاءَ من شَمْسِ

وأوضحه ابن الرومى بقوله:

تَلْقَى مُغِيما مُشْمِساً فى حالةٍ ... هَطِلَ الإغامة نيِّر الإشْماسِ

وقال أيضا:

لكل جليس فى يديه ووجهه ... مَدَى الدهرِ يومًا الغَيْمِ والإِشْماسِ

وتبعه البحترى فقال:

وأبيضَ وضاحٍ إذَا ما تغيَّمَتْ ... يداه تجلَّى وجهُه فتقشَّعَا

وقال ابن القطاع: المعنى يريد أن من عادة الشمس أن يسترها السحاب إذا اجتمعا، وفيك هاتان الفضيلتان لاتردّ إحداهما الأخرى، لأنهما كالمتضادّين فيك، ولاتنفى إحداهما الأخرى فيك، إشراق الشمس وانهمال السحاب، يشير إلى تبلجه عند السؤال، وتدفقه بالنوال.

١ — الإعراب — منزلا وما بعده: منصوب على التمييز.

الغريب — أسرّ راحلة. قال الواحدى: وهو مبالغة من السر: أى أخفتنى بسراها ليلا حتى أتيتك. وإن كان من السرور، فيكون سرور صاحبها هو المراد بسرورها. والمتجر: ما يتخذ للتجارة.

المعنى — يقول: منزلى أطيب وأفسح من كلّ أحد، وتجارتى أربح تجارة، لأن شعرى مطلوب دون شعر غيرى، لأنى أعطى عليه الجزيل.

٢ — الغريب — زحل: من الكواكب السبعة السيارة، وله برجان، وهما الجدى، والدلو، وهما برجا الشمس فى الشتاء. والمعشر والعشيرة: قوم الرجل وأهله، والقوم لما يعقل فى الحقيقة، للذكور دون غيرهم، ولما جعل الكواكب محدقة بزحل، وكان الإحداق مما يوصف به ذوو العقل، أوقع عليها اسم القوم، وكذا فى الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يعقل قال: « إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين» فجاء ضمير «هم» ضمير من يعقل.

المعنى — يقول: زحل شيخ النجوم، ولو كان من عشيرتك لكان أكرم معشرا منه الآن، والنجوم قومه، وذلك أن قومك أشرف من النجوم، فلو كان من قومك كان أشرف مما هو فيه مع أن معشره النجوم.

قافيــة الزاى

وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الكاتب بدمشق

كَفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيْفِى الجُرَازِ   لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ (١)

تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ فِى لَهَبِ النَّا   رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ فِى الْأَحْرَازِ (٢)

كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا   ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِى (٣)

١ — الغريب — الفرند : جوهر السيف ، وهى الخضرة التى تردّد فيه . والجراز : القاطع ، ومنه : «الأرض الجرز» . لأنها تقطع النبات . والبراز : المبارزة للأقران فى الحرب .

المعنى — يقول : كجوهرى جوهر سيفى ، وهو يحكينى فى المضاء ، وهو حسن فى العين ، وعدّة للقاء الأعداء ، وفيه نظر إلى قول أبى ذؤيب الهذلى يصف فرسا :

يزينُ العينَ مَرْبوطا   ويَشْفِى قَرَمَ الراكِبْ

وأحسن من هذ التشبيه قول الطائى :

فى كل جوهرة فرند مشرق   وهو الفرند لهؤلاء الناس

٢ — الغريب — الأحراز : جمع حرز ، وهوالعوذة ، لأنها تحرزحاملها من الشياطين ومن العين.

المعنى — أنه شبه بريق السيف بالنار ، وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق ما يكون من الخطوط ، لأن الأحراز يكتب فيها الخطّ الدقيق غالبا ، ولهذا قال : «أدقّ الخطوط فى الأحراز» ، وهو من قول محمد بن الحسين :

ماضٍ ترى فى مَتْنِهِ   ماءً بنـــارٍ مُختَلِطْ

ومثله لأبى المعتصم :

كأَنَّهُ فى طبعه   واللَّونِ ماءٌ ولَظَى

٣ — الإعراب — الأصل هازئ بالهمز ، إلا أنه خفف عند الوقف .

الغريب — الموج : جمع موجة ، يقال : موج وأمواج ، وهو ما يذهب من الماء تارة . ويرجع أخرى ، بقدر شدّة الرياح ، وهزئ يهزا فهو هازئ ، وهزأت به وتهزأت هزأ ومهزأة ، ورجل هزأة بتسكين الزاى : يهزأ به ، وهزأة بفتحها : يهزأ بالناس ، والمصدر من هزأت : هزأ، مثقلا ومخففا ، وخففه حمزة ، وترك همزته حفص وثقله .

المعنى — يقول : إذا أردت أن تعرف لونه غلب ماؤه وبياضه الذى يتردّد فيه كالموج ينظره الناظر، فلا يمكنه أن يعرف لونه ، كأنه يهزأ به لأنه لايستقرّ حتى يحققه الناظر ، وهو من=

وَدَقِيقٌ قِدَى الْهَبَاءِ أَنِيـــقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْـــتَوٍ هَزْهَازِ (١)
وَرَدَ المَـاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَــوَازِي (٢)
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَـــتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَـــرَّازِ (٣)

= قول الآخر :

وَكَأَنَّ الفِرِنْدَ وَالرَّوْنَقَ الجَا رِيَ فى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِين

ولابن أبى زرعة :

مُتَرَدِّدٌ فيــــهِ الفِرِنْـــدُ تَرَدُّدَ المَـاءِ الزُّلَال

١ — الغريب — الهباء : هو ما تراه فى الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والأنيق : الحسن ومتوال : يتبع بعضه بعضا . ومستو : صحيح الضرب : أى فى متن مستو . وهزهاز : يتحرّك يجىء ويذهب ، وسيف هزهاز وهزاهز، كأنّ ماءه يذهب عليه ويجىء .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى «قدى» بالدال المهملة من قولهم : قيد رمح : وقدى رمح أى مقداره ، جعل السيف كالماء لضيائه ، والفرند كقدى الهباء فى الشكل والصورة ، وجعله أنيقا لأنه يعجب الناظر إليه .

٢ — الغريب — الجوازى : جمع جازئة . وهى التى جزأت بالرطب عن الماء من الوحش ، جزأت تجزأ جزأ بالضمّ فهى جازئة ، والجمع جوازئ . قال الشماخ :

إذا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ

وفى هذا البيت صنعة فى إعرابه «الأرطى» مفعول مقدّم. وتوسد: فاعله خدود. وأبرديه: ظرف ، تقديره : فى أبرديه .

المعنى — يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر مايلينها ، والمتن لم يشرب لأن السيف لا يسقى كله ،وانما يسقى شفرتاه، ويترك متنه، ليكون أثبت له، حتى لاينقصف إذا ضرب به .

٣ — الغريب — حمائل السيف : هى نجاده ، وهو مايحمل به . يقال : حمالة وحمائل . والخرّاز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

المعنى — يقول : هذا السيف هو من قدمه وكثرة ما أتى عليه من السنين وتداول الأيدى، قد أخلقت حمائله ، فهى محتاجة إلى من يجدّدها ، وأضاف الحمائل إلى الدهر مجازا ، فأراد أنه قديم الصنعة، قد أخلق طول الدهر حمائله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر، كان كأنّ الدهر حامل له، وهو ينظر إلى قول البحترى :

حَمَلَتْ حمائِلُه القديمةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لم تَذْبُل

وَهْوَ لاَ تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْـــهِ وَلاَ عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِى (١)

يَا مُزِيلَ الظَّلاَمِ عَنِّى، وَرَوْضِى يَوْمَ شُرْبِى، وَمَعْقِلِى فِى الْبَرَازِ (٢)

وَالْيَمَانِى الَّذِى لَوِ اسْتَطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِى غِمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ (٣)

---

١ — الغريب — غراريه: مابين متنه وحده. والعرض: النفس. يقال: أكرمت عنه عرضى. والعرض: الحسب. وفلان نقىّ العرض: برئٌ من أن يشتم. والعرض: الجسد، وفى صفة أهل الجنة إنما هو عرق يسيل من أعراضهم، أى من أجسادهم. والعرض: اسم واد باليمامة، وقيل: كلّ واد فيه شجر فهو عرض. قال الشاعر:

لَعِرْضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ يُمْسِى حَمَامُهُ وَيُضْحِى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغِينِ يَهْتِفُ

أَحَبُّ إلى قَلْبِى من الديكِ رَنَّةً وَبَابٍ إذَا مَا مَالَ لِلْغَلْقِ يَصْرِفُ

انتضى السيف فهو منتض: إذا سله. والمخازى: جمع مخزاة.

المعنى — يقول: سيفى لسرعة قطعه لايلصق به الدم ولا يتلطخ به، كما أن حامله والضارب به لا يلحق عرضه شىء من العيب ولايذمّ بشىء، يريد نفسه. والمخازى: مايخزى به الإنسان من ذمّ قبيح، وهو من قول الأوّل:

بكلِّ حُسامٍ كالعقيقةِ صارمٍ إذا قدَّ لم يَعْلَقْ بصفحته الدَّمُ

٢ — الغريب — الروض: جمع روضة، ويقال: روض ورياض. والمعقل: الحصن الذى يعتصم به الناس من عدوّ. والبراز: الصحراء الواسعة. وقال الفراء: هو الموضع الذى ليس به شجر. وتبرز الرجل: خرج إلى البراز لحاجة.

المعنى — يريد: يامزيل الظلام، ويا روضى، ويا معقلى، أنت تزيل الظلام عنى بضيائك وحسنك، وأنت إذا شربت روضى لخضرته، والسيوف توصف بالخضرة كما قال بعضهم:

مُهَنَّد كأنما طبَّاعُـــهُ أَشربَهُ فى الهندِ ماءَ الهِنْدَبا

وأخذه البحترى فقال:

حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل

٣ — الإعراب — اليمانى فى موضع نصب بالنداء، فكأنه قال: يامزيل الظلام ويا اليمانى، وهو جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف، نحو يا الرجل، ويا الغلام، وأبى البصريون ذلك: وحجتنا أنه قد جاء فى أشعارهم وكلامهم. قال الشاعر:

فيا الْغلاَمانِ اللَّذانِ فرَّا إيَّا كما أنْ تَكْسِبانِى شَرَّا

وقال الآخر:

فَدَيْتُكِ يا الَّتِى تَيَّمْتِ قلبِى وَأنت بخيلةٌ بالوصْلِ عَنِّى

إنَّ بَرْقِي إذَا بَرَقْتَ فَعَالِي   وَصَلِيلِي إذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي[١]
وَلَمَ اَحْمِـــلْكَ مُعْلِمًا هٰكَذَا إلاَّ لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْـــوَازِ[٢]
وَلِقَطْعِي بِكَ الحَدِيدَ عَلَيْهَا   فَـكِلاَنَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي[٣]

= ويدل على صحة قولنا إجماعنا على أنه يجوز أن يقال فى الدعاء : ياالله ، والألف واللام فيه زائدتان .
وحجة البصريين أن الألف واللام للتعريف ، وحرف النداء يفيد التعريف ، وتعريفان فى كلة لا يجوز .

الغريب — اليمانىّ : نسبة إلى اليمن . يقال : يمنى ويمان مخففة ، والألف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان .

وقال سيبويه و بعضهم يقول يمانىّ بالتشديد . قال أمية بن خلف :

يَمَانِيًّا يظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا   ويَنْفُخ دَائِمًا لَهَب الشُّوَاظِ

المعنى — يقول : هو عزيز عندى ، فمن عزّته لو قدرت جعلت عينى غمدا له .

١ — الغريب — الصليل : الصوت ، وصلصلة اللجام : صوته . وتصلل الحلى : إذا صوّت . والارتجاز : مايقال من الرجز وهو ضرب من الشعر .

المعنى — قال أبو الفتح: يقول بإزاء برقك فعالى ، و بإزاء صليلك ارتجازى ، فهما يقومان مقام برقك وصليلك ؛ يقارن مابين سيفه ونفسه تشبيها .

٢ — الإعراب — لم احملك: حرك الساكن، وحذف الهمزة ، وهى لغة جيدة، جاءت فى أشعارهم وخطبهم وكلامهم ، و بيت الحماسة :

* فمَنْ أنْتُمُ إنا نَسِينا مَنَ اَنْتُمُ *

ومنه قراءة ورش عن نافع « فمن اظلم ، ومن اصدق ، ومن احسن ، وأن ارضعيه » وجميع مافى القرآن من هذا فانه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن وحذفها ، وقرأ حمزة هذا كله والأشنانى بالفصل الساكن والهمزة ، بسكتة يسيرة .

الغريب — المعلم : الذى قد شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو مما كانت تفعله الأبطال من العرب . والأجواز : الأوساط ، الواحد : جوز .

المعنى — يقول : لم أحملك فى الحرب لزينة ، و إنما أحملك لأقتل بك الأعداء .

٣ — الإعراب — الضمير فى «عليها» للرّقاب والأجواز ، وحرفا الجرّ يتعلقان بالمصدر ، واللام يتعلق بغاز .

الغريب — رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاض وقضاة ، وغزّى مثل سابق وسبق، وغزىّ مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين، وغزاء كفاسق وفساق، والاسم الغزاة، والنسبة إلى الغزو=

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ(١)

فَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّى طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِى(٢)

= غزوى ، وكله الذى يغزو العدو ، وأصله القصد .

المعنى — يقول : لم أحلك إلا لقطعى بك الدروع والمغافر ، فأنا أغزو جنسى من الناس ، وأنت تغزو جنسك من الحديد ، فكلانا يغزو جنسه .

١ — الغريب — الركض : العدو السريع . ووهن : شطر من الليل . والموهن : مثله . وقال الأصمعى : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل ، وقد أوهنا : أى سرنا فى تلك الساعة . وأهل الحجاز : ما بين مكة والمدينة ، وما بعد من الشام .

المعنى — يقول : لما ركضت الخيل بعد وهنٍ خرج من الغمد ، فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقا ، فارتقبوا المطر .

قال ابن جنى: خصّ أهل الحجاز لأن فيهم طمعا ، أو إنما جرت إليهم القافية . وهذا البيت منقول من قول الوائلى :

مَا سلّهُ أهل الحجازِ لحاجة إلاَّ يُبَشَّرُ بِالسَّحَابِ الشّآمَا

وأخذه على بن الجهم فى قوله فى قبة المتوكل :

وَقُبَّةُ مَلْكٍ كَأَنَّ النُّجُو مَ تُصْغِى إليها بأَسْرَارِها

إذا أُوقِدتْ نَارُها بالعراقِ أضاءَ الحجازَ سنا نارِها

٢ — الغريب — يوازى : يعادل ويماثل . وابن صالح : هو الممدوح . وهذا من أحسن المخالص التى للمتنبى ، وقد أحسن فيه . ومثله :

نُوَدِّعُهُمْ والبينُ فينا كأَنَّهُ قَنا ابن أبى الهيجاء فى قلبِ فَيلقِ

ومثله له :

وَإلاَّ فخانتنى القوافِى وَعاقَنى عن ابن عُبيدِ اللهِ ضعفُ العزائم

وله أيضا :

أَحِبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نملٌ ثَبِيراً وَابْنُ إبراهيمَ رِيعا

وله فى المخالص اليد الطولى .

وأحسن ماقيل فى المخالص نذكره إن شاء الله تعالى . فمنه قول حبيب :

يقولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقد أَخَذَتْ منا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ : =

. . . .

= أمَطلعَ الشّمْسِ تبغى أن تؤُمَّ بنا ؟ فقلتُ كلّا ولكنْ مَطلَع الجودِ

وله أيضا :

صُبَّ الفِراقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثَبٍ عليه إسحقُ يومَ الرَّوْعِ مُنتقما

وله أيضا :

لا والذى هو عالمٌ أنَّ النوَى صَبِرٌ وأنَّ أبا الحسين كريمُ

وللبحترى :

آليْتَ لاَ أجْعَلُ المعْرُوفَ حَادِثَةً تُخْشَى وَعِيسَى بنُ إبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ

وكقول ابن هانئ :

لاَ تَسَلْنى عن الليالِي الخَوَالِي وأجرْنى من اللَّيالِي البواقِي

ضَرَبَتْ بيننا بأبعدَ مِمَّا بَيْنَ رَاجِى المُعِزِّ وَالإمْلاَقِ

وله أيضا :

المُدْنفَان من البرِيّةِ كلِّها جسمى وَطَرفٌ بابلِيٌّ أحورُ

وَالمُشرِقاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلاَثَةٌ الشَّمْسُ وَالقمرُ المنير وجعفرُ

وله أيضا :

ولكنما ضاحكْننا عن محاسنٍ جَلَتْهُنَّ أيّامُ المعزِ الضواحِكُ

وكقول محمد بن وهيب :

حتَّى أُسْتَرِدَّ الليلُ خِلْعَتَهُ ونَشَا خِلاَلَ سوادِه وَضَحُ

وَبَدَا الصَّبَاحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخليفةِ حين يُمْتَدَحُ

وكقول عبد المحسن الصورى :

قد رضينا بِذَاكِ منكِ وإنْ قَلْـ ـلَ فلا تَنْقُصِى إذا لم تَزِيدى

وأكْتمى أننا سألناكِ جودًا تسلمى من محمدِ بن سعيدِ

وكقول الآخر :

لستُ أنسى أيامَكَ البيضَ والبيـ ـضَ يفدين رَأْسِيَ المُسْوَدّا

أو يقال السماء صالحت الأر ضَ وراجِى الإمام خاب وأكْدى =

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوذَبَارِ يِّ وَلاَ كُلُّ مَا يَطِـــيرُ ببَازِى[١]
فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ المَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَاز[٢]
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَ انِّى لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِى[٣]
وَكَأَنَّ الفَرِيدَ وَالدُّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وسَامَ الرِّكَازِ[٤]
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ المَعَالِى عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ[٥]

= وكقول الحيص بيص ، واسمه سعيد :

تزاحمُ أشجانى إذا ما ذكرتكم زحام المنادى عند باب ابن مسلم

فهذا أحسن مايوجد فى الخالص قد ذكرناه ، لا ماقد شرطنا أن نذكر منها شيئا هنا .

١ — **الغريب** — السراة : جمع سرى . والروذبارى : هوالممدوح ، نسبة إلى بلد أبيه روذبار ، وهى بلدة من بلاد العجم .

المعنى — يقول : ليس كلّ سيد كهذا الممدوح ، ولا كل مايطير كالبازى . يريد : ليس أحد مثل هذا الممدوح ، الذى قد جمع ماتفرّق فى غيره من السادة ، ينظر إلى قول الأوّل :

بغاث الطيرِ أكثرها فِرَاخاً وأم الصقر مِقْلاَتٌ نَزُورُ

٢ — **الإعراب** — فارسى : خبرابتداء محذوف ، تقديره : هو فارسى .

الغريب — أبرواز: هو أبرويز ، أحد ملوك العجم ، وإنما غير اسمه ونقله للوزن ، وكعادة العرب تفعل بالأسماء الاعجمية ماشاءت فيها فى تصرّفها .

المعنى — يقول : هو أعجمى الأصل فارسى ، له تاج كان قديما على أبرويز ، لأنه من بيت الملك ، وهو قديم فى الملك ، معرق لا عصامى .

٣ — **الغريب** — يقال : عزوته : إذا نسبته إلى أبيه ، أعزوه ، فأنا عازله : أى ناسب .

المعنى — يقول : هو أصيل شريف : فلا يحتاج إلى نسب ، فلو نسبته إلى الشمس كان أشرف قدرا .

٤ — **الإعراب** — وسام : عطف على أسماء كأن ، والخبر فى الجار والمجرور .

الغريب — الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، ويقال : فريد الدر الكبارمنه ، وأفراد النجوم: الدرارى فى آفاق السماء . والسام : عروق الذهب ، وأضافه إلى الركاز، لأن الركاز معادن الذهب ، وكنوز الجاهلية . ومنه الحديث الصحيح : «وفى الركاز الخمس» .

المعنى — يقول : هذه الأشياء توجد فى لفظه لفصاحته و بلاغته .

٥ — **الغريب** — الأعجاز: جمع عجز، وهو أسفل كلّ شىء ، ومنه: «كأنهم أعجازنخل خاوية» =

تَقْضَمُ الجَمْرَ وَالحَدِيدَ الْأَعَادِى ... دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ(١)

بَلَّغَتْهُ الْبَلاَغَةُ الجُهْدَ بِالْعَفْــوِ ... وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالإِيجَازِ(٢)

حَامِلُ الحَرْبِ وَالدِّيَاتِ عَنِ الْقَوْ ... مِ وَثِقْلِ الدُّيُونِ وَالْإِعْــوَازِ(٣)

كَيْفَ لاَ يَشْتَكِى وَكَيْفَ تَشَكَّوْا ... وَبِهِ لاَ بِمَنْ شَكَاهَا المَرَازِى!(٤)

= المعنى — يقول : هو مشغول بكسب المعالى لا بحسان الوجوه من النساء ، وهو منقول من قول الطائى :

ومَنْ كانَ بالبيض الكواعب مُغْرَمًا ... فما زلتَ بالبيض القواضب مُغْرَمَا

ومَنْ تيمتْ سُمْرُ الحسانِ وأُدْمُها ... فما زلتَ بالسُّمْرِ العوالى مُتَيَّمًا

ومن قوله أيضا :

عداكَ حَرُّ الثغور المستضامَة عن ... بَرْدِ الثغور وعن سَلْسالها الْحَصِبِ

١ — المعنى — يقول : لقصورهم عنه وحنقهم وغيظهم يقضمون الجمر والحديد ، كما يقضم سكر الأهواز ، وهو من قول الأعشى :

فَعضَّ حديدَ الأرض إن كنت ساخطاً ... بفِيكَ وأحجارَ الكلاب الرواهصا

وقول أبى العتاهية :

كأنَّ المطايا المُجْهَدَاتِ من السُّرَى ... إلى بابه يَقْضَمْنَ بالجهد سُكَّرَا

٢ — الغريب — الإسهاب : الإكثار . والعفو : القليل .

المعنى — ينال ببلاغته مايناله غيره بالجهد ، وبإيجازه مايناله غيره بالإكثار . وأحسن منه قول البحترى :

فى نظامٍ من البلاغة ما شَكَّ ... أُمرؤٌ أنهُ نظامُ فريدِ

حُزْنَ مُسْتعملَ الكلامِ اُختياراً ... وَتجنَّبْنَ ظلمةَ التعقيــــدِ

٣ — الغريب — الديات : جمع دية ، وهى مايؤخذ من القاتل عن القتيل . والإعواز : الإعياء .

المعنى — هو يحمل الديات عن قومه ، وثقل الديون ، وكل مايلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

٤ — الغريب — المرازى : جمع مرزئة ، وأصله الهمز ، وخفف ضرورة .

المعنى — يقول : كيف لا يشكو ماهو مدفوع إليه من لقاء الحروب ، واحتمال المغارم عن الناس ، وكيف يشكون هم ذلك ، وإنما هو المتحمل عنهم كلَّ ثقيل ، وهو أولى بأن يتشكى ذاك منهم . والمعنى : العجب ممن يشكو رزية ، وهو متحملها عنه ، كيف يشكوها ؟

أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ(١)

بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْؤُقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي(٢)

وَانْثَنَى عَنِّيَ الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَّازِ(٣)

وَبِآبَائِكَ الْكِرَامِ التَّأَسِّي وَالتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي(٤)

تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ(٥)

---

١ — الغريب — الفناء : المنزل والمجتاز : الذى يجوز بالمكان ، ولا يقعد فيه ولا يبيت .

المعنى — إن فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت . يقول : إن مالك لايقيم عندك ، فاذا وصل إلى منزلك اجتاز به لايقيم فيه ، مع سعة منزلك ، لأنك تبذل مالك، فلا يبقى عندك .

٢ — الغريب — شبا الأسنة : حدها . وأسوق : جمع ساق ، وسوق ، وكله بغير همز إلا أنّ قنبلا روى عن ابن كثير : « فاستوى على سؤقه » بالهمز ، وكذا روى عنه فى سورة صۤ : «بالسؤق والأعناق» . والنوازى : النوافر .

المعنى — يقول : لما صرت فى جوارك واعتصمت بك، صارت حديدات الأسنة عندى كسوق الجراد النوافر ، لقلة مبالاتى بها ، ونزا الجراد ينزو : إذا ركب ووثب .

٣ — الغريب — انثنى : رجع وانعطف .

المعنى — يقول: انعطف عنى الرمح، والتوى على نفسه التواء الحروف، كالهاء والواو والزاى. وقال الواحدى : لو أمكنه أن يقول «هوز» لكان أحسن، والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت ، قال:

أَبُو جَادِهِمْ بَذْلُ النَّدَى يُلْهِمُونَهُ وَمُعْجَمُهُمْ بِالسَّوْطِ ضَرْبُ الفَوَارِس

وقال آخر :

* تعلمتُ باجادٍ وآلَ مُرَامِرٍ *

وقال المعرى فى تعطف الرماح :

وَتَعَطَّفَتْ لعبَ الصِّلَالِ رِماحُهُمْ فَالزُّجّ عندَ اللَّهْذَمِ الرَّعافِ

٤ — الغريب — التأسى : التعزى . والتعازى : جمع تعزية .

المعنى — يقول: إذا ذكرنا آباءك تعزينا وتسلينا عمن بعدهم ، فإذا فقدنا بعدهم أحدا هان علينا لفقدهم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

إذا خَلَفٌ أَوْدَى وَخَلَّفَ مِثْلَه فما ضَرَّهُ أَنْ غَيَّبَته الرَّوامِسُ

٥ — الغريب — المهماز : حديدة تكون فى عقب الراكب، ينخس بها بطن الدابة ، حتى تسرع فى المشى .

=

وَأَطَاعَتْهُمُ الْجُيُوشُ وَهِيبُوا　　فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ(١)

وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتْـكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ(٢)

صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ　　فَوْقَ مِثْلِ الْمُلَاءِ مِثْلَ الطِّرَازِ(٣)

= المعنى — يقول : ملكوا الأرض وذللوها ، وأطاعتهم كطاعة الدابة الذلول التى لايحتاج راكبها إلى مهماز ، لطاعتها له فى المشى .

١ — الغريب — النحاز . سعال يأخذ الإبل والغنم .

المعنى — قال أبو الفتح : أى لم يعبئوا بكلام أحد لما صاروا إلى هذه الحالة .

قال الواحدى: والأجود أن يقال : السعال يرق الصوت ، والمعنى كانوا لهيبتهم لايرفعون الصوت بين أيديهم ، يعنى الناس .

٢ — الإعراب — وهجان على هجان :أى ورب هجان ،على مذهب البصريين ،لأن واو رب لاتعمل عندهم الا بتقدير ربّ معها ، وهى عندنا نائبة عنها ، وتعمل عملها من غير إضمار ، وعديد : حال .

الغريب — الحبوب: جمع حبة . والأقواز: جمع قوز، وهى القطعة المستديرة من الرمل نحو الركبة.

المعنى — يقول : ربّ رجال كرام قصدتك على إبل كرام .

قال الواحدى : رواه ابن جنى « تأتتك » أى قصدتك ، وأنشد الأعشى :

إذا هى تأتّى قريب القيام　　تهادَى كما قد رأيتَ البَهِيرَا

قال : البهير : الذى وقع به البهر .

وقال ابن فورجة : تأتى :تفعل من الإتيان والأتى ، وهو يتضمن معنى القصد، إلا أنه مقصور على قولهم :تأتيت لهذا الأمر : أى أحسنت الصنع فيه ، وهو التلطف فى الفعل ، يقال : فلان لايتأتى لهذا الأمر : أى لايطوع لفعله ، فأما معدّى إلى مفعول كصريح القصد ، فلا أراه سمع ، والذى فى بيت الأعشى ليس بمتعدّ ، والذى فى شعر المتنبى متعدّ ، وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح .

وقال ابن دريد : تأياه بالسلام إذا تعمده به ، فإذا لم تعدفقلت تأييت: فمعناه تحبست . يقال : تأيّا فلان بالمكان : إذا أقام به . ومعنى البيت : ربّ رجال خالصى النسب قصدوك على نوق كريمة عدد حبوب الرمل .

٣ — الغريب — العراء : الأرض الواسعة . ومنه : «فنبذناه بالعراء وهو سقيم » . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الإزار . والطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسى معرب .

المعنى — أنه شبهها فى استواء سيرها بصف فى أرض مستوية ، فلاتخرج إحداها عن الأخرى.

وقال الواحدى : شبهها بطراز على ملاءة ، ولا سيما إذا كان هناك سراب كان التشبيه أوقع =

فَحَكَى فِي اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْـــرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ(١)

كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ(٢)

وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَا هُ، وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ(٣)

مَلِكٌ مُنْشِــدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فِي يَدَيْ بَزَّازِ(٤)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُــعَرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ(٥)

= لبياضه، وهكذا سير الإبل الكرام إذا وقعت فى بسيط من الأرض استقامت فى السير، كأنها صف كما قال أبو نواس:

تَذَرُ المَطِيَّ وراءها فكأنها صَفٌّ تَقَدَّمُهُنَّ وهى إمام

١ — الغريب — الوفر: المال الكثير. وأودى: أهلك. والعنتريس: الناقة الشديدة الصلبة. والكناز: المكتنزة اللحم.

المعنى — يريد: أن السير حكى جودك فى المال، وأنه يفنيه، وقد أودى بهذه الناقة حتى أذهب لحمها وأفناها، مع شدتها وقوتها، وما كانت عليه من الاكتناز.

٢ — المعنى — إذا وعدت إنسانا ظنونه أنك تعطيه شيئا، فتعده عنك وعدا، أنجزت أنت ذلك الوعد عاجلا، فلا تعده نفسه بوعد إلا أنجزته بأكثر مما تعد، وفيه نظر إلى قول الطائى:

صَدَّقْتَ ظَنِّى وصَدَّقْتُ الظنونَ به وحطَّ جودُكَ عَقْدَ الرحلِ عَنْ جَمَلِى

٣ — الغريب — فحواه: معناه.

المعنى — يقول: نحن ننسب القول إلينا، ولكنه أعلم بمعناه منا، وأولى منا أن يأتى فى القول بما يعجز، قاله أبو الفتح، ونقله الواحدى كذا.

٤ — الغريب — القريض: الشعر.

المعنى — هو عارف بالشعر، وكلام العرب معرفة البزاز بالثياب.

٥ — الغريب — الخازباز: حكاية صوت الذباب، ويسمى الذباب خاز باز. قال ابن أحمر:

تَفَقَّأَ فوقه القَلَعُ السوارى وجُن الخازِبازِ به جنونا

وهما اسمان، جعلا واحدا، وبنيا على الكسر فى الرفع والنصب والجر. قال الأصمعى: هو نبت، وأنشد:

أرعيتها أكرم عُود عُودَا الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدَا

والخازِبازِ السَّنِمَ المجُودَا بحيثُ يدعو عَامِرٌ مَسْعُودا =

وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهٰذَا وَهُوَ فِي الْعُمْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ[1]

كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ[2]

= وهما راعيان . وقال قوم : الخازباز : داء يأخذ الإبل فى حلوقها والناس ، قال الراجز :

يا خازبازِ أرسلِ اللهازِما إنى أخاف أن تكون لازِما

وفيه لغة أخرى ، يقال الخزباز [كقرطاس] ، وأنشد الأخفش :

مثلُ الكلاب تَهِرُّ عند دِرَابِهَا وَرِمَتْ لهـازِمُهُ من الخِزْبازِ

وَقيلَ فيه لغَات : [خَازَبَازَ ، وخَازَبَازُ ، وخَازُبازِ ، وخَازِبَازُ ، وخَازِبَاءُ (مثلثة الزّاي) ، وخِزْباءُ ، وخَازُبازِ ـ انظر القاموس وشرحه] .

المعنى — يقول : أنت ناقد الكلام تعرف الشعر وغيرك يجوز عليه شعراء يهذون كأنهم طنين الذباب فى هذيانهم .

١ — المعنى — يقول : هذا الذى يجوز عليه الشعر الردىء يرى أنه بصير وهو أعمى قد ضاع عكازه ، وهى العصا التى يتوكأ عليها ، ويهتدى بها إذا مشى فى الطرقات.

٢ — الإعراب — يروى «نظير قائله منك» والكاف خطاب للشاعر ، وأراد مثل عقل المجاز ، فحذف للعلم بالأوّل .

المعنى — يقول للشاعر : إذا مدحت أحدا فقبل شعرك ، فهو نظيره ، فإذا جازاك فعقله مثل عقلك ، لأن العالم بالشعر لايقبل إلا الجيد ، والجاهل بالشعر يقبل الردىء . والمجيز : المعطى . والمجاز : المعطى ، وهو الشاعر .

قال الواحدى : لاشك أن كلّ شعر نظير قائله ، والعالم بالشعر شعره على حسب علمه ، وكذلك من دونه .

قافيـــة السين

وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده :

أَلاَ أَذِّنْ فَمـا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلاَ لَيَّنْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي[1]

وَلاَ شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلاَ عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ[2]

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان (الطرابلسى)

أَظَبْيَةَ الْوَحْشِ لَوْلاَ ظَبْيَةُ الْأَنَسِ لَمَا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِى الْهَوَى تَعِسِ[3]

١ — الإعراب — كان حقه أن يقول: ناسيا، لأنه منصوب بأذكرت، فجاء به على قول من قال : رأيت قاض، فأجراه فى النصب مجرى الرفع والجر ، وقد قال الأعشى :

* وآخذ من كل حى عصم *

وهو فى موضع نصب . « وهو قاسى » : جملة ابتدائية فى موضع الحال .

المعنى — يقول للمؤذن أذن، فما ذكرت بتأذينك ناسيا . يريد : أنه يحافظ على الصلوات، فهو لا ينسى أوقاتها ، وأن قلبه لين ، فلا يحتاج أن يلين بتذكيرك .

٢ — المعنى — يقول : لم تكن الخمر تشغله عن اكتساب المعالى ولا عن الصلاة ، وأنه يذكر حق الله قبل حق نفسه ، وأن الخمر لم تستغرق أوقاته عن حق الله، ولا عن كسب المجد . ومثله للطائى:

ولم يَشْغَلْكَ عن طلبِ المعالِى ولا لذاتِها لَهْوٌ ولِعْبُ

٣ — الغريب — الأنس : جماعة الناس . وقال الجوهرى : الأنس (أيضا) : الحى المقيمون ، والأنس (أيضا) : لغة فى الناس ، وأنشد الأخفش لشمر بن الحارث الضبى :

أَتَوْا نارى فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجنُّ ، قُلْتُ عِمُوا ظَلاَمَا

فَقُلْتُ : إلى الطَّعامِ : فقالَ مِنْهُمْ زعيمٌ : نَحْسُدُ الأَنَسَ الطَّعاما

لقدْ فُضِّلْتُمُ بالأكلِ فيناَ ولكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُمْ سَقَامَا =

وَلاَ سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنُ مُخْلِفُهُ   دَمْعاً يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي (١)

وَلاَ وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ   ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسُمِ الدُّرُسِ (٢)

= والأنس أيضا : بخلاف الوحش ، وهو مصدر أنست به بالكسر أنسا وأنسة ، ويجوز فيه الفتح أنست به أنسا ، كقولك كفرت كفرا . والتعس: الهلاك ، وأصله الكب ، وهو ضد الانتعاش ، وتعس بالفتح يتعس تعسا ، وأتعسه الله : قال مجمع بن هلال :

تقولُ وقد أفردْتُها مِن خليلِها   تَعَسْتَ كما أتعستنى يا مُجَمِّعُ

وقد ردّ قوم على أبى الطيب قوله « بجد . . . تعس » . وقالوا: لا يقال: إلا «تاعس» من تعس بفتح العين ، ولا يجوز بكسرها ، إلا ماروى عن الفراء ، واحتجّ أهل اللغة ببيت الأعشى :

[بِذَاتِ لَوْثٍ عِفِرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ]   فالتَّعْسُ أدنى لهـا مِنْ أَنْ أقول: لعَا

ولو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا ، فعلى هذا لا يقال جدّ تعس ، وإنما يقال تاعس .

المعنى — أنه يخاطب الظبية الوحشية لكثرة مقامه فى الصحراء معها ، فقد ألفته واستأنست به ، فلا تنفر منه ، وذلك أنه يريد انفراده عن الناس ومجاورة الوحش ، كقول ذى الرمّة :

أَخُطُّ وَأمحو الخَط ثم أعيدُه   بِكَفِّيَّ وَالغِزْلاَنُ حَوْلِيَ تَرْتَعُ

يخاطب الظبية و يقول : لولا ظبية الأنس التى قد همت لأجلها لما كان حظى فى الهوى منحوسا .

١ — الغريب — المزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء ، ومنه : « أنزلتموه من المزن » . ومخلفه : يريد غير ماطره ، من إخلاف الوعد .

المعنى — يريد : ولولا هذه المحبوبة ماسقيت الثرى . يريد : الأرض وثراها ، والسحب غير ماطرة ، من إخلاف الوعد ، وهذا جائز ، لأن الأشهر التى يكون فيها المطر معروفة ، فاذا انقطع المطر فى بعضها فتصير إخلافا من الأنواء . يصف حرارة وجده ، وأنه ينشف دمعه من شدة لهبه وحرقه إذا جرى على الأرض ، وهو منقول من قول الآخر :

لولا الدموعُ وفيضُهن لأَحْرَقَتْ   أرضَ الوَداع حرارةُ الأكبادِ

ومثله :

وَتَكادُ نِيرَانُ القلوبِ إذا الْتَظَتْ   يَوْمًا تُنَشِّفُ فِي الْعُيُونِ الماءَ

٢ — الغريب — المسى والمساء : واحد ، كالصبح والصباح . والرسم : الأثر ، وجمعه : أرسم . والدرس : جمع دارسة ودارس .

المعنى — قال أبو الفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يسائلها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها ، لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام. =

صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَآلَ دِمْنَتِهَا ... قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الْجَفْنِ وَاللَّعَسِ (١)
خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ ... وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ (٢)

= وقال أبو على ابن فورجة : هـذه دعوى لا تصحّ إلا ببينة ، وليس فى البيت ما يدلّ على ماذكره . وقوله: «الدّار لا تعفو بعد ثلاثة أيام» ليس كما ذكر ، إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأوّل ريح تهبّ ، فتسفى عليها التراب، فتدرس آثارها وأبو الطيب إنما أراد: مسى ثالثة من فراقها، وأنه وقف بربعها مع قرب العهد ، متشفيا بالنظر إلى آثارها ، وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذى وقف عليه آخر رسم عهدها به ، فقد يجوز أن يكون رسما قديما .

وتلخيص المعنى أنه وقف بجسم دارس ، أى ناحل قد شاب شعره من الهمّ ، وضعف بصره من البكاء ، وضعفت قوّته من السهر والهمّ ، فهـذا هو دروس الجسم . ودروس الدّار : أثر الرماد والثرى ، ومضارب البيوت من الأوتاد وغير ذلك ، ومثله للعكوّك :

خَلَّفتنى نِضْو أحزانٍ أعالجها ... بالجِزْعِ أَنْدُبُ فى أَنْضَاءِ أَطْلَالِ

ومثله للديك :

أنضاء طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أَطلالُهُمْ ... فتخالُهُمْ بَيْنَ الرُّسومِ رُسوما

١ — الإعراب — يجوز فى « صريع » الحركات الثلاث ، فمن رفع جعله خبر مبتدأ محذوف ، ومن نصب جعله حالا من قوله « وقفت » ، ومن خفضه جعله بدلا من قوله : بجسم ، أونعتا له .

الغريب — سأل : فعال من سأل . والدمنة : جمعها دمن ، وهى ما اسودّ من آثار الدار ، واللعس : سمرة فى الشفة ، وهو أقوى من اللمى . وروى تكسير ذاك بكسر كاف الخطاب، لأنه يخاطب الظبية وهى مؤنثة .

المعنى — يخاطب الظبية ، ويقول لها : لولا هـذه المحبوبة ما وقفت فى ديارها بعد رحيلها ، صريع مقلتها ، مسائلا ديارها، قتيل أجفانها ولعس شفتيها .

٢ — الإعراب — خريدة : خبر مبتدأ محذوف .

الغريب — الخريدة : الجارية الحيية ، والجمع : خرائد . ويقال : جارية خريدة وخرود ، أى خفرة ، وكلّ عذراء خريدة . ومنه : لؤلؤة خريدة : إذا لم تثقب بعد . ويميس : يتثنى .

المعنى — يريد أنها خفرة لم ترها الشمس لشدّة خفرها ، ولو رأتها الشمس خجلت ، ولم تطلع حياء من حسنها ونورها ، وأنها إذا ماست أخجلت الغصن ، فلو رآها الغصن لما انثنى . والميس : أصله التبختر ، وهو للإنسان ، واستعاره للقضيب ، من حيث إن حسن تمايله يشبه التبختر .

مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَإٍ ... وَلاَ سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كَنَسِ (١)

إِن تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ ... تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلاَ نِكِسِ (٢)

يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ ... بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ (٣)

---

١ — الغريب — الرشأ : الظبي . والكنس والكناس : بيت الظبي ، وهو ما يتخذه من الشجر يستظل فيه من الحرّ والبرد .

المعنى — يقول : أنت في الحسن كالغزال ، والغزال دقيق القوائم ، فكيف ضاق خلخالك وهودجك مستتر بالديباج ، وما سمعت ولا رأيت أن الديباج يكون على بيت الغزال ، فكيف وقد ستر هودجك بالديباج ؟ والديباج معرب ، وهو مأخوذ من قول ابن دريد :

أعَنِ الشمسِ عِشَاءً ... رفعتْ تلكَ السُّجوفُ

أمْ على أُذْنَيْ غزَال ... عُلِّقَتْ تلك الشنُوفُ

٢ — الغريب — النكبات : جمع نكبة ، وهي ما يصيب الإنسان من صروف الدّهر . والكثب : القرب . وأكثب الصيد : إذا دنا . والرعديد : الجبان . والنكس : الساقط الفشل .

وقال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كلّ من روى شعره ، فقالوا : نكس بفتح النون ، وهو خطأ محض ، لأن أصل الكلمة نكس : وهو اللئيم من الرجال ، والأصل فيه من النكس : وهو السهم الذي انكسر فوقه ، فنكس في الكنانة ، وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهذلي :

إذا تجاوَبَ نَوْحٌ قامَتَا مَعَهُ ... ضَرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

يريد الجلد ، فحرّك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

* أحْرِ بها أطيبَ من ريح المِسِكْ

فحرّك السين بالكسر ، ومثله :

علمنا إِخوانُنا بنو عِجِلْ ... شرْبَ النبيذِ واعْتِقالا بالرِّجِلْ

المعنى — يقول : إن رماني الدّهر بنوائبه عن قرب ، يعني من حيث لا يخطئني ، يجدني غير جبان ، وغير ساقط دنيء . فالمعنى : إذا رماني لا أخافه ولا أجبن منه .

٣ — الغريب — العير : الحمار .

المعنى — يريد : بأشرف ما في الحقير يفدى أحقر ما في الخطير ، فالعير : مثل للشيء الحقير الدنيء ، والفرس مثل للكريم الشريف ، فأعزّ شيء في اللئيم يفدى به أخسّ شيء في الكريم .

وهذا مثل قول أبي جعفر الإسكافي :

أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ ... وَتَارِكِى اللَّيْثِ كَلْباً غَيْرَ مُفْتَرِسِ (١)

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسِ (٢)

دَانٍ ،بَعِيدٍ ،مُحِبٍّ، مُبْغِضٍ، بَهِجٍ ... أَغَرَّ ،حُلْوٍ، مُمِرٍّ، لَيِّنٍ، شَرِسِ (٣)

= نفسى فداؤك وهىَ غيرُ عزيزةٍ ... فى جَنبِ شَخصِك وهو جِدُّ عزيزِ

ومثله لأبى نصر :

الله يُشهدُ والملائكُ أننى ... لجليلِ ما أوليتَ غيرُ كفورِ

نفسى فداؤكَ ، لاالقدرى ، بل أرى ... أنّ الشعيرَ وقايةُ الكافور

١ — الإعراب — أبا الغطارفة : نصب على البدل ، من قوله : عبيدالله، يريد يا أبا الغطارفة ، ونصب « كلبا » لأنه مفعول ثان لتاركى» لأنه بمعنى مصيرى .

الغريب — الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد ، والحامين : جمع حام ، وهوالذى يحمى قومه وجيرانه ، ويدفع عنهم العدوّ .

المعنى — أنك أبو السادة الذين يحمون جارهم ، والأبطال عنـدهم لقوّتهم و بسالتهم أذلاء ، فالشجاع الموصوف بالأسد عندهم كلب، لجبنه عنهم ، وأنه لا يقدر عليهم .

٢ — الإعراب — عمامته : مبتدأ ، والخبر : الجملة التى بعده .

الغريب — الأبيض : الكريم ، والوضاح : الواضح الجبهة . والقبس : الشعلة من النار ، وكذلك الشهاب ، ومنه قوله تعالى : « بشهاب قبس » . وقرأ أهل الكوفة « بشهاب » منوّنا ، وقبس بدل منه .

المعنى — يقول : من كلّ كريم لنور وجهه وإشراق جبينه ، كأنّ عمامته على شعلة نار ، فشبه وجهه لنور جبينه بالقبس، وذلك لإضاءته وحسنه ، وهومنقول من قول ابن قيس الرقيات :

إنمـا مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللّـــهِ تجلتْ عن وجهِهِ الظلْماءُ

٣ — الغريب — البهج: الفرح ، بهج بالشىء : أى فرح به وسرّ، فهو بهج و بهيج . قال الشاعر:

كأنَ الشبابُ رداءٌ قد بَهِجْتُ بهِ ... فقد تطايَرَ منهُ للبلَى خِرَقُ

والشرس : الصعب (هنا) ، وفى غير هذا : السيئ الخلق .

المعنى — يقول : هو قريب ممن يقصـده ، بعيد ممن ينازعه ، محبّ للفضل وأهله ، مبغض للنقص وأهله ، يبهج بالقصاد ، حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، لين حسن الخلق على الأولياء ، شرس صعب على الأعداء . يريد أنه جامع لهذه الاوصاف . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

نَدٍ، أَبِيٍّ، غَرٍ، وَافٍ، أَخِي ثِقَةٍ جَعْدٍ، سَرِيٍّ، نَهٍ، نَدْبٍ، رِضًى، نَدُسِ (١)
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ الْقَطَافِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ (٢)
أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ (٣)

---

١ — الإعراب — ند وما بعده : نعت « لدان » ، وهو بدل من « أبيض » .

الغريب — ند : جواد . يريد ندىّ الكفّ . والأبى : الذى يأبى الدنايا . غر : أى مغرى بفعل الجميل ، وجعد : ماض فى الأمر . والسرىّ من السرو ، وسرا يسرو سروا فهو سرىّ : إذا صار شريفا . ونه : أى ذو نهية ، وهى العقل . وندب : أى سريع فى الأمر إذا ندب إليه . والندس : العارف بالأمور البحاث عنها ويقال : ندس وندس ، بضمّ الدال وكسرها .

المعنى — يقول : هو فاضل قد جمع هذه الأوصاف ، فهو ندىّ الكفّ كريم ، يأبى الدنايا ولا يميل إليها ، غر : مغرى بفعل الخير ، واف بالعهد . وروى أبو الفتح : «أخ» منوّنا . قال : هو مستحقّ لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودّته ، وثقة : موثوق به يؤمن عند الغيب . وهومصدر ومعناه : ذو ثقة ، أى صاحب ثقة ، وجعد : ماض فى أمره لايقف عند قول لائم ، سرى : من السرو ، أى هوشريف النفس ، ذو نهية ، أى عقل ، ندب سريع فى الأمر ، مرضى القول والفعل ، يرضى به كلّ أحد ، لمعرفته بالأمور وما تئول إليه ، وذلك لكثرة تجاربه وحسن رأيه ، ندس ، بحاث عن الأمور ، عارف بها .

٢ — الإعراب — موضع اليبس : هو من باب إضافة المنعوت إلى النعت .

الغريب — الغادية : السحابة تغدو بالمطر ، وعزّ ههنا بمعنى أعوز ، وأصله غلب وقهر . ومنه قوله عزّ وعلا : « عزّنى فى الخطاب » . ومنه بيت الحماسة :

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

والفيافى : الأرض البعيدة القليلة الماء . واليبس : المكان اليابس ، ومنه قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا » .

المعنى — يقول : لو فاض كرمه ، وأراد بالفيض الفائض ، وهو الذى يفيض من يديه من العطاء على الناس فيض السحاب ، لأعوز القطا مكان يابس ، لأن نداه كالطوفان يعمّ الدنيا . المعنى : لو فاض السحاب كفيض يديه لغرق الناس ، حتى أن القطاة كان يغلبها موضع تأوى إليه .

٣ — الغريب — الأكارم : جمع أكرم ، كما يقال أفاضل فى جمع أفضل ، وكريم جمعه : كرام وكرماء . وطرابلس : بلدة الممدوح ، وهى من بلاد الشام بالساحل .

المعنى — يقول : لما كانوا مقيمين بالأرض حسدت الأرض السماء ، حيث لم يكن فيها مثلهم ، وتأخر كلّ بلد عن بلدهم ، لفضلهم على الناس ، وذكر السماء لأنه أراد السقف . وأنث فى « قصرت » ، وهو فعل « الكل » ، و « كل » مذكر لأنه أراد الجماعة ، كما يقال : أنفقى اليوم كلّ جارية لك . يريد جواريك .

أَيُّ الْمُلُوكِ ـ وَهُمْ قَصْدِي ـ أُحَاذِرُهُ   وَأَيُّ قِرْنٍ، وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي؟[١]

وساله أبو ضبيس الشرب، فقال مرتجلا :

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ   وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُئُوسِ[٢]

مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي   وَإِقْحَامِي خَمِيساً فِي خَمِيسِ[٣]

---

١ — الإعراب — أيّ : استفهام، ومعناه : الإنكار، وهى مبتدأة. وهم قصدى : مبتدأ وخبر، وهى جملة دخلت بين المبتدأ والخبر، وخبره « أحاذره » .

الغريب — القرن : المماثل، وهو قرنك فى السنّ، وفلان على قرنى، أى سنى . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال :

إذا ذَهَبَ القَرْنُ الذى أنتَ فيهمُ   وَخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

والقرن : جانب الرأس . وقرن الشمس : أعلاها . والقرن : ثمانون سنة، وقيل أربعون سنة، وذكر الجوهرى ثلاثين سنة .

المعنى — يقول : لم أخف أحدا من الناس إذا كان هؤلاء قصدى، وإذا استغنيت بهم لم أجد قرنا لى مماثلا، فلا يقابلنى. والمعنى : أنهم يحمون الجار ويحفظونه .

٢ — الغريب — الخندريس : من أسماء الخمر، سميت بذلك لقدمها . ومنه : حنطة خندريس للعتيقة . والكئوس، جمع كأس، ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب .

المعنى — يقول : ألذّ عندى من الخمر العتيقة، ومن معاطاة الكئوس، والفائدة تقع فى البيت الثانى، وهذا يسميه الحذاق التضمين، وهو عيب عندهم، لأن قوله ألذّ «مبتدأ»، وأحلى : عطف عليه، والخبر : يأتى فيما بعده، وهو قوله :

* معاطاة الصفائح والعوالى *

ومثله لإسحاق بن خالد :

لَسَلُّ السيوفِ، وشَقُّ الصُّفوفِ   وخَوْضُ الحُتوفِ، وضَرْبُ القُلَلْ

أَلَذُّ إليهِ من المُسْمِعاتِ   وَشُرْبِ المُدامةِ فى يوم طَلّْ

٣ — الغريب — الصفائح : جمع صفيحة، وهو السيف العريض . والعوالى : الرماح الطوال . والخميس : الجيش العظيم . والإقحام : إدخال الشىء فى الشىء .

المعنى — يقول . الذى عندى أشهى من الخمر، وأحلى من مناولة الأقداح، مناولة الصفائح والرماح إلى الأقران، ومعنى معاطاة الصفائح : مدّ اليد بالسيوف إلى الأقران بالطعن والضرب، كمدّ الرجل يديه إلى من ناوله شيئا .

فَوْتِي فِي الْوَغَى أَرَبِي لِأَنِّي ... رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرَبِ النُّفُوسِ(١)

وَلَوْ سُقِّيتُهَا بِيَدَىْ نَدِيمٍ ... أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ(٢)

---

١ — الغريب — الأرب ، الحاجة ، وما قضيت أربى : أى حاجتى .

المعنى — يقول : إذا قتلت فى الحرب كان ذلك طلبى ، وأكون قد عشت ، لظفرى بإدراك حاجتى ، لأن حقيقة الحياة : ما يكون فيما تشتهى النفس ، وحاجتى أن أقتل فى الحرب . ومثله :

اقْتُلونى يا ثِقاتى ... إن فى قتلى حَيَاتى

وَمَمَاتى فى حَياتِى ... وَحَياتى فى مماتى

وصدره من قول الطائى :

يَسْتعذبونَ مَناياهم كأنهمُ ... لاييأسونَ من الدنيا إذاقُتِلوا

وعجزه من قول الأعشى :

وَما العيشُ إلاما تَلَذُّ وَتَشْتَهِى ... و إن لام فيه ذُوالشَّنَانِ وَفَنَّدَا

٢ — المعنى — ولو أنى أشرب الخمر وأتناوله من يدى كريم نديم لى ، أفرح به ، لكان أولى أن يكون هذا الرجل ، وهوصديق لى .

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى

هٰذِى بَرَزْتِ لنَا فَهِجْتِ رَسِيساً ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا(١)

وَجَعَلْتِ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى فِى الْكَرَى وَتَرَكْتِنِى لِلفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا(٢)

قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الفِرَاقِ كُئُوسَا(٣)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : تقديره : ياهذه ، حذف حرف النداء ضرورة .

وقال المعرى: «هذى» موضوعة موضع المصدر ، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة : أى هذه البرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يا إبلى إمّا سلمتِ هَذِى فاستوسِقِى لصارمٍ هَذّاذِ

* أَوْ طارق فى الدَّجْنِ والرَّذَاذِ *

قال : وهذا تأويل لايحتاج معه إلى الاعتذار ، وأما قول أبى الفتح فهو ضرورة ، لأن حرف النداء لايحذف إلا عند نداء المعارف والمضاف ، نحو قوله تعالى : « يوسف أعرض عن هذا » وقوله تعالى : «قلِ اللهم فاطر السموات والأرض» ولا يجوز حذفه عند النكرات ، كقولك : رجل أقبل ، فانه قد حذف منه أشياء ، لأنه ينادى بيأيها الرجل ، فحذف منه أى ، وها التنبيه ، والألف واللام ، فلايجوز أن يحذف منه حرف النداء .

الغريب — الرسيس والرس: مسّ الحمى وأوّلها: وهو مايتولد عنها من الضعف ، والرسيس: مارس فى القلب من الهوى : أى ثبت ، ومنه قول ذى الرمّة.

إذا غير النأىُ المحبينَ لم يكَدْ رَسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

والنسيس : بقية النفس .

المعنى — يقول : لما برزت هيجت ما كان فى القلب من حبك، وانصرفت وما شفيت نفوسنا التى أبقيت بقاياها ، بوصل منك .

٢ — المعنى — يريد أنه لاحظّ له من النوم ، كما لاحظ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل يراعى الفرقدين ، وهما نجمان لايفترقان ، يضرب بهما المثل فى الاجتماع .

٣ — الغريب — ذياك : تصغير ذاك .

المعنى — يقول : بلينا من فراقك بأشدّ مما كنا نقاسى من منعك مع قربك . شبه بخلها فى قربها بالخمار ، وفراقها بالسكر ، وصغر الخمار لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده ، أى أزلت الخمار بأن أسكرتنا بالفراق .

إنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيسا[١]
حاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسا[٢]
وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعاً وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسا[٣]

---

١ — الغريب — المزاد : جمع مزادة ، وهي وعاء الماء الذى يتزوّد للسفر .

المعنى — يقول : إن كنت مرتحلة فانى بكثرة بكائى أملأ بمدامعى مامعكم من الأوعية ، وأروى إبلكم ، فتكفيكم مدامعى عن طلب الماء . فجعل دموعه كافيـة لهم عن الماء ، فمراده بالمدامع : دموع عينيه .

٢ — الإعراب — كان الأجود أن يقول : أن يكون بخيلا لتذكير المثل ، ولكنه حمله على المعنى دون اللفظ ، لأنها مؤنثة فمثلها مؤنث، كما يقال : ذهبت بعض أصابعه ، فأنث البعض لأنه أراد أصبعا.

الغريب — حاشى : من المحاشاة ، وهى المباعدة والمجانبة . والعبوس : الكريه .

المعنى — يقول لاينبغى لمثلك، على حسنها وكرم أصلها ، أن تكون بخيلة ، فتبخل بالوصال على من يحبها ، وحاشى لوجهك، على تكامل حسنه ، أن يكون عبوسا لمن نظر إلى محاسنه .

٣ — المعنى — انه أراد حاشى لك أن تعتقدى البخل، وأن تمنعينى وصالك بالنية، و إن لم يكن بالفعل . ولم يرد المتنبى ما قيل فى هـذا البيت أنه أراد أنها تكون مبذولة الوصال ، و إنما يحسن الوصال و يطيب إذا كان ممنعا ، و إذا كان مبذولا ملّ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل:

أَحْلَى الْهَوَى ما لَمْ تَنَلْ فيه الْمُنَى والحبُّ أعدلُ ما يكونُ إذا اعْتَدَى
و إذا اختبرتَ رأيتَ أَصْدَقَ عَاشِقٍ مَنْ لا يَمُدُّ إلى مُوَاصَلَةٍ يَدَا

وقد قال كثير :

و إنى لأسمو بالوصال إلى الَّتِي يكونُ سَنَاءً وَصلُهَا وازديارُها

أى إنما أرغب فى ذات القدر المصونة لا المبذولة . وأنشد بعضهم قول الأعشى :

كأنَّ مِشْيَتَهَا من بيت جارتها مَرُّ السحابة لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال هذه خرّاجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

فَتَشْتاقها جاراتُها فيَزُرْنَها وَتَعتلُ عَنْ إتْيانِهِنَّ فَتُعْذَرُ

قال ابن فورجه : هذا اعتراض على المتنبى بوصفه حبيبته بأنها مبذولة الوصال . ولم يتعرّض لذلك بشىء ، وانما قال لها حاشاك من هذا الوصف ، وليس فى اللفظ مايدلّ على أنها مبذولة الوصل أو ممنعة ، بل فيه أنه يريد أن يكون مبذولا وصالها له ، وأىّ محبّ لايحبّ ذلك ، و إن كان يراد منه ألا يتمنى بذل حبيبته فهو محال .

=

خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي ... حَـــرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسًا(١)

بَيْضَاء يَمْنَعُهَا تَـكَلَّمَ دَلُّهَـا ... تِيهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا(٢)

= قال أبو الفتح : إنما أراد حاشى لك أن تمنعى وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل ، ألا ترى إلى قول القائل :

أحبُّ اللواتى هُنَّ فى رَوْنَقِ الصِّبَا ... وَفيهنَّ عن أزواجهنَّ طِمَاحُ

مُسِرَّاتُ وُدٍّ ، مُظْهِرَاتُ لِضِدِّهِ ... تراهُنَّ كالْمَرْضَى وَهُنَّ صِحَاحُ

أى هن يظهرن خلاف ما يكتمن .

قال الخطيب : أما هذا الشاعر فقد أظهر مايحبّ و بينه ، وأنه يحبّ كلّ لعوب طامحة عن زوجها، وهذا مذهب بعض المحبين ، وأما قول المتنبى فهو مباين لهذا بقوله: أن يكون ممنعا،فهو هجر صراح .

١ — الإعراب — ارتفاع خود على خبر الابتداء المحذوف .

الغريب — الخود : الجارية الناعمة ، والجمع:خود، كرمح لدن ، ورماح لدن.والوطيس:تنوّر من حديد ، وحمى الوطيس : اشتدّ الحرب ، وأوّل من تـكلم به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قال : الآن حمى الوطيس .

المعنى — يقول : لـكثرة لوم اللوّام لى فيها صار بينى و بينهم حرب ، لأنهم يقولون : ارجع عن هواها ، وأنا أخالفهم .

٢ — الإعراب — أراد أن تتكلم ، فحذف وأعمل ، وكذلك أن تميسا، وهو كثير فى أشعارهم، والبصريون لايرون ذلك ، وحجتنا قول الشاعر:

أُنظرا قبل تَـــلُومَانِى إلى ... طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالمنحنَى

وقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضُرَ الوغَى ... وَأَنْ أشْهَدَ اللذاتِ هل أنت مُخْلِدِى

وقراءة عبد الله : «ولا تعبدوا إلا الله» فنصب بتقدير أن مع حذفها . وقول عامر بن الطفيل :

* ونَهْنَهْتُ نَفْسِى بعدَ ما كِدْتُ أفعلَه *

وقد ألزمناهم بقولهم إنها تعمل مع الحذف من غير بدل فى جواب الستة بالفاء مقدّرة . وحجتهم أنها تنصب الفعل ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، فلا تعمل مع الحذف من غير بدل ، ولهذا بطل عملها فى قوله تعالى « أفغير الله تأمرونى أعبد» . وقال الشاعر :

أن تقرأان على أسماءَ ويحكُما ... منى السلامَ وأن لا تُشْعِرا أحَدَا

الغريب — دلها : دلالها . وتميس : تتثنى .

المعنى — يقول : هى ذات حياء ، فحياؤها يمنعها من التثنى ، ودلالها يمنعها من الكلام .

لَمَّا وَجَـدْتُ دَوَاءَ دَائِى عِنْدَها هانَتْ عَلَىَّ صِفاتُ جالِينُوسا(١)

أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسا(٢)

إِنْ حَـلَّ فارَقَتِ الْخَزائِنُ مالَهُ أَوْ سارَ فارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسا(٣)

مَلِكٌ إذا عادَيْتَ نَفْسَكَ عادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ ما كَرِهْتَ أَنِيسا(٤)

---

١ — الغريب — جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل فى الطبّ ، وهو رومى .
المعنى — يقول : لما وجدت دوائى عنـدها وهو وصالها ، تركت صـفات جالينوس التى فى كتب الطبّ .

٢ — المعنى — يقول : هذا الممدوح محمد بن زريق لما مات أبوه ، وكان واليا على الثغور أبقاه. ومعنى قوله أبقى ، أى ترك زريق محمدا ، وأبوه نفيس ، وهو نفيس ، والثغور حفظها نفيس ، لأنه يذبّ عن المسلمين ، ويجاهد الـكفار ، فلا شىء أشرف من الجهاد . وهذا المخلص جاء به على عادة العرب ، يخرجون إلى المديح بغير تعلق بالتشبيب ، ومثله كثير لأبى تمام والبحترى وجماعة من المولدين . وقد قال البحترى فى مدح المتوكل :

أَحنو عليكِ وفى فؤادى لَوعةٌ وأصدُّ عنكِ ووجهُ وُدِّى مُقْبلُ

وإذا طلبتُ وصال غيرِك رَدَّنِى ولَهٌ إليكِ وَشافعٌ لك أوّلُ

إن الرعيةَ لم تزل فى سيرةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ ساسَها المُتَوَكِّلُ

٣ — الغريب — جمع الرأس : رءوس على فعول وهو الذى نعرف ، ولـكنه جمعه على فعل ، وهو نادر . وقد جمع فعل على فعل ، مثل : فرس ورد ، وخيل ورد ، وسقف وسقف ، ورهن ورهن ، ورجل ثط ، وقوم ثط . وقد قال امرؤ القيس :

فيومًا إلى أهلى ودَهْرِى إليكمُ ويوماً أَحُطُّ الخيلَ من رُوس أَجْبَالِ

المعنى — يقول : إذا أقام وترك الغزو فارقت أمواله خزائنه ، لأنه يهب ويعطى من قصده ، وإذا سار للغزو فارقت جسوم الأعداء رءوسها . يصفه بالـكرم والشجاعة .

٤ — الإعراب — فى الـكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت فعاده ، ولـكنه حذف الفاء ضرورة ، كبيت الـكتاب :

* مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها *

وقال الواحدى : لا يجوز أن يريد بعاده التقدّم ، كأنه قال : ملك عاده إذا عاديت نفسك ، لأن ما بعد ملك من الجملة صفة له ، وعاده : أمر ، والأمر لا يوصف به ، لأن الوصف لابدّ أن يكون =

الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَـيْرَ مُدَافَعٍ وَالشِّمَّرِيَّ الْمِطْعَنَ الدِّعِّيسا(١)

كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ مَسُـوداً جَنْبَهُ مَرْءُوسا(٢)

بَشَرٌ تَصَـوَّرَ غايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسا(٣)

= خبرا يحتمل الصدق والكذب ، والأمر والنهى والاستفهام لا تحتمل صدقا ولا كذبا .

المعنى — يقول : هومالك إذا عاديته فقد عاديت نفسك ، ورضيت أوحش الأشياء المكروهة وهو الموت ، أنيسا ، لأن من عاداه قتله ، وأذاقه الموت ، لقدرته على الأعداء .

١ — الإعراب — نصب الخائض وما بعده على المدح بفعل مضمر .

قال أبو الفتح : تقديره : ذكرت أو مدحت ، ويجوز أن يكون بدلا من الهاء فى عاده ، كقول الشاعر :

عَلَى حَالَةٍ لو أَنَّ فى القوم حاتِماً على جُودِهِ لَضَنَّ بالماءِ حَاتِمُ

الغريب — الغمرات : الشدائد . والشمرى بفتح الشين وكسرها والكسر أفصح : هو الشمر الجادّ فى الأمر . والمطعن : الجيد الطعن . والدعيس : فعيل من الدعس ، وهو من أبنية المبالغة ، ودعسه بالرمح : طعنه ، والرماح دواعس . قال الشاعر :

وَنحنُ صَبَحْنَا آلَ نجرانَ غارةً تميمَ بن مُرٍّ وَالرِّمَاحُ الدواعسُ

المعنى — هو يخوض الشدائد والأهوال فى الحروب ، وهو مع ذلك جادّ فى الأمر ، شديد العزم ، جيد الطعن فى الأعداء .

٢ — الإعراب — نصب جنبه تشبيها بالظرف ، كما يقال : هـذا حقير فى جنب هذا ، كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا لحرفا ، ونقله ابن القطاع كذا .

الغريب — جمهرة الشيء : أكثره ، وكذا جمهوره .

المعنى — يقول : قد جربت جماعة عباد الله ، فلم أر أحدا إلا والممدوح فوقه ، وهو سيد له قد ساده . والمسود : هو الذى ساده غـيره . والمرءوس : الذى قد علا عليه غيره بالرياسة . والمعنى : هو رئيس على الناس وسيد لهم .

٣ — الغريب — الآية : العلامة ، وهى تستعمل فى العلامة على قدرة الله تعالى .

المعنى — قال أبو الفتح : أنت الذى صوّرك الله بشرا ينفى الظنون حتى لايتهم فى حال ، ولا تسبق إليه ظنة ، وليس هذا من ظنّ التهمة ، وإنما هو من الظنّ الذى هو الوهم : أى أنه إنسان لا كالناس ، لما فيه من صفات ليست فيهم ، وقد وقع للناس الشبهة والشك فى أمره ، وأفسد مقايستهم عليه . =

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لا عَلَيْهَا يُوسَى (١)
لَوْ كانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا (٢)
أَوْ كان صادَفَ رَأْسَ عازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى (٣)

= وقال الواحدى : إن ظننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا ، فليس على ماظننت ، بل هو أفضل من ذلك ، وفوق ماظننته : أى إنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا، وفيه مالا يوجد فى غيره ، حتى نفى ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن، وأفسد مقايستهم، لأن الشىء يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظير له ، وفى معناه :

أنتَ الذى لو يُعابُ فى مَلَإٍ ما عِيبَ إلا بأنهُ بَشَرُ

١ — الغريب — الضن : البخل . ومنه قوله تعالى : «وما هو على الغيب بضنين» فى قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الأكثر نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . والبرية : الخليقة ، وهمزها نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وقوله يوسى : يحزن ، وأسيت عليه أسى : إذا حزنت عليه .

المعنى — يقول : بهذا يبخل على الناس كلهم لا بهم .

وقال الواحدى: يقول لو جعل هو فداء جميع الناس، بأن يسلموا كلهم دونه لم يساووا قدره، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له لايبخل بهم عليه ، لأنه أفضل منهم، ففيه منهم خلف، ولا خلف منه فى جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لا على الناس كلهم . والمصراع الثانى مفسر للأول . قال : وقال ابن جنى : وجه الضن ههنا أن يكون فيهم مثله، حسدا لهم عليه ، وهذا محال باطل ، لأنه إذا بخل به المتنبى على الناس فقد تمنى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

٢ — الغريب — ذوالقرنين : هو الإسكندر الذى ملك البلاد ، ودخل الظلمات وهى بحار ، وقيل : إنها مظلمة عند منتهى البحر ، وأعمل : استعمل .

المعنى — يقول : له رأى سديد ، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات ، وهذا من المبالغة ، والمعنى من قول الآخر :

لو كانَ فى الظُّلُمَاتِ شَعْشَعَ كَأْسَهَا مَا جَازَ ذو القرنين فى الظُّلُمَاتِ

ومن قول الآخر :

لَوْ أَنَّ ذَا القَرْنَينِ فى ظُلُمَاتِهِ ورآهُ يضحكُ لاُسْتَضَاءَ بِثَغْرِهِ

٣ — الغريب — عازر : رجل من بنى إسرائيل ، هوالذى أحياه الله لعيسى ابن مريم ، ويوم معركة : يوم حرب . وأعيا : أعجز . =

أَوْ كانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ ‌ ‌ ‌ ما انْشَقَّ حَتَّى جازَ فِيهِ مُوسَى (١)
أَوْ كانَ لِلنِّيرانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ ‌ ‌ ‌ عُبِدَتْ، فَصارَ الْعالَمُونَ مَجُوسا (٢)
لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِواحِدٍ ‌ ‌ ‌ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسا (٣)
وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً ‌ ‌ ‌ وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسالَ نُفُوسا (٤)

= المعنى — يقول: هذا الذى أحياه الله لعيسى ابن مريم، لوكان قتل بسيفه فى الحرب، لعجز عيسى عن إحيائه. وهذا من الإفراط الذى لايحتاج إليه. نعوذ بالله منه.

١ — الغريب — لجّ البحر: معظمه ووسطه.

المعنى — يقول: لوكان معظم البحر مثل كفه، يعنى فى الجود والعطاء والقوّة لما انشقّ لموسى. وهذا من الغلو والإفراط والجهل.

٢ — الغريب — المجوس: طائفة من الناس يعبدون النار.

المعنى — لوكان ضوء النار كضوء جبينه عبدت من دون الله تعالى، فصارت الطوائف كلها من الأديان المختلفة مجوسا، وعبدوا النار.

٣ — الغريب — الخميس: العسكر العظيم.

المعنى — أنه يقوم بنفسه مقام الجيش، ويغنى غناءهم: وقال ابن جنى: هو ضدّ قولك لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، ومثله لأبى تمام:

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يومَ الوغَى لغدَا ‌ ‌ ‌ مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فى جَحْفَلٍ لَجِبِ

ولأبى تمام أيضا:

ثَبْتُ المُقَامِ يَرَى القبيلَةَ وَاحداً ‌ ‌ ‌ وَيُرَى فَيَحْسَبُهُ القبيلُ قَبيلاَ

ولابن الرومى

فردٌ وحيدٌ يراهُ الناسُ كُلُّهُمُ ‌ ‌ ‌ كَأَنَّهُ الناسُ طُرًّا وَهُوَ إِنْسَانُ

٤ — الإعراب — مواهبا ونفوسا: تمييزان.

الغريب — أنمل: جمع أنملة، وهى الأصابع. والمنصل: السيف.

المعنى — قال الواحدى: لحظ الأنامل: كناية عن الاستمطار. ولمس المنصل: كناية عن الاستنصار. يقول: تعرضت لعطائه، فسالت بالمواهب أنامله، وتعرضت لإعانته إياى فسال سيفه بنفوس الأعداء، لأنه قتلهم. وهو من قول البحترى:

تلقاهُ يقطرُ سيفُهُ وسِنَانُهُ ‌ ‌ ‌ و بنانُ راحتِهِ نَدًى وَنَجِيعَا

ولدعبل:

وَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْرِى النَّدَى ‌ ‌ ‌ وَعَلَى أَسْيَافِنَا تَجْرِى المُهَجْ

يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ ... حقًّا وَنطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسا[١]

صدَقَ الْمُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ ... مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرْسُوسا[٢]

بَلَدٌ أَقمتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سائِرٌ ... يَشْنا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسا[٣]

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ ... وَإِذَا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا[٤]

---

١ — المعنى — إذا أصابتنا بلوى من الدهر وصروفه لذنابه ، ولجأنا إليه . يريد نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان ، واذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفا منه . ولأنه كان اسمه محمدا ، وهو اسم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

٢ — الإعراب — وصفه : ابتداء ، ودونك الخبر ، ومن فاعل يراك ، ولم يصرف طرسوس لما فيه من التعريف والتأنيث والعجمة .

المعنى — يقول : وصف من أثنى عليك بالكرم والشجاعة دونك ، لأنك أعظم مما وصف به ، أى الذى أخبر عنك صادق ، ووصفه دون ماتستحقه ، وتمّ الكلام واستأنف من بالعراق ؛ أى لميله إليك ومحبته لك ، كأنه يراك ، كقول كثير :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بِكُلِّ سبيلِ

وكقول أبى نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى الْقُلُوبِ مِثَالُهُ ... فَكَأَنَّهُ لم يخلُ منه مكانُ

قال الواحدى . يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة ، وذكره شائع بها ، فكان من بها يراه وهو بطرسوس ، وقد قصر حيث قال من بالعراق، واقتصر على أهل العراق ، وقد استوفاه فى موضع آخر بقوله : هذا الذى أبصرت منه حاضرا الخ :

٣ — الغريب — المقيل : القيلولة . وقت القائلة . والتعريس : النزول فى آخر الليل . ويشنا : يبغض ، وهو مهموز ، فأبدل الهمزة ألفا .

المعنى — يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، أقمت به ، وذكرك فى الآفاق سائر ليلا ونهارا ، لايطلب المقيل ولا التعريس . وهو منقول من قول الطائى :

جَرَّرْتُ فى مدحيكَ حَبْلَ قَصائِدٍ ... جالَتْ بك الدنيا وأنتَ مُقيمُ

٤ — الغريب — أسد خادر : داخل فى الخدر ، وهى الأجة ، وأخدر الأسد : إذا لزم الخدر ، وأخدر فلان فى أهله : أقام فيهم ، وأنشد الفراء :

كَأَنَّ تَحْتِى بَازِيًا رَكَّاضَا ... أَخْدَرَ خَمْسًا لَمْ يَذُقْ عَضَاضَا

يريد : أقام فى وكره خمس ليال لم يأكل ، ويقال : =

إِنِّى نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثُرَ المُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسا[1]
حَجَّبْتُها عَنْ أَهْلِ أَنْطاكِيَّةٍ وَجَلَوْتُها لَكَ فاجْتَلَيْتَ عَرُوسا[2]

= خدر الأسد وأخدر: إذا غاب فى الأجة، فهو خادر ومخدر. قال الراجز:

* كالْأَسَدِ الْوَرْدِ غَدَا مِنْ مَخْدَرِه *

وقالت ليلى الأخيلية:

فَتًى كانَ أَحْيَا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجَعَ من ليثٍ بخَفَّانَ خَادِرِ

وتخذت: بمعنى اتخذت. وقرأ أبو عمرو وابن كثير «لتخذت عليه أجرا». والعريس والعريسة: أجة الأسد وعرينه.

المعنى — جعل بلده أجة، كما جعله أسدا: وجعل ما يأخذ من الأعداء فريسة، وهو ما يفترس الأسد من صيد يصيده، فهو يريد: أنه أقام ببلده كاقامة الأسد فى أجته، وإذا أراد الغزو فارق بلده كالأسد، لطلب الفريسة، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى:

هو الليثُ طَوراً بالعراقِ وَتارَةً لهُ بَيْنَ آجامِ القَنَا مُتَأَجَّمُ

١ — الغريب — نقدت فلانا الدراهم والدنانير: أى أعطيتها له، فانتقدها: أى أخذها، ونقدت الدراهم والدنانير وانتقدتها: أخرجت الزيف منها. ونقد كلامه وانتقده كذلك. والتدليس: إخفاء العيب. ومنه: التدليس فى كلام المحدّثين، وهو أن يروى الرجل عن رجل قد تكلم فيه بضعف أو غيره، فيقول: حدثنا فلان باسمه، وهو يعرف بكنيته أو بكنيته، وهو يعرف باسمه، أو باسمه واسم جدّه أو جدّ جدّه، كما فعل محمد بن إسمعيل البخارى، لما وقع بينه و بين شيخه محمد بن يحيى الذهلى، فكان يقول: حدثنا محمد بغير نسب، ويقول فى موضع آخر: حدثنا محمد ابن فارس باسم جدّه الأكبر.

المعنى — قد نثرت عليك درّا، يعنى شعره، فانتقده، لتعلم به الجيد من الردىء لأنّ الشعراء قد كثروا يبيعون الشعر الردىء، فاحذر تدليسهم عليك، وانتقد شعرى، فانه درّ نثرته عليك، حتى تعلم جيد الشعر من رديئه. وصدره من قول الحكمى:

نَثَرْتُ عليك الدُّرَّ يا دُرَّ هَاشِمٍ فَيامَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرِّ يُنْثَرُ

وعجزه ينظر إلى قول الرومى:

أَوَّلُ ما أَسْأَلُ مِنْ حَاجَةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشِّعْرُ إِلَى آخِرِهْ
ثُمَّ كَفَانِى بِالَّذِى تَرْتَئِى فى جَوْدَةِ الشِّعْرِ وَفى شَاعِرِهْ

٢ — الاعراب — عروسا. حال من القصيدة:

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى القُصُورِ وَشَرُّها   يَأْوِى الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسا(١)

لَوْ جادَتِ الدُّنْيا فَدَتْكَ بِأَهْلِها   أَوْ جاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسا(٢)

قال الواحدى : و يجوز أن يكون حالا من الممدوح ، لأن العروس يقع على الذكر والأنثى . وهذا إذا أراد فاجتليتها أى قدر ضميرا ، واذا لم يقدر فهى مفعول لاجتليت ، والضمير فى حجبتها وجلوتها للقصيدة . وان لم يجرلها ذكر ، و إنما ذكر الدرّ . والمعنى : أنى أنشدتك قصيدة ، فالضمير على المعنى .

المعنى — يريد : أنى مدحتك بهذه القصيدة ، ولم أمدح أهل أنطاكية ، يعرّض ببعض الأكابر فيها ، وأظهرتها لك : أى عرضتها عليك كما تعرض العروس ، وجلوتها كما تجلى العروس فاجتليتها ، ونظرت إليها كما ينظر العروس عند الزفاف إلى الزوج ، وخصصتك بهادون غيرك من أهل أنطاكية .

١ — الإعراب — يقال : أنت أويت إلى المكان . قال الله تعالى : « إذ أوى الفتية إلى الكهف» . وقوله : يأوى الخراب أراد إلى فعدّاه كبيت الكتاب . قال :

* أَمَرْتُكَ الخيرَ فَافْعَلْ مَا أُمرت به *

أى بالخير ، فلما حذف عداه .

الغريب — الطيور : جمع طير ، وطير : جمع طائر ، فالطير : اسم جنس يقع على الواحد والجمع . قال تعالى : «والطير صافات» وفى قوله تعالى : « من الطين كهيئة الطير» هو مفرد ، ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر . والناووس: ليس بعربى ، وهو مقابر النصارى . وقيل : مقابر المجوس .

المعنى — خير الشعر ما يمدح به الملوك كالطير النفيس ، مثل البزاة وأمثالها تطير إلى قصور الملوك ، وشرّ الشعر ما يمدح به اللئام الأراذل، كالطير الذى يأوى إلى الخراب ، ومقابر المجوس، لأنها مهجورة لا تزار. يعنى أنت خير الناس ، وشعرى خير الشعر ، والجيد للجيد ، والردىء للردىء .

٢ — الغريب — الحبيس : المحبوس ، وهو الوقف الذى لا يباع ولا يوهب .

المعنى — لو كانت الدنيا ذات جود وكرم لفدتك بأهلها ، وأبقتك خالدا ، ولو كانت غازية مجاهدة لكتبت عليك وقفا محبوسا، وكانت لا تغزو إلا لك وعنك، و بأمرك . وهذا محمد الممدوح كان صاحب غزوات ، لأنه كان على الثغور فى وجه الروم ، ذابا عن المسلمين .

ودس عليه كافور من يستعلم ما فى نفسه ويقول له قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال :

يَقِلُّ لَهُ الْقِيامُ عَلَى الرُّءوسِ وَبَذْلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ (١)

إِذَا خانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ (٢)

وقال يهجو كافوراً

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ (٣)

وَإِنَّما يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : قيامنا فى خدمته على رءوسنا قليل ، لانه يستحق أكثر من هذا ، وبذل نفوسنا فى خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم أن نبذل نفوسنا فى خدمته ، وهو من قول الطائى :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ فَضْلاً عَنِ الْأَقْدَامِ

٢ — الإعراب — خانته : الضمير للأنفس .

الغريب — العبوس : الكريه . ومنه قوله تعالى : «عبوسا قمطريرا» .

المعنى — يقول : إذا خانته النفوس يوما ولم تخدمه ، فكيف تصحبه فى يوم الحرب .

٣ — الإعراب — الضمير فى « عرسه » عائد على « من حكم » تقديره : أحمق من عبد ومن عرس من حكم ، ومن ابتداء ، خبره ماقبله ، كما تقول : أحسن من زيد ومن بكر ، عمرو.

الغريب — النوك : الحمق ، والأنوك : الأحمق . والعرس : المرأة .

المعنى — يقول : الذى يجعل العبد حاكما على نفسه أحمق من العبد ، ومن عرس نفسه ، يعنى المرأة : أى أحمق من المرأة ومن العبد ، من يكون فى طاعة العبد ، ويجوز أن يكون الضمير فى «عرسه» للعبد ، ويريد به الأمة ، لأنّ العبد يتزوّج بالأمة فى غالب الأحوال : أى من حكم العبد على نفسه فهو أحمق من العبد ، ومن الأمة ، وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد كافورا ، واحتاج إلى أن يطيعه فيما يحكم به .

٤ — المعنى — يقول : أن من أظهر تحكيم العبد عليه ، فهو قليل الرأى، وناقص العقل ، وهو دليل على سوء اختياره ، وفساد حسه .

مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْـــدِهِ ... كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِـــهِ (١)

أَلْعَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْـــلاَقُهُ ... عَنْ فَرْجِهِ الْمُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِـــهِ (٢)

لا يُنْجِزُ الْمِيعادَ فِي يَوْمِـــهِ ... وَلا يَعِي ما قالَ فِي أَمْسِـــهِ (٣)

وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَـــذْبِهِ ... كَأَنَّكَ المَلاَّحُ فِي قَلْسِـــهِ (٤)

فَلاَ تُرَجِّ الْخَـــيْرَ عِنْدَ أُمْرِئٍ ... مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِـــهِ (٥)

---

١ — المعنى — هو يخاطب نفسه ، ويقول لها : أنت فى حبس كافور ، لأن من تكون فى وعده يحسن إليك و يبرك ، ومن يرى أنك محبوس عنده يذلك .

وقال الخطيب : إنما أراد أن العبد جاهل بحق مثله ، فهو يرى أنه فى حبسه ، فليس له منه مخاص ، فما يبالى به . والحر الكريم يرى أنك فى وعده ، فهو يضمر الإنجاز فيما وعد .

٢ — المعنى — يقول : ان العبد لافضل فى أخلاقه : أى أفعاله عن هذين المذكورين : الفرج القذر والضرس، فهمته مقصورة على إرضاء هذين: بطنه وفرجه ، يصفه بقصر الهمة عن المعالى.

٣ — الإعراب — الضمير فى «يومه» للميعاد ، وفى «أمسه» لكافور . ومثله كثير فى القرآن، كقوله تعالى : «ولتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه» فالتسبيح لله تعالى ، فلما ذكر الميعاد ، وذكر كافور فى ضمير ينجز : أى لا ينجز كافور الميعاد فى يوم الميعاد ، وهو أن يعد الرجل الرجل إلى يوم كذا ، فإذا جاء ذلك اليوم فهوالميعاد الذى وعده فيه — قال فى يومه : أى لا ينجز الميعاد فى يوم الميعاد الذى وعد أن ينجز فيه .

المعنى — يقول : لاينجز ماوعد فى يوم انقضاء الوعد ، ولا يعى: أى لا يحفظ ماقاله بالأمس. يعنى : أنه لغفلته وسوء فطنته ينسى مايقوله .

٤ — الغريب — القلس : حبل السفينة الذى تجذب به السفينة فى الإصعاد .

المعنى — يقول : لا يأتى بطبعه مكرمة ، ولا يفعل خيرا إلا أن تحتال على جذبه إليها، كما تجذب السفينة بالحبل لتجرى ، وهو معنى حسن . يريد : أنه يجر إلى فعل الخير بقوة وصعوبة ، كما تجر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد ، وهو ضد عادتها، لأنها تطلب جريان الماء ، لتنحدر معه سريعة ، وإذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت الجاذب لها ، وكذا كافور قد تعود البخل واللؤم ، فإذا جذب إلى فعل الخير صعب عليه ، لأنه غير عادته .

٥ — الإعراب — «فى رأسه» بمعنى على . ومثله : «لأصلبنكم فى جذوع النخل» : أى على جذوع النخل .

المعنى — يقول : الخير لا يرجى عند عبد قد رأى الهوان والذلة ، وقد مرت يد النخاس برأسه ، والنخاس فى العرف : هو الذى يبيع الدواب والعبيد ، وفى غيرها : السمسار والدلال .

وَإِنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ (١)
فَقَلَّمَا يَلْؤُمُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلْؤُمُ فِي غِرْسِهِ (٢)
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ (٣)

وأحضره أبو الفضل بن العميد مجمرة محشوة بالنرجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك، فقال مرتجلا:

أَحَبُّ أَمْرِئٍ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ (٤)

١ — الغريب — عراك الأمر واعتراك: إذا غشيك، وفلان يعروه الأضياف ويعتريه: أي يغشاه.
المعنى — يقول: إن شككت فى حاله ولم تعرفه، فانظر إلى العبيد الذين من جنسه فإنهم ليس لهم مروءة ولا كرم ولا عقل، ويروى بحاله مضافا ومنوّنا.
٢ — الغريب — الغرس: جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة، وجمعها: أغراس. واللؤم بالهمزة: البخل وسوء الطباع.
المعنى — يريد: أنه طبع عند الولادة على البخل، ومن كان لئيما فى كبره فإنما كان لئيما عند ولادته فهو مطبوع على اللؤم.
٣ — الغريب — القنس بكسر القاف وفتحها: الأصل، والكسر أفصح. قال العجاج:
فى قِنْسِ مجدٍ فاق كل قِنسِ فى الباع إنْ بَاعُوا وَيومَ الحَبْسِ
المعنى — يريد: أن الأشياء ترجع إلى أصولها وإلى أوائلها، فمن أوتى ملكا أو ولاية أو مالا وقدره لا يستحق لم يذهب عن أصله، ولم يرفعه ذلك عن لؤم الأصل، فمن كان الألأم صئل فهو ينزع إلى ذلك اللؤم، ولو أوتى كنوز قارون.
٤ — الإعراب — أحبّ وأطيب: ابتدا آن محذوفا الخبر، لأن الحال دلت عليه.
الغريب — حبّ وأحبّ: لغتان، والأفصح أحب. يقال: أحبه يحبه فهو محبّ، وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب. قال عيلان بن شجاع النهشلى:
أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ من أجل تَمْرِه وَأَعْلَمُ أَنَّ الجارَ بالجار أَرْفَقُ
فوَاللهِ لولا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ ولا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ
وهذا شاذ، لأنه لم يأت فى المضاعف يفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل بالضمّ إذا كان متعديا إلا هذا الحرف. والمعطس: الأنف، لأنه يأتى العطاس منه.
المعنى — يقول: هذا الممدوح هو أحبّ شيء أحبته النفوس، وهذا البخور أطيب رائحة شمها الأنف، فجعله أحبّ الأشياء الى الأنفس، وبخوره أطيب رائحة إلى الأنوف.

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لٰكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّرْجِسُ[1]
وَلَسْنَا نَرَى لَهَبًا هاجَــــهُ فَهَلْ هاجَــهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ[2]
وَإِنَّ الْفِئَامَ الَّــتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُــدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْؤُسُ[3]

---

١ — الإعراب — ونشر : معطوف على خبر المبتدأ المحذوف ، كأنه قال : وأطيب ماشمه الأنف هذا البخور ، ونشر من الند ، والواو زائدة كما فى قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها» . وروى أحبّ وأطيب بالنصب على النداء .

الغريب — الندّ : هو ضرب من الطيب ليس هو بعربى . والآس : نبت معروف ، وكذلك النرجس . وهما طيبا الرائحة . والمجامر : جمع مجمرة ، وهى مايوضع عليه البخور .

المعنى — يقول : هـذا النشر ، وهو الرائحة من النـد إلا أن مجامره الآس والنرجس ، وليسا بمعروفين أن يخرج منهما الدخان .

٢ — الغريب — الأقعس : الثابت ، يقال : عزّ أقعس ، وعزة قعساء . وقال قوم : هو العالى المرتفع الذى لايوضع منه . ومنه الأقعس الذى لاينال ظهره الأرض .

المعنى — يقول : نحن لانرى نارا هيجت ريح الندّ، فهل هاجه عزك الثابت أوالمرتفع العالى، على التفسيرين .

٣ — الإعراب — الضمير فى أرجلها للرءوس .

الغريب — الفئام بكسر الفاء وبالهمز : هم الجماعات ، ولهذا قال التى لتأنيث الجماعة ، وصحفه بعضهم : فقال بالقاف ، ولا يجوز بالقاف إلا إن قال الذين حوله ، وكان ممن يقرأ عليه الديوان .

المعنى — يقول : الرءوس . ويجمع رأس على فعول وأفعل ، تحسد أقدامها لما وقفت فى خدمته على الأرض ، ودّت أن تـكون هى القائمة فى خدمته .

وقال أبو الفتح : لأنها تباشر الأرض الذى باشرها الممدوح لسعيها إليه ، فهى كقوله أيضا:

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءوسُ وَلٰكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْــدِكَ الْأَقْدَامُ

قافيــــة الشين

قال يمدح أبا العشائر على بن الحسين بن حمدان

مَبيتِى مِنْ دِمشْقَ عَلَى فِراشٍ   حَشاهُ لِى بِحَرٍّ حَشاىَ حاشٍ (١)
لَقًى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّـــبْىِ لَوْناً   وَهَمٍّ كالْحُمَيَّا فِى الْمُشاشِ (٢)

---

١ — المعنى — يريد : أنه يبيت على فراش حار ، كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواه . والحشى : مابين الأضلاع إلى الورك ، وهذا يصف شدّة هواه وحرارة قلبه إلى المحبوب ، وفيه نظر الى قول الكاتب :

حَظنَا مِنْك إنْ أَصَابَكَ سُقْمٌ   حُرَقٌ تَحْتَشِى بِهَا الأَحْشَاء

٢ — الإعراب — « لقى » فى موضع نصب على الحال . دل عليه قوله «مبيتى» : أى أبيت لقى ليل ، ومبيتى : ابتداء ، الجار والمجرور خبره ، وحشاه ومابعده فى موضع الصفة لفراش، وتقديره: أى ملق فى ليل وملق فى همّ ، وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله «لونا» على التمييز . وقوله «فى المشاش» فى موضع الحال : والعامل فيها كالحيا الذى هو صفة لهم .

الغريب — عين الظبي : يضرب بها المثل فى السواد . ولقى : الشىء الملقى . والحيا : من أسماء الخمر . والمشاش : رءوس العظام الرخوة .

المعنى — يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كعين الظبى لونا ، وفى هم يمشى كالخمر فى العظم ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

وَتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِمْ   كَتَمَشِّى البرءِ فى السَّقَمِ

والمصراع الأوّل من قول حبيب :

* إِلَيكَ تَجَرَّعْنَا دُجًى كَحِدَاقِنَا *

والثانى من قول الأبيرد .

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّنِى   أخو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الخَمْرُ

وقال ابن وكيع ، وعجزه من قول زهير :

فَظَلْتُ كَأَنِّى شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ   مِنَ الرَّاحِ تَسْمُو فى المفاصِلِ والجسمِ

وصدره من قول التنوخى :

والليلُ كالثاكِلِ فى إِحْدَادِها   ومقلةِ الظَّبْىِ إذا الظَّبْىُ رَنَا

وَشَــوْق كالتَّوَقُّدِ فِى فُؤَادٍ ... كَجَمْرٍ فِى جَــوَانِحَ كالْمُحَاشِ[1]

سَقَىٰ الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نابٍ ... وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَــيْرِ رَاشِ[2]

فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ ... لِمُنْصُــلِهِ الْفَوَارِسُ كالرِّيَاشِ[3]

فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى ... كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَــيْرُ فَاشِ[4]

وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَــيْنُ بِمَا يُسَمَّى ... رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ[5]

---

١ — الغريب — الجوانح: عظام أعالى الصدر المحيطة به . والمحاش: بكسر الميم وضمها ، لغتان ، وهو ما أحرقته النار ، من محشته النار : إذا أحرقته وسوّدته . ومنه الحديث « فأخرجوا عنها وقد امتحشوا » .

المعنى — أنه شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فى هذا البيت ، شوقه بتوقد النار ، وقلبه بالجمر ، وأضلاعه بشواء قد أحرقته النار .

٢ — الإعراب — روى غير بالجرّ والنصب ، فمن جرّه جعله نعتا ، ومن نصبه جعله حالا .

الغريب — النصل : حديدة السيف . وقوله « غير ناب » أى مرتفع عن الضريبة ، وغير راش : غير ضعيف . ورمح راش : ضعيف . ورجل راش : كقولهم كبش ضاف .

المعنى — يدعو للسيف والرمح بسقيا الدم ، وسقى وأسقى : لغتان نطق بهما القرآن .

٣ — الإعراب — المنعوت : الموصوف الذى سار وصفه بالشجاعة فى الناس فعرفوه ، وهـذه رواية الخوارزمى وجماعة ، وأما رواية أبى الفتح فان الفارس المبغوت بالباء الموحدة والغين المعجمة، وهو الذى بغته الشىء: فاجأه ، وفسره بأن الممدوح أبا العشائر كبسه جيش بأنطاكية ، وكان قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا . وقوله « خفت »: تطايرت عنه تطاير الريش . والمنصل : السيف .

المعنى — يقول : هـذا الممدوح المنعوت تطايرت الأبطال من هيبته ، وهيبة سيفه تطاير ريش الطائر .

٤ — الإعراب — رفع أبو الغمرات لأنه مفعول مالم يسمّ فاعله . وقال قوم هو خبر أضحى ، وليس بصواب .

الغريب — الغمرات : الشدائد . وقوله «غير فاش» : أى ظاهر ، ولم يقل فاشية لأنه ذهب إلى الاسم ، والكنية اسم على الحقيقة . وقيل : بل ذهب إلى الأب ، وإن كان المراد به الكنية .

المعنى — يقول : قد صار لالتباسه بالحرب وأهوالها يكنى أباها، وكأن كنيته التى يعرف بها قد خفيت على الناس ، وصار يدعى أبا الغمرات .

٥ — المعنى — يقول : قد نسى اسمه ، أى العلم ، باسمه الذى صار يدعى به «ردى» : أى هلاك الأبطال، أو غيث العطاش ، لأن هذين قد صارا له علما ، وترك اسمه العلم .

لَقُوهُ حاسِرًا فِي دِرْعِ ضَرْبٍ ... دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْحَوَاشِي (١)

كَأَنَّ عَلَى الْجَماجِمِ مِنْهُ نارًا ... وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ (٢)

كَأَنَّ جَوَارِيَ الْمُهَجاتِ ماءٌ ... يُعاوِدُها الْمُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ (٣)

فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ ... وَذِي رَمَقٍ، وَذِي عَقْلٍ مُطاشِ (٤)

وَمُنْعَفِرٍ، لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ ... تَوَارِي الضَّبِّ خافَ مِنِ احْتِرَاشِ (٥)

١ — الإعراب — درع ضرب : الإضافة بمعنى اللام ، لا بمعنى من .

الغريب — شبه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسج الدقيق ، والحاسر : الذى لادرع عليه ، وملتهب الحواشى : بريق السيف .

المعنى — يقول لقوه حاسرا لادرع عليه ، فى درع ضرب . يريد أن ضربه الأعداء بالسيف يحميه منهم ، ولما جعله درعا جعله دقيق النسج ، ولهذا قال «ملتهب الحواشى» ، لأنه أراد به السيف الذى كان يضرب به كأنه نار تلتهب . والمعنى : أن ضربه الأبطال يصد عنه كما يصد الدرع .

٢ — الغريب — الجماجم : جمع جمجمة . والفراش : جمع فراشة ، وهو ما يطير فى الليل كالذباب ، وهو يلقى نفسه فى النار ، ومنه قول الشاعر :

ظَنَّ الفَرَاشُ عُقارها لهبا ... يبدو فألقى نفسه فيها

المعنى — يقول : هو يحرق الرءوس بضربه إياها ، لأن سيفه يلمع كالنار ، وشبه أيدى القوم المتطايرة حوله بالفراش حول النار ، لأن الأيدى تطاير بضربه إياها .

٣ — الغريب — المهجة : دم القلب ، وجمعها : مهج ومهجات . والعطاش : شدة العطش ، وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقيل : هو داء يصيب الظباء ، فتشرب الماء فلا تروى . والمهند : السيف .

المعنى — شبه ما يجرى من دم الأعداء بماء ، وجعل السيف يعاوده مرة بعد أخرى ، كالعطشان يعاود الماء ، يعنى أن سيفه لايزال يعاود دماء الأعداء ، كما يعاود العطشان الماء .

٤ — الغريب — مفات : مفعل من الفوت ، وهو الذى حيل بين روحه و بينه ، والرمق : بقية النفس . وطاش عقله يطيش طيشا ، وأطشته أطيشه إطاشة .

المعنى — يقول : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد فات ، وبين ذى رمق : أى فيه نفس ، وآخر قد طاش عقله ، أى ذهب وتحير لما لاقى من الأهوال .

٥ — الإعراب — «توارى» مصدر ، وأسكن الياء لأنه فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره «لنصل» .

يُدَمّى بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا ... وَما بِعُجايَةٍ أَثَرُ ارْتِهاشِ (١)

وَرائِعُها وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ ... تَباعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجاشِ (٢)

كَأَنَّ تَلَوِّيَ النُّشّابِ فِيهِ ... تَلَوِّي الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشاشِ (٣)

وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى ... بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقُماشِ (٤)

الغريب — المنعفر : الذى يتلطخ بالعفر ، وهو التراب ، والاحتراش : صيد الضبّ .

المعنى — يريد : أن السيف قد غاب وتوارى فى هذا المنعفر توارى الضبّ فى جحره ، خوفا من الصائد .

١ — الغريب — العجاية : عصبة فى اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعفر الرواهش ، وهى عروق باطن الذراع .

المعنى — يقول : لما انهزمت الخيل من بين يديه هاربة دمّت بعضها بعضا ، ولم يكن بها ارتهاش . وقال قوم : التدمية من دماء القتلى ، لكثرة ماتطأ فيه الخيل من دمائهم .

٢ — الغريب — الرائع : المفزع والمخوف . والمستجاش : الذى يطلب منه الجيش .

المعنى — يقول : مخوفها وحده لم يفزعه انقطاع الجيش عنه ، ولا الذى ينفذ له الجيش . يريد سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع: فى يدمى فى البيت الأوّل وهذا : يريد أن الممدوح لا نظير له فى شجاعته ، ولا له قرن يصادمه ، وضرب المثل بأيدى الخيل ، ويريد : لا يقاتل الرجال إلا أكفاؤها .

٣ — الغريب — الخوص : ما يكون فى سعف النخل ، والعشاش : جمع عشة ، وهى النخلة إذا قلّ سعفها ، ودقّ أسفلها ، والسعف : هو أغصان النخلة ، وهو ما يكون فى آخر الجريد ، وقد عشت النخلة ، وشجرة عشة : أى دقيقة القضبان : قال جرير :

فما شَجَرَاتُ عِيصِكَ فى قُرَيْشٍ ... بعشّاتِ الْفُرُوعِ ولا ضَوَاحِي

والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عش . قال :

* تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَتْنِي عَشاً *

المعنى — يقول : كأنّ تلوّى النشاب فيه كتلوّى خوص النخلة ، لأنه بشجاعته لا يحفل بالطعن ولا الضرب ولا الرمى .

٤ — الغريب — النهب : الغارة ، وهو ماينهبه الإنسان ، وأهل النهب : الجيش ، والقماش : متاع البيت ، ومتاع الإنسان لسفره وإقامته .

المعنى — يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة ، وهو من قول الطائى :

يُشَارِكُ فى النِّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا ... بِطَانٌ لاَ تُشَارِكُ فى الْجِحَاشِ[1]

وَمِنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِى ... تَبِينُ لَكَ النِّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ[2]

فَيا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلا أُوَرِّى ... وَيا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلا أُحاشِى[3]

كَأَنَّكَ ناظِرٌ فِى كُلِّ قَلْبٍ ... فَما يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غاشِ[4]

إِنَّ الأُسودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها ... يوم الكريهةِ فى المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

وأخذه أبو تمام من قول الأول :

تركتُ النِّهَابَ لِأَهْلِ النِّهَابِ ... وَأَكْرَهْتُ نفسِى عَلَى أبْنِ الصَّعِقْ

١ — الغريب — الندام : المنادمة . والبطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن . والجحاش : المجاحشة ، وهى المدافعة فى القتال .

المعنى — يقول : إذا نزلنا عن الخيل يشاركنا فى شرب الخمر رجال يكثرون الأكل ، ولا يكثرون القتال ، ولا يشاركون فيه ، ومثله :

يَفِرُّ مِنَ الْكَتِيبَةِ حِينَ يُلْقَى ... ويَثْبُتُ عِنــــد قائمةِ الخِوانِ

٢ — الإعراب — «وقبل يأنى» رواه الخوارزمى نصبا على الظرفيـة ، وعلى موضع الأول ، ومثله بيت الكتاب :

فَإِنْ لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ... وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ

ورواه أبو الفتح بالخفض ، عطفا على الأول .

الغريب — النطاح : مناطحة دواب القرون ، ويأنى : يحين .

المعنى — يقول : قبــل المناطحة ، وقبل أوانها يتبين من يناطح ، ممن لايناطح ، ومن يقاتل ، ممن لايقاتل ، وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها ، وإن لم ترد الطعن بها ، كذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب ، فيعرف من يحسن استعمالها ممن لايحسن .

٣ — الغريب — التورية : الإخفاء والستر ، ولا أحاشى : أى لا أستثنى أحدا كقول النابغة :

* وَمَا أُحَاشِى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ *

المعنى — يقول : أنت بحر البحور ، وملك ملوك الأرض ، ولا أورى : أى أستر قولى ، ولا أستثنى من الملوك ملكا ، ويروى ويا بدر البدور .

٤ — الغريب — الغاشى : القاصد والزائر ، وأصله غاشش ، فأبدل من الشين ياء ، وغاشية الرجل : الذين يزورونه ويأتونه ، ومنه قول حسان :

يُغْشَوْنَ حتَّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّــوادِ الْمُقْبِلِ

أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ ... وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشِ[1]

وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤَساءِ عِنْدِي ... عَتِيقُ الطَّيْرِ ما بَيْنَ الْخَشاشِ[2]

فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ ... وَلا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خاشِي[3]

المعنى — يقول : ليس يخفى عليك محلّ زائر يقصدك ، وذلك من فرط فطنتك وذكائك، كأنك ترى مافى قلوب الناس ، وتعلم ما يطلبون . وفى معناه :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ ... وَيَقْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ

١ — **الإعراب** — يريد : وأنت لم تبخل ، فحذف ودلّ عليه الكلام .

الغريب — الواشى : الكاذب ، وأصله : الذى يشى بالإنسان إلى ذى سلطان فيهلكه .

المعنى — يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودى ومطلوبى ، ولم تبخل علىّ بشىء ، ولم تسمع فىّ كلام الوشاة ، فلا صبر لى عنك .

٢ — **الغريب** — الرؤساء : جمع رئيس ، كشريف وشرفاء ، وكريم وكرماء ، وهو الذى رأس قومه ، وسادهم . والخشاش بالخاء المعجمة : صغار الطير . ومنه الحديث : « تأكل من خشاش الأرض» .

المعنى — يريد : أنه يصغرالرؤساء عنده بالإضافة إليه ، وهو بينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار ، لشرف قدره ، وعلوّ أمره .

٣ — **الغريب** — قال أبو الفتح : ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه فى خوفك ، لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك .

وقال أبو على : يريد خاشيك نازل به بأسك ، وواقع به سخطك وانتقامك ، فما يرجو تكذيبا لما خافه ، لشدّة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن تخيبه لفيض عرفك .

وقال الواحدى : والصحيح فى هذا البيت رواية من روى :

* فما خَاشِيكَ لِلتَّثْرِيبِ راجٍ *

يريد : من خشيك لم يخف أن يثرب ، ويعثر بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى «للتكذيب» لم يكن فيه مدح ، لأن المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية ، وإنما يمدح تحقيق الأمل ، وتكذيب الخوف ، كقول السرى :

إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... وَإِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ

تُطاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فِيها ... وَلَوْ كانَ النَّبِيطَ عَلَى الْجِحاشِ (١)
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ ... وَإِنِّى فِيهِمُ لَإِلَيْكَ عاشِ (٢)
بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى ... أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشاشِ (٣)
عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيالِى ... وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِى هِراشِ (٤)

---

١ — الغريب — النبيط : قوم بسواد العراق حراثون ، يقال : نبط ونبيط . والجحاش : جمع جحش ، وهو ولد الحمار . وكل خيل : أى كل أهل خيل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « ياخيل الله اركبى » .

المعنى — يريد : كلّ من صحبك وغزا معك طاعن وتشجع ، ولوكان من هؤلاء النبيط الحراثين، الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، و إنما يركبون الحمير ، فمن كان معك كان شجاعا لشجاعتك.

٢ — الغريب — عشوت إلى النار ، أعشو عشوا وعشوا ، وأنا عاش : إذا جئتها ليلا ، هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا .

قال الجوهرى : عشوت إلى النار : إذا استدللت عليها ببصر ضعيف . قال الحطيئة :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

المعنى — يقول : أنت كالنور فى الظلمة ، فأنت بين الناس تضىء بكرمك وفضلك ، وأنا أقصدك لأطلب الخير عندك ، كما تطلب النار فى ظلمة الليل .

٣ — الغريب — أنوف : جمع أنف ، كربع ورو بوع ، وقصر وقصور . والخشاش : العود الذى يكون فى أنف البعير والناقة . والورد : معروف ، وهو أطيب الرياحين .

المعنى — قال أبو الفتح : تأذيت بلقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بى كما لايليق الورد بأنوف الإبل . قال : ويجوز أن يكون قوله «أنوفاهنّ أولى بالخشاش» : أى أنوف اللئام من الناس أولى بالخشاش من أن تشمّ الورد . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٤ — الغريب — الهزال : الضعف وقلة اللحم من الجسد ، وهو ضدّ السمن ، والهراش : محاربة الكلاب بعضها من بعض .

المعنى — يقول : هم طول الدهر عليك إذا افتقرت ، فهم أعوان للدهر عليك ، و إذا كثر مالك صاروا حولك يتهارشون ، و يطلبون ما عندك .

والمعنى : هم عون عليك مع الزمان إذا افتقرت ، و إذا استغنيت صاروا حولك يتهارشون .

وقال الواحدى : هم عيال فى الحرب، و إذا رجعت بالغنيمة خيموا لديك وتهارشوا ، وهذا المعنى الذى قاله أبو الطيب معنى حسن ، وضرب الهزال والسمن مثلا .

أَتَى خَبَرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا ... فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشاشِ[1]

يَقُودُهُمُ إِلَى الْهَيْجا لَجُوجٌ ... يُسِنُّ قِتالَهُ وَالْكَرُّ ناشِى[2]

وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَناقَلَتْ بِى ... عَلَى إِعْقاقِها وَعَلَى غِشاشِى[3]

---

١ — الغريب — الشاش : موضع قيل بآخر الروم ، وقيل بل ببلاد العجم ، والنسبة إليه شاشى . ويريد : أنه مكان بعيد ، ونعم : كلمة عدة وتصديق ، وجواب استفهام ، ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائى .

المعنى — قال أبو الفتح : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا ، فلو لحق بشاش لوثقت بعودته .

وقال أبو على : الرواية بضمّ الكاف ، ولم يروها بالفتح إلا أبو الفتح ، والمعنى : خبر الأمير أتى بظفره ، فقيل لنا معشر الناس كروا ، فقلت نعم يكرون ولو لحقوه بشاش . يريد : ولو كان على البعد منهم .

وقال الواحدى : ورد خبر الأمير ، وأنه مع جيشه كرّوا على العدوّ ، فقلت نعم، تصديقا لهذا الخبر يكرون ، ولو لحق جيش عدوّه بالشاش لحقوه ، وهو من قول البحترى :

يُضْحِى مُطِلاًّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَفُوا ... بِالصِّينِ فى بُعْدِهَا مَا اسْتَبْعَدَ الصِّينَا

٢ — الإعراب — من روى يسنّ بضمّ الياء وكسر السين : نصب القتال ، ومن روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل .

الغريب — الهيجا : تمدّ وتقصر ، وهى من أسماء الحرب . واللجوج : الذى لاينثنى عن الأعداء ولايزال يغزوهم ، ويسنّ قتاله : من طول السنّ ، وهو العمر . يريد : يطول حتى يصير كالمسنّ الذى طال عمره ، وناش : شاب .

المعنى — يريد : أن هذا الممدوح يقود جيشه إلى الحرب ، وهو لجوج يلج فى قتالهم ، فقتاله طويل ، وكره شاب ، فهو فى آخر القتال كما كان فى أوّله، فأسقط الهمزة من ناش ، وأصله الهمزة ، فتركه ضرورة ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

مَلِكٌ لَهُ فِى كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... إِقْدَامُ غِرٍّ وَاعْتِزَامُ مُجَرِّبِ

٣ — الغريب — الكميت . يقال للذكر والأنثى . قال :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلٰكِنْ ... كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الْأَدِيمُ

المناقلة : تحسين نقل يديها ورجليها بين الحجارة والإعقاق: مصدر أعقت الدابة : إذا انفتق بطنها بالحمل ، وفرس عقوق . والغشاش بالغين المعجمة والكسر : العجلة . قالت الكلابية :

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ يُذَبُّ عَنْهَا ... بِرُمْحِى كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (١)

وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِى إِلَيْهِ ... حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِى (٢)

إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ ... وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لِانْتِقَاشِ (٣)

تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ ... وَتُلْهِي ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ (٤)

وَمَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا عِشَاشًا ... لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا

المعنى — يقول : أسرجت لى الكميت ، وناقلت بى على عجلة ، ونقلتها فعدت بى وأسرعت.

١ — الغريب — المتمرّد : متفعل من المارد ، والمريد : هو الخبيث . يصف فرسه بالخبث . والرشاش : ماترشه الطعنة من الدم ، وأراد بفرسه أنها متمردة ، أى صعبة الانقياد .

المعنى — يريد : أنه يذبّ عن هذا الفرس المنيع الانقياد لمن لايحسن ركوبه برمح يطعن كلّ طعنة ترشّ الدّم ، ويجوز أن يصونها عن أن تطعن كلّ طعنة ترشّ الدّم .

٢ — الغريب — العقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعير فهو معقور .

المعنى — يقول : لو عقرت فرسى لبلغنى إليه مايتحدّث الناس به عن فضله وعن كرمه ، وهو مايسمع من الثناء عليه ، وقد روى كلّ ماش بالنصب ، فيكون الضمير فى « يحمل » للحديث . يريد : حديث يحمل الماشى على المشى كما قيل : إن رجلين اصطحبا ، فقال أحدهما لصاحبه : تحملنى وأحملك، يريد : تحدّثنى وأحدّثك، حتى نقطع الطريق بالحديث، فكأن الحديث لاستطابته يحمل الماشى . ومن روى : كلّ ماش بالرفع ردّ الضمير المحذوف فى يحمله للحديث . يريد أن كلّ ماش فى الأرض يحمل حديثه ، لشيوعه وحسن أخباره .

٣ — الغريب — المراد بالمواقف هنا : المواقف فى الحرب ، ويجوز أن يراد بها المواقف فى العطاء والفضل . والصحيح : أن المواقف لاتستعمل إلا فى الحروب . وشيك : دخل فى رجله الشوك ، والانتقاش : إخراج الشوك بالمناقش .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا ذكرت مواقف أبى العشائر فى السخاء والعطاء لإنسان حاف ، ودخل الشوك فى رجليه : لم ينكس رأسه لإخراجه ، بل يمضى مسرعا إليه .

قال ابن فورجة : إنما يريد أن الشجاع إذا وصف له مواقفه تاق إليه ، ورغب فى صحبته ، وأسرع إليه ، ويدلّ على هذا رواية من روى وقائعه .

٤ — الإعراب — الضمير فى «تزيل» للمواقف أو للممدوح .

الغريب — المصبور : المحبوس على القتل ، وقتل فلان صبرا ، وهو أن يحبس حتى يقتل ، والفياش : المفاخرة ، وقيل المفاخرة بالباطل .

وَما وُجِدَ اشْتِياقٌ كاشْتِياقِي ... وَلا عُرِفَ انْكِماشٌ كانْكِماشِي[1]

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ المَعالِي ... وَسارَ سِوايَ فِي طَلَبِ المَعاشِ[2]

المعنى — على روايته بالتاء على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيل مخافة المصبور عنه : أى تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه ، وتشغل ذا المفاخر عن المفاخرة ، لأن مثلك لايطمع فى مفاخرته ، فان كلّ أحد متواضع لك ، ومقرلك بالفضل . ومن روى بالياء المثناة تحت يقول : إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل .

١ — الغريب — الانكماش :الجدّ فى الأمر ، وكذلك الإ كماش ، ورجل كميش : جادّ ماض .
المعنى — يقول : ما اشتاق أحد اشتياقى إليك ، ولا جدّ ولا أسرع كإسراعى إليك .

٢ — المعنى — يقول : سرت لأخدمك وأكسب بخدمتى لك المعالى ، وسواى سار إليك يطلب العيشة بما تعطيه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَبْغِي نَوَالَهُمْ ... فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمْكَ إِلاَّ لِأُخْدَمَا



قافيـــة الضاد

وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه فقال

فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَّماءِ بِأَرْضِهِ   خِلَعُ الأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ(١)

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِها مِنْ لَفْظِهِ   وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقائِها مِنْ عِرْضِهِ(٢)

وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ   فِي الْجُودِ بانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ(٣)

---

١ — الإعراب · الضمير فى «أرضه» يعود على «السماء»، وذكرها : لأنه أراد السقف أو المطر، ويجوز أن يعود على الممدوح، جعل الأرض له يملكها ويتصرّف فيها بأمر ونهى . هـذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى ، وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة ، وكلّ جمع بينه وبين مفرده الهاء جاز تذكيره . وحقه نصبه بإضمار مافسرّه به ،كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عامر : «والقمر قدّرناه» . ومثله :

وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدِي، وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

المعنى — يقول : خلع الأمير قد أحيتنا كما يحي القطر الأرض ، ونحن لم نقض واجب حقه، أى مايستحقه ويستوجبه ، وإنما قال فعل المطر بالأرض ، لأنه أراد أن الخلع موشاة ، وفيها الرقوم ، وهذه موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر، من الأزهار والألوان .

٢ — الغريب — العرض : النفس والنسب .

المعنى — يقول : كأن هذه الخلع نسجها من ألفاظه ، لصحة ألفاظه وسلامتها من السخافة والتحريف ،وكأن نقاءها من عرض الأمير،لأنه سالم من العيب،فهو لايعاب بشىء . وهذا منقول من قول ابن الرومى فى ثوب استهداه :

صَحِيحاً مِثْلَ رَأْيِكَ إِنَّـــهُ وَالحَزْمَ فِي قَرَنِ

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ إِنَّ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ

٣ — الغريب — المذيق : هو المذوق ، أى الممزوج . والمحض : الخالص من كلّ شىء .

المعنى — يقول : إذا فوّضت الأمر فى الكرم إلى الكريم ، ولم تطلب منه شيئا مقترحا عليه ، وتركته إلى رأيه ، بلغت ماتريد ، وبان لك صحيح الرأى من معيبه ، لأن صحيح الرأى لايحتاج إلى سؤال ، بل يعطى بطبيعة الكرم ،ومعيب الرأى لايعطى حتى يسأل مرارا ،وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

وَإِذَا وَصَلْتَ بِعَاقِلٍ أَمَلاً   كَانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ فِعْلاً

وإلى قول محمد بن الحسينى فى جودة الرأى :

وَكَأَنَّ رَوْنَقَ سَيْفِهِ مِنْ وَجْهِهِ   وَكَأَنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِنْ رَأْيِهِ

وقال لما مرض سيف الدولة

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ ... وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ (١)

وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا ... بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمْضُ (٢)

شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ ... لِأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ (٣)

---

١ — الغريب — البأس الشدّة والسطوة ، والمحض : الخالص .

المعنى — إذا اعتلّ سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الأرض ، ومن عليها من الناس والقوة والكرم الخالص ، لأنه قوام كلّ شيء ، فإذا اعتلّ اعتلّ له كلّ شيء . وهو منقول من قول حبيب :

وَإِنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمَّ بِهَا ... حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ فِي مَرَضِهْ

وللطائى :

إِنَّا جَهِلْنَا فَخِلْنَاكَ اُعْتَلَلْتَ وَلاَ ... وَاللهِ مَا اُعْتَلَّ إِلاَّ الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ

وللطائى أيضا :

لاَ تَعْتَلِلْ إِنَّمَا بِالْمُكْرُمَاتِ إِذَا ... أَنْتَ اُعْتَلَلْتَ تُرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ

ومثله لعلىّ بن الجهم :

وَإِذَا رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ ... عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

ولأبى هفان :

قَالُوا اُعْتَلَلْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ إِنَّمَا اُعْتَلَّ العِبَادُ

وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا لِعِلَّتِهِ وَأَظْلَمَتِ الْبِلاَدُ

ولمسلم بن الوليد :

نَالَتْكَ يَا خَيْرَ الخَلاَئِقِ عِلَّةٌ ... يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِهَا الثَّقَلاَنِ

فَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ شَكَاتِكَ عِلَّةٌ ... مَوْصُوفَةُ الشَّكْوَى بِكُلِّ لِسَانِ

٢ — المعنى — يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلا ، لأن النوم يفارق عينى ، وجعل للنوم اعتلالا مجازا واستعارة ، لأنه لما امتنع من العين صار اعتلالا له .

٣ — المعنى — يدعو له بالشفاء والعافية ، و يقول : يشفيك الله الذى يشفى بجودك الخلق . يريد : أنه سبب لأرزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بجوده من ألم الفقر ، وجعله لكرامه بحرا ، كلّ بحر بعضه ، لكثرة جوده .

وقال فى بدر بن عمار

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِى لَكَ لا يَمْضِى ... وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ (١)

عَلَى أَنَّنِى طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ ... شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعْضِى (٢)

سَلَامُ الَّذِى فَوْقَ السَّمٰوَاتِ عَرْشُهُ ... تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ (٣)

---

١ — المعنى — يروى فى الجفون ، والرؤيا : تستعمل فى المنام خاصة . ومنه قوله تعالى : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، ولا تقصص رؤياك على إخوتك ، وإن كنتم للرؤيا تعبرون ، وأن قد صدقت الرؤيا » : وهذا كله فى المنام ، ولو قال : «ولقياك ، لكان أحسن » إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية ، كقوله تعالى : « وماجعلنا الرؤيا التى أريناك » فإنه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما أريد اليقظة ، وكان ذلك ليلا فى ليلة الإسراء .

والمعنى : أن الليل يمضى ويجىء ، وفضلك ثابت باق ، ورؤيتك أحلى فى العيون من النوم ، لأنك محبوب .

وقال أبو الفتح : الرؤيا فى المنام ، وأما فى العين فلاأعرفها ، وإن جاءت فهى شاذة . وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى اللَّيْلُ إِلاَّ أَنَّ لَيْلِى لَمْ يَمْضِ ... وَأَنَّ جُفُونِى لاَ تُرَوَّى مِنَ الْغُمْضِ

وعجزه من قول ابن الرومى :

وَلَطَعْمُ اُكْتِحَالَةٍ مِنْهُ بِالزَّا ... ئِرِ أَحْلَى فِى عَيْنِهِ مِنْ رُقَادِ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : فى الكلام حذف ، تقديره : أمدحك وأثنى عليك بما طوقتنى به من نعمك ، فحذفه للدلالة عليه .

وقال الواحدى : أأنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة شهيد بها بعضى على بعضى ، فمن نظر إلىّ استدلّ بنعمتك على .

والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك، شهد الجلد بما عليه من الخلعة .

وقال أبو الفتح : لسانه يشهد على سائر جسده ، وهو من قول ابن بسام الكاتب :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِى نِعْمَةٌ ... تُقِرُّ عَلَىَّ وَإِنْ لَمْ أُقِرِ

٣ — المعنى — جعله خير الناس ، ودعا له بسلام الله يخصه به ، وفى البيت مطابقة حسنة .

قافيـــة العين

وخرج يَمَاكُ مملوك سيف الدولة إلى الرّقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه ، وهبت ريح شديدة ، فقال :

لا عَــدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيَّعُ لَيْتَ الرِّيَاحَ صُنَّعٌ ما تَصْنَعُ[1]
بَكَرْنَ ضَرًّا ، وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ وَسَجْسَجٌ أَنْتَ، وَهُنَّ زَعْزَعُ[2]
وَوَاحِــدٌ أَنْتَ ، وَهُنَّ أَرْبَعٌ وَأَنْتَ نَبْعٌ ، وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ[3]

---

١ — المعنى — المشيع : هو سيف الدولة ، والمشيع : يماك غلامه، يدعوله بأن لايعدم مولاه . ويماك هو الفاعل ، وسيف الدولة هو المفعول . وهو أمدح وأبلغ إذا دعى للغلام أن لايعدم السيد ، فلولا السيد ماذكر الغلام ، ولاعدّ فى الناس ، ثم قال : ليت الرياح تصنع ماتصنع أنت ، من نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٢ — الإعراب — «ضرّ» : مصدر ، وأراد يضرون ضرّا : أى بكرت الرياح ذوات ضرّ، فحذف المضاف .

الغريب — السجسج : الريح الطيبة ، التى لاحرّفيها ولابرد . والسجسج التى ذكرها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحديث : ريح الجنة . والزعزع : الريح الشديدة المؤذية .

المعنى — يقول : بكرت الرياح تضرّ الناس ضرّا ، وأنت سهل تنفع الناس ، فليت الرياح مثلك .

٣ — الغريب — النبع : شجر صلب يتخذ منه القسى ، والخروع : نبت ضعيف ، وكلّ ضعيف لين فهو خروع وخريع ، والرياح الأربع : الجنوب ، والشمال ، والصبا ، والدبور .

المعنى — يقول : أنت واحد تقوم مقام الأربع ، وتنفع الناس أكثر من نفعهنّ ، وفيهنّ فتنة وأذى ، وأنت فيك نفع ، وأنت أقوى الملوك بأسا وعددا ، وهم بالقياس إليك ضعفاء، كالخروع فى الأشجار ، وضرب النبع والخروع مثلا ، وفيه نظر إلى قول جرير :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يعتُقُ عُودُهُ وَلاَ يَسْتَوِى وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

وقال يمدحه

ويذكر الوقعة التي في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هٰذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ‏ ‏ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا[١]

أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ‏ ‏ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ[٢]

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمَتْ ‏ ‏ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبَعُ[٣]

---

١ — الإعراب — الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ، ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

الغريب — الخداع : الغرور ، وأصله من خدع الضبّ في جحره : إذا دخل فيه ، ومنه قول شاس بن نهار العبدي :

أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنِيَ نَعْسَةٌ ‏ ‏ وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَيْتُ لَابُدَّ يَأْرَقُ

والخداع : أن يتمكن الكلام الباطل في قلب مستمعه فينخدع به ، وخدعته خدعا وخدعا بالكسر والفتح ، وخدع يخدع : كسحر يسحر ، من الأفعال التي جاءت على فعل يفعل بالفتح ، والاسم الخديعة والخدعة .

المعنى — لا أعتقد في هؤلاء الناس الخير ، ولكن غيري ممن يجهل أمرهم يغترّ بقولهم ، فينخدع به ، لأنهم إذا قاتلوا جبنوا وانهزموا ، وإذا حدّثوا أظهروا الشجاعة : أي أن شجاعتهم بالقول لا بالفعل ، وإذا كانوا كذلك فالجاهل يغترّ بهم .

٢ — الإعراب — روى «أهل» بالحركات الثلاث ، فالرفع على الابتداء : أي هم أهل الحفيظة ، والنصب على الذمّ لهم ، والجرّ على البدل من الناس .

الغريب — الحفيظة : الحمية والأنفة . والغي : الفساد ، ويزع : يكفّ ، وزعته أزعه وزعا : كففته ، فاتزع هو : أي كفّ ، وأوزعته بالشيء : أغريته به . وأوزع به فهو موزع به : أي مغرى به .

المعنى — يقول : هم أهل الحفيظة غير مجربين ، فإذا جربتهم لم ترهم كذلك ، وفي تجربهم ما يكفك عن مخالطتهم . وهذا يشير به إلى ما ظهر من عجز أصحاب سيف الدّولة في الغزاة التي جبنوا فيها ، وقال : هم يظهرون الحمية والصبر والجلد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

٣ — الإعراب — «ونفسي» : في موضع رفع عطفا على «الحياة» . كقولك : ما أنت وزيد ؟

لَيْسَ الْجَمالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مارِنُهُ ... أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ(١)

أَأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ(٢)

وَالْمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ(٣)

الغريب — الطبع : الدنس . يقول : طبع الرجل بالكسر ، وأصله من طبع السيف : إذا علاه الصدأ .

قال أبو محمد الراجز الفقعسى :

إِنَّا إِذَا قَلَّتْ طَخَارِيرُ الْقَزَعْ ... وَصَدَرَ الشارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرَعْ

* نَفْحَلُهَا الْبِيضَ الْقَلِيلاتِ الطَّبَعْ *

المعنى — يقول : مالنفس والحياة ، وقد علمت أن حياة الإنسان على الحال التى يكرهها ، والطريقة التى لا يستحسنها دناءة ودنس ، فعلام الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال ؟ فلا أريد حياة ولا أشتهيها إذا كانت كذا . وفيه نظر إلى قول بيت الحماسة قول قطرى :

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَا عُدَّ من سَقَطِ الْمَتَاعِ

١ — **الغريب** — المارن : مقدّم الأنف ، وهو مالان منه .

المعنى — يقول : ليس كلّ صحيح الأنف بجميل ، وقصد الأنف : لأن العرب تقصد الأنف من بين سائر الأعضاء ، فيقال : أرغم الله أنفه . يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فأنف العزيز يجتدع بزوال العزّ عنه ، فاذا قطع عزّه ، فكأنه فى الحقيقة قد جدع أنفه و إن كان أنفه صحيحا ، وفيه نظر إلى قول الطائى :

لَيْسَ جَدْعُ الْأُنُوفِ عِنْدِيَ جَدْعاً ... إِنَّ ذُلَّ النُّفُوسِ قَتْلٌ وَجَــدْعُ

٢ — **الإعراب** — جمع بين الهمزتين . وحققهما ، وقد جمع بينهما القراء وحققوهما فى مثل هذا إذا كانتا من كلمة واحدة ، وحققهما الكوفيون ، وهشام عن ابن عامر لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عامر من طريقه .

الغريب — الانتجاع : طلب الكلأ ، هذا أصله ، ثم صار كلّ طلب انتجاعا .

المعنى — يقول : الشرف وسعة الرزق يطلبان بالسيف ، فلم أطلبهما بشىء آخر ؟ أى أترك أن أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحرب ، وأتناول ذلك بالطلب ، وأتكلف فيه أشدّ التعب ، وأكون كمن طرح عن كتفه مايطلب ، وترك فى غمده ماينتجعه .

٣ — **الإعراب** — من روى مشرفة : بفتح الراء ، جعله دعاء لها ، ومن روى بالكسر فمعناه : لا كانت داء ، بل كانت دواء .

المعنى — والسيوف لازالت مشرفة ، وأبدع فى حسن التجنيس . وقوله : دواء كلّ كريم

وَفارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَها ... فِى الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِى أَعْطافِها دُفَعُ[١]

وَأَوْحَدَتْهُ وَما فِى قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَما فِى لَفْظِهِ قَذَعُ[٢]

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِى الْهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ[٣]

الخ ، أى إما أن يهلك بها أو يقتل بها يقول : إما أن يصل بالسيوف إلى بغيته فتكون كالدواء ، وإما أن يقتل بها دون مراده فتكون له كالوجع ، وهو ينظر إلى قول البحترى :

وعندَ بقراطَ داءٌ لَوْ تَأَمَّلَهُ ... قالَ الشِّفَاءُ بِحَدِّ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ

١ — الغريب — وقرها : ثبتها ، والدرب : المضيق والمدخل إلى بلاد العدوّ ، والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب ، والدفع : أن يدفع شىء بعد شىء .

المعنى — يريد بفارس الخيل : سيف الدّولة ، لأنه ظهر فى هذه الوقعة من جلده وثباته ، وأراد جيشه الهزيمة،فثبتهم فى مضيق من مضايق الروم ، ويعرف هذا الموضع بعقبة السير ، وهى عقاب صعبة ضيقة ، ونزل سيف الدّولة على نهر قريب منها ، فلما جنه الليل تسلل أصحابه عنه وبقى وحيدا ، فثبتهم ، ووقر الرجل من الوقار يوقر ، ووقر يقر : إذا ثبت ، وقد جاء الوجهان فى قوله تعالى «وقرن فى بيوتكنّ» فيمن كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

وقال أبوالفتح : فارس الخيل : يريد : إذا اجتمعت الخيل موصوفة بالفروسية كان أفرسهم ، كقولك : شاعر القوم ، فيحتمل أن يكونوا كلهم شعراء ، ويجوز أن يكون وحده شاعرا ، وإذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختصّ به الوصف دون الآخر ، بل تعمهما الصفة ، لأنه يجرى مجرى أشعر الرجلين ،فلابدّ من أن يكونا شاعرين . ولاتقول هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، والآخر صاحبه ، كما لا تقول شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

٢ — الإعراب — الضمير فى « أوحدته » للخيل ، وكذا فى أغضبته ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الآخر لسيف الدّولة ، وهو مفعول .

الغريب — القذع : الفحش والسبّ ، وقذعت الرجل وأقذعته : إذا أسمعته كلاما قبيحا .

المعنى — يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، ولم يفرق لشجاعته ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم ، لأنه حكيم حليم عند غضبه ، وهوشجاع وحده ، فلايبالى بالجيش:أقام معه أولا .

٣ — الغريب — الجيش : هو العسكر ، وابن أبى الهيجاء : هو سيف الدّولة .

المعنى — يقول : الملوك كلهم عزهم ومنعتهم بجيشهم ، لأنه يمنعهم من الأعداء ، وأنت عزّ الجيش بك ، فإذا لم تكن فيهم لايمتنعون عن عدوّهم، فأنت عزّوحصن لهم فى الحقيقة ، وهو معنى حسن .

قادَ المَقانِبَ أَقصَى شُرْبِها نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِها سِرَعُ (١)

لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ ... كالْمَوْتِ لَيْسَ لَه رِيٌّ وَلا شِبَعُ (٢)

حَتَّى أَقامَ عَلَى أَرْباضِ خَرْشَنَةٍ ... تَشْقَى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبانُ وَالبِيَعُ (٣)

لِلسَّبْيِ ما نَكَحُوا ، وَالْقَتْلِ ماوَلَدُوا ... وَالنَّهْبِ ماجَمَعُوا ، وَالنَّارِ ما زَرَعُوا (٤)

---

١ — الإعراب — السرع بكسر السين : مصدر سرع ، مثل ضخم ضخما .

الغريب — المقانب : جمع مقنب ، وهو زهاء الثلثمائة من الخيل ، والنهل : الشرب الأوّل ، والشكيم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تعرض فى اللجام .

المعنى — يقول : قاد الجيوش مسرعا إلى أرض العدوّ ، فخيله لاتشرب إلا الشربة الأولى ، وهى النهل على اللجم حتى أنهم لايتفرّغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم ، يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة ،من الاجتهاد فى لقاء العدوّ ، فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول ، واللجم فى أفواهها ، وأدنى سيرها الإسراع ، وهو غاية الجرى . يصف جدّه واجتهاده .

٢ — الغريب — يعتقى يقال : عقاه واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاه واعتقاه . والرىّ : ضدّ الظمأ ، والشبع : ضدّ الجوع ، والمسرى : مفعل من السرى .

المعنى — يقول : سار مسرعا إلى العدوّ لايعوقه بلد عن قصد غيره ، ولا يعتاقه حصن يفتحه عن حصن غيره ، فهو كالموت يعمّ ، ولايقنعه كثرة من يفنيه ، فهو لايروى ولا يشبع من إهلاك الأنفس .

قال ابن وكيع : استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة أبى الطيب إياها للموت ، ثم أنشد قول لقيط :

لَاحَرْثَ يَشْغَلُهُمْ بَلْ لَايَرَوْنَ بِهِمْ ... مِنْ دُونِ بِيضِكُمُ رِيًّا وَلَا شِبَعَا

٣ — الغريب — خرشنة : بلد من بلاد الروم ، وأقامته عليها لتشقى بها الروم ، وما حوت من الصلبان والبيع . والصلبان : جمع صليب ، كرغيف ورغفان ، والبيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى ، ومنه « لهدّمت صوامع و بيع » . والربض : ما حول المدينة من العمارة .

المعنى — يقول : مازال يسرع بخيله،حتى قام نازلا على أرباض هذا الموضع ، وهو فى وسط بلاد الروم ، فحينئذ شقيت الروم وما تعبد ، وهجرت كنائسها .

٤ — الإعراب — أقام ما : لما يعقل للموافقة لما فى المصراع الثانى ، ويجوز أن يكون حمل ما على المصدر . يريد : للسبى نكاحهم ، والقتل ولادتهم .

وقال أبو الفتح : عطف على معمولين ، «وما» فى : موضع رفع على الابتداء على التفسيرين..

مُخْلًى لَهُ الْمَرْجُ ، مَنْصُوبًا بِصارِخَةٍ   لَهُ الْمَنابِرُ ، مَشْهُوداً بِها الْجُمَعُ(١)

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ   حَتَّى تَكادَ عَلَى أَحْيائِهِمْ تَقَعُ(٢)

وَلَوْ رَآهُ حَوارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا   عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِى شَرَعُوا(٣)

= المعنى — يقول : لما نزل بهذه البلاد أهلك أهلها، بسبى أولادهم الأصاغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الأكابر ، ونهب أموالهم، و إحراق زروعهم . واللام فى قوله «للسبى» لام العاقبة، كقوله :

* لِدوا للموت وأبنوا للخراب *

أى عاقبتهما إلى هذا ، وقد زاد على أبى تمام فى قوله :

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلاَّ وَقَدْ عَلِمَتْ   إِنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّبْيِ مَا تَلِدُ

١ — الإعراب — « مخلى له ، ومنصوبا » : حالان من سيف الدولة ، « ومشهودا » : حال من صارخة .

قال أبو الفتح : والأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة، إلا أن التذكير جائز على قولك: نصب المنابر ، وشهد الجمع . ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

الغريب — المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم . والجمع : جمع جمعة ، كجمعات .

المعنى — يقول : سيف الدولة بلغ النهاية فى إهلاك الروم حتى نصبت له المنابر ، وشهدت الجمع ببلادهم، وأقام المسلمون بأرض الروم، فصاروا كالساكن بها، قد اقتدروا على ملكها، حتى نصبوا المنابر ، وجمعوا الجمع ، وهذا غاية النكاية فى العدو، والروم لا يقدرون على الظهور، لما يجدونه من عسكر سيف الدولة .

٢ — المعنى — يقول : إن سيف الدولة قد أدام قتل الروم، وقوت الطير بلحومهم فى وقائعه، فصار يطعمها من لحوم القتلى، حتى تكاد تقع على الأحياء لتأكلهم . وتكاد: تقارب ، وذلك لأنها قد تعودت أكل الأجسام ، فصارت بالعادة تعترض الأحياء فى طرقها ، فتكاد تخطفهم .

٣ — الغريب — الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ، وفى تسميتهم بهذا الاسم أقوال ، أحدها : أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب . ومنه الحور . لبياض فى عيونهن ، والحواريات : النساء ، قال الشاعر :

فَقُلْ لِلْحَوارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا   وَلاَ تَبْكِنَا إِلاَّ الْكِلاَبُ النَّوَابِحُ

ومنه الخبز الحوارى لبياضه . وقيل : الحوارى: هو الناصر، وكانوا أنصار عيسى بن مريم عليهما =

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُـــودُ الغَمامِ فَظَنُّوا أَنَّها قَزَعُ(١)

فِيها الْكُماةُ الَّتِي مَفْطُومُها رَجَلٌ عَلَى الجِيادِ الَّتِي حَـــوْلِيُّها جَذَعُ(٢)

يُذرِي اللُّقانُ غُباراً فى مَناخِرِها وَفِي حَناجِرِها مِنْ آلِسٍ جُرَعُ(٣)

السلام ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتي ، وحواريي من أمتي » . وقيل : هم أصفياء الأنبياء وخاصتهم ، وأضافهم إلى النصارى ، لأنهم كانوا يدّعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

المعنى — يقول : لو رأى سيف الدّولة الحواريون، ورأوا عدله و إنصافه وكرمه، مع موضع الحواريين واجتماعهم على الحق، لبنوا شريعة الروم على محبته ، وألزموا الروم الدخول فى طاعته

١ — الغريب — الدّمستق : هو صاحب جيش الروم . والقزع : المتفرّق من السحاب ، واحدها : قزعة .

المعنى — أن كتائب سيف الدّولة لما أقبلت متتابعة، نظرها الدمستق وأصحابه، فظنوها قطع الغمائم ، وتحيروا فيها ، فلم يدروا ماهى ، فلما تحققها ذمّ عينيه .

وقال أبو الفتح : تحير حتى أنكر حاسة بصره . وقال : هو يشبه قول البحترى :

فَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِـعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبِيضِ نَاظِرُه

وقال ابن فورجة : رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ، ورأى سحابة متراكمة فظنها قطعا متفرّقة . والمعنى : أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذمّ نظر عينيه .

٢ — الإعراب — «فيها» : الضمير لسود الغمام ، وهى عسكر سيف الدّولة . والكماة : مبتدأ ، والجارّ : خبره .

الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه ، أى المستتر . والجذع : الذى أتى عليه حولان ، وجمعه : جذعان وجذاع . والحولىّ : الذى أتى عليه حول ، وجمعه : حوالى .

المعنى — يريد : أن صغيرهم كبيرهم عند الحرب ، وحولىّ خيلهم جذع ، يعظم أمرهم وأمر خيلهم .

٣ — الغريب — اللقان : موضع ببلاد الروم ، وآلس : نهر هناك .

المعنى — قال أبو الفتح : لاتستقرّ فتشرب، إنما تختلس الماء اختلاسا بمواصلة السير . قال : و يجوز أن يكون: شربت الماء قليلا لعلمها بما يعقب سيرها من شدّة الركض، وكذا يفعل كرام الخيل.

قال الواحدى : ليس المعنى على ماقاله ، و إنما يصف مواصلتها السير ، يريد : أنها شربت الماء من آلس ، و بلغت اللقان قبل أن بلعت ما شربته من آلس ، فماء هذا النهر فى حلوقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا الموضع ، و بينهما بعد ومسافة .

كَأَنَّها تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ ما تَسَعُ(١)
تَهْدِي نَوَاظِرَها وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسِنَّةِ نارٌ وَالْقَنا شَمَعُ(٢)
دُونَ السِّهامِ وَدُونَ الْقُرِّ طافِحَةً عَلَى نُفُوسِهِم الْمُقْوَرَّةُ الْمُزُعُ(٣)

= وقال ابن الإفليلي : وصلت اللقان وحناجرها لم تجف من ماء النهر ، يشير إلى ركض الخيل وشدّة إسراعها فى غاراتها ، وهذا مبالغة .

١ — المعنى — يقول : كأنّ خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم ، والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل .

قال ابن الإفليلي : لتسلك أجسادهم وتتخذها طرقا ، وطعن فوارسها يفتح مايسعهم ، ويخرق ما يضيق بهم ، وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة :

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

٢ — المعنى — يقول : خيل سيف الدولة يهدى نواظرها، فى وقائعه وظلمة الغبار ، اتقاد الأسنة التى تشبه المصابيح، لضيائها فى رءوس القنا، التى تشبه الشمع فى إشراقها . وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا ، وهذا فى غاية الحسن .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول النميرى :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ إلاَّ جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرُعُ

وقد أحسن فيه البحترى بقوله :

مَدَّ لَيْلاً مِنَ الْعَجَاجِ فَمَا يَمْـــشونَ فِيهِ إلاَّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ

٣ — الغريب — القرّ : البرد . وطفح يطفح إذا ذهب يعدو . والمقورة : الضامرة . والمزع : السريعة . ومزع الظبي يمزع : إذا مرّ سريعا ، وكذلك الفرس ، وطافحة : حال من الخيل .

المعنى — يقول : قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدولة، فتعدو عليهم،وتطؤهم بحوافرها . وكان له كلّ سنة غزوتان : غزوة فى الربيع ، وغزوة فى الخريف. وروى ابن جنى : «السهام» جمع سهم ، وقال: قبل أن يصل إليهم سهام الرماة ، وقبل أن يفروا، تهجم عليهم هذه الخيل الضامرة ، فروى « الفرّ» بالفاء ، وقال : سألته عنه ، فقال : هذه الخيل طفحت عليهم ، وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا . يصف سرعة الخيل ، وأنها قد ركبتهم وغشيتهم . وروى غيره « دون السهام » بفتح السين ، وهو حرّ السموم ، وقد سهم الرجل على مالم يسمّ فاعله : إذا أصابه السموم ، والسهام (بالضمّ) : الضمور والتغير .

إِذَا دَعا الْعِلْجُ عِلْجًا حالَ بَيْنَهُما ... أَظْمَى تُفارِقُ مِنْهُ أُخْتَها الضِّلَعُ(١)

أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ ... إِذْ فاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ(٢)

وَما نَجا مِنْ شِفارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ ... نَجا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشائِهِ فَزَعُ(٣)

يُباشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبَلٌ ... وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلاً وَهُوَ مُمْتَقَعُ(٤)

كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها ... لِلْباتِراتِ أَمِينٌ ما لَهُ وَرَعُ(٥)

---

١ — الغريب — العلج : الرجل من كفار العجم ، والجمع : علوج وأعلاج . والأظمى : الرمح . قال بشر :

وَفِى نَحْرِهِ أَظْمَى كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصُ الْمَهَزَّةِ أَسْمَرُ

المعنى — يقول : إذا استغاث العلج بعلج حال بينهما رمح أظمى، يفرق بين الضلع وأختها ، فكيف تفريقه بين العلجين .

٢ — الإعراب — أجل وأمضى : ابتداءان . ومنكتف ومنصرع : خبران .

الغريب — الفقاس . قال ابن جنى : هو الدمستق ، كأنه لقبه .

وقال الواحدى : هو جدّه . وقال ابن الإفليلى : هو رئيس جيش الروم .

المعنى — يقول : إن فات الدمستق الرماح بهربه، إذ هرب وأسر من أصحابه نيف وخمسون رجلا ، فأجل منه قدرا مأسور فى القيد والحديد ، لأنه قاتل حتى أسر ، وأمضى منه فى الشجاعة منصرع مقتول، لأنه قاتل حتى قتل ولم ينهزم، والدمستق و إن كان حيا أعجز ممن كان قتل، و إن كان أفلت ، فهو أذلّ ممن أسر .

٣ — الغريب — شفار البيض : حدّ السيوف ، وشفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف .

المعنى — يقول : وما نجا من حدّ السيوف منفلت أنجاه فراره ، وعصمه من القتل هربه ، فهو لا يأمن لشدّة فزعه ، ومن كانت هذه حاله فحياته موت، ونجاته هلاك، فهو ينظر إلى قول حبيب:

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ ... تَنْجُو الرِّجالُ وَلٰكِنْ سَلْهُ كَيْفَ نَجَا ؟

٤ — الغريب — المختبل : الذاهل المضطرب . والممتقع : المتغير اللون .

المعنى — يقول : لما صار فى مأمنه دهرا عاش فاسد العقل ذاهلا ، لشدّة ما لحقه من الفزع ، فهو يشرب الخمر، ولونه لا يرجع لاستيلاء الصفرة عليه ، فلا يردّ الخمر لونه عليه، مع مداومة شربها .

٥ — الغريب — الحشاشة : النفس ، والبطريق : الفارس من الروم . والباترات : السيوف . والأمين : أراد به ههنا القيد . والورع : أصله الكفّ عن المحارم .

يُقاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ... وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ(١)

تَغْدُو الْمَنَايَا فَلاَ تَنْفَكُّ وَاقِفَةً ... حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ(٢)

قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ إِنَّ الْمُسْلَمِينَ لَكُمْ ... خانُوا الْأَمِيرَ فَجازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا(٣)

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيامًا فِي دِمائِكُمُ ... كَأَنَّ قَتْلاَكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا(٤)

المعنى — يقول : كم من نفس فارس قد ضمنها للسيوف القيد ، أى كم من فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر ، فهو فى ضمان القيد للسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . وقوله «أمين ماله ورع » من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذى يؤتمن على الأشياء ، فلا بدّ له من ورع .

١ — الإعراب — الضمير فى « يقاتل و يطرد» للأمين ، وهوالقيد ،والضميرالمفعول فى « يطلب » للخطو ، والضمير فى «عنه» للمقيد المأسور .

المعنى — يقول : إذا أراد المشى منعه القيد ، و إذا أراد النوم منعه الاضطجاع ، فإذا رام المشى قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، و إذا أراد النوم منعه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

إِذَا قَامَ أَعْيَتْهُ عَلَى السَّاقِ حِلْيَةٌ ... لَهَا خَطْوُهُ وَسْطَ الْفِنَاءِ قَصِيرُ

٢ — الغريب — لاتنفكّ : أى لاتبرح ولا تزول .

المعنى — يقول : إن المنايا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشىء فعلته ، فهى إن كفها ولت ، و إن أرسلها لسيوفه سطت ، وفى ظاهر لفظه ما يدلّ على هذا . ومثله قول بكر بن النطاح :

كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِينَ فِى الْوَغَى ... إِذَا الْتَقَتِ الْأَبْطَالُ إِلاَّ بِرَأْيِهِ

ومثله لمسلم :

كَأَنَّ الْمَنَايَا عَالِمَاتٌ بِأَمْرِهِ ... إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ

٣ — الغريب — المسلمين (بفتح اللام) : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه .

المعنى — قل للدمستق : إن الذين أسرتم خانوا الأمير سيف الدّولة وعصوه ، فجازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتم بهم . وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل ، وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع ، و بقى فيه قوم من المسلمين ، يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدوّ بعد مسير سيف الدّولة ، وأخذوهم وقتلوهم .

٤ — المعنى — يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتم بهم نياما فى قتلاكم ، كأنهم مفجوعون بقتلاكم ، لما كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

ضَعْفَى تَعِفُّ الْأَيَادِى عَنْ مِثَالِهِمِ ... مِنَ الْأَعَادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا (١)

لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلاَّ الْمَيِّتَ الضَّبُعُ (٢)

هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الْوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ (٣)

تَشُقُّكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ (٤)

---

١ — الغريب — ضعفى : جمع ضعيف . ونزعت عن الشىء : رغبت عنه وأعرضت .

المعنى — يريد : إن الذين تخلفوا حتى أدركتموهم ضعاف العسكر ، إن هموا بعدوّهم لم يعارضهم لضعفهم ، وقد حققه فيما بعده بقوله : (لاتحسبوا) .

٢ — المعنى — يقول : لاتحسبوا هؤلاء الذين أسرتم كان فيهم رمق ، بل أموات من الضعف ، والميت لايأكله إلا الضبع ، فأنتم لخستكم ودناءة أنفسكم قتلتم هؤلاء القوم الضعفاء . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا البيت، وقال : كيف أطلق على الضبع هذا، وأنها تأكل الميتة، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ، لأن الضبع تخنق عشرا من الغنم، حتى تأخذ واحدة ، وهى من أخبث السباع على الغنم . قال الراجز يدعو على غنم رجل :

سَلِّطْ عَلَى أُولَئِكَ الْأَغْنَامِ ... سَمَيْذَعًا مُعَاوِدَ الْإِقْدَامِ

أَوْ جَيْئَلاً ظَلَّتْ بِذَاتِ هَامِ ... تَلُفُّهَا مُدْلَمِّسَ الظَّلاَمِ

* لَفَّ الْعَجُوزِ بُرَدَ الثُّمَامِ *

وقال ابن وكيع : لوقال: « ما كلّ من قد أسرتم كان ذا رمق » لكان أوضح وأحسن .

٣ — الغريب — العقب : جمع عقبة . وفرادى : جمع فرد . ومنه قوله تعالى : «ولقد جئتمونا فرادى» . وأسد : جمع أسد ، [ويجمع أيضا على] أسد [بضمتين] ، وأسود ، وآساد .

المعنى — يقول : هلا وقفتم فى هذا الموضع وقد صعدت إليكم رجال يتصاعدون إلى الحرب أفرادا، لايقف بعضهم إلى بعض، شجاعة وإقداما وثقة لشدّتهم. ومثله بيت الحماسة قول العنبرى :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا

٤ — المعنى — يريد : هلا صبرتم، لأن «هلا» للتحضيض، ولابدّ لها من الفعل مظهرا أومضمرا، ومنه بيت الإيضاح قول جرير :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا

أى هلا عددتم الكمى المقنع .

٥ — الغريب — روى ابن جنى « بفتاها » ، أى بفارسها وروى غيره « بقناها » ، يريد: رماحها. وأوقع الخبر عن الخيل ، والمراد : أصحاب الخيل . ويدع : مستقبل فعل ، ترك استعماله . =

وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلاَ فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا[١]

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ[٢]

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ[٣]

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ أَنْتَ فَارِسُهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرَعُ[٤]

= الغريب — السلهبة : الطويلة من الخيل .

المعنى — يريد : وصف الحال التى كانت فى الزمان الماضى ، وأن الرماح شقت عسكر أهل الروم ، أو فرسانها يشقون الصفوف بالطعن .

١ — الإعراب — قال الواحدى: رواية كلّ من قرأ الديوان «الجنود بكم» بالباء . والصحيح فى المعنى « لكم» باللام ، لأنه يقال : عرضت فلانا لكذا، فتعرض له ، ويجوز أن يكون « بكم» من صلة معنى التعريض ، لامن لفظه، ومعناه: إنما ابتلى الله الجنود بكم ، يعنى جنود سيف الدّولة. يقول : إنما خذلهم الله ، وجعلهم لكم عرضة .

الغريب — الفسل : الدنىء العاجز من الرجال ، فسل فسالة وفسولة .

المعنى — يريد : إن الله عرض لكم الجنود الذين انقطعوا وتخلفوا عن عسكر سيف الدّولة، وهم الأوباش، ليجرد الله عسكر الإسلام من الأوباش ، فيرجع إليكم غازيا بالأبطال، وذوى النجدة، ليس فيهم دنىء ولا ضعيف .

٢ — المعنى — يقول : كلّ غزوة بعد هذه الغزوة تكون له لاعليه ، لأن الأوباش من عسكره والضعفاء قد قتلوا ، فلم يبق إلا الأبطال ، وهو أمير الغزاة وسيدهم ، وهم أتباعه .

٣ — الغريب — تبتدع : أى تفعل الشىء من نفسك بديهة واختراعا من غير تعليم ، والابتداع : هو الصنعة من غير تعليم . ومنه : «بديع السموات والأرض» .

المعنى — يقول : غيرك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح ، وأنت مبتدىء فيما تفعل لم يسبق إليه أحد ، فأفعالك أبكار .

والمعنى : أن الكرام يقتفون آثار غيرهم ، ويتعلمون ممن كان قبلهم ، وأنت تسبق الكرام إلى الأفعال ، وتخلق : أى تصنع ما تريد ، ولو صحّ له أن يقول : تقتفى آثار الكرام لكان أبين فى صناعة الشعر .

٤ — الغريب — يشينك : يعيبك . الضرع : الضعيف ، والأنثى : الضرعة .

المعنى — يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكررت وعجز أصحابك ، فبان فضلك ، وبان نقصهم ، ومن قتل من أصحابك وأسر من ضعفائهم لا يعيبك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع . =

مَنْ كانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلاَ يَضَعُ[١]
لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ فى الْأَعْقابِ مُهْجَتَهُ ... إنْ كانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشِّيَعُ[٢]
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ ... فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَها طَمَعُ[٣]

= وفى نظم هذا البيت عيب عند الحذاق بصناعة الشعر ، لأنه كان ينبغى له أن يقول فى صدر البيت : «كنت حازمه» لما قال فى العجز: «العاجز الضرع» لأن ضدّ الحازم العاجز ، أو يقول: فارسه، وجبانه .

١ — المعنى — يقول : من بلغ وحلّ فى الفضائل محلك ، واشتهر بالشجاعة اشتهارك ، فتواضعت الشمس عن موضعه ، وقصر محتدها عن محتده ، فلم يبق له فى الشرف غاية يبلغها فترفعه ، ولا للعيب سبيل إليه فيضعه ؟ أى لم يكن للنهاية محلّ يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتضع بخذلانه ، لأن قدره فوق كلّ قدر ، وشجاعته فوق كلّ شجاعة . وفيه نظر إلى قول زهير :

لَوْ كانَ يَقعدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ... قَوْمٌ بِآبَائِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

وفى عجزه نظر إلى قول أبى دلف :

فَمَا تَرْفَعُنِى حَالٌ ... وَلاَ تَخْفِضُنِى حَالُ

٢ — الغريب — الكرّ : الإقدام فى الحرب مرّة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقبة . والشيع : الأشياع ، وهم جمع شيعة ؛ يقال : شيع وشيعة وأشياع ، ومنه شيعة الإمام علىّ عليه السلام . قال الكميت :

وَمَا لِىَ إلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَالِىَ إلاَّ مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

المعنى — يقول : إذا أفرده أصحابه فى هذا اليوم لم تسلمه شجاعته و إقدامه فى الأعداء ، بل امتنع بإقدامه وكره على أعدائه . وقيل : الأعقاب : جمع عقب ، بمعنى الآخر . ومثله للطائى:

مَا غَابَ عَنْهُ مِنَ الْإِقْدَامِ أَشْرَفُهُ ... فِى الرَّوْعِ إنْ غَابَتِ الْأَنْصارُ وَالشِّيَعُ

٣ — الغريب — الدنىء : الخسيس ، وهو مهموز .

قال أبو الفتح : قلت له عند القراءة عليه: أأهمزه ؟ قال لاتهمزه ؛ فقلت له هومن باب المهموز؛ فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى: «أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير» بترك الهمزة. وقال الشاعر عبيد الله بن الحرة :

وَمَا أَنَا بِالدَّانِى فَآتِى دَنِيَّةً ... وَلٰكِنَّنِى يُزْرِى بِىَ الدَّهْرَ عَامِرُ

فجاء به غير مهموز . وطمع : مصدر . وقال أبو زيد : رجل طمع ، وقوم طماعى ، وطمعاء ، وطمعون ، وأطماع .

المعنى — يقول : ليتهم يعطون الشعراء على أقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم وعلمهم، فلو =

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَغَى فَرَأَوْا ... وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبِيضِ فَاسْتَمَعُوا[١]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ ... مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ[٢]

أَلدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ ... وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ[٣]

وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانَ بِحَامِيَةٍ ... وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدَعُ[٤]

= كانوا هكذا ماطمع فى عطائهم خسيس، وهو تعريض بأنه يسو يه مع غيره، ممن لا يماثله فى الفضل.

١ — الغريب — حبيك البيض : أى الطرائق التى فى السيوف ، وأصله فى السماء ، و إنما هو فى السيف استعارة ، الواحدة : حبيكة .

المعنى — يقول : رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك ، والاستماع إلى قراعك لاغير ، من غير أن يباشروا القتال ، وأنا أباشر القتال ، وأضرب معك بالسيف ، دون غيرى ممن يصحبك من الشعراء .

٢ — المعنى — يقول : من لم يصدقك بقوله ، فقد غشك ، فإنه يظهر لك الشجاعة ، والجبن عنده ، و يظهر لك الجلد ، والضعف حقيقته ، فهو يتعاطى ماليس عنده ، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصحّ معنى البيت .

قال ابن وكيع : لو قال «من كان منك بغير الصدق» لسلم من الاعتراض .

وقال الواحدى : معنى البيت يقول : من لم يصدقك فقد غشك . والمعنى : إنى قد صدقتك فيما ذكرت ، لأنى لو لم أصدقك كنت قد غششتك . قال : ويجوز أن يكون المعنى : إن من غشك بتخلفه عنك ، فقد أباحك أن تغشه فى معاملتك إياه ، وجعل مايفعله سيف الدولة غشا لأنه جزاء الغش . وقوله على هذا «بغير الصدق» ، أى بغير صدق اللقاء : يعنى بالنظر والسماع . وهناك معنى آخر، وهو أنه يقول له: لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق . يعنى : الشعر الذى أحسنه أكذبه دون الحرب . هذا كلامه .

٣ — الغريب — المصطاف والمرتبع : المنزل فى الصيف والربيع .

المعنى — يقول : الدهر معتذر إليك مما غدر بك فى قتل الروم الضعفاء من أصحابك ، والسيف منتظر كرتك عليهم ، فيشفيك منهم ، وأرضهم لك منزل ، صيفا وربيعا .

وصدره من قول الطائى :

عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ ... جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

وعجزه من قول الطائى أيضا :

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

٤ — الغريب — نصران ونصرانى: واحد ، ونصرانية تأنيثه، وهم قوم منتسبون إلى ناصرة ؛=

وَما حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ ... حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطالُ تَمْتَصِعُ (١)

فَقَدْ يُظَنُّ شُجاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ ... وَقَدْ يُظَنُّ جَبانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ (٢)

إِنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ ... وَلَيْسَ كُلُّ ذَواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ (٣)

= قيل: هى مدينة ، وقيل هى موضع، والأعصم: الوعل الذى فى إحدى يديه بياض وفى رجليه. والصدع : الوعل بين الوعلين ، لابالمسنّ ولا بالصغير .

المعنى — يقول : النصارى اعتصامهم بجبالهم، وهى لاتعصمهم ولاتحميهم ، ولو أن أوعالها تنصرت واحتمت بهامنه ، لم تحمها ولم تمنعها منه .

١ — الغريب — الامتصاع والماصعة : شدّة القراع بالسيوف . و بلوتك : اختبرتك . ومنه قوله تعالى : «هنا لك تبلو كلّ نفس ما أسلفت » أى تختبر، فى قراءة من قرأ بالباء الموحدة ، وقرأ حمزة والكسائى: «تتلو» بتاءين ، من التلاوة .

المعنى — يقول : لم أمدحك على إقدامك وثبوتك فى الحرب، إلابعدالاختبار والتجربة عند القتال الأبطال .

والمعنى : مابلغت حقيقة وصفك مع ماشاهدته من ثباتك والأهوال التى جمعتنى معك ، حتى بلوتك والأبطال تجالد بالسيوف .

٢ — الغريب — الخرق : الطيش والخفة . وقيل : الدهش من الخوف أو الحياء ، والزمع : رعدة تعترى الشجاع من الغضب .

المعنى — يريد : أن الظنّ يخطىء ، فقد يرى من به دهش وخفة شجاعا ، وقد يرى من تعتريه رعدة من غضب جبانا، وأنا قد تحققت من أمرك بالتجربة ، فإذا مدحتك بعد اختبارى فلا أخطىء ولا أكذب .

٣ — الإعراب — رفع «كلّ» على الابتداء ، والسبع: الخبر، وأضمر فى «ليس» اسما، تقديره: الشأن، والابتداء وخبره فى موضع خبر ليس، وقد جاء من العرب مثله . تقول: ليس خلق الله مثله، فتضمر الشأن والقصة ، ولولا ذلك لما ولى ليس — وهى فعل — فعل آخر ، وهو « خلق » ، لأن الأفعال لايلى بعضها بعضا ، وقد ذكر مثل هذا سيبويه فى كتابه ، وأنشدوا لحميد الأرقط :

فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ ... وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى تُلْقِي المَسَاكِينُ

فنصب «كلّ» بتلقى ، وأضمر اسم ليس فيها .

الغريب — المخلب للطير والسباع ، بمنزلة الظفر للإنسان .

المعنى — يقول : ليس كلّ من يحمل السلاح شجاعا ، ولا كلّ ذى مخلب سبعا يفترس به ، بل يوجد ذوات مخالب والسبع يفضلها ، وكذا سيف الدّولة يتزيون بشكله ، ويشاركونه فى لبس السلاح ، ولكنهم يقصرون عن فعله ، وعما يبلغ بالسلاح من البطش .

وقال فى صباه يمدح على بن أحمد الخراسانى

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا　　فَلَمْ أَدْرِ أَىَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ (١)

أَشارُوا بِتَسْليمٍ فَجُدْنا بِأَنْفُسٍ　　تَسِيلُ مِنَ الآماقِ وَالسِّمُ أَدْمُعُ (٢)

حَشاىَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِىٍّ مِنَ الْهَوَى　　وَعَيْناىَ فِى رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (٣)

---

١ — الإعراب — حشاشة نفس: ابتداء. الظاعنين: يروى على الجمع . يريد : النفس والأحباب.

المعنى — يقول : بقية نفس ودعتنى وفارقتنى يوم فارقنى الأحبة ، فذهبت البقية والحبيب ، فبقيت حائرا لا أدرى أىّ المرتحلين أودع: النفس أم الأحبة ؟ وكلاهما مرتحل . وهو من قول بشار:

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ　　شِمَالاً وَقَلْبِى بَيْنَهُمْ مُتَوَزَّعُ

٢ — الغريب — الآماق جمع مؤق ، وهو : طرف العين الذى يلى الأنف . والسم : يريد به الاسم ، وفيه لغات ، بالحركات الثلاث فى السين ، وتخفيف الميم .

المعنى — لما أشاروا إلينا بالسلام ، جدنا بأنفس تسيل من الجفون ، تسمى دموعا ، وهى أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة الدمع . ومثل هذا :

خَلِيلَىَّ لاَ دَمْعاً بَكَيْتُ وَإِنَّمَا　　هِىَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِى تَسِيلُ عَلَى خَدِّى

ومثله لبشار :

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا　　وَلٰكِنَّهَا رُوحِى تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

وقال الديك :

لَيْسَ ذَا الدَّمْعُ دَمْعَ عَيْنِى وَلٰكِنْ　　هِىَ نَفْسِى تُذِيبُهَا أَنْفَاسِى

ولابن دريد :

لاَ تَحْسَبُوا دَمْعِى تَحَدَّرَ ، إِنَّهَا　　رُوحِى جَرَتْ فِى دَمْعِىَ الْمُتَحَدِّرِ

٣ — الإعراب — «ترتع» فيه ضمير المخبر عنه ، وأفرد الخبر لأن العينين، وهما عضوان مشتركان فى فعل واحد، مع اتفاقهما فى التسمية ، يجرى عليهما مايجرى على أحدهما ، الا ترى أن كلّ واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى، فاشتراكهما فى النظر، كاشتراك الأذنين فى السمع، والقدمين فى المشى ، وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه ، فتقول : عيناى رأتاه ، وأذناى سمعتاه . والثانى أن تخبر عن اثنين ، وتفرد الخبر، كبيت أبى الطيب ، فتقول : عيناى رأته . والثالث أن تعبر عن اثنين بواحد وتفرد الخبر، فتقول :=

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبالِ الَّذى بِنا … غَداةَ افْتَرَقْنا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ(١)

= عينى رأته ، وأذنى سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد ، وتثنى الخبر ، حملا على المعنى ، فتقول : عينى رأتاه ، وأذنى سمعتاه ، كقول الشاعر :

إِذَا ذَكَرَتْ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى … بِصَحْرَاءِ فَلْجٍ ظَلَّتَا تَكِفَانِ

الغريب ترتع : تلهو وتلعب وتنعم ؛ وإبل رتاع : جمع راتع ؛ وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مرتعون ، والموضع : مرتع ، ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أى ننعم ونلهو . وقرأ نافع والكوفيون «يرتع ويلعب» بالياء فيهما ، وكسر الحرميان العين ، من يرتع ، جعلاه من الرعى .

المعنى — يقول : الحشا — وهو ما فى داخل الجوف ، والمراد الفؤاد — فى جرشديد التوقد ، لأجل توديعهم وفراقهم ، وعيناى ترتعان فى رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبد الله ابن الدمينة :

غَدَتْ مُقْلَتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا … وَقَلْبِي غَدَا مِنْ هَجْرِهَا فِي جَهَنَّمِ

وأخذه الطائى فقال :

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْحِي بِقَلْبِيَ مَأْتَمٌ … مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنِيَ فِي عُرْسِ

وأخذه الرضى فقال :

* فَالْقَلْبُ فِي مَأْتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرُسِ *

ونقله أبو الحسن التهامى عن الغزل ، فقال :

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِعِلْمِ مَا … ضَمَّتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

نَظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِي ، فَعُيُونُهُمْ … فِي جَنَّةٍ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

ولخالد الكاتب :

قَالُوا نَرَاكَ سَقِيمًا … فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

فِي النَّارِ قَلْبِي ، وَعَيْنِي … فِي الرَّوْضِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

ولآخر :

وَكَانَ طَرْفِي مِنْهُ فِي جَنَّةٍ … وَكَانَ فِي قَلْبِيَ مِنْهُ نَارُ

١ — الغريب — أوشكت : قاربت ، والوشيك : القريب السريع .

المعنى — يقول : قد حملنا من الفراق ما لو كلفته الجبال لقاربت أن تتصدع ، وهذا من قول البحترى :

بِمَا بَيْنَ جَنْبَىَّ الَّتِى خاضَ طَيْفُها ... إِلَىَّ الدَّيَاجِى وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ(١)

أَتتْ زَائِرًا ما خامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا ... وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ(٢)

= وَأَكْتُمُ مَابِى مِنْ هَوَاكِ وَلَوْ يُرَى ... عَلَى جَبَلٍ صَلْدٍ إِذًا لَتَقَطَّعَا

ولآخر :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهُ ... جِبَالُ شَرَوْرَى أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

ولآخر :

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْفاً ... لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

١ — الإعراب — الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفديها بما بين جنبى : يريد روحه .

وقال ابن القطاع : يريد هى مطالبة بتلاف روحى التى بين جنبى .

الغريب — الدياجى : جمع ديجوج ، والقياس : دياجيج ، إلا أنهم خففوا الكلمة بحذف الجيم الأخيرة ، كمكوك ومكاك . والخلى : الخالى من الهوى والهم . وهجع : نوم . والهجوع : النوم ليلا . والتهجاع : النومة الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِى فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

والهجعة : النومة الخفيفة أيضا .

المعنى — يقول : بما بين جنبى ، يريد نفسه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « أعدى عدوّ لك التى بين جنبيك » . يريد : النفس ، أى أفدى بنفسى الحبيبة التى خاض طيفها إلىّ ، فقطع الظلمة حتى وافانى ، والخليون من المحبة نوّم ؛ فإن قيل : فقد كان هو نائما حتى رأى طيفها . قلنا : يجوز أن تكون غلبته نومة خفيفة ، فرأى طيفها ، لأنه إذا كان فى اليقظة لايخلو قلبه من ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النعسة رآها . وأراد «بهجع» أنهم نوّم كلّ الليل ، فهم لا يعقلون ، ولا لهم مزعج من المحبة يمنعهم المنام كما يمنعه ، فلم يبق فى الكلام تضادّ ، لأن بين نومهم ونومه فرقا كبيرا .

٢ — الإعراب — زائرا : حال . وقال الربعى : هو مفعول « أتت » ، وهو حسن إذا أمكن أن يكون المتنبى زائرا لامزورا ، لأنه الذى يأتى بالطيف ، لشدّة تفكره فى اليقظة ، حتى أنه إذا أغفى يرى الطيف ، فكأنه هو الزائر .

وقال الواحدى : قيل هو من الزئير . وقيل : هو نعت لمحذوف ، أى أتت خيالا زائرا ، وذكره لأنه أراد الطيف .

الغريب — خامره : خالطه ولصق به ، يتضوّع : يفوح ، وقيل : يتفرّق .

وَمَاجَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطا ... كَفاطِمَةٍ عَنْ دَرِّها قَبْلَ تُرْضِعُ

فَشَرَّدَ إِعْظامِى لَها ما أَتَى بِها ... مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعَ الْفُؤَادُ الْمُفَجَّعُ (١)

فيا لَيْلَةً ما كانَ أَطْوَلَ بِتُّها ... وَسَمُّ الأَفاعِى عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ (٢)

تَذَلَّلْ لَهاوَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى ... فَما عاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ (٣)

المعنى — يقول : زارت وهى لم تتعطر بطيب ، ولا لصق بها . وكالمسك : أى يفوح من ثيابها كالمسك ، لأنها طيبة الرائحة طبعا لاتطبعا . وهو منقول من قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً ... وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

أى لأن طيبها خلقة فيها لاتتكلفه .

١ — الغريب — أعظمته إعظاما واستعظمته : أكبرته واستكبرته . والتاع : احترق . ومنه لوعة الحب . واللوعة : الحرقة .

المعنى — يريد : أنه استعظم خيالها لما رآها ، فنفى نومه عنه ، واحترق فؤاده لفقد رؤيتها ، والضميران المؤنثان فى « لها ، وبها » يعودان على الحبيبة ، لأنه لما رأى خيالها ، والخيال هو ، أنث على المعنى .

٢ — الإعراب — يريد : ما كان أطولها ، فحذف الضمير لإقامة الوزن ، ومثله قول الحصين ابن حمام :

وجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا ... وَجَمْعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَأَلْأَمَا

يريد ، ماأدقهم وألأمهم .

الغريب — الأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

المعنى — يقول : ماكان أطولها من ليلة ، وهى التى فارقنى خيالها فيها ، فتجرعت من مرارتها ما يكون السم بالإضافة إليه عذبا ، وهذا مبالغة .

٣ — المعنى — الزم الطاعة والانقياد فى القرب والبعد ، وارض وسلم لفعلها ، فهذا من علامة الحب . وقد أكثرت الشعراء من هذا المعنى ، فمنه قول أبى نواس :

سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ ... فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

وقوله :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْداً ... لِلَّذِى تَهْوَى مُطِيعَا

لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى ... تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وَلا ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ ... عَلَى أَحَـــدٍ إِلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ(١)

وَإِنَّ الَّذِي حابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ ... بِهِ اللهُ يُعْطِي مَنْ يَشاء وَيَمْنَعُ(٢)

وقد يقارب به قول البحترى :

وَتَذَلَّلْتُ خاضِــعًا لِمَلِيكِي ... وَقَلِيلٌ مِنْ عاشِقٍ أَنْ يَذِلاَّ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف بقوله :

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ ... وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنا ظالِمُ

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى ... يُفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ راغِمُ

١ — الإعراب — من روى «ثوب مجد» بالرفع جعله عطفا على قوله «فما عاشق» ومن نصبه جعله إضافة منفصلة .

الغريب — اللؤم : الذم والبخل ، ومرقع رواه ابن جنى بالفعل .

المعنى — يقول : المجد خلص له لا لغيره من الذم والعيب ، ومجد غيره مشوب بلؤم .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : حابى : بمعنى حبا ، مأخوذ من الحباء ، وهو العطية . واسم الله مرفوع به ، والجملة التى « هى يعطى » ، وفاعله خبر « إن » ، واسم «إن ، الذى» ، وخولف فى هذا ، فقيل : معنى حابى بارى ، تقول : حابيت زيدا : إذا باريته ، مثل باهيته فى العطاء ، وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا : حبوته به .

قال الشريف هبة الله بن محمد بن علىّ بن محمد الشجرى : فعلى هذا يكون فاعل «حابى» مضمرا فيه ، يعود على « الذى » ، واسم « الله » مرتفع بالابتداء ، وخبره الجملة ، تقديره : إن الذى حابى به جديلة فى الحباء ، الله يعطى به من يشاء ، ومفعول « يمنع » محذوف ، دل عليه مفعول « يعطى » ، وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمحذوفان تقديرهما : يعطى الله به من يشاء أن يعطيه ، ويمنع من يشاء أن يمنعه ، والضميران يعودان للممدوح .

الغريب — أصل « حابى » : فاعل ، ولا يكون إلا من اثنين ، إلا فى أحرف يسيرة : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف ، وقال : حابى بمعنى حبا ، كما فى قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى ، حين ولاه الرشيد خراسان :

إِنَّ خَراسانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ ... تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْهِمَّةِ الشّانا

لَمْ يَحْبُ هارُونُ بِها جَعْفَراً ... وَإِنَّما حابَى خُـــراسانا

وقد جاء حابى بمعنى بارى فى قول سبرة بن عمرو الفقعسى :

نُحابِي بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها ... وَنَشْرَبُ فِي أَثْمانِها وَنُقامِرُ

بِذِي كَرَمٍ ما مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ[1]
فَأَرْحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحامُ مالٍ لا تَنِي تَتَقَطَّعُ[2]

وقد جاء « أحابى» بمعنى أخص فى قول زهاد :

أُحَابِي بِهِ مَيْتاً بِنَخْلٍ وَأَبْتَغِي أَخَالَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهْ

يريد : أخص بهذا الشعر ميتا ، وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج ، وفى مضر جديلة، وهو ابن غدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، وفى ربيعة: جديلة ، وهو أسد بن ربيعة ابن نزار .

المعنى — قال الواحدى ، الذى حابى به الله جديلة : أى أعطاهم هذا الممدوح ، وجعله منهم، فهو الذى يعطى به من يشاء ، ويمنع من يشاء ، لأنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق فى النفع والضرّ . وهذا كلامه . وقال : فقوله «به الله . . . الخ» خبر إن .

١ — الإعراب — بذى كرم : بدل من قوله «به الله» و«ذمة» : منصوب على التمييز . «أوفى»: صفة محذوف ، تقديره : على رأس رجل أوفى .

المعنى — يقول : مامرّ يوم ، ولا طلعت شمس على رجل ، أوفى بالذمة من هذا الممدوح ، إشارة إلى أنه أكثر الناس وفاء ، وأكرمهم عهدا ، ومثله .

مَلِكٌ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى مِثْلِهِ أَوْسَـــعَ شَيْئاً وَأَعَمْ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : قوله «لدنه» فيه قبح وشناعة ، وليس هو معروفا فى كلام العرب ، وليس يشدّد إلا إذا كان فيه نون أخرى ، نحو : لدنى ولدنا . هـذا كلامه . وقد يحتجّ لأبى الطيب فيقال : شبه بعض النحويين بعضها ببعض ، فكما يقال لدنى يقال لدنه، بحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن فى الهاء مايوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ، كما قالوا «يعد» فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا: أعد، ونعد، وتعد، فحذفوا الفاء أيضا ، وليس هناك مايوجب حذفها، ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة، كما قالوا فى القطن القطنّ ، وفى الجبن الجبنّ، وأنشد أبو زيد :

* مِثْلُ الْحِمَارِ زَادَ فِي سلْـكَنِّ *

فزاد نونا شديدة . وأنشد :

إِنَّ شَـكْلِي وَإِنَّ شَـكْلَكِ شَتَّى فَالْزَمِي الْخُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيَضِّضِي

فزاد ضادا . وقال سحيم :

وَمَا قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَــــــةٌ نَظَراً وَاتِّصَافَا

. . . .

= أراد ميسان، فاضطر فزاد نونا ، وقال العبدىّ :

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصُّغْدِ نَفْسِى وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزِيم

أراد : خوارزم ، فغيرها .

وقال الجرجانى : لما كانت الهاء خفيفة ، والنون ساكنة ، وكان من حقها أن تتبين عند حروف الحلق، حسن تشديدها، لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة وقرينة تحتمل للشاعر تغيير الكلام عندها ، والنون أقرب الحروف إلى حرفى العلة : الواو والياء ، لأنها تدغم فيهما ، وتبدل منها الألف فى الوقف إذا كانت خفيفة، نحو: ياحرسى اضربا عنقه ، وجعلت إعرابا فى الأفعال الخمسة ، نحو يفعلان وأخواتها ، كما جعلت إعرابا فى التثنية والجمع ، وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين، فى نحو اضرب الغلام (بفتح الباء) ، فلما حلت هذا المحلّ ، احتملت ماتحتمله من الزيادة، وحروف العلة أوسع الحروف تصرّفا ، ولهذا أجازوا زيادة الياء فى «الصياريف» فى قوله :

تَنْفِى يَدَاهَا الحَصَى فى كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْىَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصيَارِيفِ

وزيادة الواو فى قوله :

* مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ *

يريد : فأنظر ، وزيادة الألف فى « منتزح » من قوله :

وَأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تَرْمِى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

يريد: بمنتزح، وقد ذكرنا لهذا التشديد كلّ وجه سديد، كما ذكرنا العلة فى إدغام النون فى الجيم، فى قراءة عبد الله بن عامر وأبى بكر بن عباس ، فى كتابنا الموسوم « بالروضة المزهرة ، فى شرح كتاب التذكرة » .

وقال أبو الفتح : استعمل «لدن» بغير «من» ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء فى القرآن : «من لدنى» ، و«من لدنه» ، و «من لدن حكيم عليم» . وقد غاب عن أبى الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب:

فَإِنَّ الكُثْرَ أَعْيَانِى قَدِيمًا وَلَمْ أُقْتِرْ لَدُنْ أَنِّى غُلَامُ

وقول الآخر :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لَكَالْهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادِ

وقول القطامى : =

فَتًى أَلْفُ جُـــزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ ... أَقَلُّ جُزَيٍّ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ(١)

غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ ... وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلَّبًا حِينَ يَلْمَعُ(٢)

= صَرِيعِ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ ... لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائِبِ

وقول الأعشى :

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ قَوْمِي كَأَنَّمَا ... يَرَانِيَ فِيهِمْ طَالِبُ الحَقِّ أَرْنَبَا

الغريب — ماتنى ، أى لاتزال .

وقال الواحدى : هو من الونى ، وهو الضعف ، فوضعه موضع « لاتزال » ، لأنها إذا لم تفتر عن القطع يكون المعنى : لاتزال تنقطع .

المعنى — يقول : أرحام الشعر تتصل عنده . يريد أنه يقبل الشعر ويثيب عليه ، فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة ، فتجتمع عنده ، فيتصل بعضها ببعض ، كما تتصل الأرحام . وفى انقطاع أرحام الأموال وجهان : أحدهما انقطاعها عنه بتفريقه ، فيصير كأنه قد قطع أرحامها ، والآخر أنها لاتجتمع . كذا نقله الواحدى .

١ — **الإعراب** — ألف : مبتدأ . وأقلّ : مبتدأ ثان . وبعضه : مبتدأ ثالث ، وهو مضاف إلى ضمير الأقلّ . والرأى : خبر عنه . وأجمع : توكيد . ويجوز أن يكون «رأيه» ابتداء ، و« ألف جزء » خبره مقدّما عليه ، وترتيب الكلام : فتى رأيه ألف جزء ، أقلّ جزء من هذه الأجزاء الألف بعضه ، أى بعض الأقلّ ، الرأى الذى فى أيدى الناس .

وقال الواحدى : مثل هذا قولك : زيد أبوه قائم .

المعنى — يقول : هذا الممدوح له الرأى الذى لايشاركه فيه أحد ، فله من الرأى ألف جزء ، وأقلّ جزء منها : بعضه الذى فى أيدى الناس كلهم ، فالناس يدبرون أموالهم بأقلّ بعض رأيه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ... قَمَرًا أَوْفَى عَلَى غُصُنِ

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ

٢ — **الإعراب** — غمام : بدل من فتى ، أو هو فى موضع رفع خبر ابتـداء محذوف ، أى هو فتى . وخلبا : خبر «لا» ، كأنه قال : ليس هو مقشعا ، وليس البرق فيه خلبا .

الغريب — أقشع يقشع : أقلع وتفرّق . والممطر : الماطر ، مطرت السحاب وأمطرت . وقيل : الإمطار فى العذاب ، وكذا جاء فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : «فأمطر علينا حجارة من السماء» . «وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين» وليس فى القرآن لفظ المطر ، الذى =

إِذَا عَرَضَتْ حاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيها شَفِيعٌ مُشَفَّعُ(١)

= هو الماء والغيث ، إلا فى سورة النساء ، وهو قوله تعالى: « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر » . وأقشعت السماء وتقشعت وانقشعت : إذا تفرّق السحاب وذهب . والخلب : الذى لامطر فيه .

المعنى — يقول : هو غمام ممطر علينا بالأموال دائما ، فلا يقطع عطاءه عنا ، وليس هو كالغمام الذى يمطر مرّة و ينقشع أخرى ، و إذا رجوناه بلغنا منه أو فى ما نرجو ، و إذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلا ، ولما جعله غماما ، جعل له المطر ، وجعل برقه صادقا بموعوده . وهذا عكس قول البحترى :

عَلِمْتُكَ إِنْ مَنَّيْتَ مَنَّيْتَ مَوْعِدًا جَهَامًا ، وَإِنْ أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلَّبَا

١ — الغريب — الحاج : جمع حاجة ، ويقال: حاجة، وحوج، وحاجات، وحاج، وحوائج (على غير قياس) كأنه جمع حائجة ، وكان الأصمعى ينكره ويقول : هو مولد ، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير فى كلام العرب ، أنشدوا :

نَهَارُ الْمَرْءِ أَمْثَلُ حِينَ تُقْضَى حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

والحوجاء : الحاجة . قال قيس بن رفاعة :

مَنْ كَانَ فى نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا عِنْدِى فَإِنِّى لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ

والمشفع : الذى تقضى الحاجة بشفاعته .

المعنى — يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها ، وحسبك بمن يكون وهو مسئول ، شفيعا إلى نفسه ، ومثله للخريمى :

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَتْهُمُ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ

ومنه قول حبيب :

طَوَى شِيَمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِى وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

وهذا المعنى كثير ، قال الحطيئة :

وَذَاكَ امْرُؤٌ إِنْ تَأْتِهِ فى نَفِيسَةٍ إِلَى مَالِهِ لاَ تَأْتِهِ بِشَفِيعِ

ولأبى العتاهية :

فَيَاجُودَ مُوسَى نَاجِ مُوسَى بِحَاجَتِى فَمَالِى سِوَى مُوسَى إِلَيْهِ شَفِيعُ

ولابن الرومى :

أَبَا الصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ فَمَالِى سِوَى شِعْرِى وَجُودِكَ شَافِعُ

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْها بَنانُهُ ... وَأَسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشْرِ أَصْلَعُ (١)

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ... وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ (٢)

يَمُجُّ ظَلامًا فِي نَهارٍ لِسانُهُ ... وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ (٣)

ذُبابُ حُسامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً ... وَأَعْصَى لِمَوْلاهُ وَذا مِنْهُ أَطْوَعُ (٤)

---

١ — الغريب — خبت النار : سكن لهبها . والبنان : الأصابع . والأسمر : يريد القلم ، وجعله أصلع لملاسته ، كالرأس الأصلع ، الذى لا نبت فيه .

المعنى — يقول : كلّ نار حرب من غير يده وقلمه ، فهى مطفأة لاتطول مدّتها ، ويريد أن الحرب إذا أضرمها هو فإنها لاتنطفىء لقوّة عزمه ، وتسديد رأيه ، وشدّة نفسه ، وعلوّهمته .

٢ — الإعراب — نحيف : نعت «لأسمر» .

الغريب — الشوى : الأطراف : اليدان والرجلان والرأس ، والشوى : جمع شواة ، وهى جلدة الرأس . ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » . وقرأ حفص «نزاعة للشوى» نصبا على الحال . ونحيف : دقيق . وأم الرأس : أصله ، وقيل : وسطه .

المعنى — يريد : أن القلم دقيق خلقته ، وهو يعدو على رأسه ، فإذا كلّ ، أى حفى من الكتابة ، قطع رأسه بالقط ، فيقوى عدوه ، أى يحسن الخط به بعد القط ، والقلم يعبر عن ضمير الكاتب . وقد قيل : القلم أنف الضمير ، إذا رعف كشف أسراره ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول العقيلى :

فَإِنْ تَخَوَّفْتَ مِنْ حَفاهُ فَخُذْ ... سَيْفَكَ فَاضْرِبْ قَفا مُقَلَّدِهِ

فَإِنَّهُ إِنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ ... عادَ نَشِيطاً بِقَطْعِ أَجْوَدِهِ

٣ — الغريب — يمج : يقذف .

المعنى — يقول : هو يقذف الظلام ، يريد : المداد . فى نهار : يريد القرطاس . ولسانه : طرفه المحدّد . ويفهم عمن قال : أى يعبر عن الكاتب . ولم يسمع منه لفظا : أى إن هذا القلم يعبر عما يريده الكاتب من غير سماع منه . وهذا منقول من قول حبيب :

أَحَدُّ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِواهُ ... فَيُفْهِمُ وهُوَ لَيْسَ بِذِى سَماعِ

ومثله :

إِذا عَلِقَتْ يُمْناهُ ظَهْرَ ابْنِ حامِلٍ ... وَأَرْسَلَ لَيْلاً فى نَهارٍ مُكَوَّرا

٤ — الإعراب — ضريبة : تمييز .

الغريب — الحسام : من الحسم ، وهو القطع . والضريبة : المضروب ، كالرمية اسم للمرمى . =

فصيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصُولَ الْبَرَاعاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ[1]

بِكَفٍّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْها سَحابَةٌ ... لَمَا فاتَها فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ[2]

وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْماءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْماءِ حُوتٌ وَضِفْدَعُ[3]

أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ ... زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ؟ ![4]

= المعنى — يقول : إن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نباعن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لاينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطوع من السيف لصاحبه ، لأنه لايرجع عن مراد الكاتب به ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ ... بِأَنْفَذَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ

قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ذباب الحسام ، لكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : أعق من ضبّ . وهذا تكلف لاحاجة لنا إليه ، لأن المعرفة والنكرة فيه سيان .

١ — الغريب — البراعات : جمع براعة ، وهى الكمال فى الفصاحة .

المعنى — يقول : كلّ لفظة يتلفظ بها ، أصل من أصول البراعة ، وهى كمال الفصاحة ، والناس يبنون كلامهم عليها ، وأراد « تجد كلّ لفظة من قوله » ، فحذف للعلم به .

٢ — الإعراب - الباء : متعلقة بمحذوف، وهى فى موضع رفع صفة «لأسمر»، وأجرى «أسمر» مجرى الأسماء ، أوصفة «للقلم» ، الذى «أسمر» صفته ، والأول أولى وفصيح: نعت لقوله فى البيت المقدّم « أسمر عريان» . ومثله قول ابن الرومى :

كَالْغَيْثِ فِى الْإِطْبَاقِ كُلَّ مَكَانِ ... خِرْقٌ يَعُمُّ وَلاَ يَخُصُّ بِفَضْلِهِ

٣ — الإعراب — الرواية الصحيحة «الماء» بالرفع ، وهى فاعل « يفنى» .

وقال ابن القطاع : «يفنى الماء» بالنصب ، أى يتخذه فناء، يقال : فنيت المكان وبالمكان : إذا أقمت به ، والفعلان ، على رواية ابن القطاع من « يشتقّ » و « يفنى» ، للحوت والضفدع .

الغريب — الضفدع (الفصيح بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسرها) : وهو دويبة من دواب الماء معروف . والحوت ، معروف .

المعنى يقول : ليس بحر جوده ، كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضفدع، حتى يبلغا قعره ، و إنما هو بحر لانفاد له ، ولا يبلغ منتهاه . يريد : أنه لاينقطع جوده .

٤ — الإعراب - أبحر : هو استفهام ، معناه الإنكار .

الغريب المعتفون: السائلون ، عفاه واعتفاه: إذا أتاه سائلا . والزعاق : الشديدالملوحة. =

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرِ فِى بُعْدِ غَوْرِهِ ... وَيَغْرَقُ فِى تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ[1]

أَلا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ ... وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ[2]

= المعنى — قال الواحدى : يريد أن يفضل الممدوح على البحر . يقول : ليس بحر يضرّ من ورده بالغرق وهو مر الطعم لا يمكن شربه ، كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضرّهم . ولو قال : ينفع ولا يضرّ ، لكان حسنا ، حتى لا يتوهم نفى الضرّ والنفع جميعا ، لكنه قدم «لا يضرّ» لإثبات القافية .

قال ابن جنى : وهذا فيه قبح ، لأن المشهور عندهم أن ينسب الممدوح إلى المنفعة للأولياء ، والضرّ للأعداء ، كقول الشاعر :

وَلٰكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى ... لَضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

وكقول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وقال أبو علىّ بن فورجة : أبو الطيب قال : «أبحر يضرّ المعتفين» نخصص فى المصراع الأوّل، فعلم من لفظه أنه أراد : كبحر لا يضرّ المعتفين، لأنه خصص فى أوّل الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوّله .

قال الواحدى : وهو على ما قال :

١ — الإعراب — الرواية الصحيحة فى «الدقيق» بلام التعريف، وهو حسن فى الإضافة، كالجيل الوجه ، والطويل الذيل ، لأن الدقيق نعت لمحذوف ، تقديره : يتيه الرجل الدقيق الفكر ، ألا تراه يقول : وهو مصقع ، وهو نعت للرجل لا للفكر ، ومن رواه «دقيق الفكر» جعله نعتا للفكر، تقديره : يتيه الدقيق من الأفكار، والأوّل أبلغ فى المعنى .

الغريب — الغور : المنتهى والقعر ، والضمير «للبحر» . والتيار : الموج . والمصقع : الفصيح البليغ ، لأنه يأخذ فى كلّ صقع من الكلام . والدقيق الفكر : الفهم الذى يدقّ فكره وخاطره إذا تفكر .

المعنى — أن هذا الممدوح بحر عميق القعر، لا يصل أحد إلى قعره ، فيتيه فى صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولا يصفونه بقول فصيح .

٢ — الغريب — القيل : هو الملك من ملوك حمير ، وجمعه : أقيال . ومنبج : بلدة بقرب الفرات من أرض الشام . والسماكان : الرامح والأعزل . وتوضع، من الإيضاع، وهو السير السريع.

المعنى — يقول : أنت ملك لمنبج ، وهمتك تسرع فوق النجوم ، وهو من قول العطوى :

إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ لَابِسًا سَمَلاً ... فَهِمَّتِى فَوْقَ هَامَةِ الْمَلِكِ =

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ ! [١]

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا ... عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ ! [٢]

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا ... وَبِالْجِنِّ فِيهِ مَادَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ ! [٣]

= وللتنوخي :

وَرُبَّ نفسٍ مَسْكُها مَا بَيْنَنَا ... وَهَمُّهَا فَوْقَ السِّمَاكِ وَالسُّهَا

١ — الإعراب — عجيبا : خبر ليس ، واسمها : «أن وصفك» ، وتقدم الخبر فى مثل هذا هو الصواب ، لأن «أنّ» مبتدأ ، وتقدم خبرها ، تقول: فى الدار أنك قائم . وأليس: استفهام تقرير ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ ؟

الغريب — ظلعت الدابة: إذا عرجت من يدها أو رجلها، ودابة ظالع : عرجاء (بالظاء) ، ودابة ضليع (بالضاد) : سمينة .

المعنى — يقول : أليس من العجب أنى مع جودة خاطرى و بلاغتى أعجز عن وصفك ، ولا يبلغ ظنى معاليك ، فإنى لا أدركها لكثرتها .

٢ — الإعراب — رفع «صدرك» استئنافا ، وهو مبتدأ ، والظرف ومعموله الخبر .

المعنى — يقول: أليس من العجب أنك فى ثوب، وهو معطوف على قوله «أن وصفك» : أى وصدرك فيكما : أى فى الثوب وفى جسدك . وأنه أوسع من وجه الأرض ؟ ومثله لابن الرومى :

كَضَمِيرِ الْفُؤَادِ يَلْتَهِمُ الدُّنْـيَا وَتَحْوِيهِ دَفَّتَا حَيْزُومِ

ومثله لابن المعتصم فى مرثية :

يَا وَاسِعَ الْمَعْرُوفِ هَلْ وَسِعَ الثَّرَى ... فِى الْأَرْضِ صَدْرَكَ وَهْوَ مِنْهَا أَوْسَعُ

ولأبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَو أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ ... كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ

٣ — الإعراب — من روى «وقلبك» بالرفع جعله ابتداء ، ومن نصبه عطفه على اسم إن فيما قبله .

المعنى — يقول : قلبك قد أحاطت به الدّنيا ، وهو فيها من جملة ما فيها ، ولو دخلت الدّنيا بالإنس والجنّ لضلت فيه ، ولم تدر كيف ترجع منه ، والضمير فى «درت» للدنيا .

أَلا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ باطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فى سِوَاكَ مُضَيَّعُ(١)

وقال فى صباه ارتجالا على لسان من ساله ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فارَقْتَنِي فَأَقامَ بَيْنَ ضُلُوعِي(٢)

أَوَ ما وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي(٣)

ما زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ(٤)

---

١ — الإعراب — غيرك : منصوب لأنه تقدّم على المستثنى ، كقول الكميت :

فَمَالِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ وَمَا لِيَ إِلاَّ مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

وكما تقول : ما فى الدار غير الحارث أحد .

الغريب — السمح : الذى يسمح بماله ، فلا يبخل على أحد .

المعنى — يريد : أن كلّ جواد سواك باطل بالإضافة إليك . وكلّ مديح مدح به غيرك فهو ضائع ، لأنه فيمن لايستوجبه ولا يستحقه بحال من الأحوال . وهو من قول ابن الرومى :

وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فى ابْنِ صَاعِدٍ وَلاَ فى أَبِيهِ صاعِدٍ فَهْوَ هَابِطُ

٢ — الغريب — الهجوع : النوم .

المعنى — يريد : أن شوقى نفى عنى لذيذ المنام ، ولما فارق الحبيب أقام الشوق فى قلبى ليس له عنى انتقال .

٣ — الغريب — الصراة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب فى دجلة بينه و بين بغداديوم ، وآخره عند باب البصرة ، ومحله ببغداد بالجانب الغربى ، وغلط فى تفسيره الواحدى ، فقال : هو نهر يتشعب من الفرات ، فيصير إلى الموصل ثم إلى الشام ، ورقرق الماء: إذا صبه ، وكذا الدمع .

المعنى — يريد : أن حبيبه على نهر الصراة مقيم، فلهذا قال: أوماوجدتم ملوحة ، لأن دمع الحزن ملح ، ودمع الفرح حلو ، كذا قال أبو الفتح .

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين أسفت ، أى حزنت على التوديع ، لما يصحبه من النظر والشكوى والبث .

قال الواحدى : لم أزل أحذر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن إلى التوديع ، وأتأسف عليه ، لأنى لقيتك عند الوداع ، فأتمنى ذلك لألقاك .

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ[1]

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى

وهى من الوافر والقافية من المتواتر

مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعا وَإِلاَّ فاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعا[2]

---

١ — الإعراب — أتبعته وتبعته . قال الأخفش : هو بمعنى ، كما تقول : ردفته ، وأردفته . وقال غيره : تبعت القوم : إذا مشيت خلفهم ، أومروا بك ، فمضيت معهم ، وكذا أتبعتهم ، وهو من باب افتعلت ، وأتبعت القوم — (على أفعلت) — إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . وأتبعت أيضا غيرى ، يقال : أتبعته الشيء فتبعه .

واختلف القراء فى قوله تعالى «فأتبع سببا» ، فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف ، وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى — يقول : أتبعته : أى جعلته تابعا لأنفاسى التى تنفست بها .

وقال أبو الفتح : كأن أنفاسى أتبعت العزاء مشيعة له ، فهى متصلة دائمة . وقال : برحلتى : أى مع ارتحالى ، كما تقول : سرت بمسيرك : أى معك ، أى فكما لاترجع إلى أنفاسى لايرجع إلىّ صبرى ، فمعناه : ارتحل الصبر عنى بارتحالكم .

٢ — الإعراب — ربوعا : نصب على التمييز . يريد : من ربوع .

الغريب — الملث : الدائم المقيم . والربوع : جمع ربع ، يقال : ربع ، وربوع ، ورباع ، وأربع . والنقيع : المنقع .

المعنى — يقول : ياسحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع ، وإن لم تعطشها فاسقها السمّ النقيع فى الماء . وإنما دعا عليها ، لأنه لما وقف بها وسألها ، لم تجبه ، ولم تبك من رحل عنها .

وقال ابن وكيع : لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدّعاء على الديار بالسمّ ، ولو قال : حجارة أو صواعق ، لكان أشبه ، إلا أن جريرا قال بعد ماستأنف لها ذنبا :

سُقِيتِ دَمَ الْحَيَّاتِ مَاذَنْبُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلاً أَنْ يُكَلَّمَا

والعرب من عادتها أن تدعو بالسقيا للديار ، كقول الآخر :

يَا مَنْزِلاً ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبًا مِنَ الْغَمَامِ

مَا تَرَكَ الْمُزْنُ مِنْكَ إِلاَّ مَا تَرَكَ السُّقْمُ مِنْ عِظَامِى

أَسائِلُها عَنِ الْمُتَدَيِّرِيها فَلا تَدْرِى وَلا تُذْرِى دُمُوعا(١)

لَحاهَا اللهُ إلاَّ ماضِيَيْها زَمانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعا(٢)

مُنَعَّمَةٌ ، مُمَنَّعَةٌ ، رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُها الطَّيْرَ الْوُقُوعا(٣)

---

١ — الإعراب — أضاف إلى الضمير ، والأصل المتديرين فيها ، أى متخذيها دارا .

الغريب — تذرى : أى تلقى دموعا .

المعنى — يقول : إذا سألتها لاتدرى ماتقول ، لأنها جاد ، لاتبكى على من كان بها ، فهى لاتساعدنى على البكاء ، ولا تردّ لى الجواب.

٢ — الغريب — أصل اللحاء : القشر . ومنه : لحوت العود : إذا قشرته ، ثم صار يستعمل فى الدّعاء . والخود : المرأة الناعمة . والجمع : خود . والشموع : اللعوب المزاحة .

المعنى — يقول : لحا الله الدار، يدعو عليها إلا ماضيها ، وهو استثناء من غير الجنس .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون جنسا ، لأن زمان اللهو والخود ربع الإنس، فاستثناه منه ، لاشتماله عليه ، فدعا على الدار ، إلا ما كان له بها من زمن الإنس، ووصل الجارية الناعمة المحبوبة .

قال ابن وكيع : ماضياها يوجبان لها الدّعاء بالسقيا ، كقول البحترى :

فَإِذَا مَا السَّحَابُ كَانَ رُكَامًا فَسَقَى بِالرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ

٣— الغريب — الرداح : ضخمة العجيزة . قال العديل :

رَدَاحُ التَّوَالِى إذَا أَدْبَرَتْ هَضِيمُ الْحَشَى ، شخْتَةُ الْمُلْتَزَمْ

ومنه: كتيبة رداح ، أى ثقيلة السير لكثرتها . والرداح : الجفنة العظيمة . قال أمية بن أبى الصلت:

إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاَء لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ

المعنى — يقول : هى منعمة ممنعة لايقدر عليها أحد ، وكلامها عذب ، إذا سمعتها الطير تتكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها ، وهذا مثل قول كثير :

وَأَدْنَيْتِنِى حَتَّى إذَا مَا مَلَكْتِنِى بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

ومثله للآخر ، وهو كثير :

بعَيْنَيْنِ نَجْلاَوَيْنِ لو رَقْرَقَتْهُما لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لاَسْتَهَلَّ سَحَابُها

أخذه ابن دريد فى مقصورته ، و بعده أبو الطيب ، فقال ابن دريد :

لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لاَ نْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَا

تُرَفِّعُ ثَوْبَها الْأَرْدَافُ عَنْها فَيَبْقَى مِنْ وِشاحَيْها شَسُوعا(١)

إِذَا ماسَتْ رَأَيْتَ لَها ارْتِجاجًا لَهُ لَوْلاَ سَــوَاعِدُها نَزُوعا(٢)

تَأَلَّمُ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيْنٌ كَما تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعا(٣)

---

١ — الغريب — الأرداف : جمع ردف ، وهى العجيزة ، والوشاحان : قلادتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداها على الجنب الأيمن ، والأخرى على الأيسر . والشسوع : البعيد .

المعنى — يقول : أردافها عظيمة شاخصة عن بدنها، تمنع ثوبها وترفعه ، فلا يلاصق جسدها، حتى يكون بعيدا عن قلائدها . والمعنى : أن أردافها تمنع الثوب عن أن يلاصق بدنها ، وهو منقول من قول بعض الكلابيين :

أَبَتِ الْغَلاَئِلُ أَنْ تَمَسَّ إِذَا مَشَتْ مِنْهَا الْبُطُونَ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَها

٢ — الإعراب — الضمير فى «له» للثوب . ونزوعا : صفة للارتجاج .

الغريب — ماست : مشت متبخترة . والارتجاج : الاضطراب والحركة .

المعنى — يقول: إذا تبخترت ارتج بدنها واضطرب ، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها، لولا سواعدها. يريد : أن الكمين فى الساعدين يمنعان عنها نزع الثوب ، لكثرة ارتجاجها وحركتها . وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلاَ التَّمَنْطُقُ وَالسِّوارُ مَعًا وَالْحَجْلُ وَالدُّمْلُوجُ فِي الْعَضُدِ

لَتَزَايَلَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَــكِنْ جُعِلْنَ لَهَا عَلَى عَمَدِ

٣ — الإعراب — الضمير فى «تتألم» للمرأة فى الموضعين .

الغريب — الدرز : موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف ، وجمعه : عضوب ، والصنيع : المحكم الصقال والصنعة .

المعنى — يريد : أنها رقيقة ناعمة، يوجعها درز القميص، كما يوجعها السيف ، لرقة بشرتها ، فإذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها. وقد قيل فى مثل هذا: إن سابور لما حصر صاحب الحصن بعثت إليه بنت صاحب الحصن، وكانت من أجل النساء : إن عاهدتنى أنك تتزوج بى أسلمت إليك المفاتيح ، فعاهدها على ذلك ، فسكر أبوها ليلة ونام ، فدفعت المفاتيح إلى سابور، فأخذ المدينة، وتزوج بها . فبينا هى معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت ، وقلقت ، فدعا بالشمع ، ونظر إلى مضجعها ، فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها ، فأثرت فيه ، فقلقت لذلك ، فقال لها: ماكان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : لب البر بالعسل والخمر . فقال : وكان جزاؤه منك ماجازيته ! فأخذها وشد ضفائرها إلى أذناب الخيل ، ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعتها قطعا .

ذِرَاعاها عَــدُوَّا دُمْلُجَيْها ... يَظُنُّ ضَجِيعُها الزَّنْدَ الضَّجِيعا(١)

كَأَنَّ نِقابَها غَــيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعا(٢)

أَقُولُ لَها اكْشِفِي ضُرِّي وَقُولِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِها خُضُوعا(٣)

أَخِفْتِ اللّهَ فِي إِحْياءِ نَفْسٍ ... مَتَى عُصِيَ الإِلٰهُ بِأَنْ أُطِيعا(٤)

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهامًا ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول: ذراعا هذه المرأة عدوان لدملجيها ، لعظمهما وغلظهما ، يكادان يقصمان الدملجين لامتلائهما ، فإذا نامت عند أحد يظنّ أن زندها لسمنه هو الضجيع له لا هي .

٢ — الإعراب — يضيء : لازم لايتعدّى ، و«البدر» منصوب بالمصدر المضاف ، أى بأن يمنع البدر من الطلوع .

المعنى — يقول : نقابها يشرق ضياؤها من تحته ، كما يشرق البـدر تحت الغيم الرقيق. شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق على البدر ، وهو منقول من قول ابن الدمينة :

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ ... وَكَالْبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

وأخذه التهامى ، وأحسن فيه بقوله :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ تَخَالُهَا ... سُحُبًا مُزَرَّرَةً عَلَى أَقْمَارِ

وقال بشار :

بَدَالَكَ ضَوْءُهُ مَا احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ ... بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَامِ

٣ — الإعراب — قال ابن القطاع : خضوعا : تمييز، تقديره : بأكثر خضوعا.

المعنى — خضوعى فى قولى أكثر من تدللها على كثرته .

٤ — المعنى — يقول : إحياء النفوس ممايتقرّب به إلى الله تعالى ، وليس هو مما يخاف منه . والمعنى : إذا وصلتنى كنت قد أحييتنى ، و إحياء النفس طاعة لله تعالى ، والله لايعصى بالطاعة . ومثله لآخر :

مَا حَرَامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلَكِنْ ... قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامُ

٥ — الغريب — الخلو: الخالى من همّ المحبة. والمستهام : الهائم الذاهب العقل . والخليع : الذى قد خلع العذار ، وتظاهر بالانهتاك فى المحبة .

المعنى — يقول : قد أصبح بحبك كلّ خال من الهوى محبالك مستهاما ، والمستور الذى كان يخفى الهوى انهتك وافتضح بمحبتك . قال ابن وكيع : لو قال : =

أُحِبُّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعا[1]
بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعا[2]
يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ ـ وَلَيْسَ بِهِ ـ خُشُوعا[3]
إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ ما في يَدَيْهِ فَقَدْكَ ، سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعا[4]

= غَدَابِكَ كُلُّ خِلْوٍ فِي اشْتِغَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نَسْلٍ خَلِيعًا
لكان أحسن فى الصنعة .

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : إلى أن يقولوا ، فحذف أن وأعملها ، وهذا على مذهبنا .
وقال الواحدى : حتى يقولوا ، وقد علق زوال حبه بما لايجوز وجوده . والمعنى : لاأزال أحبك.
الغريب — ثبير : جبل عظيم معروف بالحجاز ، وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم .
المعنى — يقول : أحبك إلى أن يقولوا : جرّ النمل ثبيرا ، أو أخيف ابن إبراهيم ، وهذا مستحيل . والمعنى : لا أزال أحبك ، لأن الجبل لايجرّه النمل ، والممدوح لايرتاع .

٢ — الغريب — الصيت : الذكر الحسن . والسرايا : جمع سرية .
المعنى — يقول : هو كثير الغارات ، وسراياه مبثوثة فى الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل شاب ، وهو من قول المهدى :

أَلاَ شَغَلَتْنا عَنْكِ بِالدّارِ كَبَّةٌ يَشِيبُ لَهَا قَبْلَ الفِطَامِ وَلِيدُها

٣ — الغريب — الدهى والمكر : إخفاء السوء . والخشوع ، الذلّ .
المعنى — يقول : هو يخفى مكره ، وهو يغض الطرف حتى يرى أنه خاشع ، وليس بخاشع ، وليس فى هذا البيت مدح ، لأنه قال : يغض طرفه مكرا ودهاء ، وإنما المدح فى قول الفرزدق :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقول ابن الرومى فى هذا جيد :

سَاهٍ ، وَمَا يَتَّقِي فِي الرَّأْيِ سَقْطَتَهُ دَاهٍ ، وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَى رَيْبِ
فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَدْرَؤُهَا وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْعَيْبِ

٤ — الغريب — قدك : حسبك وكفاك . والمذيع : المظهر .
المعنى — يقول: إن سألته جميع ماله كفاك، كالمذيع إن سألته عن سرّ أفشاه ، ولم يكتمه ، فهو كذلك يعطيك مايملكه ولا يبخل به .

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإِلاَّ يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعاً(١)

لِهُونِ المَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا ... وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعا(٢)

إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعا(٣)

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلاَّ كَثِيرًا ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلاَّ قَرِيعا(٤)

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعا(٥)

---

١ — المعنى — يقول: لاستلذاذه العطاء يرى قبولك عطاءه منا عليه، وإن لم يبتدئ بالعطاء قبل المسئلة، فهو عنده مكروه فظيع، وضرب هذا مثلا. ومثله لحبيب :

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يَأْتِيهِ يَسْأَلُهُ ... فَشُكْرُهُ عِوَضٌ، وَمَالُهُ هَدَرُ

٢ — المعنى — هذا الكلام له سبب، وذلك أن هذا الممدوح جاءه حمل فيه ذهب ودراهم، ففرش نطوعا وجعلها عليه، فاعتذر المتنبي له، وقال: ليس لكرامته فرشها، وإنما هو إهانة، ليهينه فى العطاء والتفرقة على القصاد، وما فعل هذا ليحفظه من الضياع ويدخره، وإنما يحفظه ليفرقه على السؤال والقصاد، ثم احتج لهذا بقوله: «إذا ضرب». وهو قريب من قول أبى الجهم :

وَلاَ يَجْمَعُ الأَمْوَالَ إِلاَ لِبَذْلِهَا ... كما لاَ يُسَاقُ الْهَدْىُ إِلاَّ إِلَى النَّحْرِ

٣ — المعنى — يقول: مابسط الأنطاع كرامة المال، وإنما بسطها للتفرقة، وكذلك إذا ضرب الرقاب، ومدّ الأنطاع، فليس لكرامتهم، ولكن ليصان المجلس من الدّم. والنطوع: جمع نطع، ويجمع أيضا على أنطاع، ويقال: نطع، بفتح النون والطاء، وبكسر النون وفتح الطاء، وبفتح النون وسكون الطاء، وكسر النون وسكون الطاء .

٤ — الغريب — القريع: الفحل الكريم، وهو هنا السيد الشريف .

المعنى — يقول: ليس يهب إلا المال الكثير، وليس يقتل إلا الشريف العظيم، وهو من قول مسلم بن الوليد :

حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ شَرِسٍ ... لاَ يُولِغُ السَّيْفَ إِلاَّ هَامَةَ الْبَطَلِ

وبيت المتنبي أمدح، لأنه ذكر فيه الكرم والهبة .

٥ — الغريب — النصل: حديدة السيف. والصمصامة: السيف. والقطيع: السوط يقطع من جلود الإبل. والتعب: مفعول ثان .

المعنى — يقول: قد أقام سيفه فى التأديب مقام سوطه، والسيف يغنى السوط عن التعب، وهذا مبالغة فى وصفه بشدّة البأس على المذنبين .

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ ... مُبَارَزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعا (١)

عَلِيٌّ قاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفَدَّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعا (٢)

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنا في حامِلِيهِ ... وَجازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعا (٣)

وَنالَتْ ثَأْرَها الأَكْبادُ مِنْهُ ... فَأَوْلَتْهُ انْدِقاقاً أَوْ صُدُوعا (٤)

فَحِدْ في مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ ... وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعا (٥)

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيداً ... فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئاً ما اسْتُطِيعا (٦)

---

١ — المعنى — يقول : الممدوح ، واسمه على مايمنع أحدا يأتى لمبارزته ، ولكن يمنعه الرجوع سالما لشجاعته وفروسيته ، فما يبارزه أحد فيرجع عنه سالما .

٢ — الغريب — المفدى : الذى تفديه الناس بأنفسهم ، لما يرون من شجاعته وشدّة بأسه .

المعنى — يقول : هو يقتل البطل الكريم عند قومه ، ويسلبه درعه ، ويكسوه بدله دما .

٣ — الغريب — إذا اعوجّ : أى انحنى ، وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوجّ والتوى . وقوله : «جاز إلى ضلوعهم» يريد : نفذ من هذه ، كأنه شقّ الضلع من الجانبين .

قال الواحدى : قال المتنبى : كنت قلت :

* وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعا *

ثم أنشدت بيتا لبعض المولدين مثله ، فرغبت عن قولى « أشبه » . البيت للبحترى ، وهو :

فِي مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا ... بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

٤ — المعنى — يقول : لشدّة الطعن اندقت الرماح فى الأكباد ، فكأنّ الأكباد أدركت بذلك منها ثارا ، وهو معنى حسن .

٥ — الإعراب — حِد: الفعل عامل فى الظرف، وهوقوله «إذا اعوجّ»، والتقدير : إذا اعوجّ القنا ، وجاز الطعن إلى الضلوع ، ونالت الأكباد ، حِد عنه . وثنى «الخيلين» لإرادة الجمعين .

الغريب — الخبعثنة : من أوصاف الأسد ، وهو الشديد . والشجيع : الشجاع .

المعنى — إذا التقى الجمعان حِد عنه وتباعد ، وإن كنت قوى القلب كالأسد ، ويقال : إن الخبعثنة النمر ، وهو أوقح السباع .

٦ — الإعراب — أراد : أن ترمقه ، فحذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزا . وبعيدا : حال : أى فى حال بعدك عنه ، ويجوز على إسقاط الخافض . أى من بعيد .

المعنى — إن استجرأت : أى صرت جريئا ، وقدرت على النظر إليه فى الحرب من بعيد ، =

وَإِنْ ما رَيْتَنِي فارْكَبْ حِصانًا ... وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعا(١)

غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انْتِقامًا ... فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعا(٢)

رَآنِي بَعْدَ ما قَطَعَ الْمَطايا ... تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ الْقُطُوعا(٣)

فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيراً ... وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَبِيعا(٤)

= فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهو من قول الطائي :

أَمَّا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... فَافْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجُدُ

١ — الغريب — الحصان (بالكسر) : الكريم من الخيل ، وسمى بذلك لأنه ضنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سموا كلّ ذكر من الخيل حصانا .

المعنى — يقول : إن مار يتنى فى قولى ـ والمماراة : المجادلة ـ فاركب فرسا ، ومثل صورته ، فإنك تخرّ صريعا قبل ملاقاته .

٢ — الإعراب — غمام : خبر ابتداء محذوف ، أى هو غمام .

الغريب — المريع : الممرع ، وهو الخصب .

المعنى — قال الواحدى : يقول: هوغمام ندى ، ولكن الغمام ربما تكون فيه صواعق مهلكة ، وأحجار برد ، كذلك هو ربما مطر نقمة على الأعداء ، فصير مطره البلد المخصب قحطا ممحلا .

٣ — الغريب — القطوع : جمع القطع ، وهو الطنفسة تحت الرحل . تيممه : قصده .

المعنى — يقول : هو رآنى بعد ماطال سفرى ، حتى قطع رواحلى قصدى إياه ، وقطعت الرواحل طنافسها ، يعنى أبلتها ، لكثرة السير وطول المسافة .

٤ — الغريب — الغدير : هو مايبقى من السيل بعده ، والربيع : فصل الخصب والأمطار .

المعنى — يقول : أعطانى حتى ملأنى بالعطاء ، كما يملأ السيل الغدير ، وصار دهرى كالربيع لطيبه ، وسعة عيشى فيه . ونحا فيه منحى قول ابن الرومى :

فَضَيْفُهُ فِي رَبِيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ ... وَجَارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبِ

ومثله لأبى هفان :

لِرَبِيعِ الزَّمَانِ فِي الْحَوْلِ وَقْتٌ ... وَابْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَبِيعُ

وللبحترى :

وَكَمْ لَبِسْتُ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ ... عُمْرِي شَبَابٌ، وَزَمَانِي رَبِيعُ

وَجاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأَحْوِي ... فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا(١)

أَمُنْسِيَّ الْكُناسَ وَحَضْرَمَوْتاً ... وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعا(٢)

قَدِاسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الْهُجُوعا(٣)

إِذَا مالَمْ تَسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ ... أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعا(٤)

رَضُوا بِكَ كَالرِّضا بِالشَّيْبِ قَسْراً ... وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : لم يلحق أخذى إعطاءه حتى أغرق أخذى ، أى كان هو فى الإعطاء أسرع منى فى الأخذ ، جعل الإعطاء من الممدوح ، والأخذ منه مجاودة . يريد : أن أخذى منه كالجود منى عليه .

٢ — الغريب — الكناس: محلة بالكوفة ، وكذا حضرموت . وكندة : محلة غربى الكوفة. والسبيع : سوق بالكوفة ، ومحلة كبيرة ، وكلّ هذه المواضع سميت بأسماء من سكنها .

المعنى — يقول : أنت أنسيتنى بإحسانك والدتى وبلدى ، وهو من قول الراعى :

رَجاؤُكَ أَنْسانى تَذَكُّرَ إِخْوَتِي ... وَمالُكَ أَنْسانِي بِوَهْبَيْنِ مالِيَا

ومثله للبحترى :

جَفَوْتُ الشَّامَ مُرْتَبَعِي وَأُنْسِي ... وَعَلْوَةَ خَلْوَتِي وَهَوَى فُؤادِي

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي ... وأَكْسَبَنِي سُلُوًّا عَنْ بِلَادِي

٣— الغريب — سلبت الشىء سلبا ، (بسكون اللام) . والسلب (بفتح اللام) : المسلوب . والهجوع : النوم .

المعنى — يقول : قد بالغت فى قتل الأعادى ، وأخذ سلبهم، حتى سلبتهم كلّ شىء ، فهب لهم النوم ، فإنهم لايقدرون عليه خوفا منك .

٤ — الغريب — الهلوع : الجزع .

المعنى — يقول : إذا أنت لم تغزهم بالجيوش غزوتهم بالفزع والخوف ، فلا يزالون خائفين جزعين منك ، وهو قريب من قول الطائى :

لَمْ يَغْزُ قَوْماً وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ ... إِلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعُبِ

٥ — الغريب — النواصى : جمع ناصية ، وهى مقدّم الرأس . والفروع : جمع فرع ، وهو الشعر.

المعنى — يقول : قد رضوا بك كارهين ، كما يصبر الإنسان على الشيب كارها إذا حل برأسه ، ولا يقدر على دفعه ، وكذلك أنت لايقدرون على دفعك .

فَلا عَزَلٌ وَأنْتَ بِلا سِلاحٍ لِحاظُكَ ما تَكُونُ بِهِ مَنِيعا[١]

لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسامٍ قَدَدْتَ بِهِ المَغافِرَ وَالدُّرُوعا[٢]

لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيا جَمِيعا[٣]

سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَما تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعا[٤]

وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رَفِيعا[٥]

---

١ — الغريب — الأعزل : الذى لاسلاح معه . والعزل : مصدر الأعزل ، ومنع الرجل يمنع مناعة ، فهو منيع .

المعنى — يقول : إذا كنت أعزل بلا سلاح ، فلحاظك يقوم مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوّك خافك هيبة لك ، فصرت منيعا به ، فلاتحتاج معه إلى سلاح ، وهذه مبالغة ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

لَحَظَاتُ طَرْفِكَ فِي الْوَغَى تُغْنِيكَ عَنْ سَلِّ السُّيُوف

وَعَزِيمُ رَأْيِكَ فِي النُّهَى يَكْفِيكَ عَاقِبَةَ الصُّرُوف

وَسُيُولُ كَفِّكَ فِي الْوَرَى بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَى الضَّعِيف

٢ — الغريب — المغافر : جمع مغفر ، وهو ما يكون على رأس الفارس من حديد ، وهو من الغفر ، وهو التغطية . والدروع : جمع درع ، وهو ما يكون على الفارس من حديد وغيره .

المعنى — يقول : لوأخذت ذهنك بدلا من حسامك ، لقطع المغافر التى على الرءوس والدروع التى على الأجسام . يصفه بالذكاء والفطنة وحدّة الذهن .

٣ — المعنى — يقول: جهدك ، أى طاقتك، لواستفرغته فى قتال لأتيت على أهل الدنيا كلهم .

٤ — الغريب — تسمو: تعلو . وتلفى : توجد . ومنه قوله سبحانه وتعالى: «ما ألفيناعليه آباءنا»

المعنى — قد علت همتك ، فأنت لاتقنع بمرتبة واحدة . وقوله « فتسمو » يجوز أن يكون خطابا له ، ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة .

٥ — الإعراب — جواد : رفعه على معنى ليس . ورفيع : نصبه بغير تنوين ، والألف فيه للوصل والاطلاق ، وليس هو ببدل عن تنوين كما هو فى قولك : رأيت زيدا ، وهو مبنى مع لا على مذهب البصريين ، وعندنا معرب .

المعنى — يقول : أنت بجودك قد أنسيت اسم الجواد ، فليس جود إلا جودك ، فكيف محا ارتفاعك اسم الارتفاع عن الناس .

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبى الأصبع الكاتب

أَرَ كائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعا تَطِسُ الْخُدُودَ كما تَطِسْنَ الْيَرْمَعا (١)

فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْناً فِى الْأَزِمَّةِ خُضَّعا (٢)

قَدْ كانَ يَمْنَعُنِى الْحَياءُ مِنَ الْبُكا فالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكا أَنْ يَمْنَعا (٣)

حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً فِى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعا (٤)

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فاضِحاً لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِى ذَا مَصْرَعا (٥)

---

١ — الغريب — الركائب : جمع الركوب ، وهى الإبل . تطس : تدق . والوطس : الدق . واليرمع : حجارة بيض صغار رخوة .

المعنى — يقول : الدموع تفعل بالخدود كما تفعلن بالحجارة يخاطب الركائب . يقول : تأثير الدموع بالخدود كتأثيركنّ بالحجارة . وهذه القصيدة من البحر الكامل ، والقافية من المتدارك .

٢ — الغريب — النوى : البعد ، وهى مؤنثة .

المعنى — يقول: للإبل: اعرفن من حمل عليكنّ الفراق من هذه المحبوبة ، فاعرفن قدرها ، وارفقن بمشيكنّ ، فإنها لينة رقيقة ، فلا تصبر على الأذى ، فامشين رويدا خاضعة حتى لا يضرّها السير ، وهو تأديب للمطايا .

٣ — الغريب — البكا : يمدّ ويقصر ، والأشهر المدّ .

المعنى — يقول قد كان حيائى يغلب بكائى ، فاليوم بكائى يغلب حيائى ، فقد غلب البكاء الحياء .

٤ — الغريب — الرنة : فعلة من الرنين ، وهو صوت الباكى .

المعنى — يقول : لكثرة بكائى ، لكلّ عظم من عظامى رنين يرنّ ، ولكلّ عرق مدمع يدمع بكائى . قال ابن وكيع : وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

ومتيّمٍ جَرح الفراقُ فؤادَه فالدمعُ من أجفانه يترقرق

وإلى قول الآخر :

وكأنّ لى فى كل عُضْو واحد قلباً يرِنُّ وناظراً ما يَطْرِف

٥ — الغريب — الجداية : ولد الظبى .

المعنى — يقول : من فضح حسنه الظباء بحسن جيده وعيونه ، فحقيق أن يفضحنى ، ومن فضح الظباء فحسنه فاضح لمن أحبه ، وكفى بمصرعى فى حبه مصرعا . والمعنى : أنه غاية فى الحسن وأنا غاية فى العشق .

سَفَرَتْ وَبَرْقُعُهَا الْحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا(١)
فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا(٢)
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا(٣)
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا(٤)

---

١ — الغريب — سفرت : ظهرت. ومنه: « والصبح إذا أسفر » . والبرقع : نقاب تتخذه نساء الأعراب ، يستر الجبين والحواجب والوجه ، فيه ثقبان للعينين .

المعنى — يقول : لما ألقت خمارها، وأسفرت عن وجهها برقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها، فقامت الصفرة مقام البرقع ، وذلك أنها لما جزعت للفراق تغير وجهها .

٢ — الإعراب — الضمير في «كأنها» للصفرة . والدمع يقطر : في موضع الحال .

المعنى — وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب ، وشبه الدمع عليه باللؤلؤ ، فكأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بلؤلؤ ، وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

٣ — المعنى — أن الليلة صارت بذوائبها الثلاث أربع ليال ، كلّ ذؤابة كأنها ليل بسوادها . وهذا من قول أبي زرعة :

فَبِتُّ وَلِي لَيْلَانِ : بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى وَصُبْحَانِ : مِنْ صُبْحٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

ولابن المعتز :

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ : بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى وَشَمْسَيْنِ : مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

٤ — المعنى — قال الواحدي : يجوز أن يريد بالقمرين : القمر والشمس وهي وجهها ، وجعل وجهها شمسا في الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر ، فهما قمران في وقت واحد ، وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَرَفَّعَتْ وَبَدَا النَّهَارُ لِوَقْتِهِ يَتَرَحَّلُ
أَبْدَتْ لِوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهاً مِثْلَهُ يَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

وهذا المعنى كثير جدًّا . قال الشاعر :

بَاتَتْ تُرِينِي ضِيَاءَ الْبَدْرِ طَلْعَتُهَا حَتَّى إِذَا غَابَ عَنْ عَيْنِي أَرَتْنِيهِ

وقال البحتري :

وَبَاتَتْ تُرِينِي الْبَدْرَ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

رُدِّى الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ　　لَوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْـــلَهُ ما أَقْشَعا(١)

زَجِلٌ يُرِيكِ الْجَوَّ ناراً، وَالمَلا　　كالْبَحْرِ، وَالتَّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعا(٢)

كَبَنانِ عَبْدِ الْواحِدِ الْغَدَقِ الَّذِى　　أَرْوَى، وَآمَنَ مَنْ يَشاء، وَأَفْزَعا(٣)

= وقال ابن المعتز :

بَاتَتْ يُرِينِيها هِلَالُ الدُّجَى　　حَتَّى إِذَا غَابَ أَرَتْنِيـــــهِ

وقال أحمد بن طاهر :

وَمُطْلِعَةٍ بِاللَّيْلِ وَهِىَ تُعِلُّنِى　　ثَلَاثَ شُمُوسٍ : وَجْنَتَيْها وَرَاحَها

ولأبى دلف :

طَلَعَتْ وَالشَّمْسُ طَالِعَـــةٌ　　مَنْ رَأَى شَمْسَيْنِ فِى بَلَدِ !

ولمسلم :

فَبِتُّ أُسِرُّ الْبَدْرَ طَوراً حَدِيثَها　　وَطَوَراً أُنَاجِى الْبَدْرَ أَحْسِبُها الْبَدْرَا

وللبحترى :

بِتْنَا وَلِى قَمَرَانِ: وَجْـــهُ مُسَاعِدِى　　وَالْبَدْرُ إِذْ أَوفَى التَّمَامَ وَأَكْمَلَا

١ — الغريب — العارض : السحاب . وأقشع : أقلع وتفرّق .

المعنى — يقول : أعيدى لنا الوصال الذى كان لنا منك ، فلو كان وصلك دائما مثل دوام هذا السحاب ، لكان لايزول ولا ينقطع .

٢ — الغريب — زجل : يسمع له زجل ، وهو صوت الرعد . والملا : المتسع من الأرض . والتلعات : جمع تلعة ، وهى ماارتفع من الأرض ، والمرع : الخصب .

المعنى — يقول : هذا السحاب له صوت برعده ، و يملأ الجوّ ببرقه ، حتى يرى نارا ، و يملأ المتسع من الأرض بالماء، حتى يصير كالبحر ؛ و يمرع التلاع : أى يخصبها ؛ و يطلع عليها النبات ، لأنه يعمّ العالى والمنخفض، لكثرة سيله . وجمع فى هذا البيت مافرّق غيره ، وأبدع فيه . قال الطائى:

* آضَ لَنَا مَاءً وَكَانَ بَارِقًا *

يقول : رجع ماء بعد البرق . وقال ابن دريد :

كَأَنَّمَا الْبَيْدَاء غِبَّ صَوْبِهِ　　بَحْرٌ طَمَا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا

٣ — الغريب — الغدق : الكثير من الماء ، ومنه قوله جلّ وعلا: «ماء غدقا» ، أى كثيرا .

المعنى — وصف بنان الممدوح بكثرة عطائه، فشبهه فى كثرة عطائه بالسحاب الكثير الماء، وهو مخلص حسن . ومثله للبحترى ، قال : =

أَلِفَ المُرُوَّةَ مُذْ نَشا فَكَأَنَّهُ سُقِيَ اللِّبانَ بِها صَبِيًّا مُرْضَعَا(١)

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فاعْتادَها فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعا(٢)

= كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهَا أَيْدِى الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا

وللطائى :

بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ أَغْنَتْ عَنِ الْغُيُوثِ

١ — الإعراب — مذ ومنذ (عندنا) . أنهما يرتفع الاسم بعدهما بإضمار فعل مقدر محذوف .

وقال البصريون : هما اسمان يرتفع مابعدها ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين ، فيكون ما بعدها مجرورا بهما . وحجتنا أنهما مركبان من : من ، وإذ ، تغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ووصلت «من» بالذال ، وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أنها مركبة من «من» ، و «إذ» أن من العرب من يقول فى منذ «منذ» (بكسر الميم) ، فدلّ على أنها مركبة، و إذا ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدها بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد «إذ» والتقدير : مارأيته مذ مضى يومان ، ومذ مضى شهران ؛ و إذا كان الاسم بهما مخفوضا كان الخفض بهما اعتبارا «بمن» ، ولهذا المعنى كان الخفض «بمنذ» أجود لظهور نون «من» فيها ، والرفع «بمذ» أجود ، لحذف النون منها تغليبا «لإذ» ، ويدلّ على أن أصل «مذ ومنذ» واحد ، أنك لو سميت بهما قلت فى تصغير «مذ» منيذ ، وفى تكسيره : أمناذ ، فتردّ النون المحذوفة ، لأن التكسير والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها .

وحجة البصريين : أنهما معناها : الأمد ، إذا قلت : مارأيته مذ يومان ، أمد انقطاع الرؤية يومان . والأمد : فى موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ماقام مقامه ، و إذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء ، وجب أن يكون مابعدها خبرا .

الغريب — اللبان (بكسر اللام) : جمع اللبن : الذى شربه . وقيل : لايقال «لبان» إلا للمرأة ، وجمع لبن : الحيوان : ألبان . والمروّة : الكرم .

المعنى — يقول : قد ألف الكرم ناشئا من صغره . فكأنه سقيه فى اللبن الذى شربه رضيعا. وهو منقول من قول حبيب :

لَبِسَ الشَّجَاعَةَ ، إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قِدْمًا نَشُوغًا فِي الصِّبَا وَلَدُودَا

٢ — الغريب — التمائم : جمع تميمة ، وهى ما يعلق على الصبىّ من العين : والفزع ، وهى العوذ .

المعنى — قال الواحدى : من روى «نظمت» على مالم يسمّ فاعله (بضمّ النون) ، فالمعنى : أن هباته وما يفعله من الإعطاء جعلت له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيئا ، فإذا سقطت عنه عاد الخوف يريد : أنه ألف الإعطاء واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه . ومن روى بفتح النون ، فقال ابن فورجة : إنما يعنى من حصلت له المواهب من الحمد=

تَرَكَ الصَّنائِعَ كالقَوَاطِعِ بارِقا ... تٍ وَالمَعالِي كالعَوالِي شُرَّعا(١)

مُتَبَسِّماً لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ ... تُغْشِي لَوَامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعا(٢)

مُتَكَشِّفاً لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ ... لَوْ حَكَّ مَنْكِبُها السَّماء لَزَعْزَعا(٣)

أَلْحَازِمَ أَلْيَقِظَ الأَغَرَّ العالِمَ الْـ ... فَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعا(٤)

أَلْكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الوَاهِبَ النَّـ ... دُسَ اللَّبِيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعا(٥)

=والمدح ، والثناء والأشعار ،وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع ماتعوّد أنكر ذلك ، فكان كمن ألقى تميمته فيفزع . وهذا منقول من قول الطائى :

تَكادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُها ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طَالِبِ

١ — الغريب — الصنائع : جمع صنيعة ، وهى : الأيادى . والقواطع : السيوف . وبارقات : مشرقات . والعوالى : الرماح . شرعا : منتصبة .

المعنى — يريد : أنه جعل أياديه مشرقة لامعة ، ومعاليه مرتفعة ، لاشتهارها بين الناس . وقال أبو الفتح : يحارب أعداءه وحساده بالصنائع ، كما يحارب بالسيوف والرماح .

٢ — الإعراب — متبسما : يجوز أن يكون حالا من قوله « ترك الصنائع » ، ويجوز أن يكون بفعل مضمر ، تقديره . تلقاه متبسما .

الغريب — العفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والواضح : الثغر . ويغشى : يذهب لمعانه نور أبصارها . واللمع : اللوامع .

المعنى — هو يتبسم عن ثغر واضح ، يذهب لمعانه لمعان البرق . واستعار العشا للبرق ، ونقله من قول الأحنف :

مُتَسَرْبِلِينَ سَوَابِغاً مَاذِيَّةً ... تُغْشِي القَوَانِسُ فَوْقَهَا الأَبْصَارَا

٣ — المعنى — أنه يظهر للأعداء العداوة ويجاهرهم بها ، فله سطوة لوزاحم منكبها السماء لحركها ، وهو يظهر العداوة لهم لا يكتمها ، واستعار لسطوته «منكبا» لما جعلها تزاحم السماء ، لأن الزحام يكون بالمناكب .

٤ — الإعراب . الحازم وما بعده : نصب على المدح .

الغريب الحازم : ذو الحزم فى أموره . واليقظ : الكثير التيقظ ، وهو الذى لايغفل عن أموره والألد : الشديد الخصومة . والأريحى : الذى يرتاح للمعروف والكرم ، أى يهتز لهما ويتحرك . والأروع : الذى يروعك بجماله . وقيل هو الحادّ الذكىّ .

٥ — الغريب — اللبق : الخفيف فى الأمور . والهبرزى : السيد الكريم . وقيل : الوسيم.=

نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا(١)

وَيَدٌ لها كَرَمُ الْغَمامِ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمارَةَ وَالْمَكانَ الْبَلْقَعا(٢)

أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا(٣)

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى(٤)

= وقال جرير :

لَقَدْ وَلِي الخِلَافَةَ هِبْرِزِيٌّ أَلَفُّ الْعِيصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي

والمصقع : الفصيح . واللبيب : العاقل . والندس : الفهم .

١ — المعنى — يقول : الزمان من عادته إفناء الأشياء ، وكذلك هذا الممدوح يقتل أعداءه ، ويفرّق ماله . يصف كرمه وكثرة غاراته ، وهو قريب من قول الحكمى :

وَمَا هُوَ إِلاَّ الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي

٢ — الغريب — روى الخوارزمى «العمارة» بفتح العين . يريد : القبيلة ، كأنه قال : يسقى المكان الذى فيه الناس .

المعنى — يقول : هو يعطى كلّ أحد ، كما أن الغمام يسقى كلّ أحد ، والمكان البلقع : هو الخالى الذى لاعمارة فيه ، ومثله لابن المعتز :

وَيُصِيبُ بِالْجُودِ الْفَقِيْرَ وَذَا الْغِنَى كَالْغَيْثِ يَسْقِي مُجْدِبًا وَمَرِيعًا

ولآخر يخاطب الغيث :

وَأَنْتَ تَخُصُّ أَرْضًا دُونَ أَرْضٍ وَكَفَّاهُ تَعُمَّانِ الْبِلَادَا

٣ — الغريب — الشعب : مصدر شعبت الشىء شعبا : إذا لأمته . والوفر : الغنى . ويلمّ : يجمع .

المعنى — يقول : هو يفرق المال ، ويجمع المكارم . وقد جمع فى البيت من صناعة الشعر بين التطبيق والتجنيس ، وهو من قول حبيب :

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ الْعُفَاةِ مُشَتَّتِ

وللبحترى :

وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعٍ شَمْلُ مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ

٤ — الغريب — الجدوى : العطايا . والمهند : السيف . والوعى (بالعين والغين) : أصوات الحرب وغيرها ، وهى أيضا الحرب .

المعنى — يريد : يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند يوم الوعى ، وهومنقول من قول الحطيئة :=

يا مُغْنِياً أَمَــلَ الْفَقِيرِ لِقاؤُهُ ... وَدُعاؤُهُ بَعْدَ الصَّــلاَةِ إِذَا دَعا[١]

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى ... وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فارْبَعا[٢]

وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعالِ مَوَاضِعاً ... لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلاَنِ مِنْها مَوْضِعا[٣]

وَحَوَيْتَ فَضْلَهُما وَما طَمِعَ امْرُؤٌ ... فِيهِ ، وَلاَ طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعا[٤]

نَفَذَ الْقَضَاءِ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ ... لَكَ كُلَّما أَزْمَعْتَ شَيْئاً أَزْمَعا[٥]

= كَسُوبٌ وَمِتْلاَفٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ ... تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِ

ولمتمم بن نويرة :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِىءِ السُّوءِ مَطْمَعَا

١ — المعنى — قال أبو الفتح : دعاؤه بعد الصلاة لقاؤه : إذا دعا أن يسهل الله لقاءه .

٢ — الإعراب — فار بعا : أراد فار بعن ، فوقف بالألف ، كقوله تعالى « لنسفعا » .

المعنى — قال الواحدى : فلست بمقصر ، يحتمل أمرين : أحدهما: إنى لأعلم أنك لاتقصر ، وان أمرتك بالاقصار ، والآخر: أعلم أنك وان قصرت الآن لست بمقصر لمجاوزك المدى . وقوله «اربع» ، أى كف حسبك ، وهو قريب من قول أبى تمام :

يَالَيْتَ شِعْرِىَ مَنْ هَذِى مَنَاقِبُهُ ... مَاذَا الَّذِى بِبُلُوغِ النَّجْمِ يَنْتَظِرُ

٣ — الغريب — يحلل : ينزل . ويقال : يحلل (بضم اللام وكسرها) وقرأ الكسائى بضم اللام . والثقلان : الجن والإنس .

المعنى — يقول : نزلت بشرف فعالك ، وحللت فى مكان عال لايحله أحد من الإنس والجن لعلو قدرك عليهم .

٤ — الإعراب — الضمير راجع إلى «الفضل» . و«أن يطمعا»: فى موضع نصب بحذف الخافض، تقديره : فى أن : على أحد المذهبين .

المعنى — يقول : قد حويت فضل أهل الفضل من الثقلين ، وهو فضل ماطمع امرؤ فى نيله ، ولا حدثته به نفسه لبعد مرامه .

٥ — الإعراب — «لك»:اللام: متعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، تقديره: موافق لك ، وهو خبر كان .

الغريب — قال الخليل : أزمعت على أمر ، فأنا مزمع عليه : إذا ثبت عزمك عليه . وقال الكسائى : أزمعت الأمر ، ولا يقال : أزمعت عليه . قال الأعشى :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا ... وشَطَّتْ عَلَى ذِى هوًى أَنْ تُزَارَا =

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعا[١]

أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِي ظُلَّعا[٢]

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلاكِها فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعا[٣]

= وقال الفراء : أزمعته ، وأزمعت عليه ، بمعنى ، مثل : أجمعته ، وأجمعت عليه . وقول الفراء حسن ، لأنه قد جاء في القرآن: «فأجمعوا أمركم» في قراءة الستة. سوى أبي عمرو، فإنه قرأ بوصل الألف وفتح الميم ، من جمع .

المعنى — يقول : إذا أردت شيئا وافقك القضاء ، فكأنه يعزم على إرادتك ، ولا يخالفك فيما تريد ، كأنه مطيع لك فيما تأمر وتنهى ، وهو من قول الأول :

وَكَيْفَ وَأَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُطِيعَةٌ مُشَيَّعَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَاوِلُه

١ — الغريب — العصيّ : العاصي .

المعنى — يقول : إن الدهر لم يزل عاصيا ينكد على كلّ من أمل شيئا ، ولا يبلغه مراده ، وأنت قد أطاعك ، فكأنه عبد إذا دعوته لباك بما تريد ، وهو قريب من قول الآخر :

تَصَرَّفَتِ الدُّنْيَا لَهُ بِقَضَائِهِ فَأَيَّامُهَا أَنَّى يَشَاءُ صَوَارِفُ

٢ — الغريب — شأوهنّ : سبقهنّ وظلع : جمع ظالع ، وهو الغامز من يد أو رجل .

المعنى — يقول : قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل ، وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها، مطايا وصفي ظلعا ، أي مقصرة عن الإدراك ؛ ولما استعار لوصفه مطايا ، جعلها ظلعا . ومثله لحبيب :

هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِيَ وَابْتَنَتْ خُطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاصِ الْفَرْقَدِ

٣ — المعنى — يقول : جرت مفاخرك في الشرق والغرب مجرى الشمس ، فما تركن شرقا ولا غربا إلا جزنه ، لأن ذكرك قد عمّ البلاد بالفخر . قال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول حبيب :

أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

وليس بينهما تناسب لا لفظا ولا معنى ، وإنما بيت حبيب فيه المخلص الحسن ، وإنما هو من قول ابن الجهم :

وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ومن قول أبي قيس يصف قصيدة :

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَيَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدُهَا

لَوْ نِيطَتِ الدُّنيا بِأُخْرَى مِثْلِها لَعَمَمْنَها وَخَشِينَ أَنْ لا تَقْنَعا[١]
فَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللّٰهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا ما ادَّعَى[٢]
وَمَتَى يُؤَدِّى شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمّا ضَيَّعا[٣]
إِنْ كَانَ لا يُدْعَى الْفَتَى إِلاَّ كَذَا رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعا[٤]

---

١ — الإعراب — الرواية الصحيحة ، وهى التى قرأت بها على الشيخين الإمامين : أبى الحرم مكى بن ريان، وأبى محمد عبد المنعم بن صالح النحوى: «لعممنها» ،«وخشين» بالنون، والضمير للمفاخر. وروى الواحدى والخوارزمى: «لعممتها» ، والضمير للممدوح، «وخشيت» بضم التاء، والضمير للمتنبى.

المعنى — يقول : لو قرنت الدنيا بأخرى مثلها ، وضمت إليها لعمتها همتك وعزمك ، وسعة صدرك ، وخفت أنا أن لا تقنع بهما ؛ وعلى روايتهما «لعممنها» ، أى مفاخرك وفضائلك ، وخشين أن لا تقنع بهما .

٢ — الإعراب — جعل اسم «أن» نكرة ، وهو جائز فى ضرورة الشعر، وكان الوجه أن يقول: أن ما ادّعى حق ، فيكون التقدير : دعواه حق ، و «ما ادّعى»: فى موضع رفع ، لأنه خبر أن .

المعنى — يقول : لا يكذب من ادّعى لك فوق هذا ، لأن الله يشهد بتصديقه بما خلق فيك من علوّ الهمة ، والفضائل الموجودة .

٣ — الغريب — النزر : هو القليل ، وإنما كرّره لاختلاف اللفظ ، كقوله تعالى: «لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب» ومعناها واحد .

المعنى — قال أبو الفتح : حفظ القليل من جنس ماضيعه ، لأن المحفوظ لا يكون مضيعا .

قال الواحدى : وعنى بهذا نفسه . يريد : أنه إنما حفظ القليل من مفاخره ، لأنها أكثر من أن تحفظ ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

* حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ *

٤ — الإعراب — رجلا : نصبه لأنه موضع المفعول ، لأنه خبر مالم يسمّ فاعله ، ومن الناس من يسميه مفعولا ثانيا .

المعنى - قال أبو الفتح : إن كان لا يدعى الفتى رجلا حتى يكون مثلك ، فسمّ الناس جميعهم إصبعا ، لأنهم لو وزنوا بإصبعك ماوفوا .

وقال الواحدى : لأنهم بالقياس إليه كالإصبع من الرجل . قال : وكان هذا الممدوح يلقب بذى الإصبع ، له إصبع زائدة .

وروى الخوارزمى « أضبعا » بالضاد المعجمة : جمع ضبع . يريد : كلهم بالإضافة إليك ضباع ، لأنك حزت شرفا وقدرا لم ينله إلا أنت . قال ابن وكيع : وهو من قول أبى النجم :=

إنْ كَانَ لا يَسْعَى لِجُودٍ ماجِدٌ ... إلاَّ كَذَا فَالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى(١)

قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ ... مَرْأًى لَنَا وَإِلَى القِيَامَةِ مَسْمَعا(٢)

وقال يرثى أبا شجاع فاتكا

وهذه القصيدة من الكامل والقافية من المتدارك

الحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ... وَالدَّمْعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ(٣)

يَتَنازَعانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ ... هٰذَا يَجِيءُ بِها وَهٰذَا يَرْجِعُ(٤)

النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجاعٍ نافِرٌ ... وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكِبُ ظُلَّعُ(٥)

= لَوْ كَانَ خَلْقُ اللهِ جَنْباً وَاحِدًا ... وَكُنْتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتُ زَائِدَا

ومن قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبٍ ... مِنَ الأَرْضِ وَاعْتَزَلْتَ جَانِباَ

لَيَمَّمْتُ طِيَّتَهَا إِنَّنِي ... أَرَى قُرْبَهَا العَجَبَ العَاجِبا

١ — المعنى — يريد : إن كان لا يصحّ سعى كلّ ماجد لمكرمة حتى يفعل فعالك ، فالغيث أبخل من سعى ، لبعد ما بينكما ، ووقوعه دونك.

وقال أبو الفتح : إن قيل : لم جعل الغيث أبخل الساعين ، إذ قصر عن جوده ؟ هلا كان كأحدهم ! قيل : إنما جاز هذا على المبالغة . قال ابن وكيع :

سَقَيْتَ فَكَانَ الغَيْثُ أَدْنَى مَسَافَةً ... وَأَضْيَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَا

٢ — الإعراب — مرأى ومسمعا : نصبهما على البدل من الغرّة ، ويجوز أن يكونا حالين من «الغرّة» و«ابنه» . يريد : يا ابنه بحذف حرف النداء ، وهو منادى مضاف .

المعنى — يقول : أبوك العباس لما مات خلفك لنراك بأعيننا ، ونشاهد فضلك ومفاخرك ، وسيبقى ذكرك بالفضائل بين الناس ، يتداولونه إلى يوم القيامة .

٣ — المعنى — يقول : الحزن لأجل هذه المصيبة يقلقنى ، والصبر يمنعنى عن الجزع والتهالك ، والدمع عاص للتجمل ، مطيع للقلق .

٤ — الغريب — المسهد : الكثير السهاد ، وهو الممنوع النوم .

المعنى — يقول : الصبر والحزن يتنازعان دموع عينى ، فالحزن يجيء بها ، والصبر يردّها .

٥ — المعنى — قال أبو الفتح : لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثر فيهما موته . =

إِنِّى لَأَجْـــبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِى   وَتُحِسُّ نَفْسِى بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ[1]
وَيَزِيدُنِى غَضَبُ الْأَعَادِى قَسْوَةً   وَيُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ[2]
تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ   عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ[3]
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِى الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ   وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ[4]

= وقال الخطيب : إنما أراد أن الليل طويل لفقده ، فالليل معى ، والكواكب ظلع ما تسير . يريد : طول الليل للحزن .

وقال الواحدى : النوم بعده لا يألف العين ، فلا تنام حزنا عليه ، والليل من طوله كأنه قد أعيا عن المشى فانقطع ، والكواكب كأنها ظالعة لا تقدر أن تقطع الفلك فتغرب ، كلّ هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه .

١ — الغريب — يقال : جبن عنه ، وجبن منه شاذ . والحمام : الموت .

المعنى — يقول : إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان ، وأشجع عند الموت فلا أخافه . يريد : أن الفراق عنده أعظم من الموت ، كما قال حبيب :

جَلِيدٌ عَلَى عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ   وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الْأَخِلَّاءِ بِالْجَلْدِ

٢ — المعنى — يريد : أنه صعب على الأعداء لا يلين لهم ، ولا يعتبهم ، ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ولكنه عند عتب الصديق يجزع ، ولا يطيق احتماله ، وهذا كقول أشجع السلمى :

يُعْطِى زِمَامَ الطَّوْعِ أَحْبَابَهُ   وَيَلْتَوِى بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

ومثله للطائى :

جَلِيدٌ عَلَى عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ   وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ

٣ — المعنى — يقول : إن الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ، ويتأملها تأمل الدراية ، وإنما تصفو لجاهل لا يعرف عواقبها فيتوقعها ، أو لغافل لا يمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها ، فهى تصفو للغافل عما مضى من حياته ، وما يتوقع فى العواقب من انقضائها ، أو حادث لا يطيق حمله .

٤ — المعنى — يقول : إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله ، وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ، ويسومها المحال فتركن إليه ، أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه . ومعنى البيت : أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار ، والإنسان فيها على خطر عظيم ، والحياة فانية فيها وإن طالت ، فمن غلط فى هذا ، ومنى نفسه السلامة والبقاء ، صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب ، وكلف نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد ، وطمعت فى ذلك نفسه . وهو من قول أبى العتاهية : =

أَيْنَ الَّذِى الْهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ (١)

تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحابِها حِيناً وَيُدْرِكُها الْفَناءِ فَتَتْبَعُ (٢)

لم يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ المَماتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ (٣)

كُنَّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَباً فَماتَ وَكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ (٤)

= إِنَّمَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا غَفُولٌ أَوْ جَهُولُ

ثم قال دالا على أن البقاء محال : [أين الذى . . . الخ]

١ — الغريب — الهرمان : بناآن عظيمان بارض مصر ، ارتفاع كلّ واحد منهما أربعمائة ذراع ، وهما ثابتان ، ولا يعرف البانى لهما .

وقال الواحدى : أحدهما قبرشدّاد بن عاد ، والآخر قبر إرم ذات العماد .

الإعراب — ما قومه ، ومابعده : استفهام ، معناه التعجب . ومثله : « الحاقة ما الحاقة » ؟

المعنى — يقول : إنهما بقيا بعد من بناهما ، واندرس ذكره وذكر قومه ، فما يعرفون ، ولا يعرف بأىّ ميتة هلك ، ولا فى أىّ وقت ، لطول ممرّ الدهر عليه . وهذا كله يريد به التنبيه على أن الدنيا مفنية لأهلها ، منكرة على من اغترّ بها ، وأن الفناء واقع ، ولاسبيل إلى البقاء . وقوله « أين الذى الهرمان من بنيانه » : استدلّ ببنائهما على تمكنه ، وأقامهما شاهدين على قوّته وقدرته ؟ أى أين هو وقوّته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعددهم ؟ أما عفت الدنيا آثار ملكه وأفنته ؟ أمافرقت شمله وشتته ؟ أما فى بطن الأرض غيبته ! وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد:

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُوشِرْ وَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

٢ — المعنى — يريد : أن الآثار ، وهى البنيان ، تبقى بعد أربابها ، لتدلّ على تمكنهم وقوّتهم وسطوتهم ، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء ، وأن الخراب سيدركها فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها ، فهذه عادة الدنيا بأهلها ، والمعهود من تصاريفها .

٣ — المعنى — يريد : أنه كان عالى الهمة ، وما كان يرضى بمبلغ يبلغه فى العلا ، حتى يطلب ما فوقه ، ولم يسعه موضع لكثرة جنوده ، ولا يرضى بذلك المكان ، لأنه كان لا يبلغ مبلغا إلا رآه قليلا لنفسه ، متواضعا عن جلالة قدره ، ولا يملك جهة من الأرض إلاضاقت عن همته ، وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته .

٤ — الغريب — البلقع : الخالى الذى لاشىء فيه . وقوله «ذهبا»: تمييز .

المعنى — يقول : كنا نظنّ أنه صاحب ذخائر ، فلما مات لم يخلف شيئا ، لأنه كان جوادا . وقوله «كل دار بلقع» يريد : أن مآل كلّ دار أن تكون خالية بعد ساكنها بلقعا ، وهذه عادة الدنيا بأهلها .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ[١]

الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةً ... مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ[٢]

---

١ — الإعراب — كلّ : روى بالنصب والرفع ، فمن رفع فالتقدير : كلّ شيء من هذه الأشياء يجمعه ، ومن نصب أراد : يجمع كلّ شيء من المذكورات .

الغريب — أعوج : هو فحل كريم كان فى الجاهلية ، تنسب إليه الخيل الأعوجية ، وإنما سمى أعوج ، لأن غارة نزلت بأصحابه ليلا فهربوا ، وكان هذا الفرس مهرا ، فلضنهم ، به حملوه فى وعاء على الإبل ، فاعوجّ ظهره ، وبقى فيه العوج ، فلقب بالأعوج .

وقال الأصمعى : سئل ابن الهلالية فارس أعوج عنه ؟ فقال : ضللت فى بعض مفاوز بنى تميم ، فرأيت قطاة تطير ، فقلت فى نفسى : والله ماترِد إلا الماء ، فاتبعتها ، فما زلت أغضّ من عنان أعوج حتى وردت الماء ، وأدركت القطاة ، وهذا البيت من قول حاتم .

مَتَى مَا يَجِئْ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِى ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ

يَجِدْ مُهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاةِ قَوِيمَةً ... وَعَضْبًا إِذَا مَاهُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ

وَرُمْحًا رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

ومثله :

إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا ... خَزَائِنُهُ خَطِّيَّةٌ وَدُرُوعٌ

ومن قول عروة بن الورد :

وَذِى أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى ... البيت

ومن قول امرأة :

* مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ *

وهى من أبيات الحماسة ، وقد قال مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة يرثيه :

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ ... حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُذَالَا

٢ — الإعراب — إذا جعلته ، المجد والمكارم أخسر صفقة ، اختلّ لأنك تفصل بالمكارم بين «أخسر» ، و بين «صفقة» ، وهى منصوبة «بأخسر» التى هى عطف على « المجد » ، وهذا غير جائز ، لأن «صفقة» تحلّ من «أخسر» محلّ الصلة من الموصول ، ألا ترى أنه لايجوز أن تقول: زيد أحسن وعمرو وجها، ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر ، وهو أن تجعل «المكارم» عطفا على الضمير فى «أخسر» فإن عطفته على الضمير الذى فيه لم يكن أجنبيا منه ، فلايعد فصلا بينه و بين «صفقة» فيصير نحو قولك : مررت برجل آكل وعمرو خبزا ، بعطف عمرو على الضمير فى «آكل» ، ونصب «خبزا» بآكل . وفى نوادر أبى زيد :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ ... إِذَا الدَّاعِى الْمُثَوِّبُ قَالَ : يَالَا =

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمانِكَ مَنْزِلاً ... مِنْ أَنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ[١]

بَرِّدْ حَشايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشاءُ وَتَنْفَعُ[٢]

ما كانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَها ... ما يُسْتَرابُ بِهِ وَلا ما يُوجِعُ[٣]

وَلَقَدْ أَراكَ وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إِلاَّ نَفاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ[٤]

فلا يجوز أن يكون «نحن» مرفوعا بالابتداء «ومنكم» متعلق «بخير» على أن يكون «خير» خبرا لمبتدأ، لئلا يفصل «نحن» بين «خير» و«منكم»، ولكن يجوز أن يكون «نحن» توكيدا للضمير فى «خير»، ويكون «خير» خبر مبتدأ محذوف، فكأنه قال: فنحن خير عند الناس منكم، وحسن حذف «نحن» الأولى، التى هى مبتدأ، لمجىء الثانية توكيدا للضمير فى «خير»، ويجوز وجه آخر، وهو أن تنصب «صفقة» بفعل مضمر يدل عليه «أخسر»، وتجعل «المكارم» عطفا على «المجد» لا على الضمير فى «أخسر»، فلا تكون على هذا قد فصلت بين ما يجرى مجرى الصلة والموصول، فيصير التقدير: المجد أخسر، والمكارم أيضا كذلك. ثم قال: صفقه، وكأنه قال: خسرت صفقة، فدل «أخسر» على خسرت، كما دل «أعلم» فى قوله تعالى «إنّ ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» على يعلم أو علم، فيكون «من يضل» منصوبا بالفعل الذى دل عليه «اعلم»، وإنما حملناه على ذلك هربا من أن يكون «من يضل» فى موضع جر بالإضافة إلى «أعلم»، لأن «أعلم» أفعل، وأفعل، إذا أضيف إلى شىء كان بعضا له، نحو قولك: زيد أكرم الناس، فلابد أن يكون من الناس، ولا تقل: زيد أفضل النعام، لأنه ليس من النعام، فكذلك لا يجوز أن تضيف «أعلم» إلى من يضل، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين.

الغريب — الأروع: الكريم الحسن المنظر.

المعنى — يقول: المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش أبو شجاع المرثى الجامع لشملهما، الموكل بحفظهما.

١ — المعنى — يقول: أهل زمانك أقل قدرا، وأوضع مكانا ومرتبة من أن تكون بينهم مخالطا لهم، لأنك ترتفع عنهم، ويتواضعون عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم.

٢ — المعنى — يقول: كلمنى كلمة إن قدرت عليها لتسكن حرارة قلبى من الوجد، فإنك كنت حيا تضر الأعداء وتنفع الأولياء، وإنما طلب تبريد الحشى لما يضمر من الوجد والحزن والأسف على المفقود، فخاطبه بهذا، وهو يعلم أنه لا يقدر على الجواب.

٣ — المعنى — يقول: ما كان منك إلى أحبتك قبل أن تفجعهم بنفسك، وتطرقهم الأيام بفقدك، فعل ينكرونه فيريبهم، ويكرهونه فيوجعهم، وما زلت تعمهم بفضلك، وتغمرهم بإحسانك وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينهم بمصابك.

٤ — الغريب — الأصمع: الذكى الحاد، والأصمعان: القلب الذكى والرأى. وثريدة مصمعة: =

وَيَدٌ كَأَنَّ قِتالَها وَنَوالَها   فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبرُّعُ (١)

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُـلَّةً   أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ (٢)

ما زِلْتَ تَخْلَعُها عَلَى مَنْ شاءَها   حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مالا تَخْلَعُ (٣)

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فادِحٍ   حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لا يُدْفَعُ (٤)

= إذا كان وسطها ناتئا . والصومعة : فوعلة منه ، لأنها مرتفعة .

المعنى — يقول : كنت فى حال حياتك ماتنزل بك ملمة من الدهر إلا رفعها عنك قلب ذكى ، ولا تعروك عظيمة من الأمر إلا نفى عنك ماتحذر من ذلك قلب ذكى .

١ — الإعراب — يد: عطف على فاعل «نفاها» .

المعنى — يقول : ونفاها يد قتالة للأعداء قوية باطشة فى القتال ، باذلة للأولياء فى النوال ، وترى ذلك فرضا عليك ، وهو نفل لاوجوب عليك فيه ، وهو منقول من قول حبيب :

ثَوَى مَالُهُ نَهْبَ المَعَالِي فَأَوْجَبَتْ   عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِباً

وقول ابن الرومى :

مَلِكٌ لاَ يَرَى الَّلهَا   تَسْـتَحِقُّ الْوَسَائِلاَ
وَيَرَاهَا فَــرَائِضًا   وَتُسَـمَّى نَوَافِلاَ

وقول الآخر :

أَغَرُّ مَتَى تَسْأَلْهُ جَادَ فَرِيضَةً   وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُ جَادَ تَبَرُّعَا

٢ — الغريب — الحلة : ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين .

المعنى — يقول : يامن كان ، فحذف «كان» وهو يريدها . ويجوز أن يكون حكاية الحال، أى أنه كان يبدل فى حال حياته ، كقول الراجز :

جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ المَـاضِي   تُقَطِّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِيمَاضِ

فحكى حالها فى الوقت . ومعنى البيت : أنه كان يلبس فى كلّ يوم لباسا جديدا غيرالآخر ، ويخلع الملبوس على من يقصده ، فكيف رضى بثوب لايخلع ، وهو الكفن .

٣ — المعنى — يقول : يامن يبدل كلّ يوم حلة مازلت تخلعها ، أى كنت تلبس كلّ يوم خلعة ثم تخلعها على من جاء يطلبها: من شاعر أو زائر أوقاصد لدفع ملمة ، واليوم قد لبست ثوبا لايخلع، يريد الكفن .

٤ — الغريب — الفادح : الذى يثقل حمله .   =

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ ... فِيمَا عَرَاكَ وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ (١)

بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ ... يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الأَدْمُعُ (٢)

وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ عَلَى الْبُكَى ... فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ (٣)

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا ... أَلْبَازُ الأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الأَبْقَعُ (٤)

= المعنى — يقول : مازلت تدفع عنا الامور الثقيلة، حتى أتى الأمر الذى لايدفع ، وهو الموت . وهو منقول من قول يحيى بن زياد الحارثى من أبيات الحماسة :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ ... تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا

١ — الغريب — عراك : أصابك . وإشراع الرماح : بسط الأيدى بها .

المعنى — يقول : ظللت ، أى أقمت تنظر إلى الموت نظر المسلم ، ولاتطيق مدافعته ، ولايمكنك أن تباطشه ، قد عجزت رماحك عن مطاعنته، وقصرت سيوفك عن مجالدته، فسطا عليك سطوة المالك ، وغلبك غلبة المحيط بك . والمعنى يريد : لم تعمل سيوفك ولا رماحك فى دفع ما نزل بك من الموت .

٢ — المعنى — يقول : هـذا الوحيد أفديه بأبى ، أى الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه ، المنفرد من الأصحاب مع توفر جمه ، الباكى على نفسه عند انقضاء بقية عمره . ومن شرّ السلاح عند المدافعة ، وأظهره تقصيرا عند المغالبة ، البكاء الذى لاينفع ، والدمع الذى لايغنى.

٣ — الغريب — تقرع : تضرب . والقرع : الضرب . ورعت : أى أخفت .

المعنى — يقول : إذا حصلت من سلاحك على الحزن ، ومن أنصارك على البكاء ، فحشاك تروع بحزنك ، وخدك تضرب بدمعك ، ولا يرد عنك شيئا . يريد : أن الدمع لايدفع شيئا .

٤ — الإعراب — قطع همزة «الباز» لأنها أوّل المصراع الثانى ، فكأنه أخذ فى بيت ثان ، كقول الآخر :

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمُ ... أَللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

الغريب — الباز الأشهب : هو الذى غلب عليه البياض ؛ والأبقع : الذى فى صدره بياض.

المعنى — يقول : وصلت إليك يد ، يريد المنية التى لاتردّ ، فالشريف والوضيع ، والكبير والصغير ، والأحمر والأسود ، عندها سواء ، لاتحاشى أحدا ، ولا يفلت منها ما تأخذه ، ولا يفوتها ما تقصده ، فعلها مع الباز الأشهب مع كرمه ، كفعلها بالغراب الأبقع مع قبحه ودمامته ، وهذا مثل ضربه بالباز الأشهب والغراب الأبقع . وروى الواحدى :

. . . . . سَوَاءٌ عِنْدَهَا الْبَازُ الأُشَيْهِبُ . . . . .

بوصل الهمزة مع حذف ألف الضمير من «عندها» .

مَنْ لِلْمَحافِلِ وَالْجَحافِلِ وَالسُّرَى ؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ(١)
وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضاعُوا وَمِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ(٢)
قُبْحًا لِوَجْهِكَ يا زَمانُ ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ(٣)
أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجاعٍ فاتِكٍ وَيَعِيشُ حاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ !(٤)
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَــوالَىْ رَأْسِهِ وَقَفًا يَصِيحُ بِها : أَلا مَنْ يَصْفَعُ ؟(٥)

---

١ — الغريب — المحافل : جمع محفل ، وهو المجتمع . والجحافل : جمع جحفل ، وهو العسكر العظيم . والسرى : سير الوفود بالليل . والنير : الكوكب الكثير النور . والنيران : الشمس والقمر .

المعنى — يقول ، متفجعا عليه : من للمحافل فى إرشاد جماعتها ، والجحافل فى تصريف كتائبها ، والسرى عند انتهاز فرص الحرب ، وطلب الغرة من الأعداء فى الغزو ؟ ولقد فقدت بفقدك المرشد الذى كانت تستمد برأيه ، والنير الذى كانت تهتدى بضوئه ، فعدمت ما كانت تعهده عنده ، وغرب غروبا لايطلع بعده ، ثم قال أيضا متفجعا : [ومن اتخذت . . . الخ] .
٢ — المعنى — يقول : ومن اتخذت على ضيوفك الذين كنت تسرّ بقراهم ، وتلتذ بما تكلف فى برّهم ، ضاعوا بعدك لفقدك ، وعدموا ماعهدوه من فضلك ، ومثلك من لايضيع فى حياته قاصده ، ولا يخيب من مبرته زائره ، لكن المنايا تغلب العادات ، والأيام بتصرّفها تفرق الجماعات .
٣ — الإعراب — قبحا : مصدر قبح الله وجهه قبحا .

المعنى — يقول : قبح الله وجهك يازمان ، لأنه وجه اجتمعت فيه القبائح . يقول هذا ، منبها على جور الزمان ، أى قبح الله وجهك ، وأهانه ولا أكرمه ، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح ، وصروف اللؤم ، لايحمد مثله ، ولا يشكر فعله ، لأنه زمان سوء .
٤ — الإعراب — فاتك : روى بالرفع والجرّ ، فالجرّ : بدل من «أبى شجاع» ، والرفع : بدل من قوله «مثل» .

الغريب — الأوكع : من الوكع ، وهو عيب فى اليد والرجل ، ويكون فى العبد ، ويقال الأوكع : الأحمق .

المعنى — يتعجب حين مات ، وهو فى جوده وفضله فرد ، ويعيش حاسده الجانى الأحمق الصلب ، من قولهم سقاء وكيع : إذا اشتدّ وصلب . يريد بحاسده : كافورا .
٥ — المعنى — يريد الأيدى التى حول كافور هى مقطعة ، لأن قفاه يصيح بها : ألا من يصفع ؟ فلولا أنها مقطعة لصفعته . والمعنى أنه لسقوطه يدعو إلى إذلاله ، ولكن ليس عنده من فيه خير . يهجوه ويهجو أصحابه الذين حوله ، لتأخرهم عن صفعه . والصفع : مولد ليس بعربى ، ويقال : =

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ ... وَأَخَذتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ(١)

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ(٢)

فالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ ... دَمُـــــهُ ، وَكانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ(٣)

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْها سُــــوقُها وَالْأَذْرُعُ(٤)

= حولك وحواليك ، وحوليك وحوالك. وقد خرج إلى هجاء كافور وأصحابه من رثاء «فاتك» ، وهو نوع من الاستطراد ، وأحسن ماقيل فى الاستطراد قول بعضهم :

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ الْبَرْ قَعِيدِيِّ مُظْلِمٍ ... وَبَرْدِ أَغَانِيــهِ وَطُولِ قُرُونِهِ

سَرَيْتُ وَنَوْمِي فِيــهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ ... كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ

عَلَى أَوْلَقٍ فِيهِ اخْتِباطٌ كَأَنَّهُ ... أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ

إِلَى أَنْ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنهُ ... سَنَى وَجْهِ قِرْوَاشٍ وَضَوْءِ جَبِينِهِ

١ — المعنى — يقول : مخاطبا للزمان ، ومؤكدا لما تقدّم من ملامته : أبقيت كافورا أكذب من أبقيته من الكاذبين ، وأسقط من غادرته من المتأخرين ، وأخذت أصدق من يقول ، فيستمع له ولا ينكر صدقه ، وأكرم من يسمع فلاينكر فضله . والمعنى : أنك أبقيت أكذب الكاذبين ، وأخذت أصدق الصادقين والسامعين .

٢ — الغريب — يقال : ريح وريحة . وقد قيل فى جمع «ريحة» : ريح . وتتضوع : تفوح . والمنتن : القذر الخبيث الرائحة .

المعنى — يقول مخاطبا للزمان معنفا له : تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذم وأكرهها ، وأخذت من فاتك أطيب مشموم ، يعبق ريحه ويفوح .

٣ — الغريب — قال ابن الأعرابى : دابة نافر : بين النفار والنفور ، ولا يقال نافرة . والتطلع : الاستشراف .

المعنى — أنه كان صاحب طرد وصيد ، فإذن الوحش قرّ دمه ، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه ، وكان دمه يحسّ بالسفك ، ويتطلع إلى الجرى خوفا منه . وهذا إشارة إلى أنه كان يلازم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات ، وتبدّيه فى الفلوات ، فبموته قرت دماء الوحش .

٤ - الغريب — قوله «ثمر السياط» بالثاء المثلثة : العقد التى تكون فى عذباتها . وأوت : عادت إليها ورجعت . وسوقها : جمع ساق ؛ يقال : ساق وسوق ، وأسوق وسيقان ، وقد جاء فيه الهمز . وقرأ قنبل عن ابن كثير : «فطفق مسحا بالسؤق والأعناق» .

المعنى — يقول : قد تصالحت السياط والخيل بموته ، لأنه كان يضربها ويكرهها على العدو =

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلْمَعُ (١)

وَلِّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ (٢)

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ ... وَلِسَيْفِهِ فِى كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ (٣)

إِنْ حَلَّ فى (فُرْسٍ) فَفِيهَا رَبُّهَا ... (كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ (٤)

أَوْ حَلَّ فى (رُومٍ) فَفِيهَا (قَيْصَرٌ) ... أَوْ حَلَّ فى (عُرْبٍ) فَفِيهَا (تُبَّعُ)

= إلى العدوّ ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها ، وكانت كأنها غائبة عنها ، لأنه كان يركضها دائما ، إما للعدوّ ، أو إلى الصيد ، أو لإغاثة مستصرخ .

١ — الغريب — عفا : درس وذهب ، والطراد : مطاردة الفرسان ، وهو التجاول فى الحرب . والراعف : الذى يقطر منه الدم . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول: بموت «فاتك» ذهب ذلك ودرس ، فلا يرعف بعده سنان ، ولا يلمع سيف . قال ابن وكيع : ومعنى البيتين من قول التميمى :

تَرَكْتَ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالِى ... مُخَلَّاةً وَقَدْخَانَ الْوُرُودُ

وَغَادَرْتَ الْجِيَادَ بِكُلِّ مَرْجٍ ... عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينَتِهَا تَرُودُ

ومن قول الهذلية ترثى أخا لها :

بَهِجَتْ جِيَادُكَ وَاسْتَرَحْنَ مِنَ الْوَجَى ... وَالْمَشْرَفِيَّةُ وَالْقَنَا وَالسُّمَّرُ

٢ — الغريب — المخالم : المصادق . والمنادم : النديم .

المعنى — يقول : ولى أى عند النهوض إلى قبره ، والتقدّم إلى لحده ، وكل من أمّه وعول عليه ونادمه مشيعون غير مؤانسين ، ومودعون غير ملازمين .

٣ — الإعراب — من هو فاعل «ولى» . يريد : ولى من كان فيه .

الغريب — الملجأ : المكان الذى يلجأ إليه ، ويعتصم به من المخاوف . والمرتع : المرعى .

المعنى — يقول : ولى من كان ملجأ لأوليائه ، وكان لسيفه ، فيمن عصاه وخالفه مرتع فيه . يريد : أنه يروع القلب بسطوته .

٤ — الغريب — الفرس : هم أهل فارس . وكسرى : هو ملك فارس . وروم : جمع رومى ، ملكهم قيصر . وتبع : هو ملك العرب .

المعنى — يقول : إن فاتكا كان معظما فى كلّ أمّة ، معترفا بفضله فى كلّ طائفة ، فإن حلّ فى الفرس لحظته بالعين التى كانت تلحظ بها كسرى ، وهو ملكها المنفرد بتدبير أمرها ، فالفرس =

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ فَرَساً ، وَلٰـكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ[1]
لاَ قَلَّبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً ، وَلاَ حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ[2]

= تعترف بفضله ورفعته وجلالته ، و إن حل بين الروم أحلته محل ملكها قيصر المعظم ، ومتوجها المقدم ، فنزلت على حكمه ، وسلمت لأمره ، و إن حل بين العرب ، كان عندهم كتبع ، لا يدفع فضله ، ولا يخالف أمره . وهذا إشارة إلى أن «فانكا» كان مقدما فى جميع الأمور ، محرزا غاية البأس والكرم .

١ — الإعراب — فرسا : نصب على التمييز .
المعنى — يريد : أنه كان إذا طاعن لم يدرك ، وكان أشد الفرسان إقحاما يقحم غمرات الحرب ، ولكن المنية أسرع منه فأدركته .

٢ — المعنى — يقول : على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدمه من الثناء : لاحملت أيدى الفوارس بعد هذا رمحا ، لأنهم لايحسنون الركض والطعان إحسانه ، ولا حملت الخيل قوائمها ، فإنها مقصرة عن نكاية العدو بعده ، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رعبه ، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته .

وقال فى صباه ارتجالا

بِأَبِى مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا ۞ وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَا ذَاكَ اجْتِمَاعَا[1]

وَافْتَرَقْنَا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ۞ كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَىَّ وَدَاعَا[2]

---

١ — الإعراب — هذه الباء باء التفدية . ومن : فى موضع رفع ، والتقدير : فداء بأبى من وددته ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، ويكون التقدير : أفدى بأبى ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره مقدّم عليه .

المعنى — يقول : أفدى بأبى من أحببته ، وقد فارقنى ، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ، وفسره بقوله : [وافترقنا حولا] الخ .

٢ — المعنى — يقول : كان تسليمه علىّ عند اللقاء توديعا لفراق ثان ، والوداع بمعنى التوديع ، وهذا من قول على بن جبلة :

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِى زَوْرَتِهِ ۞ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

ومن قول الآخر :

بِأَبِى وَأُمِّى زَائِرٌ مُتَقَنِّعٌ ۞ لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قِنَاعِهِ

لَمْ أَسْتَتِمَّ عِنَاقَهُ لِلِقَائِهِ ۞ حَتَّى ابْتَدَأْتُ عِنَاقَهُ لِوَدَاعِهِ

قافيـــة الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له :

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ   وَلَوْ أَنَّ الجِيَادَ فِيها أُلُوفُ(١)

وَمِنَ اللَّفظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـــفَ   وَذَاكَ «الْمُطَهَّمُ» المَعْرُوف(٢)

ما لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيارٌ   كُلُّ ما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيف(٣)

وقال فى أبى دلف وقد توعده فى الحبس بالبقاء

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ   وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يا أَبا دُلَفِ(٤)

---

١ — الغريب — الطفيف : القليل الحقير ، من قولهم : طف الشىء وأطف .

المعنى — يريد عطاياك تصغر وتحقر ما سقت من الخيل وأهديته ، حتى يكون موقعها نزرا ، فالألوف من الخيل يسيرة فى بذلك ، لأن عطاياك لايقدر أحد على إحصائها ، فالألوف قليل فى جنب عطاياك .

٢ — الغريب — المطهم : هو التامّ الجمال المشهور عتقه .

المعنى — الألفاظ التى يوصف بها الخيل ، تجمعها لفظة « المطهم » . يقول : إنك أمرتنى أن اختار وصف فرس تهبه لى ، فالذى أختاره هو المطهم ، وهوالمعروف عند أهله ، وأشار بقوله «وذاك» إلى الوصف ، لأن المطهم وصف .

٣ — المعنى — يقول: أنت استدعيت الوصف ، فذكرت وصفا واحدا ، طاعة لأمرك ، والذى عندى أنه لااختيار لنا عليك فيما تعطى ، أنت الشريف ، وما تهب شريف ، وأنت رفيع ، وما تهب رفيع .

٤ — الإعراب — أهون ، أى ما أهونه ؛ على حدّ : أبصر بهم وأسمع ، أى ما أبصرهم .

المعنى — يقول : ما أهون الثواء . يريد : ما أهون مقامه فى السجن ! وما أهون علىّ هذه الأشياء ! لأنى قد وطنت نفسى عليها ، فهان علىّ ما أردته ، وهذا كقول كثير :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ   إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

وكلّ هذا ، إشارة إلى أنه شجاع قوى القلب صبور ، لايهوله ماذكره .

غَـيْرَ ٱخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِى وَالجُوعُ يُرْضِى الْأُسُودَ بِالْجِيفِ[١]

كُنْ أَيُّها السِّجْنُ كَيفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ[٢]

لَوْ كانَ سُكْنَاىَ فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ[٣]

---

١ — المعنى — يقول : قبلته اضطرارا لا اختيارا ، فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها. وهذا من قول المهلبى :

مَا كُنْتَ إلَّا كَلَحْمِ مَيْتٍ دَعَا إلَى أَكْلِهِ ٱضْطِرَارُ

ومثله لأبى على البصير .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِى الدُّنْيا كَرِيمُ
وَلَـكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الْهَشِيمُ

ومثله لآخر :

فَلَا تَحْمَدُونِى فِى الزِّيَارَةِ إِنَّنِى أَزُورُكُمُ إذْ لَا أَرَى مُتَعَلَّلَا

ومثله أيضا :

خُـذْ مَا أَتَاكَ مِنَ اللِّئَا مِ إِذَا نَأَى أَهْلُ الْكَرَمْ
فَالْأُسْـدُ تَفْتَرِسُ الْكِلَا بَ إِذَا تَعَذَّرَتِ الْغَنَمْ

٢ — المعنى — يقول : قد وطنت نفسى للموت ، لأنى معترف . والمعترف : الصابر على مايصيبه. والمعنى يقول : كن أيها السجن كيف شئت من الشدة ، فإنى صابر عليك .

٣ — الغريب — السكنى ، بمعنى السكون .

المعنى — يقول : لو كان نزولى فيك يلحق بى نقصا ، لما كان الدر ، مع شرف قدره ، ساكنه فى الصدف الذى لاقيمة له . شبه نفسه فى السجن بالدر فى الصدف ، وهو من قول أبى هفان :

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبِى فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِى فَطُلُوعُ الْبَدْرِ فِى السُّدَفِ
وَزَادَها عَجَباً أَنْ رُحْتُ فِى سَمَلٍ وَمَا دَرَتْ دُرُّ أَنَّ الدُّرَّ فِى الصَّدَفِ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى

وهى من الطويل والقافية من المتواتر

لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ! لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لا ، ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ (١)

نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فَتَجاذَبَتْ سَوالِفُها وَالحَلْىُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ (٢)

---

١ — الإعراب — أراد : أجنية ؟ فحذف همزة الاستفهام ، وقد جاء مثله فى الشعر ، ودلّ عليها قوله « أم » . وأنشد سيبويه :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ ؟

وأنشد لعمر بن ربيعة :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ ؟

الغريب — الغادة والغيداء : الناعمة . والسجف : جانب الستر ، والشنف : ماعلق فى أعلى الأذن . والقرط : ما كان فى أسفلها .

المعنى — العرب إذا وصفت شيئا وبالغت فيه جعلته من الجنّ . كقول الآخر :

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمْىَ الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَالَهَا وَتَرُ

قال ابن وكيع : يشبه قول الطائى :

لَمْ يُخْطِكَ الْجِيدُ مِنْ غَزَالٍ لَوْ عَطَّلُوهُ مِنَ الشُّنُوفِ

و « لوحشية » : يجوز أن يكون استفهاما كالأوّل . وقال ابن جنى : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهما « لجنية » قال مجيبا لنفسه : ليس لجنية ولا لغادة ، بل لوحشية ، ثم ردّ على نفسه منكرا لهذا الاعتقاد بقوله : « لا ، ما لوحشية شنف » ، أى ليس لها هذا الشنف . والثانى أن يكون لوحشية مثل لجنية ، فحذف همزة الاستفهام .

٢ — الغريب — عرتها : أصابتها . والسوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العنق ، والحلى ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وجمعه : حلى، بضمّ الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وحلى ، بكسر الحاء واللام وشدّ الياء ، وقد قرأ القرّاء بها ، فقرأ حمزة والكسائى بكسر الحاء واللام ، وقرأ الباقون بضمّ الحاء وكسر اللام . وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ماجاء فى هذا البيت .

المعنى — يقول : هى نفور ، أى نافرة طبعا ، وأصابتها نفرة ، فاجتمعت نفرتان : نفرة أصلية ونفرة من رؤية الرجال ، فتجاذبت سوالفها ، والحلى الذى كان عليها جذب عنقها بثقله ، والعنق أمسكه ، فحصل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخصر .

وَخَيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا ... تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاحَظَنَا خِشْفُ (١)

زِيادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيادَتِي ... وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهْيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ (٢)

هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا ... مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ (٣)

وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعَرُ الْوَحْفُ (٤)

---

١ — الغريب — أصل التخييل : الاضطراب . والخوط : القضيب . والمرط : الثوب . والخشف: ولد الظبية. ويقال: المرط : كساء من صوف أو خز. وقيل : خيل: من قوله تعالى «يخيل إليه» .

المعنى — يقول : أرانا مرطها ومثل لنا صورتها ، كغصن بان يتثنى ، وولد ظبي رنا ، وإنما ذكر القامة واللحظ ، لأن المرط يستر محاسنها ، ولم يستر القدّ واللحظ .

وقال الواحدى : روى ابن جنى «وخبل» بالباء الموحدة . والمخبل : الذى قطعت يداه ، وأراد أن مرطها ستر محاسنها ، فكأن ذلك خبل منه لها . ينظر إلى قول ابن الرومى :

إِنْ أَقْبَلَتْ فَالْبَدْرُ لَاحَ ، وَإِنْ مَشَتْ ... فَالْغُصْنُ مَالَ ، وَإِنْ رَنَتْ فَالرِّيمُ

٢ — الإعراب — رفع «زيادة» خبر ابتداء محذوف تقديره: حالى وأمرى، وقوّة: عطف عليها.

المعنى — يقول : حالى زيادة شيب ، وهى فى الحقيقة نقص زيادتى ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعفت قوّته ، وهذا كقول الآخر :

وَأُسَرُّ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ ... وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ

٣ — الغريب — يقال : أراقت وهراقت ، والهاء بدل من الهمزة . وحلف : ملازم .

المعنى — يريد : أنها تحبه كما يحبها ، وتشتاقه كما يشتاقها .

قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول: بى من الوجد بها، مابها من الوجد بى، لكان أشدّ اعتدالا، لكنه للوزن حذف بعضه للعلم ، كما قال حبيب :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا ... تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ

أراد : كما يعدمون ، فحذف .

المعنى — يقول : هذه التى قد أراقت دمى تحبنى وتشتاقنى، كحبى لها واشتياقى ، وبها مثل مابى من الوجد ، قال:

وَجِدَتْ بِي مَا وَجِدْتُ بِهَا ... فَكِلَانَا مُغْرَمٌ دَنِفُ

٤ — الغريب — الوحف : الكثير الملتف .

المعنى — يقول : إذا جردتها من أثوابها كان من الشعر مايقوم فى سترها مقام الثوب ، وهذا=

وقابَلَنِي رُمّانَتَا غُصْنِ بانَةٍ ... يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ(١)

أَكَيْدًا لَنا يا بَيْنُ واصَلْتَ وَصْلَنا ... فَلا دَارُنا تَدْنُو وَلا عَيْشُنا يَصْفُو(٢)

أُرَدِّدُ «وَيْلِي» لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حاجَةً ... وَأُكْثِرُ «لَهْفِي» لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ(٣)

ضَنًى فِي الْهَوَى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا ... لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ(٤)

فَأَفْنَى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا ... أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ(٥)

= كقول أبى المعتصم :

رَأَتْ عَيْنَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ ... فَأَسْبَلَتِ الظَّلَامَ عَلَى الضِّياءِ

١ — الغريب — الحقف : ما اعوجّ من الرمل ، وجمعه : أحقاف ، وحقاف ، وقد نطق القرآن بالأحقاف .

المعنى — يريد « بالرمانتين » : الثديين ؛ و «بالغصن » : القدّ . و « بالبدر » : الوجه . و «بالحقف» : الردف . ومعنى البيت يقول : لما قامت للوداع قابلنى رمانتان من ثديها على قدّ مثل الغصن ، يميله وجه كالبدر ، فكان وجهها يميل قامتها ، ثم يمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة ، فلا تقدر على سرعة الحركة .

٢ — الإعراب — نصب « كيدا» على المصدر . يريد : أتكيدنى كيدا .

المعنى — يخاطب «البين» يقول : أنت تطلب كيدنا فدارنا ، بعيدة وعيشنا كدر .

٣ — الغريب — ويل : كلمة تقال عند الوقوع فى المهلكة . واللهف : التحسر على مافات .

المعنى — يقول : إنى أكثر القول بهاتين الكلمتين لونفع القول بهما وترديدى إياها . وهو على حكاية ما كان يقول ، ومثله للبحترى :

فَوَا أَسَفِي لَوْ قَاتَلَ الْأَسَفُ الْجَوَى ... وَلَهْفِي لَوَ أَنَّ اللَّهْفَ مِنْ ظَالِمِي يُجْدِي

٤ — الإعراب — رفع « ضنى » لأنه ابتداء خبر محذوف . يريد : بى ضنى . وكامنا : حال من «السم» . وجهلا : مصدر ، وإن شئت جعلت «ضنى» ابتداء ، وخبره «فى الهوى» » .

المعنى — يقول : فى الهوى ضنى مستتر ، كما يكمن السمّ فى الشهد إذا مزج به ، واستلذذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتفى فيه ، ومثله :

وَقَدْ يُلْقَى حِمَامُ الْمَوْ ... تِ فِي سَمٍّ مَعَ الْعَسَلِ

٥ — الإعراب — الضمير فى «أفنته» عائد على الضنى . يريد : أفنانى وما أفنيته .

الغريب — الكهف : الموضع الذى يمنع ويعصم من يأوى إليه .

المعنى — يقول : أفنى الضنى نفسى وما أفنته ، كأن الممدوح كهف له دون نفسى ، فليست تقدر على إفنائه . وهذا من الخالص الحسنة .

قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنا ... كَآرائِهِ ما أَغْنَتِ الْبِيضُ وَالزَّغْفُ[1]

يَقُومُ مَقامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ ... وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ[2]

وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ... إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فارَقَهُ الْإِلْفُ[3]

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فى أَرْضِ صَدْرِهِ ... جِبالٌ ، جِبالُ الْأَرْضِ فى جَنْبِها قُفُّ[4]

جَوادٌ سَمَتْ فى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ ... سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ[5]

---

١ — الإعراب — قليل : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — البيض : السيوف . والزغف : الدروع اللينة . وقيل : السابغة .

المعنى — يقول : هو قليل الكرى ، أى النوم ، لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه المجد والعلاء ، نافذ الآراء ، فلو كانت السيوف والدروع كآرائه ، ما نفعت الدروع والسيوف أصحابها ، ولا أغنت عنهم شيئا ، وهو من قول حبيب :

يَقْظانُ أَحْكَمَتِ التَّجارِبُ رَأْيَهُ ... عَقْدًا وَثُقِّفَ عَزْمُهُ تَثْقِيفا

فاسْتَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ الَّتِى ... لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفا

٢ — الغريب — قطب وجهه ، إذا جمع ما بين عينيه عبوسا .

المعنى — يقول : هو مهيب عند الكلوح ، وإذا نطق بحرف من لفظه قام مقام الكلام الكثير ، يجمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة . وهو منقول من قول البحترى :

وَإِذا خِطابُ الْقَوْمِ فى الْخَطْبِ اعْتَلَى ... فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِى ثَلاثَةِ أَحْرُفِ

٣ — المعنى — يقول : قد ألفت يده الإعطاء ، فإذا تركته حنت إليه كما يحن الإلف إلى إلفه. وهو منقول من قول حبيب :

وَاجِدٌ بِالْعَطاءِ مِنْ بُرَحاءِ الشَّـوْقِ وَجْدانَ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ

وغيره :

يَحِنُّ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ ... كَما حَنَّ إِلْفٌ مُسْتَهامٌ إِلَى إِلْفِ

٤ — الغريب — القف : الغليظ من الأرض ، لايبلغ أن يكون جبلا . رست : ثبتت .

المعنى — أنه استعار لعلمه اسم الجبال ، لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، واستعار لصدره الأرض ، لأن الجبال تكون عليها ، ثم فضلها على جبال الأرض ، فضل الجبال على القفاف. والمعنى أن جبال الأرض تصغر فى جنب الجبال التى فى صدره من العلم .

٥ — الإعراب — أودّ الدهر ، أى حمله على أن يودّ ، فالدهر مفعول « بأودّ » . يريد : أن السموّ =

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ سَيِّدٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِى سِيَادَتِهِ خُلْفُ (١)
يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ ... لِجَارِى هَوَاهُ فِى عُرُوقِهِمُ تَقْفُو (٢)
وُقُوفَيْنِ فِى وَقْفَيْنِ: شُكْرٍ وَنَائِلٍ ... فَنَائِلُهُ وَقْفٌ، وَشُكْرُهُمُ وَقْفُ (٣)

= فى كف الممدوح أودّ الدهر أن يكون كفا .

المعنى — يقول : هوجواد علت كفه فى الخير والشرّ. والدهر : وعاء الخير والشرّ ، والعرب تنسب إليه مايوجد فيه .

والمعنى : أنّ هذا الممدوح كفه عال،فى كل ّخير لأوليائه ، وكل شرّ لأعدائه ، لأنهما يصدران منه ، فالدهر يتمنىأن يكون كفا يشارك كفه، الذى هو مجمع الخير والشرّ، فى الاسم ، لأن كفه أغلب فى الخير والشرّ من الدهر .

١ — المعنى — يقول : فى سيادة الناس خلف إلا فىسيادته ، فلا تجد أحدايختلف فى أنه سيد.

٢ — المعنى — أنهم من محبتهم له يفدّونه ، فكأنّ هواه جرى أوّلا فى عروقهم قبل الدم ، ثم أتبعه الدم .

والمعنى : أن محبة الناس له أشدّ من محبتهم لأنفسهم ، وهو من قول حبيب :

لَو أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِى فَضْلِ سُودَدِهِ ... فِى الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِى الْمِلَّةِ اثْنَانِ

ومن قول أبى الشيص :

وَلاَ أَجْمَعَتْ إِلاَّ عَلَيْكَ جَمِيعُها ... إِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ أَلْسِنَةُ الْعُرْفُ

ومن قول البحترى :

وَأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْـ ـلِكَ مَا بَيْنَ سَـيِّدٍ وَمَسُودِ

٣ — الإعراب — وقوفين : حال من فاعل ومفعول « يفدونه » ، والعامل فيه « يفدونه » ، وأراد : نائله وقف عليهم .

المعنى — يقول : الناس والممدوح فريقان واقفان فى شيئين وقفين : أحدهما . على الناس منه ، وهو العطاء . والثانى ، على الممدوح من الناس ، وهو الثناء . والمعنى : أنه أبدا يعطى ، والناس أبدا يشكرونه ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

فَتًى عِرْضُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ ... وَأَمْوَالُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ مُجْتَدِى

وللبحترى :

أَعِيَالٌ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا ... لَهُمُ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقْفُ

ولابن الرومى :

أَمْوَالُهُ وَقْفٌ عَلَى تَنفِيلِنا ... وَثَنَاؤُنَا وَقْفٌ عَلَى تَحْقِيقِهِ

وَلَمَّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنا عَلَيْهِ فَدَامَ الفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ (١)

وَما حارَتِ الْأَوْهامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرَ مِمَّا حارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ (٢)

وَلا نالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ (٣)

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمُ وَباطِنُهُ دِينٌ ، وَظاهِرُهُ ظَرْفُ (٤)

---

١ — المعنى — يقول : لما فقدنا نظيره ، ومن يكون له مثلا ، لأنه عديم المثل ، دام الكشف عن مثل له . يقول : طلبنا ذلك فلم نجده ، وهو قوله «فدام الفقد وانكشف الكشف» ، أى زال و بطل ، لأنا أيسنا من وجود مثله .

وقال الواحدى : لم يفسر أحد هذا البيت بمثل هذا ، ولو حكيت تخبط الناس فيه لطال الخطب .

٢ — المعنى — الأوهام متحيرة فيه ، والطرف متحير فى حسنه وجماله ، وليس تحير الأوهام فى شأنه ، أكثر من تحير الطرف فى حسنه .

٣ — الغريب — الوفر : المال . والعرف : المعروف .

المعنى — يقول : عطاؤه قد نقص من ماله ، وليس ذلك بعجب ، و إنما الغيظ والأذى قد نقص من حساده ، وأزفيهم وهزلهم ، وجوده قد فعل بأمواله أكثر مما فعل الأذى بحساده . ومثله للديك :

فَعَلَتْ مُقْلَتَاكِ بِالصَّبِّ مَا تَفْـعَلُ جَـدْوَى الْأَمِيرِ بِالْأَمْوَالِ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : هذه القصيدة من الضرب الأوّل من الطويل ، وعروض الطويل تجىء أبدا مقبوضة على «مفاعلن» إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن ، أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعا ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه ، وأقرب مايصرف إليه هذا أن يقال: إنه ردّ «مفاعلن» إلى أصلها ، وهى مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف ، وصرف مالا ينصرف ، و إجراء المعتلّ مجرى الصحيح ، وقصر الممدود ، وما يطول ذكره ، مما تردّ فيه الأشياء إلى أصولها .

قال الواحدى : ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى ، لسلم البيت من ذلك .

ومعنى البيت : إذا تفكر يتفكر فى المسائل الشرعية ، و إذا نطق ينطق بالحكمة والحكم بين الناس ، و يطوى باطنه على دين الله تعالى ، و يظهر للناس الظرف ، ومكارم الأخلاق ، وفيه نظر إلى قول الخزيمى :

فَتًى جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَبَاطِنُهُ تُقًى يُزَيِّنُ مَا يُخْفِي بِصَالِحِ مَا يُبْدِي

أَماتَ رِياحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ ... وَمَغْنَى الْعُلَى يُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو [١]

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الحُسَيْنِ أَصابِعاً ... إِذَا ماهَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الْوُطْفُ [٢]

وَلاَ ساعِياً فِى قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً ... بِأَفْعالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ [٣]

فَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبْءَ حَمْلَهُ ... وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ [٤]

---

١ — المعنى — يريد : أسكن رياح اللؤم بعد شدّة هبوبها ، واستعار للؤم رياحا ، وللعلى مغنى وللندى رسما ، لما كانت الرياح تعفى الرسوم ، وتمحو المغانى . يريد : أن اللؤم كان يغلب العلى والجود ، فأذهب بكرمه قوّة اللؤم .

وقال الواحدى : وقوله (مغنى العلى) يجوز أن تكون الواو للحال . فيكون «يودى و يعفو» ، يراد بهما الحال لا الاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم ، وحال : مغنى العلى أنه مود ، وحال رسم الندى أنه عاف . ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومغنى العلى مما يودى بها ، ورسم الندى مما يعفو بها .

وقال الخطيب : أراد أن الممدوح أمات رياح اللؤم عن مغنى العلى ، ورسم الندى ، وكادت تعفوها ، ولم يرد أن الندى قد أودى بكليته ، ولكنه عفا بعضه ، فتداركه هذا الممدوح بإماتة رياح اللؤم عنه .

٢ — الغريب — الوطف : جمع وطفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها . والديم : جمع ديمة ، وهى دوام المطر فى اليوم والاثنين والثلاثة . وهطلت السحابة : صبت ماءها ، وديمة هطلاء . قال امرؤ القيس :

* دِيمَةٌ هَطْلاَءُ فِيهَا وَطَفٌ *

المعنى — يقول : لم ير قبل هذا الممدوح أحد إذا أعطى استحيت السحب ، وخجلت من عطائه .

٣ — الغريب — قلة المجد : أعلاه .

المعنى — ولا رأينا ساعيا فى أعلى المجد أدرك بفعله ماليس يدركه الوصف ، كقول الحكمى :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرَتْ ... إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

٤ — الغريب — العبء : الثقل . والطرف : الفرس . وفرس طرف ، من خيل طروف . والطرف : الكريم من الفتيان .

المعنى — يقول : هو يحمل الثقل ، ويستصغر الدنيا ، ويحمله طرف .

وَلاَ جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ ... وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ (١)

فَوَاعَجَبَا مِـنِّى أُحاوِلُ نَعْتَهُ ... وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحْفُ (٢)

وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبارِ عَنْ مَكْرُماتِهِ ... يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ (٣)

وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصالٍ كَأَنَّها ... ثَنَايا حَبِيبٍ لا يُمَلُّ لَها رَشْفُ (٤)

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمُ ... كَثِيرٌ، وَلٰكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الْأَنْفُ (٥)

وَمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُما صَرْفُ (٦)

---

١ — المعنى — أنه جعله كالبحر المحيط بالدنيا ، لكثرة نداه وعطاياه ، أى لم يجلس البحر قبله لمن يقصده ومن تحته فرش يقله ، ومن فوقه سقف يظله .

٢ — الغريب — القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ما يكتب فيه . والصحف : جمع صحيفة ، وهى الكتب .

المعنى — تعجبى من أنى أريد أن أحاول وصف رجل فنيت فى وصفه القراطيس ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَرَكْتَهُمْ سِيَرًا لَوْ أَنَّها كُتِبَتْ ... لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلاَ قَلَما

٣ — المعنى — يقول : من كثرة مايخبر عن مكرماته ، ويحدث عنها، كلما مر منها نوع أتى نوع آخر، فالصنف على هذا صنف من مكرماته ، ويجوز أن يكون الصنف من القصاد الذين يقصدونه ويأتونه ، لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار ، يمضى صنف قد صدروا عنه ، ويأتى صنف يقصدونه .

٤ — المعنى — يقول: تفتر الأخبار عن خصال كأنها تسفر وتنجلى ، وأصله فى الضحك إذا بدت الأسنان ، شبه خصاله فى حسنها وحلاوتها بثنايا معشوق لا يمل مص ريقها .

٥ — المعنى — أنه يفضل غيره من الكرام ، كفضل الأنف على الذنب ، جعله كالأنف وغيره كالذنب ، لشرفه وعلو قدره ، وهو منقول من قول الحطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

قيل إن الحطيئة مدح بهذا الشعر قوما كانوا ينبزون بأنف الناقة ، وكانوا يكرهونه ، فلما مدحوا به افتخروا بلقبهم .

٦ — الإعراب — نفوعان : خبر ابتداء محذوف ، أى هما نفوعان .

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ ... وَلا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِى خَلْفَهُ خَلْفُ (١)

وَلا وَاحِدًا فِى ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ ... وَلا الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلٰكِنَّكَ الضِّعْفُ (٢)

وَلا الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ ... وَلا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ (٣)

الغريب — التبر : الذهب . والمكدى : الذى لاخير عنده .

المعنى — يقول : الذهب والفضة واحد ، و إن اجتمعا فى المنفعة فليسا سواء ، ومثله لابن الرومى:

وَجَدْتُكُمْ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ فِيهِمُ ... وَسَائِرَ هَذَا الْخَلْقِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

١ — المعنى — يقول : لست بقليل ولا صغير القدار ، ولا بخسيس فيرتجى الغيث دونه ولا ترتجى أنت ، وليس وراءك للجود منتهى . يريد : أن الجود مقصور عليك لايرتجى الغيث دونك ، ولا يتجاوز عنك . وهذا منقول من قول الآخر :

مَاقَصَّرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِى مَطَرٍ ... وَلاَ تَجَاوَزَكُمْ يَا آلَ مَسْعُودِ

يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لاَيُفَارِقُكُمْ ... مَاعَاقَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْبِيضِ وَالسُّودِ

وكقول أشجع :

فَمَا خَلْفَهُ لِامْرِئٍ مَطْمَعٌ ... وَلاَدُونَهُ لِامْرِئٍ مَقْنَعُ

وكقول الطائى :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

ورفع خلفا لأنه جعله اسما لاظرفا .

٢ — الإعراب — «ولا واحدا» : عطف على خبر ليس ، الذى هو منتهى الجود ، وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء ، ومثله :

مُعَاوِىَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيدَا

المعنى — يقول : لست واحدا من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم ، لأنك تغنى غناءهم فى الحاجة ، وتزيد عليهم زيادة ضعف الشىء على الشىء .

٣ — الإعراب — نصب «مثله» لأنه نعت نكرة ، فقدّم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألف ، فكأنه قال : بل أنت ألف ، ومثله قول كثير :

* لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ *

المعنى — يقول : لست ضعف الورى ، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة ، حتى تبلغ ألفا . والمعنى : أنك فوق الورى ومثله لأبى نواس :

أَقاضِينا هٰــذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... غَلِطْتُ وَلا الثُّلْثانِ هٰذَا وَلا النِّصْفُ(١)

وَذَنْبِيَ تَقْصِيرِي وَما جِئْتُ مادِحًا ... بِذَنْبِي وَلٰكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو(٢)

وأخرج له أبو العشائر جوشنا . فقال كيف تراه فقال مرتجلا :

وهى من الوافر والمتواتر

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ ... وَزَلَّتْ عَنْ مُباشِرِهِ الْحُتُوفُ(٣)

فَدَعْهُ لَقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرامٍ ... جَوَاشِنُها الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ(٤)

= آلَ الرَّبِيعِ فَضَلْتُمُ ... فَضْلَ الْخَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ
وَإِذَا حَسَبْتُمْ فَضْلَهُمْ ... لَمْ تَبْلُغُوا عُشْرَ الْعَشِيرِ

١ — الإعراب — أقاضينا : ناداه بهمزة النداء .

المعنى — يقول : أنت أهل للذى أثنى عليك به ، ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هـذا ثلثى ما أنت أهله ، ولا النصف .

٢ — المعنى — يقول : أنا قصرت فى مدحك ، والتقصير : ذنب ، والذنب لا يمدح به ، ولكن جئت لتقصيرى مستغفرا من ذنبى ، وأنا أسأل عفوك . قال :

وَعِنْدِى أَيَادٍ جَمَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا ... بِإِحْصَائِهَا عِنْدِى لِسَانًا مُعَبِّرَا
وَلٰكِنَّ جُهْدِى أَنْ أَقُولَ وَمَا عَسَى ... لِذِى الْجُهْدِ إِلا أَنْ يَقُولَ فَيُعْذَرَا

ولأبى تمام :

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مُذْنِباً يومَ أنتحِى ... سِوَاكَ بِآمَالِى فَجِئْتُكَ تَائِبَا

٣ — الغريب — الحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

المعنى — يقول : إن اللابس له به و بمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغى ، آمنا على نفسه لحصانته ، ولا تعمل فيه الحتوف .

٤ — الغريب — الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع . وجوشن الليل : وسطه .

المعنى — يقول : ألقه ، أى اطرحه لقى مطروحا ولا تلبسه ، فإنك من قوم لا يحتاجون إلى الدروع ، إنما دروعهم فى البراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم . وهو من معنى قول الآخر :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ حُصُونَ بِأَرْضِنَا ... نَلُوذُ بِهَا إِلاَّ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ

وقال

وقد انتسب له بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله :

* واحر قلباه ممن قلبه شبم * إلى أبي العشائر، وذكر أنه هو الذي أمره به

وهي من الطويل والمتواتر

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ (١)

فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ وَلٰكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ (٢)

وَكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى ... دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ (٣)

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي ساءَ وَاحِدًا ... فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ (٤)

وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ ... وَلٰكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ (٥)

وقال في عبده إذ أخذ فرسه وأراد قتله

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافَا ... أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنَافَا (٦)

---

١ — المعنى — أن هـذا المنتسب له، أراد أن يقتله ليلا، فقال : هو منتسب إلى من أحبه، ولكنه يريد قتلي، وللنبل حولي من يديه صوت يحف بي .

٢ — المعنى — يقول : حرّك شوقي لمن ذكره، وماحننت في تلك الحال مهانة، ولكن الكريم طبعه الألفة .

٣ — الإعراب — «دوام» : مصدر، فنصبه على المصدر .

المعنى — أن الوداد الذي لايدوم على الأذى، كدوام ودّي لأبي العشائر، وداد ضعيف لايعتدّ به .

٤ — المعنى — أن إحسانه أكثر من إساءته، والكثير لايغلبه القليل، وإن تكن إساءتي بفعل واحد، فقد سرّني بأفعال كثيرة، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ ... بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا

٥ — المعنى — يقول : أفديه بنفسي، وأنا مملوك له، ولكنه مالك عنيف، لايرفق بي بعد أن ملكني، كما قال :

* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي *

٦ — المعنى — يقول : أعددت للغادرين . يعني عبده، والذين أرادوا أن يسرقوا خيله، سيوفا أقطع بها أنوفهم، وجمع الأنف : آنف وأنوف وآناف .

لا يَرْحَمُ اللهُ أَرْؤُساً لَهُمُ ... أَطَرْنَ عَنْ هامِهِنَّ أَقْحافا[١]

ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ ... وَأَنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافا[٢]

يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ ... وَزَارَ لِلْخامِعاتِ أَجْوَافا[٣]

قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِي ... مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عافا[٤]

وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ ... وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلافا[٥]

لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلا ... تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا[٦]

إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ ... أَوْرَدْتُهُ الغايَةَ الَّتِي خافا[٧]

---

١ — الإعراب — الضمير فى «أطرن» للسيوف .

الغريب — أرؤس : جمع رأس : كرءوس. وجمع قحف : أقحاف وقحوف ، وهو أعلى الرأس .

المعنى — يقول : لارحم الله رءوسهم التى أطارت السيوف أقحافها عن هامها .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد أن لا تكون ، فحذف لا ، أو يكون على حذف مضاف ، تقديره : غير قلتهم ، وعدم كون المئين ، فيكون على هذا «وأن تكون» فى موضع جرّ ، تقديره: وغير كون المئين .

المعنى — يقول : ما يكره السيف غير قلة عددهم ، لأنه يريد الكثرة ، فيقتل الجمّ الكثير ، ويقتل منهم ألوفا لا مئين ، ليقتل كلّ عبد سوء فى الدنيا .

٣ — الغريب — الخامعات : يريد : الضباع ، لأن الضبع يخمع فى مشيه ، ولهذا قيل للضبع العرجاء .

المعنى — يقول : للمقتولين : ياشرّ لحم أسلت دمه ، حين فجعته بدمه ، وتركته مأكلا للضباع ، فأكلته ودخل أجوافها .

٤ — الغريب — زجر الطير والعيافة كانت العرب تقول بهما ، فإذا نفرت الطائر ، فإن نفر عن يمين تفاءلت به ، أو عن شمال تشاءمت .

المعنى — يقول : للعبد الذى قتله : قد كنت فى غنى عن أعمال الزجر والعيافة فى إقدامك علىّ ، وتعرّضك للغدر بى ، وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبى ، فذكر من حاله ما زين الغدر به . وقوله «سؤالك بى» يريد : عنى .

٥ — المعنى — يقول : أنا وعدت سيفى أن أضرب به من تعرّض له ، وأحوجنى إلى ضربه ، وخفت لما اعترضت لأخذ الفرس أن أترك قتلك ، فأخلف سيفى ما وعدته .

٦ — المعنى — يقول : لم يكن فيك خير تذكر به ، ولا تبكى عليك عين . والتوكاف : تفعال من الوكف ، وهو جريان الماء .

٧ — المعنى — يقول : الغاية التى يخافها المرء القتل أو الموت ، وإذا أراد بى أحد غدرا كافأته بالقتل ، وليس له عندى سوى القتل .

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية

وهى من الوافر والمتواتر

أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَرَاقَا ... وَأَىَّ قُلُوبِ هٰذَا الرَّكْبِ شاقا(١)

لَنا وَلِأَهْــــلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ ... تَلاقَى فِي جُسُــــومٍ ما تَلاقَى(٢)

وَما عَفَتِ الرِّيَاحُ لَهُ مَحَــلاًّ ... عَفاهُ مَنْ حَــدَا بِهِمُ وساقا(٣)

---

١ – الإعراب – «أيدرى» : استفهام إنكار . وقوله «أراقا» قدّمه على شاقا ، وكان الأولى أن يقال شاقُ ، ثم يذكر أراق ، لأنه إذا لم يشق الربع لم يرق دمه ، لكن الواو للجمع لا للترتيب.

الغريب – شاقه يشوقه شوقا واشتياقا . وأراق وهراق : بمعنى ، وهو سكب الدمع والماء وغيرهما .

المعنى – يقول : أيدرى هـذا الربع أىّ الوقوف به أراق دمه ، بما كلفه من البكاء فيه ؟ وأكد اشتياقه بما جدّد له من الحزن عليه . والعرب تقول: الخوف إذا أفرط، والبكاء إذا اتصل، امتزج الدمع بالدم ، فتلاه فى جريه ، وانحدر فى أثره.

٢ – المعنى – يقول : لنا وللراحلين من أهله قلوب تتلاقى أبدا ، بما هى عليه من الشوق والتذكار لسالف العهد ، وأيام الوصال ، فى أجسام متنافية ، وأجساد غير متلاقية . وهو منقول من قول ابن المعتز :

إنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ ... لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ – الغريب – عفا : درس . المحلّ : الموضع والمقرّ والمنزل .

المعنى – يقول : لاذنب للرياح ، لأنها لم تدرسه، ولم تغير منازله، وإنما عفاه الحادى بسكانه، وذلك أنهم لولم يرحلوا عنه لما درس الربع ، فالذنب للحداة . وهذا قريب من قول أبى الشيص :

مَا فَرَّقَ الْأُلَّافَ بَعْــدَ اللهِ إلَّا الإبِلُ

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غرَا بَ الْبينِ لَمَّا جَهِلُوا

وَمَا إذَا صَاحَ غرَا بٌ فِي الدِّيَارِ احْتَمَلُوا

وَلاَ عَلَى ظَهْرِ غرَا بِ الْبينِ تُطْوَى الرَّحَلُ

وَمَا غُرَابُ الْبَيْــنِ إلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَــلُ

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كانَ عَدْلاً ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أَطاقا[١]

نَظَرْتُ إِلَيْهِمُ وَالْعَيْنُ شَكْرَى ... فَصارَتْ كُلُّها لِلدَّمْعِ ماقا[٢]

وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ ... وَأَعْطانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحاقا[٣]

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلاَ أَزِمَّتِها النِّياقا[٤]

---

١ — المعنى — يقول : إن الهوى جار عليه ، لحمله مالا يطيقه ، فلو عدل فى حكمه ، وأنصف من نفسه ، حمل كلّ قلب مايطيقه من الحبّ ، وأودعه مايستقلّ به من الصبابة والوجد ، حتى يكون المحبّ والمحبوب سواء ، وهذا إشارة إلى أنه أعشق العشاق ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فَيَارَبِّ قَدْ حَمَّلْتَنِي فَوْقَ طَاقَتِي ... مِنْ الْحُبِّ حِمْلاً قَاتِلِي فَوْقَ مَا بِيَا

وَإِلاَّ فَسَاوِ الْحُبَّ يَا رَبِّ بَيْنَنَا ... يَكُونُ سَوَاءً لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

٢ — الغريب — العين الشكرى : الممتلئة بالدمع . واشتكر ضرع الناقة : إذا امتلأ لبنا . والماق : طرف العين مما يلى الأنف ، وهو مخرج الدمع من العين .

المعنى — يقول : قد نظرت إليهم عند رحيلهم ، والعين ممتلئة بدمعها ، فصارت كلها مخرجا للدمع ، لكثرته فيها ، وشدّة الحرارة منها ، يخبر عن غلبة البكاء من ألم الفراق .

٣ — الغريب — التمام: الكمال . والمحاق بضمّ الميم وكسرها : النقصان والسقم والسقم: لغتان.

المعنى — يقول : لما ارتحلوا أخذ البدر فيهم الكمال فى حسنه وجماله ، وأعطانى المحاق من السقم ، والنحول من الوجد به ، والتضاؤل بعد الفقد له . وطابق بين المحاق والتمام ، ومثله :

يَا مَنْ يُحَاكِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ ... اِرْحَمْ فَتًى يَحْكِيهِ عِنْدَ مِحَاقِهِ

٤ — الغريب — الفرع : الشعر . والنياق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق ونياق وأنوق وناقات .

المعنى — لما جعله بدرا ، والبدر لايخصّ النور بعضه ، وصفه بأنه كله نور من فرعه إلى قدمه ، فجعله كاملا ، وهو يقود النياق بلا أزمة . والمعنى : أنه أراد بالنور وجهه لضيائه وحسنه ، وقد ذكر محاسنه واحدا واحدا : فبدأ بالوجه ، ثم ثنى بالطرف ، وذكر محاسنه ، والضمير فى «أزمتها» للنياق ، وجاز تقديم الضمير ، لأنه مؤخر فى الرتبة ، ونظر إلى قول أبى العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

وإلى قول الآخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ ... فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ

وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشَّاقَ كَأْساً بِها نَقْصٌ سَقَانِيها دِهاقا[1]

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطاقا[2]

---

١ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، جاء القرآن بهما فى قوله تعالى : « لأسقيناهم ماء غدقا» . وقوله تعالى : «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» بغير خلاف .

واختلف فى قوله « نسقيكم » فى النحل والمؤمنين ، فقرأ نافع وأبو بكر فى الموضعين بفتح النون ، والباقون بضمها . والدهاق : الملأى .

المعنى — وله لحظ فاتر ، وطرف ساحر إذا سقى المغرمين به كأسا ناقصة سقانيها مترعة . يريد : أنه أعشق العشاق له ، وينظر إلى قول القائل :

وَمَا لَبِسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى وَلاَ أَخْلَقُوا إلاَّ الثِّيابَ الَّتِى أُبْلِى

وَلاَ شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الحُبِّ حُلْوَةً وَلاَ مُرَّةً إلاَّ شَرَابُهُمُ فَضْلِى

٢ — الغريب — النطاق : كلّ ماشددت به وسطك وتقوّيت به . وفى المثل «من يطل هن أبيه ينتطق به» : أى من كثر بنو أبيه فهو يتقوى بهم . ومثله المنطقة .

وقال أهل اللغة : النطاق هو شقة تلبسها المرأة ، وتشد وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجرّ على الأرض ، وليس لها حجزة ولا نيفق ولاساقان ، والجمع نطاق . وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، زوج الزبير بن العوام ، تسمى ذات النطاقين، لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشدّت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة بنصف ، وتمنطقت بالنصف الآخر ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذات النطاقين .

المعنى — قال أبو الفتح : تؤثر الأبصار فى خصره ، لنعومته و بضاضته ، أى تؤثر فى خصره بالنظر إليه ، كأن عليه من آثار الأحداق نطاقا .

وقال أبو على : كيف تؤثر الأبصار فى خصره ، وهى لاتصل إليه ؟ لأن الخصر لايتجرّد من الثياب ، والخصر لايوصف بالنعومة ، و إنما يوصف بها الوجنات والخدود ، والذى أراد أبو الطيب أن الأبصار تثبت فى خصره استحسانا له ، وتكثر عليه من الجوانب ، حتى تكون كالنطاق عليه ، وهذا منقول من قول بشار :

وَمُكَلَّلاَتٍ بالْعُيُونِ طَرَقْنَنَا وَرَجَعْنَ مُلْسًا

يريد : أنهنّ لحسنهنّ تعلو الأبصار إلى وجوههنّ ورءوسهنّ ، كأن بها إكليلا من العيون ، وقد نقله أبو الطيب إلى الخصر ، والإكليل إلى النطاق ، وقد كشفه السرى الموصلى بقوله :

أَحَاطَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ بِخَصْرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ

وقد نقل الشريف هبة الله بن الشجرى ، كلام ابن فورجة فى أماليه حرفا حرفا ، ومعنى البيت =

سَلِي عَنْ سِيرَتِى فَرَسِى وَسَيْفِى ... وَرُمْحِى وَالهَمَلَّعَةَ الدِّفاقَا[١]

تَرَكنا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا ... وَنَكَّبْنا السَّماوَةَ وَالْعِرَاقا[٢]

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاقَا[٣]

أَدِلَّتُها رِياحُ المِسْكِ مِنْــــهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَناخِرَها انْتِشاقَا[٤]

=أن خصره دقيق تثبت الأبصار فيه ، وتتردد لحسنه عليه، وتكثر الإعجاب منه، حتى كأن عليه نطاقا يشمله ، ووشاحا يعمه .

١ — الغريب — السيرة : المذهب ، والعادة ، والطريقة . والهملعة : الناقة الخفيفة القوية . والدفاق : السريعة المتدفقة فى السير .

المعنى — يخاطب المحبوبة و يقول : سلى عن طريقى هذه الأشياء التى ذكرت، فإنى لا يصاحبنى فى الأهوال سواها ، إشارة الى أنه شجاع فى الاقدام على الأهوال ، والقوة على الأسفار ، والنفاذ فى الفلوات .

٢ — الغريب — العيس : الإبل البيض . والسماوة : فلاة بين الشأم والعراق . ونجد : أرض بين العراق والحجاز ، أولها من أرض العذيب، وآخرها سبراء، [تبعد] عن الكوفة بخمس عشرة ليلة . ونكبنا أى عدلنا : نكب عن الطريق : إذا عدل عنه .

المعنى — يقول : تركنا نجدا والسماوة من ورائنا ، اقصدنا هذا الممدوح .

٣ — الغريب — الداجى : المظلم . والائتلاق : البريق واللمعان . وتألق البرق : إذا لمع .

المعنى — يقول : لم تزل العيس ترى فى ظلمة الليل نور وجه سيف الدولة . يريد : ترى لسيف الدولة ضياء يقتادها ، ونورا يسطع لها ، وهذا يشير إلى ما يظهر فى أرضه من فضله ، و يشرق فيها من أنوار مجده . وهو منقول من قول سحيم :

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنا وَأَنْتَ أَمَامَنَا ... كَفَى لِمَطَايَانا بِوَجْهِكَ هَادِيَا

ومثله لأبى الطمحان :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهُ

٣ — المعنى — يقول : دليلها إلى الممدوح رياح المسك ، تنشقها من قبله ، وهو من قول أبى العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

ومن قول ابن الرومى :

فَهَدَتْ عُيُونَهُمُ لَهُ أَضْوَاؤُهُ ... وَهَدَتْ أُنُوفَهُمُ لَهُ أَرْوَاحُــــهُ =

أباحَ الْوَحْشَ يَاوَحْشُ الْأَعادِي ... فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفاقا[١]

وَلَوْ تَبِعْتِ ما طَرَحَتْ قَناه ... لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايانا وَعاقا[٢]

وَلَوْ سِرْنا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقا[٣]

إِمامٌ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا[٤]

= ومن قوله أيضا :

إِنْ جاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ومن قول أبي مسلم :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

١ — الإعراب — يروى : أباحك أيها الوحش الأعادى ، ويروى : ياوحش برفعه على التخصيص ، وخصه بالنداء ، فصار كالمعرفة ، كقول الأعشى :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُ *

الرفاق : يقال : رفيق ورفاق ورفقة .

المعنى — يقول : سيف الدولة قد أباح الوحش أعداءه بأن قتلهم ، وجعل أجسادهم أكلا لك ، فلم تقصدين الرفاق التى تسير إليه ، والركاب التى تعمده ، وهو إشارة إلى كثرة إيقاعه بمن يخالفه ، وشدة استظهاره على من يعارضه ، ويقال : لم ولم (بسكون الميم وفتحها) ، والوقف عليها بالهاء ، ولذلك وقف البزى عن ابن كثير فى مثل هذا بالهاء .

٢ — الغريب — الرذايا : المهازيل ، واحدتها : رذية ، وهى ماهزل من الإبل ، وانقطع عن السير فلا يستطيع براحا .

المعنى — يخاطب الوحش يقول : لو اتبعت ما ألقت قناه من القتلى ، لكفك ذلك عن التعرض لمطايانا والارتقاب لنا ، ولعاقك ذلك عنا ومنعك لكثرته .

٣ — المعنى — لسنا نخاف أيها الوحش من سطوتك ، ولا نخاف على ركابنا من مضرتك ، لأن مايحيط بنا من سعادة الممدوح يعوذنا ، وما نقلب فيه من إقباله يعوقك ، فلو سلكنا إليه فى طريق من النيران لعادت ببركته بردا وسلاما لانحذرها ، وأمنا وعافية لانتألمها ، ومثله للطائى :

فَمَضَى لَوَ انَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها ... بِالسَّيْفِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ النَّارَا

يريد جهنم ، ولأبى حية النميرى :

لَوْ أَنَّ جَمْرَ النَّارِ دُونَ بِلَادِهِمْ ... لَعَلِمْتَ أَنِّى جَمْرَهَا مُتَخَوِّضُ

٤ — الإعراب — «إمام» : خبر مبتدأ محذوف ، أى هو إمام . =

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُساماً   وَلِلْهَيْجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقا(١)

فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً   إِذَا فَهِقَ الْمَكَرُّ دَماً وَضاقا(٢)

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوالِي   وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتاقا(٣)

إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثارِ قَوْمٍ   وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْتَهُمُ طِراقا(٤)

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ   نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا(٥)

= المعنى — يقول : هو إمام الخلفاء يتقدمهم إلى من يخالفهم ، كتقدم الإمام للمقتدين .
والمعنى : أن سيف الدولة لجلالته ، وعلوّ قدره ، وارتفاع أمره ، يتخذه الخلفاء من قريش وهم أئمة الناس ، إماما فى حروبهم ، يقدمونه إلى من يحذرون شقاقه ، ويتوقعون خلافه .

١ — المعنى — يقول : يكون هذا الممدوح سيفا لهم يبطشون به عند غضبهم ، وساقا للحرب يعتمدون عليها ، فبموضعه يقوى سلطانهم ، وبمكانه يذل لهم أعداؤهم .

٢ — الغريب — المكر : مجال الضرب . والفهق : الامتلاء . والمتفهق : الذى يتفهق فمه بالكلام .

المعنى — يقول : لاتنكر تبسمه فى أهوال ساعة من الحرب ، وهو ضيق المكر بازدحام الأبطال وامتلائه ، وقد ذكر علة الإنكار لتبسمه ، بقوله فيما بعده :

* فقد ضمنتْ لهُ المهجَ العَوالِي *

وهو من قول البحترى :

ضَحُوكٌ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ   وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ

٣ — الغريب — العتاق : الخيل الكرام . والعوالى : الرماح .

المعنى — يقول : لا كلفة عليه فى الحرب ، لأن الرماح ضمنت له أرواح الأعداء وأذاهم بأمر أدركه على ظهور خيله ، فهى حاملة همه ، وقد فسر ذلك فى قوله : [إذا أنعلن] الخ .

٤ — الغريب — إنعال الخيل : تصفيح أياديها بالحديد . والطراق : تضعيف جلد النعل .

المعنى — يقول : إذا أنعل خيله فى آثار قوم ، وحاول غزوهم ، وقصد أرضهم ، وأن بعدوا بجهدهم ، وتحرزوا بطاقتهم ، أسرعت تلك الخيل فى طلبهم ، فاستباحت حرمهم ، وعادت أجسادهم ، بعد القتل كالطراق ، تدوسها الحوافر ، وتطؤها الأقدام ، ومثله للخمانى :

لَمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ الْوَجَى مِنْ رَوْحَةٍ   إِلَّا انْتَعَلْنَ مِنَ الدِّماءِ قَتِيلاَ

٥ — الغريب — النقع : رفع الصوت وبعده . والصريخ : المستغيث . والمؤللة : المحددة. =

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُما جَوَابًا ... وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُما فُوَاقا[1]

مُلاقِيَةً نَوَاصِيها المَنَايا ... مُعَوَّدَةً فَوَارِسُها العِنَاقا[2]

تَبِيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الهَوَادِي ... وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَها رِوَاقا[3]

والدقاق : الرقاق ، وهى صفة للآذان ، وآذان الخيل توصف بالدقة .

المعنى — يقول : إذا نقع صوت الصريخ ، نصبت الخيل آذانها لاستماعه ، لأنها تعوّدت إجابة الداعى ، وإن كان الصريخ يدعو غيرهنّ ، ولذلك قال « إلى مكان » . يريد : إلى مكان سوى مكانهنّ ، وهو من قول الآخر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِرِّ النَّقْعِ دَامِيَةً ... كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامِ

١ — الغريب — الفواق : قدر ما بين الحلبتين ، ويضرب مثلا فى السرعة . واللبث : القليل . والفواق أيضا الشهقة العالية للإنسان .

المعنى — يقول : خيله تجيب الصريخ بالطعان ، من غير لبث فى إجابته ، فتجعل الطعن جوابا ، وقدر اللبث بين الإجابة وبين دعاء الصريخ ، قدر فواق ناقة أو فواق إنسان . يريد : لا لبث بينهما ، وأن جواب الصريخ بطعن هذه الخيل فى نحور الطارقين ، وقد استبان ظاهرها بفر الأعداء عنها ناكصين ، وبتوليهم عنها منهزمين ، ومثله لسلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ الْجَوَابُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

٢ — الإعراب — من رفع « ملاقية ومعودة » أضمر لهما ابتداء ، ومن نصب جعلهما حالا ، والعامل فيهما المصدر من قوله فكان الطعن .

المعنى — يقول : خيل الممدوح ، تلقى نواصيها المنايا ، مقدمة عليها بوجهها ، مسرعة إليها ، وقد اعتادت فوارسها معانقة الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : أوّلها الملاقاة من بعيد ، ثم المراماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

٣ — الغريب — الهوادى : جمع هادية ، وهى : أعناق الخيل .

المعنى — يقول : تبيت رماحه ، فوق أعناق خيله ، فى سراه إلى عدوّه ، والعرب تعرض الرماح على أعناق الخيل فى السير ، وتسدّدها فى الحرب ، وما تثيره من العجاج ، كالرواق عليها يشير إلى أنه يسير إلى أعدائه ، ويدرع الليل نحوهم ، أخذا بالحزم . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَإِعْمَالِى إِلَيْكَ بِهَا الْمَطَايَا ... وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ بِهَا رُوَاقَا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطالِ خَمْراً ... عُلِلْنَ بِها اصْطِباحًا وَاغْتِباقا(١)

تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَساها ... فَلَمْ يَسْكَرْ وَجادَ فَما أَفاقا(٢)

أَقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطايا ... فَلَمَّا فاقَتِ الْأَمْطارَ فاقا(٣)

وَزَنَّا قِيــمَةَ الدَّهْماءِ مِنْهُ ... وَوَفَّيْنا الْقِيانَ بِهِ الصَّــدَاقا(٤)

وَحاشا لِارْتِياحِكَ أَنْ يُبارَى ... وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُباقَى(٥)

---

١ — الغريب — الاصطباح والاغتباق ، مستعملان فى الشرب ، عند الصباح والعشى .

المعنى — يقول : تميل رماح هـذه الفرسان ، كأنّ بها خمارا ، وذلك لأنها تميل من لينها ، فكأنّ تلك الخمر تتكرر عليها اغتباقا واصطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات ، لاتفتر خيله جائلة غدوّا وعشيا ، وهذا مثل قول البحترى :

يَتَعَثَّرْنَ فِي النُّحُورِ وَفِي الْأَوْ ... جُهِ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ

٢ — المعنى — يريد : أنه لما جاد وأعطى ، لم يفق من سكر الجود وشرب الخمر ، فلم يسكر ، فتعجبت الخمر ، لأنها لم تقدر على إحالة ذهنه ، وقصرت عن مغالبة عقله ، واستولى عليه جوده ، فلم يفق من طربه ، ولا صحا من ارتياحه به ، والأحسن فى هذا قول البحترى :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمُ ... فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّمَا

٣ — المعنى — يقول : أقام الشعر ينتظر أوان العطايا ، فلما ظهر له مافاق الأمطار بكثرته ، فاق الأمطار الشعر أيضا بمدحه . يريد كثرة الأشعار فى مدحه .

٤ — الغريب — القيان : جمع قينة ، وهى الجارية المغنية وغير المغنية ، أوقع الجمع موقع الواحد ، وإنما أعطاه جارية . والدهماء : أراد الفرس التى أعطاه إياها . والصداق بكسر الصاد وفتحها ، والفتح اختيار الكوفيين ، وهو مهر المرأة ، ويقال : صداق وصدقة وصدقة .

المعنى — يقول : وزنا من الشعر قيمة الدهماء . يريد : أنه بعث إلى سيف الدولة ما كافأه بثمن الدهماء ، وهى الفرس التى كان أهداها له ، ووفى صداق القينة التى أهداها له ، وهذا يشير إلى أنه قايض جوده بشعره ، وكافأ هبته بمدحه ، وسمى قيمة الجارية صداقا ، لأن القيمة للأمة كالصداق للحرّة ، لأنها تستحقّ بالثمن ، كما تستحقّ الحرّة بالمهر .

٥ — الغريب — حاشا : بمعنى الإعاذة والتنزيه . ويبارى : يجارى . ويباقى : يفاعل من البقاء .

المعنى — استدرك ما كان قاله فى البيت المتقدّم ، من مكافأته بالشعر ، وهو قوله : وزنا قيمة الدهماء منه ، وأنه جعل الشعر فى مقابلة عطائه ، فقال : حاشا لجودك أن يجازى بشىء ، لأنه أكثر مما يعاوضه شىء ، وكرمك لايباهى فى البقاء ، لأنه أبقى من كرم غيرك . ومعنى البيت أن كرمك أكثر ، وأبقى من كرم غيرك .

وَلٰكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا ... تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا(١)

فَتًى لا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا(٢)

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا(٣)

فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي ... كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا(٤)

وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ ... إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا(٥)

---

١ — الغريب — القرم : الصعب من الإبل . والحقاق : جمع حقة ، وهى التى استحقت أن يحمل عليها من النوق ، ودخلت فى السنة الرابعة . والمداعبة : الممازحة .

المعنى — يقول : إنما أقول ماقلت ممازحة ومداعبة ، لأنا نداعب منك سيدا كلّ سيد عنده ، كالحقاق عند القرم . معناه : أنت ملك قد ذلت له الملوك ، وصغرت عنده كما تذلّ الحقة للقرم .

٢ — المعنى — يقول : هو يقتل القتلى ، ولا يسلبهم ، و يطلق الأسرى بعفوه ، فعفوه يسلب الأسرى أغلالهم وقيودهم ، وهذا من قول عنترة :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٣ — المعنى — يقول : إحسانك إلىّ لم يكن عن غفلة منك ، بل عن علم وتجربة أحسنت إلى ، ولم أظفر بإحسانك من غير استحقاق ، كمن سرق شيئا . يريد : فما ظفرت به منك ظفر المسترق ، ولا قبلته قبول المختلس ، ولكنى كنت أهلا لما أسديته ، وكنت مصيبا فيما أوليته .

قال ابن وكيع : هو من قول بلعام :

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً ... وَلاَ تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلاَ فَرَقَا

٤ — المعنى — يقول : البرق إذا حاول لحاقى كبا لوجهه ، أى عثر وسقط ، فأبلغ من يحسدنى عليك أنى السابق الذى لا يدرك ، والمقدم الذى لايلحق ، فإذا كان البرق لايلحق بى ، فمن يلحق بى ؟

قال أبو الفتح : إن قيل لم جعل الممدوح رسولا مبلغا عنه ، وهذا قبيح . قيل : إنما حسن ذلك لقوله «حاسدى عليك» .

٥ — المعنى — يقول : لاتغنى الرسائل فى عدو الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفا ماضية ، والزواجر أفعالا واقعة ماضية .

إِذَا ما النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ ... فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا(١)

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إِلاَّ خِـــداعا ... وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلاَّ نِفَاقَا(٢)

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ ... وَعَمَّا لَمْ تُلِقْـــهُ ما أَلاقَا(٣)

وَلَوْلا قُدْرَةُ الْخَلاَّقِ قُلْنا ... أَعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفاقَا(٤)

فَلا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجاءُ سَرْجًا ... وَلا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيا فِرَاقَا(٥)

---

١ — المعنى — معرفتى الناس ، أكثر من معرفة اللبيب المجرب ، لأنى آكل وهو ذائق ، والذائق ليس فى المعرفة كالآكل ، لأن الآكل أتم معرفة من الذائق ، وذلك لتمكنى فى اختبارهم وإحاطتى بمعرفتهم .

٢ — المعنى — يقول : لم أر مايتجاورون فيــه من الودّ إلا الخداع والمكاذبة ، وما يبدونه من الدين إلا نفاقا ، ولا يخلصون دينهم ولا ودّهم .

٣ — الغريب — ألاق : أمسك . ومنه :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَماً ... جُودًا وأُخْرَى تُعْط بِالسَّيْفِ الدَّمَا

المعنى — كلّ بحر دون يمينك ، وما أمسكه من مائه على كثرته ، دون مالم تمسكه مما بذلته . والمعنى : يقصر ما أمسكه البحر عما لم تمسكه ، وجدت به .

٤ — المعنى — يقول : لولا قدرة الله تعالى ، وأنه قادر على مايريد ، يخلق مايشاء ، لقلنا إن خالقك وفاق ، أو عمد لبعد الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك ، لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل .

٥ — المعنى — يدعو له . يقول : لاحطت لك الحرب سرجا بفقدها لك ، ولا زلت مالكا لتدبيرها ، ولا ذاقت الدنيا فراقك ، ولا زلت مدبرا لأمورها . وهومنقول من قول البحترى :

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ وَاغْتَدَتْ ... أَسْـــيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تُشَامُ

وقال يمدحه

ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه

لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الْفُؤَادُ وَما لَقِى ... وَلِلْحُبِّ مالَمْ يَبْقَ مِنِّى وَما بَقِى [1]

وَما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ [2]

وَبَيْنَ الرِّضاوَالسُّخْطِوَالْقُرْبِوَالنَّوَى ... مُجالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقْرِقِ [3]

وَأَحْلَى الْهَوَى ماشَكَّ فِى الْوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفِى الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرَ يَرْجُوا وَيَتَّقِى [4]

---

١ — المعنى — يقول : لحبوبته لعينيك ، وما تضمنتاه من السحر ، وأثارتاه من لوعة الحبّ ، مايلقاه قلبى من الوجد فيما يستأنفه ، وما لقيه من قبل ذلك فيما أسلفه ، وللحبّ الذى أسلمتنى إليه ، واقتصرت بى عليه مالم يبقه السقم منى ، مما أفنيته ، وما بقى منه مما أنحلته ، وما أضنيته .

٢ — المعنى — يقول : وما كنت ممن يميل إلى اللهو والغزل ، ولا ممن يميل إلى العشق قلبه ، ولكن جفون عينيك فتانة لمن يراها ، فتدخل العشق فى قلب من لم يعشق ، فمن أبصرها تمكن العشق به ، ومن شاهدها تزين الحبّ له ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

وَقَدْ كَانَ لاَ يَصْبُو ولَكِنَّ عَيْنَهُ ... رَأَتْ مَنْظَرًا يُصْبِى الْقُلُوبَ فَرَانَهَا

٣ — الغريب — المترقرق : الذى يجول فى العين ، ولا ينحدر .

المعنى — يقول : مابين ما أرجوه من رضا من أحبه ، وأحذره من سخطه ، وما أتمناه من اقترابه ، وأخافه من بعده ، مجال للدموع التى تترقرق فى المقل كلفا بالحبيب ، وحذارا من الرقيب ، وهذا مأخوذ من أبيات الحماسة :

وَمَا فِى الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْوَ الْمَذَاقِ

تَرَاهُ بَاكِياً فِى كُلِّ وَقْتٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ

فَيَبْكِى إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِى إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِى ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِى

٤ — الغريب — الربّ : الصاحب والمالك والمدبر .

المعنى — يرجو الوصل ، ويتقى الهجر لمراعاة أسباب الوصال ، وإنما قال ماشك فى الوصل ، لأن العاشق إذا كان فى حيز الشك كان الوصل أشدّ اغتناما ، وإذا تيقن الوصل كان غير ماتذّبه =

وَغَضْبَى مِنَ الإِدْلالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبا ... شَفَعْتُ إِلَيْها مِنْ شَبابِي بِرَيِّقِ (١)

= عند وجوده ، وإذا كان في يأس من الوصل لم تكن له لذة الرجاء ، فالهوى عليه بلاء كله ، كما قال الآخر :

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِي الْهَوَى ... خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ يَاسِ

وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى ، فمنهم زهير . قال :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِياً ... عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

وقال الجلاح :

مَدَدْتِ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤْيِسَةٍ ... فَوْتَ الأَكُفِّ ، فَلاَ جُودٌ وَلاَ بَخَلُ

وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا ... فِيهِ مَخَايِلُ مَا يُلْفَى بِهَا بَلَلُ

وقال ابن الرقيات :

تَرَكْتِنِي وَاقِفاً عَلَى الشَّكِّ لَمْ ... أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ

وقال ابن أبي زرعة الدمشقي :

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْـ ... ـهَجْرِ مِمَّنْ مَقَامُهُ الأَعْرَافُ

فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ النَّـ ... ـارِ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ

وقال الحميع :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ ... تَرَقُّبَ مُشْتَاقٍ زِيَارَةَ شَائِقِ

وقال العباس بن الأحنف :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي ... تُهَدَّدُ بِالتَّحْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتْبِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلاَ رِضاً ... فَأَيْنَ حَلاَوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتْبِ

وأصل البيت من قول الحكيم حيث يقول : الرجاء تمنّ ، والشك توقف ، وهما أصل الأمل . وقال الآخر : أحلى الهوى وأعذبه ، ما كان صاحبه بين يأس وطمع ، ومخافة وأمل ، فهو يحذر الهجر ويتقيه ، ويؤمّل الوصل ويرتجيه .

١ — الغريب — الريق : فيعل من راق يروق ، وهو أوّل الشباب . ومنه : ريّق المطر : أوّله . المعنى — جعلها غضبى لفرط دلالها على عاشقها ، وهي سكرى بسكر الحداثة ، وجعل شبابه شفيعا إليها . وهو مثل قول محمود الوراق : =

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ ... سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي (١)

وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي ... فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ (٢)

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا ... عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي (٣)

= كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ ... وَبِالشَّبَابِ شَفِيعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ!

ومثله للبحترى :

أَأَخِيبُ عِنْدَكِ وَالصِّبَا لِيَ شَافِعٌ ... وَأُرَدُّ دُونَكِ وَالشَّبَابُ رَسُولِي !

ومثله أيضا :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى ... أَلْفَاهُ نِعْمَ وَسِيلَةُ الْمُتَوَسِّلِ

١ — الغريب — الأشنب : الثغر البراق . ويقال : المحدّد الواضح الأبيض . والمعسول : الذى كأن فيه عسلا .

المعنى — يقول : وربّ أشنب ، أى ثغر أشنب عذب مقبله ، واضح ثناياه ، باهر حسنه ، سترت فمى عنه ورعا وعفة ، فقبل مفرقى كلفا وغبطة ، إجلالا لى ، وميلا إلىّ . والمعنى أنه أحبّ وصله ، وتعفف هو عما حرّم الله تعالى .

٢ — الغريب — الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . والعاطل : الذى لاحلى عليه . والمطوّق : الذى قد تطوّق بالحلى .

المعنى — يقول : إنه عفيف ، يصف نفسه بالعفة والصيانة ، وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات ، فلم يميز بين العاطل والمطوّق .

٣ — المعنى — يقول : ليس كلّ عاشق عفيفا شجاعا مثلى . يعنى : أنه يشجع فى الوغى ، ويعفّ عند الهوى .

قال أبو الفتح : سألته عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب ، فترضى حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ... بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

فلهذا قال : ويرضى الحبّ ، والحبّ : المحبوب يطلق على الذكر والأنثى ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : لسنا نمنع محبة ائتلاف الأرواح ، إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام ، فإنما ذاك من طباع البهائم . وهو قريب من قول أسلم :

أَخَذْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِمَّا تُصِيبُهُ ... وَأَخْلَيْتُ مَنْ كَفِّي مَكَانَ الْمُخَلْخَلِ

وكقول الخليع : =

سَـــقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبا ما يَسُرُّها وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبابِلِيِّ الْمُعَتَّـــقِ (١)

إِذَا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ (٢)

وَلَمْ أَرَ كالأَلْحاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثْنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ (٣)

= لِي مَاحَوَاهُ قِنَاعُهَا مِنْ فَوْقِ مَا حَوَتِ الجُيُوبُ وَلِي مَكَانُ ثَرَاها

لَمْ تُلْفِ مُعْتَنِقَيْنِ لَيْسَ عَلَيْهِمَا حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الْهَوَى وَسِوَاها

١ — الغريب — « سقى وأسقى » : لغتان . والبابلى : نسبة إلى بابل ، وكان بلدا قديما ، إلا أنه خرب ، وهو مابين بغداد والكوفة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، لأنه من أعمالها .

المعنى — يدعو لأيام الصبا مجازا بالسقيا ، وما يورثها الطرب ، و يفعل بها فعل الخمر العتيق ، وهذا على عادة العرب .

٢ — المعنى — يقول : إذ استمتعت بعمرك ، كالمستمتع بما لبسه ، فنيت أنت ، وما لبسته من الدهر باق لم يبل . يعنى أن الإنسان يبلى ، والدهر جديد كما هو لا يبلى ، ولهذا يسمى الأزلم الجذع ، وهو من قول الأوّل :

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال ابن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلَيَا عَلَى جَـــدِيدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَى

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا نظرت إليهنّ ، ونظرت إلىّ قتلتهنّ وقتلننى ، خوف الفراق ، ومامنا إلا مشفق على صاحبه . هذا كلامه . ولم يعلم معنى البيت ولا تفسيره .

قال ابن فورجة : و بعثن : يعنى النساء ، ومفعول « بعثن » : ضمير الألحاظ و إن لم يذكره ، أى بعثنها ، كقولك : لم أر كزيد أقام الأمير عريفا ، أى أقامه ، ولا يجوز أن يكون ضمير « بعثن » للألحاظ على إسناد الفعل إليها ، وقوله « بكل القتل » أى بقتل فظيع ، ثم قال : و إن بعثن ألحاظهنّ رسل القتل ، فهنّ مشفقات علينا من القتل ، وغير قاصدات لقتلنا . انتهى كلامه .

والمعنى يقول : لم أر كالألحاظ يوم مفارقتى الذين ألفتهم ، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبهم ، بعثت لنا القتل مع إشفاق المدير ين لها ، وهاجت لنا البث مع إخلاص اللاحظين لها ، فأوجعت بتفتيرها غير قاصدة ، وقتلت بسحرها غير عامدة ، وهو من قول النابغة :

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدِرْنَ عُيُونًا حائِرَاتٍ كَأَنَّها مُرَكَّبَةٌ أَحْداقُها فَوْقَ زِئْبَقِ [١]

عَشِيَّةَ يَعْدُونا عَنِ النَّظَرِ البُكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ [٢]

نُوَدِّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينا كَأَنَّهُ قَنا ابْنِ أَبِي الْهَيْجاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ [٣]

---

١ — المعنى — يقول : أدرن عيونا حائرات متابعات لحظها ، متعبات بترادف دمعها ، كأنما وضعت أحداقها على الزئبق ، فهى حائرة لاتسكن ، ومتعبة لاتفتر . ونقله من قول الشاعر يصف عقعقا :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فى رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زِئْبَقِ

٢ — المعنى — يقول : يعدونا : يصرفنا عن النظر إلى من نحبه البكاء لرحيله ، ويمنعنا من الالتذاذ بالقرب خوفنا افرقته ، والدمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر ، كقول الآخر :

نَظَرْتُ كَأَنِّى مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

وخوف الفراق يمنع من لذة الوداع ، كقول البحترى :

لاَ تَعْذُلَنِّى فى مَسِيرِى يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أُلاَقِكْ

إِنِّى خَشِيتُ مَوَاقِفاً لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ

وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُوَدِّعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاقِكْ

فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

وقول الآخر :

صَدَّنِى عَنْ حَلاَوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِى مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ

لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَةِ هٰذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرْكَ الْجَمِيعِ

وقال غيره :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَرْتُ تَرْكَ وَدَاعِكُمْ وَالْعُذْرُ فِيهِ مُوَسَّعٌ تَوْسِيعا

أَوَ هَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِى يُوَدِّعُ رُوحَهُ تَوْدِيعا

٣ — الغريب — أبو الهيجاء : هو والد سيف الدولة . والقنا : الرماح ، واحدتها قناة . والفيلق : الكتيبة الشديدة .

المعنى — يقول : للبين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة فى أعدائه . وهذا من أحسن الخالص .

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُودَ عِنْدَهَا ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ (١)

هَوَادٍ لِأَمْلَاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي (٢)

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ (٣)

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلِّقِ (٤)

---

١ — الإعراب — قواض مواض : خبر ابتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة ، ولا بدلا من قنا ، لأنه معرفة لانكرة .

الغريب — الخدرنق : العنكبوت ، و إذا جمعت قلت : الخدارق ، وهو بالدال المهملة . قال الراجز :

وَمَنْهَلٍ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ ... يُنِيرُ أَوْ يُسْدِي بِهِ الْخَدَرْنَقُ

المعنى — يقول : هذه الرماح قاضية على من يقصده ، ماضية على من يعتمده ، نسج داود من الدروع التي أحكمها صنعة ، وأثبتها قوة ، كنسج العنكبوت فى سرعة خرقها له ، ونفاذها فيه.

٢ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع المستتر فى سلاحه .والجيوش : جمع جيش . والأملاك : جمع ملك .

المعنى — قال أبو الفتح : هواد تهديهم وتقدمهم .

وقال الواحدى : تهدى أربابها إلى أرواح الملوك ، و يدلّ على صحة قوله « كأنها تخير » وتنتقى . يقال : هديته إلى هذا ، ولهذا . ومنه قوله تعالى : « الحمد لله الذى هدانا لهذا» فهى هواد أصحابها للملوك الجيوش ، وهذا منقول من قول الطائى :

قفَا سِنْدبَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا ... تُهَدَّى إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فتَهْتَدِي

وقال العروضى فيما استدرك على ابن جنى لايقال : هدى له : إذا تقدّمه ، وإنما يريد أنها تهتدى إلى الأملاك فتقصدهم ، وقد بينه ابن فورجة فقال : ليت شعرى : ما الفائدة فى أن تتقدّم رماح سيف الدولة الأملاك ، وإنما قوله «هواد» بمعنى مهتدية . يقال : هديت بمعنى اهتديت . ومنه قوله تعالى : «لايهدّى إلا أن يهدى ، وليكونن أهدى من إحدى الأمم »

والمعنى : أن سيوفه تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

٣ — الغريب — تفك : تحل . والجوشن : الدرع . وتفرى : تقطع . يروى : تفك وتقد .

المعنى — يقول : تقطع رماح السيف الدولة على أعدائه ، كلّ درع لشدّة طعن فرسانه وشجاعة أنفس أصحابه ، فانها لايعتصم منها بسور ولا خندق .

٤ — الغريب — اللقان : بأرض الروم ، وهو واد . وواسط بأرض العراق ، وهى التى بناها =

وَيُرْجِعُها حُمْراً كأَنَّ صَحِيحَها يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ المُتَدَقِّقِ (١)

فَلا تُبْلِغاهُ ما أَقُولُ فإِنَّهُ شُجاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ (٢)

ضَرُوبٌ بِأَطْرافِ السُّيُوفِ بَنانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرافِ الْكَلامِ المُشَقَّقِ (٣)

كَسائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الغَيْثَ قَطْرَةً كَعاذِلِهِ مَنْ قالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ (٤)

= الحجاج بن يوسف الثقفي . وجلق : يقال : هي دمشق . والفرات : معروف ، و يمتدّ من أرض الروم إلى العراق .

المعنى — يشير إلى كثرة غاراته ، وانتشارها فى البلاد على كفار العجم ، وعصاة العرب ، وأنه يغير من الشام إلى العراق .

١ — الغريب — المتدقق : المتكسر .

المعنى — يقول : يرجع الرماح حمرا بالدم ، كأنها باكية على ماتكسر منها . فصحاحها تبكى على مكسرها .

٢ — المعنى — يقول : لاتبلغاه قولى فى صفات أفعاله ، وطعان فرسانه ، فإنكما تبعثانه على ذلك لشجاعته ، فإنه يشتاق إليه . وهومنقول من قول كثير :

فَلاَ تُذْكِرَاهُ الحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ مَتَى تُذْكِرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ

ومن قول حبيب :

كَثِيرًا مَا تُذَكِّرُهُ الْعَوَالِي إِذَا اشْتَاقَتْ إِلَى الْعَلَقِ المُتاعِ

كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرَّوْعِ وِرْدًا وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ

٣ — الغريب — البنان : الأصابع ، واحدتها : بنانة . والكلام المشقق : العويص الغامض : الذى شقّ بعضه من بعض .

المعنى — يريد : أنه شجاع عند اللقاء ، فصيح عند القول ، قادر عليه لعوب به لقدرته عليه،فيريد أن يده على عادته من أعمال السيوف ، فبنانه ضروبة بظباتها ،ولسانه على عادته من تصريف غوامض الكلام ، وهو مدرك لغاياتها ، وذلك لقدرته على الإتيان بالبديع من الكلام ، والبليغ منه . وقد نقله من الهجاء إلى المدح من قول الأوّل :

فَبَاعِدْ يَزِيدًا مِنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأَدْنِ يَزِيدًا مِنْ كَلَامٍ مُشَقَّقِ

٤ — الغريب — الغيث : السحاب . والفلك : مدار النجوم .

المعنى — يقول : من سأل الغيث قطرة ، فقد قصر فى السؤال ، كذلك سائله ، و إن سأل الكثيركان مقصرا عماتقتضيه همته من البذل ، وعاذله فى الجود غير مطاع ، بل يقول المحال كمن =

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ (١)
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ (٢)
وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقِ (٣)

= قال للغالك ارفق فى حركتك .

وقال أبو الفتح : كما أن الغيث لاتؤثر فيه القطرة ، كذلك سائله لايؤثر فى ماله وجوده .

وقال العروضى : وهـذا على خلاف العادة فى المدح ، لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة ، والمواساة مع الحاجة إليـه . قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصـة » . وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالاً وَلٰكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعا

والذى فسره مدح بكثرة المال لا الجود ، وإنما أراد من عادته وطبعه الجود ، كعادة الغيث أن يقطر ، فسائله مستغن عن تكليفه ماهو فى طبعه .

قال ابن فورجه : هو يقول من يسأل الغيث قطره ، فقد تكلف ما استغنى عنه ، إذ قطرات الغيث مبذولة لمن أرادها كذلك سائل هذا الممدوح يتكلف مالاحاجة إليه ، وهو يعطى قبل السؤال.

١ — المعنى — يقول : قد عمّ ووصل برّك إلى أهل كلّ ملة من الملل ، وحمدك أهل كلّ لغة ، لما نالوا من برّك وإحسانك ، فقد فاض جودك فى الأمم ، وحمدك كلهم .

٢ — الغريب — الارتياح : الطرب . والمجتدى : السائل . والمتملق : الذى يخضع ويلين كلامه مأخوذ من الصخرة الملقة ، وهى الملساء .

المعنى — يريد أن ملك الروم لما علم طربك وميلك إلى الكرم خضع لك خضوع السائل . وفيه نظر إلى قول القائل :

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلا

٣ — الغريب — السمهرية : منسوبة إلى سمهر ، زوج ردينة كانا يقومان الرماح . والدربة : العادة . ودرب بالشىء : اعتاده وضرى به . قال الشاعر :

وَفِي الْحِلْمِ إِذْعَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ

والحاذق : العارف الخبير بالصنعة .

المعنى — يقول ملك الروم : خلى الرماح ، ورجع صاغرا إلى مسـئلة سيف الدولة ، عالما بأنه أحذق منه فى الطعن ، وأدرب منه فى التصريف لها ، لأنه شجاع لا يجاريه شجاع .

وَكاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرامُها   قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ (١)
وَقَدْ سارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْها رَسُولُهُ   فَما سارَ إلاَّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ (٢)
فَلَمَّا دَنا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكانَهُ   شُعاعُ الْحَدِيدِ الْبارِقِ الْمُتَأَلِّقِ (٣)
فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَما دَرَى   إلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي (٤)

---

١ — المعنى — يقول كاتب من بعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيلك . وقال قريب و بعيد يريد المكان ، ويجوز أن يكون يريد الأرض ، وفعيل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء ، كقوله تعالى : « إنّ رحمة الله قريب من المحسنين » على أحد الوجوه التى فسر بها ، وفيه نظر إلى قول ابن المعتز يصف فرسا :

* يَرَى بَعِيدَ الشَّيْءِ كَالْقَرِيبِ *

٢ — الغريب — المسرى : الموضع الذى يسار فيه بالليل .

المعنى — يقول : إن رسوله سار إليك عند قصده إياك ، فما سار إلا على هام الروم مفلقة ، وأشلائهم مقطعة ، وهذا إشارة إلى قرب العهد بالإيقاع بهم ، وهذا هو الذى أوجب الخضوع منهم ، وهو من قول الطائى :

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فارِسٍ بَطَلٍ   جَماجِمٌ فُلُقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ

ومن قول الأوّل :

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ أَرْضٍ   بَنَانُ فَتًى وَجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ

٣ — المعنى — يقول : لمعان الحديد أخفى عليه طريقه ، وأعشى عليه بصره ، حتى لم يبصر طريقه ، لشدّة لمعان الحديد فى عسكر سيف الدولة ، والضمير فى مكانه للرسول .

٤ — الإعراب — إلى البحر : أراد أإلى البحر ، فحذف همزة الاستفهام ، ودلّ عليه قوله «أم» وهو جائز فى الشعر ، وقد ذكرناه فى مواضع من كتابنا ، وما أنشد عليه سيبويه .

الغريب — يروى البساط بالباء وهو معروف ، ويروى السماط . والسماط : صفّ يقومون بين يدى الملك .

المعنى — يقول : أقبل الرسول يمشى إليك بين السماطين ، فتصوّر له منك البحر فى السخاء ، والبدر فى العلاء ، فلم يدر أيهما يمشى ، فغشيه من هيبته ، وملأ قلبه من جلالته ، ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مضمما إلى البحر، أو ارتفع مرتقيا إلى البدر لعظم ماعاين من هيبته ، ورأى من جلالته.

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءَ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقِ (١)
وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هٰــذِهِ ... كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ (٢)
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإِنْ تُعْطِهِ حَــدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٣)
وَهَلْ تَرَكَ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ ... أَسِـــيراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ (٤)

---

١ — الغريب — المنمق : المحسن . والتنميق : التحسين .

المعنى — يقول : ليس يصرفك الأعداء عنهم ، وعن إراقة دمائهم بشىء ، مثل خضوع لك فى كتاب ، وهذه حالة الروم معك . وهو منقول من قول حبيب :

فَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ ... وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ

ومن قول حبيب أيضا :

عَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الْـكُتْبَ مُذْعِناً ... عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلَا كُتْبُ

٢ — الغريب — القذال : مؤخر الرأس . والدمستق : صاحب جيش الروم .

المعنى — يقول لسيف الدولة : كنت قبل استجارته بك ، إذا أردت مكاتبته ، كتبت إليه بما تؤثر به سيوفك فى قذال صاحبه ، وكان الدمستق قد جرح فى بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبى إلى ذلك ، ودلّ به على ضرورة ملك الروم إلى ماأظهره من الخضوع ، وقد أجمل فى هذا البيت مافصله أبو تمام بقوله :

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلُفَا
كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفَا
فَإِنْ أَلَظُّوا بِإِنْـكَارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بِالَّذِى أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

٣ — الإعراب — فأخلق ، أى ما أخلقك بذلك هو ، كقوله تعالى «أسمع بهم وأبصر» ، أى ، ما أسمعهم وأبصرهم .

المعنى — يقول : إن أعطيته مطلوبه من الأمان ، فقد أذعن بطاعتك ، وصرّح بمسئلتك وإن تعطه حدّ السيف غيرقابل لمسئلته ، ولامسعف لرغبته ، فما أخلقك بذلك ، لأنه كافرحربى ، وعادتك أن لاترحمهم . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

إِنْ تَعْفُ عَنْهُمْ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ وَإِنْ ... تُمْضِ الْعِقَابَ فَأَمْرٌ غَــــيْرُ مَرْدُودِ

٤ — المعنى — يقول : ماتركت سيوفك من الروم أسيرا يفدى ، ولا رقيقا يعتق من رقة العبودية ، لأنها أفنتهم بكثرة وقائعك .

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطا شَفَرَاتِها وَمَرُّوا عَلَيْها زَرْدَقاً بَعْدَ زَرْدَقِ (١)

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً أَنَرْتُ بِها ما بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٢)

إِذَا شاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَـــقٍ أَرَاهُ غُبارِي ثُمَّ قالَ لَهُ الْحَقِ (٣)

وَما كَمَدُ الْحُسَّادِ شَيْئاً قَصَـــدْتُهُ وَلٰـكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «شفراتها» : للصوارم .

الغريب — الزردق : الصف من الناس ، وهو معرب .

المعنى — يقول : وقد وردوا شفرات سيوفك ، كورود القطا المناهل ، ومروا على سيوفك صفا بعد صف ، وفوجا بعد فوج ، مرور القطا على المناهل ، وفيه نظر إلى قول الخارجى :

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطَا بِنُفُوسِهِمْ رِضَا اللّٰهِ مَصْفُوفَ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ

٢ — المعنى — يريد : وصفه بالنور لبعد صيته ، وشهرة اسمه فى الناس كشهرة النور المستضاء به .

والمعنى : أنه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لوكانت نورا لأضاءت ما بين المشرق والمغرب .

٣ — الإعراب — أسكن الواو من الفعل ، وهو منصوب ضرورة .

الغريب — الأحمق : الجاهل الذى لاعقل له .

المعنى — يقول : معرضا بمن حول سيف الدولة من الشعراء : إذا شاء أن يلهو أراه طرفا مما قلته فى مدحه ، وقليلا مما نظمته فى مجده ، وكنى عن ذلك بالغبار على سبيل الاستعارة ، ثم قال له : الحق هذه الغاية من الشعر ، أو اسلك هـذا الطريق فى النظم ، فيتبين عند ذلك من عجزه مايضحكه ، ومن تقصيره مايلهيه ويطربه . وقيل : إن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان قالا لسيف الدولة : إنك لتغالى فى شعر المتنبى ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعهما زمانا ، ثم كرّرا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة ، فلما أخذاها قال عثمان لأخيه أبى بكر : ماهذه من قصائده الطنانات ، فلأىّ شىء أعطاناها ؟ ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ماأراد إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ، ولم يعملا شيئا . وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَا طَالِباً مَسْـعَاتَهُمْ لِتَنَالَهَا هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ !

٤ — المعنى — يقول : لم أقصد كمد حسادى ، ولكنهم إذا زحمونى ، ولم يطيقوا ذلك كمدوا وأحزنوا ، كمن زاحم البحر وغرق فى مائه .

وقال الخطيب : وما الإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ، ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته ، ولكنى كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ، وهو منقول من قول زياد الأعجم :

وَإِنَّا وَمَا يُهْدَى بِهِ مِنْ هِجَائِنَا لَـكَالْبَحْرِ : مَهْمَا يُرْمَ فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ ... وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ (١)

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ (٢)

فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ ... وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ (٣)

وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ ... وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ (٤)

---

١ — الغريب — الممخرق : صاحب الأباطيل . والمخراق : منديل يلعب به . ومنه قول عمرو ابن كلثوم :

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

المعنى — يقول : هو يمتحنهم بعقله ليعرف ماعندهم ، ويغضى على علمه بالمبطل ، من ذى الحق ، أى أنه يستر عليه بكرمه ولا يهتكه .

٢ — الغريب — الإطراق : السكوت ، والإمساك عن الكلام . وطرف العين : نظرها .

المعنى — يقول : إغضاؤه لاينفعه إذا كان يعرف بقلبه . يريد : هو يغضى للممخرق إغضاء تجاوز وحلم لا إغضاء غيظ وسوء . وغضّ العين لطرفها وكفها للحظها لاينفع المموّه المغالط ، والمقصر المخرق إذا كان طرف القلب يلحظه ، وينظر إليه ، وهذا من قول الحكيم : من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفة جوارحه وكان ممسكا له بحواسه فهو ظالم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

وَالْفُؤَادُ الذَّكِيُّ لِلنَّاظِرِ الْمُطْرِقِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

ولابن دريد :

وَلَمْ يَرَ قَبْلِي مُغْضِبًا وَهُوَ نَاظِرٌ ... وَلَمْ يَرَ قَبْلِي سَاكِتًا يَتَكَلَّمُ

٣ — الغريب — يقال : يممه وأمه : إذا قصده .

المعنى — يقول : من كان مطلوبا خائفا من طالبه ، فليكن جارا لسيف الدولة ، فإنه يصير منيعا لاتصل إليه يد ، ومن حرم حظه من الرزق فليقصده سائلا ، فإنه يصير مرزوقا ، لأنه بحر تعجز عن مثل فيضه البحور . وهذا من قول الشاعر :

لَوْ كُنْتَ جَارَ بُيُوتِهِمْ لَمْ تُهْضَمِ ... أَوْ كُنْتَ طَالِبَ رِزْقِهِمْ لَمْ تُحْرَمِ

٤ — المعنى — يقول : من صاحبه يصر جريئا ، إما لأنه يتعلم الشجاعة ، وإما ثقة بنصرته . ومن فارقه وإن كان شجاعا خاف وصار جبانا ، كما قال علىّ بن جبلة :

بِهِ عَلِمَ الْإِعْطَاءَ كُلُّ مُبَخَّلٍ ... وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانِ =

إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ   سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ [١]

وَما يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا   إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ [٢]

= ومثله للبحترى :

يَسْــخُو الْبَخِيلُ إِذْ رَآكَ بِنَفْسِهِ   وَالنِّــكْسُ يَمْلَأُ مَضْرِبَ الصَّمْصَامِ

١ — الغريب — المحنق : المغضب . حنق الرجل وأحنقه إحناقا .

المعنى — يقول : إذا سعت الأعادى لـكيد مجده يطلبونه سعى جدّه فى إبطال كيدهم ، سعى مجد مغضب .

قال الواحدى : ويروى سعى جدّه فى مجده ، أى تشـييد مجده ورفعته . والمعنى أن جدّه يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعه .

٢ — المعنى — يقول : لايغنيك فضلك الظاهر ، إذا لم يغنك جدّك القاهر ، أى انه إذا لم تـكن مع الفضل سعادة وتوفيق ، لم يغن ذلك الفضل صاحبه ، فإذا لم يقترن بالفضل سعد ينهضه ، وتوفيق يؤيده لاينفع ، وهذا من قول حسان :

رُبَّ حِــلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا   لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأخذه ابن دريد ، فقال :

لَا يَرْفَعُ الْجَدُّ بِلَا لُبٍّ وَلَا   يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

وقال يمدحه

ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ

وهى من الطويل والقافية من المتدارك

تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبارِقِ ... مَجَرَّ عَوالِينا وَمَجْرَى السَّوابِقِ (١)

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ ... بِفَضْلَةِ ما قَدْ كَسَّرُوا فِى الْمَفارِقِ (٢)

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ ... كَأَنَّ ثَرَاها عَنْبَرٌ فِى الْمَرَافِقِ (٣)

---

١ — **الإعراب** — « ما بين العذيب » : مفعول « تذكرت » ، و « مجرى » : بدل منه بدل اشتمال ، ويجوز أن يكون ظرفا للتذكر .

الغريب — « العذيب وبارق » : موضعان بظاهر الكوفة ، وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة ، بالقرب من القادسية .

المعنى — أنهم كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة ، ومجرى بضمّ الميم وفتحها : مصدرا ومكانا ، وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر «مجريها» بفتح الميم والإمالة .

والمعنى أنه تذكر أرضه ومنشأه ، ومطاردة الفرسان ، وإجراء الخيل .

٢ — **الإعراب** — « وصحبة » : عطف على مفعول تذكرت ، أى وتذكرت صحبة .

الغريب — القنيص : الصيد . والمفارق : جمع مفرق ، وهو فوق الرأس .

المعنى — يقول : تذكرت صحبة قوم كانت حالهم فى الفتوة ، ومنزلهم فى الشجاعة ، أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الأبطال .

والمعنى : أنهم يذبحون ما يصيدون بفضول ما بقى من سيوفهم التى كسرت فى رءوس الأعداء ، وهذا إشارة إلى جودة ضربهم ، وشدّة سواعدهم .

٣ — **الغريب** — الثوية : موضع بقرب الكوفة ، على ثلاثة أميال منها . والمرافق : جمع مرفقة ، وهى الوسادة .

المعنى — يقول : تذكرت ليلا اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمنا عليه ، فكان ترابه الذى أصاب مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبرا لطيبه .

وقال أبو الفتح : إنما أراد الوسائد . وقال الخطيب : لم يرد الوسائد ، وإنما أراد مرافق الأيدى ، لأن الصعلوك المقاتل لا وسادة له ، وقول أبى الفتح هو الصحيح .

والمعنى : اتخذنا هذا المكان وسادة ، بأن وضعنا رءوسنا على أرضه ، فكأنّ ترابه عنبر ذكى فى المواضع التى وضعنا رءوسنا عليها ، وليس يريد مرافق اليد ، لأنه قال فى أوّل البيت توسدنا =

بِلادٌ إِذَا زَارَ الْحِسانَ بِغَيْرِها حَصا تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخانِقِ (١)

سَقَتْنِي بِها الْقُطْرُبُلِيَّ مَلِيحَةٌ عَلَى كاذِبٍ مِنْ وَعْدِها ضَوْءُ صادِقِ (٢)

سُهادٌ لِأَجْفانٍ ، وَشَمْسٌ لِناظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدانٍ ، وَمِسْكٌ لِناشِقِ (٣)

= الثوية ، فلو حملنا الكلام على ماقاله الخطيب الذى ردّ به على أبى الفتح لكان عجز البيت ناقضا للصدر

وقال العروضى : ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله « توسدنا الثوية » و إنما يصف تصعلكه وتصعلك قومه ، وصبرهم على شدائد السفر ، وأن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم ، والأرض وسائدهم ، لأنه وضع رأسه على المرفق من يده . و إنما سميت الوسادة مرفقة ، لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحترى :

فى رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنْبَرِ

١ — الغريب — المخانق : العقود ، واحدها : مخنق . والحسان : النساء ، واحدها : حسناء .

المعنى — يقول : إذا حمل حصى هـذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ، ثقبنه لمخانقهنّ ، لحسنه ونفاسته ، وفاعل « زار » : « حصى تربها » .

قال الخطيب : إنما أراد مايوجد حول الكوفة من الحصى الفرومى ، أى أن تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر ، وحصباءها ينوب عن الدرّ والياقوت ، كأنّ النساء يتحلين به ، و ينظمنه فى عقودهنّ . وفيه نظر إلى قول دعبل :

فَكَأَنَّمَا حَصْبَاؤُهَا فى أَرْضِهَا خَرَزُ الْعَقِيقِ نُظِمْنَ فى سِلْكِ

٢ — الغريب — القطربلى : شراب معروف ، منسوب الى قطربل : ضيعة من أعمال بغداد ، ينسب اليها الخمر . ومنه قول أبى نواس :

قُطْرُبُّلٌ مَرْبَعِى وَلِى بِقُرَى الْـــكَرْخِ مَصِـــيفٌ وَأُمِّى الْعِنَبُ

المعنى — يقول : سقتنى بتلك الأرض شرابا فى غاية الجودة ، امرأة مليحة فتانة ، ساحرة خدّاعة ، على كاذب من وعدها ضوء صادق ، أى يستحسن كلامها ، فيقبل كذبها قبول الصدق .

وقال الواحدى : ويجوز أن يريد أنها تقرّب الأمور وتبعدها ، كأنها تريد الوفاء بذلك ، فهو ضدّ الصدق ، ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب ، وهو من قول النميرى :

تُعَلِّلُهُ مِنْهَا غَدَاةَ يَرَى لَهَا ظَوَاهِرَ صِدْقٍ وَالْبَوَاطِنُ زُورُ

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : قد اجتمعت فيها هذه الأضداد ، فعاشقها لاينام شوقا إليها ، و إذا رآها فكأنه يرى الشمس بها ، وهى سقم لبدنه ، ومسك عند شمه ، وجعل الوصف للمليحة .

وقال العروضى : هو من وصف الخمر ، لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف ، فإن من شربها لهى =

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ[1]

أَدِيبٌ إِذَا ما جَسَّ أَوْتارَ مِزْهَرٍ بَلا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاها بِعائِقِ[2]

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدْغاهُ فى خَدَّيْ غُلامٍ مُرَاهِقِ[3]

عن النوم ، وهى بشعاعها كالشمس للناظر ، وهى ترخى الأعضاء ، فيصير شاربها كالسقيم، لعجزه عن النهوض ، وهى طيبة الرائحة ، فهى مسك لمن شمها . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا ، وقال ينبغى أن يقول :

سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ ، وَنَوْمٌ لِسَاهِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَبُرْءُ سَقَامِ

حتى يصح التقسيم والطباق .

١ — الإعراب — رفع «أغيد» عطفا على المليحة ، أى وسقانى أغيد .

الغريب — الأغيد : الناعم الطويل العنق . والفاسق : الخارج عن الشريعة ، المقدم على المعصية .

المعنى — يريد : أنه كريم النفس ، لايميل إلى ما فيه حرج ، فالعاقل اللبيب يميل إلى محبة النفس ، والفاسق الجاهل يميل إلى الجسم . ومنه : اللبيب يهوى الأرواح ، والفاسق يهوى السفاح ، وهو منقول من قول الحكمى :

فَتَنَتْنِى وَصِيفَةٌ كَالْغُلَامِ الْمُرَاهِقِ

هِمَّةُ السَّالِكِ الْعَفِيفِ وَسُؤْلُ الْمُنَافِقِ

٢ — الغريب — المزهر : العود الذى يستعمل فى الغناء . والعائق : المانع .

المعنى — اذا أخذ العود وجس الأوتار ، أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار ، لحذقه وجودة ضربه ، كقول الآخر :

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذنَ الْكِرَامُ

وَأَصْغَوْا نَحْوَها الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَأَنَّهُمُ وَمَا نَامُوا نِيَامُ

٤ — الغريب — عاد : كانوا فى قديم الزمان ، أهلكهم الله بالريح البارد . والمراهق : الذى قد راهق الحلم ، أى قاربه وأدناه .

المعنى — انه ينشد الأشعار القديمة ، والألحان التى قيلت فى الدهور الماضية ، فهو بغنائه يحدث عما بين زمان قوم عاد و بين زمانه ، وهو مع ذلك شاب أمرد .

قال أبو الفتح : هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم .

وما الْحُسْنُ فى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالْخلائِق[1]

وما بَلَدُ الإِنْسانِ غَـيْرُ المُوَافِقِ ... وَلا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصادِق[2]

---

١ — الغريب — الخلائق : الخصال . يقال : الخلائق والشمائل .

المعنى — يقول : ليس الحسن فى وجه الفتى شرفا ورفعة ، إذا لم يكن فى الأفعال ، والخلائق والشمائل . وضرب هذا مثلا لما قدّمه من حسن الأغيد الذى وصفه بإحسانه فى صناعته ، وتقدّمه فى روايته .

والمعنى : إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه ، لم يكن حسن وجهه شرفا له ، كقول الفرزدق :

وَلاَ خَيْرَ فى حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا ... إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ

وكقول العباس بن مرادس السلمى :

وَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... وَلٰكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيْرُ

وكقول أبى العتاهية :

وَإِذَا الْجَمِيـلُ الْوَجْـهِ لَمْ ... يَأْتِ الْجَمِيـلَ فَمَا جَمَالُهُ !

وكقول دعبل :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ... إِذَا كَانَتْ خَلاَئِقُهُمْ قِبَاحا

٢ — الغريب — الأصادق : جمع صديق ، وهم الذين يصدقون الودّ ، وفسره الواحدى بالأصدقاء . والأدنون : الأقربون .

المعنى — يقول هـذا حاثا على التغرّب ، وترك حبّ الأوطان ، وأن كلّ بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ودّأصفوك ودّهم أهلك ، فما بلد الانسان الاالذى يوافقه بكثرة مرافقه ، و يساعده على الظفر بجملة مقاصده ، والأدنون من أهله : اللاصقون به من قرابته الذين يصفونه ودّهم ، والأحبة : الذين لايؤخرون عنه فضلهم ، و بين هذا الحريرى بقوله وأحسن :

وَجُبِ الْبِلاَدَ فَأَيُّهَا ... أَرْضَاكَ فَاخْتَرْهُ وَطَنْ

وأخذ صدره من قول القائل :

يُسْرُ الْفَتَى وَطَنٌ لَهُ ... وَالفَقْرُ فى الْأَوْطَانِ غُرْبَه

وأخذ عجزه من قول الآخر :

دَعَوْتُ وَقَدْ دَهَتْنِى دَاهِيَاتٌ ... وَلِلْأَيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

صَدِيقاً لاَ شَقِيقاً فِيهِ غِلٌّ ... أَلاَ إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ وَالْهَوَى ... وَإِنْ كانَ لايَخْفَى كَلامُ المُنافِقِ (١)

بِرَأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى ... وَإِشْماتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخاطِ خالِقِ (٢)

أَرادُوا عَلِيًّا بِالَّذِى يُعْجِزُ الْوَرَى ... وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ المُتَضايِقِ (٣)

فَما بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قاطِعٍ ... وَلا حَمَلُوا رَأْساً إِلَى غَيْرِ فالِقِ (٤)

---

١ — الإعراب — جائزة : خبر المبتدا مقدّم عليه ، ودعوى المحبة : ابتداء .

الغريب — المنافق : الذى يظهر خلاف مايعتقده .

المعنى — يقول : يجوزأن يدّعى المحبة من لا يعتقدها ، ويظاهر بها من لا يلتزمها ، ولكن المنافق لايخفى اضطراب لفظه ، وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يتصنع له ، ولا يخاص له حقيقة ودّه .

وقال الواحدى : هو تعريض بمشيخة من بنى كلاب ، طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين ، وهو مثل قول الآخر :

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَىْ مُحَدِّثِهَا ... مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومن قول الآخر :

خَلِيلَيَّ لِلْبَغْضَاءِ حَالٌ مُبِينَةٌ ... وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٢ — الغريب — عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

المعنى — يقول : برأى من فعلوا هذا حين انقادوا إلى الهلاك ، فأشمتوا أعداءهم ، وأسخطوا خالقهم اذ عصوك . يريد أنهم أساءوا فى تدبيرهم إذ وقعوا فى الهلاك ، وشماتة الأعداء ، وسخط الله ، وكلّ هذا بسوء فعلهم .

٣ — الغريب — على : هو سيف الدولة . والجحفل : الجيش الكثير .

المعنى — يقول : قصدوك بالعصيان الذى يعجز الناس ، لأنه لايقدر أحد على عصيانك ، ويوسع ، أى يكثر قتل الجيش العظيم بكثرته ، لما شمله من القتل ، ومايورده أشدّ موارد الخسف.

والمعنى أنه لايقدر أحد على عصيانه ، ولا يقدر جيش على ملاقاته .

٤ — الغريب — يشير إلى بنى عقيل ، وكانوا فى تلك الحرب جزر السيوف ، وغرض الحتوف .

المعنى — يقول : ما بسطوا كفا إلا إلى سيف من سيوفه قطعها ، ولاحملوا رأسا إلا إلى فالق من أصحابه فلقها .

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ ... وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صادَفُوا غَيْرَ لاحِقِ [1]

وَلَمَّا كَسا كَعْبًا ثِيابًا طَغَوْا بِها ... رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخارِقِ [2]

وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِى كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيْرَهُ فِى غَيْرِ تِلْكَ الْبَوارِقِ [3]

وَما يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ حارِمٍ ... كَما يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ رازِقِ [4]

أَتاهُمْ بِها حَشْوَ الْعَجاجَةِ وَالْقَنا ... سَنابِكُها تَحْشُو بُطُونَ الْحَمالِقِ [5]

---

١ — المعنى — يقول : لقد أقدموا وتشجعوا فى تلك الحرب لو صادفوا غير آخذ لهم ، مقتدر على الإيقاع بهم ، وهربوا جاهدين لوصادفوا من لايلحقهم جيوشه ، ويقتحم فى آثارهم جموعه . يريد أنهم لم يؤتوا من ضعف فى حربهم ، ولا من تقصير فى هربهم ، ولكنهم رأوا من لايواقف فى حرب ، ولا يمتنع منه بهرب . والمعنى ما نفعهم الإقدام ولا الهرب .

٢ — الغريب — كعبا : يريد : أولاد كعب بن ربيعة . والسنان : الرمح .

المعنى — يريد أنه أنعم عليهم ، فكساهم ثياب نعمة ، فلم يشكروها ، فسلبهم إياها بالإغارة ، فلما جحدوا تلك المنن ، وكفروا تلك النعم ، رمى كلّ ثوب بخارق خرقها من أسنته ، وهاتك هتكها من عقوبته .

٣ — الغريب — البوارق : جمع بارق وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن .

المعنى — يقول : لما سقاهم الغيث من جوده الذى أخصبت به منازلهم ، وتروّضت بسقياه مواضعهم ، فقابلوا ذلك بالكفر ، وتلقوه بقلة الشكر ، أرسل عليهم من جيوشه غير ذلك الغيث ، فبرقت عليهم السيوف ، وهطلت عليهم الحتوف ، وعادت البوارق التى كانت تقدم عليهم نعمة، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمة ، واستعار البرق للنعمة والنقمة ، وهو من قول البحترى :

لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ سَحابَةٌ ... تُؤَمَّلُ جَدْواهاَ وَيُخْشَى دَمارُها

فَإِنْ سَأَلوا كانَتْ غَمامَةَ وابِلٍ ... وَغَيْثاً وَإِلاَّ فَالدَّمارُ قِطارُها

٤ — المعنى — يريد : أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره ، لأنهم تعوّدوا إحسانه ، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك ، فهو يقول موبخا لبنى كعب لما حرمت أنفسها من فضل سيف الدولة الذى كان عندهم عادة دائمة ، ونعمة سابغة ، وما يوجع الحرمان ممن لايرتقب فضله ، ولا يؤلم المنع ممن لايؤمل بذله ، كما يوجع ذلك ممن قد أنست النفوس إلى كريم عوائده ، وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه ، فحرموا فضله ورفده .

٥ — الإعراب — الضمير فى « بها » : للخيل ، ولم يجر لها ذكر ، لأنه ذكر الجيش فدلّ على الخيل ، والعرب تأتى بضمير الشىء من غير ذكر . ومنه قوله تعالى : «فأثرن به نقعا ، فوسطن به =

عَوَابِسَ حَلَّى يابِسُ المَـاءِ حُزْمَها ... فَهُنَّ عَلَى أَوْساطِها كالْمَنَاطِقِ [1]

فَلَيْتَ أَبا الْهَيْجا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوَالَ الْعَوَالِي فى طِوَالِ السَّمَالِقِ [2]

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِها ... قَبائِلَ لا تُعْطِى الْقُفِيَّ لِسائِقِ [3]

= جمعا» ، أى بالوادى ، ولم يجر له ذكر ، وحشو : نصب على الحال ، كأنه قال محشوة . «والحالق» : حذف الياء منه ، والأصل : حماليق ، ليقيم الوزن .

الغريب — الحماليق : جمع حملاق ، وهو بطن جفن العين .

المعنى — يقول : أتاهم بالخيل ، وقد أحاطت به الرماح والعجاج فهو حشو هذين ، وحوافرها تحشو الجفون بما تباشر من الغبار .

وقال ابن جنى : تحشو الجفون بالغبار . وقال العروضى : أحسن من هـذا أن الخيل تطأ رءوس القتلى فتحشو حماليقها بسنا بكها ، كما قال :

* وَمَوْطِئُها مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلاَغِمُهُ *

وأما أن يرتفع الغبار فيدخل الجفون ، فلا كبير افتخار فيه .

١ — الغريب — عوابس : نصب على الحال ، وهى حال من غير مذكور ، بل من ضميره .

الغريب — الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشدّ به الرحل . و يابس المـاء : العرق . والمناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشدّ به الوسط .

المعنى — يقول : أتت الخيل كوالح لشدّة ما لحقها من الركض ، متغيرة الوجوه لما نالها من شدّة الطلب ، قد يبس عرقها على الحزم ، كأنه حلىّ قد فضض ، والعرق إذا يبس ابيض ، شبه العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .

٢ — الغريب — الهيجاء : الحرب ، يمدّ و يقصر . وأبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة . وتدمر : موضع بالشام ، يضرب المثل بصلابة أحجاره . قال البحترى فى الاستطراد ، يصف فرسا ، و يهجو رجلا :

حَلَفْتُ إِنْ لَمْ يُبَيِّنْ أَنَّ حَافِرَهُ ... مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْمِنْ وَجْهِ عُثْمانا

والسمالق : جمع سملق ، وهى الفيافى البعيدة المستوية من الأرض .

المعنى — يقول : ليت أباك حىّ فيراك ، وأنت تقاتل العرب خلف تدمر برماحك الطوال ، فى الفيافى الطوال .

٣ — الغريب — القفى : جمع قفا ، كعصى وعصا ، ويجمع فى القلة على أقفاء ، كرحى وأرحاء . وقد جاء أقفية على غير قياس ، لأنه جمع الممدود ، مثـل سماء وأسمية ، و يجوز أن يكون جمعوه أقفية على لغة من مدّه ، وأنشدوا : =

قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلانِ فِيها خَفِيَّـــةٌ كَرَاءَيْنِ فى أَلْفاظِ أَلْثَغَ ناطِقِ (١)

تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَـــيْرَ فَوارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ (٢)

يُفَرِّقُ ما بَيْنَ الْكُماةِ وَبَيْنَها بِضَرْبٍ يُسَلِّى حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ (٣)

= حَتَّى إِذَا قُلْنَا تَيَفَّعَ مَالِكٌ سَلَقَتْ رُقَيَّةُ مَالِكاً لِقَفَائِهِ

المعنى — يقول : ويرى سوقك من العرب وغـيرهم ، قبائل لاتنهزم من أحد ، ولا تولى أقفيتها إلى من يسوقها ، أى إنه ذلل العرب بما لم يذللها به غيره ، وزاد اللام فى قوله لسائق توكيدا .

١ — الإعراب — رفع قشير على خبر الابتداء ، ويجوز النصب على البدل من قبائل ، ويجوز الجرّ على البـدل من غير . و بلعجلان يريد : بنى العجلان ، فحذف ثقة بالسامع ، كما قالوا فى بنى الحارث بلحارث ، وفى بنى العنبر بلعنبر ، حذفوا النون شبها باللام . والألثغ : الذى لايفصح بالحرف ، وخفية : حال .

الغريب — قشير و بنو العجلان : ابنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان . والألثغ : الذى لايفصح بالكلام فى حروف معروفة ، كالكاف ، والتاء ، والراء ، والسين .

المعنى — يريد : أن هاتين القبيلتين خفيتا . وقلتا فى جميع القبائل التى هربت بين يديه ، كخفاء راءين فى لفظ ألثغ إذا كررهما ، وهذا إشارة إلى كثرة الجموع التى ظهر عليها سيف الدولة من العرب ، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب .

٢ — الغريب — فركت المرأة : إذا أبغضت الزوج ، فهى فارك ، والجمع : فوارك . والطوالق : جمع طالق .

المعنى — يقول : إن فرسان تلك القبائل ، وحماة تلك العشائر غلبوا على نسائهم ، ففارقنهم غير فوارك ، وتخلوا منهنّ وهنّ غير طوالق منهم ، يشـير إلى الفرار ، وأن خيل سـيف الدولة غلبتهم على حريمهم ، وحالت بينهم و بين نسائهم . وفيه نظر إلى قول النابغة :

دَعَانَا النِّسَاءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقْنَ عَنْ قِلَى

٣ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع .

المعنى — يقول : يفرّق سيف الدولة ، فضميره فى الفعل ، بين الشجعان و بين نسائهم بضرب شـديد ، ويروى بطعن يسلى العاشق عن تعشقه ، يشير إلى شدّته ، أى إن شـدّة ذلك الضرب أنستهم حياطة أحبتهم ، وحملهم على إسلام ذريتهم ، وكلّ هـذا مما يقيم لهم العـذر فى هربهم منه .

أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى ما تَطِيرُ رَشاشَةٌ مِنَ الدَّمِ إِلاَّ فى نُحُورِ الْعَوَاتِقِ (١)

بِكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإِنسَ أَرْضُها ظَعائِنُ حُمْرُ الْحَلْىِ حُمْرُ الأَيانِقِ (٢)

وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ يَصِيحُ الْحَصَى فِيها صِياحَ اللَّقالِقِ (٣)

١ — الغريب — روى أبو الفتح «الظعن» : جمع ظعينة ، وهى النساء فى الهوادج . ورشاشة بالتنوين ، وروى غيره الطعن : مصدر طعن يطعن طعنا ، من الطعان بالرماح . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية التى قد أدركت ، وهى الشابة ، ومن روى الطعن من الطعن بالرماح ، يروى رشاشة بالإضافة بردّ الضمير على الطعن .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب ، فكانوا إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء ، وإذا لحقوا بالعواتق ، فهو أعظم من لحاقهم بغيرهنّ ، لأن العواتق أحق بالصون والحماية .

وقال ابن فورجة : أتى الطعن ، أى طعن سيف الدولة الأعداء ، وهم فى بيوتهم ، حتى ما تطير رشاشة إلا فى نحور النساء . يريد أنهم غزوهم فى عقر دراهم ، وقتلوهم بين نسائهم ، وغلبوهم على حريمهم .

٢ — الإعراب — فى البيت تقديم وتأخير ، فظعائن : مبتدأ تقدّم خبره عليه ، والتقدير : ظعائن حمر الحلى والأيانق بكلّ فلاة تنكر أرضها الإنس .

الغريب — الظعائن : جمع ظعينة ، وهى النساء المحمولات فى الهوادج ، وحمر الحلى . يريد أن حليهنّ الذهب ، وفيه ثلاث لغات : حلى بضمّ الحاء وكسر اللام ، وبها قرأ جماعة سوى حمزة وعلى ، وحلى بكسر الحاء واللام ، وبها قرأ حمزة ، وحلى بفتح الحاء وسكون اللام على مافى البيت ، وبها قرأ يعقوب . والأيانق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق ، وأيانق ونياق ، وأنيق .

المعنى — يقول : بكلّ فلاة ظعائن حمر الحلى بالذهب ، وحمر النوق ، وهى نوق الملوك ، وذوى اليسار ، لأنها أكرم النوق يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة فى قومهنّ ورفعة بعولتهنّ . يريد أنهم هربوا بنسائهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد ، فلهذا قال : تنكر أرضها الإنس ، لأنها منقطعة لم يدخلها أحد ، يصف شدّة هربهم ، وأنهم لحقوا وما نفعهم هربهم .

والمعنى : أنهم بعدوا فى الهرب ، حتى دخلوا فلاة لاعهد لها بالإنس فلحقهم .

وقال الواحدى : حمر الحلى ، وحمر الأيانق من الرشاش الذى أصاب نحور العواتق ، فحمر حليهنّ ونوقهنّ ، فيكون الكلام متصلا بما قبله ، كأنه ينظر إلى قول حبيب :

وَفِى الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذَرٌ مِنَ الْعِينِ وَرْدُ اللَّوْنِ وَرْدُ الْمَجَاسِدِ

٣ — الإعراب — «ملمومة» : عطف على قوله «ظعائن» . يريد : وبالفلاة ملمومة .

الغريب — الملمومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربعية :=

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ ... قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلامِقِ (١)

نَهاها وَأَغْناها عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ ... فَما تَبْتَغِي إِلاَّ حُماةَ الْحَقائِقِ (٢)

تَوَهَّمَها الْأَعْرابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ ... تُذَكِّرُهُ الْبَيْداءُ ظِلَّ السُّرادِقِ (٣)

= منسوبة إلى ربيعة ، وهى قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق ، وهو طائر كبير ، يسكن العمران فى أرض العراق ، وهو كثير فى قرى العراق ، يخوت على صدوح الطير ، وهو من طيور الخليل ، وهى أربعة عشر صنفا ، يجمعها قولك : أأن صالحك عمك عشت : أوز، أنيسة، نسر، صرد ، أنوق ، لقلق ، حبرج ، كركى ، عبار ، مرزم ، ككم ، عقاب ، شرشور ، تدرج .

المعنى — يقول : وفى تلك الفلوات كتيبة ، سميت لكثرة فرسانها سيفية ربعية ، يصيح الحصى من وقع حوافرها ، كتصيح اللقالق ، وواحدها : لقلق ، ويسمى أيضا أبا الجنع ، تسميه أهل الضياع ، ويقال فيه : لقلاق أيضا ، فشبه صوت حوافر الخيل والحصى بصوت اللقالق ، وهو تشبيه حسن ، ويروى تصيح بالتاء المثناة فوقها ، فتكون فى موضع نصب ، من قولك : أصحته فصاح ، ويروى بالياء ، فيكون الحصى فاعلا ليصيح .

١ — الإعراب — «بعيدة» : صفة للمومة ، وكان الوجه أن يقول : غبراء اليلامق ، إلا أنه حمله على المعنى لا اللفظ ، لأن الكتيبة الجماعة ، كما تقول : مررت بكتيبة حمر الأعلام .

الغريب — البيض : جمع بيضة ، وهى الخوذة ، تكون على الرأس . واليلامق : الأقبية ، واحدها : يلمق .

المعنى — يريد : طول رماحهم ، وأنهم شداد الأجسام ، وأنهم ملئوا الأرض بكثرتهم ، فهم متلاصقون لكثرتهم ، وقد تباعدت أطراف القنا من أصولها لطولها ، فقد يقارب ما بين بيضها ، وقد اغبرّت ملابسهم لما تثير خيلهم من الغبار ، ويحيط بهم من العجاج ، وهذا إشارة إلى أن الفلوات التى ظنّ هؤلاء العرب أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة ، أقحمها عليهم ، ولم يتهيب اختراقها منهم .

٢ — الغريب — النهب : الغارة . وحماة الحقائق : المانعون حريمهم .

المعنى — يقول : جود سيف الدولة يغنيها عن النهب ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته ، وهذا معنى قول أبى تمام :

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِى الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

٣ — الغريب — السورة : الوثبة . والمترف : المتنعم . والسرادق : ما يكون حول الفسطاط .

المعنى — يقول : ظنّ الأعراب أن وثبة سيف الدولة وثبة متنعم ، إذا سار فى البيداء ، وهى الأرض البعيدة ، ذكرته طيب العيش فى ظلّ سرادقه ، كعادة الملوك ، فظنوا أنه لا يقدر على حرّ =

فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ ساعةَ غَبَّرَتْ ... سَمَاوَةُ كَلْبٍ فى أُنُوفِ الْحَزَائِقِ (١)

وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ فى الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَافِقِ (٢)

فَهَاجُوكَ أَهْدَى فى الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ ... وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ (٣)

= البيداء وعطشها ، فإذا بعدوا عنه فى الأرض المنقطعة تركهم ومضى ، فظنوا أنه فى قصدهم كقصد ملك شأنه الإتراف والدعــة ، ومن شأنه الـكون والراحة ، تعوقه البيــداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها ، ومواجهة سمومها ، يذكره ظلّ السرادق وأبنيته ، ومواصلته الإيثار لخفض ذلك ودعته ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

أُلُوفُ الدِّيَارِ فَإِنْ أَزْمَعَ التَّــرَحُّــلَ حَــرَّمَ إِيطَانَهَا

إِذَا هَمَّ لَمْ يَهْتَدِمْ عَزْمَــهُ مَقَاصِيرُ يَعْتَادُ أَكْنَانَهَا

وينظر إلى قول النميرى :

كَذَبَ الْعِدَى لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ نَعْمَةٍ ... صَرَعَتْكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكَلَالِ

١ — الغريب — يقال : ذكرته الشىء ، وأذكرته بالشىء ، وذكرتك الله وبالله ، فالباء زائدة ، وعلى هذا قال : فذكرتهم بالماء سماوة كلب ، أى أرض كلب ، وهى معروفة . والحزائق: جمع حزيقة ، وهى الجماعة .

المعنى — يريد : أنت ذكرتهم بالماء فى هــذا الوقت الذى غبرت سماوة كلب ، فى أنوف حزائقهم لما هربوا بين يديك ، فذكرتهم الماء حين اشتدّ عطشهم هناك ، فعرفوا حينئذ صبرك عن الماء ، وهم لم يقدروا أن يصبروا عنه ، فرأوا أن ماظنوه فيك باطل ، وهو يشبه قول الآخر :

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالصَّبْرِ مِنَّا ... تَذَكَّرَتِ الْحَزَائِقُ وَالْعَشِيرُ

٢ — الإعراب — قوله «بأن بدوا» . يريد : بأنهم ، فهى مخففة من الثقيلة ، وأن نبتت : يريد الملوك .

الغريب — يروعون : يفزعون ويخوفون . وبدوا : دخلوا البادية . والبادية : الأرض المنقطعة والغلافق : جمع غلفق ، وهو الطحلب الذى يكون على الماء .

المعنى — يقول : كانت العرب تخوّف الملوك وتقول إنهم لايقدرون علينا ، لأننا فى القفار ، وهم لايصــبرون عن الماء ، كدوابّ الماء التى قد نشأت فيه ، فهم لايقدرون على فراقه ، فهم يخافون منا لبعدهم عنا ، وظنوا أن سيف الدولة مثــل أولئك الملوك الذين كانوا يخوفونهم بعدم الماء فى المواضع التى تسلك إليهم .

٣ — الإعراب — «بيوتا» : نصب على التمييز ، وحرفا الجرّ يتعلقان باسمى التفضيل . =

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ ... وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (١)
وَكَانَ هَدِيراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا ... مُهَلَّبَةَ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (٢)

= الغريب — أداحى : جمع أدحى ، وهو موضع بيض النعام . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام . والبيوت : جمع بيت ، وهو فى الجمع بضمّ الباء وكسرها لغتان فصيحتان ، وبالكسر قرأ الأكثرون ، وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص وورش عن نافع . وبدا : لزم البادية وسكنها .

المعنى — هاجوك للحرب وتعرّضوا لك ثقة منهم بأن الملوك لايصبرون على الحرّ والعطش ولا يفارقون الريف ، فوجدوك أهدى إليهم فى فلاتهم من النجوم ، وأظهر بيوتا فى سكنى البادية من الظليم ، لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويجعل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى الفلاة ، فيبيض عليه .

١ — الإعراب — « أصبر » : فى موضع نصب عطفا على «أهدى وأبدى» . ونصبهما على الحال ، ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمر ، تقديره : فهاجوك فألفوك ، «ومقلة» : نصب على التمييز .

الغريب — أمواهه : جمع ماء . يقال : ماء وأمواه ومياه . والضباب : جمع ضب ، وهو دابة لاترد ، الماء ولا تطلبه . والودائق : جمع وديقة ، وهى شدّة الحرّ . قال الهذلى :

حَامِى الْحَقِيقَةِ ، نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِعْـــتَاقُ الْوَسِيقَةِ ، لاَ نِكْسٌ وَلاَ وَكَلُ

المعنى — وجدوك أصبر عن الماء من الضباب ، لأنها لاتطلب الماء ، وهذا مبالغة ، وآلف منها للهواجر ، وأشدّ منها إقداما وجراءة ، وكلّ هذا إشارة إلى أنهم قصروا عن معرفته باختراق القفر ، وعجزوا عما أظهره فى ذلك من الجلد والصبر .

٢ — الإعراب — «هديرا» : خبر كان واسمها ضمير فيها ، تقديره : كان فعلهم وكيدهم ، «ومهلبة الأذناب وخرس» : المفعول الثانى لتركت ، بمعنى : صيرتها .

الغريب — المهلبة الأذناب : هى المقطعة شعر الأذناب . والهلب : شعر الذنب . والشقاشق : جمع شقشقة ، وهى مايخرج من فم البعير عند هديره ، ولا تخرج إلا عند هياجه .

المعنى — قال أبو الفتح : كان طغيانهم مثل هدير من فحول تهادرت ، فانتدب لها قوم ففجعوها ، وتركوها مهلبة ساكنة الهدير . يريد : أنها هربت من بين يديه وذلت . وهلبها : أى أخذ خصل شعرها ، وسكن هديرها خوفا ورهبا .

وقال ابن فورجة : الفحل إذا أخذ شعر ذنبه ذلّ ، ألا ترى إلى قول الشاعر :

* أَبَى قِصَرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا *

وإنما هذا مثل . يريد : أنه أذلهم وأصغر أمرهم . =

فَما حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ... وَلٰكِنْ كَفاهاالْبَرُّقَطْعَ الشَّوَاهِقِ (١)

وَلا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنا بِنُحُورِهِمْ ... عَنِ الرَّكْزِ لٰكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ (٢)

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا ... وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَانِقِ (٣)

= والمعنى يقول : تركت فحول تلك القبائل ، كفحول إبل تستدل بقطع الأذناب ، وسكنتها بغلبتك عليها فانقطعت أصوات شقاشقها . والمعنى : أنه أذلّ أعزاء الأعراب ، وذهب بقوّتهم ، وظفر بهم .

١ — الغريب — الشواهق : جمع شاهق ، وهو العالى من الجبال .

المعنى — يقول : ماعاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذّة ، ولا منعوا بذلك خيلك من راحة ، ولاأخرجوك عن عادتك ، ولا عدلوا بك عن طريقك ، ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم التى تركتها ، وقصدت إلى هؤلاء الأعراب ، لأنك لولم تقصد إليهم لقصدت الروم ، فقد كفت البرارى خيلك بالسير فيها ، قطع جبال الروم .

٢ — الغريب — «صم القنا» : الصلاب منها . وركز الرمح : إذا جعله فى الأرض قائما لايطعن به . والدماسق : جمع دمستق على حذف التاء ، لأن هذا الاسم لوكان عربيا لكانت التاء فيه زائدة وهو اسم أعجمى ، يتغير مجموعه عن مفرده ، على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية .

المعنى — أنه يشير إلى أن جيش سيف الدولة لم يكن يتكلف فى طلب الأعراب مؤونة ، ولا يتجشم مشقة ، وإنما خرج من حرب إلى حرب ، فلم تكن رماحه قبل قتالهم مركوزة ، ولاغير مستعملة متروكة ، وإنما شغلوها بطعن نحورهم عن نحور الدماسق ، وهى قوّاد جيش الروم ، فقتاله العرب بجيشه ، كقتاله الروم به .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من الأيدى ضرورة ، وهى فى موضع نصب ؛ الأولى : مفعول يجعل الأوّل ، والثانية : مفعوله الثانى .

الغريب — المسخ : قلب الخلقة . والخرانق : جمع خرنق ، وهى الإناث من أولاد الأرانب . وقيل : الصغار منها . وخرنق : امرأة شاعرة ، وهى خرنق بنت هفان ، من بنى سعد بن ضبيعة .

المعنى — يريد : أنه يجعل الشجعان أذلاء ، والأقوياء ضعفاء ، ويجعل الأيدى القوية ، كأيدى الخرانق ، وفيها قصر .

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التى هى على عدوّه ، كالمسخ الذى يقلب الخلق ، ويقبح الصور ، ويعيد بها عزيزهم ذليلا ، وكثيرهم بالقتل قليلا ، ويجعل أيدى الأسد من أعاديه ، وقد تناهت فى القوّة كأيدى الخرانق قصيرة ، مما يكسبهم من الذلة والصغار . والمعنى لحبيب :

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ ... عَنْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ!

وَقَدْ عايَنُوهُ فى سِوَاهُمْ وَرُبَّما ... أَرَى مارِقًا فى الحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ [1]

تَعَوَّدَ أَنْ لا تَقْضَمَ الحَبَّ خَيْلُهُ ... إِذَا الهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائِقِ [2]

وَلا تَرِدَ الغُدْرَانَ إِلاَّ وماؤُها ... مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ [3]

---

١ — المعنى — يقول : قد عاينت العرب وقائعه فى غيرهم ، فما وعظتهم تلك المصارع ، ولا بصرتهم تلك الزواجر ، وكان من حقهم أن يعتبروا ، وقد أراهم مصرع العاصى الخارج عن أمره ، حتى يعتبر الثانى بالأوّل ، وهذا معنى قول الشاعر :

شَدَّ الخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ ... حَتَّى أُسْتَقَامَ لَهُ الذى لاَ يُخْطَمُ

والمارق : الذى يمرق من الطاعة والديانة ، وهو من مروق السهم .

٢ — الغريب — القضم : أكل الدابة الشعير : والعلائق : جمع عليقة وهى المخلاة . وجنوبها : نواحيها . وجيوبها : مافتح من أعلاها : وجيب المخلاة : فمها .

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت ؟ فقال الفرس : إذا عاق عليه المخلاة ، طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى ، لكثرتهم حولها ، فقد تعودّت خيله فى غزوانه ذلك .

٣ — الإعراب — « ولا ترد » : نصبه عطف على « لاتقضم » .

الغريب — الغدران : جمع غدير ، وهو ماغدره السيل ، أى تركه . والشقائق : نور أحمر ينسب إلى النعمان ، واحدتها : شقيقة .

المعنى — قال أبو الفتح : لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الغدران فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم ، كالريحان تحت الشقائق ، لأن ماء الغدير اخضرّ من الطحلب ، فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق .

وقال ابن فورجة : لاتشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه ، واحمرّ الماء من دم الأعداء كما قال بشار :

فَتًى لاَ يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ ... وَلاَ يَشْرَبُ المَاءَ إِلاَّ بِدَمِ

ويجوز أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الغدران واردة ، ولا تقتحم مياهها شاربة ، إلا وتلك المياه تحت مايسفكه من دماء أعدائه ، كالريحان فى خضرته إذا استبان تحت الشقائق ، واستولت بحمرتها على جلده ، وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرته ، ونبه بذلك على جومه ، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته ، وترد منه ماهذه حقيقته ، وفيه نظر إلى قول جرير :

وَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا ... بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ ... وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعانَ طَرْدَ الْوَسائِقِ (١)

أَعَدُّوا رِماحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطاعَنُوا ... بِها الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيالِقِ (٢)

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخاتِلٍ ... وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْداءِ غَيْرَ مُسارِقِ (٣)

تُصِيبُ الْمَجانِيقُ الْعِظامُ بِكَفِّهِ ... دَقائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنادِقِ (٤)

---

١ — الغريب — نمير : قبيلة من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر ابن صعصعة ، وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . والأظعان : الجماعة الكثيرة من النساء . والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج . والوسائق : جمع وسيقة ، وهى القطعة من حمر الوحش .

المعنى — يقول : فعل بنى نمير كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلقوا بعفوه وخضعوا له ، فسلموا من جيشه ، وكانوا قد طردوا نساءهم طرد الوسائق خوفا منه ، ثم جاءوا إليه مستعفين فعفا عنهم ، فكانوا أرشد من غيرهم .

٢ — الغريب — الفيالق : جمع فيلق ، وهى الكتيبة الكثيرة السلاح . وغرب كلّ شىء : حدّه .

المعنى — يقول إنهم ردّوا عن أنفسهم بما أعدّوا من خضوعهم له رماحا نافذة ، وأسلحة ماضية ، فطاعنوا بذلك الخضوع جيشه ، وكفوا بذلك الاعتراف خيله ، فردّ ذلك الخضوع حدّ خيالقه ، فكفّ جيش الاعتراف بأس كتائبه ، وأصاب ما استدفعته بنو نمير سائر بنى عقيل بسوء نظرهم ، وقلة تدبرهم له ، وهذا معنى قول أبى تمام :

فَحاطَ لَهُ الْإِقْرارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ ... وَجُثْمانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبائِلُه

٣ — الغريب — المخاتل : المخادع ، وهو أيضا : المسارق .

المعنى — يقول : لم أر أحد أرمى من سيف الدولة ، غير مخادع فى رميه ، ولا أسرى إلى الأعداء منه ، غير مسارق فى قصده . يريد أنه يتناول أموره تناول قدرة ، يحاولها محاولة اعتزام وشدّة ، فلا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة ، لأن الطعن من قبله ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

مَنْ كانَ يَخْتِلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ ... فَإِنَّ قِرْنَ يَزِيدٍ غَيْرُ مُخْتَتَلِ

وللبحترى مثله :

فَنُدْرِكُ بِالْإِقْدامِ بُغْيَتَنا الَّتِى ... نُطالِبُها لا بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ

٤ — الغريب — المجانيق : جمع منجنيق ، وهو ما يرمى به على الحصون فى الحصار . والبنادق : جمع بندقة ، وهو ما يعمل من الطين ، و يرمى بها الطير .

المعنى — يريد : أنه لسعة قدرته ، وما مكّنه الله من الأمور فى رعيته ، تصيب المجانيق العظام ، مع اختلاف رميها ، وتعذر ضبطها دقاقا يقصر قسىّ البندق عن مثلها ، و يعجز عما يبلغ من أمرها . يشير إلى أنه معان مؤيد ، منصور مسدّد .

وقال فى صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس ابن الرضاء الأزدي

وهى من الكامل والقافية من المتدارك

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِيَ يَأْرَقُ ‏ ‏ ‏ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ (١)

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى ‏ ‏ ‏ عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٢)

مالاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طائِرٌ ‏ ‏ ‏ إِلاَّ انْثَنَيْتُ وَلِى فُؤَادٌ شَيِّقُ (٣)

---

١ — الغريب — الأرق : فقد النوم . والجوى : الحزن الذى يستبطن الانسان ، فيكون فى حشاه . والعبرة : تردّد الدمع فى العين . ورقرقت الماء فترقرق ، ومثله : أسلته فسال .

المعنى — يقول : لى سهاد بعد سهاد ، على أثر سهاد ، ومن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه ، وحزنه يزيد كلّ يوم ، ودمعه يسيل .

٢ — الإعراب — « جهد الصبابة » : مبتدأ ، «وأن تكون» فى موضع رفع ، خبره « وعين مسهدة » ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولى عين مسهدة ، ويجوز أن يكون عين خبرا عن جهد الصبابة ،و « أن تكون » فى موضع الحال .

الغريب — الجهد بالفتح : المشقة ، و بالضمّ : الطاقة . وقيل : هما لغتان بمعنى . والصبابة : رقة الشوق .

المعنى — يقول : جهد الصبابة أن تكون كرؤيتى ، وفسرها فى باقى البيت بما ذكر من حاله ، ومثله للحمانى :

قَالَتْ عَيِيتَ عَنِ الشَّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا ‏ ‏ ‏ جُهْدُ الشِّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ الْكَلِمِ

وقال البحترى :

هَلْ غَايَةُ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ غَيْرَ أَنْ ‏ ‏ ‏ يَعْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَفِيضَ مَدَامِعُ

٣ — الإعراب — «ولى فؤاد» : مبتدأ وخبر ، خبره مقدّم عليه ، وهى جملة فى موضع الحال .

الغريب — الشيق : يجوز أن يكون بمعنى فاعل ، من شاق يشوق ، كالجيد والطيب والهين وزنه : فيعل ، وهو كثير كالسيد والصيب. ويجوز أن يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول . وترنم الطائر : هو حسن صوته فى صياحه .

المعنى — يقول : ما لاح برق إلاوشوّقنى ، لأن لمعان البرق يهيج العاشق ، ويحرّك شوقه إلى أحبته ، لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة والفرقة ، وكذلك ترنم الأطيار ، وهذا كثير جدّا =

جَرَّبْتُ مِنْ نارِ الْهَوَى ما تَنْطَفِى ... نارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ [1]

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لا يَعْشَقُ [2]

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِيَ أَنَّنِى ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ ما لَقُوا [3]

= فى أشعارهم ، ومثله لابن أبى عيينة :

مَا تَغَنَّى الْقُمْرِىُّ إِلاَّ شَجَانِى ... وَغِنَاءُ الْقُمْرِىِّ لِلصَّبِّ شَاجِى

١ — الإعراب — «ماتنطفى» : مصدرية ، والضمير فى «تحرق» : عائد على «نار الهوى» ، «وعما تحرق» : متعلق «بتكل» ، ومعمول «تنطفى» محذوف على رأى البصريين فى إعمال ثانى الفعلين ، كقولك : رضيت وصفحت عن زيد ، فحذفت معمول الأوّل لدلالة الثانى عليه .

وحجتهم أن الثانى أقرب إلى المعمول ، واختار الكوفيون أعمال الأوّل ، لأنه أسبق فى الذكر . وقد جاء فى الكتاب العزيز أعمال الثانى ، فهو دليل للبصرى ، وجاء فى أشعار العرب أعمال الأوّل ، ففى القرآن : «آتونى أفرغ عليه قطرا» ، (هاؤم اقرءوا كتابيه» . وفى البيت محذوفان ، هذا الذى ذكرناه . والثانى حذف العائد إلى ما الثانية من صلتها ، وفيه حذفان آخران تقديرهما : جربت من قوّة نار الهوى انطفاء نار الغضى ، وكلولها عن إحراق ماتحرقه نارالهوى .

الغريب — الغضى : شجر عظيم ، تستعمله العرب فى وقيدها ، وناره قوية : تبقى أزيد من غيرها .

المعنى — يقول : جربت من نار الهوى نارا تكلّ نار الغضى عما تحرقه هذه النار ، وتنطفى عنه فلا تحرقه .

والمعنى أن نار الهوى أشدّ إحراقا من نار الغضى ، وهذا مأخوذ من قول الآخر :

لَوْ كَانَ قَلْبِىَ فى نَارٍ لَأَحْرَقَهَا ... لِأَنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

٢ — المعنى — قال الواحدى : ذهب قوم فى هذا البيت إلى أنه من المقلوب ، على تقدير كيف لايموت من يعشق . يريد : أن العشق يوجب الموت لشدّته ، وأنه يتعجب ممن يعشق كيف لايموت ، وإنما يحمل على القلب مالا يظهر المعنى دونه ، وهذا ظاهر المعنى من غير قلب ، وهو أنه يعظم أمر العشق ، ويجعله غاية فى الشدة يقول : كيف يكون موت من غير عشق ، أى من لايعشق يجب أن لايموت ، لأنه لايقاسى مايوجب الموت ، وإنما يوجبه العشق .

وقال بعض من فسر هذا البيت : لما كان المتقرّر فى النفوس أن الموت فى أعلى مراتب الشدّة قال : لما ذقت العشق وعرفت شدّته ، عجبت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدّته غير العشق .

٣ — المعنى — يقول : عذرت العشاق ولمتهم قبل وقوعى فيه ، وابتلائى به ، فلما ابتليت =

أَبنِي أَبِينا نَحْنُ أَهْلُ مَنازِلٍ   أَبدًا غُرابُ الْبَيْنِ فِيها يَنْعِقُ[1]
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيا وَما مِنْ مَعْشَرٍ   جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يَتفَرَّقُوا[2]
أَيْنَ الأَكاسِرَةُ الْجَبابِرَةُ الْأُلَى   كَنَزوا الْكُنُوزَ فَما بَقِينَ وَلا بَقُوا[3]

= بالعشق ، ولقيت فيه من الشدّة والأهوال ما لقى العشاق ، حينئذ رجعت إلى نفسى ، وعرفت أنى مذنب مخطئ فى لومهم ، فعذرتهم لما ذقت مرارته وشدّته ، وما فيه من أصناف البلاء ، وهو مأخوذ من قول على بن الجهم :

وَقَدْ كُنْتُ بِالْعُشَّاقِ أَهْزَأُ مَرَّةً   وَهَا أَنَا بِالْعُشَّاقِ أَصْبَحْتُ بَاكِيا

ومن قول أبى الشيص :

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبَكِّي   عَلَى شَجَنٍ هَزَأْتُ إِذَا خَلَوْتُ
وَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللهُ مِنِّي   فَصِرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيْتُ

١ — الغريب — غراب البين : مثل فى الفراق ، كانت العرب إذا صاح فى ديارهم الغراب تشاءمت به ، وهو كثير فى الأشعار . ونعق بالغين المعجمة مع القاف . ونعب بالمهملة مع الباء الغراب : صاح .

المعنى — قال أبو الفتح : أبنى أبينا : يا إخواننا ، وغراب البين : داعى الموت ، وأنه انتقل من الغزل إلى الوعظ ، وهذا حذق منه ، وحسن تصرّف .

وقال الواحدى : هذا فاسد ليس على مذهب العرب ، فداعى الموت لايسمع له صياح ، والأمر فى غراب البين أشهر من أن يفسر بما فسره به ، وقد انتقل من الغزل والتشبيب إلى الوعظ ، وذكر الموت لايستحسن إلا فى المراثى .

والمعنى : يا إخوتاه ويابنى آدم ، لأن الناس كلهم بنو آدم ، ويجوز أن يكون ، يريد به قوماً مخصوصين . من رهطه أو قبيلته . يقول : نحن نازلون فى منازل يتفرّق عنها أهلها بالموت .

٢ — الغريب — المعشر والعشيرة والجماعة : الأهل .

المعنى — يقول : نبكى على فراق الدنيا ولا بدّ منه ، لأن الدنيا دار اجتماع وفرقة ، وعادتها التفريق والجمع ، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرّقوا ، وقد بينه فيما بعده ، وهو من قول الآخر :

لَا يُلْبِثُ الْقُرَنَاءَ أَنْ يَتفَرَّقُوا   لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ وَنَهَارُ

وقال صالح بن عبد القدوس :

أُرِنِي بِيَوْمِكَ مِنْ زَمَانِكَ أَنَّهُ   لَمْ يُلْبِثِ الْقُرَنَاءَ أَنْ يَتفَرَّقُوا

٣ — الغريب — الأكاسرة : جمع كسرى على غير قياس ، وهم ملوك فارس . والجبابرة : جمع جبار . والأولى : بمعنى الذين ، لاواحد له من لفظه . والكنوز : جمع كنز ، وهو المال المدفون .

مِنْ كلِّ مَنْ ضاقَ الْقَضاء بجَيْشِهِ   حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقِ (١)

خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا   أَنَّ الْكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطْلَقُ (٢)

وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوس نَفائِسُ   وَالْمُسْتَغِرُّ بِما لَدَيْهِ الأَحْمَقِ (٣)

المعنى — يقول : أين الملوك ، وأين الجبابرة الذين كنزوا المال وأعدّوه ، فلن يغنى عنهم مع الموت شيئا ، ثم مع هذا مابـقى هو ولاهم ، وهذا وعظ شاف ، وهو من قول أبى العالية :

أَيْنَ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ وَأَسَّسُوا   أَيْنَ الْقُرُونُ هِيَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَهْ؟

دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمُ   عُطْلاً وَأَصْبَحَتِ الْمَسَاكِنُ خَالِيَهْ!

١ — الغريب — الفضاء : الأرض الواسعة . وثوى من رواه بالمثناة فمعناه : هلك ، ومن رواه بالمثلثة ، فمعناه : نوى ، أى أقام فى القبر ، وحواه اللحد . واللحد : ما يكون فى جنب القبر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «اللحد لنا ، والشق لغيرنا» .

الإعراب — «من ضاق» : من نـكرة موصوفة ، وصفتها ضاق ، وليست بصلة . والتقدير : من كلّ ملك ضاق الفضاء بجيشه ، ومن كل للتبيين . يريد : أين الأكاسرة ؟ ثم قال من كلّ .

المعنى — يريد : أين الأكاسرة والملوك الجبارون ، من كل ملك ضاقت بجيشه وجنوده الأرض الواسعة ؟ انضمّ عليه اللحد وضيقه ، بعد أن كان الفضاء يضيق عن جنوده . وهذا من قول أشجع :

وَأَصْبَحَ فى لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضيقٍ   وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

٢ — المعنى — يقول : هم موتى لايجيبون داعيا ، كأنهم يظنون أن الكلام محرّم عليهم ، ولا يحلّ لهم أن يتكلموا .

قال الواحدى ، ولو قال : خرس إذا نودوا لعجزهم عن الكلام ، وعدم القدرة عن النطق كان أولى وأحسن مما قال ، لأن الميت لايوصف بما ذكر .

٣ — الغريب — المستغر : المغرور ، وروى على بن حمزة المستعز بالزاى والعين المهملة ، من العزو . الأحمق : الجاهل ، وقيل : الذى لا عقل له .

المعنى — يقول : النفوس يأتى الموت عليها ، وإن كانت عزيزة نفيسة لايمنعه ذلك من أخذها ، والأحمق : المغرور بالدنيا ، وبما يجمعه فيها ، والكيس لايغترّ بما جمعه منها ، لعلمه أنه لايبقى هو ولا ماجمعه ، فمن اغترّ بها فهو أحمق ، ومن طلب العزّ بماله فهو أيضا أحمق ، والنفوس نفائس جناس حسن ، والنفيس : الذى ينفس بما به ، أى يبخل ، ومثله قول القائل :

إِنَّ امْرَأً أَمِنَ الزَّمَا   نَ لَمُسْتَغِرٌّ أَحْمَقُ

وَالْمَرْءُ يَأْمُـــلُ ، وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، والشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ(١)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبابِ وَلِمَّتِي مُسْـــوَدَّةٌ وَلِماء وَجْهِيَ رَوْنَقُ(٢)

حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَـكِدْتُ بِماءِ جَفْنِيَ أَشْرَقُ(٣)

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضا فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الأَيْنُقُ(٤)

---

١ — الغريب — الشهية : المشتهاة الطيبة ، من شهى يشهى ، وشها يشهو : إذا اشتهى الشيء ، وهى فعيلة بمعنى مفعولة . والشبيبة : الشباب . وأنزق : أخفّ وأطيش .

المعنى — يقول : المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقارا من الشباب .

والمعنى : أن الانسان يكره الشيب ويحبّ الشباب ، والشيب خيرله ، لأنه يزيده الحلم والوقار ، وهو يحبّ الشباب وهو شرّ له ، لأنه يحمله على الطيش والخفة ، فالشيب أوقرمن غيره ، والشبيبة أنزق من غيرها .

٢ — الغريب — اللمة من الشعر : ما ألمّ بالمنكب . والرونق : الحسن والنضارة .

المعنى — يقول : بكيت على الشباب ولمتى مسودّة . يريد : أيام كانت فيها لمتى سوداء ، ولوجهى حسن ، والغوانى تطلبنى .

٣ — الإعراب — «حذرا» : مصدر فى موضع الحال ، والعامل فيه « بكيت» . ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا ، أى حذرت عليـه حذرا ، ويجوز أن يكون مفعولا لأجله ، أى لحذرى ، و بماء جفنى ، أى بسبب ماء جفنى ، والتقدير : كدت بسبب ماء جفنى ، أشرق بريقى .

المعنى — يقول : لكثرة بكائى وجريان دموعى ، كاد يشرق بها جفنى ، أى يضيق عنها ، وشرق بالماء ، وغصّ بالطعام ، و إذا شرق جفنه شرق هو ، ويجوز أن يكون يغلبه ، فلا يبلع ريقه ، وهو من قول الآخر :

كُنْتُ أَبْـكِي دَمًا وَأَنْتَ ضَجِيعِي حَذَراً مِنْ تَشَتُّتٍ وَفِرَاقِ

وأنشد ثعلب لابن الأحنف :

قَدْ كُنْتُ أَبْـكِي وَأَنْتِ رَاضِيَةٌ حِذَارَ هٰـذَا الصُّدُودِ وَالْغَضَبِ

ومثل قول العباس قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتِ رَاضِيَةً عَـــنِّي بِذَاكِ الرِّضَا بِمُغْتَبِطِ

عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضَا سَـــيَتْبَعُهُ مِنْكِ التَّجَنِّي وَكَثْرَةُ السَّخَطِ

٤ - الغريب — «أما» فى الأكثر ، تستعمل مكررة ، وقد تأتى مفردة ، وهى للتفصيل ، وقلما تأتى مفردة . قال الله تعالى : « أما السفينة ، وأما الغلام ، وأما الجدار » . والأينق : جمع ناقة ،

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا المَشْرِقُ(١)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لا تُورِقُ(٢)

= وهى على غير القياس ، والأصل الأنوق ، إلا أنهم أبدلوا الواو ياء ، وقدّموها على النون ؛ وفى جمعه لغات : نوق ، ونياق ، وأينق ، وأيانق .

المعنى — يقول : قوم هؤلاء الممدوح أعزّ الناس لمنعتهم وشرفهم ، فهم أعزّ من يقصد ، ويسرى إليه الطلاب والقصاد ، ويحدون جمالهم .

قال الواحدى : وروى الأستاذ أبو بكر «الرضا» بضمّ الراء . قال : وهو اسم صنم ، وأراد ابن عبد الرضا ، كما قالوا ابن مناف ويريدون : ابن عبد مناف .

١ — الغريب — الشموس : جمع الشمس ، وكان الأولى أن يقال : رجال مثل الشموس ، وإنما جمع ليجعل كلّ واحد منهم شمسا ، فقابل جماعة بجماعة ، واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها ، وازدياد حرّها وانتقاصه ، وتغير لونها فى الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضحى ، وشمس الأصائل ، وشمس الصيف ، وشمس الشتاء ، كقوله تعالى : «ربّ المشرقين وربّ المغربين . وربّ المشارق والمغارب» . وقال الله تعالى: «ولله المشرق والمغرب» . وقال النخعى:

حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ ... وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

المعنى — يقول : كبرت لله تعجبا لما رأيت الشموس طالعة من قبل المغرب ، لأن الممدوح كان بيته فى جهة المغرب ، فعجبت من طلوع الشمس من المغرب . وهذا مثل قولك : رأيت زيدا ، فلقيت حاتما جودا ، والأحنف حلما ، وإياسا ذكاء ، وعمرا دهاء ، وخالد بن صفوان بلاغة .

٢ — المعنى — كان من حقها أن تلين حتى ينبت الورق ، فتعجبت منها كيف لا تورق صخورها لفضل أيديهم على السحب . وهذا من المبالغة ، وهو منقول من قول البحترى :

أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى ... وَرَطُبْنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِى الجَنْدَلُ

وقال أبو الشمقمق : وكان مع طاهر بن الحسين فى حرّاقة فى دجلة :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الحُسَيْـنِ ... كَيْفَ تَعُومُ وَلاَ تَغْرَقُ !

وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ... وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا ... وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لاَ تُورِقُ !

وقال مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ ... لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الأَخْضَرُ =

وَتفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ (١)

مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلاَّ أنَّها وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لا تَعْبَقُ (٢)

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فى عَصْرِنا لا تَبْلُنَا بِطِلاَبِ مالا يُلْحَقُ (٣)

= ولبعض الأعراب :

لَوْ أَنَّ رَاحَتَهُ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ صَلْدٍ لأَوْرَقَ مِنْهَا ذٰلِكَ الْحَجَرُ

١ — الغريب — يقال : مكان ومكانة ، كمنزل ومنزلة . قال الله تعالى : « على مكانتكم » ، وقرأ أبو بكر «على مكاناتكم» بالجمع .

المعنى — يقول: ذكرهم قد عمّ البلاد ، وانتشر بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة ، لأن طيب أخبار الثناء فى الآذان مسموعة ، كطيب الرائحة فى الأنوف مشمومة .

والمعنى : أن ذكرهم يسمع بكلّ مكان ، لكثرة من يثنى عليهم ، كقول ابن الرومى :

إنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلاً فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولابن الرومى أيضا :

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طَيْبِ رِيحِكَ عَبْقَةً كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ الْمَسْمُوعَا

ولآخر :

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيحُ مَجْدٍ فَائِحاً لَوَجَدْتَهُ مِنْــــهُ عَلَى أَمْيَالِ

وللعطوى :

وَلَيْسَ بِشَمِّ الْمِسْكِ مَا يَجِدُونَهُ وَلٰكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ

ولآخر :

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ شَمِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

٢ — الغريب — النفحات : الروائح . وتعبق : تفوح وتلزق .

المعنى — يقول : هم طيبو الرائحة بالثناء عليهم ، فلها طيب رائحة المسك ، وهى بها وحشية من غيرهم ، فلا تعبق إلا بهم .

والمعنى : لايثنى عليهم بما يثنى على غيرهم .

٣ — المعنى — يقول : ياطالب مثله فى هذا الزمان ، لا تطلب مالايدرك ، فإنه لايوجد له نظير ، لأنه فرد فى زمانه ، وهو من قول البحترى :

وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنِّي إِذَنْ لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي =

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَبَدًا وَظَنِّى أَنَّهُ لا يَخْلُقُ(١)
يا ذَا الَّذِى يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ أَنِّى عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ(٢)
أَمْطِرْ عَلَىَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَأنْظُرْ إِلَىَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ(٣)

= وله أيضا :

أَيُّهَا الْمُبْتَغِى مُسَاجَلَةَ الْفَتْحِ بِنَيْلٍ بَغَيْتَ مَا لاَ يُنَالُ

ولأبى الشيص :

لَوْ تَبْتَغِى مِثْلَهُ فى النَّاسِ كُلِّهِمِ طَلَبْتَ مَا لَيْسَ فى الدُّنْيا بِمَوْجُودِ

١ — المعنى — يقول : لاتطلب مثله ، فظنى أنه لايخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة ، لأن الله تعالى لم يخلق فى الأوّل ولا فى الآخر مثل محمد صلى الله عليه وسلم . ومثله لأبى الشيص :

مَا كَانَ مِثْلَكَ فى الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ ، وَظَنِّى أَنَّهُ لاَ يُخْلَقُ

ولابن الرومى :

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ أَبَى اللّٰهُ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقْ

وللحصنى :

لَمْ يَكُنْ فى خَلِيقَةِ اللّٰهِ نِدٌّ لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ

٢ — الغريب — أتصدّق : أعطيه الصدقة وأهبها له . والتصدّق : إعطاء الصدقة . قال الله تعالى : «وتصدّق علينا» . والمتصدّق : المعطى ، لقوله تعالى : « إنّ الله يحبّ المتصدّقين» . والمصدّق : الذى يأخذ صدقات الإبل والغنم . والمصدّقين والمصدّقات ، بتشديد الصاد ، وأصله المتصدّقين ، فقلب التاء صادا ، وأدغمت . وقرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق. وقد جاء فى الشاذ أن المتصدّق : السائل ، وأنكره اللغويون ، وأنشد المدّعى لذلك :

وَلَوَ أَنَّهُمْ رُزِقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ لَلَقِيتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

أى يسأل الناس ، وهو من قول زهير :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ

٣ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن علىّ بن محمد الشجرى العلوى ، فى الأمالى له ، ونقلته بخطى ، تقديره : فإن تنظر إلىّ لا أغرق ، ويحتمل رفعه وجهين : أحدهما أراد لئلا أغرق ، فحذف لام العلة ، ثم حذف « أن » فارتفع ، كقوله : =

كَذَبَ ابْنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ(١)

= * أُوجَــــدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا *

كما جاء فى قول طرفة :

* أَلاَ أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى *

أراد : أن أحضر ، فحذفها ، يدلك على حذفها قوله : وأن أشهد اللذات . والثانى أن يكون بالفاء مقدّرة ، وإذا كانت فى الجواب مقدّرة ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإثباتها ، وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، فحذفها من جواب الأمر أسهل ، كقوله :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا *

وأما قوله تعالى : «لايضرّكم» فى قراءة الكوفيين وابن عامر ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها بتقدير الفاء . والثانى على التقديم والتأخير ، كأنه قال : لايضرّكم كيدهم وإن تصبروا وتتقوا . وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر ، وهو بيت «الكتاب» :

* إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ *

والثالث أن يكون الضمّ للإتباع .

الغريب — الثرة : الكثيرة الماء من الثرارة قال عنترة :

* جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ *

المعنى — لما ذكر المطر وكثرته ذكر الغرق فقال : أمطر علىّ جودك غزيرا ، ولكن إذا سال علىّ ارحمنى لكيلا أغرق من كثرته . وهو من قول عبدالله بن أبى السمط فى وصف سحابة :

حَتَّى ظَلِلْتُ أَقُولُ فى إِلْحَاحِهَا بِالْوَبْلِ : هَلْ أَنَا سَالِمٌ لاَ أَغْرَقُ ؟

١ — المعنى — يقول : كذب ابن زانية ، فكنى عن الزانية بالفاعلة .

والمعنى : كذب من قال إن الكرام ماتوا وأنت حى مرزوق .

قال الواحدى : وروى : ترزق «بفتح التاء» ، والضمير للممدوح ، ويريد : تعطى الناس أرزاقهم ، والأوّل أجود ، لأنه يقال : فلان حى يرزق . وذلك أنه مادام حيا مرزوق ، ولا ينقطع الرزق إلا بالموت . ومثله لعمر بن شبة :

وَقَائِلَةٍ لَمْ يَبْقَ فى الْأَرْضِ سَيِّدٌ فَقُلْتُ لَهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرِ

وقال فى صباه ارتجالا

وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك

أَىَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى   أَىَّ عَظِيمٍ أَتَّقِى[١]

وَكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ اللّٰهُ   وَما لَمْ يَخْلُقِ[٢]

مُحْتَقَرٌ فى هِمَّتِى   كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقِى

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَزَائِقُ   وَيا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ[٣]

---

١ — الإعراب — أىّ : استفهام إنكار .

المعنى — يريد : أنه لم يبق محلّ فى العلوّ ، ولا درجة إلا وقد بلغها ، وأنه ليس يتقى عظيما ولا يخافه . وكذب فى ادّعائه مرتقى العلوّ ، بل محله العلوّ فى الحق .

٢ — المعنى — قال الواحدى : ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقا كذات البارئ وصفاته ، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد مالم يخلقه ، مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره لخلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقرّبون .

٣ — الإعراب — البين : عطف بيان ، أو البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمر ، تقديره : الذى فرّق كلّ شىء ، وهو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا ، الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : «قل هو الله أحد» ، وكقوله تعالى : «فإنها لا تعمى الأبصار» ، وقول الشاعر :

* هِىَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ *

وحتى للابتداء ، وتقديره : البين يفرّق كلّ شىء حتى ما تأنّى الحزائق أن يتفرقوا إذا ظهر ، وأنت ياقلب مما أفارقه إذا ظهر .

الغريب — تأنى : تمهل وترفق . الحزائق : الجماعات ، واحدها : حزيقة .

المعنى — يقول : هو البين المفرق كلّ أحد ، حتى لا تتمهل الجماعات أن يتفرّقوا إذا جرى فيهم حكم البين ، ثم خاطب بقوله ياقلب قلبه ، فقال : ياقلب ، كلّ أحد يفارقنى حتى أنت . =

وَقَفْنا ، وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنا فَرِيقَىْ هَوًى : مِنَّا مَشُوقٌ وَشائِقُ[1]
وَقَدْ صارَتِ الْأَجْفانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكا وَصارَ بَهاراً فى الْخُدُودِ الشَّقائِقُ[2]
عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ: اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ ، وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقالٍ وَوَامِقُ[3]

= والمعنى : أن الأحبة فارقونى، فذهب قلبى معهم، ففارقنى وفارقته ، ومثله للعباس بن أحنف :

تَفَرَّقَ قَلْبِى مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلَّهِ دَرِّى أَىَّ قَلْبٍ أُشَيِّعُ !

ولآخر :

كَأَنَّ أَرْوَاحَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا أَوْ سِرْنَ فى أَثَرِ الْحَىِّ الَّذِى سَارَا

١ — الإعراب — «فريقى» فى موضع نصب على الحال من الضمير فى «وقوفنا» ، والعامل فيه المصدر ، وقوله : وشائق ، أى ومنا شائق ، فحذف خبر الثانى للعلم به .

الغريب — البثّ : الحزن .

المعنى — يقول : وقفنا للوداع ، وزادنا حزنا أنا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، فمنا العاشق المشوق، يشوقه حبيبه بفراقه ، ومنا المعشوق الشائق يشوق عاشقه، وجعل هذا الحال يزيده بثا ، لأنّ فراق الأحبة أشق على القلب من فراق الجيران والمعارف ، الذين لاعلاقة بينه وبينهم.

٢ — الغريب — البهار : زهر أصفر . والشقائق : جمع شقيقة . وهى : زهر أحمر ينسب إلى النعمان . وقرحى بغير تنوين : جمع قريح ، كجرحى وجريح ، ومرضى ومريض .

وقال ابن جنى : قلت له عند القراءة عليه قرحا : أتريده بالتنوين ؟ فقال: نعم ، جمع قرحة ، وهى اسم لاوصف . وقوله «بهارا» : جمع بهارة .

المعنى — يقول : صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لأجل البين. وهذا كقول عبد الصمد بن المعذل :

بَا كَرَتْهُ الْحُمَّى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَّى الرَّوَاحِ بَهَارَا
لَمْ تَشِنْهُ لَمَّا أَلَحَّتْ وَلٰكِنْ بَدَّلَتْهُ بِالْأَحْمِرَارِ اصْفِرَارَا

وقال أبو تمام :

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلٰكِنْ صَيَّرَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهَارَا

وله أيضا :

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامٌ يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ

٣ — الإعراب — «اجتماع وفرقة» : ارتفع على إضمار الابتداء ، وتقديره : لهم اجتماع وفرقة ، ومنهم ميت ومولود ، ومبغض وعاشق . =

تَغَيَّرَ حالِي وَاللَّيالِي بِحالِها وَشِبْتُ وَما شابَ الزَّمانُ الْغُرانِقُ[١]

سَلِ الْبِيدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها وَعَنْ ذِي الْمَهارِي: أَيْنَ مِنْها النَّقانِقُ[٢]

= الغريب — القالى : المبغض ، ومنه قوله تعالى : «ماودّعك ربك وماقلى» . والوامق: المحبّ.

المعنى — يقول : الناس قد مضوا قبلنا لهم اجتماع مرّة وفرقة أخرى ، وولادة مرّة وموت أخرى . يريد تصرّف الدهر بالناس واختلاف أحواله ، وهو من قول الأعشى :

شَبابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقارٌ وَثَرْوَةٌ ! فَلِلَّهِ هٰذَا الدَّهْرُ ! كَيْفَ تَرَدَّدَا !

وقول الآخر :

وَمَا النَّاسُ وَالْأَيَّامُ إِلاَّ كَما تَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقد تعيب بعض من لايفهم أبا الطيب ، فقال : كان ينبغى أن يقول :

عَلَى ذَا عَهِدْنَا النَّاسَ رَاضٍ وَسَاخِطٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ ... الخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة، وموت وولادة ، وقلى ومقة ، لـكون البيت مصادر . وهذا لايلزم الشاعر ، ولم يأت فى أشعار العرب .

١ — الغريب — الغرانق : الشابّ الناعم ، وجمعه : غرانق ، بفتح الغين ، كجوالق وجوالق بفتح الجيم فى الجمع ، وقيل فى جمعه الغرانيق والغرانقة ، وأصله من الغرانيق ، وهو نبات لين يكون فى أصل العوسج . الواحد : غرنوق وغرانق ، شبه الشاب الناعم به ، لنضارته وطراءته.

المعنى — يقول : الليالى تمرّ وتجىء ، وهى على حالها ، و بمرّها تغير حالى وتشيبنى ، وهنّ لايشبن .

والمعنى : ان الزمان يبلى ولا يبلى ، وهو منقول من قول حبيب :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَاكَ وَقَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ

٢ — الإعراب — الظرف متعلق بمحذوف ، تقديره : أين حلّ ووقع وحصل ، وجواب «سل» : محذوف ، تقديره : تخبرك .

الغريب — جوز كلّ شىء: وسطه . والمهارى : جمع مهرى ، ويجوز فيه فتح الراء وكسرها، كصحارى وصحارى ، وهى إبل منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهم بنو مهرة بن حيدان . يقال : مهارىّ ومهارى فى الجمع ، بتشديد الياء وتخفيفها . قال رؤبة :

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ بِنَا حَرَاجِيجُ الْمَهَارَى النُّفَّهِ

وهو جمع نافه ، وهو الجمل . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : سل البيد تخبرك أين الجنّ منا فى البيد ، ونحن نقطع وسطها ، وأين تقع منها النقانق فى السرعة ؟ أى أينا أسرع ؟ أى هل تقطع الجنّ البيد كما نقطع ؟ وهل تفعل كما نفعل؟=

وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا ... مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ(١)

فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ ... وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ(٢)

وَهَزٌّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي ... مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ(٣)

= وسلها عن إبلنا هل تسير ذكور النعام فيها كسيرها؟ أى إن الجنّ دوننا ، والنعام دون إبلنا فى الجراءة والإقدام فى السير .

١ — الإعراب — رفع «السمالق» بجلت على أنه فاعله ، «ومحياك» : فى موضع نصب بالمفعولية ، «ولنا» ، متعلق بجلت ، والضمير فى الظرف «لليل» . وهو متعلق «باهتدينا» .

الغريب — الدجوجىّ : المظلم ، ولا يستعمل إلا بياء النسب . وجلت : كشفت وأظهرت . ومنه : جلت العروس : أظهرت . والمحيا : الوجه . والسمالق : جمع سملق ، وهى الأرض البعيدة ، وأصله السلق ، زيدت فيه الميم ، وهو القاع الطويل الصفصف ، وجمعه سلقان ، كخلق وخلقان .

المعنى — يقول : ربّ ليل مظلم سرنا فيه إلى قصدك ، فأظهرت السمالق لنا غرّة وجهك ، فاهتدينا إليك ، فزالت ظلمته بنور وجهك . وهذا منقول من قول مزاحم العقيلى :

وُجُوهٌ لَوَ انَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا ... صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي

وكقول أشجع :

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ ... نَسْرِى وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِ

ولمسلم :

أَجِدَّكِ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ... كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكِ يُنْشَرُ

صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ ... كَغُرَّةِ يَحْيَى حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

ولأبى المعتصم :

لَمْ يَخْزَ فِى لَيْلَةٍ أَحَدٌ ... وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ كَوْكَبُهُ

٢ — الغريب — جنح الطريق : جانبه . وجنح الليل : طائفة منه . وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح ، أى يميل إلى النهار ، فيذهب النهار ويجىء هو . وجابه : قطعه . ومنه : «الذين جابوا الصخر» . والأيانق : جمع ناقة . والركبان : جمع الركب .

المعنى — يقول : لولا نور وجهك لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيانق .

٣ — الإعراب — رفع «هز» عطفا على الأيانق .

الغريب — الهز : التحريك والإزعاج . يريد : هزّ الإبل راكبها لسرعة سيرها ، وأراد بالسكر : النعاس . والغرز : ركاب من خشب للإبل خاصة . =

شَدَوْا بِابْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيَهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ (١)

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ (٢)

= وقال أبو الغوث : هو ركاب من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، ولا يقال الغرز إلا إذا كان من جلد . واغترز السير ، أى دنا المسير ، وأصله من الغرز . والشبارق : الخلق المقطع . وشبرقت الثوب شبرقة : مزقته ، وشبراقا أيضا ، قال امرؤ القيس :

فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا شَبْرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِي

أى الذى أتى من بيت المقدس

المعنى — يريد : ولولا هزأ طار النوم يحركنى بسرعة السير إليك ، ويمنعنى النوم لما قطعت الليل ، فكنت فى الركاب أميل ممن سكر من النعاس ، من جانب إلى جانب ، كأنى ثوب خلق مقطع ، تضربه الريح . وشبارق بضم الشين جمعه : شبارق ، بفتحها ، كالجوالق والجوالق .

١ — الإعراب — شدوا : أى غنوا بمدح ابن اسحق ، فحذف المضاف . ومنه : الشادى للمغنى . والذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع : ذفريات وذفارى ، بفتح الراء ، والألف منقلبة عن ياء ، ولهذا قيل : ذفار ، مثل صحار .

وقال أبو زيد : بعير ذفر بالكسر ، وتشديد الراء : عظيم الذفرى ، وناقة ذفرة ، ويقال هذه ذفرى بلا تنوين ، لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذفر العرق ، لأنها أوّل مايعرق من البعير ، والنمارق : جمع نمرقة ، وقيل ، نمرق ، وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره ، والتى أراد أبو الطيب : هى التى تكون قدام الرحل ، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز .

المعنى — يقول : لما غنوا بمدح الممدوح ، نشطت الإبل للسير ، فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيرانها ، وهى جمع كور ، وهو الرحل ، وذلك لطيب مدحه ، وأن الإبل مع حاديها طربت لمدحه ، وهذا مبالغة ، وهو منقول من قول إسحق بن خلف :

إِذَا مَا حُدِينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاظَ الْحَثِيثِ الْعَجِلِ

ومن قول ابن الرومى :

لَا تَضْرِبُ الرَّكْبُ الطَّلَائِحَ نَحْوَهُ بَلْ بِاسْمِهِ يَزْجُرْنَ كُلَّ طَلِيحِ

٢ — الإعراب — «بمن» : بدل من ابن إسحق ، والباء متعلقة بمتعلق الأوّل ، وقد أعاد العامل فى البدل ، كقوله تعالى : «قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم» .

الغريب — الاقشعرار : انتفاش الشعر على بدن الرجل إذا خاف . والارتجاج : الاضطراب. والشواهق : جمع شاهق ، وهو العالى . =

فَتًى كالسَّحابِ الْجُونِ يُخْشَى ويُرْتجَى ... يُرَجَّى الحَيا مِنْها وتُخْشَى الصَّوَاعِقُ (١)

وَلٰكِنَّها تَمْضِي وَهٰــذا مُخَيِّمٌ ... وَتَـكْذِبُ أَحْياناً وَذَا الدَّهْرَ صادِقُ (٢)

تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيا لِيُنْسَى فَما خَلَتْ ... مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ (٣)

= المعنى — يريد : أنه تهابه الأرض إذا مشى عليها ، وتضطرب الجبال العالية ، وتتحرك خوفا منه .

١ — الإعراب — روى أبو الفتح «الجون» مضمومة الجيم ، جعله نعتا للسحاب، على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتى بينها و بين مفردها الهاء ، وروى غيره «الجون» بفتح الجيم ، وجعله نعتا للسحاب على الإفراد . والجون : الأبيض ، والحيا بالقصر : المطر ، لأنه يحيى الأرض . والصواعق : جمع صاعقة .

المعنى — يقول : هو مهيب مرجوّ ، كالسحاب يرجى مطره ، وتخشى صواعقه ، فهو يرجى نفعه ، ويخشى ضرره ، وهو كقول الآخر :

هُوَ عارِضٌ زَجِلٌ ، فَمَنْ شاءَ الْحَيَا ... أَرْضَى، وَمَنْ شاءَ الصَّوَاعِقَ أَغْضَبَا

وكقول حبيب :

سَمَاحًا وَبَأْساً كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا ... إِذَا اجْتَمَعَا فى الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ

٢ — المعنى — يقول : هو كالسحاب فى الجود ، ثم قال: إلا أنها تمضى، أى إن السحاب ينقشع أحيانا ، وهذا مقيم بجوده لم يزل ، والسحاب قد يكذب فى الرعد والبرق ، بأن لا يكون فيهما مطر، وهذا يصدق فيما يعد و يقول ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

فَضلْتَ أَخاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا ... وَحَاصَصْتَهُ فى الجُودِ أَيَّ حِصاصِ

عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ ... سَماؤُكَ مِدْرَارٌ وَأَرْضُكَ نَاصِ

وللبحترى :

أَنَّى يَكُونُ لَهُ احْتِفَالُكَ فى النَّدَى ... وَوُقُوعُـــهُ فى الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ !

٣ — المعنى — أنه زهد فى الدنيا ، وانقطع عن أهلها ، فلم يزده ذلك إلا جلالة قدر ، لأنه لم يخل من ذكره أهل الشرق والغرب ، لأن صنائعه ومعروفه فيهم ، وقد نظر إلى قول البحترى :

وَشُهِرْتُ فى شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا ... فَكَأَنَّنِي فى كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

غَدَا الْهُنْدُوانِيَّاتِ بِالْهامِ وَالطُّلَى ... فَهُنَّ مَدارِيها وَهُنَّ الْمَخانِقُ (١)

تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غزَا ... وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَفارِقُ (٢)

يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ ... وَيَصْلَى بِها مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ (٣)

يُحاجَى بِهِ: ماناطِقٌ وَهوَ ساكِتٌ؟ ... يُرَى ساكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ ناطِقُ (٤)

---

١ — الغريب — الهندوانيات : جمع هندوانى ، بمعنى الهنـدى . وسيف مهند وهندى ، وهو ماعمل ببلاد الهند . والطلى : الأعناق . والمدارى : جمع مدرى ، وهو مايفرق به الشـعر . والمخانق : جمع مخنقة . وهى قلادة قصيرة .

المعنى — يقول : غدا سيوفه بالأعناق والرءوس ، كما يغذى الصبىّ ، فصارت سيوفه للرقاب كالمدارى للمفارق ، والمخانق فى الأعناق ، أى أنها تصاحبت مع الهام والأعناق ، كما صحبتها المدارى والمخانق . يعنى إذا علت سيوفه الرءوس صارت بمنزلة المدارى ، و إذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانق .

٢ — الغريب — اللحى : جمع لحية ، و يقال فيه لحى بضم اللام ، مثل ذروة وذرا . والتحى : الغلام ، ورجل لحيان : عظيم اللحية . والمفارق : جمع مفرق .

المعنى — ير يد : أنه إذا غزا أكثر القتلى ، فتشقق عليهم الجيوب ، وتخضب اللحى والمفارق من دمائهم .

٣ — الغريب — جنبته الشىء : بعدته عنه . وصلى يصلى بالأمر : إذا قاسى حرّه وشدّته . قال الطهوى :

وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ ... صَلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ

المعنى — يقول : من غفل عنه حتفه ، أى هلكته ، ولم ينقص أجله ، يبعد من سيوفه ، فلا يصير مقتولا بها ، ولا يقاسى شدّتها ، و إنما يقاسى شدّتها و بلاءها من فارقته نفسه ، كالمرأة الطالق من الزوج .

٤ — الغريب — حجا يحجو : إذا أقام وثبت . والأحجية : الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى ، وهى الأحجوة ، وأصله الشىء الملغز، يلقى على الإنسان ليستنبط معناه ، كقول أبى ثروان : ماذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ ير يد : السهم . وآذانه : قذذه ، وقيل لها أحجية من باب التثبيت ، لأن الملقى عليه يحتاج إلى التثبت والتفكر .

المعنى — إن الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح ، يقولون : من اجتمعت فيـه هذه الأوصاف المتضادّة فى ظاهر اللفظ ، فيقال الممدوح ، وقد فسره بالمصراع الثانى ، فقال:يرى =

نَـكِرْتُكَ حَتَّى طالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلاَ عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ ما اللهُ خالِقُ[1]
كَأَنَّكَ فى الْإِعْطاءِ لِلْمالِ مُبْغِضٌ وَفى كُلِّ حَـرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عاشِقُ[2]
أَلاَ قَلَّما تَبْقَى عَلَى ما بَدَا لَها وَحَلَّ بِها مِنْكَ الْقَنا وَالسَّـوابِقُ[3]
سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مالاحَ كَوْكَبٌ وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ[4]

=ساكتا ، يعنى الممدوح ، فهولاينطق بفخره ولا شجاعته ، ولـكن السيف عن فيه ناطق بما يظهر من آثاره ، فهو يدلّ على شجاعته ، ويخبر بجميل بلائه ، و بحميد عنائه . ومعنى البيت أن الرجل إذا سئل عن هذه الخصال ، فجوابه الحسين بن إسحاق .

١ — الغريب — تقول : نـكرت وأنـكرت : إذا لم تعرف ، ولا يستعمل من نـكر إلا هذا الماضى ، قال الأعشى :

وَأَنْـكَرَتْـنِي وَمَا كَانَ الَّذِى نَـكِرَتْ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعا

المعنى — يقول : طال تعجبى منك ، وأنـكرت أن يكون أحد مثلك فى فضلك ، فعلمت أن الله تعالى قدير مقتدر ، ومن قدرته أن يخلق مايريد ، فحينئذ لاعجب من خلقة الله وقدرته .

٢ — المعنى — يقول : أنت تحبّ الشرف والمجد ، فأنت فى العطاء مبغض للمـال ، وفى ملاقاة الأبطال تحبّ الموت ، فتقدم عليه . وهو منقول من قول البحترى :

تَسَرَّعَ حَتَّى قَالَ مَنْ لَقِيَ الْوَغَى لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبائِبِ ؟

٣ — الإعراب — قلما : إذا جعلت مامصدرية فصلت فى الخط بينها و بين اللام ، و إذا جعلتها كافة وصلتها .

الغريب — القنا : جمع قناة ، وهى الرماح . والسوابق : جمع سابق وسابقة ، وهى الخيل الـكرام.

المعنى — يقول : لاتبقى الخيل والرماح على كثرة مانزل بها ، لطول استعمالها فى الحروب والغارات . وقال أبو الفتح : لاتبقى الخيل ، والرماح على ماظهر منها وحلّ بها منك .

٤ — الغريب — السمار : جمع سامر ، وهم الذين يسمرون ليلا . والسفار : جمع سفر وسافر ، وهم الذين يلازمون الأسـفار . وذر : طلع . والشارق : الشمس والقمر . وهـذا من إرادة التأبيد ، أى أبدا .

المعنى — لازلت دائما، وذكرك مخلدا، يحيى الليل بذكرك السمار ، و يغنى بمدحك المسافرون.

وقال الواحدى : مالاح كوكب : مابقى من الليـل شىء ، وما ذر شارق : وما بقى من النهار شىء ترى فيه الشمس . ولهذا قال ابن جنى : يسيرون إليك نهارا فينشدون مدائحك ، و إذا جاء الليل سمروا بذكرك ، والقول هو الأوّل ، لأن الحداء لايختصّ بالنهار ، بل هو بالليل أكثر وغالب العادة . ومثله للبحترى : =

خَفِ اللّهَ وَاسْتُرْ ذَا الْجَمالَ بِبُرْقُعٍ ... فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فى الْخُدُورِ الْعَوَاتِق[1]

فَما تَرْزُقِ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حارِمٌ ... وَلا تَحْرُمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِق[2]

وَلا تَفْتُقُ الْأَيّامُ ما أَنْتَ رَاتِقٌ ... وَلا تَرْتُقُ الْأَيّامُ ما أَنْتَ فاتِق

= ثَنَاءٌ يَقُصُّ الْأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً ... وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا

ومثله لعلىّ بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

ومن قول ابن الرومى :

لَقَدْ سَارَ شِعْرِى شَرْقَ أَرْضٍ وَغَرْبَهَا ... وَغَنَّى بِهِ الْحَضْرَ الْمُقِيمُونَ وَالسَّفْرُ

١ — الغريب — البرقع : نقاب للعرب ، يغطى به الجبين والوجه ، ولا يكون فيه إلا ثقبان للعينين ينظران منهما . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية المقاربة للاحتلام . والخدور : جمع خدر ، وهو السكن ، والبيت الذى يستر فيه العواتق .

المعنى — يقول : خف الله فى الناس ، واستر حسن جمالك بنقاب على وجهك ، فإنك إن ظهرت ذاب الجوارى العواتق شوقا إليك ، وعشقا لك .

وروى أبو الفتح «حاضت فى الخدور» ، ويقال: إن المرأة إذا اشتدت شهوتها سال دم حيضها. فالمعنى : استر جمالك عنهن وإلا ذبن وهلكن عشقا .

٢ — الغريب — الرتق : ضدّ الفتق ، قال الله تعالى : «كانتا رتقا ففتقناهما» .

المعنى — يقول : لا ترزق الأقدار من لم ترزقه ، ولا تحرم من لم تحرمه ، والأيام طوع لك تصنع ما شئت ، فلا تفتق شيئا رتقته ، ولا ترتق شيئا فتقته : فهى لا تخالفك والأقدار كذلك ، وهذا من قول حبيب :

فَلَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ ... وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

ومن قول الآخر :

كُنَّا مُلُوكاً وَكَانَ أَوَّلُنَا ... لِلْحِلْمِ وَالْبَأْسِ وَالنَّدَى خُلِقُوا

لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ مَا فَتَقُوا ... يَوْماً وَلَا يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا

ومن قول أشجع :

فَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ ... وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ

والأصل فى هذا كله قول العباس بن مرداس السلمى للنبىّ صلى الله عليه وسلم :

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

لَكَ الخَيْرُ غَيْرِى رَامَ مِنْ غَيرِكَ الْغِنَى   وَغَـــيْرِى بِغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لاحِقُ[1]

هِىَ الغَرَضُ الْأَقْصَى ، وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى   وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيا ، وَأَنْتَ الخَلَائِقُ[2]

وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب فى غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَّابَةً   تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْـــوَاقَهُ[3]

تُسِىءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ   وَلٰـكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ[4]

وَأَنْفَسُ مالِلْفَتَى لُبُّهُ   وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَه[5]

وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِها مَوْتَةً   وَلا يَشْتَهِى الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ[6]

١ — الغريب — رام : قصد وطلب . واللاذقية : بلد الممدوح ، وهى من بلاد الساحل بالشام .
المعنى — يدعو له بأن يرزق الخير ، ولا يفارقه الخير ، فيقول : الخير لك لالغيرك ، وغيرى طلب من غيرك الغنى ، ولحق بغير بلدك ، وأنا لا أطلب إلا منك ، ولا أقصد إلا بلدك . وهذا عكس قول على بن جبلة . ومثل قول أبى الطيب قول الوائلى :

فَلَيْسَ الْحَضْرُ إِلا الحَضْرَ فَرْدًا   وَلَيْسَ الْأَرْضُ إِلاَّ بَرْقَعِيدَا

٢ — المعنى — يريد : أن بلدك المطلوب والمقصد ، وهى الغرض البعيد أبعد مايطلب ، فإذا بلغها إنسان بلغ أمانيه كلها ، فلا يطلب بعدها شيئا ، والدنيا كلها منزلك ، وأنت جميع الدنيا .

٣ — الغريب — المدامة : الخمر . وغلابة : أى تغلب العقل .
المعنى — يقول: الخمر تغلب عقول الرجال ، وتهيج الأشواق ، أى تحركها ، كقول البحترى:

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِى الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ الشَّـــوْقَ الذِى قَدْ ضَـــلَّ فِى الْأَحْشَاءِ

٤ — المعنى — يريد : تسىء التأديب ، بالحركات المفرطة العديدة ، وقول الفحش . ويريد بحسن الخلق السماح والبذل . وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر :

رَأَيْتُ أَقَلَّ النَّاسِ عَقْلاً إِذَا انْتَشَى   أَقَلَّهُمُ عَقْلاً إِذَا كانَ صَاحِيا

تَزِيدُ حُمَيَّاهَا السَّفِيهَ سَـــفَاهَةً   وَتَـتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَما هِيَا

٥ — المعنى — يقول : أعز ما للرجل عقله ، والعاقل لايرضى بإخراج عقله من نفسه .

٦ — المعنى — أنه جعل السكر و إزالة العقل عنه موتا ، فقال : من مات موتة لايشتهيها أخرى، ولا يشتهى عود الموت إليه .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول بعضهم فى معنى السكر، وعجز البيت الثانى غير صحيح .

يُسِىءُ وَيَعْـــذِرُهُ حُسْـــنُهُ   لَدَى عَاشِقَيْهِ بِغَـــيْرِ اعْتِذَار =

وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لا عَيْبَ فِيها ... سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِناقِ (١)

أَمَرْتَ بِأَنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا ... وَما أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الفِرَاقِ (٢)

إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنابٍ ... وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِياقِ

وعرض عليه محمد بن طغج الشرب فامتنع فاقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقانِى الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِى بِحَقِّى ... وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِى بِمَذْقِ (٣)

يَمِيناً لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ ناءٍ ... عَلَى قَتْلِى بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِى (٤)

= مَحَاسِنُ تَغفِرُ ذَنْبَ الصُّدُودِ ... كما غَفَرَ السُّكْرُ ذَنْبَ الْخُمَارْ

وما بينهما قياس ولا هو فى المعنى .

١ — الإعراب — «أن» : هى المخففة من الثقيلة ، والتقدير : أنها ، ولايدخل عليها الفعل إلا بفاصل يفصل بينهما ، نحو : سوف والسين ، ولا ، نحو أن سيقوم ، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية ، فإنها فعل لاتصرف فيه . ومثله قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » .

الغريب — الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى — يقول : هذه لعبة ذات شعر ، ولكنها لاتصلح للعناق ، لأنها غير آدمية .

٢ — المعنى — يقول : هجرها من غيرمجانبة ، وزيارتها من غير شوق ، فهى جماد لاتميز بين الهجر والوصل . وهذا البيت مفسر للأوّل .

٣ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن ، وقد ذكرناهما فى غير موضع من كتابنا هذا . والودّ : الحبّ . وشابه يشوبه : خلطه . والمذق : المزج : ولبن مذيق وممذوق : ممزوج بالماء .

المعنى — يقول : إنما شربت الخمر لأنك أقسمت علىّ بحياتك فشربتها ، ومحبة لك لم تشبها ولم تمزجها بغيرها ، وهما من الوافر والمتواتر .

٤ — الإعراب — «يمينا» : مصدر ، لأن قوله « بحقى » : قسم ، كأنه قال : أقسمت عليك قسما ، وعنق يثقل ويخفف ، وهما لغتان فصيحتان . ويروى : وأنت ناو ، وحلفت على الخطاب وعلى قتلى إذن ، وبهما قرأت الديوان .

وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج

وهي من الرجز والمتدارك

مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ ... يَشْكُو خَلاَهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ (١)

أَقامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ ... يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ (٢)

ثُمَّ مَضَى لاعَادَ مِنْ مُفارِقِ ... بِقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ (٣)

كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ باغِي آبِقِ ... يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ (٤)

كَقَشْرِكَ الْحِبْرَ مِنَ الْمَهارِقِ ... أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوذَانِقِ (٥)

١ — الغريب — المروج: جمع مرج، وهو الذي يرسل فيه الدواب. والخلا: الكلأ الرطب. والحدائق: جمع حديقة، وهي القطعة من النخل والشجر والزرع. والعوائق: جمع عائق، وهو مايعوق عن النفاذ في الشيء.

المعنى — يقول: نبت هذه المواضع يشكو الموانع من طلوعه، وهي مايمنعه من الطلوع كالبرد والثلج، وهما اللذان يمنعان النبات من الظهور.

٢ — المعنى — يقول: قد أقام في هذه المروج الثلج كالمرافق لها، فلا يفارقها، ومن شدّته أن الرجل إذا بصق جد ريقه فوق أسنانه. وهو منقول من قول عبد الصمد بن المعذل:

وَنَسَجَ الثَّلْجِ عَلَى الطُّيُورِ ... وَأَجْمَدَ الرِّيقَ عَلَى الثُّغُورِ

٣ — المعنى — يقول: إن الثلج يذيبه الحرّ، فكأنّ الذوب ساقه وقاده حتى ذهب، جعل أوائل الذوب قائدا، والآخر سائقا.

قال الواحدي: ويروى من دونه بالدال والنون. يريد: من قدامه، وذلك بأن القائد أمامه والسائق خلفه.

٤ — الغريب — الطخرور: اسم فرسه. ولاصق: لايرتفع عن الأرض. وباغي: طالب. والآبق: الهارب.

المعنى — يريد: أن فرسه لقلة الرعي لايثبت في مكان، فكأنه يطلب آبقا، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض لايرتفع عنها.

٥ — الغريب — الحبر: هو الذي يكتب به. والمهارق: جمع مهرق، وهي الصحيفة التي يكتب فيها، وهو معرب «مهركرده». كانوا يأخذون الخرق، ويطلونها بشيء، ويصقلونها ويكتبون فيها.

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ　　عَبْلِ الشَّوَى مُقَارَبِ الْمَرَافِقِ[1]

رَحْبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ　　ذِى مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لَاحِقِ[2]

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ　　شَادِخَـــةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ[3]

كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِى بَارِقِ　　بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ[4]

= والشوذانق : معرّب ، وهو الشاهين، وهو نصف البازى ، من قول العجم : سه دانك، أى نصف درهم ، فكأنه نصف البازى .

الإعراب — الضمير فى « أروده » للنبات ، وأدخل الباء على كاف التشبيه ، لأنها فى تأويل الاسم ، أى بمثل الشوذانق فى خفته وحركته ، وأراد : أرود فيه ، فحذف حرف الجرّ .

المعنى — شبه النبت القصير اللاصق بالأرض ورعى فرسه فيه ، بالحبر يقشر عن الصحيفة ، فهو يذهب ويجىء فيه لقاته ، فكأنه يقشر خطا عن صحيفة ، وهو تشبيه جيد .

١ — الغريب — يريد « بمطلق اليمنى » : أن لونها يخالف قوائمه الثلاث، بأن يكون فيها تحجيل دون الثلاث . والفائق : مفصل الرأس فى العنق ، فإذا طال الفائق طال العنق . وعبل الشوى : غليظ الأطراف ، وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له .

٢ — الغريب — رحب اللبان : واسع الصدر ، ويستحبّ فى الفرس أن يكون واسع جلد الصدر ، يجىء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . ونائه الطرائق ، النائه : العالى المشرف . وناه الشىء ينوه : إذا علا . والطرائق : جمع طريقة ، وهى الأخلاق ، أى هو مرتفع الأخلاق شريفها ، لكرمه وعتقه .

وروى الواحدى عن ابن فورجة أن الرواية: نابه « بالباء الموحدة » من النباهة . وأصل نابه : إذا كان عظيما جليلا . والإطل : الخاصرة . ولاحق : من اللحوق ، وهو ضمور الخاصرة وسعة المنخر ، وهو محمود فى الفرس لئلا يحبس نفسه ، وهذا كله وصف للفرس .

وقال الواحدى: وأراد « بالطرائق » طرائق اللحم. يعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية.

٣ — الغريب — المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جلده . والنهد : العالى المشرف . والزاهق : المتوسط بين السمين والمهزول . والغرة الشادخة : التى ملأت الوجه ولم تشتمل على العينين . والشارق : ضوء الشمس . شبه غرته بضوء الشمس ، وهو تشبيه حسن .

٤ — الغريب — البارق : السحاب فيه البرق . والبوغاء : التراب . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الأرض فيها رمل وحصى .

=

وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ   لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَاثِقِ (١)

خَوْفُ الْجَبَانِ فِى فُؤَادِ الْعَاشِقِ (٢)   كَأَنَّهُ فِى رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ (٣)

يَشْأَى إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ   لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ

جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ   يَتْرُكُ فِى حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ (٤)

= المعنى — شبه غرّته بالبرق ، وجسده بالسحاب . يقول : كأنها برق فى سحاب ، وهو باق على السير فى الحزن والسهل ، أى صبور على الشدّة .

١ — الغريب — الأبردان : الغداة والعشىّ . والهجير : شدّة الحرّ . والماحق : الذى يمحق كلّ شىء . ومنه :

* فى مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ *

المعنى — يقول : هو صبور على شدّة الحرّ والبرد . والفارس الراكض الواثق بجودة ركوبه منه خائف ، أى من أجل نشاطه وصعوبته .

٢ — الإعراب — رفع «خوف» على الابتداء ، وخبره: «للفارس». واللام: متعلقة بالابتداء . ومنه : متعلق بمحذوف دلّ عليه المصدر .

الغريب — الجبان : ضدّ الشجاع ، وهو الذى يرعب عند القتال .

المعنى — يقول : الفارس الواثق بفروسيته ، يخاف منه كخوف الجبان فى قلب العاشق ، أى إذا ركب الفارس الشجاع كان ذاهلا من الخوف ، كما يذهل العاشق .

٣ — الإعراب — فى ريد : أى على ريد ، كقوله تعالى : « ثم لأصلبنكم فى جذوع النخل » ، أى على جذوع النخل .

الغريب — الريد : حرف الجبل . والطود : الجبل . والشاهق : العالى . ويشأى : يسبق .

المعنى — يقول : كأنه على حرف الجبل العالى . يريد : لعلوّه وعظم خلقه كأنّ فارسه فى جبل عال ، وهو يسبق إلى السمع صوت الصارخ ، فيصل قبل وصول الصوت إليه ، لسرعته وحدّته فى جريانه .

٤ — الغريب — الأبارق : جمع أبرق ، وهى آكام فيها حجارة وطين . والمناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشدّ بها الوسط .

المعنى — يقول : من شدّة عدوه ، وقوّة وثوبه ، يؤثر فى الصخر آثارا كالآثار التى فى =

آثَارَ قَلْعِ الْحَلْيِ فِى الْمَنَاطِقِ ... مَشْياً وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَادِقِ(١)

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ ... لَأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ(٢)

إِذَا اللِّجامُ جَاءَهُ لِطارِقِ ... شَحا لَهُ شَحْوَ الْغُرَابِ النَّاغِقِ(٣)

كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِــقِ ... مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُــلَاهِقِ(٤)

= سيور المنطقة من الحلىّ إذا قلع منها ، وهو تشبيه حسن . وهو منقول من قول أبى المعتصم :

وَإِذَا جَرَى وَالْبَرْقُ فى شَأْوَاتِهِ ... فَالْبَرْقُ عَانٍ خَلْفَهُ مَجْنُوبُ

الْغَرْبُ شَرْقٌ عِنْدَهُ إِنْ هَمَّ فى ... غَرْبٍ بِشَرْقٍ وَالشُّرُوقُ غُرُوب

١ — الإعراب — مشيا : مصدر فى موضع الحال . يريد : أنه يترك فى حال مشيه هذه الآثار ، وإذا عدا أثر فيها مثل الخنادق .

المعنى — يقول : إذا مشى أثر بحافره فى الصخر آثارا كآثار الحلى إذا قلع ، وإذا عدا أثر فيه مثل الخنادق ، وهذا مبالغة .

٢ — الغريب — غبّ السحاب : بعده . والصادق : الكثير المطر وأحسبت : كفت . ومنه: « حسبنا الله» ، أى كفانا ، « وحسبهم جهنم » . والخوامس : الإبل التى ترد الخمس (بالكسر)، وهو أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد فى اليوم الرابع . والأيانق: جمع أينق، جمع ناقة . ويقال فى جمعها أيضا : نياق ونوق وأنوق .

المعنى — يقول: لوأوردت إبل بعد سيل سحاب صادق القطر ، وكانت عطاشا خمسا، لكفتها آثار حوافر هذا المهر ، لأنها مثل الخنادق ، لعظم آثاره فى الأرض أى إذا أقلع السحاب وامتلأت آثار حوافره ، كفت الإبل العطاش .

٣ — الغريب — شحا : فتح فاه . والناغق : الصائح (بالغين المعجمة). يقال : نغق الغراب بالغين المعجمة ، ونعق الراعى ، بالعين المهملة ، فالغين للغين ، والعين للعين .

المعنى — يقول : إذا ألجم لأمر ليلا أو نهارا ، لم يمتنع عن اللجام ، ويفتح فاه كما يفتح الغراب فاه عند النغيق ، يصفه بسعة الفم . يقال : شحا فاه : فتحه . وشحا فوه ، فهو متعد ولازم . يعنى أن هذا المهر مع شدّته وكرمه لايمتنع من إلجامه ولا قوده .

٤ — الغريب — الناهق : عظم . قال الأصمعى : الناهقان: عظمان شاخصان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع .

قال يعقوب : ويقال لهما أيضا : النواهق . قال النابغة الذبيانى :

بِعَارِى النَّوَاهِقِ صَلْتِ الْجَبِيــنِ يَسْتَنُّ كَالتَّيْسِ ذِى الْحُلَّبِ =

بَذَّ الْمَذَاكِى وَهْوَ فى الْعَقَائِقِ ‏ وَزَادَ فى السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ (١)

وَزَادَ فى الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ ‏ وَزَادَ فى الْأُذْنِ عَلَى الْخَرَانِقِ (٢)

وَزَادَ فى الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاعِقِ ‏ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ (٣)

= وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار: حيث يخرج النهاق من حلقه ؛ ومن الخيل ونواهقه: مخارج نهاقه . وأنشد للنمر بن تولب :

فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْــزَعًا ‏ فَشَكَّ نَوَاهِقَــهُ وَالْفَمَا

وسيتا القوس : جانباه . والجلاهق: البندق. ومنه: قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية: جله ، وهى كبة غزل . والكثير : جلهاق .

المعنى — يصفه بالعرى من اللحم ، شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمتن قوس البندق . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

١ — الغريب — المذاكى: جمع مذكٍّ ، وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائق : جمع عقيقة ، وهى الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمّه . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : بذ المذاكى : أى سبقها وقطعها ، وهو مهر عليه شعر الولادة ، وقد سبق الخيل المسنة ، وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها ، وهو محمود فى الخيل . قال امرؤ القيس :

* لَهُ أَيْطَلَا ظَــبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ *

٢ — الغريب — الصواعق : جمع صاعقة . قال أبو زيد : هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد . والخرانق : جمع خرنق ، وهو ولد الأرنب .

المعنى — يريد : أن وقع حوافره فى الأرض أشدّ من صوت الصواعق ، ويجوز أن يكون المعنى : أن حوافره تفعل فى الأرض من شدّتها كما تفعل الصواعق ، وأذنه توفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب ، وهو محمود فى الخيل .

٣ — الغريب — العقاعق : جمع عقعق ، وهو مثل الغراب ، يضرب به المثل فى الحذر والخوف ، فيقال : أحذر من عقعق ، وأحذر من غراب . وأصله ماحكوا فى رموزهم: أن الغراب قال لابنه : إذا رميت فتلوّ . قال : يا أبت أنا أتلوّى قبل أن أرمى . ويقال : أحذر من ظليم ، وهو ذكر النعام ؛ وأحذر من الذئب .

تحكى العرب : أن الذئب يبلغ من حذره أنه إذا نام راوح بين عينيه ، فيجعل إحداها نائمة مطبقة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو بخلاف الأرنب ، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان خلقة لااحتراسا . قال حميد بن ثور يصف ذئبا : =

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ ... يُرِيكَ خُرْقًا وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ[1]

يَحُكُّ أَنَّى شاءَ حَكَّ الْباشِقِ ... قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ[2]

بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ ... فَعُنْقُهُ يُرْبِى عَلَى الْبَوَاسِقِ[3]

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى ... بِأُخْرَى المَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ نَائِمُ

وهذا يقع لى أنه محال ، لأن النوم يأخذ جلة النائم .

المعنى — يقول : هو يزيد فى حذره على حذر الغراب ، و يعرف الهزل من الجدّ . يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر عرف الجدّ من الهزل .

١ — الغريب — الخرق : ضدّ الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء ، يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب .

المعنى — يقول : هو ينذر أهل الحىّ ، فإنه إذا أحسّ بسارق صهل ، لأنه لا ينام فى الليل لحدّته وذكائه ، ولشدّة جريه وتناهيه فى العدو ، و يظنّ به خرق ، وهو مع ذلك حاذق ، وذلك أنه لا يخرج ما عنده من العدو مرّة واحدة ، بل يعلم ما يراد منه ، فيستبقى مما عنده لوقت الحاجة ، كقول الآخر :

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً ... مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا

وفى هذا نظر إلى قول حبيب :

ذُو أَوْلَقٍ عِنْدَ الجِرَاءِ وَإِنَّمَا ... مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ

٢ — الغريب — أنّى شاء : كيف شاء . والآفق من كلّ شىء : فاضله وشريفه .

المعنى — يريد : أنه لين المعاطف ، يحكّ بدنه كيف شاء ، كما يحكّ الباشق الذى ينتهى رأسه ومنقاره إلى أىّ موضع أراد من جسده . وقوبل : يريد أنه كريم الطرفين من أبيه وأمّه ، فقد اكتنفه العتق من جانبيه ، فهو كريم الأب والأمّ ، كما قال :

* مُقَابَلٌ فى عَمِّهِ وَخَالِهِ *

٣ — الغريب — العتاق من الخيل : الكرام من الآباء والأمّهات . والبواسق : جمع باسقة ، وهى النخلة العالية .

المعنى — يقول : يكتنفه العتق من آبائه وأمّهاته . والعتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع عتيقة ، وهى الكريمة من الخيل ، وهذا متعلق بما قبله ، من قوله : قوبل ، أى يكتنفه العتق من قبل أبيه وأمّه ، فهو بين عتاق الخيل وعتائقها ، وهو طويل العنق ، يزيد على النخل الطوال طولا ، والخيل توصف بطول الأعناق ، كما قال :

* وَهَادِيها كَأَنْ جِذْعٌ سَحُوقُ *

وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فَتْرَ الْخَانِقِ ... أُعِــدُّهُ لِلطَّعْنِ فِى الْفَيَالِقِ (١)

وَالضَّرْبِ فِى الْأَوْجُهِ وَالْمَفَارِقِ ... وَالسَّيْرِ فِى ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ

يَحْمِلُنِى وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ ... يَقْطُرُ فِى كُمِّى إِلَى الْبَنَائِقِ (٢)

لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَىْ وَامِقِ ... وَلَا أُبَالِى قِـلَّةَ الْمُوَافِقِ (٣)

أَىْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ ... أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ (٤)

---

١ — الغريب — الفتر : مابين الإبهام والسبابة . والفيالق : جمع فيلق ، وهى الكتيبة من الجيش .

المعنى — يريد : أن حلقه رقيق ، لو أراد الخانق أن يجمعه بفتره قدر .

٢ — الإعراب — الرواية التى قرأت بها الديوان على شيخى أبى الحزم وعبد المنعم : «والنصل ذو» بالرفع ، ورفعه على الابتداء ، والواو للحال ، أى فى هذه الحالة . ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده ، عطفا على الضمير المنصوب فى «يحملنى» . ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه ، أى مع النصل .

الغريب — النصل : حديدة السيف . وسفاسق النصل : طرائقه ، الواحدة : سفسقة . والبنائق : جمع بنيقة ، وهى الدخريص .

المعنى — يقول : هـذا المهر يحملنى ، والسيف يقطر دما فى كمى على بنائقى ، أى يحملنى فى هذه الحالة .

٣ — الغريب — الوامق : المحبّ العاشق .

المعنى — يقول : لا أنظر الدنيا بعينى محبّ عاشق لها ، فيذلّ لطلبها ، ولا أبالى قلة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية ، بل أجتهد فى طلبها وحدى .

٤ — الإعراب — أى : حرف نداء ، وحروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة.

المعنى — يخاطب فرسه ويقول له : يا كبت حسادى ، فهم يحسدوننى عليك .

قال الواحدى : قال ابن جنى: يخاطب ممدوحا . وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ، ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة .

وقال يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه

وهى من البسيط، والقافية من المتراكب

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... هٰذَا الدَّوَاءُ الَّذِى يَشْفِى مِنَ الْحُمُقِ (١)

إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلاَ فَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ ... أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلاَ خَلْقٍ وَلاَ خُلُقِ (٢)

مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هَامَتَهُ ... خَوْنَ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ فِى الْمَلَقِ (٣)

وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ ... مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِى نَسَقِ (٤)

مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلاَ ذَنَبٍ ... صِفْرًا مِنَ الْبَأْسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول: لادواء الأحمق إلا الموت. وهذا منقول من قول البحترى:

مَا قَضَى اللهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرٍ ... يَتَلاَفَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضِى

وكقول صالح:

وَالْحُمْقُ دَاءٌ مَا لَهُ حِيلَةٌ ... تُرْجَى، كَبُعْدِ النَّجْمِ مِنْ لَمْسِهِ

٢ — المعنى — يقول: حياته وموته سواء، فإن مات فلا يحزن على فقده، وإن عاش فليس له خلق حسن، ولا صورة جميلة. وهو يشبه قول الخبزأرزى:

فَأَنْتَ فِى الْخَلْقِ لاَ وَجْهٌ وَلاَ بَدَنٌ ... وَأَنْتَ فِى الْخُلْقِ لاَ عَقْلٌ وَلاَ أَدَبُ

٣ — الغريب — الخون والخيانة: واحد. والملق: إظهار المحبة والمدح.

المعنى — يقول: العبد الذى قتله وغدر به منه تعلم الغدر، وإظهار المحبة، وفى قلبه الخبث.

٤ — الإعراب — «وحلف» نصبه عطفا على قوله: «شق هامته». وهو مفعول «يعلم».

المعنى — يقول: تعلم منه أن يحلف أى يمين كاذبة مطرودة، كأنابيب الرمح. وفيه نظر إلى قول البحترى فى التشبيه:

شَرَفٌ تَفَرَّدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... كَالرُّمْحِ أُنْبُوبًا عَلَى أُنْبُوبِ

وللبحترى:

نَسَبٌ كَمَا اطَّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ ... لَدْنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً فِى الطُّولِ

٥ — المعنى — يقول: ما أنكره ولم أزل أعرفه، وهو فى صورة القرد، إلا أنه ليس له ذنب كذنب القرد، وأعرفه جبانا فارغا من الشجاعة، إلا أنه قد امتلأ من الحماقة والطيش، كقول =

كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ   لاَ تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ (١)

تَسْتَغْرِقُ الْكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ   وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِقِ (٢)

فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ   مَوْتاً مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتاً مِنَ الْفَرَقِ (٣)

= ابن الرومى :

مَعْشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ   خَالَفُوهَا فى خِفَّـــةِ الْأَرْوَاحِ

وكقول الخبزأرزى :

لَمْ يَعْدُكَ الْقِرْدُ فى خَلْقٍ وَفى خُلُقٍ   إِلاَّ بِخِفَّتِهِ لِلَّعْبِ وَالْذَنَبِ

٣ — المعنى — يصفه بالطيش ، وأنه لايثبت على حال . وهو من قول ابن الرومى :

فَحِلْمُكَ أَطْيَشُ مِنْ رِيشَةٍ   وَرُوحُكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ

ولبعضهم :

يَارِيشَةً فَوْقَ مَهَبِّ الصَّبَا   يَهْفُو بِهَا الرِّيحُ عَلَى مَرْصَدِ

أَطْيَشَ مِنْ قَلْبِ فَتًى عَاشِقٍ   مُتَيَّمٍ بَاتَ عَلَى مَوْعِـــدِ

١ — الغريب — الفودان : جانبا الرأس . يقال : بدا الشيب بفوديه . قال يعقوب : إذا كان للرجل ضفيرتان ، يقال: لفلان فودان. والفودان : العدلان . يقال: قعد بين الفودين. وفاد يفود ويفيد : أى مات . قال لبيد يرثى الحارث بن أبى شمر الغسانى :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ سِتِّينَ حِجَّةً   وَعِشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

والجورب : يشبه الخف ، إلا أنه من صوف يلبس تحت الخف لأجل البرد .

المعنى — يقول : هو دميم صغيرالقدر يصفع ، فتستغرق أكف الصافعين هذه المواضع منه . وهو نتن الرائحة ، يكتسى الكف نتن رائحة من جسده . وهذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَإِنَّنِي   أُثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

٢ — الغريب — الفرق : الخوف والفزع .

المعنى — يقول : هو جبان ، فسلوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالقتل ؟ . وهذا فيه نظر إلى قول حبيب :

وَإِلاَّ فَأَعْلِمْـــهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ   عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ لاَ شَكَّ قَاتِلُهْ

وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ ... بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقِ (١)

لَوْلَا اللِّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... لَكَانَ أَلْأَمَ طِفْلٍ لُفَّ فِي خِرَقِ (٢)

كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْآذَانِ وَالْحَدَقِ (٣)

---

١ — المعنى — يصفه بأنه غير شيء، لدمامته وصغر قدره . يقول : هو بغير رأس ، و بغير عنق وغير جسم ، لصغر قدره .

٢ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو الخسيس الأصل : الذى ليس له عرض يخاف عليه . والخرق : جمع خرقة .

المعنى — يريد «باللئام» : آباءه . يقول : لولا ما بينه و بينهم من المشابهة، لكان الأم مولود ، وفى هذا تسوية بينه و بينهم . وفيه نظر إلى قول بعضهم ، وأحسن فيه وقصر أبو الطيب :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيٍّ ... غُلَامًا زِيدَ فِى عَدَدِ اللِّئَامِ

٣ — الإعراب — منظره : مصدر أضيف إلى المفعول . يريد : النظر إليه ، ويجوز أن يكون أراد الوجه .

المعنى — يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولا فاحشا منكرا ، ولا سيما زماننا ، و يشقّ على أعينهم النظر إليه ، لقبح صورته ، وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر ، وهو ينطوى على الخبث والغدر . وهذا البيت من أحسن المعانى .

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

أَتُرَاها لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ ... تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فى المَآقِى (١)

كَيْفَ تَرْثِى الَّتِى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ... رَاءَها غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقِى (٢)

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لٰكِنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ (٣)

---

١ — الغريب — المآقى : جمع مؤق ، وهو مؤخر العين .

المعنى — يخاطب صاحبه يقول : أتراها لكثرة ماترى الدمع فى مآقى عشاقها ، تحسبه خلقة، فلا ترحم من يبكى ؟ ولهذا قال : كيف ترثى ؟ وحسب يحسب بفتح السين فى المستقبل وكسرها لغتان فصيحتان ، قرأت بهما قرّاء السبعة ، قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحمزة فى جميع القرآن ، وقرأ الباقون بكسر السين .

٢ — الإعراب — راءها : (بوزن راعها) والأصل : رآها ، قدّم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . وغير (الأولى) : نصبها على الاستثناء ، والثانية ، على الحال .

وقال قوم : نصب الثانية على المفعول الثانى لترى إذا كانت بمعنى العلم ، وهذا بعيد لأنها لاتعلم أن أجفان الناس غير راقية .

الغريب — رقأ الدمع أو الدم : إذا انقطع ، يرقأ رقوءا ورقأ ، وهو من باب الهمز ، و إنما أبدل الهمز ياء لأنه آخر البيت ، والعرب تفعل مثل هذا فى الوقف . ومنه قرأ حمزة فى الهمز المتوسط إذا وقف عليه أبدله من جنسه . يقال : رقأ الدمع والدم ، وأرقأ الله دمعه ، أى سكنه . والرقوء (على فعول بالفتح) : مايوضع على الدم . وفى الحديث : « لاتسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم » . يريد : أنها تعطى فى الديات ، فتحقن بها الدماء .

المعنى — يقول : هذه المحبوبة لاترحم باكيا ، وكيف ترحمه وهى ترى كلّ جفن من الناس إلا جفنها ؟ غير راق بالبكاء ؟ يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهى لا ترحم أحدا ، لأنها تحسب الدمع فى أجفان العشاق خلقة .

٣ — الغريب — فتن وأفتن ، والفصيح : فتن ، وكان الأصمعى ينكر أفتن ، وجاء القرآن بالثلاثى لاغير . والضنى : النحول .

المعنى — يقول : أنت منا معشر العشاق ، إلا أنك تعشقين نفسك ، فلهذا منعتها ، فأنت مفتونة بحبّ نفسك ، إلا أنك سالمة من الشوق والصبابة . وقد نقله من قول جحظة :

لَوْ تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا مَا ... جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فى وَجْنَتَيْكَا

لَتَمَنَّيْتَ أَنْ تُقَبِّلَ خَدَّيْكَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَّيْكَا

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ ... تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ(١)

إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِــــهِ وَأَدَمْنَا ... كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ(٢)

لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ ... لَأَرَارَ الرَّسِـــيمُ مُخَّ المَنَاقِي(٣)

وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا ... مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ(٤)

مَا بِنَا مَنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي ... لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِـــدَاقِ(٥)

---

١ — الغريب — حال دونه حائل ، كما يقال : عاق دونه عائق . والمزار : الزيارة .

المعنى — لما بخلت عنا بزيارتك ، ومنعتها منا ، ذابت أجسامنا شوقا إليك ، فلو سمحت الآن بالزيارة لم نقدر على المعانقة لك لشدة النحول . يريد : لم يكن فينا بقية لعناقك .

٢ — المعنى — يقول : أدمنا إليك النظر ، وأدمته إلينا ، وأكثرناه كان عن عمد منا ، فاتفق لنا فيه عن غير القصد الحتف .

٣ — الغريب — عدا : صرف . وأرار : أذاب . ومخ رير ورير : أى ذائب . والرسيم : ضرب شديد من سير الإبل . يقال : بعير راسم . والمناقى : جمع منقية ، وهى السمينة التى فى عظامها نقى ، وهو المخ .

الإعراب — نصب « غير » على الحال ، والتقدير : بعد غير هجرك ، فلما قدم وصف النكرة نصبه على الحال .

المعنى — يقول : لوكان الحائل بيننا و بينك بعدك لاهجرك لواصلنا السير إليك حتى تنضى الإبل ، ويذوب نقيها ، وأتعبناها فى طىّ البعد إليك ، ولكنّ الحائل والمانع هجرك . وقد ذكر هذا المعنى بقوله :

* أَبْعَدَ نَأْيِ المَلِيحَةِ الْبَخَلُ *

٤ — الإعراب — الضمير المجرور «للمناقى» .

الغريب — الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية النفس .

المعنى — قال أبو الفتح : ولو وصلنا إليك ، وهى تحملنا على استكراه ومشقة ، كما تحمل أرماقنا أنفاسنا لشدة الجهد ، لأنا قد بلغنا أواخر أنفسنا .

قال الواحدى : هذا محال ، كيف يحمل الرمق النفس ، وكيف تكون الأنفاس على الأرماق بالمعنى الذى ذكره ، وإنما يعنى: إنا نحاف مهزولون ، قد أضعف الضنى ثقلنا ، حتى نحن فى الخفة كأننا أنفاس على أرماق . يريد : إبلنا نحاف مهازيل ، لم يبق منها إلا القليل ، كما قال الآخر :

* أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ *

٥ — الإعراب — ما : استفهامية . والمعنى : أى شىء بنا ؟ لفظه استفهام ، ومعناه التعجب . وقال ابن القطاع : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه التعجب .

=

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالِي الْمَوَاضِي فَأَطالَتْ بِها اللَّيالِي الْبَوَاقِي[1]

كَاثَرَتْ نائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيْرَاقِ[2]

لَيْسَ إِلاَّ أَبَا الْعَشائِرِ خَلْقٌ سادَ هٰـذَا الْأَنامَ بِاسْتِحْقاقِ[3]

طاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفَيْـلَقَ بِالْذُّعْرِ وَالْدَّمِ الْمُهْرَاقِ[4]

= الغريب — الأشفار : جمع شفر ، وهو منبت الشعر من الجفن . والحداق : جمع حدقة .

المعنى — يقول : أيّ شيء أصابنا من هوى العيون السود والأشفار السود ، مثل الأحداق .

١ — الغريب — المواضي : جمع ماضية . والبواقي : جمع باقية .

المعنى — يقول : قصرت الليالي الماضية بالوصل ، وأطالتها بالهجر ، وأيام الوصال أبدا توصف بالقصر ، وأيام الهجر بالطول ، وإنما طالت عنده لأجل تذكره وتحسره على ليالى الوصال.

٢ — الغريب — الإيراق : مصدر أورق الصائد : إذا لم يصد شيئا ؛ وأورق الغازى : إذا لم يغنم شيئا ؛ وأورق الطالب : إذا لم ينل شيئا .

المعنى — قال الواحدى : الناس يحملون «الإيراق» فى هذا البيت على الإفعال من الأرق ، وكان الخوارزمى يقول فى تفسيره : هى تطالب بإسهادها إيانا الغاية ، طلب الأمير بإنالته النهاية ، فكأنها تكاثره نوالا ، لكن نوالها الأرق ، ونواله الورق فإن كان أبو الطيب أراد «بالإيراق» هذا فقد أخطأ ، لأنه لا يبنى الإيراق من الأرق ، وإنما يقال : أرق يأرق أرقا ، وأرّقه تأريقا ، والأولى أن يحمل الإيراق على منع الوصل . يقول : هى فى منعها وصلها فى النهاية ، كما أن الأمير فى بذله نائله قد بلغ النهاية ، فكأنها تكاثره فى عطائه ، لينظر أيهما أكثر .

٣ — الإعراب — خلق : اسم ليس . وأبا العشائر : خبرها . والتقدير : ليس خلق ساد الورى إلا أبا العشائر ، ساد بحق واجب .

المعنى — يقول : ليس أحد استحقّ السيادة ، فساد الخلائق بحق غير هذا الممدوح ، وهو يشبه :

خَضَبَتْ وَفَارَتْ مِنْ أَنَامِلِ سَيِّدٍ نَفَعَ الْمَسُودَ فَسَادَ بِاسْتِحْقَاقِ

وقد أشار إلى هذا البحترى بقوله :

قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظِّـهِ لاَ يَرُعْكَ الحَظُّ لَمْ يُوجَدْ بِحَقٍّ

٤ — الإعراب — طاعن : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الفيلق : الجيش . والذعر : الفزع . والدم المهراق : السائل .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها ، جبنوا جميعهم ، =

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فى حَشَا الْمُخْـــبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ[١]

ضَارِبُ الْهَامِ فى الْغُبَارِ وَمَا يَرْ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِى هُوَ سَاقِى[٢]

فَوْقَ شَقَّاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ[٣]

= فكأنه طعن الجيش جميعا ، والدم المهراق أحسن ما فى البيت . يريد : أنه يخرج منها دم ثائر ، يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .

وقال الواحدى : طعنته لسعتها يخرج منها دم ، فيخافون لذلك خوفا شديدا ، فكأنّ تلك الطعنة طعنتهم كلهم .

١ — الإعراب — ذات : من رفع ، جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنته ذات ؛ ومن نصب جعلها حالاً من الطعنة ، بمعنى واسعة ، كأنه قال : يطعن الفيلق واسعة .

الغريب — الفرغ : مخرج الماء من الدلو من بين العراقى . ومنه يسمى الفرغان : فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما من منازل القمر ، وكلّ واحد منهما كوكبان نيران ، بين كلّ كوكبين قدر خمسة أذرع فى رأى العين . والفراغة : ماء الرجل ، وهو النطفة . وأطرق رأسه : إذا خفضه وطأطأه .

المعنى — يقول : إذا سمع بها المحدث، على رواية كسر الباء ، والمخبر بها (بفتح الباء) على رواية الفتح ، أطرق من خوفها ، كأنها فى جنبه ، استعظاما لها .

٢ — المعنى — يقول : هو ضارب الهام فى الهيجاء ، ويسقى الأقران كؤوس الحمام ، ولا يبالى أن يشرب ما يسقيهم شجاعة ورغبة فى الفخر ، فهو لا يبالى بالموت .

٣ — الغريب — فرس أشق . والأنثى شقاء : إذا كان رحب الفروج طويلا . قال جابر التغلبى :

وَيَوْمَ الْكُلاَبِ اسْتَنْزَلَتْ أَسَلاَتُنَا شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لِيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

الصلدم : القوية . والصفاق : الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر . وأنشد الأصمعى للنابغة الجعدى :

لَطَمْنَ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّـفَا قِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ

المعنى — يقول : هو ضارب وطاعن فوق فرس طويلة وسيعة الفروج شديدة ، وهو من علامات العتق ، يجول بين قوائمها الفرس الذكر .

مَارَآها مُكَذِّبُ الرُّسْـــلِ إلاَّ صَدَّقَ الْقَوْلَ فى صِفاتِ الْبُرَاقِ (١)

هَمُّـــهُ فى ذَوِى الْأَسِنَّةِ لاَفِيــها وَأَطْرَافُها لَهُ كَالنِّطاقِ (٢)

ثاقِبُ الرَّأْيِ ثابِتُ الْحِلْمِ لاَ يَقْــدِرُ مَرْءٌ لَهُ عَلَى إقْلاَقِ (٣)

يا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لاَ تَعْــدَ مْكُمْ فى الْوَغَى مُتُونُ الْعِتاقِ (٤)

بَعَثُوا الرُّعْبَ فى قُلُوبِ الْأَعَادِى فَكَأَنَّ الْقِتالَ قَبْلَ التَّــلاَقِى (٥)

---

١ - الغريب — البراق : الدابة التى جاء بها جبريل عليه السلام للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، فركبها وقال فى وصفها : « دون البغل وفوق الحمار » .

المعنى — إذا نظر المكذب للأنبياء إلى سرعتها أونشاطها ، صدق الأخبار الواردة فى وصف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان ، وهو الرمح . والنطاق : مايشدّ به الوسط .

المعنى — أنه لايعبأ بالأسنة إذا أحدقت به ، وصارت عليه كالنطاق ، وإنما همته فى الأبطال لافى أسنتهم لأن مقصوده قتلهم وأسرهم ، فهو يحتقر الأسنة لما عنده من الشجاعة .

٣ — الغريب — الثاقب : المضىء المنير . ومنه : النجم الثاقب . والإقلاق : مصدر أقلق .

المعنى — يقول : هو ثاقب العقل ، ثابت حلمه ، لايقلقه أمر من الأمور . وفيه نظر إلى قول ابن دريد :

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبَىْ حُبْوَتِى إذَا رِيَاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا

٤ — الغريب - الحرث بن لقمان : جدّ أبى العشائر . والعتاق : جمع عتيق وعتيقة ، وهى الخيل الكرام .

المعنى — دعا لهم وأحسن بأن لايفارقوا ظهور الخيل فرسانا فى الحرب .

قال أبو الفتح : قوله « فى الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك ، وإنما يركبون الخيل لحرب أودنع ملمة ، فخصّ حالة الحرب ، ولولم يقل « فى الوغى » لاقتضى الدعاء أن لايفارقوا متونها فى وقت ، وهذا من أفعال الرّواض ، لامن أفعال الملوك ، لأن الملوك يحتاجون فى تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار .

٥ — الغريب - الرعب : الخوف والفزع ، وتسكن العين وتضمّ ، لغتان فصيحتان . وقرأ بضمّ العين حيث وقع عبد الله بن عامر والكسائى ، وسكنها الباقون .

المعنى — يقول : أهاجوا الخوف فى قلوب أعاديهم قبل المحاربة لهم ، فلشدّة خوفهم منهم ، كأنهم قاتلوهم قبل أن يلقوهم . وهو من قول حبيب :

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ مَا فى قُلُوبِهِمُ مِنَ الْأَوْجَالِ

وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوها   تَنْتَضِي نَفْسَها إِلَى الْأَعْناقِ (١)
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْعِ الْقَنا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفاقِ (٢)
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى الْمَوْتِ حُسْناً   كَبُدُورٍ تَمامُهَا فِى الْمُحاقِ (٣)

---

١ - الغريب — الظبى : السيوف .

المعنى — يقول : قد تعوّدت السيوف أن تغمد فى الأعناق ، فهى تكاد تفسلّ بنفسها عن أن يسلها ضارب إلى الأعناق . وهو منقول من قول الطائى :

وَنَبَّهْنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسُلَّهُ   يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغِمْدِ

٢ — الغريب — الإشفاق : مصدر أشفق ، وهو الخوف والفزع .

المعنى — يقول : إذا خافت الفرسان وقع الأسنة ، وجبنوا خافوا من خوف أن ينسبوا إلى جبن وفزع .

٣ — الغريب — الذمر : الرجل الشجاع . وجمعه : أذمار . والمحاق بكسر الميم وضمها : نقصان القمر فى أواخر الشهر .

المعنى — قال أبو الفتح : تمامها فى المحاق الكلام متناقض الظاهر ، لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضدّ الكمال ، وإنما سوّغ له ذلك قوله « يزيد فى الموت حسنا » ، أى هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا فى طلب المجد ، فشبههم ببدور تمامها فى محاقها ، فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستظراف والتعجب منه ، فشبه مايجوز أن يكون بما لايجوز أن يكون اتساعا وتصرّفا .

وقال ابن فورجة : أراد أن البدور يفضى أمرها إلى المحاق ، فهو غايتها التى تجرى إليها ، ومصيرها الذى تصير إليه ، وهؤلاء القوم تمام أمرهم قتلهم ، وليس التمام فى هذا البيت الذى يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله « كبدور » . البدور لاتكون بدورا إلا بعد استكمال ضوئها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال : كأهلة .

قال الواحدى : وعلى قوله هذا لا مدح فى البيت ، لأن كلّ حىّ يفضى أمره إلى الموت ، وآخره الهلاك ، وإنما شبههم ببدور تمامها فى المحاق بزيادتهم حسنا بالموت ، لانتهاء آخر أمرهم إلى الموت .

والمعنى : أنهم إذا قتلوا فى طلب المجد والرفعة ازداد شرفهم ، فيزداد حسن ذكرهم بموتهم ، كالبدور فانها تستفيد الكمال بالمحاق ، ولولم تصر إلى المحاق لم يتمّ ، لأنها من المحاق ترتفع إلى درجة الكمال ، فمحاقها سبب كمالها ، وكذلك هؤلاء إذا قتلوا يكسبون ذكرا وشرفا . قال : والذى ذكره أبو الفتح وجه آخر ، وهو أنه شبههم ببدور تمامها فى محاقها ، إن وجد ذلك أوجاز وجوده . والذى ذكرناه هو الوجه .

جَاعِلٍ دِرْعَـــهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ ... لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِي[1]

كَرَمٌ خَشَّنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ ... فَهْوَ كَالْمَاءِ فى الشِّفَارِ الرِّقَاقِ[2]

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِـــوَاهُمْ ... لَزِمَتْـــهُ خِيَانَةُ السُّرَّاقِ

يَا بْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِى ... غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ[3]

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : أى ينغمس فى منيته كما ينغمس فى درعه .

قال الواحدى : وهذا تفسير غير كاف ولا مقنع ، وليس للانغماس هنا معنى ، وإنما يريد أنه يتقى العار ولو بموته ، فان لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعا له ، فاتقى بها العار كما يتقى بالدرع الموت والهلاك . وهذا منقول من قول بعضهم ، وتمثل به عبد الملك بن مروان :

وَمَوْتٍ لَا يَكُونُ عَلَيَّ عَارًا ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْشٍ رِمَاقِ

وقال أبو تمام :

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيْهِ الْحِفَاظُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

٢ — الغريب — الشفار : جمع شفرة ، وهى حد السيف . والرقاق : الحداد القاطعات .

المعنى — قال أبو الفتح : هو فى المنظر رقيق الطبع ، فاذا سيم خسفا خشن جانبه ، واشتد إباؤه ، أى إنه خشن جانبه للأعداء لاينقاد لهم ، وشبه كرمه بالماء ، وهو لين عذب ، فإذا صار فى شفار السيف شحذها ، وجعلها قاطعة ، كذلك كرمه فيه لين لأوليائه ، وخشونة على أعدائه . وهو منقول من قول الآخر :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ ... وَحَـــدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

وفيه نظر إلى قول الطائى :

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهُنْدُوَانِيَّ إِنَّمَا ... خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

٣ — الغريب — الأخلاق : جمع خلق وخليقة .

المعنى — يقول : لكم معال شريفة لم ينلها أحد سواكم ، فإذا ادعاها سواكم نسب إلى الخيانة والسرقة ، ثم قال : أنت شديد الشبه بأبيك ، فإذا ظهرت لى ظهرت فيك خلائقه ، وإن غاب شخصه . وفيه نظر إلى قول القائل :

* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ *

والشنشنة : الطريقة والخليقة . وهذا كقول ابن الرومى :

إِذَا خَلَفٌ أَوْدَى وَخَلَّفَ مِثْلَهُ ... فَمَا ضَرَّهُ أَنْ غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ

لَوْ تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ ... حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ (١)

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالآ ... فاقُ فِيها كالْكَفِّ فى الآفاق (٢)

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَما يَلْـ ... ـقاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفاقِ (٣)

إِلْفُ هٰذَا الهَوَاءِ أَوْقَعَ فى الأَنْـ ... ـفُسِ أَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذَاقِ (٤)

---

١ — الغريب — المكرّ : التكرار فى الحرب بالطعن والضرب .

المعنى — يقول : لو غيرت زيك المشهور فى الحرب حتى لايعرفك أهلها ، لعرفوك بإقدامك وكرّك ، كما يعرفون إقدام أبيك ، لحلفوا أنك ابنه بالطلاق .

قال أبو الفتح : «فى المكرّ» حشو، وفيه نكتة ، وهى أنه إنما شبهه فى المكان الذى يتبين فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أنفس المواضع ، لجعله شبهه فيها لا فى غيرها، مما ليس له شهرتها .

قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكرّ لا ابن أبيك المشهور، وحملهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب ، فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .

٢ — الغريب — الآفاق : جمع أفق ، وهى نواحى الدّنيا وأقطارها .

المعنى — يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك ، وقد اشتمل على نواحى الأرض ، وصارت الآفاق فيه لاشتماله عليها بمنزلة كفّ الإنسان فى وسط الآفاق . يريد : أنه اقتدر على الدّنيا ، وصغرت فى قبضته .

٣ — المعنى — يقول : الأعداء لايقدرون عليك بالحرب ، لشجاعتك و بأسك ، وخوفهم من ملاقاتك ، لشدّة شوكتك ، فما يلقاك أحد إلا بالمخادعة ، فيجعل الخداع والنفاق سيفا له .

٤ — الغريب — الهواء (الممدود) : هو الذى يهبّ ، وهو الريح . والمقصور : هوى النفس . والحمام : الموت .

المعنى — هذا البيت مؤكد لما قبله ، وفيه إقامة عذر من يداجيه ولا يجاهره بالحرب ، لأن حبّ الحياة زين لهم الجبن ، وأراهم طعم الحمام مرّا ، لأن أنفسهم ألفت الهواء الطيب الرقيق .

قال الشريف هبة الله بن على العلوى الشجرى : قال أبو العلاء : هذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولولم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضد ذلك .

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ   وَالْأَسَى لا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ[1]
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْـــهُ   كانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِـهِ فى وَثَاقِ[2]
وَالْغِنَـــى فى يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ   قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فى الْإِمْلاقِ[3]

---

١ — الغريب — الأسى : الحزن .
المعنى — قال أبو الفضل العروضى . يقول : لا يحسن أن يحزن الإنسان للموت بعد تيقنه بوقوعه ، فإنه قبل الوقوع لا ينفع الحذر ، و ينغص العيش ، و إذا وقع فلا حزن عليك ، ولا علم لك به . وقد نسب فى هذا إلى الإلحاد .
وقال ابن فورجة : يقول : إن خوف الموت من أكاذيب النفس ، ومن إلغنا هذا الهواء ، و إلا فقد علم أن الحزن على فراق الروح قبل فراقه من العجز ، وعلم أيضا أن الحزن على المفارقة لا يكون بعد الموت ، فلماذا يحزن الإنسان ؟
قال الواحدى : وهذا البيت والذى قبله حثّ على الشجاعة ، وتحذير من الجبن ، وتهوين للموت ، لئلا يخافه الإنسان فيترك الإقدام . هذا ما أراد أبو الطيب ، ولم يرد الإلحاد ، و إنما قال هذا من حيث الظاهر .
وقال أبو الفتح : هذا البيت مؤكد لما قبله ، ومصراعه الأول احتجاج على من يشحّ بنفسه . يقول : هو لعمرى و إن كان عاجزا فإن مفارقة الروح تبطل العجز ، وهى نهاية الخوف والحذر .
قال الخطيب : ليس المصراع الثانى احتجاجا لمن شحّ بنفسه ، و إنما هو نفى للشحّ بالنفس البتة ، لأنه قبل الموت عجز ، و بعد الموت لا يكون .
٢ — الغريب — الثراء (بالمد) : كثرة المال . (والمقصور) : التراب .
المعنى — يقول : كم مال كان لبخل أربابه فى أسر فقتلتهم وأبحته الطلاب ، فأطلقته من وثاقه ، وهو منعه من طلابه .
٣ — الغريب — الإملاق : الفقر والحاجة . ومنه قوله تعالى : «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» .
المعنى — أراد كما يقبح الفقر فى يد الكريم ، فقلب ضرورة ، أى إن الغنى عند البخيل قبيح ، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح ، وهو يشبه قول حبيب :

كَمْ نِعْمَةٍ لِلّٰهِ كَانَتْ عِنْدَهُ   فَكَأَنَّهَا فى غُرْبَةٍ وَإِسَارِ

وما أحسن قول المطوى :

نِعْمَةُ اللّٰهِ لاَتُعَابُ وَلٰكِنْ   رُبَّمَا اسْتُقْبِحَتْ عَلَى أَقْوَامِ
لاَ يَلِيقُ الْغِنَى بِوَجْهِ أَبِى يَعْـــلَى وَلاَ نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلاَمِ
وَسِخِ الثَّوْبِ وَالْقَلاَنِسِ وَالْبِرْ   ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلاَمِ

لَيْسَ قَوْلِى فى شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَّمْــــسِ وَلٰــكِنْ فى الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ[١]
شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفْــــظِ كِلانا رَبُّ المَعانِى الدِّقاقِ[٢]
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلٰـكِنْ صَهِيلَ الجِيادِ غَــــيْرُ النُّهاقِ[٣]
لَيْتَ لِى مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فى الْأَدْ هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ[٤]
أَنْتَ فِيــــهِ وَكانَ كُلُّ زَمانٍ يَشْتَهِى بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلَّاقِ[٥]

= وهذا منقول من الحكمة . قال الحكيم : قبيح بذى الجدة أن يفارقه الجود، لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشىء واحد .

١ — المعنى — أنه استعار لفعله شمسا لإضاءته . يقول : لايبلغ قولى محلّ فعلك ، ولـكنه يدلّ عليه ويحسنه ، كالإشراق فى الشمس.

قال أبو الفتح : وإلى هذا ذهب عند سؤالى عنه . قال ابن وكيع : ونظر فى هذا إلى قول ابن الرومى :

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تُــكْسَفْ لِمَهْلِكِهِ وَهْوَ الضِّيَاءُ الَّذِى لَوْلَاهُ لَمْ تَقِدِ

٢ — المعنى — يقول: أنت شاعر المجد العالم بدقائقه، وأنا شاعر اللفظ ، فكلّ منا صاحب المعانى الدقيقة ، كقول الطائى :

غَرُبَتْ خَلائِقُهُ ، فَأَغْرَبَ شاعِرٌ فِيهِ ، فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فى مُغْرِبِ

٣ — الغريب — الصهال والصهيل : واحد ، كالنهيق والنهاق ، والشحيج والشحاح .

المعنى — يقول : أنت لم تزل تسمع الأشعار ، لأنك ملك كثير المداح ، إلا أن شعرى يفضل ماسمعت ، كفضل صهيل الجياد على نهيق الحمار . وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَلِّى بِابْنِ عَمِّكَ لاَ تَــكُونِى كَمُخْتَارٍ عَلَى الفَرَسِ الحِمَارَا

وفيه نظر إلى قول خداش بن زهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ عَلَى الحِمَارِ وَخَلَّى مَنْسِجَ الفَرَسِ

٤ — الغريب — الأدهر : جمع دهر ، ويجمع أيضا على دهور .

المعنى — يقول : أنا أتمنى أن يكون حظى كحظ هذا الدهر الذى أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور بكونك فيه ، فليت لى مثل ماله من الحظ والرزق .

٥ — هذا كقول مسلم بن الوليد :

كَالدَّهْرِ يَحْسُدُ أُوْلَاهُ أَوَاخِرَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فى أَعْصَارِهِ الْأُوَلِ =

وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق، فكثر سؤاله وغاشيته، فقال له إنسان: جعلت مضربك على الطريق؟ فقال: أحب أن يذكره أبو الطيب.

فقال

لَامَ أُناسٌ أَبا الْعشائِرِ فى جُودِ يَدَيْهِ بِالتِّبْرِ وَالوَرِقِ(١)

وَإِنَّما قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا وَخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ(٢)

قالوا: أَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ(٣)

فَقُلْتُ: إِنَّ الْفَتَى شَجاعَتُهُ تُرِيهِ فى الشُّحِّ صُورَةَ الفَرَقِ(٤)

= وفيه نظر إلى قول حبيب:

مَضَى طَاهِرَ الأثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوَى إِلاَّ اشْتَهَتْ أَنَّها قَبْرُ

١ - الغريب - الورق: الفضة، وقيل: هى الدراهم المضروبة، وكذلك «الرقة» والهاء عوض عن الواو. وفى الحديث: «فى الرقة ربع العشر». وفى الورق، ثلاث لغات: فتح الواو وكسر الراء، مثل كبد، وكسر الواو وسكون الراء، مثل كبد، وكسرهما، مثل كبد، لأن منهم من ينقل كسر الراء إلى الواو بعد التخفيف، ومنهم من يتركها على حالها. وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة «بورقكم» بسكون الراء، والباقون بكسرها.

المعنى - يقول: لام أناس أبا العشائر على جوده، ولم يصيبوا فى ذلك، لأنه مجبول على الجود، وقد بينه بقوله [البيت بعده].

٢ - المعنى - يقول: الذى يلومه فى جوده هو بمنزلة من يقول له: لم خلقت كذا جوادا؟ يريد: أنه مطبوع على الجود، وماهو شيء يتكلفه، فلاينفع اللوم فيما طبع عليه الإنسان، لأن المطبوع على الشيء لايقدر أن يغيره، ولاينتقل إلى غيره عنه، كما لايقدر أن يغير خلقه، فالذى خلق خلقه [بالفتح] خلق خلقه [بضمتين].

٣ - المعنى - كان أبو العشائر قد ضرب بيتا على الطريق (بميا فارقين) ليأتيه الناس، فلايرون دونه حجابا، فذكر ذلك أبو الطيب فى شعره، وقال: إن الناس قالوا: ألم يكفه سماحته ونداه فى البلد، حتى بنى بيته على الطريق للقصاد.

٤ - الغريب - الشح: البخل. والفرق: الخوف والذعر.

المعنى - يقول: إن الشجاع يتجنب البخل ويتقيه كما يتجنب الخوف، وهو لايفزع. كما قال بعضهم: البخل والجبن عيبان، يجمعهما سوء الظن بالله. وهذا كقول أبى تمام:

وَإِذَا نَظَرْتَ أَبَا يَزِيدِ فى وَغًى وَنَدًى وَمُبْـــدِىَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا =

بِضَرْبِ هامِ الْكُماةِ تَمَّ لَهُ ... كَسْبُ الَّذِى يَكْسِبُونَ بِالمَلَقِ (١)

الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّماءَ وَما ... يَحْجُبُها بُعْدُها عَنِ الحَدَقِ

كُنْ لُجَّةً أَيُّها السَّماحُ فَقَدْ ... آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الغَرَقِ (٢)

= أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّماحِ شَجاعَةً ... تُدْمِى وَأَنَّ مِنَ الشَّجاعَةِ جُودًا

ومثله قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ ... وَبَاسِلٍ بُخْلُهُ يَعْتَدُّهُ جُبُنَا

يَلْقَى الْعُفَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ ... قَبْلَ السُّؤَالِ وَلاَ يَبْغِى بِهِ ثَمَنَا

١ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى سلاحه . والملق : التودد إلى الناس بالقول اللين ، فهو يتملق لهم بإظهار المحبة ، وأصله إظهار المودّة .

المعنى — يقول : هو شجاع ، وكلّ أحد يحبه لشجاعته ، كما يحبّ من يتملق إلى الناس ويظهر لهم المحبة ، فقد صحّ له بقتل الكماة ما يكتسبه المتملق إلى الناس . وهذا معنى قوله :

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ ... عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ

قال ابن وكيع ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

سَدَّ الثُّغُورَ يَزِيدٌ بَعْدَ مَا انْفَرَجَتْ ... بِقَائِمِ السَّيْفِ لاَ بِالْمَكْرِ وَالحِيَلِ

وليس كما قال ، وبين المعنيين بعد ما بين المشرقين .

٢ — المعنى — قال الواحدى : يقول هو لا يغرق فى السماح ، وإن كان بحرا ، لأن سيفه قد آمنه من كلّ محذور ، حتى من الغرق . يعنى أنه وإن كان سمحا فهو شجاع ، لا يخاف مهلكا ، حتى لو صار السماح مهلكا لما خافه لشجاعته .

قال أبو الفتح : سيفه جنة له من كلّ عدوّ ، ناطقا كان أو غير ناطق ، وكلاهما لم يذهب إلى معنى البيت ، وإنما معناه : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا ، فهو لا يخاف الفقر ، ولا يقدر على إغراقه بالفقر ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما أعطى السؤال والقصاد مالا أخذ له سيفه أضعاف ذلك ، فهو كقوله :

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مَالِهِ ... بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الهَيْجَاءُ

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا ... وَرُبَّ قافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا[1]

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَها ... أَوْ يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكا[2]

تَسُرُّ بِالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ ... إِنَّ البِلادَ وَإِنَّ العالَمِينَ لَكا[3]

ولما أنشد : (أجاب دمعى .... الخ) استحسنها فقال :

إِنَّ هٰذَا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ ... سارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيا فَلَكْ[4]

---

١ — الغريب — النجيع : الدم . وسفكه : صبه . والقافية : القصيدة .

المعنى — يقول : رب دم سفك كان سفكه بأمره من الذين يخافونه و يعاندونه ، ورب ملك يعانده سمع مدائحه فغاظه ذلك ، وحسده عليها لحسنها . وهذه من البسيط ، والقافية من المتراكب.

٢ — الغريب — الرمك : جمع رمكة ، وهى الفرس التى تتخذ للنتاج دون الركوب . وقال الجوهرى : هى الأنثى من البراذين ؛ وجمعها : رماك وأرماك ورمكات ، مثل ثمار وأثمار .

المعنى — أنه ضرب له مثلا باختياره لقصده ، ومعرفة سيف الدولة فضله ، فقال : من عرف الشمس لاينكر مطالعها باختلافها ، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره ، لاختلاف مقاصده ، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك .

٣ — المعنى — يقول : نحن ممن تملكه ، فإذا أعطيتنا شيئا فإنما يفرح بعض ملكك ببعض ، لأن البلاد والناس كلهم طوع لك . وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد :

وَلَكَ المالُ وَالبِلادُ وَمَا يُمْـــلَكُ مِنْ ثابِتٍ وَمُشْتاقِ

٤ — الغريب — الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم . والملك (بالتحريك) : واحد وجمع ، قال الكسائى : أصله مألك ، بتقديم الهمزة ، من الألوكة ، وهى الرسالة ، قلبت وقدمت اللام ، فقيل ملأك . وأنشد أبو عبيدة لرجل جاهلي من عبد القيس ، وهو أبو وجرة :

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلٰكِنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ =

عَـــدَلَ الرَّحْمنُ فِيــهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدِ لَكْ[1]

فَإِذَا مَرَّ بِأُذْنَىْ حاسِـــدٍ صارَ مِمَّنْ كانَ حَيًّا فَهَلَكْ[2]

= ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فلما جمع ردّوها إليه ، فقالوا : ملائكة وملائك . قال أمية ابن أبى الصلت :

فَكَأَنَّ بِرْقِعَ وَالمَلائِكَ حَوْلَهَا سَدِرٌ تَوَا كَلَهُ القَوَائِمُ أَجْرَبُ

قوله برقع : اسم من أسماء السماء ، قيل : هى السابعة . وسدر : بحر ، شبه السماء بالبحر ، أراد لملاسته لاالجريه وقوله «تواكله القوائم» : أى تواكلته الرياح ، فلم يتموج . ذكر الجوهرى هذا البيت فى صحاحه فقال : تواكله القوائم أجرب ، وذكره ابن دريد والأزهرى «بالدال» ، أى وهو الصواب ، وقبله :

فَأَتَمَّ سِتًّا فَاسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا وَأَتَى بِسَابِعَةٍ فَأَنَّى تُورَدُ ...

المعنى — يقول : شعرى فى الشعر كالملائكة فى الناس ، وهو سائر فى الدنيا سير الشمس ، وأراد أن الملائكة أفضل الناس ، وقد ذهب جماعة إلى أن الملائكة أفضل من بنى آدم كلهم ، وذهب قوم إلى أنهم أفضل من بنى آدم ماخلا النبيين ، واستدلّ الأستاذ الزمخشرى على أنهم أفضل من الأنبياء بقوله تعالى : «لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون» فقال : هو كقول القائل : لايقدر زيد أن يخالفنى ولا أبوه ، يريد إذا كان أبوه لايقدر فهو كذلك بالأولى ، وإذا كان الملائكة ، وهم أفضل، لايستنكفون عن العبادة، فلا يستنكف عنها عيسى عليه السلام . وأهل السنة يقولون : الأنبياء أولو العزم أشرف من الملائكة . وأما نبينا عليه الصلاة والسلام فهو أشرف خلق الله رجلا وملكا ، وكان أشرف الملائكة خادما له ، وصاحب ركابه عند الإسراء ، وبيت أبى الطيب منقول من قول على بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ القَفْرِ

١ — المعنى — يقول للممدوح : عدل الله فيه بينى وبينك ، فقضى لى بالإبداع فى نظمه ، وقضى لك بما يختلج فيه من المدح والحمد لك، فالله تعالى قد عدل بيننا، حين حكم بلفظه وحسنه لى ، وبالحمد لك دائما .

٢ — المعنى — يقول : إذا سمعه حاسد من شاعر يحسدنى ، هلك بحسن لفظه ، لعجزه عن الإتيان بمثله ، فذلك الحاسد يصير ممن كان حيا فأهلكه الحسد ، وإذا مرّ بأذنى ملك حاسد لك ، وسمع حسن مناقبك وفضائلك ، هلك حسدا ، لأنه لايقوم له أمل فى أن يبلغ مابلغته من المدائح والفضائل ، فحينئذ يهلكه الحسد . وقوله : «عدل الرحمن» فى البيت الثانى، ينظر فيه إلى معنى قول ابن الرومى :

خُذْ مِنْ فَوَائِدِكَ الَّتِي أَعْطَيْتَنِي فَالدُّرُّ دُرُّكَ وَالنِّظَامُ نِظَامِي

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح

أَما تَرَى ما أَرَاهُ أَيُّها المَلِكُ　　كَأَنَّنا فِي سَماءٍ ما لَها حُبُكُ[١]

الْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْباحُ صاحِبُـهُ　　وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالمَجْلِسُ الْفَلَكُ[٢]

---

١ — هذه القطعة من البسيط، والقافية من المتدارك .

الغريب — الحبك : جمع حبيكة ، وهى طرائق النجوم .

المعنى — يقول: أو ماترى ما أراه من العجائب . ثم شبه مجلسه لعلوّ قدره وشرفه بالسماء، إلا أنه غير ذى طرائق كطرائق السماء ، ثم قال [البيت الثانى] :

٢ — الغريب — الفرقدان : نجمان نيران يوصفان بالأخوة ، ولو أمكنه أن يقول «والمصباح أخوه» لقال ، وإنما قال «صاحبه» ، فأتى بالجناس ، وإن كانت الصحبة لايتعدّى وصفها .

المعنى — أنه جعل ابنه فرقدا ، والمصباح المضىء أخاه ، وجعله بدرا ، ومجلسه فلكا ، وفيه نظر إلى قول على بن الجهم :

كَأَنَّهُ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ تَتْبَعُهُ　　بَدْرُ السَّماءِ تَلِيهِ الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ

قال ابن وكيع : هذا التشبيه من قول أبى نواس :

مَضَى أَيْلُولُ وَارْتَفَعَ الْحَرُورُ　　وَأَذْكَتْ نَارَها الشِّعْرَى الْعَبُورُ

فَقُومَا فَانْكِحَا خَمْراً بِمَاءٍ　　فَإِنَّ نِتَاجَ بَيْنِهِما السُّرُور

نِتَاجٌ لا تَدِرُّ عَلَيْـــهِ أُمٌّ　　بِحَمْلٍ لاَ تُعَـــدُّ لَهُ الشُّهُور

إِذَا الْكَاسَاتُ كَرَّتْها عَلَيْنا　　تَكَوَّنَ بَيْنَها فَلَكٌ يَدُور

تَسِـــيرُ نُجُومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً　　مُشَرِّقَةً وَأَحْيـــاناً تَغُور

إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ مِتْنَا　　وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَنَا نُشُور

وقال يمدح عبيد الله بن يحي البحترى

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

بَكَيْتُ يارَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَا   وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَا[١]

فَعِمْ صَباحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجَنًا   وَارْدُدْ تَحِيَّتَنا إِنَّا مُحَيُّــــوكَا[٢]

بِأَيِّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا   رِيمَ الْفَلا بَدَلاً مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَا[٣]

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا   إِلاَّ انْبَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا[٤]

---

١ — الغريب — المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى كان به أهله .

المعنى — يقول : يار بع ، بكيت فى مغانيك حتى فنيت وفنى دمعى ، وقوله «بى» : أى بنفسى بكيت حتى أذهبتها ، فلو كنت ممن يعقل لساعدتنى على البكاء ، فقد بكيت حتى فنى دمعى أسفا عليك ، وتذكرا لأهلك . وما أحسن قول ابن الرومى :

فَلَوْ طَاوَعَتْنِي إِذْ بَكَيْتُ دُثُورَها   بَكَيْتُ نُحُولِي بِالدُّمُوعِ الهَوَاطِلِ

٢ — الغريب — عم صباحا : كلمة تحية ، من نعم ينعم (بالكسر) ، كما تقول: كل ، من أ كل يأ كل ، فحذف منه الألف والنون استخفافا . قال عنترة :

* وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي *

المعنى — يخاطب الربع على ماجرت به عادة العرب فى مخاطبة الأطلال والربوع بعد ارتحال أهلها عنها ، وهو على سبيل الدعاء ، أى انعم صباحا ، لقد هيجت أحزانى حين نظرت إليك ، تذكرا لما سلف لى فيك من وصل الأحبة ، ونحن مسلمون عليك ، فاردد علينا . وهذا مما يدل على كثرة الوله لفقد الأحبة ، لأن الجمادات لاتقدر على الكلام ، فكأنه من ولهه على الأحبة لم يدر مايقول .

٣ — الغريب — الريم : الظبي الخالص البياض ؛ وجمعه: آرام . والفلا : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة البعيدة .

المعنى — يقول : بأىّ حكم من أحكام الزمان جرى عليك ، فتبدلت الظباء بمن كان فيك من النساء . والمعنى : تبدلت ظباء الإنس بظباء الوحش . ومثله لحبيب :

وَظِبَاءِ إِنْسِكَ لَمْ تُبَدَّلْ بَعْدَهَا   بِظِبَاءِ وَحْشِكَ ظَاعِنًا عِمُقِيمِ

٤ — الغريب — الشموس (هنا) : الجوارى . وانبعثن : ذهبن وجئن وتحركن ، وانبعثن (الثانية) : أسلن ، بعثه وابتعثه فانبعث . والمسفوك : المصبوب .

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالأَطْلاَلُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلُوكَا[١]

نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا[٢]

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِى فِيكَا[٣]

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ المَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ المَعَانِى مِنْ مَعَانِيكَا[٤]

= المعنى — يقول: أنا أتذكر أيام فيك شموس، والعامل فى «أيام» فعل مقدر، أى أتذكر أيام فيك شموس ماذهبن وجئن إلا أجرين بألحاظهن دماء عشاقهن، وفيه إشارة إلى قول أشجع:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ

ومثله لأبى نواس:

يَا نَاظِراً مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

وما أحسن ما أخذه بعضهم فقال:

وَجُفُونٌ لَكَ لاَ تَطْرِفُ إِلاَّ عَنْ قَتِيلِ

مَا جَمِيلُ الصَّبْرِ عَنْهَا عِنْدَ مِثْلِى بِجَمِيلِ

١ — المعنى — يقول: كان العيش فيك طيبا، وأطلالك مشرفة بمن كان فيك من الأحبة قبل ارتحالهم. وهذا من أحسن الخالص.

٢ — الغريب — الركب: جمع راكب، والركاب: الإبل، ولم يؤموك: لم يقصدوك.

المعنى — يقول: نجا وتخلص من مكاره الزمان من كنت حاجته وقصده، وخاب من لم يقصدك.

٣ — المعنى — يقول: أحييت لهم الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم، وعلمتهم من غوامض المعانى، حتى استغنوا عن استخراجها بالفكر، فسهل عليهم الشعر، حتى صار كأنه حى بعد أن كان ميتا، ثم مدحوا الملوك بما فيك من خصال المجد، ومعانى الشرف، وهى لك إلا أنهم انتحلوها لغيرك، وهو منقول من قول ابن الرومى:

مَدَحَ الأَوَّلُونَ قَوْمًا بِأَخْلاَ قِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى مَخْلُوقَا

نَحَلُوهُمْ ذَخَائِراً لَكَ بِالْبَا طِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهُوقَا

فَانْتَزَعْنَا الْحُقُوقَ مِنْ غَاصِبِيهَا فَحَبَا صَادِقٌ بِهَا مَصْدُوقَا

٤ — المعنى — علموا الناس منك المكارم لما مدحوهم بمعانيك، وما فيك من الشرف والفضائل. وهذا من قول أبى فنن: =

فَكُنْ كما أَنتَ يامَنْ لا شَبِيهَ لَهُ ... أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَما خَلْقٌ يُدانِيكا (١)

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أَوْهَمَنِى ... أَنِّى لِقِلَّةِ ما أَثْنَيْتُ أَهْجُوكا (٢)

شُكْرُ الْعُفاةِ بِما أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِى ... إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكا (٣)

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطانَ فى شَرَفٍ ... وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوالِيكا (٤)

= يُعَلِّمُنا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ ... وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قائِلُهْ

ومثله لأبى العتاهية :

شِيَمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ ما قَدْ ... كانَ مُسْتَغْلِقاً عَلَى الْمُدّاحِ

وقد قال أبو تمام :

وَلَوْلاَ خِلاَلٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى ... بُنَاةُ الْعُلاَ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

١ — المعنى — قال : كن لى الحالة التى أنت عليها ، أو كما شئت ، يريد أنه لا يكون إلا على طريقة المجد والكرم .

٢ — المعنى — يقول : لعظم قدرك فى نواحى الدنيا ، وشرفك عند الناس ، خيل لى أنى بمدحتى لك أهجوك ، حيث لم يكن على قدر استحقاقك ، وهو من قول البحترى :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كا ... دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيكَ هِجَاءَ

٣ — الغريب — العفاة : جمع عاف ، وهو السائل. والطريق، أهل نجد تذكره، وأهل الحجاز تؤنثه .

المعنى — يقول : شكر السائلين لعطائك دلنى عليك ، فوجدت طريق العرف إليك مسلوكا ، فسلكته إلى جودك ، ويروى الى نداك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ جِدًّا ... فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ فَاسْتَدَلاَّ

ومثله لأشجع :

لَقَدْ قَوَّمَ الرُّكْبَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... إِلَيْكَ اتِّصَالَ الرَّكْبِ يَتْبَعُهُ الرَّكْبُ

٤ — الإعراب — من مواليك : هى مزادة فى الواجب ، والمعنى: كل مواليك ، كقوله : «من» «من جبال فيها من برد» .

المعنى — يقول : شرفك كفاك بأنك من هذه القبيلة ، يريد فى موضع شريف ، وإن فخرت بهذا الشرف فكل بنى قحطان مواليك .

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدتَ مِنْ كَرَمٍ   عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا(١)

لَـبَّى نَدَاكَ ، لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي   يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَا(٢)

ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولِي يَدًا بِيَدٍ   حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَا(٣)

---

١ — الغريب — الشانئ : المبغض ، ومنه : «إنّ شانئك هو الأبتر» .

المعنى — يقول : لو نقصت كما قد زدت فى أفعالك على الناس ، لرآنى الناس دنيا داخلا فى الذلّ والقلة ، مثل عدوّك الذى يبغضك ، وهذا من قول أبى عيينة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا   دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءَ

وقول الآخر :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا   دُ إِذَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَهْ

ولأبى تمام :

أَمَا لَوَ اَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْماً   إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ

٢ — الغريب — لبى : من الإلباب ، وهى الملازمة ، وأب بالمكان : إذا أقام فيه ولزمه .

وقال الخليل : لبّ بالمكان ، وهى لغة حكاها أبو عبيدة عنه ، ومنه قولهم «لبيك» : أى مقيم على طاعتك ، وثنى على معنى التأكيد : أى إلبابا بعد إلباب ، و إقامة بعد إقامة .

وقال الخليل ، هو من قولهم : دار فلان تلب دارى ، أى تحاذيها ، أى أنا مواجهك بما تحبّ إجابة لك ، والياء للتثنية .

وقال يونس بن حبيب الضبى : ليس هذا بمثنى ، إنما هومثل:عليك و إليك ولديك ، وأصل التلبية : الإقامة بالمكان ، يقال : ألبيت بالمكان ولبيت ، ثم قلبوا الياء الثانية إلى الياء استثقالا ، كما قالوا تظنيت ، وأصلها تظننت . وقال سيبويه : هو مثنى ، وأنشد للأسدى :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا   فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَىْ مِسْوَرِ

قال : ولو كان بمنزلة (على) لقال:(فلبا يدى مسور) . وقال قوم : أرادوا بقولهم لبيك : إلبابين، أى إجابة بعد إجابة ، فثقل عليهم ، فرخم ليكون أخفّ ، وحذفوا النون لما أضافوها إلى الكاف.

المعنى — يقول : دعانى جودك فأسمعنى فأنا أجيبه بقولى لبيك ، ثم دعا له فقال : يفديك من رجل صحبى ، وأنا أفديك من بين الرجال ، فمن (ههنا): تفسير أوتخصيص ، هذا قول الواحدى.

٣ — الغريب — الأيادى : النعم . واحدها : يد ، وتجمع على أياد . والجارحة : تجمع على أيدى

المعنى — يقول : كثرت عندى أياديك ، لاتباعها نعمة بعد نعمة ، فظننت أن حياتى من جملة أياديك التى لك عندى . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لَا تَنْتَفِيَنِّي بَعْدَ مَا رِشْتَنِي   فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

فإنْ تقلْ: ها، فعاداتٌ عُرفتُ بها أوْ لا، فإنَّكَ لا يَسْخُو بها فُوكَا(١)

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال

نُهَنَّى بِصُورٍ أمْ نُهَنِّئُها بِكَا وَقُلْ لِلَّذِى صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا(٢)

١ — الغريب — ها ، معناه: خذ . ومنه قوله تعالى : « هاؤم اقرؤا كتابيه » ، وسخا يسخو ، وسخا يسخا. وروى لا يشحو (بالشين والحاء) شحا فمه يشحوه (لازم ومتعدّ). ومعناه: ينفتح .

المعنى — يقول : أنت عادتك أن تقول: خذ، وهى المعروفة منك ، ولا تقول: لا ، فإنها كلمة لايسمح بها نطقك ، أى لاينفتح بها فمك ، ولا تقدر على النطق بها ، وهذا مثله كثير للشعراء . قال الفرزدق :

مَا قَالَ «لاَ» قطُّ إلاَّ فِي تَشَهُّدِهِ لَوْلاَ التَّشَهُّدُ كانَتْ لاءَهُ «نَعَمُ»

ولأبى العتاهية :

وَإنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ بُغْضِ «لاَ» إلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا

وقال أبو نواس :

أَتَرَى «لاَ» حَرَامًا وَتَرَى «هَا» حَلاَلاً

وقال العكوك فى أبى دلف :

مَا خَطَّ «لاَ» كاتِبَاهُ فى صَحِيفَتِهِ كَمَا تُخَطَّطُ «لاَ» فِي سَائِرِ الْكُتُبِ

وحكى الواحدى قال : أهدى العميرى إلى الصاحب كتبا وكتب معها :

العُمَيْرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ وَإنِ اعْتُدَّ مِنْ وُجُوهِ الْقُضَاةِ

خَدَمَ المَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتْبٍ مُتْرَعَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُفْعَمَاتِ

فكتب إليه الصاحب :

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا وَرَدَدْنَا لِوَقْتِهَا الْبَاقِيَاتِ

لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ الْكَثِيرَ فَطَبْعِي قَوْلُ «خُذْ» لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ «هَاتِ»

٢ — هذه من الطويل ، والقافية من المتدارك .

الغريب — صور : بلد بساحل البحر من أرض الشام .

المعنى — يقول: أنهنىء بصور ، فحذف همزة الاستفهام لما دلت عليه أم ، وقد ذكرنا هذا =

وما صَغُرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِى حُبِيتَ بِهِ إِلاَّ إِلَى جَنْبِ قَدْرِكا[١]

تَحاسَدَتِ الْبُلْدانُ حَتَّى لَوَ اَنَّها نُفُوسٌ لَسارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكا[٢]

وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تَكُونَ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكا[٣]

= فى مواضع من كتابنا ، يريد : أنهنيك بصور، أم نهنى صورا بك ؟ ثم قال : قل لصاحب صور، وهو ابن رائق الذى أنت فى الظاهر له ، ومن أصحابه ، هولك . وقد نقله من قول إسحاق بن إبراهيم:

أَنُهَنِّيكَ بِطُوسٍ أَمْ نُهَنِّى بِكَ طُوسا

أَصْبَحَتْ بَعْدَ طَلَاقٍ بِكَ يَا فَضْلُ عَرُوسا

وفيه نظر إلى قول أشجع :

إِنَّ خُرَاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذِى الهِمَّةِ الشَّانَا

لَمْ يَحْبُ هَارُونُ بِهَا جَعْفَرًا لٰكِنَّهُ حَابَى خُرَاسَانَا

١ — الغريب — الأردن : موضع بالشام ، وله نهر .

المعنى — يقول : هذه الولاية عظيمة الشان ، وقدرها جليل ، و إنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك .

٢ — المعنى — يقول : إن البلاد يحسد بعضها بعضا على ولايتك لها ، فلو أن لها نفوسا لسار الشرق والغرب إليك ، حبا لك ، ونخرا بك . ومثل هذا كثير . قال البحترى :

وَلَوَ اَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِى وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

ولأبى تمام يصف ديمة :

لَوْ سَعَتْ بَلْدَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَها المَحَلُّ الجَدِيبُ

ولأبى نواس :

تَتَحَاسَدُ الآفَاقُ وَجْهَكَ بَيْنَها فَكَأَنَّهُنَّ بِحَيْثُ كُنْتَ ضَرَائِرُ

وقال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين بن على ، رضوان الله عليهم أجمعين :

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

٣ — المعنى — لو كان للأمصار عقول لكان كل مصر لم تكن أميرا فيه ، باكيا متحسرا عليك .

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال

وهى من السريع ، والقافية من المتدارك

لَمْ تَرَ مَنْ نادَمْتُ إِلاَّ كَا   لا لِسِوَى وُدِّكَ لِى ذاكَا[1]

وَلا لِحُبِّها وَلٰكِنَّنِى   أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشاكا[2]

***

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه يشرب فقال

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

يأَيُّها المَلِكُ الَّذِى نُدَماؤُهُ   شُرَكاؤُهُ فى مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ[3]

---

١ — الإعراب — من : نكرة موصوفة ، وصفتها «نادمت» ، والتقدير : لم تر أحدا أو إنسانا ، وقوله « إلاّكا » ، هو جائز فى ضرورة الشعر ، كقول الآخر :

فَما نُبالِى إِذَا مَا كُنْتِ جارَتَنا   أَلاَّ يُجاوِرَنا إِلاَّكِ دَيَّارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك ، لأن «إلا» ليس لها قوّة الفعل ، ولا هى عاملة .

المعنى — يقول : لم تر إنسانا نادمته غيرك ، وليس ذلك لشىء إلا لمحبتك لى ، وإنما أنا أنادمك لأنك تودّنى ، لالمعنى آخر .

٢ — الإعراب — الضمير فى قوله « لحبها » للخمرة : أى لحبّ الخمرة ، وقد كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، وهو كثير فى الكلام الفصيح . قال الله تعالى: « فوسطن به جمعا » يريد الوادى ، وهو غير مذكور فى السورة .

المعنى — يقول : لم أنادمك لحبّ الخمر ، لكن لأنك مهيب مخوف ، فيه الرجاء والخوف ، فالرجاء للأولياء ، والخوف للأعداء .

٣ — المعنى — يخاطبه ويقول : أنت ملك ، وندماؤك شركاؤك فى مالك ، لا فى ملكك ، لأن ملكك لايقدر أحد عليه . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَمَنْ كَثُرَتْ فِى مالِهِ شُرَكاؤُهُ   غَدَا فى مَعالِيهِ قَلِيلَ المُشارِكِ

فِى كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ (١)

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا ... أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ (٢)

وقال عند أبى محمد بن طغج

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِى أَرَدْتَ مِنَ الْبِرْ ... رِ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا (٣)

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِى وَقْـ ... ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا

⁂

وقال فى أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال

وهذه القطعة من المتقارب ، والقافية من المتدارك

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِى وَصْفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِى الْوَصْفِ لَكْ (٤)

لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هٰذِى الْبِرَكْ

---

١ — المعنى — أنه جعل الخمر دم الكرم استعارة ، وجعل شربها سفكا ، أى كلّ يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر ، فالتوبة من التوبة ، ترك التوبة .

٢ — الإعراب — قال ابن جنى : كان الوجه أن يقول : فنبئنا ، إلا أنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها. وقال ابن فورجة : هذا تصحيف من أبى الفتح ، وإنما هو «فنبأن» ، ثم كتب بالألف ، كقوله تعالى : « لنسفعا بالناصية » . وقوله : « ليسجنن وليكونا » .

المعنى — يقول : الصدق هو من عادة أهل الكرم والمروءة ، فخبرنا أو بين لنا (على الروايتين) من أيهما تتوب ؟ قيل: قال له بدر : بل من تركه .

٣ — المعنى — يريد : أنه كان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال ، فقال له: بلغت بنا ماأردت من الإكرام ، وقضيت حقّ هذا الشريف ، وكان عنده رجل علوى ، فقم إلى منزلك ، وإذا لم تقم خفت أن تجىء إليك الديار، اشتياقا إليك، ومحبة لك.

٤ — المعنى — يقول : لئن أحسن فى وصف البركة ، لقد ترك الحسن فى وصفه إياك ، لأنه لم يصفك ، ولم يمدحك ولم يذكر مناقبك وفضائلك ، لأنك بحر ، وإن البحار لتأنف من وصف هذه البرك ، أى كان وصفه لك أولى من وصف البركة ، لأنك بحر ، والبحار تستصغر البرك .

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لاَ مَا مَلَكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَامَلَكْ[١]
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا ماسَفَكْ[٢]
أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه

وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعَى نفسه ، وإن لم يقصد ذلك ، وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفيها قتل

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

فَدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلاَ مَلِكٌ إِذَنْ إِلاَّ فَدَاكَا[٣]

= وقيل : إن الشاعر وصف أبا العشائر بالبركة ، فقال المتنبى : قد ترك الحسن فى وصفك ، حين شبهك بها ، وأنت بحر ، والبحر فوق البركة .

١ — المعنى — يقول : كسيفك أنت ، لأنك لاتبقى ما ملكت من مال ، وسيفك لايبقى ماظفر به ، ولا يدع أحدا حيا ، وقد ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا عنها . قال : [البيت بعده] .

٢ — المعنى — يقول : أكثر من جرى ماء البركة عطاؤك وبذلك ، وما سفك سيفك من الدماء أكثر من ماء البركة . ثم يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك عن قدرة عليها ، وعممت الناس بالخير والشر ، عموم الفلك إياهم بالنحس والسعد .

قال أبو الفتح : ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن اشتقاق البركة، من البركة ، لأنها لا تتخذ إلا فى أرض ذات نفع ؛ وقيل : لأن الإبل تبرك حولها ، واشتقاق السيف من السوف ، وهو الهلاك . وأساف الرجل : إذا ذهب ماله ، فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السيف سوف ، وهو من ذوات الواو .

٣ — الإعراب — الفداء : إذا كسرأوّله يمدّ و يقصر ، و إذا فتح فهو مقصور، كقولهم : فدى لك أبى ، ومن العرب من يكسر «فدى» بالتنوين إذا جاور لام الجرّ خاصة، فيقولون : فدىً لك، لأنه نكرة . يريدون به معنى الدعاء . وأنشد الأصمعى للنابغة :

مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ =

وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَـــــوْنا بِالْبَقاءِ لِمَنْ قَلاَ كَا(١)

وَآمَـــنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِـــلاَ كَا(٢)

وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُـــوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِّبا كَا(٣)

= الغريب — يقال: فداه وفاداه : إذا أعطى فداءه وأنقذه . وفدّاه يفدّيه : إذا قال له : جعلت فداك ! وفادوا ، أى فدى بعضهم بعضا .

المعنى — قال أبو الفتح : إن أجيبت هذه الدعوة، فداك كلّ الملوك، لأنهم يقصرون عن مداك.

وقال الخطيب: إنما يريد الدعاء، أى يفديك من يقصر عن مداك ، ولا معنى لقوله : إن أجيبت، وليس فى البيت . وأخذ هذا المعنى الصابى بقوله :

أَيُّهَذَا الْوَزِيرُ لاَ زَالَ يَفْدِيـــكَ مِنَ النَّاسِ كُلُّ مَنْ هُوَ دُونَكْ

وَإِذَا كَانَ ذَاكَ أَوْجَبَ قَوْلِى أَنْ يَكُونُوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونَكْ

١ — الغريب — قلى: أبغض ، ومنه : قلى وقلاء ، قال اللهبى :

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِى بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلُوكُمْ وَتَقْلُونا

المعنى — قال الواحدى : يقول: لو قلنا : فدى لك من يساويك وتساويه ، دعونا بالبقاء لأعدائك ، لأنهم كلهم دونك ولا يساوونك.

وقال أبو الفتح : المراد أن الخلق كلهم فداء الممدوح ، لأنهم يقصرون عن مداه ، فإذا قلنا: فداك من يساويك منهم دون غيرهم ، لكان هـذا دعاء لمن يبغضك من الملوك بالبقاء ، لأنهم لا يساوونك فى الملك ، بل يقصرون عنك .

والمعنى : لو قلنا يفديك من يساويك ويوازيك ويماثلك ، لكنا قد أحلنا فى فدائك على معدوم لا يوجد ، وأشرنا إلى مفقود لا يعهد ، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك .

٢ — الإعراب — وآمنا ، هو عطف على قوله « دعونا بالبقاء » .

الغريب — المملكة : الملك . وملاك الشىء : قوامه .

المعنى — يقول : هذه النفوس وإن كانت قواما للملك ، فهى مع هذا تقصر عنك ، فقد أمنت أن تفديك .

والمعنى: قد أمنت نفوس الخلائق أجمعين، وملوكهم المترفين ، وإن كان فى تلك النفوس من هو ملاك مملكة ، ومن ينفرد بعلوّ منزلة ، فهم عند إضافتهم إليك كالعوامّ ، الذين لا يحصل بهم نفع ، والسوام الذين لا حظّ لهم فى الملك .

٣ — الإعراب — ومن : عطف على قوله « كلّ نفس » . ويظنّ ، أصله : يظتنن ، فقلبت التاء طاء لتوافقهما بالإطباق والجهر ، وأبدلت الطاء ظاء لتدغم فى التى بعدها ، فصار يظّن ، =

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا(١)

فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا(٢)

لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا(٣)

أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا(٤)

= وأدغمت النون فى النون . أو أصله : يتظنن ، وهو تفعل من الظن .

الغريب — الشباك : جمع شبكة ، وهى التى يصاد بها الطير وغيره .

المعنى — يقول : الملوك يجودون بطلب العوض ، كما نثر الصائد حبا تحت الشبكة ، ولا يعد ذلك جودا ، لأنه إنما نثر لأخذ الصيد الذى هو خير من الحب .

١ — الإعراب — من بلغ ، عطف على الأول .

الغريب — السكاك : الهواء والجو . وروى : ومن بلغ الحضيض ، وهو قرار الأرض .

المعنى — وآمنا أن يفديك من الملوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفهامهم ، وتأخر إدراكهم ، وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة والعلو والتمكن ، إلا أنهم دونك .

٢ — الغريب — الصديق : يقع على المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بلفظ واحد ، ولو أمكنه أن يقول : عدوا ، لكان أحسن فى الصنعة ، ولكنه لأجل القافية . وعداك : جمع عدو .

المعنى — يقول : فلو كانت قلوبهم تعتقد مودتك ، وضمائرهم تخلص طاعتك ، لعادوك بكرم خلائقك ، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم .

٣ — الغريب — الحسب : المال : والنحيف : المهزول . والمرأة الضناك : الممتلئة باللحم ، أخذا من الضنك ، وهو الضيق ، وذلك لضيق جلدها ، لكثرة اللحم ، واستعار ذلك للدنيا .

المعنى — يقول للممدوح : أنت تبغض من كانت دنياه واسعة ، كثير المال والولاية ، ونواله ضعيف مهزول ، فهو يتشبه بأهل الشرف ، ويقعد به عنه لؤم السلف ، فأنت مبغض كل بخيل لايحب الشرف والمفاخر . وقد نقله من قول عبد الصمد :

سَلِيلُ خِلَافَةٍ وَغَذِيُّ مُلْكٍ جَسِيمُ مَحَامِدٍ مَنْهُوكُ مَالِ

٤ — المعنى — يقول : أروح عنك ، وقد ختمت على قلبى بحبك ، واستخلصته بما ترادف على من برك ، فلم يدع حبك فيه لغيرك مكانا ينزله ، ولا أفضلت منه لسواك نصيبا يتناوله . وقد نقله من قول ابن المعتز :

لَا أُشْرِكُ النَّاسَ فِى مَحَبَّتِهِ قَلْبِى عَنِ الْعَالَمِينَ قَدْ خُتِمَا

وَقَدْ حَمَّلْـتَنِي شُـكْرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَـرَاكَا(١)
أُحَاذِرُ أَنْ يَشُـقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلا تَمْشِي بِنَا إِلاَّ سِـوَاكَا(٢)
لَعَلَّ اللّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيـلاً يُعِينُ عَلَى الإِقَامَـةِ فِي ذَرَاكَا(٣)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا(٤)

---

١ — الغريب — الحراك : اسم يقوم مقام المصدر . تقول : حرّك يحرّك تحريكا وحراكا ، ثم إنه استعمل بمعنى الحركة .

المعنى — يقول : قد حملتني من شكرك ما هو طويل لا يتناهى ذكره ، وثقيل لا يستخفّ حمله ، لا أطيق به حراكا لكثرته ، ولا يمكنني التحرّك به استثقالا لجملته . ومثله لأبي نواس :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَـذِرًا مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
لاَ تُسْـدِيَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

٢ — الإعراب — الضمير في قوله «يشقّ» ، وفي قوله «يمشي» : يعود على الشكر الثقيل .

الغريب — السواك : مشي ضعيف ، من مشي الإبل المهازيل الضعاف . قال عبيدة ابن هلال اليشكري :

إِلَى اللّهِ نَشْكُو مَا نَرَى مِنْ جِيَادِنَا تَسَاوَكُ هَزْلَى مُخُّهُنَّ قَلِيلُ

المعنى — يقول : إنما نحاذر على المطايا أن يشقّ عليها ثقله ، فلا تنهض بنا إلا مشيا ضعيفا .

٣ — الغريب — الذرى : الكنف والناحية .

المعنى — يقول : أرجو من الله أن يجعل هذا الرحيل سببا للإقامة عندك ، فإني أصلح أموري ، وأعود إليك مقيما في خدمتك بأهلي وجماعتي ، فيكون هذا رحيلا جالبا مقامي في ناحيتك . وهو من قول الطائي :

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلاَّ لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

ولعروة بن الورد :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

٤ — المعنى — يقول : لو أني استطعت خفض طرفي ، لما أعتقده من عاجل الأوبة ، وأقصده من سرعة الرجعة ، خفضت طرفي فلم أبصر به ، حتى أقدم على حضرتك الكريمة ، وأكحل جفوني بالنظر إلى غرّتك الوسيمة . وقد نقله من قول أبي النجم : =

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَما كَفاكَا[1]

أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فِيها الشِّرَاكَا[2]

أَرَى أَسَفِي وَما سِرْنا بَعِيداً فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا[3]

= لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لاَ أُعَايِنُكُمْ غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ أَحَدَا

ومن قول مسلم :

إِنْ يَحْجُبُوها عَنِ الْعُيُونِ فَقَدْ حَجَبْتُ طَرْفِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ

١ — المعنى — يقول : كيف الصبر عنك ، والتجلد على الانفصال منك ، وقد كفانى ماغمرنى من برك ، وأحاط بى من إنعامك وفضلك ، وما كفاك ذلك ، ولا أقنعك ولا أرضاك ، حتى أعطيتنى أكثر مما كنت أتمنى ، فإذا كان الحال هذه فكيف أصبر عنك ، ولكنى أجتهد فى الإسراع إليك ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَلَمْ أَمْلَ إِلاَّ مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي وَلاَ قُلْتُ إِلاَّ مِنْ مَوَاهِبِهِ : حَسْبِي

٢ — الإعراب — أتتركنى ، هواستفهام إنكار ، وهومقلوب ، والأصل : أتترك ، ولكنه قلب الكلام ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك . ونصب «فتقطع» لأنه جواب الاستفهام بالفاء.

المعنى — قال أبو الفتح : بحصولى عندك ، وقصدى لك ، شرفت عندالناس ، فإذا بعدت عنك زال ما كسوتنيه من الشرف والرفعة ، فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس ، فمشى فيها ، فانقطع شراكها ، فسقطت من رجله.

والمعنى : أنا شريف معظم عندك ، فإذا رحلت عنك إلى غيرك زال ذلك الشرف عنى ، وسقطت من أعين الناس .

٣ — الغريب — الابتراك : السقوط على الركب ، وأراد به هاهنا : سرعة السير .

المعنى — يقول : أنا شديد الأسف ولم أسر بعد ، فكيف إذا أسرعنا فى السير ؟! وهو من قول أشجع :

فَهَا أَنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا !

لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَالاَ يَحِلُّ وَلَوْ رَاقَبُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعُوا

أَتَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَاقِ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تَطْمَعُ ؟

ومثله لآخر :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهِ فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا =

وَهٰذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ ... فَهَا أَنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا[١]

إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قالَ قَلْبِي ... عَلَيْكَ الصَّمْتَ لاَ صَاحَبْتَ فا كا![٢]

وَلَوْلاَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَـــنَّى ... مُعاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلاَ مُنَا كا![٣]

قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ ... وَأَقْتَلُ ما أَعَـــلَّكَ ماشَفا كا[٤]

= ومثله لسحيم :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ ... فَـكَيْفَ إِذَا جَدَّ المَطِيُّ بِناشَهْرَا ؟!

١ — الغريب — يقال : حاك السيف وأحاك ،لغتان : وهوالقطع والأثر . والبين : البعدوالفراق.
المعنى — يقول : الشوق على مثل السيف يعمل عمله ، وهو صارم لم أضرب به وقد قطع، ولا باشرته وقد آلم وأوجع .

٢ — الغريب — أعرض الشيء : بدا وظهر .
المعنى — يقول : إذا ظهر التوديع قال لى قلبى : اسكت لاتتكلم بالوداع .
قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : لاتمدح غيره
والمعنى : لاصاحبت فاك ، أى لا نطقت . وهذا من الألفاظ التى يتطير منها .

٣ — الغريب — مناك : جمع منية ، وهو مايتمناه الإنسان . والمعاودة : العود إليه .
المعنى — يقول : لولا أن قلبي أكثر مايتمنى ويطلب خدمة الممدوح ، لقلت له : لابلغت مناك !
وقال الواحدى: لابلغت مناك فى الارتحال، حتى لاأفارقه ، ولكنه يتمنى الارتحال للعود إليه .

٤ — الغريب — الاستشفاء : التعالج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .
المعنى — يقول لقلبه : أضمرت من الشوق شوقا إلى أهلك ، فكان ذلك داءك . وتداويت منه بأن فارقت أبا شجاع ، ومفارقته داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنما تداويت من فراقه بما هو أقتل من مكابدتك الشوق إلى أهلك . وقد نقله من كلام الحكيم :
قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل ، كان شفاؤها بالموت . وهذا أيضا منقول من قول حميد بن ثور الهلالى :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال الحصنى :

أَفْضَى بِكَ الْهَجْرُ إِلَى آلِنا ... فَجِئْتَ مِنْ دَاءٍ إِلَى دَاءِ

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوانا وَأُخْفِى … هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَها الْعِراكا[1]

إِذَا عَاصَيْتُها كانَتْ شِدَاداً … وَإِنْ طاوَعْتُها كانَتْ رِكاكا[2]

وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ … يَقُولُ لَهُ قُدُومِى ذا بِذاكا[3]

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضابِ إِذا أَنَخْنا … يُقَبِّلُ رَحْلَ (تُرْوَكَ) وَالْوِرَاكا[4]

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِى … وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصاكا[5]

١ — الغريب — النجوى : مايستر من الكلام . والعراك : المعاركة والمزاحمة .

المعنى — يقول لعضد الدولة مخاطبا : أنا أستر منك مايجرى بينى و بين القلب من المناجاة، وأخفى عنك هموم فراقك، التى قد أطلت بمزاحمتها ومغالبتها .

٢ — الغريب — الركاك : الضعاف ، وهو جمع ركيك ، كضعيف .

المعنى — يقول : إذا عاصيت الهموم فى فراق الممدوح اشتدّت على، فإن طاوعتها فى الارتحال سهلت ولانت وفاضت ، و إن عاصيتها فى الإقامة عندك اشتدّت على . ومثل هذا قول أبى العتاهية:

كَمْ أُمُورٍ عَاصَيْتُهُنَّ زَمَاناً … ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَىَّ فَهانَتْ

٣ — الغريب — الثوية : مكان بالكوفة ، قريبا منها ، على ثلاثة أميال.

المعنى — يقول : كم دونها من إنسان حزين لفراقى ، فإذا قدمت فرح بقدومى ، فيقول له القدوم : هذا السرور بالغمّ الذى كنت لقيته بالبعد . وهذا كقول الطائى :

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلاَّ … لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومى يخاطب أمه وقد أراد سفرا :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ اُكْتِئابًا بِشاخِصٍ … سَيُتْبِعُهُ اللهُ ابْتِهاجًا بِقادِمِ

٤ — الإعراب — ومن عذب ، عطف على قوله « من حزين » ، أى وكم من عذب الرضاب .

الغريب — الرضاب: ماء الأسنان . وتروك : اسم ناقة قد أعطاها له عضدالدولة . والوراك : جلد يتخذه الراكب تحت وركه ، كالمخدّة التى يثنى عليها الراكب رجله إذا تعب ليستريح ، وهى قدّام واسطة الرحل ، والجمع : ورك . قال زهير :

مُقْوَرَّةٌ تَتَبارَى لاَ شَوَارَ لَهَا … إِلاَّ الْقُطُوعُ عَلَى الْأَجْوَازِ وَالْوُرُكُ

المعنى — يقول : كم هناك من شخص عذب الرضاب ، إذا أنخت إليه ناقتى قبل رحلها وورا كها ، إعجابا بها ، يفديها بنفسه إكراما لها إذا أدنتنى إليه .

٥ — الغريب — صاك الشىء بالشىء : لصق به . ومنه قول الأعشى :

وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبابِ … وَصَاكَ الْعَبِيرُ بِأَجْلاَدِها =

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ ... وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَا[1]

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَنِّي ... فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا[2]

وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقْنَ إِلَّا ... وَقَدْ أَنْضَى الْعُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا[3]

وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ ... إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا[4]

= المعنى — يقول : من وصف عذب الرضاب أنه يحرّم الطيب لأجل مفارقتي له ، ولا يتصنع بشيء من الزينة بعدى ، فيتلقانى وقد برت أليته ، وكلت أمنيته بقدومى ، وفاح الطيب من أردانه وعبق ، وصاك العبير فى أثوابه ولصق .

١ — الغريب — البشام والأراك : ضربان من الشجر ، يستاك بفروعهما . قال جرير :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى ... بِفَرْعِ بَشَامَةٍ ، سُقِيَ الْبَشَامُ !

المعنى — يقول : لايصل إلى ثغرها عاشق لصونها وعفتها ، ولكن تمنحه ، أى تعطيه ، وتبذل له هذين الضربين من الشجر الذى يستاك به .

٢ — المعنى — يقول : هذا المغرم يحب قدومى يرانى فى المنام ، فأنا أتمنى أن النوم حدثه بإحسانك إلىّ ، وإكرامك لى ، وبعطائك الجزيل عندى ، فكان فى ذلك أبلغ السلوة ، والسكون إليه أتم الأنس ، إذا علم أنى عندك جليل القدر ، عظيم الخطر .

٣ — الإعراب — فاعل «أنضى» : محذوف ، دلّ عليه « يعرقن» . والتقدير : لايعرقن إلا وقد أنضى الإعراق لحومها . ومثله قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه» ، فردّ الضمير على الجعل ، ولم يذكره لدلالة جعل عليه ، ويجوز أن يكون الفاعل مقدّرا ، أى وقد أنضاها ثقل ماعليها من عطايا الممدوح .

الغريب — أعرق : إذا أتى العراق . وأنجد : إذا أتى نجدا . والكوفة : بلد أبى الطيب أحد العراقين . وأنضاها : أذهب لحمها وهزلها . وقوله «العذافرة» : الناقة الشديدة ، وسمى الأسد: عذافرا ، لشدّته وقوّته . اللكاك : المكتنزة اللحم .

المعنى — يقول : وأتمنى أن يحدّثه النوم أن البخت ، وهى الجمال الخراسانية ، لاتأتى العراق إلا بعد هزالها ، من ثقل ماعليها من الأمتعة ، التى أعطاه إياها عضد الدولة .

٤ — الغريب — التبشك والابتشاك : الكذب . وأبشك القول ، وحرفه ، واختلقه : بمعنى .

المعنى — يقول: ماأرضى أن يحدّثه النوم بحلم فيتوهمه كذبا عند الانتباه ، فلست أطلب ذلك ولا أرضاه .

وَلا إلاَّ بِأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي ... فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَـــوَا كَا(١)

وَكَمْ طَرِبِ المَسامِعِ لَيْسَ يَدْرِي ... أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عُلاَ كَا(٢)

وَذاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكاً ... وَذاكَ الشِّعْرُ فِهْرِي والمَدَا كَا(٣)

---

١ — الإعراب — ولا إلا: أراد: ولاأرضى إلا، فحذفه لدلالة الأوّل عليه ، وروى: فليته لا يتيمه، على حذف إشباع الضمير ، كما أنشد سيبويه :

مُسْتَعْشِرِ الظَّهْرِ يَنْبُو عَنْ وَلِيَّتِهِ ... مَا حَجَّ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا وَلاَ اعْتَمَرَا

وكما أنشد أيضا :

* فَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَالَهُ *

المعنى — يقول : لاأرضى إلا أن أورد عليه ، فيصغى إلى ماأورده عنك من حسن الذكر، وأحكى ما أسديته إلىّ من جليل الفضل ، فليته عند ذلك لايتيمه هواك إعجابا بك ، وبما جمعه الله فيك من الفضائل ، لأن الإحسان يستعبد الإنسان ، ويحبب صاحبه إلى الإنس والجان .

٢ — الغريب — الطرب : خفة تغلب عند شدّة الفرح والحزن . والعلا: غايات الشرف والرفعة؛ والواحدة : عليا .

المعنى — يقول : كم من إنسان تطرب مسامعه إذا سمع شعرى فيك ، ولا يدرى أيعجب من حسن ثنائى فيك أم من علوّك ؟ يريد : أن كلاهما عجب ، لأنى أثبت فى شعرى من فضلك ، وأظهرت فيه من مدحك ، ماليس يدرى عند سماعه لذلك ، أيعجب من علاك ، وما تبلغه من الجلالة والرفعة ، أم من ثنائى ؟

٣ — الغريب — النشر : الرائحة الطيبة . والفهر : الحجر الذى يسحق به الطيب . والمداك : الصلاية التى يداك عليها . والدوك : الدق والسحق .

المعنى — يقول : الثناء الطيب، وهوعرضك ، كان بمنزلة الطيب ، وهو الذى يتضوّع عند ما أضيفه لك من مجدك ، وأذكره من ترادف فضلك ، أى نشر فضلك الذى هو المسك فى كرم جوهره، وعبق طيبه ومجده ، وفهر ذاك المسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران عن جلالة قدره، شعرى الذى يسير فى البدو والحضر ، ويتغنى به فى الحلول والسفر . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَمَا ازْدَادَ فَضْلٌ فيكَ بِالْمَدْحِ شُهْرَةً ... بَلَى ، كانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مِخْوَضا

والمخوض : الذى يحرّك به الطيب ، وذلك لايزيد الطيب فضلا ، بل يظهر رائحته ، كذلك الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ، ولا يزيده فضلا .

فَلَا تَحْمَدْهُمَا وَٱحْمَدْ هُمَامًا ... إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا[1]

أَغَرُّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ ... غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا[2]

وَفِى ٱلْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ ... وَآخَرُ يَدَّعِى مَعَهُ ٱشْتِرَاكَا[3]

إِذَا ٱشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِى خُدُودٍ ... تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِى شُجَاعٍ ... لِعَيْنِى مِنْ نَوَاىَ عَلَى أُولَاكَا[4]

---

١ — المعنى — لا تحمد فهرى ومداكى ، ولا تحمد الشعر وحسنه ، وأحمد الهمام الباعث لهما ، المتفرّد بما أكمل له من الفضائل منهما ، الذى إذا أضمره شاعره ، وأضافه إلى نفسه ، وكنى عنه، ولم يصرّح باسمه ، علم أنه يعنيك، ولم يشكّ عند ذلك من يسمعه أنه فيك . وهو من قول أبى نواس:

وَإِنْ جَرَتِ ٱلْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ ... لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ ٱلَّذِى نَعْنِى

٢ — الإعراب — الأغرّ : الأبيض ، ونصبه صفة «لهماما» .

الغريب — الشمائل : الطبائع والخلائق ؛ الواحدة : شمال .

المعنى — يقول : هو أغرّ . يعنى : عضد الدولة ، أى ذا بهاء وجلالة ، وجمال وصباحة ، له شمائل أبيه المعروفة ، ومذاهبه الجليلة المعلومة . ثم أقبل يخاطبه فقال : غدا يلقى بنوك بتلك الشمائل أباك ، ويحكونه بتلك الفضائل ، ويحذون فى ذلك حذوك ، ويقتفون أثرك وهديك .

وقوله : « غدا يلقى بنوك » . قال الواحدى : هو إشارة إلى أنهم لم يبلغوا رتبتك حتى يشبهوك ، بل يشبهون أباك ، وكان حقه أن يقول «أباهم» ، لولا ما أراد أن يفضله على أبيه، فجعل أولاده يشبهون أباه ولا يشبهونه ، ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار ، ومن الإخبار إلى المخاطبة على ما جرت به العادة فى كلام العرب أن يخرجوا من الخطاب إلى الإخبار ، ومن الإخبار إلى الخطاب ، كقوله تعالى : «حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة» . ومثله كثير .

٣ — المعنى — يقول : وفى الأحبة من وجده صحيح لادعوى ، ومنهم من يدّعى المحبة وليس هو من أهلها ، وليس لدعواه حقيقة . أو المعنى : أنه صحيح الودّ، ليس كمن يدّعى الوداد من غير حقيقة ، أولست ممن يدّعى محبتك ، ويظهر غير ذلك ، لأن ما اشتهر فيك من صحيح المدح يدلّ على أنى صحيح الوداد ، غير مداج فى موالاتك .

٤ — الغريب — الذمّة : العهد . وأذمّ الرجل لغيره : إذا عاهده على أمر يلزمه له . والنوى : البعد . وقوله « أولاكا » : لغة فى «أولئك» .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى وابن فورجة «نواى» بالنون ، من البعد . =

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكابٍ ... لَها وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشاكا[1]

وَأَيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي ... أَذاةً أَوْ نَجاةً أَوْ هَلاكا[2]

فَلَوْ سِرْنا وَفِي(تَشْرِينَ) خَمْسٌ ... رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّماكا[3]

= قال ابن جنى ، منعت مكرمات عينى أن تجرى دموعها كاذبة ، واختار البعد عنه .

وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبى شجاع تذمّ لعينى على أهلى ، الذين أقصدهم من نواى عنك . يريد : أنى أبدا أشتهى ملازمتك ، والبعد عن أولئك ، فيكون الذمام إذن على أهله لعينه ، وهم الخائفون من نوى أبى الطيب . وهذا كما تقول : أذمّ لهند على عاشقها من الوصول إليها مادامت بالبصرة، فهو لايصل إليها مادامت بالبصرة . قال : وهذا كلامهما ، ولم يظهر معنى البيت ببيانهما ، ومعنى : أذم لفلان على فلان كذا : إذا منعه منه . كما قال :

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالنَّسَبُ النُّضَارُ

أى منعهم منه. يقول : مكرماته منعت عينى ، وعقدت لها عقدا على أهلى ، من فراق عضد الدولة ، ويكون «على» من صلة «أذمت» . ومن روى «ثواى» بالثاء المثلثة، من الثوى ، وهو المقام، فالمعنى : مكرماته أذمت لعينى من المقام عليهم . يريد : عقدت لعينى عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك ، لأنى قصرتها على عضد الدولة ، فلاتنظر إلى سواه . و «على» : من صلة الثوى.

١ — الغريب — الركاب : الإبل المتحملة بالقوم . والأسنة : جمع سنان يخاطب البعد ، وهو من الاستعارات اللاح ، إذ جعل له حسا ، فقال : تنحّ عن أيدى هذه المطايا ، فإنها تقطعك كقطع الأسنة الأحشاء ، فإن سعد عضد الدولة يكفيها ، وإقباله ينهض بها ، فهى تقطعك كقطع الأسنة .

٢ — الغريب — يقول : أذى أذاة ، ونجا ينجو نجاة ، وهلك هلاكا .

المعنى — يقول : كونى أيها الطريق كيف شئت فلا أبالى ، ولو كان فيك الهلاك . قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

٣ — الغريب — تشرين : شهر من أشهر الفرس ، وهو أوّل سنتهم . تشرين الأوّل والثانى ، وكانون الأوّل والثانى ، وشباط ، وأدار ، ونيسان ، و إيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول . والسماك : كوكب معروف من كواكب الأنواء ، وهو يطلع بالغداة لخمس خلون من تشرين الأوّل .

المعنى — يقول : لو سرنا وفى تشرين خمس ليال لسبقت السماك بالطلوع ، وهذا مبالغة فى سرعة السير، فكأنه يقول: إذا أخذ السماك فى الطلوع ، وأخذت فى السير، سبقته إلى أهلى بالكوفة، وذلك أنه لثقته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة ، فلو سرت وقد انصرم من تشرين خمس ليال، يرانى من أقصده وأحنّ إليه من أهلى، من الجماعة المتصلة بنفسى ، قبل أن يروا السماك الذى هو فى هذا الوقت ، يشير إلى سرعة السير .

يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَّا خُسْرَ) عَنِّي ... قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكَا(١)

وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي ... سِلَاحًا يَذْعَرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا(٢)

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا ... وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَا(٣)

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ ... يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا(٤)

---

١ — الغريب — فناخسر: اسم أعجمى، وهواسم عضد الدولة. والطعن الدراك: المتتابع.

المعنى — يقول: سعادة عضد الدولة وبركته تردّ عنى رماح الأعداء وطعنها المتتابع.

٢ — الغريب — السلاح: يجمع السيف والرمح والسهام، والغالب عليه التذكير، وربما أنث. قال الطرماح فى صفة ثور وحشى طردته كلاب الصيد:

يَهُزُّ سِلَاحًا لَمْ يَرِثْهَا كَلَالَةً ... يَشُكُّ بِهَا مِنْهَا أُصُولَ الْمَغَابِنِ

والأكثر التذكير، لأنه يجمع على أسلحة جمع تذكير، كحمار وأحمرة، ورداء وأردية، وسلاح شاك، بمعنى شائك، أى ذوشوكة؛ كقولهم: كبش صاف، على حذف العين، ومنه قول مرحب:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ ... شَاكُ السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

المعنى — يقول لعضد الدولة: رضاك عنى بمنزلة السلاح الذى يخوّف الأبطال.

٣ — الغريب — اعتاض: تعوّض. والزور: الباطل والكذب.

المعنى — يقول: من الذى اعتاضه منك إذا فارقتك، وأتخذه بدلا بعدك إذا باعدتك؛ والناس ماخلاك زور لايحفل بهم، وملوكهم بالإضافة إليك سوقة لاحظّ لهم فى الإمارة. وهو منقول من قول عمران بن حطان:

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ ... مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

٤ — المعنى — قال الواحدى: أنا فى الخروج من عندك، وقلة اللبث فى أهلى كالسهم الذى يرمى فى الهواء، فيذهب وينقلب سريعا.

قال: وقال أبو الفتح: لم يقل فى سرعة الأوبة وقلة اللبث، كما قيل فى هذا البيت. والبيت مدخول: ولم يعرف ابن جنى وجه فساده، وهو: كلّ سهم يرمى به فى هواء لايعود إلا إلى ماعولى به، ولم يذكر فى البيت أنه أراد الهواء العالى.

قال الخطيب: اختلف أهل النظر فى هذا الموضع. فقال قوم: إن السهم والحجر إذا رمى به صعد، فبتناهى صعوده يكون له فى آخر ذلك لبثة مّا، ثم يتصوّب منحدرا. وقال آخرون: لالبثة له هناك، وإنما أوّل وقت انحداره عقيب آخر صعوده.

حَيِيٌّ مِنْ إِلٰهِى أَنْ يَرَانِى   وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا(١)

١ — المعنى — روى أبو الفتح « واصطفاك » بكسر الطاء ، وبها قرأت الديوان . قال : وهو من باب قصر الممدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر الممدود كثير . وأنشد أبو الفتح :

وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً   صَفْرَا كَلَوْنِ الفَرَسِ الْأَشْقَرِ

والاصطفاء : الاختيار . ومنه : « إنى اصطفيتك على الناس » . وأنكر ابن فورجة وجماعة كسر الطاء ، وقالوا : لم يستحي من الله إذا فارق دار الممدوح واختياره له ؟ بل لاوجه لحيائه فى فعله ذاك ، إذ ليس من فارقه ، وزهد فى اختياره ارتكب حوبا ، وإنما يستحى من الله إذا فارق دار الممدوح ، والله قد اختاره على خلقه ، وكلّ من فارقه يجب أن يستحي من خالقه . وإنما يقول : أستحيي من الله أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق ، ألا تراه كيف بين وجه حيائه إذ ذكر اصطفاءه له ، ولو لم يذكره لكان لاتخلص له من الحياء ، إذ الأشبه أن يكون «اصطفاكا» فعلا ماضيا . وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبى قال : لم أقصر فى شعرى ممدودا إلا موضعا واحدا ، وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ   لَا تُلْزِمَــنِّى فِى الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

تم الجزء الثانى

من

«التبيان فى شرح الديوان»

لأبى البقاء العكبرى

ويليه الجزء الثالث . وأوله : حرف اللام

فهرس قوافى الجزء الثانى من ديوان المتنبي

مطلع القصيدة

مطلع القصيدة

مطلع القصيدة


Bibliotheca Alexandrina
0408653